









Princeton University Library



32101 082611607

Princeton University Library

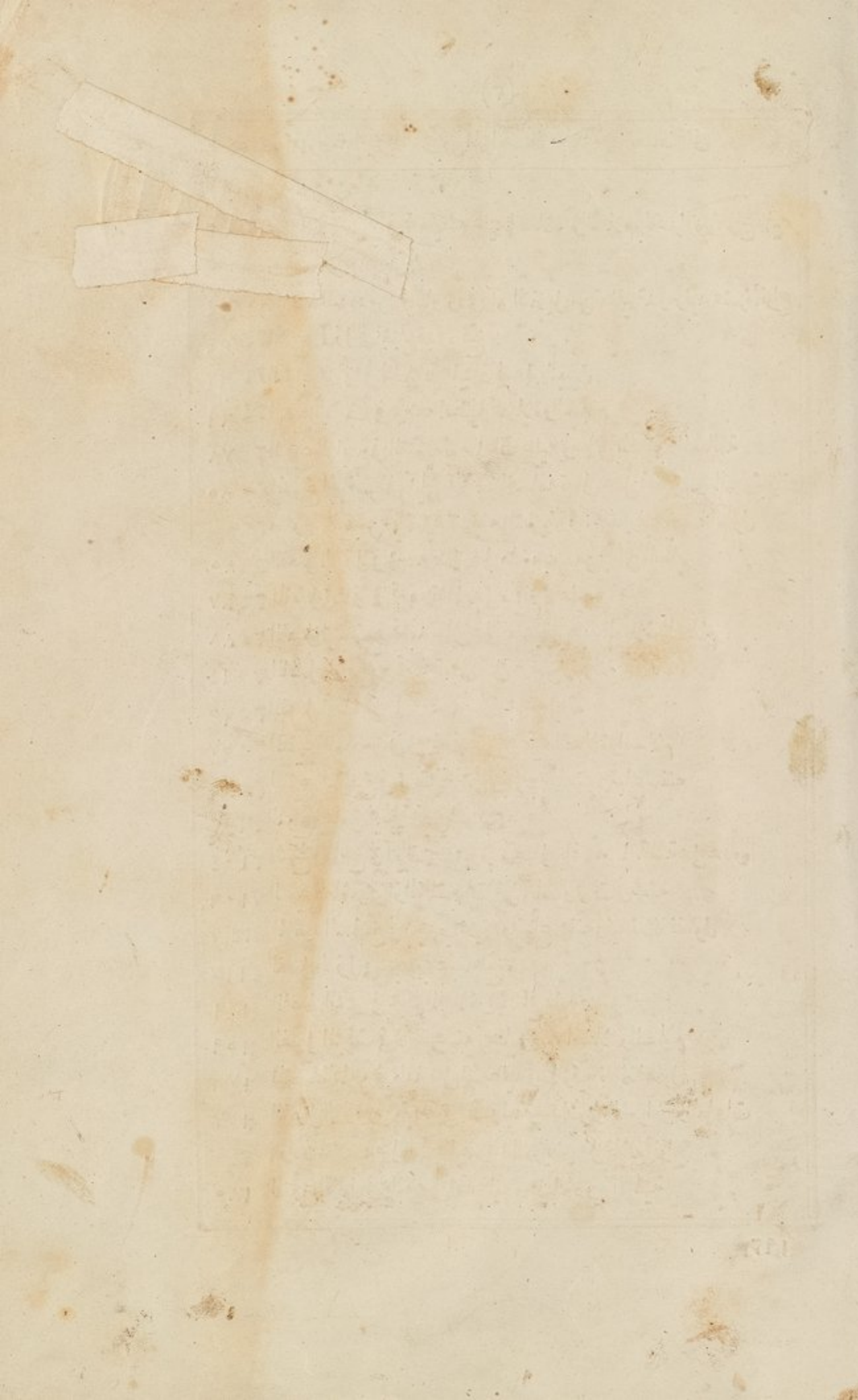
This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--











	صفحة
المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالاسراء والمعراج وفيه خمسة أنواع	٢
المقصد السادس فيما ورد في آي التنزيل من تعظيم قدره وفيه عشرة أنواع	٥٤
النوع الاول في تعظيم قدره الخ	٥٤
النوع الثاني في أخذ الله الميثاق له على النبيين	٦٧
النوع الثالث في وصفه له عليه الصلاة والسلام	٦٩
النوع الرابع في التنويه به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة	٧٨
النوع الخامس في آيات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته وثبوت ما أوحى اليه من آياته وعلو رتبته الشريفة ووكالته وفيه خمسة فصول	٨٥
الفصل الاول في قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم	٨٥
الفصل الثاني في قسمه تعالى على ما أنعم به عليه	٨٧
الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام	٨٨
الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق رسالته	٩٤
الفصل الخامس في قسمه تعالى بمدة حياته	٩٥
النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام	٩٧
النوع السابع في آيات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته	٩٩
النوع الثامن فيما يتضمن الادب معه	١٠٢
النوع التاسع في آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المتدسة على عدوه	١٠٤
النوع العاشر في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه	١٠٦
المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته وفيه ثلاثة فصول	١١٧
الفصل الاول في وجوب محبته الخ	١١٧
الفصل الثاني في حكم الصلاة والتسليم عليه	١٤١
الفصل الثالث في ذكر محبته أصحابه عليه الصلاة والسلام	١٥٩
المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة فصول	١٧٦
الفصل الاول في طبه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض والمعاهات وكان علاجه صلى الله عليه وسلم للمريض على ثلاثة أنواع	١٧٧
النوع الاول في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية	١٨٥



- ١٩٢ ذكرو رقية النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٩٨ طبه صلى الله عليه وسلم من داء الفقر ١٩٨ طبه من داء الحريق
- ١٩٨ ما كان عليه الصلاة والسلام يطب به من داء الصرع
- ١٩٩ ذكرو واثه صلى الله عليه وسلم من داء السكر
- ٢٠٣ رقية تنفع لكل شكوى
- ٢٠٦ ذكرو ما بقي من كل بلاء
- ٢٠٧ ذكرو ما يستجاب به المعافاة من سبعين بلاء ٢٠٧ دواء داء الطعام
- ٢٠٧ دواء أم الصبيان
- ٢٠٨ النوع الثاني في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الطبيعية
- ٢٠٩ طبه صلى الله عليه وسلم للرمد
- ٢١٠ طبه صلى الله عليه وسلم من العذرة
- ٢١١ طبه صلى الله عليه وسلم لداء استطلاق البطن
- ٢١٣ طبه صلى الله عليه وسلم من يديس الطبيعة
- ٢١٤ طبه صلى الله عليه وسلم للمغزود ٢١٤ طبه لذات الجنين
- ٢١٥ طبه صلى الله عليه وسلم لداء الاستسقاء
- ٢١٦ طبه صلى الله عليه وسلم من داء عرق النساء
- ٢١٧ طبه صلى الله عليه وسلم من الاورام
- ٢١٨ طبه صلى الله عليه وسلم من الطاهون
- ٢٢٠ طبه صلى الله عليه وسلم من السلعة
- ٢٢١ طبه صلى الله عليه وسلم من الحمى
- ٢٢٣ طبه صلى الله عليه وسلم من حكة الجسد وما يولد القمل
- ٢٢٤ طبه صلى الله عليه وسلم من السم الذي اصابه بخير
- ٢٢٥ النوع الثالث في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية المركبة
- ٢٢٦ طبه صلى الله عليه وسلم من لدغة العقرب ٢٢٦ طبه من النملة
- ٢٢٦ طبه عليه السلام من البثرة
- ٢٢٧ طبه صلى الله عليه وسلم من حرق النار ٢٢٧ طبه بالحمية
- ٢٢٨ حمية المريض من الماء
- ٢٢٨ أمره صلى الله عليه وسلم بالحمية من الماء المشمس خوف البرص



صهيفه	
الحجبة من طعام البهلاء	٢٢٥
الحجبة من داء الكسل	٢٢٩
الحجبة من داء البواسير	٢٢٩
أمره صلى الله عليه وسلم بالحجبة من الوباء النازل في الأثناء	٢٢٩
حجبة الولد من ارضاع الحنقى	٢٣٠
الفصل الثانى فى تعبيره صلى الله عليه وسلم الرؤيا	٢٣٠
ومن مرآئيه الكريمة عليه الصلاة والسلام	٢٣٨
وأما ما رآه غيره فعبره صلى الله عليه وسلم له	٢٤٤
الفصل الثالث فى أنبائه صلى الله عليه وسلم بالانبياء المنغيبات	٢٤٨
واخباره بعالم قريش	٢٥٧
المقعد التاسع فى لطيفة من عباداته صلى الله عليه وسلم	٢٦٠
الفصل الثانى فى وضوئه صلى الله عليه وسلم	٢٦٨
الفصل الثالث فى صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم	٢٦٩
الفصل الرابع فى مسحه صلى الله عليه وسلم على الخفين	٢٧٤
الفصل الخامس فى تيممه صلى الله عليه وسلم	٢٧٥
الفصل السادس فى غسله صلى الله عليه وسلم	٢٧٦
النوع الثانى فى صلاته صلى الله عليه وسلم	٢٧٩
الفصل الثانى فى تعيين الاوقات التى صلى فيها	٢٨١
الفصل الثالث فى كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم	٢٧٣
الفرع الثانى فى قراءته صلى الله عليه وسلم	٢٨٦
الفرع الثالث فى قراءته صلى الله عليه وسلم الفاتحة	٢٩٠
الفرع الرابع فى قراءته صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة	٢٩١
الفرع الخامس فى قراءته صلى الله عليه وسلم فى صلاتى الظهر والعصر	٢٩٢
الفرع السادس فى قراءته صلى الله عليه وسلم فى صلاة المغرب	٢٩٣
الفرع السابع فيما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى صلاة العشاء	٢٩٥
الفرع الثامن فى صفة ركوعه صلى الله عليه وسلم	٢٩٦
الفرع التاسع فى مقدار ركوعه صلى الله عليه وسلم	٢٩٦
الفرع العاشر فى ذكر ما كان صلى الله عليه وسلم يقول فى الركوع	٢٩٦
الفرع الحادى عشر فى صفة سجوده صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه	٢٩٨



صفحة	
٢٩٩	الفرع الثاني عشر في جلوسه صلى الله عليه وسلم للتشهد
٣٠٠	الفرع الثالث عشر في تشهده صلى الله عليه وسلم
٣٠٥	الفرع الرابع عشر في تسليمه صلى الله عليه وسلم من الصلاة
٣٠٨	الفرع الخامس عشر في قنوته صلى الله عليه وسلم
٣١٢	الفصل الرابع في سجوده صلى الله عليه وسلم للسهو في الصلاة
٣١٤	القسم الثاني في السجود بعد السلام
٣٢٠	الفصل الخامس فيما كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد انصرافه من الصلاة
٣٢٣	الباب الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم الجمعة
٣٣٣	الباب الثالث في تهجده ولوات الله وسلامه عليه
٣٣٥	سياق صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل
٣٤٠	وأما قيامه عليه الصلاة والسلام ليلة النصف من شعبان
٣٤١	وأما قيامه عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان
٣٤٥	الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر
٣٤٨	وأما القنوت في الركعة الأخيرة من الوتر في النصف الأخير من شهر رمضان
٣٤٨	الباب الخامس في صلاته صلى الله عليه وسلم الضحى
٣٥٣	القسم الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل وأحكامها
٣٨٠	القسم الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول
٣٨٢	الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان أيضا
٣٨٣	الفصل الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل في السفر
٣٨٥	الفصل الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على المداية
٣٨٦	القسم الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
٣٨٧	القسم الخامس في صلاته صلى الله عليه وسلم على الجنائز
٣٨٨	الفرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر
٣٩١	النوع الثالث في سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة
٣٩٥	النوع الرابع في صيامه صلى الله عليه وسلم
٣٩٦	ثم إن الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين
٣٩٨	الفصل الثاني في صيامه عليه الصلاة والسلام بروية الهلال
٣٩٩	الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد



- ٣٩٩ الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم
- ٤٠٢ الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام
- ٤٠٣ الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه
- ٤٠٢ الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الافطار
- ٤٠٣ الفصل الثامن في وصاله صلى الله عليه وسلم
- ٤٠٦ الفصل التاسع في سجوده صلى الله عليه وسلم
- ٤٠٧ الفصل العاشر في افطاره صلى الله عليه وسلم في السفر وصومه
- ٤٠٨ الفصل الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان
- ٤٠٨ الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم عاشوراء
- ٤١٦ الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة
- ٤١٧ الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم أيام الاسبوع
- ٤١٩ الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الأيام البيض
- ٤٢٠ النوع الخامس في اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده
- ٤٢٣ النوع السادس في حجه وعمره صلى الله عليه وسلم
- ٤٥٨ النوع السابع من عبادته عليه الصلاة والسلام في ذكركرنبذة من أدعيته  
وأذكاره وقرآته
- ٤٧٤ المقصد العاشر في اتمامه تعالى نعمته عليه بوفاته
- ٤٧٤ الفصل الاول في اتمامه تعالى نعمته عليه بوفاته
- ٤٨٣ ولما اشتد مرضه صلى الله عليه وسلم
- ٤٩٤ وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم
- ٤٩٥ ورناء أبوسفیان بن الخارث فقال
- ٤٩٥ ورناء الصديق رضی الله عنه بقوله
- ٤٩٦ ولما تحقق عمر بن الخطاب موته صلى الله عليه وسلم
- ٤٩٧ ورناء حسان بن ثابت رضی الله عنه بقوله
- ٤٩٧ ومن عجيب ما انفق مارري عن عائشة لما أرادوا غسل النبي
- ٥٠٤ الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف
- ٥٢٨ الفصل الثالث في تفضيله صلى الله عليه وسلم



Das taltani

هذا الجزء الثاني من كتاب المواهب  
اللدنيه بالمنح المجدية تأليف خاتمة المحققين  
وخلصة المدققين فريد دهره ووحيد  
عصره مفيد الطالبين وشهاب  
الملة والدين أحمد بن محمد بن  
أبي بكر الخطيب  
القسط — لاني  
نفعنا الله به  
آمين







(بسم الله الرحمن الرحيم)

\*) المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسراء  
 وتعميمه بلطائف التكرم في حضرة التقريب بالمكاملة والمشاهدة والآيات الكبرى  
 اعلم منحنى الله واياك الترقى في معارج السعادات \* وأوصلنا به اليه في حظائر  
 الكرامات \* أن قصة الاسراء والمعراج من أشهر المعجزات \* وأظهر البراهين  
 البينات \* وأقوى الحجج المحكمات \* وأصدق الانباء وأعظم الآيات \* وأتم  
 الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات \* وقد  
 اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة يقظة أو مناماً أو اسراء  
 كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناماً أو يقظة بروحه وجسده من  
 المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم مناماً من المسجد الأقصى الى العرش أو هي  
 أربع اسراء احتج القائلون بأنه رؤى يا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء وحى بقوله  
 تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك الا فتنة للناس لان الرؤيا مصدر الحلمة وأما  
 البصرية فالرؤية بالنساء \* وقد أنكر ابن مالك والحريري وغيرهما كما أفاده الشيخ  
 بدر الدين الزركشى ورود الرؤيا بالصرية ولحنوا المتنبي في قوله



ورؤياك أحلافي العيون من الغمض (وأجيب) بأنه إنما قال الرؤيا بالوقوع  
 ذلك في الليل وسرعة نقضه كما به منام وبان الرؤيا والرؤية واحدة كقربني وقربة  
 ويشهد له قول ابن عباس في الآية كما عند البخاري هي رؤيا عين أرى صلى الله  
 عليه وسلم ليلة أسرى به وزاد سعيد بن منصور عن سفیان في آخر الحديث وليس  
 رؤيا منام ولم يصرح في رواية البخاري بالمرءى وعند سعيد بن منصور أيضا من  
 طريق أبي مالك قال هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس وهذا مما يستدل به  
 على اطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة وهو يرد على من خطأ المتنبئ  
 على أنه اختلف المفسرون في هذه الآية فقيل أي الرؤيا التي أرى نالك ليلة المعراج  
 قال البيضاوي ففسر الرؤيا بالرؤية وقيل رؤيا عام الحديبية حين رأى أنه دخل  
 مكة فصدته المشركون وافتمن بذلك ناس وقيل رؤيا وقعت بدر وسئل ابن النقيب  
 شيخه أبا العباس القرطبي عن الآية فقال الصحيح انها رؤية عين يقظة أراه جبريل  
 مصارع القوم بدر فأرى النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم كما أراه جبريل  
 فتسامعت به قريش فاستنخر وامنه انتهى واحتج القائلون بأنه رؤيا منام أيضا  
 بقول عائشة ما فقدت جسده الشريف وأجيب بأن عائشة لم تحدث به عن مشاهدة  
 لأنها لم تكن اذذاك زوجها ولا في سن من يضبط أو لم تكن ولدت بعد على الخلاف  
 في الاسرى متى كان وقال الفتازاني أي ما فقد جسده عن الروح بل كان مع  
 روحه وكان المعراج للجسد والروح جميعا انتهى واحتج القائلون بأنه بالجسد يقظة  
 إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من  
 المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فجعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذي وقع  
 التعجب به بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار  
 الكرامة له بالاسراء قالوا ولو كان الاسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى  
 لذكره فيكون أبلغ في المدح وأجيب بأن حكمة التخصيص بالمسجد الأقصى سؤال  
 قريش له عنه على سبيل الامتحان عن ما شاهدوه وعرفوه من صفة بيت المقدس  
 وقد علموا أنه لم يسافر اليه فيحييهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك  
 وقع ولهذا ليسأله عما رأى في السماء اذ لا عهد لهم بذلك وقال النووي في تساويه  
 وكان الاسراء به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة وذكر  
 السهيلي تصحيح هذا المذهب عن شيخه الماضي أبي بكر بن العربي وأن مرة النوم  
 توطئة له وتيسير عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه  
 أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء قد سهله الله عليه بالرؤيا



لان هرواه عظيم فجماء في اليقظة على توطئة وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه  
 وقد جوز بعض قائل ذلك ان تكون قصة المنام قبل المبعث لاجل قول شريك  
 في روايه وذلك قبل ان يوحى اليه واستشهدوا له بقول عائشة رضی الله عنها اول  
 ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان  
 لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح وسيأتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى واحتج  
 القائلون بأنه أربعم اسراآت يقظة بتعدد الروايات في الاسراء واختلاف ما يذكر  
 فيها فبعضهم يذكر شيئا لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيئا ذكره الاخر  
 وأحيب بأنه لا يدل على التعدد لان بعض الرواة قد يحذف بعض الخبر لعلمه به أو ينساه  
 وقال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية مخالفة الاخرى مرة على حدة ثابت  
 اسراآت متعددة فقد أبعث واغرب وهرب الى غير مهرب ولم يحصل على مطلب ولم ينقل  
 ذلك عن أحد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لا خبر صلى الله عليه وسلم به أمته  
 ولنقله الناس على التعدد والتكرار انتهى وقد وقع في رواية عبر بن القاسم بموحدة  
 ثم مثله بوزن جعفر في رواية عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي  
 لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فان  
 كان ذلك محفوظا كان فيه قوة ان ذهب الى تعدد الاسراء وان الذي وقع بالمدينة  
 أيضا غير الذي وقع بمكة قال في فتح الباري والذي يتقرر من هذه المسئلة ان الاسراء  
 الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السماء بابا بابا ولا من  
 التقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق  
 بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وساير ما يتعلق بذلك وانما تكررت قضايا كثيرة  
 سوى ذلك رآها صلى الله عليه وسلم فنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض  
 ومعظمها في المنام والله أعلم انتهى وقال بعض العارفين ان له صلى الله عليه وسلم أربعة  
 وثلاثين مرة الذي أسرى به منها اسراء واحد يجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها انتهى  
 فالحق انه اسراء واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور  
 من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة  
 ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحمله قال الرازي قال أهل التحقيق  
 الذي يدل على انه تعالى أسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الى  
 المسجد الاقصى القرآن والخبر أما القرآن فهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا  
 وتقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب ان يكون الاسراء حاصلًا لجميع  
 الجسد والروح ويدل عليه قوله تعالى رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولا شك



ان المراد هنا مجموع الروح والجسد وأيضا قال سبحانه وتعالى في سورة البجن وأنه لما قام  
 عبد الله بدعوته والمراد مجموع الروح والجسد وكذا ههنا انتهى \* واحتجوا أيضا  
 بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام أسرى في لأن الاصل في الافعال أن تحمل على  
 اليقظة حتى يدل دليل على خلافه وبأن ذلك لو كان مناما لما كان فيه قننة  
 للفقهاء ولا استبعده الاغبياء وبأن الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام  
 وقد تواترت الاخبار بأنه أسرى به على البراق \* فان قلت ما الحكمة في كونه  
 تعالى جعل الاسراء ليلا أجيب بأنه انما جعله ليلا لكيما للتخصيص بمقام المحبة  
 لانه تعالى اتخذ عليه الصلاة والسلام حبيبا وخليلا والليل أخص زمان للمحبين  
 بلهما فيه والخلو بالحبيب حقيقة بالليل \* قال ابن المنير ولعل تخصيص الاسراء  
 بالليل ليزداد الذين آمنوا بما نال الغيب ويفتن الذين كفروا زيادة على قننتهم  
 اذ الليل أخفى حال امن النهار قال ولعله لو عرج به نهارا لغات المزمع فضيلة الايمان  
 بالغيب ولم يصل ما وقع من القننة على من شق ومجد انتهى \* وفي ذلك حكمة  
 أخرى على طريقة أهل الاشارات ذكرها العلامة ابن مرزوق وهي أنه قيل  
 لان الله لما حى آية الليل وجعل آية النهار بصرة انكسر قلب الليل فيجرب أن أسرى  
 فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل له لا تفخر ان  
 كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيخرج شمس الوجود في الليل الى السماء وقيل  
 لانه صلى الله عليه وسلم سراج والسراج انما يوقد بالليل وأنشد

قلت يا سيدي لم تؤثر \* الليل على بهجة النهار المنير  
 قال لا استطيع تغيير رمي \* هكذا الرسم في طلوع البدور  
 انما زرت في الضلام لكيما \* يشرق الليل من أشعة نوري

فان قلت أيما أفضل ليلة الاسراء أول ليلة القدر فالجواب كما قاله الشيخ أبو امامة بن  
 النقاش أن ليلة الاسراء أفضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وإيالة القدر أفضل  
 في حق الامة لانها لم خير من عمل في ثمانين سنة لمن قبلهم واماليمة الاسراء فلم يأت  
 في أرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه  
 وسلم لاصحابه ولا عينها أحد من الصحابة باسناد صحيح ولاصح الى الآن ولا الى أن  
 تقوم الساعة فيها شيء ومن قال فيها شيئا فانما قاله من كعبه لم يرجح ظهر له  
 استأنس به ولهذا تصادمت الأقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على شيء  
 ولو تعلق بها نفع الامة ولو بذرة لينة لم يتم نعيمهم صلى الله عليه وسلم انتهى فان قلت  
 هل وقع الاسراء لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء أجاب العارفي عبد العزيز



المهدوي بأن مرتبة الاسراء بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من الانبياء  
 الا نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى \* وانما قال تعالى أسرى بعبدته اشارة الى  
 أنه تعالى هو المسافر به ليعلم أن الاسراء من عنده عز وجل هبة الهية وعناية ربانية  
 سبقت له عليه الصلاة والسلام مما لم يخطر بصره ولا اختلج في ضميره وأدخل بآء  
 المصاحبة في قوله تعالى بعبدته ليفيد أنه تعالى صحبه في مسراه صحبة بالاعطاف  
 والعناية والاسعاف والرعاه \* ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام اللهم  
 أنت الصاحب في السفر وتأمّل قوله تعالى يسيركم في البر والبحر وقوله أسرى بعبدته  
 يلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام للحق دون عموم الخلق  
 \* وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا المسرى لينفي بذلك عن قلب صاحب الوهم  
 ومن يحكم عاينه خياله من أهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق تعالى من  
 الجهة والحذو والمكان ولذا قال لنبيه من آياته اي معنى ما رأى في تلك الليلة من عجائب  
 الآيات كأنه تعالى يقول ما أسريت به الانزله الآيات لا الى فانه لا يوجد في مكان  
 ونسبة الامكنة الى نسبة واحدة فكيف أسرى به الى وأنا عنده وأنا معه  
 أينما كان والله در القائل شعر

سبعانه من أسرى اليه بعبدته \* ليرى الذي أخفاه من آياته  
 يكضوره في غيبه وكسكره \* في صحوه والمحو في اثباته  
 ويرى الذي عنه تكون سره \* في صنعته ان شاء وهباته  
 ويريه ما أبدى له من جوده \* بوجوده والفقد من هياته  
 سبحانه من سيد وهمين \* في ذاته وسماته وصفاته

\* واكده تعالى بقوله ليلا من ان الاسراء لا يكون في اللسان العربي الا ليلا  
 لانهارا ليرتفع الاشكال حتى لا يتخيل انه أسرى بروحه فقط ونزل من خاطر  
 من يعتقد ان الاسراء ربما يكون نهارا فان القرآن وان كان نزل بلغة العرب  
 فانه خاطب به الناس أجمعين أصحاب اللسان وغيرهم \* وقال البيضاوي  
 تبع صاحب الكشاف وفائدته الدلالة بتذكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك  
 قرئ من الليل أي بفضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك \* وتعبه  
 القطب في حاشيته على الكشاف كأنهت عليه في حاشية الشفاء \* والمعارج  
 ليلة الاسرى عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدة المنتهى والتاسع الى  
 المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش  
 والررف والرؤية وسماع الخطاب بالامكافحة والكشف الحقيقي \* وقد وقع له



عليه الصلاة والسلام في سني الهجرة العشرة ما كان فيه مناسبات لطيفة لهذه  
 المعارف العشرة ولهذا اختتمت سني الهجرة بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله  
 والانتقال من دار الفناء الى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد المصدق  
 والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة كما اختتمت معاريف الاسراء  
 باللقاء والحضور بحظيرة القدس \* وقد أفاد الامام الذهبي ان الحافظ عبد الغني  
 جمع احاديث الاسراء في جزئين ولم يتيسر لي الوقوف عليهم ما بعد الفحص \* وقد  
 صنّف الشيخ أبو اسحاق النعماني رحمه الله في الاسراء والعراج كتابا جامع اللاتناب  
 بزيادة الرقائق والاشعان بفواضل الحقائق ولم أقف عليه حالة كتابتي هذا المقصد  
 الشريف ورحم الله تعالى شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر العسقلاني  
 فإنه قد جمع في كتابه النتح كثيرا ما تشدّت من طرق حديث الاسراء وغيره من  
 الاحاديث مع تدقيق مباحث فقهية والكشف عن أسرارها عانى كالمه وبدائع  
 ألفاظه وحكمه \* وكل من صنّف في شيء من المنج النبوية والمناقب المحمدية  
 لا يستغنى عن استنباط ما راف اللطائف من رياض عياض والاستشفاء من أدواء  
 المشكلات بدواء شفائه المبري لمعضل الامراض فالله تعالى يفيض عليه وعلى سائر  
 علماء هذه الامة سبحانه رحمة ورضوانه ويسكنهم في بيوتهم خزانة \* وقد  
 وردت احاديث الاسراء من حديث أنس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله  
 وبريدة وسمر بن جندب وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وابن عمرو  
 وحذيفة بن اليمان وشداد بن اوس وصهيب وعلى بن أبي طالب وعمر بن  
 الخطاب ومالك بن صعصعة وأبي أمامة وأبي أيوب وأبي حنيفة وأبي ذر  
 وأبي سعيد الخدري وأبي سفيان بن حرب وأبي هريرة وعائشة وأسما بنت  
 أبي بكر وآم هاني وآم سلمة وغيرهم \* وفي تفسير ابن كثير من ذلك ما يكفي  
 ويشفي وبالجملة فحديث الامراء أجمع عليهم المسلمون وأعرض عنه الزنادقة  
 الممدون يريدون ليطغوا ونور الله بأفواههم والله تم نوره ولو كره الكافرون \* وقد  
 روى البخاري عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به بينما أنا نائم في الخيم وربنا قال في الحجر مضطجعا  
 اذا تاني أت فقد قال سمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه نال فقلت للجارود وهو  
 الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من  
 ذهب ملوثة ايمانا فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق  
 الحمار ابيض فقال له الجارود والبراق يا أبا حمزة قال أنس فمضت خطوه عند



أقصى طرفه فعملت عليه فنهلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل  
من هذا قال جبريل قل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به  
فنعلم المحي وجاء ففتح فلما خلعت فاذا في آدم فقل هذا أبوك آدم فسلم عليه  
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى  
أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل  
وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعلم المحي وجاء ففتح لنا فلما خلعت اذ انبجى  
وعيسى ومعا بنسا الخصاله قال هذا انبجى وعيسى فسلم عليه ما فسلمت فردا ثم قال  
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني الى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من  
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قل نعم قيل مرحبا به فنعلم  
المحي وجاء ففتح فلما خلعت اذ يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد  
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح  
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل  
مرحبا به فنعلم المحي وجاء ففتح فلما خلعت اذ ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه  
فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى  
السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد  
أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعلم المحي وجاء فلما خلعت فاذا دارون قال هذا  
دارون فسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح  
ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن  
معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعلم المحي وجاء فلما خلعت  
فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح  
والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث بعدى  
يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعدني الى السماء السابعة  
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث  
اليه قال نعم قال مرحبا به فنعلم المحي وجاء فلما خلعت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك  
ابراهيم فسلم عليه قال سلمت عليه فردا على السلام فقال مرحبا بالابن الصالح  
والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال حجر واذا ورقها مثل  
آذان القيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا أربعة أشهر نهران باطنان ونهران  
ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان نهران في الجنة وأما الظاهران  
فالنيل والفرات ثم رفع الى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك



ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فآخترت اللبن فقال هي الفطرة  
التي أتت عليها وأنتك ثم فرمت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت  
فررت على موسى فقال هم أمرت قال فقلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال إن  
أنتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت  
بنى اسرائيل أشد المعالجة فأرجع الى ربك فاسأله التخفيف لأنتك فرجعت  
فوضع عني عشر فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشر  
فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشر فرجعت الى موسى فقال  
مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت  
فأمرت بخمس صلوات كل يوم قال إن أنتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني  
قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فأرجع الى ربك فاسأله  
التخفيف لأنتك قال سألت ربي حتى استعفيت منه ولكن أرضى وأسلم قال فلما  
جاوزت ناداني مناد أمةيت فريضتي وخففت عن عبادي \* وفي رواية له ففرج  
صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاعطست من ذهب ممتلي حكمة وإيماناً فأفرغه  
في صدري ثم أطبقه \* وفي رواية شريك فحشابه صدري وأعاد به وهي بلام  
مفروحة وغير مبهمة أي عروق حلقة \* وفي النهاية جمع التردودة وهي لغة مشرفة  
عند الآلهة والشك في قوله ربما قال في الحجر والمراد بالخطم هنا الحجر \* ووقع  
عند البخاري في أول بدء الخلق بلفظ بينما \* فعند البيت وهو اسم \* وفي رواية  
الزهري عن أنس عن أبي ذر فرج سقف بيتي وأنا بمكة \* وفي رواية لواقدي  
بأسانيد أنه أسرى به من شعب أبي طالب \* وفي حديث أم هانئ عند الطبراني  
أنه بات في بيتها قالت فقدته من الليل فقال إن جبريل أتاني \* والجمع بين هذه  
الاقوال كما في فتح الباري انه بات في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج  
سقف بيته وأضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من  
البيت الى المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر الناس ثم أخذه الملك فأخرجه من  
المسجد فأركبه البراق \* وقال وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحاق أن جبريل  
أماه فأخرجه الى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع فان قيل لم فرج  
سقف بيته عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك ولم يدخل عليه من الباب مع قوله  
تعالى واتوا البيوت من أبوابها أجيب بأن الحكمة في ذلك أن الملك انصب من  
السما انصبية واحدة ولم يعرج على شيء سواه مبالغة في المفاجأة وتبنيها له على أن



الطاب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه انه الالة والسلام وهذا بخلاف موسى عليه  
 الصلاة والسلام فكانت كرامته بالنجاة عن ميعاد واستعداد بخلاف نبينا عليه  
 الصلاة والسلام فانه حمل عنه ألم الانتظار كما حمل عنه ألم الاعتذار ويؤخذ من  
 هذا أن ميعاد نبينا عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى مقام موسى عليه الصلاة  
 والسلام مقام المراد بالنسبة الى مقام المريد ويحتمل ان يكون توطئة وتمهيد الكونه  
 فرج عن صدره فأراه الملك بافراجه عن السقف ثم التأم السقف على الفور وكيفية  
 ما يصنع به وقرب له الامر في نفسه بالتمثال المشاهد في بيته لطفا في حقه عليه الصلاة  
 والسلام وتثبيتنا الصبر والله أعلم بقوله مضطجعا ازاد في بدء الخلق بين الناسم  
 واليقظان وهو محمول الى ابتداء الخصال ثم لا يخرج به الى باب المسجد فأركبه البراق  
 استمر في يقظته واما ما وقع في رواية شريك عنه أيضا فلما استيقظت فان قلنا  
 بالتمدد فلا اشكال والاحمل على ان المراد استيقظت أفقت يعني انه أفاق مما كان  
 فيه من شغل البسال بمشاهدة الماكوت ورجع الى العالم الذي هو المراد الافاق  
 البشرية من الغمرة الملكية بقوله اذا تاني آت هو جبريل عليه الصلاة والسلام  
 وفي رواية شريك انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو قائم في المسجد الحرام  
 فقال أولهم أيهم هو قال أو سطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم وكان  
 تلك الليلة أي كانت القصة الواقعة تلك الليلة ماذا كرهنا لم يره حتى أتوه ليلة أخرى  
 فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا نام قلبه وكذلك الانبياء تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم  
 فلم يكلموه حتى احتملوه وقد أنكر الخطابي قوله قبل ان يوحى اليه وكذا القاضى  
 عياض والنورى وعبارة النورى وقع في رواية شريك يعني هذه أو هام انكرها  
 العلماء أحدها قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط فلم يوافق عليه وأجمع العلماء على  
 ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرى فكيف يكون قبل الوحي انتهى فقد صرح هؤلاء  
 بأن شريك انفرذ بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر في دعوى التفرذ نفاذ وقد واقفه  
 كثير بن خنيس بالبحر من رنون صفرا عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد  
 الاوى في كتاب المغازى له من طريقه قال ولم يقع التعيين بين الجيئين فيحمل  
 على ان الجيء الثاني كان بعد الوحي وحيث نذر وقع الاسراء والمراج اذا كان بين  
 الجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالي أو عدد سنين وهذا  
 يرتفع الاشكال من رواية شريك ويحصل به الوفاق أن الاسراء كان في اليقظة  
 بعد البعثة وقبل الهجرة ومقط تشذيع الخطابي وغيره بأن شريك خالف الاجماع  
 في دعواه ان المراج كان قبل البعثة وأقوى ما يستدل به على ان المراج كان بعد



البعثة قوله في هذا الحديث نفسه ان جبريل قال ابواب السماء اذ قال له ابعث قال  
 نعم فانه ظاهر في ان المعراج كان بعد البعثة \* ووقع في رواية ييمون بن سيباه عند  
 الطبراني فاناه جبريل وميكائيل فقالا ايهم وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال  
 امرنا بسيدهم ثم ذهبنا ثم جاؤهم وهم ثلاثة \* وفي رواية مسلم سمعت قال لا يقول احد  
 الا ثلاثة بين الرحلين فأتيت فانطلقى والمراد بالرحلين حمزة وجعفر وكان النبي صلى  
 الله عليه وسلم نائما بينهما \* وقوله فقد بالقاف والبدال المهملة الثقيلة من غيرة بضم  
 المثلثة وسكون الغين المعجمة وهو الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين الى شعرته  
 بكسر الشين المعجمة أي شعر العانة الشريفة \* وفي رواية مسلم الى أسفل بطنه  
 وفي رواية البخاري الى مرق البطن \* وفي رواية شريك عنده شق جبريل ما بين  
 فخره الى أمته يقع الالام وتشد يد الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر \* وقد أنكر  
 القاضي عياض في الشفا ووقع شق صدره الشريف ليلته الاسرا وقال نما كان وهو  
 صبي قبل الوحى في بني سعد ولا انكار في ذلك كما قاله الحافظ أبو الفضل العسقلاني  
 رحمه الله فقد تواترت الروايات به \* وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما أخرجه  
 أبو نعيم في الدلائل واسكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من  
 حديث أنس وأخرج منه علقمة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن  
 الطغولية فتشأ على أكل الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا الشق كان  
 سببا في اسلام قرينه المروى عند البراز من حديث ابن عباس ويحتمل ان يكون  
 اشارة الى حظ الشيطان المبين كما عفرت الذي أراد أن يقطع عليه صلته وامكنه  
 الله منه \* واما شق الصدر عند المبعث فلزيادة الكرامة وولاية في ما يوحى اليه  
 بقلب قوى على أكل الاحوال من التطهير \* واما شقه عند اعادة المروج الى  
 السماء فلالتبري والترقى الى الملا الأعلى والنبوت في المقام الاسنى والتقوى  
 لاستعلاء الاسماء المحسنى ولهذا المالم يتفق لوسى عليه الصلاة والسلام مثل هذا  
 التبري لم تتفوقه الرؤية وكيف ثبت الرجل اما لا يثبت له الجبل ويحتمل ان تكون  
 الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباح بحصول المزة الثالثة كما انقرو  
 في شرعه عليه الصلاة والسلام \* ثم ان جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج  
 انقلب وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه  
 عن حقيقته الاحدية القدرة فلا يستعمل شي من ذلك \* قال العارفي بن أبي حمزة  
 فيه دليل على ان قدرة الله عز وجل لا يعجزها يمكن ولا تتوقف لعدم شئ ولا لوجوده  
 وليست مربوطة بالعبادة الا حيث شاءته القدرة لانه على ما بهد ويصرف ان البشر



من هاشق بضمه كله وانجرح القلب مات ولم يعش وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد  
 شق بطنه المكترمة حتى أخرج القلب فغسل وقد شق بطنه كذلك أيضا وهو غير  
 وشق قلبه وأخرجت منه نزع الشيطان ومعلوم ان القلب مهم ما وصل له الجرح مات  
 صاحبه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم شق بطنه هاتين المرتين ولم يتألم بذلك ولم يميت ولما  
 أن اراد الله تعالى أن لا يؤثر ما أجرى به العادة أن يؤثر بها موت صاحبها ما لم تكن  
 الأداة \* وقد رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار فلم تحرقه وكأنت عليه بردا  
 وسلاما انتهى \* وقد حصل من شق صدره الكريم اكرامه عليه الصلاة والسلام  
 بتعقيق ما أوتي من الصبر فهو من جنس ما أكرم به اسماعيل الذبيح بتعقيق صبره على  
 مقدمات الذبيح شدة اوكتفا وتلا للجهين واهواء بالمدينة الى المنحرف قال سجد في ان شاء  
 الله من الصابرين ووفي بما وعد الله فأكرمته الله بالثناء على صبره الى الابد  
 ولا مربة ان الذي حصل من صبر نبينا صلى الله عليه وسلم على شق الصدر أشد  
 وأجل لان تلك المقدمات وهذه نتيجة وتلك معارضة وهذه حقيقة والمنحرف  
 مقتل وما أصابه من اسماعيل الا صورة اقبل لافعله وشق صدر نبينا عليه الصلاة  
 والسلام واستفراج قلبه ثم شدة ثم كذا ثم كذا مقاتل عديدة وقعت كلها ولكن  
 انخرقت العادة بقاء الحياة فهذا الاستلاء أعظم من استلاء الذبيح بما ذكر \* فان قلت  
 انما يتحقق الصبر لو كان هناك منة فلهذا العادة لما انخرقت في ابقاء الحياة انخرقت  
 في رفع المشاق وحمل الآلام \* أجيب بأنه ورد في حديث شق صدره فأقبل وهو  
 منقطع اللون أو مجتمع اللون بالميم بدل النون وهو يدل على ان الصبر على مشقة المعالجة  
 المذكورة محقق \* قال القاضي عياض وامل انتقع صار كلون النقع والنقع الغبار  
 وهو شبيه بلون الأموات وهذا يدل على غاية المشقة وأما قول ابن الجوزي فسقته  
 وما شق عليه فيعمل على انه صبر صبر من لا يشق عليه انتهى وكذلك الاستلاء أيضا  
 من حيث السن فان ذلك وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعيد ما فطم وأيضا فانه كان  
 منفردا عن أمته ويثما من أبيه واختطف من بين الأطفال وفعل به ما فعل من  
 الافعال تسهلا لما يلقاه في المال وتعظيما لما يناله على الصبر من الثواب والثناء  
 ولهذا الماشح وجرح وكسرت رباعيته قال اللهم اغفر له وحى فانهم لا يعلمون زاده الله  
 شرفا \* وقوله ثم تبت بطنت من ذهب انما أتى بالطلست لانه أشهر آيات الغسل  
 عرفا \* فان قلت ان استعمال الذهب حرام في شرعه عليه الصلاة والسلام فكيف  
 استعمل الطلست للذهب هنا \* أجاب العارف بن أبي جرة بأن تحريم الذهب انما  
 هو لاجل الاستماع به في هذه الدار وأما في الآخرة فهو للمؤمنين خالصا لقوله عليه



الصلاة والسلام هربه في الدنيا وهو ناس في الآخرة قال ثم ان الاستمتاع بهذا  
 الطست لم يحل منه عليه الصلاة والسلام وانما كان غيره هو السابق له والمتاول  
 لما كان فيه - حتى رضعه في القلب المبارك فسوقان الطست المبارك من هناك  
 وكونه كان من ذهب دال على ترفيع المقام فانتهى التعارض بدليل ما قررناه انتهى  
 وتعقبه الحافظ ابن حجر بأنه لا يكفي أن يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك من  
 الملاذكة لانه لو كان قد حرم عليه استعماله لزم ان يستعمله غيره في أمر يتعلق  
 ببدنه المكترم ويمكن ان يقال ان تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا وما وقع  
 في تلك الليلة كان البأه من أحوال الغيب فيلحق بأحوال الآخرة وأولعل  
 ذلك قبل أن يحرم استعمال لذهب في هذه الشريعة \* ويظهره هنا مناسبات منها  
 أنه من أواني الجنة ومنها انه لا تأكله النار ولا اتراب وأنه لا يلحقه الصدأ ومنه انه  
 أنقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام لانه من أواني احوال الجنة ولا  
 تأكله النار ولا اتراب ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء ولا يلحقه  
 الصدأ وأنه أفضل من كل قلب عدل به وفيه مناسبة أخرى وهي ثقل الوحي فيه  
 انتهى \* قلت قولنا وعل ذلك قبل أن يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة قد  
 جزم هو في أول الصلاة من كتابه فتح الباري بأن تحريم الذهب انما وقع بالمدينة  
 وقال السهيلي وابن دحية ان نظر الى لفظ الذهب ناسب من جهة اذهاب الرجس  
 عنه ولا كونه وقع عند اذهاب الى ربه وان نظرت الى معناه فلو ضاعته وتقاته ومفاته  
 انتهى \* والمراد بقوله ملء حكمة وايماناً ان الطست جعل فيه اشياء يحصل به كمال  
 الايمان والحكمة فسمى حكمة وايماناً مجازاً ومجتمعا ان يكون على حقيقته  
 وتجسد المعاني جازماً كما ان سورة البقرة تجبى يوم القيامة كأنها طلة والمرت في صورة  
 كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك \* وقال البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل  
 اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيراً كما مثلت له صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في عرض  
 الخائط وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس \* وقد العارف بن أبي جرة فيه دليل  
 على ان الايمان والحكمة جواهر محسوسات لا معاني لانه عليه الصلاة والسلام قل  
 عن الطست انه أتى به مملوءاً ايماناً وحكمة ولا يقع الخطاب الاعلى ما يفهم ويعرف  
 والمعاني ايسر ما أجسام حتى تملأ وانما يتملى الاناء بالاجسام والجواهر وهذا  
 نص من الشارع عليه الصلاة والسلام بضد ما ذهب اليه المتكلمون في قولهم ان  
 الايمان والحكمة أعراض والجمع بين الحديث وما ذهبوا اليه هو ان حقيقة أعيان  
 الخلوقات التي ليس لها حواس فيها ادراك ولا من النبوة اخبار عن حقيقتها غير محققة



وانما هي غلبة ظن لان للعقل بالاجماع من اهل العقل المؤيد بالتوفيق هذا  
 يقف عنده ولا يتساقط فيما عد ذلك ولا يقدر ان يصل اليه فهذا وما اشبهه منها لانهم  
 تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع  
 عليه الصلاة والسلام في الحديث ولم يكن للعقل قدرة ان يصل الى هذه الحقيقة التي  
 اخبر بها عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع بينهما ان يقال ما قاله المتكلمون حق  
 لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه الصلاة  
 والسلام في الحديث ولهذا نظائر كثيرة بين المتكلمين واثار النبوة ويقع الجمع بينهما  
 على الاسلوب الذي قررناه وما اشبهه ثم مثل بمجيء المرت في هيئة كبش الملح ثم  
 بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ما ظهر منها من افعالها وتوحيدها يوم اقامة جواهر  
 محسوسات لانها توزن ولا يوزن في الميزان الا الجواهر قال وفي ذلك دليل لاهل  
 الصوفية واصحاب المعاملات والتحقيق القائلين بانهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم  
 وایمانهم وایمان اخوانهم بما يعين بصائرهم جواهر محسوسات فمنهم من يعاين  
 ايمانه مثل المصباح ومنهم من يعاينه مثل الشجرة ومنهم من يعاينه مثل المشعل  
 وهو اقواها ويقولون بانه لا يكون المحقق محققا حتى يعاين قلبه بعين بصيرته كما  
 يعاين كفه بعين بصره فيعرف الزيادة فيه من النقصان فان قيل ما الحكمة في  
 شق صدره الشريف ثم ملئ ايمانا وحكمة ولم يوجد الله تعالى ذلك فيه من غير ان  
 يفعل فيه ما فعله اجاب العارف ابن ابي حمزة بانه عليه الصلاة والسلام لما اعطى  
 كثرة الايمان والحكمة وقوى التصديق اذ ذلك اعطى برؤية شق البطن والقلب  
 عدم الخوف من جميع العادات الجارية بالهلاك فحصلت له عليه الصلاة والسلام  
 قوة الايمان من ثلاثة اوجه بقوة التصديق والمساهمة وعدم الخوف من العادات  
 المهلكة فكمل له عليه الصلاة والسلام بذلك ما اريد منه من قوة الايمان بالله  
 عز وجل وعدم الخوف مما سواه ولا حيل ما اعطيه مما اشرفنا اليه كان عليه  
 الصلاة والسلام في العالمين اشجعهم واثبتهم واعلاهم حالا ومقالا في العلوي  
 كان كما اخبر عليه الصلاة والسلام ان جبريل لما وصل معه الى مقامه قال ها انت  
 وربك هذا مقامى لا اتعداه فخرج فيه اى في النور زجه ولم يتوان ولم يثقت  
 فكان هناك في الحضرة كما اخبر عنه ربه عز وجل بتولمه ما زاغ البصر وما طغى  
 واما حاله عليه الصلاة والسلام في هذا العالم فكان اذا حى الوطيس في الحرب  
 ركض بقلته في نحر العدو وهم شاكون في سلاحهم ويقول انا ابن عبد المطلب انا  
 النبي لا كذب ثم ان في العناية بتطهير قلبه المقدس وافراغ الايمان والحكمة فيه



اشارة الى مذهب أهل السنة في أن محل الفعل ونحوه من أسباب الادراكات  
 كالنظر والفكر اياه والقلب لا الدماغ خلافا لما عترله والفلاسفة واما الحكمة  
 في غسل قلبه المقدس بماء زمزم فقول لان ماء زمزم يقوى القلب ويسكن الروح  
 قال الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل به قلبه عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء  
 ليقوى على رؤية الملكوت واستدل شيخ الاسلام البلقيني بغسل قلبه الشريف به  
 على أنه أفضل من ماء الكوثر قال لانه لم يكن يغسل قلبه المسكرم الا بأفضل المياه  
 واليه يوصى قول العارفي ابن أبي جرة في كتابه بهجة النفوس واما قوله عليه  
 الصلاة والسلام فغسل صدرى فالظاهر أن المراد به القلب كما في الرواية الاخرى  
 وقد يحتمل أن تحمل كل رواية على ظاهرها ويقع الجمع بأن يقال أخبره عليه  
 الصلاة والسلام مرة بغسل صدره الشريف ولم يتعرض لذكر قلبه وأخبر مرة بغسل  
 قلبه ولم يتعرض لذكر صدره فيكون الغسل قد حصل فيهما معا بالغة في تنظيف المحل  
 المقدس ولا شك أن المحل الشريف كان طاهرا مطهرا وقابل للجمع ما يلقى اليه من  
 الخير وقد غسل أولا وهو عليه الصلاة والسلام طفلا وأخرجت من قلبه نزع  
 الشيطان وانما كان ذلك اعظما وتأهبا لما يلقى هناك وقد جرت الحكمة في  
 ذلك في غير ما موضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان متنظفا لان الوضوء في حقه انما هو  
 عظام وتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومنها جاته فلذلك غسل جوفه الشريف  
 هنا وقد قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فكان الغسل له  
 عليه الصلاة والسلام من تعظيم شعائر الله وشارة لآتمه بالفعل بتعظيم شعائر الله  
 كما نص لهم عليه بالقول واما قوله ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض  
 يضع خماوه عند أهوى طرفه فجلت عليه فاندلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا  
 وفي رواية عنده في الصلاة ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء فظاهره انه استمر  
 على البراق حتى عرج الى السماء قال العارفي ابن أبي جرة افاد ذلك انهم كانوا  
 يمشون في الهواء وقد جرت العادة بأن البشر لا يمشون في الهواء سيما وقد كان  
 راكبا على دابة من ذوات الاربع لكن لما أنشأت القدرة ذلك كان فكما بسط  
 الله تعالى لهم الارض يمشون عليها كذلك يمشون في الهواء كل ذلك بيد قدرته  
 لا ترتبط قدرته تعالى بعبادة جارية وقد سئل عليه الصلاة والسلام حين أخبر  
 عن الاشقياء الذين يمشون على وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه  
 الصلاة والسلام الذي أمشاهم في الدنيا على أقدامهم قادر أن يمشيهم يوم القيامة  
 على وجوههم انتهى وقد استدل بعضهم بهذا الحديث على أن المعراج كان



في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس لكون الاسراء اليه لم يذكر هنا \* فاما المعراج  
 ففي غيره هذه الرواية من الاخبار انه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم  
 كما وقع التصريح به في حديث عند ابن اسحاق والبيهقي في الدلائل كما سيأتي ان شاء  
 الله تعالى \* ويمكن ان يقال ما وقع هنا اختصار من الرازي والاتبان بن المقتضية  
 للتراخي لا ينافي وقوع الاسراء بين الامرين المذكورين وهما الانطلاق والعروج  
 وحاصله ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر وثابت البناني قد حفظ الحديث  
 ففي روايته عند مسلم انه اتى بيت المقدس فصلى فيه ثم عرج الى السماء كما سيأتي ان  
 شاء الله تعالى \* وقد قيل ان الحكمة في الاسراء به راكبها مع القدرة على طي الارض  
 له الاشارة الى ان ذلك وقع تأنيسا له بالعادة في مقام خرق العادة لان العادة جرت ان  
 الملك اذا استدعى من يتصرف به بعث اليه بمركب سفيح عليه في وفادته اليه  
 \* وفي كلام بعض اهل الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون  
 ودرة صدفه الوجود ويرمى كلمة كن ولم يكن بدمن عرض هذه الثمرة بين يدي  
 مشمرها رفعها الى حضرة قربه والطواف بها على ندمان حضرته ارسل اليه اعز  
 خدام الملك عليه فلما ورد عليه فادما وافاه على فراشه قائما فقال له قم يا نائم \* فقد  
 هيئت لك الغنائم \* قال يا جبريل الى أين \* قال يا محمد ارفع الايمن من البين \* انما  
 انار رسول القدم \* ارسلت اليك لا كرون من جملة الخدم \* يا محمد انت مراد الارادة  
 الكل مراد الاجل \* وانت مراد لاجله \* ات صفوة كأس المحبة \* انت درة هذه  
 الصدفه \* انت شمس المعارف انت بدر اللطائف \* مامهدت الدار الالاجل \*  
 ما حسي هذا الحمى الالوصاك \* ماروق كأس المحبة الالشر بك \* فقال عليه  
 الصلاة والسلام يا جبريل فالكريم يدعوني اليه فما الذي يفعل بي قال يغفر لك  
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا جبريل هذا لي في العالي واطفالي قال ولسوف  
 به طيبك ربك فترضى قال يا جبريل الان طاب قلبي ها انا ذاهب الى ربي ثم قال  
 جبريل يا محمد انما جى في اليك الاليسلة لاكون خادمك واثمك وما جى حاشيتك \*  
 وما مل حاشيتك \* وحي بالمركب اليك لاظهار كرامتك \* لان من عادة الملوك اذا  
 استزاروا حبيبا \* او استدعوا قريبا \* وارادوا ظهورا كرامه واحترامه ارسلوا  
 اخص خدامهم \* واعزرتوا بهم لنقل اقدامهم \* فجئتك على رسم عادة الملوك \*  
 واداب السلوك \* ومن اعتقد انه وصل اليه بالخطا \* فقد وقع في الخطا \* ومن ظن  
 انه محبوب بالخطا \* فقد حرم العطا \* انتهى \* والحكمة في كون البراق دابة  
 دون البغل وفوق الجار ابيض ولم يكن على شكل الفرس اشارة الى ان الركوب



كان في سلم وأمن لاني حرب وخوف اول اظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بدب انه  
 لا توصف بذلك في العادة وذكره بقوله أبيض باعتبار ركوبه مركوبا أو عطفًا على لفظ  
 البراق \* واختلف في تسميته بذلك ف قيل من البريق وقال القاضي عياض  
 لكونه ذالونين يقال شاة برقًا اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقيل  
 من البرق لانه وصف بسرعة السير ويحتمل أن لا يكون مشتقًا ووصفه بأنه يضع  
 خطوه عند أقصى طرفه يسكون الرء وبالفاء أي يضع رجليه عند منتهى ما يرى  
 بصره \* وقال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى هذا  
 يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض  
 يقع على السماء فبلغ أعلى السموات في سبع خطوات انتهى \* وفي حديث  
 ابن مسعود عند أبي يعلى والبخاري ما أفاده في الفتح اذا أتى على جبل ارتفعت  
 رجلاه واذا هبط ارتفعت يده \* وفي رواية ابن سعد عند الواقدي بأسانيد له  
 جناحان قال الخافظ ابن حجر ولم أرها لغيره \* وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن  
 عباس في صفة البراق له خذ كخذ الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم  
 كالابل وأطراف وذب كالبعرة وكان صدره ياقوتة حمراء وفي رواية أبي سعد في  
 شرف المصطفى فكان الذي أمسك بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل \* وفي  
 رواية معمر بن قتيادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة  
 أسرى به مسرجًا للجماfas تصعب عليه فقال له جبريل ما جعلك على هذا ما ركبت  
 خلق قط أكرم على الله منه قال فارفض عرفًا أخرجه الترمذي وقال حسن غريب  
 وصححه ابن حبان \* وذكر ابن اسحاق عن قتادة أنه لما شمس وضع جبريل عليه  
 الصلاة والسلام يده على معرفته وقال أما تستحي وذكر نحوه لكنه مرسل لانه  
 لم يذكر أنس \* وعند ابن اسحاق نهست حتى لصقت بالارض فاستويت عليها  
 \* وفي رواية للنسائي وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس نحوه  
 موصولًا وزاد وكانت تسخر للانبياء قبله ونحوه من حديث أبي سعيد عند ابن اسحاق  
 وفيه دلالة على أن البراق كان معدًا لركوب الانبياء خلافاً لمن نفي ذلك كابن دحية  
 وأقول قول جبريل فاركبك أكرم على الله منه أي ما ركبتك أحسن قط فكيف  
 يركبك أكرم منه فيكون مثل قول امرئ القيس \* على لاحب لا يهتدى لمناره  
 فيفهم ان له منارا لا يهتدى له وليس المراد الا انه لا منار له البتة فكيف يهتدى له  
 فتأمل \* وقد جزم السهيلي بأن البراق انما استصعب عليه لبعده ركوب الانبياء  
 قبله \* وقال النووي قال صاحب مختصر العين وتبعه صاحب التحري كان الانبياء



يركبون البراق قال وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد تقدم النقل بذلك قال  
 في الفتح ويؤيده ظاهر قوله فربطته بالحلقة التي كانت تربط بها الانبياء انتهى  
 فليتأمل فانه ليس فيه فربطته بالحلقة التي كانت تربط بها الانبياء وانما قال  
 تربطها الانبياء وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيحتمل كما قال ابن المنير أن يكون  
 غير البراق ويحتمل أن يكون ارتباط الانبياء أنفسهم بتلك الحلقة أي تمسكهم بها  
 ويكون من جنس العروة الوثقى انتهى ولكن وقع التصريح بذلك في حديث أبي  
 سعيد عند البيهقي ولفظه فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها فيها  
 \* وقد وقع عند ابن اسحاق من رواية وثيمة في ذكر الاسراف استصعب البراق  
 وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة \* وفي مغازي ابن عائد  
 من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يزور ابراهيم  
 عليها اسماعيل وعلى هذا فلا يكون ركوب البراق من خصائصه صلى الله عليه وسلم  
 نعم قيل ركوبه مسرجا ملجما لم يرولغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان قلت  
 ما وجه استصعاب البراق عليه أجيب بأنه تنبيه على انه لم يذلل قبل ذلك ان قلنا انه  
 لم يركبه أحدا قبله أو بعد العهد بركوبه ان قلنا انه ركب قبله ويحتمل أن يكون  
 استصعابه تيمنا وهو ابركوبه صلى الله عليه وسلم وأراد جبريل أن يحمده تستصعب  
 استنطاقه بلسان الحمال أنه لم يصد الصعوبة وانما تارة وهو المسكن الرسول عليه  
 الصلاة والسلام منه ولهذا قال فارفض عرفا فبكا أنه أجاب بلسان الحمال متبرا  
 من الاستصعاب وعرق من نجل العتاب ومثل هذا رجفة الجبل به حتى قال اثبت  
 فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فانها مرة الطرب لاهرة الغضب وكذلك البراق  
 لما قال له جبريل اسكن فماركبت أحدا كرم على الله منه استقر ونجل من ظاهر  
 الاستصعاب وتوجه الخطاب فعرق حتى غرق ووقع في حديث حذيفة عند الامام  
 أحمد قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزل على ظهره هو وجبريل  
 حتى انتهيا الى بيت المقدس وهذا الميسند حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيحتمل انه قاله عن اجتهاد ويحتمل أن يكون قوله هو وجبريل متعلقا بمراقبته  
 في السير في الركوب وقال ابن دحية معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل قال وانما  
 جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل  
 لغيره فيها وقد تعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بأن في صحيح ابن حبان من  
 حديث ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق رديفاله وفي رواية الحارث في  
 مسنده أتى بالبراق فركبه خلف جبريل فسار بهما فهذا صريح في ركوبه معه



والله أعلم انتهى وقد وقع في غير هذه الرواية بيان ما رآه في ليلة الاسراء من ذلك  
 ما وقع في حديث شداد بن اويس عند البزار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل انه  
 اول ما اسرى به مردأرض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فصلي فقال صليت  
 بيثرب ثم مردأرض بيضاء فقال انزل فصل فصلي فقال صليت بمدين ثم مر بيت لحم  
 فقال انزل فصل فنزل فصلي فقال صليت حيث ولد عيسى وفي حديث أنس عند  
 البيهقي في الدلائل لما جاء جبريل بالبراق اليه صلى الله عليه وسلم فكأنها أصرت  
 أذنيها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبت مثله فسار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاذا هو بعموز على جنب الطريق فقال ما هذا يا جبريل قال سر يا محمد  
 فسار ماشاء الله أن يسير فاذا هو بشيخ يدعو متخيا عن الطريق يقول هلم يا محمد  
 فقال له جبريل سر وأنه مرجع فسلموا عليه فقالوا السلام عليك يا أول السلام  
 عليك يا آخر السلام عليك يا حاضر فقال له جبريل أردد عليهم السلام فردا الحديث  
 وفي آخره فقال له جبريل أما العجوز التي رأيت جانب الطريق فلم يبق من الدنيا  
 الا ما بقي من عمرتك العجوز والذي دعاك ابليس والعجوز الدنيا أما لو أحببتها  
 لاخترت أمتك الدنيا على الآخرة وأما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى  
 وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال الحافظ عماد الدين بن كثير في القفاضة نكارة  
 وغرابة وفي حديث أنه مر موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره قال أنس  
 ذكر كلمة فقال أشهد أنك رسول الله ولا مانع أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 يصلون في قبورهم لانهم احياء عند ربهم يرزقون فهم يتعبدون بما يجدون من  
 دواعي أنفسهم لا بما يلزمون به كما يلهم أهل الجنة الذكر وسياق الإشارة اليه  
 في حجة الوداع ان شاء الله تعالى وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني والبزار انه  
 عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما  
 كان فقال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما هذا فقال هؤلاء المجاهدون في سبيل  
 الله تضادف لهم الحسنة الى سبع مائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير  
 الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت  
 ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم  
 عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رفاع وعلى أدبارهم رفاع يسرحون  
 كما تسرح الانعام يا كلون الضريع والزقوم ورضف جهنم فقال ما هؤلاء قال  
 هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة وأهلهم وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد ثم أتى على  
 قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر في قدر خبيث فجعلوا يأكلون من



النبي الخبيث ويدعون النضيج فقال ما هؤلاء يا جبريل قال جبريل هذا الرجل  
 من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى  
 يصبح والمرأة تقوم من عنده زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى  
 تصبح ثم أتى علي رجل قد جمع حرمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليهم فقال  
 ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على  
 أدائها وهو يريد أن يجعل عليها اسم أتى علي قوم تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض  
 من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يقرضهم من ذلك شيء قال ما هذا  
 يا جبريل قال هؤلاء خطباء القنفة قال ثم أتى علي حجر صغير يخرج منه نور عظيم  
 فجعل النور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل  
 قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها  
 ثم أتى علي وادفج فيه ريحا طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال ما هذا  
 يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول ربّي آتني بما وعدتني فقد كثرت غر في  
 واستبر في وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي  
 وصحائي وأبارقي ومرابي وعسلي ومائي ولبنّي وخمري فأتني بما وعدتني فقال  
 لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك  
 بي شيئا ولم يتخذ من دوني أندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألتني أعطيته ومن  
 أقرضني أجرته ومن توكل علي كفيته اتني أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد قد  
 أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت رضيت ثم أتى علي وادفج صوتا  
 منكرًا ووجد ريحا منمنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول ربّي آتني  
 بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وغلالي وسعيري وحجيمي وغساقتي وعدابي وقد بعد  
 قعري واشتدّ حرّي فأتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشرّكة وكافر وكافرة  
 وكل جبار عنيد لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال فسارحتني بيت  
 المقدس وفي رواية أبي سعيد عند البيهقي دعاني داع عن يميني أنظرني أسألك فلم  
 أجبه ثم دعاني آخر عن يساري كذلك فلم أجبه وفيه إذا امرأة حاسرة عن ذراعها  
 وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم ألتفت اليها  
 وفيه أن جبريل قال له أما الداعي الا قول فهو داعي اليهود ولو أجبتهم لتهودت أمتك  
 وأما الثاني فداعي النصارى ولو أجبتهم لتنصرت أمتك وأما المرأة فالدينيا وفيه أنه  
 صعد الى السماء الدنيا ورأى فيها آدم وأنه رأى أخوته عليهم السلام طيبا ليس عليها  
 أحد وأخرى عليهم السلام منبت عليها ناس يأكلون قال جبريل هؤلاء الذين يتركون



الحلال وبأكلون الحرام وفيه أنه مرقوم بطونهم أمثال البيوت كلما نهض  
 أحدهم خروا أن جبريل قال لهم أكلة الربا وأنه مرقوم مشافرهم كالابل يلقمون  
 جرافيج من أسافلهم وأن جبريل قال ان هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى  
 ظلما وأنه مرنساء تعلقن بشدهن ونهن الزواني وأنه مرقوم يقطع من جنوبهم  
 اللحم فيقطعون وأنهم الغمازون الامازين وفي حديث أنى هريرة عند البزار  
 والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم صلى بيت المقدس مع الملائكة وأنه أتى هناك  
 بأرواح الانبياء فأنشوا على الله وفيه قول ابراهيم لقد فضلكم محمد وفي رواية عبد  
 الرحمن بن هشام عن أنس ثم بعثله آدم فمن دونه فتمهم تلك الليلة وفي حديث  
 أم هانئ عند أبي يعلى ونشروا رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى  
 وفي رواية أبي سلمة ثم حانت الصلاة فتمتمهم أخرجه مسلم وفي حديث أبي أمامة  
 عند الطبراني في الاوسط ثم أقيمت الصلاة فندافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه  
 وسلم وفي رواية ثابت البناني عن أنس عند مسلم قال فربطته بعنى البراق بالحلقة  
 وهى باسكان الالام على الاشهر التى تربط به الانبياء بضمير المذكر اعادة على معنى  
 الحلقة وهو الشىء والمراد حلقة باب مسجد بيت المقدس قاله صاحب التحرير قال  
 عليه الصلاة والسلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى  
 جبريل باق من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة أى  
 اخترت اللبن الذى عليه نبت الحلقة وهى نبت اللحم ونشز العظم واخترته لانه  
 الحلال الدائم فى دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر وقال  
 النووى المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله أعلم اخترت  
 علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا  
 سائغا للشاربين سليم العاقبة وأما الخمر فانه أم الخبائث وبالجملة لانواع اشهر  
 فى الحال والمآل انتهى وقال القرطبي يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة  
 لكونه أول شىء يدخل جوف المرلود ويشق امعاءه والسرفى ميل النبي صلى الله  
 عليه وسلم اليه دون غيره لكونه مألوفه أو انتهى واذا كانت الخمر مباحة لانها  
 انما حرمت بالمدينة والاسراء كان بمكة فواجه تعيينه عليه الصلاة والسلام لاحد  
 المباحين وماوجه عد ذلك صوايا وعد الاخر خطأ وهما سواء فى الاباحة فيحتمل  
 ان يكون توقها تورعا وتعريضا بانها مستحرم وأنه لما وافق الصواب فى علم الله  
 تعالى قال له جبريل أصبت الفطرة أو أصبت أصاب الله بك كما روي واذا قلنا  
 بأنها كانت من خمر الجنة فيكون سبب تجنيها صورتها وضاهة الخمر المحرمة أى



في علم الله تعالى وذلك أبلغ في الورع ويستفاد منه أن من اتخذ من ماء الرمان  
 أو غيره ولو ماء قرا حواضها به الخمر في الصورة زهياً بالمهينة التي يتعاطاها أهل  
 الشهوات من الاجتماعات والآلات فقد أتى منكرها وإن كان لا يحد عليها  
 فإله ابن النير وينظر فيما بعده كثير من فقراء اليمن وغيرهم بمكة المشرفة وحدة  
 وغيرهما من ماء قشر البن ويسمونه بالقهوة وهي اسم من أسماء الخمر وفي حديث  
 ابن عباس عند أحمد فلما أتى المسجد الأقصى قام يصلي فلما انصرف حتى بقده حين  
 في أحده مالبن وفي الآخر غسل فأخذ الملبن وفي رواية البزار بثلاثة أواني وإن  
 الثالث كان خمرًا وإن ذلك وقع ببيت المقدس وإن الأول كان ماء ولم يذكر الغسل  
 وفي حديث شداد بن أوس فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش  
 أشد ما أخذني فأتيت بانائين أحده مالبن والآخر غسل ثم هداني الله تعالى  
 فأخذت الملبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل أخذ صاحبك الفطرة وقد كان  
 آتيته بالآواني مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ومرة عند وصوله إلى سدة المنتهى  
 وروية الأنهار الأربعة وعن صريح بأنه كان مرتين الحافظ عماد الدين بن كثير وعلى هذا  
 فيكون تكرار جبريل عليه الصلاة والسلام للتصويب حيث اختار الملبن تأكيداً  
 للتعذير مما سواه وقد أنكر حذيفة ربط البراق بالمهينة فروى أحمد والترمذي من  
 حديث حذيفة قال يحدثون أنه ربطه أخاف أن يفرضه وقد سخر له عالم الغيب  
 والشهادة وكذا أنكر حذيفة أيضاً صلته عليه الصلاة والسلام ببيت المقدس  
 وتعبه البيهقي وابن كثير بأن المنبت مقدم على النافي يعني من أثبت ربط البراق  
 والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى فهو أولى بالقبول ووقع ذلك  
 في رواية بريدة عند البزار لما كان ليلة أسرى به فأتى جبريل الصخرة التي ببيت  
 المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه الترمذي وفي حديث  
 أبي سعيد عند البيهقي حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت  
 الأنبياء تربطها فيه فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين  
 \* وفي رواية ابن مسعود نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم  
 وراكع وساجد ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فمناصرفوا فالتفت من يؤمنا فأخذ  
 يدي جبريل فقدمني فصليت بهم \* وفي حديث ابن مسعود أيضاً عند مسلم  
 وحانت الصلاة فأتمتهم \* وفي حديث ابن عباس عند أحمد فلما أتى صلى الله عليه  
 وسلم الأقصى قام يصلي فإذا النبيون أجرون يصلون معه \* وفي حديث أبي سعيد ثم  
 سارحتي أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة



فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا عدل قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين  
 قالوا وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حيا الله من أخ وخليفة فنع الاخ ونعم الخليفة ثم  
 لقوا رواح الانبياء فأنشوا على ربهم فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي  
 اتخذني خليلا وأعطاني ملة كاعظيما وجعلني أمة فانتا يؤتم بي وأتقذني من النار  
 وجعلها على بردا وسلاما \* ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام أتني على ربه فقالت  
 الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وأنزل على التوراة وجعل هلاك فرعون  
 ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون \* ثم ان  
 داود أتني على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملة كاعظيما وعلمني الزبور وأنا اني  
 الحمد يد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير وآتاني الحكمة وفصل الخطاب \* ثم  
 ان سليمان أتني على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين  
 يعملون ما شئت من محارب وتماميل وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلا  
 وسخر لي جنود الشياطين والانس والجن والطير وآتاني ملكا لا ينبغي لاحد من  
 بعدي وجعل لي ملة كاعظيما ليس على فيه حساب \* ثم ان عيسى عليه الصلاة  
 والسلام أتني على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كأمته وجعلني مثل آدم خلقه من  
 تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني  
 اخلق أي أصور من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابر  
 الاكسمة والابرس وأحيي الموتى باذن الله ورفعي وطاره في وأعاذني وأمي من  
 الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عينا سبيل \* قال وان محمد أصلى الله عليه  
 وسلم أتني على ربه فقال كما أتني على ربه وأنا أتني على ربي الحمد لله الذي أرسلني  
 رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء  
 وجعل أمتي خيرا أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم  
 الاقربون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري وفعلي ذكري وجعلني  
 فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلا لكم محمد \* ثم ذكر أنه عرج به الى السماء  
 الدنيا ومن سماء الى سماء ذكره القاضى عياض في الشفاء مختصرا من حديث  
 أبي هريرة عن غير عزو ورواه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري وهذا الفقه  
 \* وفي رواية ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس فلما بلغ بيت المقدس فبلغ المسكن  
 الذي يقال له باب محمد أتني الى الحجر الذي به فغمز جبريل بأصبعه فنقبه ثم ربطها  
 ثم صعد فلما استويا في مرحلة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يرسل  
 الحور العين قال نعم قال فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن قال فسلمت عليهن



فردد علي السلام فقلت لمن أنتن فقالن خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا  
 فلم يدروا وأقاموا فلم يظعنوا وخلصوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت فلم ألبث الا يسيرا  
 حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن وأقيمت الصلاة قال نعمنا صفوفا فننظر  
 من يذمنا فأخذ بيدي جبريل عليه الصلاة والسلام فقدمني فصليت بهم  
 فلما انصرفت قال لي جبريل أتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك  
 كل نبي بعثه الله قال القاضي عياض يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم  
 صلى بالانبياء جميعا في بيت المقدس ثم معد منهم الى السماء من ذكره  
 عليه الصلاة والسلام رآه في السموات ويحتمل أن يكون صلى بهم بعد ان هبط  
 من السماء فهبطوا أيضا والاطهر أن صلاته بهم في بيت المقدس كان قبل  
 العروج انتهى \* وقال ابن كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج  
 وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى \* وقد اختلف  
 في هذه الصلاة هل هي فرض أو نفل واذا قلنا انها فرض فأى صلاة هي قال بعضهم  
 الا قرب منها الصبح ويحتمل أن تكون العشاء وانما أتى على قول من قال نه  
 صلى بهم قبل عروجه الى السماء وأما على قول من قال انه صلى بهم بعد العروج  
 فتكون الصبح \* قال ابن كثير ومن الناس من يزعم انه أتمهم في السماء والذي  
 تظاهرت به الروايات انه بيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه اليه لانه لما مر بهم  
 في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبرهم ثم قال وهذا هو  
 الملائق لانه أولا كان مطلوبوا الى الجناب العلوي ليفرض الله عليه وعلى أمته ما يشاء  
 ثم لما فرغ مما أريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين ثم أظهر شرفه عليهم بتقديمه  
 في الامامة \* وفي رواية ابن اسحاق انه عليه الصلاة والسلام قال لما فرغت  
 مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أرقط شيئا أحسن منه وهو الذي يمد اليه  
 الميت عيذه اذا احتضرت أو صعدني صاحب في حيا حتى انتهى الى باب من أبواب السماء  
 \* وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة وورقاة من ذهب حتى عرج هو  
 وجبريل \* وفي شرف المصطفى أنه أتى بالمعراج من حنة الفردوس وأنه منضد عن  
 يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة \* وفي رواية أبي سعيد عند البيهقي ثم أتيت  
 بالمعراج الذي تخرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج أما رأيت  
 الميت حين يشق بصره طابحها الى السماء فان ذلك يحبه بالمعراج \* وقد تقدم في  
 حديث البخاري السابق فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من  
 هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم ولم يقل جبريل



عليه السلام أنا حيث قيل له من هذا الخناسي نفسه فقال جبريل لأن لفظ أنا فيه  
 اشعار بالعظمة \* وفي الكلام السائر أول من قال أنا إبليس فسقى وأيضاً فقوله  
 أنا مسمومة لاقتنار الضمير إلى العود فهي غير كافية في البيان وعلى هذا فينبغي  
 للمستأذن إذا قيل له من أنت أن لا يقول أنا بل يقول فلان \* وفي رواية  
 البخاري ومسلم فعرج وهو بفتح العين بمعنى معد \* وفي حديث أبي سعيد  
 عند البيهقي حتى انتهى إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحافظة  
 وعليه ملك يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك \* وفي رواية شريك  
 عند البخاري أيضاً ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل  
 السماء الدنيا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث إليه قال نعم  
 قالوا مرحباً وأهلاً فيستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض  
 حتى يعلمهم أي على لسان من شاء كجبريل \* ووقع في هذه الرواية أنه رأى في سماء  
 الدنيا النيل والفرات عنصرهما وظاهره يخالف حديث مالك بن صعصعة فإن فيه  
 بعد ذكر سدرة المنتهى فإذا في أصلها أربعة أنهار ويجمع بينهما بأن أصل نبعهما من  
 تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان إلى الأرض ووقع في هذه  
 الرواية أيضاً مضمي به في سماء الدنيا فاذا هوبنهر آخر عليه قصور من لؤلؤ وزبرجد  
 وأنه الكوثر وهو مما استشكل من رواية شريك فإن الكوثر من الجنة والجنة  
 فوق السماء السابعة ويحتمل أن يكون تقديره ثم مضى في السماء الدنيا إلى السابعة  
 فاذا هوبنهر ثم أن في قوله في الحديث افتح دلاله على أنه صادف أبواب السماء مغلقة  
 والحكمة في ذلك والله أعلم التنويه بقدره عليه الصلاة والسلام وتحقق أن  
 السموات لم تفتح أبوابها إلا من أجله ولو وجدها مفتوحة لم يضر رأينا ففتح لأجله  
 فلما ففتح له تحقق عليه الصلاة والسلام أن المحل صون وأن فتحه له كرامة وتبجيل  
 \* وأما قوله في الحديث أرسل إليه وفي رواية بث إليه فيحتمل أن يكون استفهم عن  
 الإرسال إليه للعروج إلى السماء وهو الاظهر لقوله إليه لأن أصل بعثته قد اشتهر  
 في الملائكة الأعمى \* وقيل سألوه تعجباً من نعمة الله عليه بذلك واستبشاراً به وقد  
 علموا أن بشر الأبر في هذا الترتيب إلا بأذن من الله تعالى وأن جبريل لا يصعد إلا بمن  
 أرسل إليه وقد قيل أن الله تعالى أراد اطلاع نبيه على أنه معروف عند الملائكة الأعمى  
 لأنهم قالوا أبعث إليه أو أرسل إليه فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له والآن  
 كانوا يقولون ومن محمد مثلاً ولذلك اجابوا بوقولهم مرحباً به ولنعم المحيى جاء وكلامهم  
 بهذه الصيغة ادل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالته وتحقيق رسالته ولأن



هذا اجل ما يكون من حسن الخطاب والترفيه على المعروف من عادة العرب  
 فاما قولهم من معك فيشعر بانهم أحسوا به عليه الصلاة والسلام والالكان  
 السؤال بلفظ معك أحد وهذا الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما  
 بأمر معوي كزيادة انوار ونحوها قاله المحافظ ابن حجر ولعله أخذ من كلام العارف  
 ابن أبي جرة حيث قال في بهجته الثاني أن يكون سؤالهم له لما رواه ابن رواه  
 عليهم من زيادة الانوار وغيرها من المآثر الحسان زيادة على ما يهدونه منه قال  
 وهذا هو الاظهر كأنهم قالوا من اشخص الذي من أجله هذه الزيادة التي معك  
 فأخبرهم بما أرادوا وهو تعيين الشخص باسمه حتى عرفوه انتهى وقد قال بعض  
 العلماء لقد رأى من آيات ربه الكبرى أنه رأى صورته ذاتة المباركة في الملائكة فاذا  
 هو عروس الملائكة واما قولهم له مرحبا به ولزم المحيىء جاء فيتمهل ان يكونوا قاءه لما  
 عاينوه من بركاته عليه الصلاة والسلام التي سبقته للسماء بمشيرة بقدومه وفيه  
 تقديم وتأخير والتقدير جاء فزم المحيىء مجيئه وانما لا يقل الخازن مرحبا بك بصيغة  
 الخطاب بل قال بصيغة الغيبة لانه حيا قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصدر من النبي  
 صلى الله عليه وسلم خطاب ويحتمل ان يكون حيا بصيغة الغيبة تعظيما له لان هاء  
 الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب واما قوله في الحديث فاذا رحل قاعد  
 عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله  
 بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم  
 وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسيم بينه فاهل اليمين منهم أهل الجنة والاسودة التي  
 عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى افا لاسودة  
 بوزن ارمية في الاشخاص والنسيم بالنون والسين المهلة المفتوحين جمع نسمة وهي  
 الروح وقد قال القاضي عياض جاء ان ارواح الكفار في سبعين وأزارواح  
 المؤمنين منعمة في الجنة يعني فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا واجاب بأنه يحتمل  
 انه تعرض على آدم أوقاتا فوافق عرضها ورواها النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على  
 أن كونهم في النار انما هو في أوقات دون أوقات قوله تعالى النار يعرضون عليها  
 غدوا وعشيا واعترض بأن ارواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص  
 القرآن والجواب ما أبداه هو احتمال ان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة  
 شماله وكان يكشف له عنهما ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لهم  
 أبواب السماء ولا تجها وفي حديث أبي هريرة عند البزار فاذا عن يمينه باب تخرج  
 منه ريح طيبة وعن شماله باب تخرج منه ريح خبيثة اذا نظر عن يمينه استبشر



واذا نظر عن شانه حزن وهذا الوصح لسكان المصير اليه أولى من جميع ما تقدم ولا يكن  
 سنده ضعيف قاله الحافظ ابن حجر \* وأما قوله في الحديث ثم صعدي حتى اتى السماء  
 الثانية فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال  
 نعم فقيل مرحبا به فنعى المبحىء جاء ففتح فلما خلصنا اذ يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة  
 قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهم ما سلمت عليهم ما فرذاهم قال مرحبا بالاخ الصالح  
 والنبي الصالح الى قوله ثم صعدي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال  
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعى المبحىء  
 جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد  
 السلام وقال مرحبا بالابن الصالح فهذه الرواية موافقة لرواية ثابت عن أنس عند  
 مسلم أن في السماء الاولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي  
 الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم  
 وخالف ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر كافي أول الصلاة  
 من البخاري أيضا أنه لم يثبت كيف منازلهم وقال فيه و ابراهيم في السماء السادسة  
 \* وفي رواية شريك عن أنس أن ادريس في الثانية وهارون في الرابعة وآخر في  
 الخامسة لم أحفظ اسمه و ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام  
 الله وسياقه يدل على أنه لم يضبط منازلهم كما صرح به الزهري ورواية من ضبط أولى  
 ولا سيما في اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما يزيد بن أبي مالك عن أنس إلا أنه خالف  
 في ادريس وهارون فقال هارون في الرابعة و ادريس في الخامسة و وافقهم أبو  
 سعيد إلا أن في روايته يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة والمشهور في  
 الروايات ان الذي في السابعة هو ابراهيم وأ كذلك في حديث مالك بن صعصعة بأنه  
 كان مسندا ظهره الى البيت المعمور ورفع التعدد لاشكال ومع الاتحاد فقد جمع بأن  
 موسى كان حالة العروج في السادسة و ابراهيم في السابعة على ظاهر حديث مالك  
 ابن صعصعة وعند المبوب كان موسى في السابعة لأنه لم يذكر في القصة أن ابراهيم  
 كالمه في شيء مما يتعلق بما فرض على أمته من الصلاة كما كالمه موسى عليه  
 الصلاة والسلام والسماء السابعة هي أول شيء انتهى اليه حالة المبوب فناسب ان  
 يكون موسى بهالانه هو الذي خالجه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات ويحتمل  
 ان يكون لقي موسى في السادسة فأصعد معه الى السابعة تنفضي لاله على غيره من  
 أجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع نبينا فيما يتعلق بأمرته في  
 الصلاة قاله في فتح الباري وقال ان النووي اشار الى شيء من ذلك \* وفي رواية



شريك عن أنس في قصة موسى لم أظن أحدا يرفع على قال ابن بطال فهم موسى  
 عليه الصلاة والسلام من اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من  
 البشرية وله تعالى في اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي أن المراد بالناس  
 هنا البذر كما هم وأنه استحق بذلك أن لا يرفع عليه أحد فلما فضل الله تعالى محمد عليه  
 الصلاة والسلام بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك  
 وفي حديث أبي سعيد قال موسى يزعم بنو إسرائيل أني أكرم على الله وهذا  
 أكرم على الله مني زاد الاموي في روايته ولو كان هذا وحده هان ولكن معه أمته  
 وهم أفضل الامم عند الله وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزه يعني موسى  
 بكى فمدى ما بكيت قال رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما  
 يدخل من امتي وليكن بكاء موسى حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم نزوع  
 من احاد المؤمنين فكيف بمن اطفاه الله تعالى بل كان اسفا على ما فاتته من الاجر  
 الذي يترتب عليه رفع الدرجات له بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقضية  
 لتنقيص أجورهم المستلزمة لتنقيص أجره لان لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه ولهذا  
 كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم  
 بالنسبة لمدة هذه الامة وقال العارفي ابن أبي جرة قد جعل الله تعالى في قلوب  
 انبيائه عليهم الصلاة والسلام الرأفة والرحمة لامتهم وركبهم على ذلك وقد بكى  
 نبينا صلى الله عليه وسلم فقل له ما بكيت قال هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده  
 الرجاء والانبيا عليهم الصلاة والسلام قد أخذوا من رحمة الله أو فر نصيب فكانت  
 الرحمة في قلوبهم اعباد الله أكثر من غيرهم فلاجل ما كان لموسى عليه الصلاة  
 والسلام من الرحمة واللاطف بكى اذ ذاك رحمة منه لامته لان هذا وقت افضال  
 وجود وكرم فرجا لعل ان يكون وقت القبول والافضال فيرحم الله أمته ببركة هذه  
 الساعة فان قال قائل كيف يكون هذا وامته لا تتخلو عن قسمين قسم مات على  
 الايمان وقسم مات على الكفر فالذي مات على الايمان لا بد له من دخول الجنة  
 والذي مات على الكفر لم يدخل الجنة أبدا فبكاؤه لاجل ما ذكر لا يسوغ لان الحسب  
 فيهم قد مر ونفذ قيل ان الله تعالى قدر قدره على قسمين فقد قدره وقدره ان ينفذ على كل  
 الاحوال وقد قدره ولا ينفذ ويكون رزقه بسبب دعاء أو صدقة أو غير ذلك  
 فلاجل ما ركب في موسى عليه الصلاة والسلام من اللطف والرحمة بالامة طمع لعل  
 أن يكون ما اتفق لامته من القدر الذي قدره الله تعالى وقدر ارتفاعه بسبب الدعاء  
 والتضرع اليه وهذا وقت يرجي فيه التعطف والاحسان من الله تعالى لانه



وقت أسرى فيه بالحبيب الكريم ليطلع عليه خلع القرب والفضل الجسم قطع  
 الحكيم لعل أزيل لقل لامتة من هذا التاير العظيم نصيبا وقد قال نبينا صلى الله عليه  
 وسلم إن الله فتح فتوحات فتعرضوا لفتحات الله وهذه فتحة من الفتوحات فتعرض لها موسى  
 فكان امره قد ردد الأسباب لا تترى إلا بما سبقت القدرة بأنها فيه قرير وما كان قضاء  
 فافذ الاقو ترفيه ولا تترده الأسباب حتم قد لزم \* وفي بكائه عليه الصلاة والسلام  
 وجه آخر وهو البشارة نبينا صلى الله عليه وسلم وادخال السرور عليه وذلك قول  
 موسى عليه الصلاة والسلام الذي هو أكثر الانبياء تساعا ان الذين يدخلون الجنة  
 من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكثر مما يدخلون من أمتي \* وأما قول موسى  
 عليه الصلاة والسلام لان غلاما ولم يقل غير ذلك من الصبيغ فاشارة الى صغرسنه  
 بالنسبة اليه \* وفي القاموس الغلام الطائر الشارب والكهل ضد \* وقال  
 الخطابي العرب تسمى الرجل المستجمع السن غلاما مادامت فيه بقية من القوة  
 \* قال في فتح الباري ويظهر لي ان موسى عليه الصلاة والسلام أشار الى ما أنعم  
 الله به على نبينا من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في أول سن الشيوخة  
 ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعتراه في قوته نقص حتى ان الناس في قدومه المدينة  
 لمسارأوه مردفا بالبرأطلقوا عليه اسم الشارب وعلى أبي بكر راسم الشيخ مع كونه  
 في العمر أسن من أبي بكر والله أعلم \* وقد ذكرت ذلك في الهجرة من المقصد الأول  
 \* وقد وقع في حديث أبي هريرة عند الطبراني في ذكر ابراهيم فاذا هو برجل أشمط  
 جالس عند باب الجنة على كرسي \* وفي رواية مسلم من حديث ثابت عن أنس  
 ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاذا انا ابراهيم صلى الله عليه وسلم مسند اظهره الى  
 البيت العمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعود دور اليه ونيه فاذا  
 انا يوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن \* وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي  
 وأبي هريرة عند الطبراني فاذا انا برجل أحسن ما لقي الله قد فضل الناس بالحسن  
 كانه مر ليله البدر على سائر الكواكب \* وهذا ما اظهره ان يوسف عليه الصلاة  
 والسلام كان أحسن من جميع الناس لكن روى الترمذي من حديث أنس  
 ما بعث الله فينا الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهوا وأحسنهم  
 صوتا فعلى هذا يحمل حديث العراج لي ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم  
 ويؤيده قول من قال ان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وحمل ابن المنير حديث  
 الباب على ان المراد ان يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتيه نبينا صلى الله عليه  
 وسلم \* وأما قوله في الحديث عن ادريس ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي



الصالح فيحمل على أخوة النبوة والاسلام لانها تجمع اوالد والولد \* وقال ابن  
 كثير وفي طريق شاذة مرحبا بالابن الصالح وهو هذه هي القياس لانه جذه الاعلى  
 وقيل ان ادريس الذي لقيه ليس هو المجد المشهور ولكنه الياس فان كان كذلك  
 ارتفع الاشكال \* فان قلت لم كان هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 في السموات دون غيرهم من الانبياء وما وجه اختصاص كل واحد منهم بسماء  
 تخصه ولم كان في السماء اشانية بخصوصها اثنان اوجب عن الاقتصار على هؤلاء  
 دون غيرهم من الانبياء بانهم امر وابلقاء نبينا صلى الله عليه وسلم فتم من  
 أدركه في أول وهلة ومنهم من تأخر فلحقه ومنهم من فاته وقيل اشارة الى ما سيقع له  
 صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم \* فاما آدم عليه الصلاة  
 والسلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة الى الارض بما سيقع لنبينا  
 صلى الله عليه وسلم من الهجرة الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من  
 المشقة وكراهة فراق ما ألفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما ان يرجع الى وطنه  
 الذي خرج منه (وبعيسى ويحيى) عليهما الصلاة والسلام على ما وقع له أول  
 الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغي عليه وارادتهم السوء به (وبيسوف)  
 بما وقع له من اخوته على ما وقع لنبينا عليه الصلاة والسلام من قريش من فضهم  
 الحرب له وارادتهم اهلاكه وكانت العاقبة لدوقد اشارة عليه الصلاة والسلام  
 الى ذلك يوم الفتح بقوله لقريش اقول لكم كما قال يوسف لا تريب عليكم اليوم  
 يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء أي التقاء (وبادريس)  
 على رفيع منزله عند الله تعالى (وبهارون) على أن قومه رجعوا الى محبته بعد  
 ان آذوه (وبعيسى) على ما وقع له من معالجه قومه وقد اشارة الى ذلك عليه الصلاة  
 والسلام بقوله لقد أوتى موسى بأكثر من هذا فصبر (وبابراهيم) في استناده  
 الى البيت المعمور بما ختم له صلى الله عليه وسلم في آخر عمره من اقامة مناسك  
 الحج وتعظيم البيت الحرام \* وأجاب العارف ابن أبي حمزة عن وجه اختصاص  
 كل واحد منهم بسماء بان الحكمة في كون آدم في السماء الدنيا لانه أول الانبياء  
 وآبائنا وهو الاصل ولاجل تأنيس النبوة بالآخرة \* وأما عيسى فانما  
 كان في السماء الثانية لانه أقرب الانبياء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تمت  
 شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولانه ينزل  
 في آخر الزمان لامة محمد صلى الله عليه وسلم على شريعته ويحكم بها ولهذا قال عليه  
 الصلاة والسلام انا أولى الناس بعيسى فكان في الثانية لاجل هذا المعنى



\* وانما كان يجي عليه الصلاة والسلام معه هناك لانه ابن خالته وهما كالنسيء  
 الواحد فلاجل التزم أحدهما بالآخر كما هناك معا \* وانما كان يوسف عليه  
 الصلاة والسلام في السماء الثالثة لان على حسنه تدخل أمة محمد صلى الله عليه  
 وسلم الجنة فأرى له هناك لكي يكون ذلك بشارته له عليه الصلاة والسلام فيسر بذلك  
 \* وانما كان ادريس عليه الصلاة والسلام في السماء الرابعة لانه هناك توفي  
 ولم تكن له تربة في الارض على ما ذكر \* وانما كان هارون عليه الصلاة والسلام  
 في السماء الخامسة لانه ملازم لموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه أخوه  
 وخليفته في قومه فكان هناك لاجل هذا المعنى وانما لم يكن مع موسى في السماء  
 السادسة لان لموسى مزية وحرمة ونبي كونه كليها واختص بأشياء لم تكن لهارون  
 فلاجل هذا المعنى لم يكن معه في السادسة \* وانما كان موسى عليه الصلاة والسلام  
 في السماء السادسة لاجل ما اختص به من الفضائل ولانه الحكيم وهو أكثر  
 الانبياء أتباعا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم \* وانما كان ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام في السماء السابعة لانه الخليل والاب الاخير فناسب أن يتجدد  
 للنبي صلى الله عليه وسلم ببقية أنس لتوجهه بعده الى عالم آخر وهو اختراق الحجب  
 وأيضا لانه الخليل ولا أحد أفضل من الخليل الا الحبيب والحبيب هادوقر على ذلك  
 المقام فكان الخليل فوق الكل لاجل خلته وفضله وارتفع الحبيب فوق الكل  
 لاجل ما اختص به بما زاد به عليهم قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على  
 بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فحصل لهم السكالك والدرجة الرفيعة  
 وهي درجة الرسالة والنبوة ورفعوا بعضهم فوق بعض بمقتضى الحكمة ترفعا  
 للمرفوع دون تقيص بالمتزول انتهى فليستأمل \* وقد اختلف في رؤية نبينا صلى  
 الله عليه وسلم لهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام فجهل بعضهم على رؤية  
 ارواحهم الا عيسى لما ثبت أنه رفع بجسده وقد قيل في ادريس أيضا ذلك \* وأما  
 الذين صلوا معه في بيت المقدس فيتمل الارواح خاصة ويحتمل الاجساد بأرواحها  
 وقيل يحتمل أن يكون عليه الصلاة والسلام عاين كل واحد منهم في قبره في الارض  
 على الصورة التي أخبر بها من الموضع الذي ذكر أنه عاينه فيه فيكون الله عز وجل  
 قد أعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما أدرك به ذلك وبشهادة رؤيته عليه الصلاة  
 والسلام الجنة والاسار في عرض الحائط وهو محتمل لان يكون عليه الصلاة والسلام  
 راعيا من ذلك الموضع أو مثل له صورتها في عرض الحائط والقدرة المحمدا كليمها  
 وقيل يحتمل أن يكون الله سبحانه وتعالى لما أراد باسراء نبينا عليه الصلاة والسلام



رفعهم من قبورهم لتلك المواضع كما نبيه عليه الصلاة والسلام وتعميمه  
حتى يحصل له من قبلهم ما أشرف اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما لم نشر  
اليه ولا فعله فمن وكل هذه الوجوه محتمل ولا ترجيح لاحدها على الآخر اذ القدرة  
صالحة لكل ذلك انتهى \* وأما قوله في الحديث ثم رفعت الى سدره المنتهى  
فاذا نبتها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدره المنتهى واذا  
أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت وما هذا يا جبريل قال أما  
الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فنيل والثرات \* وفي رواية عند  
البخاري أيضا فاذا في أصلها أي سدره المنتهى أربعة أنهار وعند مسلم يخرج  
من أصلها وعند أبيه أيضا من حديث أبي هريرة أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات  
وسيحان وجحان فمحتمل أن تكون سدره المنتهى مغروسة في الجنة والآن يخرج  
من أصلها فيصح أنهما من الجنة \* ووقع في حديث شريك كما عند البخاري  
في التوحيد أنه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل  
والفرات عنصرهما والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سدره المنتهى مع  
نهرى الجنة ورآهما في السماء الدنيا. ونهرى الجنة وأراد بالعدو عنصرا تشارها  
بسماء الدنيا كما قاله ابن دحية \* وروى ابن أبي حاتم عن أنس أنه عليه الصلاة  
والسلام بعد أن رأى إبراهيم قال ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى  
الى نهر عليه جام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر أنعم طير رأيت قال  
جبريل هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على  
رضراض من الياقوت والزمر وماؤه أشد بياضا من اللبن قال فأخذت من آنيته  
فاغتربت من ذلك الماء فشربت فاذا هو الحلى من العسل وأشد راحة من المسك  
\* وفي حديث أبي سعيد الخدري في البيهقي فاذا نبتت من تجرى يقال لها السدر ميل فينشق  
منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة وسيأتى مزيد لما ذكرنا  
من الكوثر في المقصد الأخير ان شاء الله تعالى \* وقد وقع في حديث ثابت عن  
أنس عند مسلم ثم ذهب بي الى سدره المنتهى فاذا ورقها كأذن الفيلة واذا نبتها  
كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله عز وجل ما غشي تغيرت ثيابا أحدهم خلق الله  
يستطيع أي يفتها من حسنها \* وقد جاء في حديث ابن مسعود عند مسلم أيضا  
بيان سبب تسميتها بسدره المنتهى ولفظه لما أسرى برسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال انتهى بي الى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهى  
ما يخرج من الأرض فيقبض منها وهو معنى قول ابن أبي جرة لأن اليها تنتهى



الاعمال ومن هناك ينزل الامروالنهى وتتلقى الاحكام وعندها تقف  
 الحفظة وغيرهم ولا يتعدونها فكانت منتهى لان الهيا ينتهى ما يصعد من  
 السفلى وما ينزل من العالم العلوى من امر العلى \* وقال النووي لان علم  
 الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها احد الارسل الله صلى الله عليه وسلم ولا يعارض  
 قوله في حديث ابن مسعود هذا الهيا في السادسة ما دل عليه بقية الاخبار انه وصل  
 اليها بعد ان دخل في السماء السابعة لانه يحمل على ان اصلها في السماء السادسة  
 واغصانها رفرو عنها في السابعة وليس في السادسة منها الاصل ساقها قاله في فتح  
 البارى \* وجاء في حديث ابي ذر عند البغاري في الصلاة نغشيم اللون لا ادرى بماهى  
 \* وفي حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى اذ يغشى السدرة  
 ما يغشى قال فراس من ذهب \* وفي حديث يزيد بن ابي مالك عن انس جراد  
 من ذهب قال اليضاوى وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لان من شأن الشجر  
 ان يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة والندرة صالحة لذلك \* وفي  
 حديث ابي سعيد وابن عباس فغشيم الملائكة \* وفي حديث علي وعلى كل ورقة  
 منها ملك \* وفي رواية ثابت عن انس عندهم سلم فلما غشيم امر الله ما عشى  
 تغيرت فسا اخدم من خلق الله يستطيع ان ينعم \* وفي رواية جند عن انس عند  
 ابن مردويه نحوه لكن قال تحولات يا قوتار نحو ذلك قال ابن دحية واختيرت السدرة  
 دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة زكية فكانت بمنزلة  
 الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل ولطعم بمنزلة النية  
 والرائحة بمنزلة القول \* وقال العارف ابن ابي جرة وهل الشجرة مغروسة في تىء  
 أم لا يجتمل الوجهين معالان القدرة صالحة لكاتبها كما جعل الله تعالى في هذه  
 الدار الارض مقر للشجر كذلك يجعل الهوا لتلك مقرا وكما رجع صلى الله عليه وسلم  
 يمشى في الهوا كما كان يمشى في الارض ولان بالقدرة استقرت الارض مع انها على  
 الماء فلا مانع من ان تكون الشجرة في الهوا ويحتمل ان تكون مغروسة بأرض  
 وان تكون من تراب الجنة والله قادر على ما يشاء \* وأما قوله صلى الله عليه وسلم  
 في الحديث فأتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فأخذت اللبن فقال هى  
 الفطرة التى أنت عليها فيدل على انه عرض عليه الا نية مرتين مرة بيت المقدس  
 ومرة عند وصوله سدرة المنتهى وروية الانهار الاربعة \* وأما الاختلاف في عدد  
 الا نية وما فيها فيجمل على أن بعض الرواة ذكره الاخر ومجموعها اربعة  
 وان فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التى رأها تخرج من أصل سدرة المنتهى



\* ووقع في - بيت أبي هريرة عند الطبري سدرية لانت حتى يخرج من أصلها أنهار من  
 ماء غير آسن ومن لبن لا يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن غسل مصفى فله عليه  
 عرض عليه من كل نهراناء \* وجاء عن كعب أن نهر المسيل نهر النيل ونهر اللبن  
 نهر جحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيجان ونهر النيل فضائل ولطائف  
 أفردها بالتأليف غير واحد من الأئمة ووقع في بعض الطرق أنه صلى الله عليه  
 وسلم لي بالانبياء في السموات \* وما قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث ثم رفع  
 إلى البيت المعمور فعنا أنه أرى له رقدي يمتلئ ان يكون المراد الرفع والرؤية معالاته  
 قد يكون بينه وبين البيت المعمور عالم حتى لا يقدر على ادراكه فرفع إليه وأمد في  
 بصره وبصيرته حتى رآه \* وروى الطبري من حديث ابن عمرو عن قتادة قال  
 ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبيت المعمور بهج في السماء بهجاء الكعبة  
 لو خر نحر عايبا يدخله سبعون ألف ملك كل يوم اذا خرجوا منه لم يعودوا في هذا دليل  
 عظيم على قدرة الله تعالى وأنه لا يهزم شيء ممكن لان هذا البيت المعمور يصلى فيه  
 كل يوم هذا العدد العظيم من ذناب الله تعالى الخلق الى الابد ثم طائفة هذا اليوم  
 لا ترجع إليه ابد اومع أنه قد روى أنه ليس في السموات ولا في الارض موضع شبر  
 الا وله ملك واضع جبهته هناك ساجدا ثم البصار ما من قطرة الا وهما ملك موكل فاذا  
 كانت السموات والارض والبحار هكذا فهؤلاء الملائكة الذين يدخلون ان  
 يذهبون هذا من عظيم لقدرة التي لا يشبهها شيء \* وفي هذا دليل على ان الملائكة  
 أكثر المخلوقات لانه اذا كان سبعون ألف ملك كل يوم تصلى في البيت المعمور وعلى  
 ما تقدم ثم لا يعودون مع ان الملائكة في السموات والارض والبحار \* وفي حديث  
 أبي هريرة عند ابن مردويه وابن أبي حاتم أن في السماء نهر يقال له الحيوان يدخله  
 جبريل كل يوم فينغمس فيه ثم يخرج فيتنفض فيخرج منه سبعون ألف قطرة فيخلق  
 الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يصلون فيه أي في البيت المعمور ثم لا يعودون إليه  
 واسناده ضعيف \* وذكروا الامام فخر الدين الرازي عند تفسير قوله تعالى ويخلق  
 ما لا تعلمون أنه روى عن عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس أنه قال ان عن  
 بين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة  
 يدخل فيه جبريل عليه الصلاة والسلام كل مصروية تسيل فيه فيزداد نورا الى نوره  
 وجمالا الى جماله ثم يتنفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك  
 يدخل منهم كل يوم سبعون الف انهم لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة \* وقد روى أن  
 ثم ملائكة يسبحون الله تعالى فيخلق الله بكل سبيحة ملكا هذا ما عدا الملائكة



التي لتعبد وما عدا الملائكة المركليز بانبات والارزاق والحفظ والملاك الموكل  
 بتصوير ابن آدم والملائكة الذين ينزلون في الحساب والملائكة الذين يكتبون  
 الناس يوم الجمعة وتخزن الجنة والملائكة الذين يتعاقبون والذين يؤمنون على قراءة  
 المصلى والذين يقرولون ربنا لك الحمد والذين يدعون لتطهر الصلاة والذين ياعنون من  
 هجرت فراش زوجها وروى ان في السماء الدنيا وهي من ماء ودخان ملائكة  
 خلقوا من ماء وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر  
 يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأن في الثانية ملائكة على ألوان شتى رائحين  
 أصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجلوت وأن فيهما ملكا نصف جسده من نار  
 ونصف جسده من ثلج فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار ويقرل يا من ألف  
 بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وأن في الثالثة وهي من حديد  
 ملائكة ذوى أجنحة شتى ووجوه شتى وأصوات شتى رائحين أصواتهم بالتسبيح  
 يقولون سبحانك أنت الحى الذى لا تموت وهم صفوف قياس كأنهم بنيان مرصوص  
 لا يعرف أحدهم لون صاحبه من خشية الله وأن في السماء الرابعة وهي من نحاس  
 ملائكة يضعفون على ملائكة الثالثة وكذلك كل سماء أكثر عددا من التي عليها  
 وأن ملائكة السماء الرابعة قيام ركوع وسجود على ألوان شتى من العبادة يبعث  
 الله الملك منهم الى أمر من أمره فينطق انك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذى  
 الى جنبه من شدة العبادة وهم يقولون سبحان قدوس ربنا الرحمن الذى لا اله الا هو  
 وأن في الخامسة وهي من فضة ملائكة يزيدون على ملائكة الاربع سموات وهم  
 صبورون ركوع لم يرفعوا أبصارهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبدك  
 حق عبادتك وأن في السادسة وهي من ذهب جنود الله الاظم الكروبيون  
 لا يحصر عددهم الا الله تعالى وعليهم ملك له سبعون ألف ملك جنده وكل  
 ملك منهم جنود سبعون ألف ملك وهم الذين بعثهم الله في أموره الى أهل الدنيا  
 ورافعوا أصواتهم بالتسبيح والتهليل وأن في السابعة وهي من باقوتة حمراء من  
 الملائكة ما يزيدون على ما تقدم ووليتهم ملك مقدم على سبع مائة ألف ملك منهم  
 جنود مثل قطر السماء وتراب الترى والرمل والسهل وعدد الحصى والورق وعدد  
 كل خلق في السموات والارض ويخلق الله تعالى في كل يوم ما يشاء وما يدم جنود  
 ربك الا هو وأن جهة العرش ثمانية يتعابون لكل ملك منهم وجوه شتى وأعين  
 شتى في جسده لا يشبه بعضها بعضا رافعة أصواتهم بالتهليل يتفكرون الى العرش  
 لا يفكرون لو أن الملك منهم نشر جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه لا يعلم عددهم



الا لله وحده العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن رخم تقول أربعة منهم سبحانه  
 اللهم وبمحمدك على حملك بعد علمك وتقول أربعة سبحانه اللهم وبمحمدك على  
 عفوك بعد قدرتك وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لجبريل على أي شيء أنت قال على الريح والجنود قال وعلى أي  
 شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قال وعلى أي شيء ملك الموت قال على قبض  
 لا روح الحديث وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وقد ضعف لسوء  
 حفظه ولم يترك \* وروى الترمذي من حديث أبي سعيدم فوعا وزيراي من أهل  
 السماء جبريل وميكائيل الحديث \* وروى النقاش ان اسرافيل أول من سجد من  
 الملائكة وأنه جوزى بولاية اللوح المحفوظ \* وفي كتاب العظمة لابي الشيخ ابن  
 حبان من ذلك الحب العجيب وعندى منه الجزء الثاني \* وقد وقعت في غير رواية  
 البخاري هنا زيادات \* فمنها ما وقع في رواية أبي سعيد الخدري عند اليه في دلالته  
 ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا ابراهيم الخليل ساند ظهره الى البيت المعمور  
 كاحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على واذا بأمتي شظرين شطر  
 عليهم ثياب بيض كأنهم القراميس وشطر عليهم ثياب رمدة قال فدخلت البيت  
 المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجبت الآخرون الذين عليهم الثياب  
 الرمدة فصليت أنا من معي في البيت \* وروى الطبراني فاذا هو برجل أشمط  
 جالس على باب الجنة على كرسي وعندة قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراميس  
 وقوم في ألوانهم شتى فدخلوا سهرانا فالتسلاوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شتى  
 ثم دخلوا سهرانا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شتى ثم دخلوا سهرانا  
 آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم وصارت مثل ألوان البيض الوجوه  
 فقال من هذا ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شتى وما هذه الانهار التي دخلوا فيها وقد  
 صفت ألوانهم قال هذا أبوك ابراهيم أول من شمت على الارض وأما هؤلاء البيض  
 الوجوه فقوم يلبسوا ايمانهم بظلم واماهؤلاء النفر الذين في ألوانهم شتى فقوم  
 خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فاقاب الله عليهم ولما انهاروا فاولها رحمة الله  
 والثاني نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم شرابا طهورا \* وفي رواية البخاري في  
 الصلاة ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام الحديث والمستوى  
 المعد وصريف الاقلام يتبع الصاد المهملة تصويتها حلة الكتابة والمراد ما كتبه  
 الملائكة من أفضية الله تعالى والقدر المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة  
 وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وحذف القلم بما فيه قبل خلق



السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف الملايكة كما فروع المنتسخة من  
 الاصل وفيها الاثبات والمحو على ما ذكر في الآية \* وذكر ابن القيم ان  
 الاقلام اثنا عشر قلما وانها متفاوتة في الرتب فأعلاها وأجلها قدر اقلم القدر  
 السابق الذي كتب الله به مقادير الخلائق كما في سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله تعالى القلم قال  
 له اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة فهذا  
 القلم أول الاقلام وأجلها وقد قال غير واحد من أهل التفسير انه القلم الذي أقسم  
 الله به والقلم الثاني قلم الوحي والقلم الثالث قلم التوقيع عن الله ورسوله والرابع  
 قلم طب الابدان الذي تحفظ به صحتهما والخامس قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه  
 قساس الممالك والسادس قلم الحساب وهو الذي تضبط به الاموال مستخرجها  
 ومصرفها ومقاديرها وهو قلم الارزاق والسابع قلم الحكم الذي تنبت به الحقوق  
 وتنفيذها والقضايا والثامن قلم الشهادة الذي تحفظ به الحقوق والتاسع قلم التعبير  
 وهو كتاب وحي المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم تواريق العالم ووقائعه  
 والحادي عشر قلم اللغة وتفاصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على  
 المبطلين ودفع شبهة المخرفين فهذه الاقلام التي بها انتظام مصالح العالم قال ويكفي  
 في جلالة القلم انه لم يكتب كتب الله الابيه وأنه تعالى أقسم به في كتابه انتهى  
 ملخصا من كتاب أقسام القرآن \* وقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم وغيره  
 من الزيادة ايضا ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا تراها المسك  
 الحديث والجنابذ بالجيم ثم النون المفتوحتين ثم ألف ثم موحدة ثم ذال معجمة  
 هي القباب ويؤيده ما في التفسير من البخاري من حديث قتادة عن أنس لما  
 عرج به صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نهر خافس قباب اللؤلؤ وأمانا  
 في كتاب الصلاة من البخاري واذا فيها جبابيل اللؤلؤ بالمهملة والموحدة وآخره  
 لام فقال القاضي عياض وغيره هو تصريف \* وفي حديث الامام أحمد من رواية  
 حذيفة ففتح لهما ابواب السماء قال فرأيت الجنة والنار \* وفي حديث أبي  
 سعيد انه عرضت عليه الجنة وان رمانها كانه الدلاء واذا طيرها كانه البخت  
 وأنه عرضت عليه النار فاذا هي لوطر ح فيها الحجارة والحدرد لاكتها \* ووقع  
 عند مسلم من طريق همام عند قتادة عن أنس بينا أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر  
 حافتاه قباب الدر المحوى واذا طينه مسك اذ فرق قال جبريل هذا الكوثر  
 \* وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن ابراهيم عليه الصلاة



والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني انك لاق ربك الالهة وان أمتك آخر  
 الامم وأضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك في أمتك فافعل \* ووقع في  
 حديث ابى سعيد الخدرى عند البيهقى ثم معدنى الى السماء السابعة قال ثم رفعت الى  
 سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تعطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال لها  
 السلسبيل فيسقى منها نهران أحدهم الكوثر والآخر يقال له الرحمة فاغتسلت  
 فيه فغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر \* ثم رفعت الى الجنة فاستقبلتنى جارية  
 فقلت لمن أنت يا جارية قالت لزيد بن حارثة وفيه فاذا رماها كأنه الدلاء عظما  
 \* ثم عرضت على النار فاذا فيها غضب الله ورجزه ونقمة لوط رحمت فيها الحجارة  
 والحديد لا كتها ثم أغلقت دوى \* وفي الطبراني من حديث عائشة لما كان  
 ليلة أسرى الى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم ارفى  
 الجنة شجرة أحسن منها ولا أبيض منها ولا أطيب منها ثمرة فتناولت ثمرة من ثمراها  
 فأكلتها فصارت نظفة في صلبى فلما أهبطت الى الارض واتعت خديجة فجلت  
 بفاطمة وهو حديث ضعيف وفيه التصريح بأن الاسراء كان قبل ولادة فاطمة  
 وهى ولدت قبل النبوة بسبع سنين وشىء ولا ريب أن الاسراء كان بعد النبوة  
 \* وذكروا الحسن بن غالب فيما تكلم فيه على أحاديث الحجب السبعين والسبع  
 مائة والسبعين ألف حجاب وعزاه لابي الربيع بن سبيع فى شفاء الصدور من  
 حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر مبدء حديث  
 الاسراء كما ورد فى الامهات أنا نى جبريل وكان السفيرى الى ربي الى أن انتهى  
 الى مقام ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل فى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله  
 فقال ان تجاوزته احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك  
 من حاجة قال يا محمد سل الله أن أبسط جناحى على الصراط لا تمك حتى يجوزوا  
 عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم زججى فى النور زجا فخرق بى الى السبعين  
 ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عنى حس كل أنسى وملاك فلقنى  
 عند ذلك استبشاش فعند ذلك نادانى مناد ببلغه أبى بكر فرف ان ربك يصلى فيمينا  
 أنا تفكر فى ذلك فأقول هل سبقنى أبوبكر فاذا النداء من العلى الاعلى أدن يا خير  
 البرية ادن يا أحمد أدن يا محمد ليدنو الحبيب فأدنانى ربي حتى كنت كما قال تعالى  
 ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال وسألنى ربي فلم أستطع ان أجيبه  
 فوضع يده بين كتفى بلا تسكين ولا تحد يد فوجدت بردها بين يدي فأورثنى علم  
 الاولين والاخرين وعلمنى علوما شتى فعلم أخذ على كتمانها اذ علم انه لا يقدر على



جملة أحد غيري وعلم خير في فيه وعلمني القرآن فكان جبريل عليه الصلاة والسلام  
 يدكرني به وعلم أمرني بتبليغه الى العام والخاص من أمتي ولة دعا جلت جبريل عليه  
 الصلاة والسلام في آية تنزل بها على فعابني ربي وأنزل علي ولا تعجل بالقرآن من  
 قبل أن يقضى اليك وحيه وقل ربي زدني علما \* ثم قلت اللهم انه لما تخفى  
 استيعاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة أبي بكر  
 فقال لي قف مكانك ان ربك يصلي فعبت من هاتين هل سبقني أبو بكر والي  
 هذا المقام وان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لأحد  
 وإنما أقول سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي  
 عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا فصلاتي  
 رحمتي لك ولا تمك وأما امر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان انسه بالعصا فلما  
 أردنا كلامه قلنا وماتك بهيمك يا موسى قال هي عصاى وشغل يد كرا العصا عن  
 عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر وأنت خلقت أنت  
 وهو من طينة واحدة وهو أنسك في الدنيا والآخرة خلقنا ملكا على صورته  
 يناديك بلغته لينزل عندك الاستيعاش فلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن  
 فهم ما يراد منك ثم قال الله تعالى وأين حاجة جبريل فقلت اللهم انك أعلم فقال  
 يا محمد قد أجبتة فيما سألت ولكن فيمن أحبك وصحبك \* وفي رواية فتقدمت  
 وجبريل على أثرى حتى انتهى بي الى حجاب فرأيت الذهب فحرك الحجاب فقبل من  
 هذا قال أنا جبريل ومعى محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله أكبر فأخرج يده من  
 تحت الحجاب فاحتماني فوضعي بين يديه في أسرع من طرفه عين وغلظ الحجاب  
 مسيرة خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد فضيت فانطلق بي الملك في أسرع من طرفه  
 عين الى حجاب المزلو فحرك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا فقال  
 أنا فلان صاحب الحجاب الذهب وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة  
 معى فقال الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتماني حتى وضعي بين يديه  
 فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة  
 خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد فضيت فانطلق بي الملك ثم دلى لي رفرف أخضر  
 يغيب ضوءه ضوء الشمس فالتصم بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملت حتى  
 وصلت الى العرش فأبصرت أمرا عظيما لا تناله الا لسان \* ثم دلى لي قطرة من  
 العرش فوقت على لساني فإذا ذاق الذئقون شيئا قط أحلى منها فأنبأني الله بها  
 نباء الأولين والآخرين ونور قلبي وغشى نور عرشه بصري فلم أرسيتا فجعلت أرى



بقلبي ولا أرى بعيني ورأيت من خافي ومن بين كفي كما رأيت أماحي الحديث رواه  
 والذي قبله في كتاب شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب والعهد عليه في ذلك وتكثير  
 الحجب لم يرد في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم بحجابه النور والررفرف  
 البساط وقيل انه في الاصل ما كان من الدجاج وغيره رقيقا حسن الصنعة  
 ثم اتسع فيه  $\text{☉}$  واعلم ان ما ذكر في هذا المحل الرفيع من الحجب فهو في حق  
 المخلوق لاني حق الخالق عز وجل والله سبحانه وتعالى منزله عما يحجب اذ الحجب  
 انما يحيط بمقدر محسوس فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى بمعاني الاسماء والصفات  
 والافعال وسائر المخلوقات من معاني الانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم  
 وحظ من الادراك والمعرفة مقسوم واقرّب الخلق الى الله تعالى الملائكة الحافون  
 والكروبيون وهم محجوبون بنور المهابة والعظمة والكبرياء والجلال والقدس  
 والقيومية حجب الذات بالصفات وهم في الحجب عنه على طبقات مختلفة كل  
 على مقام معلوم ودرجات وبالجملة فالخلق كلهم ما كانت حجاب عن الخالق فقوم  
 حجبوا برؤية النعم عن المنعم وبرؤية الاحوال عن المحول وبرؤية الاسباب عن المسبب  
 وقوم حجبوا بالعلم عن المعلم وبالفهم عن المفهوم وبالعقل عن المعقل وذلك كله من  
 معنى حجاب النعم عن المنعم والمواهب عن الواهب وقوم حجبوا بالشهوات المباحة  
 وقوم بالشهوات المحرّمات والمعاصي والسيئات وقوم حجبوا بالمال والبنين وزينة  
 الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلبنا عنك في الدنيا ولا ابصارنا عنك في الآخرة  
 يا كريم  $\text{☉}$  وقد ورد في الصحيح عن أنس قال لما خرج جبريل الى سدرة المنتهى  
 ودنى الجبار رب العزة جل جلاله فتدلى فكان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى  
 الى عبده ما أوحى الحديث  $\text{☉}$  وهذا الدنو والتدلى المذكور في هذا الحديث  
 وغيره من أحاديث المعراج غير الدنو والتدلى المذكور في قوله تعالى في سورة  
 النجم ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وان اتفقنا في اللفظ فان الصحيح  
 ان المراد في الآية جبريل لانه الموصوف بما ذكر من أول السورة الى قوله ولقيد  
 رآه نزلة أنرى عند سدرة المنتهى هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث  
 الصحيح قالت عائشة رضی الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه  
 الآية فقال ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الامرتين ولفظ القرآن  
 لا يدل على غير ذلك من وجوه أحدها انه قال علمه شديد القوى وهذا جبريل  
 الذي وصفه بالقوة في سورة التكويم الثاني انه قال ذومرة أي حسن الخلق وهو  
 الكريم الذي في سورة التكويم الثالث انه قال فاستوى وهو بالافتق الاعلى



وهو ناحية السماء العليا وهذا استواء جبريل عليه الصلاة والسلام وأما  
استراء الرب جل جلاله فعلى عرشه الرابع أنه قال ثم دنى فتدلى فكان قاب  
قوسين أو أدنى فهذا ادنو جبريل وقد نزل إلى الأرض حيث كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بها ﷺ وأما ادنو والتدلى في حديث المعراج فرسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان فوق السموات فهناك دنى الجبار جل جلاله منه وتدلى الخامس أنه قال  
ولقد رأيته نزل آخرى عند سدرة المنتهى والذي عند سدرة المنتهى قوامها هو جبريل  
وهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك جبريل السادس أن نفس الضمير  
في قوله واقدره وقوله دنى فتدلى وقوله فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا  
يجوز أن يخالف بين المفسرين من غير دليل السابع أنه سبحانه أخبر أن هذا الذي  
دنى فتدلى كان بالافق الاعلى وهو أفق السماء بل تحتها فدنى من الأرض فتدلى من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنو الرب تبارك وتعالى وتدليه على ما في حديث  
شريك كان فوق العرش لا إلى الأرض ثم نفي سبحانه وتعالى عن نبيه صلى الله عليه  
وسلم بقوله سبحانه ما زاغ البصر وما طغى ما يعرض للرأى الذى لأدب له بين يدي  
الملوك والعظماء من التفاته يميناً وشمالاً ومجاورة بصره لما بين يديه وأخبر عنه بكمال  
الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة اذ لم يلتفت جانياً ولم يتبصره إلى غير ما أوردى  
من الآيات وما هناك من المجائب بل قام مقام العبد الذى أوجب ذنبه الحرافة  
واقباله على ما ربه دون التفاته إلى غيره ودون تطلعه إلى ما لم يره مع ما في ذلك من  
ثبات الجأش وسكون القلب وطمأنينة وهذا غاية الكمال ﷻ وقال في مدارج  
السالكين وفي هذه الآية أسرار عجيبة هي من غوامض الآداب اللاتمة بأكمل  
البشر صلوات الله وسلامه عليه تواطأ هناك بصره وبصيرته وتوافقها وتصادفها  
شاهده بصره فالبصيرة مواطئة له وما شاهده بصيرته فهو أيضاً حق مشهود بالبصر  
فتواطأ في حقه أى ما كذب الفؤاد ما رآه بصره ولهذا قرأها هشام وأبو جعفر  
ما كذب الفؤاد ما رأى تشديد الدال أى لم يكذب القلب البصر بل صدقه وواطأه  
بصحة الفؤاد والبصر وكون المرءى المشاهد بالبصر والبصيرة حقاً وقرأ الجمهور  
ما كذب الفؤاد بالتخفيف وهو متعد وما رأى من قوله أى ما كذب قلبه ما رأت عيناه  
بل وواطأه وواقفه فلمواطئة قلبه لقلبه وظاهره لباطنه وبصره لبصيرته لم يكذب  
الفؤاد البصر ولم يتجاوز بالبصر حده ولم يعمل عن المرءى فيزيع بل اعتدل البصر على  
المرءى لم يتجاوز ولا مال عنه لما اعتدل القلب في الاقبال على الله بكليته والاعراض  
عما سواه فإنه أقبل على الله بكليته واعرض عما سواه بكليته وللقلب زيغ وطمعيان



كما ان للبصر زيقا وطغيا فاوكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يرغ قلبه التفاتا عن الله  
 الى غيره ولم يطاع بجما وزه مقامه الذي اقيم فيه وهذا غاية الكمال والادب مع الله  
 تعالى الذي لا يلحقه فيه سواء فان عادة النفوس اذا اقيمت في مقام عال رفيع ان  
 تتطلع الى ما هو اعلى منه وفوقه ألا ترى الى موسى عليه الصلاة والسلام لما اقيم مقام  
 التكليم والمنساجاة طلبت نفسه الرؤبة وبنينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم في ذلك  
 المقام وفاه حقه ولم يلمت بصره ولا قلبه الى غير ما اقيم فيه ألبتة ولا جل هذا ما عاقبه  
 عائق ولا وقف به مراد حتى جاوز السموات السبع فلم تعقه ارادة منه لشيء ولم  
 يعق به دون كمال العبودية هه وهه وهذا كان مركوبه في مسراه يسبق خطوه الطرف  
 فيضع قدمه عند منتهى طرفه مشا كلا لئلا يرا كبه وبعد شأوه الذي يسبق به  
 العالم أجمع في سيره فكان قدم البراق لا يتخلف عن موضع نظره كما كان قدمه صلى  
 الله عليه وسلم لا يتخلف عن محل معرفته فلم ينزل صلى الله عليه وسلم في خفارة كمال  
 أدبه مع الله سبحانه وتعالى كميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السموات وجاوز  
 السبع الطبايق وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق به الاولين  
 والآخرين فانصبت له هناك أقسام القرب انصبايا وانقشعت سحائب الحجب  
 ظاهرا وباطنا مجابا ومجاوبا وقيم مقامه غبطة فيه الانبياء والرسلون فاذا كان في المعاد  
 اقيم مقاما من القرب تاما يغبطه فيه الاولون والآخرين واستقام هناك على  
 صراط مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ما زرع البصر وما نعى فاقامه في هذا العالم  
 على أقوم صراط على الحق والهدى وأقسم بكلامه القديم على ذلك في الذكر الحكيم  
 فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فاذا كان يوم المعاد  
 اقامه على الصراط فيسأل السلامة لاتباعه وأهل سنته حتى يجوزوا الى جنات  
 النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم \* ثم أن ما ذكره هنا  
 من القرب والدنو المراد به تأكيد المحبة والتقربة ورفع المنزل لقرابته \* قال جعفر  
 الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق  
 تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فأوحى الى عبده ما أوحى أى كان ما كان  
 وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب والطف به الطاف  
 الحبيب بالحبيب فخفي السر ولم يطلع عليه أحد ولم يعلم أحدا ما أوحى الا الذي أوحى  
 وقال غيره في قوله فأوحى الى عبده ما أوحى أهرمه لعظمه فان الا بهام قد يقع للتعظيم  
 فهو مبهم لا يطلع عليه بل يتعبد بالايان به وقيل بل هو مفسر بالأخبار الواردة قال  
 سعيد بن جبير أوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم ألم أجندك يتما فأتيتك ألم



أحدك ضالاً فهديتك ألم أجدك عائلاً فغنيتك ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك  
 وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك \* وقيل أوحى الله إليه أن الجنة حرام  
 على الأنبياء حتى تدخلها بما عجزوا على الامم حتى تدخلها أمتك ذكره الثعلبي  
 والقشيري وقيل أوحى الله إليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة أيضاً ذلك  
 بالماء ولهم النحر والابن والعسل ذكره القشيري \* وذكراً أيضاً أنه أوحى إليه ما أوحى  
 إلى الرسل لقوله تعالى ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك وقيل أوحى إليه  
 الصلوات الخمس \* وفي رواية أبي سعيد الخدري عند البيهقي أن الله تعالى قال له  
 صلوات الله وسلامه عليه سل فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيتك ملكاً عظيماً  
 وكأمت موسى تكليماً وأعطيت داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد وسخرت له  
 الجبال وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الإنس والجن والشياطين  
 وسخرت له الرياح وأعطيتك ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة  
 والإنجيل وجعلته يبرء الأكمة والابصر ويحيى الموتى بأذنك وأعدت له أمته من  
 الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهم ما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيداً فهو  
 مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وأرسلت إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت  
 لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعنا لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي  
 وجعلت أمتك خيراً أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطاً وجعلت أمتك  
 هم الأولون والآخرون وجعلت أمتك لا يتجاوزهم خطبة حتى يشهدوا أنك  
 عبدي ورسولي وجعلت من أمتك اقواماً قلوبهم أناحيهم وجعلت أول النبيين  
 خلقاً وآخرهم بعثنا أولهم يرضى له وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك  
 وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنت تحت عرشى لم أعطها نبياً قبلك وأعطيتك  
 الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الإسلام والهجرة والجهاد والصلوة والصدقة وصوم  
 رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلت فاتحاً وخاتماً وفي أسناده أبو  
 جعفر الرازي ضعفه بعضهم وقال أبو زرعة أنه منهم وقال ابن كثير لا طهرانه سيء  
 الحفظ \* وذكر الفخر الرازي عن والده قال سمعت أبا القاسم سليمان الأنصاري  
 يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في  
 المعارج أوحى الله تعالى إليه يا محمد بم شرفك قال يارب بنسبتي اليك بالعبودية فانزل  
 الله تعالى سبعاً من الذي أسرى بعبده لئلا يفسد اسمي تعالى بهذا الاسم لتحقيقه  
 صلى الله عليه وسلم بالاسم الأعظم واتصافه بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم بالحقيقة  
 إلا لله عليه الصلاة والسلام وللاقطاب من بعده بتبعيته لا بالحقيقة وإن أطلق



على غيره مجازا ويرحم الله الاديب برهان الدين الفيراطي فلهذا أجاد حيث قال  
 ودعني بالعباد يوما فقالوا ﴿ قد دعته بأشرف الاسماء  
 \* ولبعض أهل الاشارات كأن الله قال له يا محمد قد أعطيتك نورا تنظر به جمالي  
 \* وسمعتك به كلامي يا محمد فاني أعزتك بلسان الخصال معني عروجتك الى يا محمد  
 أرسلتك الى الناس شاهدا ومبشرا ونبيرا والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به  
 فأريك جنتي لتشاهد ما أعددت فيها لا وليائي وأريك ناري لتشاهد ما أعددت  
 فيه الا أعداءي ثم أشهدك جلالتي وأكشف لك عن جمالي لتعلم أني منزله في كمالتي عن  
 الشبيه والنظير والوزير والمشير فرأه صلى الله عليه وسلم بانورا الذي قواه من غير  
 ادراك ولا اطاعة فردا صمدا لا في شيء ولا من شيء ولا فائما بشيء ولا على شيء  
 ولا مقترا الى شيء ايس كمثل شيء فلما كلمه شفاها وشاهدا كفاها فقبل له  
 يا محمد لا بد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ورمز لا يشاع فأرعى الى عبده ما أوحى فكان  
 سر من سر لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأنشد ايمان الخال  
 بين المحبين سر ليس بنفسيه \* قول ولا قلم في السكون يحكيه  
 سر يمازجه أنس يقابله \* نور تخير في بحر من التيه  
 \* ولما انتهى الى العرش تمسك العرش بأذنيه وناداه بلسان حاله يا محمد أنت  
 في صفاء وقتك أمان من مقتك أنتهدك جمال أحديته وأطلعك على جلال صمدته  
 وأنا الظمان اليه اللهم ان عليه التعريفه لا أدري من أي وجه آتية جعلني أعظم  
 خلقه فكنت أعظمهم منه هيبته وأكثهم فيه حيرة وأشدهم منه خوفا يا محمد  
 خلقني فكنت أروعهم جلاله فكنت على فائتي لا له الا الله فارتدت لهيبه اسمه  
 ارتعادا وارتعاشا فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك قاتي وهده روعي فكان  
 اسمك لقاها قلبي وطمانينة لسرى فهذه بركة كتابة اسمك على فكيف اذا وقع  
 جميل نظرك الى يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة  
 ونصبي يا حبيبي ان تشهد لي بالبراءة مما نسبته أهل الزور الى وتقول له أهل الغرور على  
 زعموا أني أسع من لا مثل له وأحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عا  
 لصفاته كيف يكون مقترا الى أو محمولا على اذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته  
 وصفته متصل بذاته فكيف يتصل بي أو يتفصل عني يا محمد وعزته ليست بالقرب  
 منه وصلا ولا بالبعيد عنه فصلا ولا بالمعيق له جملا أو جدي رحمة منه وفضلا ولو  
 محتملي لكان حقامته وعدلا يا محمد أنا محمول قدرته ومحمول حكمته \* فأجاب  
 لسان حال سيدي زاده الله فضلا وشرفا ليدع والي صلواته وسلامه عليه أيها العرش



اليك عنى أنا مشغول عنك فلا تذكر على صفوتي ولا تشوش على خلوتي فأعاده  
 صلى الله عليه وسلم منه طرفا ولا أقرأه من مسطور ما أوحى اليه حرفا مازاغ البصر  
 وما طغى \* وقد ورد في بعض أخبار الاسراء مما ذكره العلامة ابن مرزوق  
 في شرحه لبردة المدح أنه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه تعالى قاب قوسين قال  
 اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وببعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ فأنت فاعل  
 بأمتي قال أنزل عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيته ومن  
 سألتني أعطيته ومن توكل على كفيته وفي الدنيا استر على العصاة وفي الآخرة  
 أشفعت فيهم ولولا أن الحبيب يحب معاتبه حبيبه لما حاسبت أمتك \* ولما أراد  
 صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يا رب لكل قادم من سفري تحفة فأتحفة أمتي  
 قال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا وأنا لهم إذا ماتوا وأنا لهم في القبور وأنا لهم في النشور  
 \* واعلم أنه قد اختلف العلماء قديما وحديثا في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه  
 تعالى ليلة الاسراء فروى البخاري من حديث مسروق قال قلت لعائشة يا أمته هل  
 رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثك من  
 فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو  
 يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان ليدمر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء  
 حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا  
 تكسب غدا ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل  
 اليك من ربك الاية ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين \* وفي رواية مسلم من  
 حدثك أن محمدا رأى ربه فقد أعظم القرية وقوله ما قف شعري أي قام من الفرع لما  
 حصل عندها من هيبه الله واعتقدته من تنزيهه واستعالة وقوع ذلك \* قال  
 النووي تبعال غيره لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته  
 وإنما عمتدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية وقد خالفها غيرها من  
 الصحابة والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا انتهى  
 \* قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني حرمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع  
 تبع فيه ابن خزيمة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ  
 فعنده من طريق داود ابن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة  
 قال مسروق وكنت متسكئا فجلست فقلت ألم يقل الله واقعد آه نزله أخرى فقالت  
 أنا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله  
 هل رأيت ربك فقال لا انما رأيت جبريل منهبطا \* نعم احتجاج عائشة رضي الله



عنها بالآية خالفها فيه ابن عباس فخرج الترمذي من طريق الحكم بن أبان  
 عن عكرمة عن ابن عباس قال رأى محمد ربه فقلت أليس يقول الله لا تدركه  
 الابصار قال ويحس ذلك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين \* وقال  
 القرطبي الابصار في الآية جمع محلا بالالف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت  
 دليل ذلك سمعنا في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ نجوبون فيكون المراد الكفار  
 بدليل قوله في الآية الاخرى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جازت  
 في الآخرة جازت في الدنيا التساوي الوقتين بالنسبة الى المرء انتهى وهو استدلال  
 جيد \* وقال القاضي عياض رؤية الله تعالى جائزة عقلا وليس في العقل ما يحياها  
 والدليل على جوازها سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لما ثم قال وليس  
 في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤية جازية غير  
 مستعجلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لا اختلاف  
 التأويلات في الآية انتهى \* وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن اسماعيل بن  
 عليه في تأويل هذه الآية قال هذا في الدنيا \* وقال آخرون لا تدركه الابصار أى  
 جميعها وهذا يخص بما ثبت من رؤية المؤمنين له في الدار الآخرة \* وقال  
 آخرون من المعتزلة يقتضى ما فهموا من هذه الآية انه لا يرى في الدنيا ولا  
 في الآخرة بخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبه من الجهل بما دل  
 عليه كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الكتاب فقوله تعالى  
 وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ نجوبون قال  
 الامام الشافعي رحمه الله فدل هذا على أن المؤمنين لا يجوبون عنه تبارك وتعالى  
 وأما السنة فقد تواترت الاخبار عن أبي سعيد وأبي هريرة وأنس وجبري وروصهيب  
 وبلال وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين يرون الله  
 تبارك وتعالى في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنات جعلنا الله منهم  
 وقيل المنفى في الآية ادراك العقول قال الحافظ ابن كثير وهو غريب جدا  
 وخلاف ظاهر الآية \* وقال آخرون لا منافاة بين اثبات الرؤية ونفي الادراك  
 فان الادراك أخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء الاعم \* ثم اختلف  
 هؤلاء في الادراك المنفى ما هو فقيل معرفة الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان رآه  
 المؤمنون كما أن من رأى القمر فانه لا يدرك حقيقته وكنهه وما هيته فاعظيم أولى  
 بذلك وله المثل الاعلى \* وقال آخرون المراد بالادراك الاحاطة قالوا ولا يلزم من  
 عدم الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم الرؤية عدم العلم \* وفي صحيح



مسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولا يلزم من هذا عدم الثناء  
 فكذلك هذا \* وروى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار فقال لو أن الجن والانس  
 والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى أن فنىوا صفا واحدا ما أحاطوا بالله أبدا  
 قال ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا الوجه ولم يروه أحد من أصحاب  
 الكتب الستة والله أعلم \* ومما نسب لامام الحرمين في بلع الأدلة أنه قال من  
 أصحابنا من قال ان الرب تعالى يرى ولا يدرك لان الادراك ينبيء عن الاحاطة  
 ودرك الغاية والرب جل جلاله تقدس عن الغاية والنهاية ثم قال فان عارضوا بقوله  
 تعالى في جواب موسى عليه الصلاة والسلام ان تراني وزعموا ان لن تفيده النبي  
 على التأييد قلنا هذه الآية أوضح الأدلة على جواز الرؤية فانها لو كانت مستعينة  
 لكان معتقد جواز الرؤية ضالا وكافرا وكيف يعتقدهما لا يجوز على الله تعالى من  
 اصطفاؤه لسانته واختاره بعبوته وخصه بكرامته وشرفه بمكايده وجعله أفضل  
 أهل زمانه وأيده ببرهانه وكيف يجوز على الانبياء الرب في أمر يتعلق بعلم الغيب  
 فيجب حمل الآية على أن ما اعتقد موسى عليه الصلاة والسلام جوازه جائز  
 لكن ظن أن ما اعتقد جوازه ناجز فرجع النبي في الجواب الى الانحياز وما سأل  
 موسى عليه الصلاة والسلام به رؤيته في المسأل فصرف النبي اليه والجواب  
 يدل على قضية الخطاب انتهى \* وقال البيضاوي في هذه الآية دلائل على أن  
 رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا  
 ما يقتضى الجهل بالله تعالى ولذلك رده بقوله ان تراني دون ان أرى انتهى \*  
 ونقل القاضي عياض عن أبي بكر في الآية أن المراد ليس لبشر أن يطبق  
 أن ينظر الى في الدنيا وأنه من نظر الى مات قال وقد رأيت لبعض السلف  
 والمتأخرين ما معناه أن رؤيته تبارك وتعالى في الدنيا تمتع بضعف تركيب أهل  
 الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غير ضاللات والغناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية  
 فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى نائمة باقية وأتم أنوار  
 أبصارهم وعلوهم قواهم على الرؤية قال وقد رأيت نحو هذا المسالك بن أنس رحمه  
 الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا  
 أبصارا باقية رؤى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على  
 الاستحالة الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وأقدره  
 على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه انتهى والاستثناء في قوله الا من حيث ضعف



لقوة ينبغي أن يكون منقطعاً على معنى لكن من حيث ضعف القوة والاضعف  
 القوة قصاراه أن يكون مانعاً أي امتنع من جهة ضعف القوة لا من جهة كونه  
 مستحيلاً ويدل على هذا قوله فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل  
 أعباء الرؤية لم يمنع في حقه  $\text{ﷺ}$  وقد وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث  
 مرفوع فيه واعلموا أنكم إن تروروا بكم حتى تموتوا وأخرج ابن خزيمة أيضاً من  
 حديث أبي أمامة ومن حديث عبادة بن الصامت فإن جازت الرؤية في الدنيا عقلاً  
 فقد امتنعت شرعاً لكن من أثبتها النبي صلى الله عليه وسلم له أن يقول إن المتكلم  
 لا يدخل في عموم كلامه  $\text{ﷺ}$  وفي تفسير ابن كثير أن في بعض كتب الله المتقدمة أن  
 الله تعالى قال لموسى لما سأله الرؤية يا موسى أنه لن يراني حتى الامات  $\text{ﷺ}$  وقد جزم  
 القشيري في الرسالة بأنها لا تجوز في الدنيا على جهة الكرامة وادعى حصول  
 الاجماع عليه  $\text{ﷺ}$  وحكى القاضي عياض امتناعها في الدنيا عن جماعة من المحدثين  
 والفقهاء والمتكلمين  $\text{ﷺ}$  وقال القشيري أيضاً سمعت الامام أبا بكر بن فورك يحكي  
 عن ابني الحسن الأشعري في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير انتهى  $\text{ﷺ}$  وقد  
 ذهبت عائشة وابن مسعود الى أنه عليه الصلاة والسلام لم يره ليلة الاسراء  
 واختلف عن أبي ذر وذهب جماعة الى اثباتها وحكى عبد الرزاق عن معمر عن  
 الحسن أنه حلف أن محمداً رأى ربه وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير اثباتها وبه  
 قال سائر أصحاب ابن عباس  $\text{ﷺ}$  وجزم به كعب الاحبار والزهرى وصاحبه معمر  
 وآخرون وهو قول الأشعري وغالب اتباعه ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه  
 وجاءت عن ابن عباس أخبار مطابقة وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها  
 فن ذلك ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضاً من طريق عكرمة  
 عن ابن عباس قال أتعبون أن تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد  
 صلى الله عليه وسلم ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العباس عن ابن عباس  
 في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رآه بقواد مرتين وله  
 من طريق عطاء عن ابن عباس قال رآه بقلبه وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن  
 مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعينه وإنما رآه بقلبه وعملي هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن  
 يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب لكن روى الطبراني  
 في الاوسط بإسناد رجاله رجال الصحيح خلا جهور بن منصور الكوفي وجهور  
 ابن منصور قد ذكره ابن حبان في الثقات عن ابن عباس أنه كان يقول ان محمداً



صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده ثم ان المراد برؤية الفؤاد  
 رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام  
 بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت له في قلبه كما  
 تخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شئ مخصوص عقلا ولو جرت العادة  
 بخلقها في العين وروى ابن خزيمة باسناد قوى عن أنس قال رأى محمد ربه وفي مسلم  
 من حديث أبي ذر أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نوراني أراه أي  
 حجاب نور فكيف أراه ومعناه أن النور معنى من الرؤية وعند أحمد قال رأيت نورا  
 ومن المستحيل أن تكون ذات الله تعالى نورا اذا النور من جملة الاعراض والله تعالى  
 يتعالى عن ذلك وعند ابن خزيمة عنه قال رآه بقلبه ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراده  
 في حديث أبي ذر بذكر النور أي أن النور حال بينه وبين رؤيته له ببصره وخرج  
 ابن خزيمة في كتاب التوحيد الى ترجيح الاثبات وأطرب في الاستدلال بما يطول  
 ذكره وجل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه  
 وبما يعزى للاستاذ عبد العزيز المهدي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من سفر  
 الاسراء أخبر العوالم من حيث فلكتهم ومراتهم وسقى كل واحد من كآسه وعلى قدر  
 عقله فخطب الكفار وهم آخر العوالم بما رأى في الطريق وما كان في المسجد  
 الاقصى على العيان وبما يعرفون لانهم في فلك الاجسام حتى صدقوا بالاسراء  
 ثم ارتقى حتى حدث عن فلك السماء وكذلك في كل سماء وأخبر عما شاهد ورأى  
 في كل فلك وما يليق أن يحدث به أعني الصحابة كلا على قدر مرتبته بلا ضيق  
 ولا مزاحم الى السماء السابعة ولما وصل مقام جبريل تحدث عن الافق المبين وعمما  
 فوق الى الدنيا والتدلى الى موضع الائمة عند حضرة اسقاط الصور والخلق فأخبر  
 بذلك أصحابه ففهم من قال رأى جبريل بالافق المبين وبالافق الاعلى وصدق ومنهم  
 من قال برؤية الفؤاد والبصيرة وصدق وهي عائشة ومن معها ومنهم من قال بعيني  
 رأسه رأى وصدق فكل أخبر بما حدثه صلى الله عليه وسلم من مقامه وسقاه من  
 كآسه وما يليق به فاذا صح هذا المعراج عرفت الاسراء ومقامات الرؤية والقائلين  
 بذلك واختم لفهم وقولهم الجميع الحق انتهى \* وعن أثبت الرؤية لئبنا صلى الله  
 عليه وسلم الامام أحمد فروى الخلال في كتاب السنة عن المروزي قلت لاجد  
 انهم يقولون ان عائشة قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية  
 فبأي معنى يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي يقول النبي  
 أكبر من قولها \* وقد أنكر صاحب الهدى على من زعم ان أحمد قال رأى ربه



بعيني رأسه قال وإنما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة بقوله \* وحكى عن بعض  
 المتأخرين رأى بعيني رأسه وهذا من تصرف الحاكى فإن نصوصه موجودة انتهى  
 \* وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في هذه المسألة وعزاه لجماعة من  
 المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدلل به الطائفتان ظواهر  
 متعارضة قابلة للتأويل قال وليست المسألة من العمليات فيكتفى بالأدلة الظنية  
 وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي والله أعلم \* وأما قوله  
 في الحديث ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة في كل يوم ففي رواية ثابت البناني  
 عن أنس عنده مسلم ففرض الله على خمسين صلاة في كل يوم وليلة ونحوه في رواية  
 مالك بن صعصعة عند البخاري أيضا ويحتمل أن يقال ذكر الغرض عليه يستلزم  
 الفرض على الأمة وبالعكس إلا ما استثنى من خصائصه \* وفي حديث ثابت  
 عن أنس عنده مسلم فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين  
 صلاة قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت  
 بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني  
 خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك  
 فأرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فقال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى  
 قال يا محمد من خمس صلوات في اليوم والليلة لكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة ومن  
 هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسنة فلم  
 يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سنة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى  
 موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فقلت لقد رجعت إلى ربي  
 حتى استخيت منه \* وفي رواية النساء عن أنس فقال لي اني يوم خلقت السموات  
 والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك وذكر  
 مراجعته مع موسى وفيه فانه فرض على بني إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما وقال  
 في آخره فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك قال فعرفت انها عزيمة من الله فرجعت  
 إلى موسى فقال ارجع فلم أرجع \* فان قلت لم قال موسى عليه الصلاة  
 والسلام لنبينا صلى الله عليه وسلم ان أمتك لا يطيقون ذلك ولم يقل أنت وأمتك  
 لا تطيقون ذلك أوجب بأن العزيمة مقصور على الأمة لا يستعداهم إلى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فهو لما رزقه الله تعالى من الكمال يطيق ذلك وأكثر منه وكيف لا وقد  
 جعلت قرة عينه في الصلاة قال العارف ابن أبي جرة والحكمة في تخصيص فرض  
 الصلاة بليلة الاسراء أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به ورأى في تلك الليلة تعبد



الملائكة وان منهم القائم فلا يقعد والرا كع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله  
 تعالى له ولائته تلك العبادات كلها في ركعة يصليها العبد بشرطها من الطمأنينة  
 والاخلاص \* وقد وقع من موسى عليه الصلاة والسلام من العناية بهذه الامة  
 في امر الصلاة ما لم يقع غيره ووقعت الاشارة لذلك في حديث أبي هريرة عند الطبراني  
 والبخاري قال صلى الله عليه وسلم كان موسى أشدهم على حين مرت وخيرهم لي  
 حين رجعت \* وفي حديث أبي سعيد فأقبت راجعا فررت بموسى ونم صاحب  
 كان لكم فسألني كم فرض عليكم ربك الحديث \* قال السهيلي وأما اعتناء  
 موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الامة والحاحه على نبيها أن يشفع لها ويسأل  
 التخفيف عنها فكقوله والله أعلم حين قضى اليه الامر بجانب الغربي ورأى صفات  
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الألواح وجعل يقول اني أجد في الألواح أمة صفتهم  
 كذا اللهم جعلهم أمتي فيقال له تلك أمة أجدوه ووحيد مشهور وقد تقدم  
 ذكره في خصائص هذه الامة قال فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بأمرهم كما يتنى  
 بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى \* وقال القرطبي الحكمة في أمر  
 موسى بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلوات يحتمل أن تكون  
 ليكون أمة موسى عليه الصلاة والسلام كلفت من الصلوات ما لم يكاف به غيرها  
 من الامم قبلها فنقلت عليهم فاشفق موسى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل  
 ذلك ويشير اليه قوله اني تدجرت الناس قبلك انتهى \* ووقع في كلام بعض  
 أهل الاشارات لما تمكنت فارحبت من قاب موسى أضاءت له أنوار نور الطور  
 فأسرع اليه باليتبس فاحتبس فلما نودي من السادى اشتاق الى المنادى فكان  
 يماوف في بني اسرائيل من يحملني رسالة الى ربي ومراده ان تطول المناجاة مع الحبيب  
 فلما عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج رده في أمر الصلوات ليسعد برؤية  
 حبيب الحبيب \* وقال آخر لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية ولم  
 تحصل له البغية بقي الشوق يقلقه والامل يعمله فلما تحقق ان سيدنا محمد الحبيب منح  
 الرؤية وفتح له باب المزية أكثر السؤال ليسعد برؤية من قدر رأى كما قيل  
 وأستنشق الأرواح من نحو أرضكم \* له على أراكم وأرى من يراكم  
 وأنشد من لا قيت عنكم عساكم \* تجودون لي بالعطف منكم عساكم  
 فأنتم حياتي ان حبيت وان أت \* فيا حبهذا ان مت عبدهواكم

وقال آخر

وانما السر في موسى يردده \* ليحتلي حسن ليلي حين يشهده



يدرسناها على وجه الرسول فيا \* لله در رسول حين أشهد

وقال آخر

لما جلس الحبيب في مقام القرب \* دارت عليه كؤوس الحب \* ثم فاد وهلال  
ما كذب الفؤاد ما رأى بين عينيه وبشر \* فأوحى إلى عبده ما أوحى ملء قلبه  
وأذنيه فلما اجتاز موسى عليه الصلاة والسلام قال لسان حاله لبينا صلى الله عليه

وسلم

يا وارد من أهيل الحى يخبرنى \* عن جبرتي شنف الاسماع بالخبر  
تأشدت لك الله يا راوى حديثهم \* حدث فقد ناب سمى اليوم عن بصر

فاجاب لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم بقول

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا \* سر أرق من التسميم اذا سرى

واباح طرفي نظرة أملتها \* فغدوت معروفا وكنيت منكرا

فكل قوم يلظون مذهبهم \* وقد علم كل اناس مشرهم \* والله بفضله  
واحسانه \* يوالى انسهام سهايب عفوه ورضوانه \* على العارف الربانى أبى عبد  
الرحمن السلى فلقد اجادا اذا فاد بما أفرده من لطائف المعراج \* حسبما جعه من  
كلام أهل الاشارات بأقوم منهاج \* وقد استدل العلماء بقوله في الحديث فهن خمس  
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون على عدم فرضية ما زاد على  
الصلوات الخمس كالوتر وعلى دخول النسخ قبل الفعل قال ابن بطال وغيره الا ترى  
انه عز وجل نسخ الخمسين بالخمس قبل ان تصلى ثم تفضل عليهم بأن أكمل لهم  
الثواب وتعقبه ابن المنير فقال هذا ذكره طوائف من الاصوليين والشراح وغيرهم  
وهو مشكل على من اثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة أو منعه كالمعتزلة لسكونهم  
اتفقوا جميعا على ان النسخ لا يتصور قبل البلاغ وحديث الاسراء وقع فيه النسخ قبل  
البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا اه فان أراد قبل البلاغ لكل أحد فمنوع وان أراد  
قبل البلاغ الى بعض الامة فسلم لكن قد يقال ليس هو بالنسبة اليهم فسبحان لكن  
هو نسخ بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك قطعاً ثم نسخ بعد ان بلغه  
وقبل ان يفعله فالمسألة صحيحة التصوير في حقه صلى الله عليه وسلم \* ولما رجع صلى  
الله عليه وسلم من سفر الاسراء مر في طريقه بغير لقر يش تجمل طعما فيها جمل يحمل  
غرا رتين غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت  
وانصرع ذلك البعير \* وفي رواية وبر بغير قد أضلوا بغير لهم قد جمعه فلان قال صلى  
الله عليه وسلم فسلبت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى مكة قبل الصبح



وأخبر قومه بما رأى وقال لهم ان من آية ما أقول لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا  
وكذا وقد أضلوا بعيرهم قد جبهه فلان وأن مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ويأتونكم  
يوم كذا وكذا يقدمهم جل آدم عليه مسيح أسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرف  
الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل  
الذي وصفه عليه الصلاة والسلام \* وفي رواية البيهقي سألوه آية أخبرهم بقدم  
العير يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا  
الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف \* وعن عائشة لما أسرى بالنبي صلى  
الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا آمنوا  
وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك نزع من أسرى به  
الدلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا  
تصدق أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أنه يصبح فقال نعم اني لا صدقه فيما هو  
أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روضة فلذلك سمي الصديق رواه  
الحاكم في المستدرک وابن اسحق وزاد ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال يا نبي الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس في هذه الليلة قال  
نعم فقال يا نبي الله صفه لي فاني قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرفع لي المسجد حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي  
بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كما وصف له منه شيئا \* وقول أبي  
بكر صفه لي لم يكن عن شك فانه صدقه من أول وهلة ولكنه أراد اظهار صدقه لقومه  
فانهم كانوا يثقون بأبي بكر فاذا طابق خبره عليه الصلاة والسلام ما كان يعلم أبو  
بكر وصدقه كان حجة ظاهرة عليهم \* وفي رواية البخاري فجلى الله لي بيت المقدس  
أى كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته \* وفي رواية مسلم فسألوني عن أشياء  
لم أثبتها فكرت كراشدي المأ كرت مثله قط فرفعه الله الى أنظر اليه ما يسألوني  
عن شيء الا أنبأتهم به فيحتمل أن يكون حمل الى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد في  
حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري \* وبالجملة وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار  
عقيل فنعته وأنا أنظر اليه وهذا يبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش  
بلقيس في طرفه عين \* وأما ما وقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد فيخيل  
الى بيت المقدس وطفقت أخبرهم عن آياته فان ثبت احتمال أن يكون مثل قر يسا  
منه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار ويؤول قوله جيء بالمسجد أى جيء بمسأله  
\* وفي حديث أم هانئ المذكور أنهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم أكن



عدتها قال فجمعت أنظر اليه وأعدتها بابا بابا وعند أبي يعلى أن الذي سأله عن  
صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والد جبير بن مطعم \* وأشار ابن أبي جرة  
إلى أن الحكمة في الاسراء إلى بيت المقدس اظهار الحق للمعاندين لأنه لو عرج به من  
مكة إلى السماء لم يجد المعاندة الاعداء سبيلا إلى البيان والايضاح حيث سأله عن  
جزئيات من بيت المقدس كانوا رؤوها وعلموا أنه لم يكن رأها قبل ذلك فلما أخبرهم  
بها حصل التحقيق أنه أسرى به إلى بيت المقدس واذا صح البعض لزم تصحيح الباقي  
فكان ذلك سببا لقوة ايمان المؤمنين \* وزيادة في شقاء من عاند وحمد من  
من الكافرين \* والله سبحانه وتعالى \* أعلم \*

\* (المقصد السادس في ما ورد في آي التنزيل من تعظيم قدره ورفعته ذكره وشهادته  
تعالى بصدق نبوته وثبوت بعثته وقسمه تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه  
الجليل ومكانته ووجوب طاعته واتباع سنته وأخذه تعالى له الميثاق على سائر  
الذين فضلوا ومنه ليؤمنن به ان أدركوه ولينصرنه والتنويه به في الكتب  
السابقة كالتوراة والانجيل بأنه صاحب الرسالة والتبجيل وغير ذلك) \*  
اعلم أطلعني الله وإياك على أسرار الله تنزيله ونهضا باطفه تبصرة تهدينا إلى سواء  
السبيل أنه لا سبيل لنا ان نستوعب الايات الدالة على ذلك وما فيها من التصريح  
والاشارة إلى علو محله الرفيع ومرتبته ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه  
وكذلك الايات التي فيها ثناؤه تعالى عليه \* واطهار عظيم شأنه لديه \*  
وقسمه تعالى بحمائه ونداؤه بالرسول وبالنبي ولم يناده باسمه بخلاف غيره من الانبياء  
فناداهم بأسمائهم إلى غير ذلك مما يشير إلى اتافه قدره العلى عنده وأنه لا مجد  
يساوي مجده \* ومن تأمل القرآن العظيم وجدده طافحما بتعظيم الله تعالى لنبيه  
صلى الله عليه وسلم ويرحم الله ابن الخطيب الاندلسي حيث قال

مدحتك آيات الكتاب فاعسى \* يثنى على عليك نظامه ديجي

واذا كتاب الله أننى مفصحا \* كان القصور قصار كل فصيح

\* وهذا المقصد أكرم الله يشتمل على عشرة أنواع (النوع الاول) في آيات  
تضمن تعظيم قدره ورفعته ذكره ووجايل رتبته \* وعلو درجته على الانبياء وتشريف  
نزله \* قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ممن هم من كام لله قال  
المفسرون يعنى موسى عليه الصلاة والسلام كلمه بلا واسطة وليس نصا  
في اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام فقد ثبت أنه تعالى كام نبينا  
عليه الصلاة والسلام أيضا كما مر \* فان قلت اذا ثبت أنه عليه الصلاة والسلام



كونه ربه وقام به هذا الوصف فلم يشتق له من الكلام اسم الكليم كما اشتق لآدمي  
 أوجب بأن اعتبار المعنى قد يكون تصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل فيطرد به في أن  
 كل من قام به ذلك الوصف يشتق له منه اسم وجوباً وقد يكون للترجيح فقط كالكليم  
 والقارورة فلا يطرد. وحينئذ فلا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف أن يشتق له  
 منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين وهو - ذاهلخه رتحريره كما قاله المولى سعد  
 الدين التفتازاني انتهى \* وقوله ورتع بعضهم درجات يعني محمد صلى الله عليه  
 وسلم رفعة الله تعالى من ثلاثة أوجه بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر  
 وبالمعجزات لانه عليه الصلاة والسلام أوتي من المعجزات ما لم يثره نبي قبله \* قال  
 الزخمرى وفيه ذاك الإبهام من تفخيم فضله وإدلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة  
 على أنه العلم لذى لا يشبهه والمتميز الذى لا يلبس انتهى \* وقد بينت هذه الآية  
 وكذا قوله ورتع بعضهم درجات على بعض أن مراتب الرسل والأنبياء متفاوتة  
 خلافاً للمعتزلة القائمين بأنه لا فضل لبعضهم على بعض وفي هاتين الآيتين رتعا عليهم  
 وقال قوم آدم أفضل لحق الأبوته وتوقف بعضهم فقال السكوت أفضل \* والمعتمد  
 الذى عليه جواهر الساف والخلف أن الرسل أفضل من الأنبياء وكذلك الرسل  
 بعضهم أفضل من بعض بشهادة هاتين الآيتين وغيرهما \* قال بعض أهل  
 العلم فيما حكاه القاضي عياض والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة  
 أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أظهر وأشهر \* أو تكون أمته أزركى وأكثر \*  
 أو يكون في ذاته أفضل وأظهر \* وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله تعالى به  
 من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من ألطافه وتحف  
 ولايته واختصاصه انتهى فللمرية أن آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته أظهر  
 وأبهر وأكثر وأبقى وأقوى \* ومنصبه أعلى ودولته أعظم وأوفر \* وذاته أفضل  
 وأظهر \* وخصوصياته على جميع الأنبياء أشهر من أن تذكر \* فدرجته أرفع  
 من درجات جميع المرسلين \* وذاته أزركى وأفضل من سائر المخلوقين \* وتأمل  
 حديث الشفاعة في المحشر وانتهاءها إليه وانفراده هناك بالسود كما قال صلى الله  
 عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رواه ابن ماجه  
 \* وفي حديث أنس عند الترمذى أنا أكره ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر لكان  
 هذا ليدل على كونه أفضل من آدم بل من أولاده فالاستدلال بذلك على مطلق  
 أفضليته عليه الصلاة والسلام على الأنبياء كلهم ضعيف واستدل الشيخ سعد  
 الدين التفتازاني لمطابق أفضليته عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى كنتم خير أمة



أخرجت للناس قال لأنه لاشك أن خير به الأمة بحسب كلهم في الدين وذلك تابع  
لكمال نبيهم الذي يتبعونه واستدل الفخر الرازي في المعالم بأنه تعالى وصف الأنبياء  
بالأوصاف الحميدة ثم قال لمجد صلى الله عليه وسلم أولئك الذين هدى الله فبهداهم  
اقتده فأمره أن يقتدى بأثرهم فيكون آتيا به واجبا والافيكون تاركا لا مرواذا أتى  
بجميع ما أتوه من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فيكون أفضل  
منهم وبأن دعوته عليه الصلاة والسلام في التوحيد والعبادة وصلت إلى أكثر  
بلاد العالم بخلاف سائر الأنبياء فظهر أن انتفاع أهل الدنيا بدعوتيه صلى الله عليه  
وسلم أكمل من انتفاع سائر الأمم بدعوة سائر الأنبياء فوجب أن يكون أفضل من  
سائر الأنبياء انتهى \* وقد روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر  
وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائي \* وفي حديث أبي هريرة مرفوعا عند  
البخاري أنا سيد الناس يوم القيامة \* وهذا يدل على أنه أفضل من آدم عليه  
الصلاة والسلام ومن كل أولاده \* وروى البيهقي في فضائل الصحابة أنه ظهر على  
ابن أبي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة  
أأنت سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب \* وهذا يدل على أنه  
أفضل الأنبياء بل أفضل خلق الله كلهم وقد روى هذا الحديث أيضا الحاكم  
في صحيحه عن ابن عباس لكن بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال أنه  
صحيح ولم يخبر جاء وله شاهد من حديث عروة عن عائشة وساقه من طريق أحمد بن  
عبيد عن ناصح قال حدثنا الحسين بن عمران وهما ضعيفان عن هشام بن عروة  
عن أبيه بلفظ أدعوا إلى سيد العرب قالت فقلت يا رسول الله أأنت سيد العرب  
فقال وذكره وكذا أورده من حديث عمر بن موسى الوجهي وهو ضعيف أيضا عن  
أبي الزبير عن جابر مرفوعا دعوا إلى سيد العرب فقالت عائشة أأنت بسيد العرب  
وذكره قال شيخنا وكها ضعيفة بل جنح الذهبي إلى الحكم على ذلك بالوضع انتهى  
\* ولم يقل صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس بحبا وافخارا على من دونه حاشاه  
الله من ذلك وإنما قال عليه الصلاة والسلام اظهار النعمة الله تعالى عليه واعلاما  
للأمة بقدر ما هم ومتبوعوهم عند الله تعالى وعلو منزلته لده لتعرف نعمة الله  
عليهم وعليه وكذلك العباد إذا لاحظ ما هو فيه من فيض المدد وشهده من عين المنة  
ومحض الجود وشهده مع ذلك فقره إلى ربه في كل لحظة وعدم استغناء عنه طرفه  
عين انشأه ذلك في قلبه سحاب السمرور فاذا انبسطت هذه السحائب في سماء



عليه وامتلأ أفعه بها أمطرت عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم  
 يصبه وابل فضل وحيد نشد يجري على لسانه الافتقار من غير عجب ولا فخر بل فرح  
 بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فالا فتخار  
 على ظاهره والافتقار والانكسار في باطنه ولا ينافي أحدهما الا آخر والى هذا  
 المعنى يشير قول العارف الرباني سيدي علي الوفاي في قصيدته التي أولها

من أنت مولاه حاشا \* علاه أن تتلاشا  
 والله ياروح قلبي \* لامات من بك عاشا  
 قوم لهم أنت ساق \* لا يرجعون عطاشا  
 لا قصدهم رجناحا \* له وفاؤك راشا  
 بك النعيم مقيم \* لمن وهبت انتعاشا  
 ومن بحولك يقوى \* ان يضعف الدهر جاشا  
 عبده بك عز \* فكيف لا يتعاشا  
 حاشا وفاؤك برمي \* من أنت مولاه حاشا

\* فان قلت فيما الجمع بين هاتين الآيتين وبين قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما  
 أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى  
 موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لان فرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون  
 والحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال استتب رجل من المسلمين ورجل  
 من اليهود فقال اليهودي في قسمه لا والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم  
 يده فلعظم اليهودي وقال أي خبيث وعلى محمد فجاء اليهودي الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واشتكى على المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الانبياء \* وفي  
 رواية لا تفضلوا بين الانبياء وحديث أبي سعيد الخدري عند البخاري ومسلم أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبياء وحديث ابن عباس عند البخاري  
 ومسلم مرفوعا ما ينبغي لعبد ان يقول أنا خير من يونس بن متى وحديث أبي هريرة  
 عند الشيخين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب \* أجاب العلماء بأز قوله  
 عز وجل لان فرق بين أحد منهم في الايمان بما أنزل اليهم والتصديق بهم والايمان  
 بأنهم رسل الله وأنبياءه والتسوية بينهم في هذا لا تمنع أن يكون بعضهم أفضل من  
 بعض وأجابوا عن الاحاديث بأجوبة فقال بعضهم ان نعتقد أن الله تعالى فضل  
 بعضهم على بعض في الجملة وذلك كلف عن الخوض في تفصيل التفضيل با رأينا قال ابن  
 طغر بك فان أراد هذا القائل أنا فكيف عن الخوض في تفصيل التفضيل با رأينا



فصحيح وان اراد انا لاند كرفي ذلك ما فهمناه من كتاب الله وروى لنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقيم وقال آخرفضل من رفع الله درجته بخصائص الخطوة والزلفي ولا تخوض في تفضيل بعضهم على بعض في سياسة المنذرين والصبر على الدين والنهضة في أداء الرسالة والحرص على هدى الضلال فان كلامهم قد بذل في ذلك وسعه الذي لا يكفه الله تعالى أكثر منه وقال آخرمما حكاه القاضي عياض ان نهيه عليه الصلاة والسلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب قال الحافظ عماد الدين بن كثير وفي هذا نظر انتهى وهل وجه النظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا من ذلك ثم رأيت في تاريخ ابن كثير ان وجه النظر ان هذا من رواية أبي سعيد وأبي هريرة وما جاز أبو هريرة الا عام خيرة متأخر افي بعد انه لم يعلم بهذا الا بعد هذا وقال آخرا ما قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب قال القاضي عياض وهذا لا يسلم من الاعتراض وقيل لا يغضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم أو الغض منه وقيل منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها على حد واحد لا تفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بأمور أخرى ابدية عليها ولذلك منهم رسل وأولو اعز م انتهى وهذا قريب من القول الثاني قال ابن أبي جرة في حديث يونس يريد بذلك نفي التكبير والتعدي على ما قاله ابن خطيب الري لانه قد وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحسب لان النبي صلى الله عليه وسلم أسرى به الى فرق السبع الطباقي ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لواءي وقد اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى الا بالنسبة الى القرب من الله سبحانه وتعالى والبعدهم صلوات الله وسلامه عليه وان أسرى به لفرق السبع الطباقي واخترق العجب ويونس عليه الصلاة والسلام وان نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعدهم من الله سبحانه وتعالى على حد واحد انتهى وهو مروى عن امام دار الهجرة مالك بن أنس وعمرى نحوه لا امام الحرمين وقال ابن المنير ان قلت ان لم يفضل علي يونس باعتبار استواء الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضله باعتبار تفاوت الجهتين في تفضيل



الحق فانه تعالى فضل الملائكة الاعلى على الحضيض الادنى فكيف لا يفضل عليه  
 الصلاة والسلام على يونس فان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانة بلا اشكال ثم  
 قال قلت لم ينفه عن مطلق التفضيل وانما هي عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه  
 القرب المكاني فعلى هذا يحمل جمعا بين القواعد انتهى واختلاف هل البشر  
 أفضل من الملائكة فقال جمهور أهل السنة والجماعة خواص بني آدم وهم  
 الانبياء أفضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل  
 وحملة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون وخواص الملائكة أفضل من  
 عوام بني آدم قال التفتازاني بالاجماع بل بالضرورة وعوام بني آدم أفضل من عوام  
 الملائكة فالمسجود له أفضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل الخواص على الخواص  
 ثبت تفضيل العوام على العوام الملائكة خدم عمال الخير والمخدوم له فضل  
 على الخادم ولان المؤمنين ركب فيهم الهوى والعقل مع تسليط الشيطان عليهم  
 بوسوسته والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى ولا سبيل للشيطان عليهم  
 فالانسان كما قاله في شرح العقائد يحصل الفضائل والحكالات العلمية والعملية مع  
 وجود العوائق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة  
 عن اكتساب الحكالات ولا شك أن العبادة وكسب الحكالات مع الشواغل  
 والصوارف أشق وأدخل في الاخلاص فتكون أفضل والمراد بعوام بني آدم هنا  
 الصالحاء لا الفسقة كما نبه عليه العلامة كالدين بن أبي شريف المقدسي قال  
 ونص البيهقي عليه في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا في الملائكة  
 والبشر فذهب ذاهبون الى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة وأن  
 الاولياء من البشر أفضل من الاولياء من الملائكة انتهى وذهب المعتزلة  
 والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة وهو اختيار القاضي أبي بكر  
 الباقلاني وابي عبد الله الحلبي وتمسكوا بوجوه الاول أن الملائكة أرواح مجردة  
 كاملة بالفعل مبرأة عن مبادئ الشرور والآفات كالشهوة والغضب وعن ظلمات  
 الهيول والصورة قوية على الافعال العجيبة عالمة بالكوائن ماضية وآتية من غير غلط  
 والجواب أن مبنى ذلك على الاصول الفلسفية دون الاصول الاسلامية الثاني أن  
 الانبياء مع كونهم أفضل البشر يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى علمه  
 شديد القوى وقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ولا شك أن المعلم أفضل من  
 المتعلم والجواب أن التعليم من الله تعالى والملائكة انما هم مبلغون الثالث أنه  
 اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على ذكر الانبياء وما ذلك الا لتقديمهم



في الشرف والرتبة والجواب أن ذلك اتقدمهم في الوجود أولان وجودهم أخفى فالإيمان  
 بهم أقوى وبالتالي تقديم أو في الرابع مع قوله تعالى إن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا  
 الملائكة المقربون فإن أهل اللسان يفهمون من ذلك أفضلية الملائكة على عيسى إذ  
 القياس في مثله الترتي من الأدنى إلى الأعلى يقال لا يستنكف من هذا الأمر الوزير  
 ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير ثم لا فاقبل بالفصل بين عيسى عليه الصلاة  
 والسلام وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام \* والجواب أن النصراني  
 استعظموا المسيح بحيث يرتفع من أن يكون عبداً من عبادة الله بل ينبغي أن يكون ابنه  
 لأنه مجرد لأب له وكان يبرئ الأكمه والابرس ويحيي الموتى بخلاف سائر العباد  
 من بني آدم فرد عليهم بأنه لا يستنكف من ذلك المسيح ولا من هو أعلى منه في هذا  
 المعنى وهم الملائكة الذين لأب لهم ولا أم ويقدرون باذن الله على أفعال أقوى  
 وأعجب من ابراء الأكمه والابرس وحياء الموتى باذن الله تعالى فالترقي والعلوانما هو  
 في أمر التجرد واطهار الأثار القوية لافي مطلق الشرف والكمال فلا دلالة على  
 أفضلية الملائكة انتهى \* ثم الملائكة بعضهم أفضل من بعض وأفضلهم الروح  
 الأمين جبريل المزكي من رب العالمين المقول فيه من ذي العزاة لقول رسول  
 كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فوصفه بسبع صفات فهو  
 أفضل الملائكة الثلاثة الذين هم أفضل الملائكة على الإطلاق وهم ميكائيل  
 وإسرافيل وعزرائيل وكذلك الرسل أفضل من الأنبياء وكذلك الرسل بعضهم أفضل  
 من بعض ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء والرسل كما تقدم وأول الأنبياء آدم  
 وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأما نبوة آدم فبالكتاب الدال على أنه قد أمر  
 ونهى مع القطع بأنه لم يكن في زمنه بنى آخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة والاجماع  
 فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كغفراً \* وقد اختلف في عدد الأنبياء  
 والمرسلين والمشهور في ذلك ما في حديث أبي ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال  
 قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله  
 كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان أولهم  
 قال آدم ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو أدريس  
 وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيبيل يا أبا ذر وأول  
 نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم نبيك وقد  
 روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم بن حبان في كتابه الأنواع والتقسيم  
 وقد وسمه بالصحيح وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وسمه به إبراهيم



ابن هشام قال الحافظ بن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح  
 والتعديل من أجل هذا الحديث فالله أعلم ✽ وروى أبو يعلى عن أنس مرفوعا كان  
 من خلى من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي ثم كان عيسى ابن مريم ثم كنت أنا  
 ✽ والذين نص الله تعالى على أسمائهم في القرآن آدم وادريس ونوح وهود  
 وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب  
 وشعيب وموسى وهارون ويونس وداود وسليمان والياس واليسع  
 وزكريا ويحيى وعيسى وكذا ذوالكامل عند كثير من المفسرين والله أعلم ✽ وقال  
 الله تعالى ورفعنا لك ذكرك روى ابن جرير من حديث أبي سعيد ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان ربك يقول  
 أتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وذكركه الطبراني  
 وصححه ابن حبان ورويه عن الامام الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي  
 نجيح معناه لا أذكر الا ذكرت معي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله  
 قال الامام الشافعي يعني والله أعلم ذكركه عند الايمان بالله والاذان قال ويحتمل  
 ذكركه عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية انتهى وقيل  
 رفعه بالنبوة قاله يحيى بن آدم وعن ابن عطاء جعلت ذكرا من ذكري فن ذكرك  
 ذكركني وعنه أيضا جعلت تمام الايمان بذكري معك وعن جعفر بن محمد الصادق  
 لا يذكرك أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية قال البيضاوي وأي رفعة مثل ان  
 قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته انتهى يشير الى قوله  
 تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله  
 ورسوله وأطيعوا الله والرسول وقول فتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة  
 فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا  
 رسول الله انتهى فهو مذكور معه في الشهادة والتشهد مقرون ذكره بذكركه  
 في القرآن والخطب والاذان ويؤذن باسمه في موقف القيامة ✽ وأخرج أبو نعيم  
 في الحلية عن أبي هريرة رفعه لما نزل آدم عليه الصلاة والسلام بالهند استوحش  
 فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فتنادى بالاذان الله أكبر الله أكبر مرة ثم أشهد  
 أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين الحديث وكتب اسمه الشريف  
 على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساکر ✽ وأخرج  
 البزار عن ابن عمر مرفوعا لما عرج بي الى السماء ما مرت بسماء الا وجدت اسمي  
 مكتوبا فيها محمد رسول الله وفي الحلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها



ورقة الامه مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله \* وأخرج الزهري في حديث  
 جابر بن جهم قال كان نقش خاتم سليمان بن داود عليه ما الصلاة والسلام لا اله الا الله  
 محمد رسول الله وعزاه الحافظ ابن رجب في كتاب أحكام الخواتيم لجزء أبي علي  
 الخلدي وقال انه باطل موضوع وشق اسمه الكرم من اسم الله تعالى كما قال  
 حسان

وشق له من اسمه ايجه \* فذو العرش محمود وهذا محمد

وسماه من اسمائه المحسوف به وسبعين اسما كما بينت ذلك في اسمائه صلوات الله  
 وسلامه عليه وصلى عليه في ملائكته وأمر المزمين بالصلاة عليه فقال تعالى  
 ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما  
 فأخبر عباده بنزلة نبيه عنده في الملاء الاعلى بأنه ينثى عليه عند الملائكة المقربين  
 وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه فيجتمع الثناء  
 عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا وكتبه نبيا وادم بين الروح والجسد  
 وختمه النبوة والرسالة وأعلن بذكره الكريم في الاوان والاخرين ونوه  
 بقدره الرفيع حين أخذ الميثاق على جميع النبيين وجعل ذكره في فواتح  
 الرسائل وخواتمها وشرف به المصانع على المنابر وزين بذكره أرباب الاقلام  
 والمحابر ونشرد ذكره في الاتفاق شرفا وغريبا وبجراحتي في السموات السبع  
 وعند المستوى وصرى الاقلام والعرش والكبرى وسائر الملائكة المقربين  
 من الكرويين والروحانيين والعلويين والسفليين وجعله في قلوب المزمين  
 بحيث يستطيبون ذكره فترتاح ارواحهم وربما تميل من طرب سماع اسمه  
 أسبابهم

واذا ذكرتك واأميل كأنني \* من طيب ذكر كما سقيت الرما  
 كأنه تعالى يقول أملاء الوجود كله من اتباعك كلهم ينون عليك ويصلون عليك  
 ويحفظون سنتك بل ما من فريضة من فرائض الصلاة الا وهما سنة فهم متمسكون  
 في الفريضة بأمر عوفي السنة بأمرك وجعلت طاعتك طاعتك وبيعتك بالقرآن  
 يحفظون ألفاظ منشورك والمفسرون يفسرون معاني فرقانك والوعاظ ينهون  
 بلبغ وعظك والملوك والسلاطين يقفون في خدمتك ويسلمون من وراء الباب  
 عليك ويمسحون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرتك باق  
 الى أبد الأبدين والحمد لله رب العالمين وقال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن  
 لتشقى اعلم ان لاه قسرين في طه قولين أحدهما انها من حروف التهجى والثاني



انها كلمة مفيدة وعلى الاول قيل معناها ياطمخ الشفاعة للامة وياهاى الخلق الى المذوقيل الطاء في الحساب بتسعة والماء بحمسة فاجملة أربعة عشر ومعناها ياهاى البدر وهذه الاقوال لا يجب أن يعتمد عليها اذ هي كما قاله المحققون من بدع المفسرين ومثلها قول الواسعلى فيما حكاه القاضى عياض في الشفاء أراد ياطاهر ياهاى وأما على قول من قال انها كلمة مفيدة ففيه وجهان أحدهما أنه معناه يارجل وهو مروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة قال سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشية وقال البيضاوى ان صح أن معناه يارجل فلعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار انتهى وقال الكلبى لولقت في عكس يارجل لم يجيبك حتى تقول طه وقال السدى معنى ياطه يا فلان وقال الزنجشى لعل عكا تصرفوا في يا هذا كما هم في نعتهم قالون الياء طاء فقالوا في ياطاء واختصروا هذا واقتصرواعلى ها وأثر الصيغة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به

ان السفاهة طه في خلافتكم \* لا قدس الله أخلاق الملاعين

قال في البحر وقد كان قدم ان طه في لغة عكس في معنى يارجل ثم تخوض وتجري على عكس بما لا ية وله نحوى وهو انهم قالوا الياء طاء وهذا لا يوجد في لسان العرب قلب الياء التي للنداء طاء وكذلك حذف اسم الاشارة في النداء واقرارها التي للتنبيه انتهى وقيل معناها يا انسان وقرى طه باسكان المء على انه أمر له صلى الله عليه وسلم بأن يطأ الأرض بقدميه \* وقد روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجد على احدى رجليه فأمر أن يطأ الأرض بقدميه معا وان الاصل طاء فقلبت همزته هاء كما لو اهايك في اياك وهرقت في أرقت ويجوز أن يكون الاصل من وطى على ترك الهمزة فيكون أصله طأ يارجل ثم أثبتت المء فيه للوقف وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طأها والالف مبدلة من الهمزة والماء كناية عن الاونز لكن برد ذلك كتبها على صورة الحرف \* وأما قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فذكروا في سبب نزولها أقوالا أحدها ان أباجهل والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدى ولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتشقى حيث تركت دين أبائك فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين فأنزل الله تعالى هذه الآية ترداع عليهم وتعريفه صلى الله عليه وسلم بأن دين الاسلام والقرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في ادراك كل سعادة ومافية الكفرة هو الشقاوة بهيئتها وثانها أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل أبوق على



نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلناه عليك لتنتهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة  
 العظيمة وما بعثت الا بالحقية السمحاء وروى انه كان اذا قام من الليل ربط صدره  
 بجبل حتى لا ينام وقال بعضهم كان يسهر طول الليل وتعب بأنه بعيد لانه صلى الله  
 عليه وسلم ان فعل شيئا من ذلك فلا بد وان يكون قد فعله بأمر الله تعالى فاذا فعله عن  
 أمره فهو من باب الشقاوة والثنا قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد لا تشق على  
 نفسك وتعذبها بالاسف على كفر هؤلاء فانما أنزلنا عليك القرآن لتذكر به من آمن  
 فبن آمن وأصلح فلنفسه ومن كفر فلا يحزنك كفره فإعطيتك الا البلاغ وهذا كقوله  
 فإليك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ولا يحزنك كفرهم رابعها ان هذه السورة  
 من أوائل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت كان صلى الله عليه وسلم مقهورا مع أعدائه  
 فكأنه تعالى قال لا تظن انك تبقى على هذه الحالة بل يعلم أمرك ويظهر قدرك  
 فانما أنزلنا عليك القرآن لتبقي شقيا بل تصير معظم امك ما زاده الله تعالى تعظيما  
 وتكريما وتثريفا وقال تعالى انا أعطيتك الكوثر السورة قال الامام فخر الدين  
 ابن الخطيب في هذه السورة كثير من القوائد منها أنها كالتممة لما قبلها من السور  
 وذلك لان الله تعالى جعل سورة الضحى في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم وتفصيل  
 أحواله فذكر في أولها ثلاثة أشياء تتعلق بنبوته وهي قوله ما ودعك ربك وما قلى  
 وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم ختمها كذلك بأحوال  
 ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله تعالى ألم يجدها يتيما فاقوى ووجدك ضالا فإى  
 علم الحكم والاحكام فهدى ووجدك عائلا فأغنى ثم ذكر في سورة ألم نشرح  
 انه تعالى شرفه عليه الصلاة والسلام بثلاثة أشياء وهي ألم نشرح لك صدرك أى  
 ألم نفضحه حتى يسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضعنا عنك وزرك أى عناءك الثقيل  
 الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وهكذا سورة سورة حتى قال انا أعطيتك  
 الكوثر أى أعطيتك هذه المناقب المتكاثرة التى كل واحدة منها أعظم من ملك الدنيا  
 بمذاخيرها واذا أنعمنا عليك بهذه النعم فاشتغل بطاعتنا ولا تبالى بقولهم ثم ان  
 الاشتغال بالعبادة اما أن يكون بالنفس وهو قوله فصل لربك واما بالمال وهو قوله  
 وانحر وتأمل قوله انا أعطيتك كيف ذكر بلفظ الماضى ولم يقل سنعطيك ليدل  
 على ان هذا الاعطاء حصل فى الزمان الماضى قال عليه الصلاة والسلام كنت  
 نبيا وادم بين الروح والجسد ولا شك ان من كان فى الزمان الماضى عزيزا مرعى  
 الجانب أشرف ممن سيصير كذلك كأنه تعالى يقول يا محمد قد هيأنا أسباب سعادتك  
 قبل دخولك فى هذا الوجود فكيف أمرك بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا



ما أهدى العبد الكريم انما نعتك هذا الفضل العميم لاجل ما عنتك وانما  
 اخترناك بمجرد فضلنا واحساننا من غير موجب \* واختلف المفسرون في تفسير  
 الكوثر على وجوه منها انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور والمستفيض عند  
 السلف والخلف فروى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير  
 في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر الجوف قات ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر  
 الذي أعطاك ربك فاذا طينه مسك اذ فرروا البخاري وقيل الكوثر اولاده لان  
 هذه السورة انما نزلت ردا على من عليه عليه الصلاة والسلام بعدم الاولاد وعلى  
 هذا فالمعنى انه يعطيه نسلا يتقون على ممر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم  
 العالم على منهم ولم يتفق ذلك لنبى من الانبياء غيره وقيل الكوثر الخير الكثير  
 وقيل النبوة وهي الخير الكثير وقيل علماء أئمة وقيل الاسلام ولا ريب انهما من  
 الخير الكثير فالعلماء ورثة الانبياء كما رواه احمد وبوداود والترمذي وأما علماء امتي  
 كانوا بنى اسرائيل فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميري والزرکشي انه لا أصل  
 له نعم روى أبو نعيم في فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه أقرب  
 الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد وقيل الكوثر كثرة الاتباع والاشباع  
 وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وجملة عليه أولى لوجوه أحدها ان العلم هو الخير  
 الكثير والثاني اما ان يحمل الكوثر على نعم الآخرة أو على نعم الدنيا قال والاقول  
 غير جائز لانه قال انا أعطيتناك الكوثر والجنة سيُعطيها لانه أعطاهما فوجب حمل  
 الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا وأشرف الامور والواصله اليه في الدنيا هو العلم  
 والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم والثالث أنه لما قال انا أعطيتناك الكوثر  
 قال عقبه فصل لربك وانحروا الشيء الذي يتقدم على العبادة هو المعرفة ولان الفاء  
 في قوله فصل للتعقيب ومعاوم أن الموجب للعبادة ليس الا العلم وقيل الكوثر  
 الخلق الحسن \* وعن ابن عباس جميع نعم الله على نبيه صلى الله عليه وسلم  
 وبالجملة فليس حمل الآية على بعض هذه النعم أولى من جملةا على الباقي فوجب  
 حملها على الكل ولذا روى أن سعيد بن جبيرة لما روى هذا القول عن ابن عباس  
 قال له بعضهم ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من  
 الخير الذي أعطاه الله اياه \* قال الامام فخر الدين بن الخطيب قال بعض العلماء  
 ظاهر قوله تعالى انا أعطيتناك الكوثر بقية أن الله تعالى قد أعطاه ذلك الكوثر  
 فيجب أن يكون الاقرب حمل على ما آتاه الله من النبوة والقرآن والذكر العظيم  
 والنصر على الأعداء \* وأما الحوض وسائر ما أعدله من الثواب فهو وان جاز



أن يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله فهو كالواقع الا أن الحقيقة  
ما قدمناه لان ذلك وان أعدله فلا يصح أن يقال على الحقيقة أنه أعطاه الكوثر  
في حال نزول هذه السورة بمكة ويحتمل أن يجاب عنه بأن من أقر لولده الصغير بشيء  
يصح أن يقال اعطاه ذلك الشيء مع أن الصبي في ذلك الحال ليس أهلاً لتصرف  
انتهى \* وقد روي في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم بن أظهرنا اذا اغفا اغفاء ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما يضحكك  
أضحك الله سنك يا رسول الله قال نزلت على آتفا سورة تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم  
انا أعطيناك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانك هو الابرار ثم قال اندرون ما الكوثر  
قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه روي عنه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه  
أمتي يوم القيامة آيته عدد النجوم فيخيل العبد منهم فأقول رب انه من أمتي فيقول  
ما تدري ما أحدث بعدك وهذا تفسير صريح منه صلى الله عليه وسلم بأن المراد  
بالكوثر هنا الحوض فالمصير اليه أولى وهذا هو المشهور كما تقدم فصبحان من أعطاه  
هذه الفضائل العظيمة وشرفه هذه الخصال العظيمة وحباه بما أفاضه عليه من  
نعمه الجسيمة وقد جرت عادة الله مع أنبياءه عليهم الصلاة والسلام أن يناديهم  
بأسمائهم الاعلام نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا موسى انا الله يا عيسى ابن  
مريم اذ كرمعتي عليك وأمانينا محمد صلى الله عليه وسلم فداده بالوصف الشريف  
من الانبياء والارسل فقال يا أيها الرسول يا أيها النبي والله در التقاتل

فدعي جميع الرسل كلها باسمه \* ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على أحد أن السيد اذا دعي عبده  
بأفضل ما أوجدهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية ودعي آخرين بأسمائهم  
الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا يخلق من الاخلاق أن منزلة من دعا  
بأفضل الاسماء والاصناف أعز عليه وأقرب اليه من دعا باسمه اعلم وهذا معلوم  
بالعرف أن من دعي بأفضل اوصافه واخلاقه كان له ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه  
انتهى \* وانظر ما في نحو قوله تعالى واذا قال ربك للملائكة انا جاعل في الارض  
خليفة من ذكر الرب تعالى واطافته اليه صلى الله عليه وسلم وما في ذلك من التنبيه  
على شرفه واختصاصه بخطابه وما في ذلك من الاشارة اللطيفة وهي أن المقبل عليه  
بالخطاب له الحظ الاعظم والقسم الاوفر من الجملة المخبر بها اذ هو في الحقيقة أعظم  
خلقاً له الا ترى الى عموم رسالته ودعائه وجعله أفضل أنبيائه أمهم ليلة اسرائه  
وجعل آدم في دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو المقدم في أرضه وسماؤه وفي دار



تكليفه وجزائه  $\text{ﷺ}$  وبالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز من التصريح بحليل رتبته  
وتعظيم قدره وعلو منصبه ورفعة ذكره ما يقضي بأنه استولى على أقصى درجات  
التكريم ويكفي اخباره تعالى بالعموعنة وملاطفته قبل ذكر العتاب في قوله تعالى  
عني الله عنكم اذ نزلتم وتقدّم ذكره على الانبياء تعظيماً له مع تأخره عنهم  
في الزمان في قوله تعالى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخباره  
بتمني أهل النار طاعته في قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا  
أطعنا الله وأطعنا الرسول وهذا بحسب ما لا ينفذ وقطر لا يعد

﴿ النوع الثاني في أخذ الله الميثاق له على النبيين فضلاً

ومنة ليؤمنن به ان أدركوه ولينصرنه ﴾

قال الله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم  
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية أخبر تعالى أنه أخذ الميثاق على  
كل نبي بعثه من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى محمد صلى الله عليه وسلم أن  
يصدق بعضهم بعضاً قاله الحسن وطاوس وقتادة وقيل معناه أنه تعالى أخذ  
الميثاق من النبيين وأمرهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم  $\text{ﷺ}$  وعن علي بن أبي طالب  
وابن عباس ما بعث الله نبياً من الانبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى  
الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وما قاله قتادة والحسن وطاوس لا يصادد  
ما قاله علي وابن عباس ولا يتفهم بل يستلزمه ويقضي وقيل منناه أن الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه اذا بعث محمد صلى الله  
عليه وسلم أن يدعوا به وان ينصروه واحتج له بأن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب  
عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند بعثته وكان الانبياء عند بعث محمد  
صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون ككافة فتعين أن يكون الميثاق  
مأخوذاً على الامم قالوا ويؤى كدهذا أنه تعالى حكم على الذين أخذ عليهم الميثاق  
بأنهم لو تولوا كانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء وانما يليق بالامم وأجاب  
الفخر الرازي بأن يكون المراد من الآية أن الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم  
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك وقد  
علم الله تعالى أنه لا يشرك قط ولا كثر خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والفرض  
وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه  
الوتين وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم مع أنه  
تعالى أخبر عنهم بأنهم لا يسبقونه بالقول وبأنهم يخافون ربهم من فوقهم فكل ذلك



خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا نزلت هذه الآية على أن الله تعالى لما  
 أوجب على جميع الانبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحياء  
 وأنهم لو تروا ذلك لكانوا في زمرة الفاسقين فلان يكون الايمان بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم واجبا على أممهم من باب أولى فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء أقوى  
 في تحصيل المقصود وقال السبكي في هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام على تقدير  
 مجيئهم في زمانه يكون مرسل اليهم فتسكون نبوته ورسالاته عامة لجميع الخلق من  
 زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله عليه  
 الصلاة والسلام وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمانه الى يوم القيامة  
 بل يتناول من قبلهم أيضا وانما أخذله المواثيق على الانبياء ليعلموا أنه المتقدم عليهم  
 وأنه نبيهم ورسولهم وفي أخذ المواثيق وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام  
 المقسم في التثنية واتصرت له لطيفة وهي كأنها ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء  
 ولعل ايمان الخلفاء أخذت من هنا فانظر الى هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه  
 وسلم من ربه تعالى فاذا عرف هذا فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا  
 ظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم  
 ولو اتفق مجيئهم في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم  
 اتباعه والايان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالاته  
 اليهم معنى حاصل لهم في حياتهم وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الامر  
 راجع الى وجودهم لا الى عدم تصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على  
 قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل فها هنا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة  
 ذات النبي صلى الله عليه وسلم الثريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه  
 فلم وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام  
 في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي  
 واحدا من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله  
 عليه وسلم وانما يحكم بشرعية نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيه ما  
 من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لا ينقص منه  
 شيء وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو في زمان موسى وابراهيم  
 ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالاتهم الى أممهم والنبي صلى الله عليه وسلم  
 نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالاته أعم وأشمل وأعظم وتتفق مع  
 شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه



يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل  
النسخ والانسح ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك  
الاقوات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة  
الى هذه الامة الشريفة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات وبهذا  
بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عننا أحدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس  
كافة كنانة ظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه الى جميع الناس أولهم  
وآخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بن الروح والجسد  
كنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك وانما يفرق الحال بين ما بعد وجود  
جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث  
اليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا قبل ذلك وتعلق  
الاحكام على الشروط قديما ~~و~~ بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل  
المتصرف فها هنا التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم  
سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا  
في تزويج ابنته اذا وجدت كفوفا لتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته  
ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك  
لا يقدر في صحة الوكالة وأهلية الوكيل انتهى

(النوع الثالث في وصفه له عليه الصلاة والسلام بالشهادة وشهادته له بالرسالة)  
قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم وامماعيل عليهما الصلاة والسلام عند بناء  
البيت الحرام ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن  
ذريتنا امة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا  
وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك وتعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم  
انك أنت العزيز الحكيم فاستجاب الله دعائهما وبعث في أهل مكة رسولا منهم بهذه  
الصفة من ولدا اسماعيل الذي دعا مع أبيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بهذا  
الدعاء \* فان قلت من أين علم ان الرسول هنا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم  
فالجواب من وجوه أحدها اجماع المفسرين وهو حجة الثانی قوله عليه الصلاة  
والسلام أنا دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى قالوا أو أراد بالدعوة هذه الآية وبشارة  
عيسى هي ما ذكر في سورة الصافات من قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه  
أحمد الثالث أن ابراهيم انما دعا بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين كانوا بها  
وبما حولها ولم يبعث الله تعالى الى من بمكة الا محمدا صلى الله عليه وسلم \* وقد



امتن الله تعالى على المؤمنين بعث هذا النبي منهم على هذه الصفة فقال تعالى  
 لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم  
 ويعلمهم الكتاب والحكمة الآية فليس لله منة على المؤمنين اعظم من ارساله  
 محمد صلى الله عليه وسلم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وانما كانت النعمة  
 على هذه الامة بارساله اعظم النعم لان النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت بها مصالح  
 الدنيا والآخرة وكل بسببها دين الله الذي رضيه لعباده وقوله من انفسهم يعني  
 انه بشر مثلهم وانما امتار عليهم بالوحى وقرى في الشواذ من انفسهم بفتح الفاء يعني  
 من اشرفهم لانه من بنى هاشم وبنو هاشم افضل قريش وقريش افضل العرب  
 والعرب افضل من غيرهم \* ثم قيل لفظ المؤمنين عام ومعناه خاص في العرب  
 لانه ليس حى من احياء العرب الا وقد ولده وخص المؤمنين بالذكر لانهم  
 المنتفعون به اكثر فامنة عليهم اعظم \* فان قلت هل العلم بكونه صلى الله  
 عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة الايمان او هو من فروض الكفاية  
 اجاب الشيخ ولي الدين بن العراقي بانه شرط في صحة الايمان قال فلو قال شخص  
 اؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق ولكنى لا ادرى هل هو  
 من البشر او الملائكة اؤمن الجن اولا ادرى اهو من العرب او الجهم فلا شك  
 في كفره لتكذيبه للقرآن وحجده ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار  
 معارفا بالضرورة عند الخاص والعام ولا اعلم في ذلك خلافا لولا كان غيبا لا يعرف  
 ذلك وجب تعليمه اياه فان حجده بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى \* فان قلت  
 هل هو عليه الصلاة والسلام باق على رسالته الى الان اجاب ابو المعين النسفي  
 بان الاشعري قال انه عليه الصلاة والسلام الى الان في حكم الرسالة وحكم الشيء  
 يقوم مقام اصل الشيء الا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح انتهى  
 وقال غيره ان النبوة والرسالة باقية بعد موته عليه الصلاة والسلام حقيقة كما هي  
 وصف الايمان بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهي  
 باقية لا تتغير بموت البدن انتهى وتعقب بان الانبياء احياء في قبورهم فوصف  
 النبوة باق للجسد والروح معا وقال القشيري كلام الله تعالى لمن اصطفاه ارسلت  
 ان تبلغ عنى وكلامه تعالى قديم فهو عليه الصلاة والسلام قبل ان يوجد كان رسولا  
 وفي حال كونه والى الابد رسولا لبقاء الكلام وقدمه واستحالة الابدان على  
 الارسال الذي هو كلام الله تعالى \* ونقل السبكي في طبقاته عن ابن فوركانه  
 قال انه عليه الصلاة والسلام حى في قبره رسول الله ابدالا باد على الحقيقة لا المجاز



انتهى وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم  
 ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين والمراد بالاميين  
 العرب تنبها لهم على قدر هذه النعمة وعظمتها حيث كانوا اميين لا كتاب لهم  
 وليس عندهم شئ من آثار النبوة كما عند أهل الكتاب فمن الله تعالى عليهم  
 بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم وأعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل  
 قبلهم من الامم وفي كونه عليه الصلاة والسلام منهم (فأندتان) احدهما ان الرسول  
 كان أيضا أميا كما أمته المبعوث اليهم لم يقرأ كتابا قط ولم يخطه بيمنه كما قال تعالى  
 وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك ولا خرج عن ديار قومه فأقام عند  
 غيرهم حتى تعلم منهم بل لم يزل أميا بين أمة أمية لا يكتب ولا يقرأ حتى بلغ الأربعين  
 من عمره ثم جاء بعد ذلك بهذا الكتاب المبين وهذه الشريعة الباهرة وهذا الدين  
 القيم الذي اعترف حذاق أهل الارض ونظارها انه لم يقرع العالم ناموس أعظم منه  
 وفي هذا برهان عظيم على صدقه عليه الصلاة والسلام الفأيدة الثانية التنبية  
 على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا أهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه  
 وأمانته وعفته وأنه نشأ بينهم معروفا بذلك وأنه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب  
 على لناس ثم يقترى الكذب على الله عز وجل هذا هو الباطل ولذلك سأل هرقل عن  
 هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة \* وقد  
 قال الله تعالى خطا باله فانهم لا يكذبونك وروى أن رجلا قال والله يا محمد ما كذبنا  
 قط فنتهمك اليوم ولكننا ان نتبعك نخطف من أرضنا فنزلت هذه الآية رواه  
 أبو صالح عن ابن عباس \* وعن مقاتل كان الحارث بن عامر يكذب النبي صلى  
 الله عليه وسلم في العلانية فاذا دخل مع أهل بيته قال ما محمد من أهل الكذب وروى  
 ان المشركين كانوا اذا رأوه عليه الصلاة والسلام قالوا انه لشي \* وعن علي  
 قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انك لا تكذبك ولكن تكذب بما جئت به  
 فأنزل الله تعالى الآية والمعنى أنهم يتكبرون مع العلم بصحته اذا المجردة هو  
 الانكار مع العلم \* فان قلت فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولقد كذبت  
 رسل من قبلك أجيب بأنه على طريق المجرد وهو يختلف باختلاف أحوالهم  
 في الجهل فمنهم من وقع ذلك لجهله فحيث علم آمن ومنهم من علم وانكر كفره واعتادا  
 كما في جهل فيكون المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم لا كلهم  
 وحينئذ فلا تعارض \* وروى أن أبا جهل لقيه فصاحه ففعل له أوصافه فقال  
 والله اني لا علم أنه نبي واسكن متى كتابت بما لبني عبد مناف فأنزل الله الآية رواه



ابن أبي حاتم والقرآن كله مملوء بالآيات الدالة على صدق هذا الرسول الكريم  
 وتحقيق رسالته فكيف يليق بكلمة الله أن يقمر من يكذب عليه أعظم الكذب  
 ويحبر عينه بخلاف ما الأمر عليه ثم ينصره على ذلك ويؤيده ويعلى كلمته ويرفع  
 شأنه ويحيب دعوته ويهلك عدوه ويظهر على يده من الآيات والبراهين والأدلة  
 ما يضعف عن مثله قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ساع في الأرض  
 بالفساد ومعلوم أن شهادته سبحانه وتعالى على كل شيء وقدرته على كل شيء  
 وحكمته وعزته وكلمة المقدس بأبي ذلك كل الأباء ومن ظن ذلك به وجوزده عليه  
 فهو من أبعد الخلق عن معرفته ان عرف منه بعض صفاته كصفة القدرة وصفة  
 المشيئة والقرآن كله مملوء من هذه الطريق وهذه طريقة الخاصة بل خاصة الخاصة  
 الذين يستدلون بالله على أفعالهم وما ياتون به أن يفعلوه وما لا يفعلوه وإذا تدبرت القرآن  
 رأيت ما ينادي على ذلك ويبيده ويعيده لمن له فهم وقلب واع عن الله تعالى قال الله  
 تعالى ولولا قول علينا بعض الأفاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين  
 فما منكم من أحد عنه حاجزين أفترأه سبحانه وتعالى يخبر أن كلمه وحكمه بأبي  
 أن يقمر من تقول عليه بعض الأفاويل بل لا بد أن يجعله عبرة لعباده كما حرت بذلك  
 سنته في المتقولين عليه وقال تعالى أم يقولون افتري على الله كذبا فان يشأ الله يختم  
 على قلبك ها هنا انتهى جواب الشرط ثم أخبر خبرا جازما غير معلق أنه يجوز الباطل  
 ويحق الحق وقال تعالى وما قدر الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء  
 فأخبر أن من نفي عنه الأرسال والكلام لم يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه  
 كما يستحق فكيف من ظن أن الله ينصر الكاذب المفترى عليه ويؤيده ويظهر على  
 يديه الآيات والأدلة وهذا في القرآن كثير يستدل تعالى بكلمة المقدس وأوصافه  
 وجلاله على صدق رسوله وعلى وعده ووعيدته ووعده وعبادته الى ذلك وقال تعالى  
 لمن طلب آية تدل على صدق رسوله أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم  
 ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون قل **كفى بالله بيني وبينكم ثم سدا يعلم**  
**ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون**  
 فأخبر سبحانه ان الكتاب الذي أنزله يكفى من كل آية ففيه الحجة والدلالة على انه  
 من الله وأن الله سبحانه أرسل به رسوله وفيه بيان ما يوجب لمن أتبعه السعادة  
 وفيه من العذاب ثم قال قل **كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات**  
**والأرض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشياء كانت شهادته أصدق شهادة**  
**وأعد لها فانها شهادة لم تام محيط بالمشهد وبه وهو سبحانه وتعالى بذكر علمه عند**



شهادته وقدرته وملكه عند مجازاته وحكمته عند خلقه وأمره ورجته عند إرساله  
 رسله وحلمه عند ذنوب عباده فتأمل ورود أسمائه الحسنى في كتابه وارتباطها  
 بالخلق والامر والثواب والعقاب انتهى وقال تعالى أنا أرسلناك شاهدا وبشرا  
 ونذيرا داعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا أي شاهد اعلى الوجدانية وشاهدا  
 في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراف وشاهدا في الآخرة  
 بأحوال الدنيا وبالطاعة والمعصية والصلاح والفساد وشاهد اعلى الخلق يوم  
 القيامة كما قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كأنه تعالى يقول يا أيها  
 المشرف من قبلنا أنا أرسلناك شاهدا بوحدانيةتنا وشاهدا أكمل فردا نيتنا تبشر  
 عبادنا عنا وتهدرهم مخالفة أمرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا وداعيا الخلق إلىنا  
 وسراجا يستضيئون بك وشمسا تبسط شعاعك على جميع من صدقت وآمن بك  
 ولا يصل اليها إلا من أتبعك وخدمك وقدمك فبشيرة فضلنا وطولنا عليهم واحساننا  
 إليهم وما كان الله تعالى قد هداه عليه الصلاة والسلام شاهد اعلى الوجدانية  
 والشاهد لا يكون مدعيا فالله تعالى لي يجعل النبي في مسألة الوجدانية مدعيا لها  
 لأن المدعى من يقول شيئا على خلاف الظاهر والوجدانية أظهر من الشمس والنبي  
 صلى الله عليه وسلم كان ادعى النبوة فجعل الله تعالى نفسه شاهدا له في مجازته  
 كونه شاهدا لله تعالى فقال سبحانه والله يشهد أنك لرسوله ومن هذا قوله تعالى  
 ويقول الذين كفروا لست مرسلنا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم  
 الكتاب فاستشهد على رسالته بشهادة الله له وكذلك قوله تعالى قل أي شيء  
 أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقوله لكن الله يشهد بما أنزلنا  
 يعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله والله يعلم أنكم لرسوله وقوله محمد  
 رسول الله فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله قد أظهرها وبينها وبين حجتها غاية  
 البيان بحيث قطع العذر بينه وبين عباده وأقام الحجج عليهم بكونه سبحانه شاهدا  
 لرسوله وقال تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
 وكفى بالله شهيدا فيظهر ظهورين ظهورا بالحجة والبيان وظهورا بالنصر والغلبة  
 والتأييد حتى يظهر على مخالفيه ويكون منصورا ومن شهادته تعالى أيضا ما أودعه  
 في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمأنينة بكلامه ووجيه  
 فإن الله تعالى فطر القلوب على قبول الحق والا نقياد له والطمأنينة والسكون  
 إليه ومحبة وفطرها على بغض الكذب والباطل والنفور عنه وعدم السكون إليه  
 ولو بقيت الفطرة على حالها لما آمنت على الحق سواه وإنما كنت الإلية



ولا اطمانت الابه ولا حبت غيرهم ولهذا نذب الحق سبحانه الى تدبر القرآن فان كل من  
 تدبره اوجب له علما ضروريا وبقينا جازما انه حق بل احق كل حق واصدق كل  
 صدق قال تعالى افلا تدبرون القرآن ام على قلوب اقفلها فلم رفعت الاقفال عن  
 القلوب لباشرتها حقائق القرآن واستنارت فيها مصابيح الايمان وعلمت علما  
 ضروريا كسائر الامور الوجدانية باللذة والالام انه من عند الله تكلم به حقا وبلغه  
 رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد في القلب من اعظم  
 الشواهد انتهى ملخصا من مدارج السالكين وقال تعالى قل يا ايها الناس  
 اني رسول الله اليكم جميعا في هذه الاية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث  
 الى كافة الثقلين وقالت العيسوية من اليهود وهم اتباع عيسى الاصهاني ان محمدا  
 صادق مبعوث الى العرب غير مبعوث الى بني اسرائيل ودليلنا على ابطال قوله هم  
 هذه الاية لان قوله يا ايها الناس خطاب يتناول كل الناس ثم قال اني رسول الله  
 اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا الى جميع الناس وايضا فلان لم ياتوا  
 انه كان يدعى انه مبعوث الى الثقلين فاما ان تقول كان رسولا حقا وما كان كذلك  
 فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه ووجب الجزم بكونه صادقا في كل ما يدعيه  
 فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه انه كان يدعى كونه مبعوثا الى جميع الثقلين وجب كونه  
 صادقا وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بني اسرائيل  
 واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من  
 الناس من يقول انه عام دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك اما الاولون فقالوا  
 دخله التخصيص من وجهين الاول انه رسول الى الناس اذا كانوا من جملة  
 المكلفين فاما اذ لم يكونوا من جملة المكلفين لم يكن رسولا اليهم وذلك لانه عليه  
 الصلاة والسلام قال رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى  
 يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق رواه ابن جرير عن ابن عساكر والشافعي انه رسول  
 الله الى من وصله خبر وجوده وخبر بجزاته وشرايته حتى يمكنه عند ذلك متابعتة  
 اما لو قدرنا حصول قوم في طرف من اطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر بجزاته  
 وشرايته حتى لا يمكنهم عند ذلك متابعتة فلا يكونوا مكلفين بالاقرار بنبوته \* وعن  
 ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع في احد  
 من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ومات ولم يتومن بالذى ارسلت به الا كان من  
 اصحاب النار رواه مسلم وفهوه ان من لم يسمع به صلى الله عليه وسلم ولم تبلغه دعوة  
 الاسلام فهو مذور على ما تقرر في الاصول انه لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح



وفي هذا الحديث نسخ الملل كلها برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال تعالى  
 يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم على فترة من الرسل الآية خاطب  
 تعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى بأنه قد أرسل اليهم رسوله محمد خاتم  
 النبيين الذي لا نبي بعده ولا رسول يله هو المعقب لجميعهم ولهذا قال تعالى على فترة  
 من الرسل أي بعد مدة متطاولة ما بين إرساله وعيسى ابن مريم \* وقد اختلفوا  
 في مقدار هذه الفترة كم هي فقال النهدى وفتادة في رواية عنه ستمائة سنة ورواه  
 البخاري عن سلمان الفارسي وعن فتادة خمسمائة وستون سنة وقال الضحاك  
 أربع مائة وبضع وثلاثون سنة وعن الشعبي فيما ذكره ابن عساكر تسعمائة وثلاثة  
 وثلاثون سنة قال الحافظ عماد الدين بن كثير والمشهور أنها ستمائة سنة قال  
 وكانت هي الفترة بين عيسى بن مريم آخر أنبياء بني إسرائيل وبين محمد آخر النبيين  
 من بني آدم على الاطلاق كما في البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً أنا أولى  
 الناس بابن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي وهذا فيه رد على من زعم انه بعث بعد  
 عيسى نبي يقال له خالد بن سنان كما حكاه القاضي وغيره والمقصود أن الله بعث  
 محمداً على فترة من الرسل وطموس من السبل وتغير الأديان وكثرة عبادة الأوثان  
 والنيران والصلبان فكانت النعمة به أتم والنفع به أعم \* وفي حديث عند  
 الامام أحمد مرفوعاً ان الله نظر الى أهل الارض فقتلهم مجرمين وعربهم الأبقايا من بني  
 إسرائيل \* وفي لفظ مسلم من أهل الكتاب فكان الدين قد التبس على  
 أهل الارض كلهم حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلائق  
 وأخرجهم الله به من الظلمات الى النور وتركهم على المنحجة البيضاء والشرعية الفراء  
 صلوات الله وسلامه عليه \* وقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز  
 عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم أي عزيز عليه عنتم أي انتم  
 بالشرك والمعاصي حريص عليكم أن تهتدوا وقال الحسن عزير عليه السلام أن تدخلوا النار  
 حريص عليكم أن تدخلوا الجنة ومن حرصه صلى الله عليه وسلم علينا أنه لم يخاطبنا  
 بما يريد ابلاغه البنا وفهمنا اياه على قدر منزلته بل على قدر منزلتنا والى هذا أشار  
 صاحب البردة بقوله

لم يخاطبنا بما تعبي العقول به \* حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم  
 أي لم نصير ولم نشك فيما ألقاه الينا \* وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولا رحمة مع  
 التكليف بما لا يفهم ومن حرصه عليه الصلاة والسلام على هدايتنا أنه كان كثيراً  
 ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم وهذه سنة القرآن ومن تتبع الكتاب



والسنة رأى من ذلك العجب العجاب \* ولما ساوى سبحانه وتعالى بين الناس  
 في حرص رسول عليه الصلاة والسلام على إسلامهم خص المؤمنين برأفته ورحمته لهم  
 وقال تعالى من أنفسكم ولم يقل من أرواحكم فليل يحتمل أن يكون مراده أنه منا  
 بجسده المنفس لا بروحه المقدس ويرحم الله القائل

أذارت مدح المصطفى شغفابه \* تبلد ذهني هيبة لمقامه

فأقطع ليلى ساهر الجفن مطرفا \* هو افيه أحلى من لذذ منامه

إذا قال فيه الله جل جلاله \* رؤف رحيم في سياق كلامه

فن ذابحاري الوحي والوحي معجز \* بمختلفه نثره ونظامه

\* تنبيه وأما قول القاضي عياض بعد ذكره الآية ثم وصفه بعد بآوصاف حميدة  
 وأثنى عليه بحماد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدتهم وإسلامهم وشدة ما يعنتهم  
 ويضربهم في دنياهم وأخراهم وعزته عليه فهو وإن كان المقصود منه صحيفا في ظاهره  
 شيء لأنه يومئذ ان قوله وشدة ما يعنتهم معطوف على متعلق المصدر الذي هو الحرص  
 فيكون مخفوضا به ومما يقوى هذا التوهم قوة إعطاء الكلام أن الضمير الأول  
 من قوله وعزته عليه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عائد  
 على الله عز وجل فلا تبقى الشدة إلا أن تكون معطوفة على متعلق المصدر ولا يخفى  
 ما في هذا وقد تأوله بعض العلماء على حذف مضاف أي وكرهه شدة ما يعنتهم  
 أو نحو ذلك من المضافات والأولى أو الصواب أن شاء الله تعالى أن تكون الشدة  
 معطوفة على نفس المصدر الذي هو الحرص ويكون قوله وعزته معطوفا على وشدة  
 والضمير فيه راجع إلى الموصول وهو ما في قوله ما يعنتهم والهاء الثانية في عليه  
 عائدة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى \* وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة  
 للعالمين يجوز أن يكون رحمة فعولا له أي لأجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على  
 الحال من اللفظة في أن جعله نفس الرحمة وأما على حذف مضاف أي ذارحة أو بمعنى  
 راحم قاله النسمين \* وقال أبو بكر بن طاهر فيما ذكره القاضي عياض زين الله  
 تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله  
 وصفاته رحمة على الخلق فمن أصابه شيء من رحمة فهو الناجي في الدارين من كل  
 مكروه والواصل فيهما إلى كل محبوب انتهى \* وقال ابن عباس رحمة لبر  
 والفاجر لأن كل بني إذا كذب أهل الله من كذبه ومحمد آخر من كذبه إلى الموت  
 أو إلى القيامة وأما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والآخرة \* وقال السمرقندي  
 رحمة للعالمين يعني الجن والإنس وقيل لجميع الخلق لأنه مؤمن رحمة بالهداية ورحمة



للمنافق بالامان من القتل ورجة للكافر بتأخير العذاب فذاته عليه الصلاة  
 والسلام كما قيل رجمة تم المؤمن والكافر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم  
 وأنت فيهم \* وقال عليه الصلاة والسلام انما نار رجمة مهداة رواه الدارمي  
 والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة \* وقال بعض العارفين الانبياء  
 خلقوا كلهم من الرجمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرجمة ولقد أحسن القائل  
 غنيمة عمر الكون هجة عيشه \* سرور حياة الدهر فائدة الدهر  
 هو العمة العظمى هو الرجمة التي \* تجلي بها الرحمن في السر والجهر  
 فيبانه عليه الصلاة والسلام ونصحه رجمة ودعاؤه واستغفاره رجمة فرزق ذلك من  
 قبله وحرمة من رده فان قلت كيف كان رجمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال  
 فالجواب من وجهين أحدهما انه انما جاء بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر  
 ولم يتدبر ومن أوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة وقد قال  
 تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا ثم قد يكون سببا للفساد وانها ان كل نبي من  
 الانبياء قبل نبينا اذا كذبه قومه أهلك الله المكذبين بالخسف والسخ والفرق وقد  
 أخر الله تعالى عذاب من كذب نبينا الى الموت أو الى القيامة لا يقال انه تعالى قال  
 فاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وقال تعالى ليعذب المنافقين لاننا نقول تخصيص العام  
 لا يقدح فيه \* وفي الشفاء للقاضي عياض وحكي أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرجمة شي فقال نعم كنت أخشى العاقبة  
 فأمنت لثناء الله تعالى علي بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع  
 ثم أمين انتهى وذكره السهرقندي في تفسيره بلفظ وذكر أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال لجبريل يقول الله تعالى وما أرسلناك الا رجمة للعالمين فهل أصابك من هذه  
 الرجمة شي فقال نعم أصابني من هذه الرجمة شي كنت أخشى عاقبة الامر فأمنت  
 بك لثناء الله تعالى علي في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وهذا يقتضي أن  
 محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من جبريل وهو الذي عليه الجهر بخلاف ما زعم  
 أن جبريل أفضل واستدل بأن الله تعالى وصف جبريل بسبعة أوصاف من صفات  
 الكمال في قوله رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ووصف  
 محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم  
 مساويا لجبريل في صفات الفضل أو مقاربا له لكان وصف محمد امثل ذلك وأجيب  
 بأن ما تفقرون علي أن النبي صلى الله عليه وسلم فضائل أخرى سوى ما ذكر في هذه  
 الآية وعدم ذكر الله تعالى تلك الفضائل هنا لا يدل علي عدمها بالاجماع واذا



ثبت أن لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل أخر زائدة فيكون أفضل من جبريل وبالجملة  
 فافراد أحد الشخصين بالوصف لا يدل الامة على انتفاء تلك الاوصاف عن الثاني  
 واذا ثبت بالدليل القرآني أنه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملائكة من جملة  
 العالمين وحب أن يكون أفضل منهم والله أعلم \* وقال تعالى ما كان محمداً أباً أحد  
 من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده  
 واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الاولي لان مقام الرسالة أخص من مقام  
 النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس كما قد منازك في أسماءه الشريفة من المقصد  
 الثاني وبذلك وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فروى أحمد من حديث  
 أبي ابن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً  
 فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبننة فلا يضعها فجعل الناس يطوفون بالمينان  
 وينعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبننة فانا في النبيين موضع تلك اللبننة  
 ورواه الترمذي عن بندار عن أبي عامر العقدي وقال حديث حسن صحيح \* وفي  
 حديث أنس بن مالك مرفوعاً ان الرسالة والنبوة قد انقطعتا فلا رسول بعدى ولا  
 نبي رواه الترمذي وغيره \* وفي حديث جابر مرفوعاً مثلي ومثل الانبياء كمثل  
 رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها الاموضع لبننة فكان من دخلها فنظر اليها قال  
 ما أحسنها الاموضع هذه اللبننة وأنا موضع هذه اللبننة ختمى الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام رواه أبو داود الطيالسي وكذا البخاري ومسلم \* وفي حديث أبي  
 سعيد الخدري فبحثت أنا فأتت تلك اللبننة رواه مسلم \* وفي حديث أبي هريرة  
 عنده سلم وأرسأت الى الخلق كافة وختمى النبيون فن تشريف الله تعالى له صلى  
 الله عليه وسلم ختم الانبياء والمرسلين به وكالدين الحنيف له \* وقد أخبر  
 الله في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى  
 هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تحذق وتشعبذوا في أنواع  
 السحر والطلاسم والنير نجيات فكلمها محال وضلالة عند أولى الالباب ولا يقدح  
 في هذا نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بعده لانه اذا نزل كان على دين  
 نبينا صلى الله عليه وسلم ومنهاجه مع أن المراد أنه آخر من نبي قال أبو حيان ومن  
 ذهب الى أن النبوة كتسبة لا تنقطع أوالى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق  
 يجب قتله والله أعلم

\* (النوع الرابع في التنويه به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة كالتوراة  
 والانجيل بأنه صاحب الرسالة والتبجيل) \* قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول



النبي الامي الذي يجده مکتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهذا يدل على انه  
 لو لم يكن مکتوبا بالكان ذكروه هذا الكلام من أعظم المنفريات اليهم ودون الصاري  
 عن قبول قوله لان الاصرار على الكذب والبهتان من أعظم المنفريات والعاقلة  
 لا يسعي فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول مقاله فلما قال لهم عليه  
 الصلاة والسلام هذا دل على أن ذلك النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل  
 وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته لكن أهل الكتاب كما قال الله تعالى  
 يكتمون الحق وهم يعلمون ويحرفون الحكم عن مواضعه والافهم فالتهم الله قد عرفوا  
 محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا أبناءهم ووجدوه مکتوبا عندهم في التوراة  
 والانجيل لكنهم حرفوهما وبدلوهما ليطغشوا نور الله بأنواهم ويأبى الله إلا أن يتم  
 نوره ولو كره الكافرون فدلائل نبوته بينا على الله عليه وسلم في كتابيهما بعد  
 تحريفهما طائفة واعلام شريعتهم ورسالته فيهما الاثمة وكيف يغني عنهم انكارهم  
 وهذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم أمشقا فمشقح محمد بغير شلث واعتباره انهم  
 يقولون شقحا لاها اذا ارادوا أن يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شقحا فمشقح محمد لان  
 الصفات التي اقروا بها هي وفاق لحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته صلى  
 الله عليه وسلم فلا يدلون على من هذه الصفات له ومن خرجت له الامم من بين يديه  
 واقادته له واستجابت له دعوته ومن صاحب الجمل التي هلكت يابل وأصنامها به  
 على أنالولم نأت بهذه الانبا والقصص من كتبهم ألم يك فيما أودع الله عز وجل القرآن  
 دليل على ذلك وفي تركهم محمدا ذلك وانكاره وهو يقر عنهم به دليل على اعترافهم له  
 فانه يقول الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجده مکتوبا عندهم في التوراة  
 والانجيل ويقول حكاية عن المسيح اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من  
 التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ويقول بأهل الكتاب لم تلبسون  
 الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ويقول الذين آتيناهم الكتاب  
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وكانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا بنى قد اطل  
 مولده وبذكروا من صفته ما يجحدون في كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به  
 حسدا وخوافا على الرياسة ويحتمل أنهم كانوا يظنون أنه من بنى اسرائيل فلما بعثه  
 الله من العرب من نسل اسمعيل عظيم ذلك عليهم وأظهروا التكذيب فلعنة الله  
 على الكافرين وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه وتصديقه  
 فكيف يجوز أن يحتج بباطل من الحجج ثم يحيل ذلك على ما عندهم وما في أيديهم ويقول  
 من علامة نبوتي ومصدقتي أنكم تجدوني عندكم مکتوبا بهم ولا يجدونه كما ذكر أوليس



ذلك مما يزيدهم عنه بهدا وقد كان غنياً أزيد دعوتهم بما ينفرهم ويستميلهم بما  
 يوحشهم وقد أسلم من أسلم من علمهم كعبد الله بن سلام وتيم الداري وكعب وقد  
 وقفوا منه على مثل هذه الدعوى \* وقد روى ابن عساکر في تاريخ دمشق  
 من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام أنه لما سمع  
 يخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال فاشهدتك بالله الذي أنزل التوراة على  
 موسى هل تجد صفتي في كتاب الله قال انساب ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال له جبريل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال  
 ابن سلام اشهد أنك رسول الله وإن الله مظهرك ومظهورك على الأديان وإني  
 لأجد صفتك في كتاب الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت  
 عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى  
 بالسبيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقم به الملة العوجاء حتى  
 يقولوا لا اله الا الله ويقم به أعيناعيا وأذانا صمرا وقلوباً غلغلا وقوله ليس بفظ ولا  
 غليظ موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب  
 لانفضوا من حولك ولا يعارض قوله واغليظ عليهم لان النبي محمول على طبعه الكريم  
 الذى جبل عليه والامر محمول على المعالجة أو النفي بالنسبة الى المؤمنين والامر  
 بالنسبة الى الكفار والمنافقين كما هو صريح به فى نفس الآية وقولوا غلغلا أى  
 مغشاة مغشاة واحداً غلغف ومنه غلاف السيف وغيره \* وأخرج البيهقي وأبو  
 نعيم عن أم الدرداء أو امرأة أبي الدرداء قالت قلت لكعب كيف تجدون صفة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال كنا نجد موصوفاً فيها محمد رسول الله اسمه  
 المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق وأعطى المفاتيح ليصير الله به  
 أعيناعورا ويسمع به أذانا صمرا ويقم به السنة دعوجة حتى يشهدوا أن لا اله الا  
 الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنع من أن يستضعف \* وفى البخارى  
 عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله أنه لموصوف فى التوراة ببعض صفة فى  
 القرآن يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرز اللاتمين أنت عبدى  
 ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى  
 بالسبيئة السبيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقم به الملة العوجاء بأن  
 يقولوا لا اله الا الله ويقم به أعيناعيا وأذانا صمرا وقلوباً غلغلا \* وعند ابن اسحاق



ولا مضى في الاسواق ولا مزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده بكل جبل وأهب  
 له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبرشماره والتقوى ضميره والحكمة  
 معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعمو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق  
 شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به  
 بعد الجهالة وأرفع به بعد الجمالة وأسمى به بعد النكرة وأكثره بعد القلة وأعني به بعد  
 العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأولف به بين قلوب مختلفة وأهواء مقشمة وأمم متفرقة  
 واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس \* وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال  
 قدم الجارود أسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد وجدت مصفك في الانجيل ولقد  
 بشر بلئاس البتول \* وأخرج ابن سعد قال لما أمر ابراهيم باخراجها جرحل  
 على البراق فكان لا يمر بأرض عذبة سملة الا قل أنزلها فانا يا جبريل فيقول  
 لاحتى أتى مكة فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم  
 ها هنا يخرج النبي صلى الله عليه وسلم - لم الذي من ذرية ابنك الذي تتم به الحكمة  
 العليا \* وفي التوراة مما اختاروه بعد الحذف والتبديل والتعريف مما ذكره  
 ابن ظفر في البشر وابن قتيبة في اعلام النبوة تجلي الله من سيناء وأشرق من ساعير  
 واستعلن من جبال فاران فسيناها والجبل الذي كلم الله فيه موسى وساعير هو  
 الجبل الذي كلم الله فيه عيسى وظهرت فيه نبرته وجبال فاران وهو اسم عبراني  
 وليدت ألفه الاولى هو ردهي - جبال بني هاشم التي كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يتخف في أحدها وفيه فاتحة الوحي وهو أحد ثلاثة جبال أحدها أبو قبيس  
 والمقابل له قعية - عمان الى بطن الوادي والثالث الثمر في فاران ومنفتحها الذي يلي  
 قعية عمان الى بطن الوادي وهو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم - على  
 أحد الأقوال \* قال ابن قتيبة وليس هذا غموض لان تجلي الله من سيناء انزاله  
 التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام بطور سيناء ويجب أن يكون اشراقه من  
 ساعير انزاله على عيسى الانجيل وكان المسيح يسكن من ساعير أرض الخليل بقرية  
 تدعى ناصرة وباسمها سمي من اتبعه نصارى \* فكما وجب أن يكون اشراقه من  
 ساعير انزاله على المسيح الانجيل فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران  
 انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة وليس بين المسلمين وأهل  
 الكتاب في ذلك اختلاف في أن فاران هي مكة وان ادعى أنها غير مكة قلنا أليس  
 في التوراة ان الله أسكن هاجر واسماعيل فاران وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن  
 الله منه واسمها فاران والنبي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح أو ليس استعلن وعلم



بمعنى واحد وهو ما ظهر وانكشف فهل تعلمون ديننا ظهر ظهور الاسلام ونشأ  
 في مشارق الارض ومغاربها مشوه وفي التوراة أيضا ما ذكره ابن ظفر  
 خطابا للموسى والمراد به الذين اختارهم لميقاته الذين أخذتهم الرجفة خصوصا  
 ثم بنى اسرائيل عموما والله ربك يقيم نبيا من اخوتك فاستمع له كالذي سمعت ربك  
 في حوريت يوم الاجتماع حين قلت لا اعود اسمع صوت الله ربى لئلا أموت فقال  
 الله تعالى نعم ما قالوا وساقم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي في فيه فيقول لهم  
 كل شيء أمرته به وايمارجل لم يطع من تسكلم باسمي فاني أتتكم منه قال وفي  
 هذا الكلام أدلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله نبيا من اخوتهم وموسى  
 وقومه من بنى اسحاق واخوتهم بنو اسمعيل ولو كان هذا النبي الموعود به من بنى  
 اسحاق لكان من أنفسهم لان اخوتهم وأما قوله نبيا مثلك وقد قال في التوراة  
 لا يقوم في بنى اسرائيل أحد مثل موسى وفي ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم  
 في بنى اسرائيل أبدا فذهبت اليهود الى أن هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون  
 وذلك ما طل لان يوشع لم يكن كغير الموسى عليه الصلاة والسلام بل كان خادما له  
 في حياته ومؤكدا لدعوته بعد وفاته فتعين أن يكون المراد به محمد صلى الله عليه وسلم  
 فانه كغير موسى لانه مماثله في نصب الدعوة والتعدي بالمحجزة وشرع الاحكام  
 واجراء النسخ على الشرائع السالفة وقوله تعالى اجعل كلامي في فيه فانه واضح  
 في أن المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم لان معناه أوحى اليه بكلامي فينطق به على  
 نحو ما سمعه ولا أنزل صحفا ولا ألواحا لانه أتمى لا يحسن أن يقرأ المكتوب وفي  
 الانجيل مما ذكره ابن طغر بك في الدر المنظم قال يوحنا في انجيله عن المسيح انه قال  
 انا اطلب من الاب أن يعطينكم فارقليط آخر نبيت معكم الى الابد روح الحق الذي  
 لن يطبق العالم أن يتناوله وهو عند ابن طغر بلغظ ان أحببتهم في فاحفظوا وصيتي  
 وأنا اطلب الى أبي فيعطينكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله قال فهذا تصريح  
 بأن الله تعالى سيبعث اليهم من يقوم مقامه فينبوب عنه في تبليغ رسالته ربه  
 وسياسة خلقه منابه وتكون شريعته باقية مخلدة أبدا فهل هذا الا محمد صلى الله عليه  
 وسلم انتهى ولم يذكر فصول الفارقليط كما أفاده ابن طغر بك سوى يوحنا دون  
 غيره من نقله الأناجيل وقد اختلف النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو  
 الحامد وقيل الخالص فان وافقناهم على أنه الخالص أفضى بنا الامر الى أن الخالص  
 رسول يأتي لخلص العالم وذلك من غرضنا لان كل نبي مخلص لأمته من الكفر  
 ويشهد له قول المسيح في الانجيل اني قد جئت لخلص العالم فاذا ثبت أن المسيح



هو الذي وصف نفسه بأنه مخلص العالم وهو الذي سأل الاب ان يعطيهم فارقليط آخر  
 ففي مقتضى اللفظ ما يدل على أنه قد تقدم فارقليط أول حتى يأتي آخر وان تنزاهما  
 معهم على القول بأنه الحامد فأى لفظ أقرب الى أحمد ومحمد من هذا \* قال ابن  
 ظفر وفي الانجيل مما ترجمه وما يدل على أن الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا  
 الكلام الذي تسمعونه ليس هو بل الاب الذي أرسلني بهذا الكلام لكم وأما  
 الفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي باسمي فهو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم  
 كلما قلته لكم فهل بعد هذا بيان أليس هذا صريحاً في أن الفارقليط رسول يرسله  
 الله وهو روح القدس وهو يصدق بالمسيح ويظهر اسمه أنه رسول حق من الله  
 وليس باله وهو يعلم الخلق كل شيء ويذكركم كما قاله المسيح عليه الصلاة والسلام  
 لهم وكما أمرهم به من توحيد الله \* وأما قوله أبي فهذه اللفظة مبدلة بحرفه وليست  
 منكراً الاستعمال عند أهل الكتيبة بين إشارة الى الرب سبحانه لانها عندهم  
 لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذي يستمد منه العلم ومن المشهور مخاطبة  
 النصراني عظماء دينهم بالآباء الروحانية ولم تنزل بنو اسرائيل وبنو عيص ويقولون  
 نحن أبناء الله بسوء فهمهم عن الله تعالى \* وأما قوله يرسله أبي باسمي فهو  
 إشارة الى شهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم له بالصدق والرسالة وما تضمنه القرآن  
 من مدحه عما افتري في أمره \* وفي ترجمة أخرى للانجيل أنه قال الفارقليط  
 اذا جاء وبلغ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع بكم لهم به  
 ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث وهو عند ابن طغر بك بلفظ فاذا جاء روح  
 الحق ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي وهو  
 يجديني لانه يأخذ مما هو لي ويخبركم بقوله ليس ينطق من عنده وفي الرواية الأخرى  
 ولا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع أي من الله الذي أرسله وهذا كما قال  
 تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقوله وهو  
 يجديني فلم يجده حق تعجيد الا محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصفه بأنه رسول الله  
 وبراه وبرأ أمه عليهم ما الصلاة والسلام مما نسب اليهما وأمر أمته بذلك قال ابن ظفر  
 فن ذا الذي وبلغ العلماء على كتمان الحق وتحريف الكلام عن مواضعه وبيع  
 الدين بالثمن الجس ومن ذا الذي أنذر بالحوادث وأخبر بالغيوب الا محمد صلى الله  
 عليه وسلم والله درأبي محمد عبد الله الشقراطسي حيث قال في قصيدته المشهورة  
 توراة موسى أنت عنه فصدقها \* انجيل عيسى بحق غيره فقتل  
 أخباراً حبار أهل الكتب قد وردت \* عماراً واوروفا في العصر الاول



ويعجبني قول العارف أبي عبد الله بن النعمان

هذا النبي محمد جاءت به \* توراة موسى للانام تبشر  
وكذا انجيل المسيح موافق \* ذكر الاحمد معرب ومذكر

ويرحم الله ابن جابر حيث قال

لمبته في كل جيل علامة \* على ما جلته الكتب من أمره الجلي  
فجاءه انجيل عيسى باخر \* كما قدمت توراة موسى بأول  
\* وفي الدلائل لليهقي عن الحماكم بسند لا بأس به عن أبي أمامة الباهلي عن  
هشام بن العاص الاموي قال بعثت أنا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم  
ندعوا الى الاسلام فذكر الحديث وأنه أرسل اليهم ليدخلنا عليه فدعاشىء  
كهيئة الرمة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليهم الأبواب ففتحوا واستخرج حريرة  
سوداء فشرها فاذا فيها صورة حمراء فاذا رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم أر مثله  
طول عنقه واذله ضفيرتان أحسن ما خلق الله تعالى قال أتعرفون هذا قلنا لا  
هذا آدم عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها  
صورة بيضاء فاذا رجل أحمر العينين ضخم المهامة حسن اللحية فقال أتعرفون هذا  
قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام قال ثم فتح بابا آخر وأخرج حريرة  
فاذا فيها صورة بيضاء واذا فيها والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتعرفون  
هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا قال والله انه هو ثم قام قائما ثم جلس وقال انه  
هو قلنا نعم انه هو كأنك تنظر اليه فأمسك ساعة بنظر اليها ثم قال أما والله انه  
لا آخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور  
الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من أين لك هذه  
الصور فقال ان آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الانبياء من ولده فأنزل  
الله عليه صورهم فكان في خزانه آدم عليه الصلاة والسلام عند مغرب الشمس  
فاستخرجها ذوالقرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال \* وفي زبور  
داود عليه الصلاة والسلام من مزور أربعة وأربعين فاضت النعمة من  
شقتك من أجل هذا باركك الله الى الابد قلاد أيها الجبار بالسيف فان شرائك  
وسنتك مقرونة هيبة يمينك وسهامك مسنونة وجميع الامم يخرون تحتك فهذا  
المزور بنو بنو محمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التي فاضت من شقتك هي القول  
الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل عليه والسنة التي سنهوا في قوله تقلد سيفك  
أيها الجبار دلالة على أنه النبي العربي اذ ليس يتقلد السيوف أمة من الامم سوى



العرب فكلهم يتقلدونها على عواتقهم وفي قوله فان شر اذناك وستتك نص صريح  
 على انه صاحب شريعة وسنة وانها تقوم بسيفه والخبار الذي يجبر الخلق بالسيف  
 على الحق ويصرفهم عن الكفر حبرا \* وعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض  
 الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزقي وجلالي لانزلت على جبال العرب  
 نوراً اياماً ما بين المشرق والمغرب ولا اخرجت من ولد اسمعيل نبياً اتمياً يؤمن به عدد  
 نجوم السماء ونبات الارض كلهم يؤمن بي رباً وبه ربهم ولا يكفرون بآياتهم  
 ويغفرون منها قال موسى سبحانه وتقدس اسمائك لقد كرمت هذا النبي الكريم  
 وشرفته قال الله يا موسى اني انتقم من عدو في الدنيا والاخرة واظهر دعوتي على  
 كل دعوة واذل من خالف شريعتي وبالعهد لدينته وبالقسط اخرجته وعزقي  
 لاستنقذت به اسماء النار ففتت الدنيا بابراهيم واختها بحمد صلى الله عليه وسلم  
 فن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعتيه فهو من الله بريء ذكره ابن ظفر وغيره  
 \* (النوع الخامس في آيات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته ونبوت  
 ما أوحى اليه من آياته وعلو مرتبته الشريفة ومكانته) \*

وهذا النوع أعزك الله لخصت أكثره من كتاب اقسام القرآن للعلامة ابن القيم  
 مع زيات من فرائد الفوائد فاعلم انه تعالى أقسم بأمر على أمور وانما أقسم بنفسه  
 الموصوفة بصفاته وآياته المستتارمة لذاته وصفاته وأقسامه ببعض مخلوقاته دليل  
 على أنه من عظيم آياته ثم انه تعالى تارة يذ كر جواب القسم وهو الغالب وتارة يحذفه  
 وتارة يقسم على أن القرآن حق وتارة على أن الرسول حق وتارة على أن الجزاء  
 والوعيد والوعد حق فالاول كقوله فلا أقسم بما وقع النجوم وانه لقسم لو تعلبون عظيم  
 انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون والثاني كقوله تعالى يس  
 والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين والثالث كقوله والذاريات ذروا الى قوله وان  
 الدين لواقع وهذه الامور الثلاثة تلازمة فثبت أن الرسول حق ثبت أن القرآن  
 حق وثبت المعاد ومتى ثبت أن القرآن حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به ومتى  
 ثبت أن الوعد والوعد حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به وفي هذا النوع خمسة  
 فصول

\* (الفصل الاول في قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم وجباه  
 من الفضل العظيم) \*

قال الله تعالى ان والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لا حرا غير  
 ممنون وانك لعلی خلق عظيم ان من أسماء الحروف كالم والمص ووق واختلف



فيها فقيل هي أسماء للقرآن وقيل أسماء للسور وقيل أسماء لله ويدل عليه أن عليا  
 رضي الله عنه كان يقول يا كعب بن جراح ما جئتكم بأمر من الله ولا بأمر مني وإنما  
 سراسر الله بعلمه وقد روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه  
 ولعلهم أرادوا أنها أسرار بين الله ورسوله لم يقصد بها الفهم غيره إذ بعد الخطاب  
 بما لا يفيد وهل المراد بقوله تعالى ن اسم الحوت وهل المراد به الجنس أو البهيموت  
 وهو الذي عليه الأرض وقيل المراد به الدواة وهو مروى عن ابن عباس ويكون  
 هذا قسم بالدواة والقلم فإن المنفعة بهما بسبب الكتابة عظيمة فإن التفاهم تارة  
 يحصل بالنطق وتارة بالكتابة وقيل إن لوح من نور كتبت فيه الملائكة  
 ما يأمرهم به الله ورواه معاوية بن قرة مرفوعا والحق أنه اسم للسورة وأقسم الله تعالى  
 بالكتاب وألنه وهو القلم الذي هو إحدى آياته وأول مخلوقاته الذي جرى به قدره  
 وشرعه وكتب به الوحي وقيد به الدين وأثبت به الشريعة وحفظت به العلوم  
 وقامت به مصالح العباد في المعاش والمعاد وقام في الناس أبليغ خطيب وأفصح  
 وأنفع لهم وأنصفه وواعظا تشفى مواضعه القلوب من السقم وطيبا يبرئ بآرئه  
 من أنواع الألم على تنزيهه ورسوله محمد المجود في كل أعماله وأقوانه مما غصته  
 أعداؤه الكفرة به وتكذيبهم له بقوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون وكيف يرمي  
 بالجنون من أتى بما عجزت العقلاء فاطبة عن معارضته وكنت عن مماثته وعرفهم  
 عن الحق ما لا تهدي إليه عقولهم بحيث أذعن له عقول العقلاء وخضعت له الباب  
 الألباء وتلاشت في جنب ما جاء به بحيث لم يسعها إلا التسليم له والافتقاد والاذعان  
 طائفة مختارة فهو الذي يكمل عقولها كما يكمل الطفل برضاع الثدي \* ثم أخبر  
 تعالى عن كمال حالي نبويه صلى الله عليه وسلم في دنياه وأخرته فقال وأن لك لأجرا  
 غير منون أي نوابا غير منقطع بل هو دائم مستمر ونكر الأجر لا العظيم أي أجرا عظيما  
 لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير \* ثم اثني عليه بما منحه فقال وإنك لعلي  
 خلق عظيم وهذه من أعظم آيات نبوته ورسالته وقرآنته عانسه رضي الله عنها  
 عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن \* ومن ثم قال ابن عباس  
 وغيره أي على دين عظيم وسمى الدين خلقا لأن الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة  
 وازادات زاكية وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة وأقوال  
 مطابقة للحق تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والآراء فتكتسب  
 النفس بها أخلاقا هي أركان الأخلاق وأشرفها وأفضلها وهذه كانت أخلاقه صلى  
 الله عليه وسلم المتبسة من القرآن فكان كلامه مطابقا للقرآن تفصيلا وتبيينا



وعلمه علوم القرآن واداته وعماله ما أوجبه وندب اليه القرآن واعراضه وتركه  
 لما منع منه القرآن ورغبته فيما رغب فيه القرآن وزهده فيما زهد فيه وكرامته لما  
 كرهه ومحبيته لما أحبه وسعيه في تنفيذ أوامره وترجيح أم المؤمنين لكمال معرفتها  
 بالقرآن وبالرسول وحسن تعبيرها عن هذا كله بقولها كان خلقه القرآن وفهم  
 المسائل عنها هذا المعنى فاكتفى به واشتفى ولما وصفه تعالى بأنه على خالق عظيم قال  
 فسبصروا وبصرون بأبكم المقنون أي فسبصروا يا محمد وسبصروا المشركون كيف  
 عاقبة أمرك فانك تصير معظما في القلوب وبصرون اذلاءم علم بين وتستهولى عليهم  
 بالقتل والنهب

﴿الفصل الثاني في قسمه تعالى على ما أنعم به عليه وأظهره من قدره العلي لديه﴾  
 قال الله تعالى والضحي والليل اذا سجي ما وعدك ربك وما قلى السورة اقسام تعالى  
 على انعامه على رسوله صلى الله عليه وسلم واكرامه له واعطائه ما يرضيه وذلك  
 متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على  
 النبوة والمعاد واقسم تعالى بأيتين عظيمتين من آياته والتين على ربوبيته ووحدانته  
 وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار وفسر بعضهم كما حكاه الامام فخر الدين الضحي  
 بوجهه صلى الله عليه وسلم والليل بشعره قال ولا استبعاد فيه وتأمل مطابقة هذا  
 القسم وهو نور الضحي الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي  
 وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودع محمد اربيه فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة  
 الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجاب به وأيضا فان الذي اقتضته  
 رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمد ابل هداهم بضوء النهار الى مصالحهم  
 ومعايشهم لا يتركهم في ظلمة الجهل والغبى بل يهديهم بنور الوحي والنبوة الى مصالح  
 دنياهم وآخرتهم فتأمل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه وتأمل هذه الجزالة  
 والرهق الذي على هذه الالفاظ والجلالة التي على معانيها ونفى سبحانه أن يكون  
 ودع نبيه أو قلاه والتوديع الترك والقلا البغض أي ما تركك منذ أعنتى بل ولا  
 أبغضك منذ أحبك وحذف الكاف من قلاصك كفاء بكاف ودعك ولان رؤس  
 الاى بالياء فأوجب اتفاق الفواصل حذفها وهذا يعنى كل أحواله وأن كل حالة يرقبه  
 اليها هي خير له مما قبلها كما أن الدار الآخرة هي خير له مما قبلها ثم وعده بما يقربه  
 عينه وتفرح به نفسه وينشر حبه صدره وهو أن يعطيه فيرضى وهذا ما يعطيه  
 من القرآن والمهدي والنصر والظفر بأعدائه يوم بدر وفتح مكة ودخول الناس  
 في الدين أفواجا والغلبة على بني قريظة والنضير وبث عساكره وسراياه في بلاد



العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الارض من المدائن وما قد في قلوب أعدائه من الرعب ونشر الدعوة ورفع ذكره واعلاء كلمته وما يعطيه بعدة مما ته وما يعطيه في موقف القيامة من الشفاعة والمقام المحمود وما يعطيه في الجنة من الوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر \* وقال ابن عباس يعطيه ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها الملبس وفيها ما يليق بها وبالجملة فقد دلت هذه الآية على أنه تعالى يعطيه عليه الصلاة والسلام كل ما يرضيه وأما ما يعتز به الجهال من أنه لا يرضى وأحد من أمته في النار ولا يرضى أن يدخل أحد من أمته النار فهو من غرور الشيطان لهم ولعبه بهم فإنه صلوات الله وسلامه عليه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يحذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرا يشفع فيهم كما سيأتي في المقصد الاخير ان شاء الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام لم أعرف به وبحقه من أن يقول لا أرضى أن تدخل أحد من أمتي النار أو تدعه فيها بل ربه تبارك وتعالى يأذن له فيشفع فيمن شاء الله أن يشفع فيه ولا يشفع في غير من أذن له ورضيه \* ثم ذكره سبحانه نعمه عليه من ايوانه بعديته فقال ألم يجدك يتيما فآوى وذهب بعضهم الى أن معنى اليتيم من قولهم درة يتيمة أي ألم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فأواك اليه واغناك بعد الفقر \* ثم أمره سبحانه أن يقابل هذه النعم الثلاث بما يليق بها من الشكر فنراه أن يقهر اليتيم وأن ينهر السائل وأن يكتم النعمة بل يحدث بها فان من شكر النعمة الحديث بها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها

\* (الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما أتى به من وحيه وكتابه وتنزيهه على الهوى في خطابه) \*

قال الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم بها غوى وما سوطق عن الهوى اقسام تعالى بالنجم على تنزيه رسوله وبراءته مما نسب اليه اعداؤه من الضلال والغي واختلف المفسرون في المراد بالنجم بأقوال معلومة منها النجم على ظاهره وتكون آل التعريف العهد في قول ولتعريف الجنس في آخره هي النجوم التي يهتدى بها فقيل الثريا اذا سقطت وغابت وهو مروى عن ابن عباس في رواية على بن أبي طلحة وعطية والعرب اذا أطلقت النجم تريد به الثريا اذا سقطت وغابت \* وعن ابن عباس في رواية عكرمة النجوم التي ترمى بها الشياطين اذا سقطت في آفانها عند استراق السمع وهذا قول الحسن \* وعن السدي الزهرة \* وعن الحسن أيضا النجوم اذا سقطت يوم القيامة وقيل المراد النبات الذي لا ساق له وهوى أي سقط



سقط على الارض وقيل القرآن رواه الكلبي عن ابن عباس لانه نزل بنجوم ما على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد ومقاتل والضحاك وقال جعفر بن  
محمد بن علي بن الحسين هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى أي نزل من السماء ليلة  
المعراج وأظهر الاقوال كما قاله ابن القيم أنها النجوم التي ترمى بها الشياطين ويكون  
سبحانه قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي نصبها الله تعالى آية وحفظها  
للوحي من استراق الشياطين على أن ما أتى به رسوله حق وصدق لا سبيل للشيطان  
ولا طريق له اليه بل قد حرس بالنجم اذا هوى رسدا بين يدي الوحي وحرسه وعلى  
هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل على  
المقسم عليه وليس بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالنجم اذا هوى ولا تسمية نزوله  
هو يا ولا عهد في القرآن بذلك فيعمل هذا اللفظ عليه وليس بالبين تخصيص هذا  
القسم بالثريا وحدها اذا غابت وايس بالبين أيضا القسم بالنجوم عند انتشارها يوم  
القيامة بل هذا مما يقسم الرب عليه ويدل عليه آياته فلا يجعله نفسه دليلا لعدم  
ظهوره للشياطين ولا سيما منكروا البعث فانه سبحانه انما يستدل بما لا يمكن بحده  
ولا المكابرة فيه ثم ان بين المقسم به والمقسم عليه من المناسبة ما لا يخفى فان  
قلنا ان المراد النجوم التي هي للاهتداء فاناسبة ظاهرة وان قلنا ان المراد الثريا  
فلانه أظهر النجوم عند الرأى لانه لا يشبهه بغيره في السماء بل هو ظاهر لكل أحد  
والنبي صلى الله عليه وسلم تميز عن السلك بما منح من الآيات البينات ولان الثريا  
اذا ظهرت من المشرق حان ادراك الثمار واذا ظهرت من المغرب قرب أواخر الخريف  
فتقل الامراض والنبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر قل الشرك والامراض القلبية وان  
قلنا ان المراد بها القرآن فهو استدلال بمجربته صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرائه  
وانه ماضل ولا غوى وان قلنا ان المراد النبات فالنبات به نبات القوى الجسمانية  
وصلاحها والقوى العقلية أو لى بالصلاح وذلك بالرسول وايضاح السبل \* وتأمل  
كيف قال تعالى ماضل صاحبكم ولم يقل ماضل محمداً كيد الاقامة المحجة عليهم بأنه  
صاحبهم وهم أعلم الخلق به وبجمله وأقواله وأعماله وأتهم لا يعرفونه بكذب  
ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه أمر او احد اقط \* وقد نبه تعالى على هذا المعنى  
بقوله عز وجل أم لم يعرفوا رسولهم ثم نزله نطق رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدر  
عن هوى فقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يقل وما ينطق  
بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى أبلغ فانه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم  
يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن هو الامر بنفي الهوى عن مصدر النطق



ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا النقي والضلال ثم  
 قال تعالى ان هو الا وحى يوحى فأعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل أى ما نطقه  
 الا وحى يوحى وهذا أحسن من جعل الضمير عائدا الى القرآن فان نطقه بالقرآن  
 والسنة وان كليهما وحى قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما  
 القرآن والسنة وهو ذكر الا وراعى عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها ثم أخبر تعالى  
 عن وصف من علمه الوحي والقرآن بما يعلم أنه مضاف الشيطان معلم الضلال  
 والغواية فقال علمه شديد القوى وهو جبريل أى قواه العلمية والعمالية كلها شديدة  
 ولا شك ان مدح المعلم مدح للمتعلم فلم يقل علمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبي  
 صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة وهذا نظير قوله تعالى ذى قوة عند ذى  
 العرش مكين كما سيأتى البحث فيه ان شاء الله تعالى ثم أخبر سبحانه وتعالى عن  
 تصديق فؤاده بصره لما رآه عيناه وان القلب صدق العين وليس كمن رأى شيئا على  
 خلاف ما هو به فكذب فؤاده بصره بل ما رآه بصره صدقه الفؤاد وعلم أنه كذلك  
 وفي حديث قصة الاسراء مزيد لما ذكرته هذا والله الموفق والمعين ✽ وقال تعالى  
 فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم أى لا أقسم  
 اذا الامر أوضح من أن يحتاج الى قسم أو أقسم ولا مزيدة لتأكيده وهذا قول أكثر  
 المفسرين بدليل قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزمخشري والوجه ان  
 يقال هى للنفي أى انه لا يقسم بالشىء الاعظام له فكأنه باذخال حرف النفي يقول  
 ان اعظامى باقسامى به كالأعظام يعنى انه يستأهل فوق ذلك أقسم سبحانه وتعالى  
 بالنجوم فى احوالها الثلاثة فى طلوعها وجرانها وغروبها وانصرام الليل واقبال  
 النهار عقيبها من غير فصل ✽ فذكر سبحانه وتعالى حالة ضعفه هذا وادباره وحالة  
 قوة هذا وتنفسه واقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه فكما تنفس هرب الليل وأدبر  
 بين يديه وذلك من آياته ودلائل ربوبيته أن القرآن قول رسول كريم وهو هنا  
 جبريل لانه ذكر صفته قطعا بعد ذلك بما يعينه به وأما الرسول الكريم فى الحاقه  
 فهو محمد صلى الله عليه وسلم فأضافه الى الرسول الملكى تارة والى البشرى أخرى  
 و اضافته اليهما اضافة تليغ لاضافة انشاء من عندهما ولفظ الرسول يدل على  
 ذلك فان الرسول هو الذى يباغ كلام من أرسله فهذا صريح فى انه كلام من أرسل  
 جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم فاجبريل تلقاه عن الله ومحمد صلى الله عليه وسلم  
 تلقاه عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله الملكى فى هذه السورة بأنه كريم



يعطى أفضل العطايا رهي العلم والمعرفة والهداية والبر والارشاد وهذا غاية الكرم  
 ذوقه كما قال في النجم علمه شديد القوى فيمنع بقوته الشياطين أن يدنوا منه وأن  
 يزيدوا فيه أو ينقصوا منه فروى أنه رفع قريات قوم لوط الاربع على قوادم  
 جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابها وأصوات بنها عند ذى العرش مكين  
 أي متمكن المنزلة وهذه العنودية عندية الاشراف والتكريم والتعظيم مطاع ثم  
 في ملائكة الله المقربين يصدر عن أمره ويرجعون الى رأيه أمين على وحي الله  
 ورسالاته فقد عصمه الله من الخيانة والزلل فهذه خمس صفات تتضمن تزكية سند  
 القرآن وأنه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من رب  
 العالمين فناهيك بهذا السند علوا وحلالة فقد تولى الله تزكيته بنفسه ثم نزه رسوله  
 البشري وزكاه بما يقول فيه اعداؤه فقال وما صاحبكم بمجنون وهذا أمر يعلمونه  
 ولا يشكون فيه وان قالوا بالسنتهم خلافه فهم يعلمون أنهم كاذبون ثم أخبر عن  
 رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام وهذا يتضمن أنه ملك  
 موجود في الخارج يرى بالعيان ويدرك بالبصر خلافا لقوم فحقيقته عندهم أنه  
 خيال موجود في الأذهان لافي العيان وهذا ما خالفوا فيه جميع الرسل وأتباعهم  
 وخر جوابه عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل  
 أهم من تقرير رؤيته لربه تبارك وتعالى فان رؤيته عليه الصلاة والسلام لجبريل هي  
 أصل الايمان الذي لا يتم الا باعتقادها ومن أنكرها كفر قطعا وأما رؤيته لربه  
 تعالى فنغابتها ان تكون مسألة نزاع لا يكفر جاحدا بالانفاق وقد صرح جماعة من  
 الصحابة بأنه لم يره فخصن الى تقرير رؤيته لجبريل أحوج من االى تقرير رؤيته لربه  
 تعالى وان كانت رؤية الرب سبحانه أعظم من رؤية جبريل فان النبوة لا يتوقف  
 نبوتها عليها البتة \* ثم نزه تعالى رسوله كليم ما صلى الله عليه ما وسلم أحدهما  
 بطريق النطق والثاني بطريق الازوم عما يصادم مقصود الرسالة من الكتمان  
 الذي هو الضنة والبخل والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال وما هو على  
 الغيب بضنين فان الرسالة لا يتم مقصودها الا بأمرين أدائها من غير كتمان وأدائها  
 على وجهها من غير زيادة ولا نقصان والقراءتان كالاتين تضمنت احدهما  
 وهي قراءة الصادق تنزيهه عن البخل فان الضنين البخل يقال ضننت به أضن بوزن  
 بخت أبخل ومعناه وقال ابن عباس ليس يبخل بما أنزل الله وقال مجاهد لا يضمن عليهم  
 بما يعلم وأجمع المفسرون على أن الغيب هاهنا القرآن والوحي قال القراء يقول الله  
 تعالى يأتيه غيب من السماء وهو منغوس فيه فلا يضمن به عليكم وهذا معنى حسن



حدت اغان عادة لنفوس الشخ بالشىء النفيس ولا سيما عن من لا يعرف قدره ومع  
 هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا ينخل عليكم بالوحى الذى هو انفس شىء وأجله  
 وقال أبو علي الفارسي المعنى يأتيه الغيب فيبينه ويخبره ويظهره ولا يكتمه  
 كما يكتم الكاهن ما عنده ويخفيه حتى يأخذ عليه حلوانا وأما قراءة من قرأ بظنين  
 بالفاء فنعسا المتهم يقال ظننت زيداً بمعنى أتهمته وليس هو من الظن الذى هو  
 الشعور والادراك فان ذلك تنعدي الى معواين والمعنى وما هذا الرسول على القرآن  
 بتهم بل هو أمين فيه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا يدل على أن الضمير فيه يرجع  
 الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم وصف الرسول الملاكى بالامانة ثم قال وما  
 صاحبكم بمجنون ثم قال وما هو أى وما صاحبكم بتهم ولا بحيل فنفى سبحانه عن  
 رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وزكى سند القرآن أعظم تركيبة والله يقول  
 الحق وهو هدى السبيل وقال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه ليقول  
 رسول كريم الآية أقسم تعالى بالاشياء كلها ما يبصرون منها وما لا يبصرون وهذا  
 أعم قسم وقع في القرآن فانه يعم العلييات والسفليات والدينا والآخرة وما يرى  
 وما لا يرى ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسى وكل  
 مخلوق وذلك من آيات قدرته وربوبيته ففي ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى  
 آية ودليل على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى  
 وهو كلامه تعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن وأنه حق ثابت كما أن سائر  
 الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال تعالى فو رب السماء والارض انه لخلق  
 مثل ما أنكم تنطقون فكأنه سبحانه وتعالى يقول ان القرآن حق كما أن ما تشاهدونه  
 من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود ويكفي الانسان من جميع ما يبصره وما لا  
 يبصره نفسه ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهد من أحواله ظاهراً وباطناً في ذلك  
 آيين دلالة على وحدانية الرب سبحانه وثبوت صفاته وصدق ما أخبر به رسوله صلى  
 الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم يخالط بشاشة الايمان قلبه ثم أقام  
 سبحانه البرهان القاطع على صدق رسوله وأنه لم يتقول عليه فيما قاله وأنه لو تقول عليه  
 وافترى لما أقره ولعاجله بالاهلاك فان كمال علمه وقدرته وحكمته تأبى أن يقر من  
 تقول عليه وافترى عليه وأضل عباده واستباح دماء من كذبه وحر يهيم وأموا لهم  
 فكيف يابق بأحكام الحاكمين واقدار القادرين أن يقر على ذلك بل كيف يليق به  
 أن يؤيده ويصره ويعليه ويظهره ويظفروه هم فيسفلك دماءهم ويستبيح  
 أموا لهم وأولادهم وبلادهم ونساءهم فإذ ان الله أمرني بذلك وأباحه لي بل



كيف يليق به أن يصدقه بأنواع التصديق كلها في صدقه باقراره وبالآيات  
 المستلزمة لصدقه ثم يصدقه بأنواعها كلها على اختلافها فكل آية على انفرادها  
 مصدقة له ثم يقيم الدلائل القاطعة على أن هذا قوله وكلامه في شمه دله باقراره وفعله  
 وقوله فن أعظم المحال وأبطل الباطل وأبين البهتان أن يجوز على أحكم الحاكمين  
 أن يفعل ذلك والمراد بالرسول المكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قدمته لانه  
 لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن  
 والمشركون ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالشعر والكمهانة ومن ذلك قوله  
 تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب  
 مكنون لا يمسه الا المطهرون قيل المراد بالكتاب المكنون اللوح المحفوظ قال ابن  
 القيم والعجيب أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة وهو المذكور في قوله تعالى  
 في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قال مالك أحسن ما سمعت  
 في ذلك أنها مثل الذي في عيسى قال ومن المفسرين من قال ان المراد أن المصحف  
 لا يمس الا طاهر والاول أرجح لان الآية سبقت تنزيها للقرآن ان تنزل به الشياطين  
 وان محله لا تصل اليه كما قال تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما  
 يستطيعون وأيضا فان قوله لا يمسه بالرفع فهذا خبر لفظا ومعنى ولو كان نهيا لكان  
 مقنونا \* ومن حمل الآية على النهي احتاج الى صرف الخبر عن ظاهره الى معنى  
 النهي والاصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس هاهنا موجب  
 يوجب صرف الكلام عن الخبر الى النهي انتهى ملخصا وهذا الذي قاله ابن القيم  
 قد تمسك به جماعة منهم داود بأنه يجوز س المصحف للمحدث \* وقد أجاب ابن  
 الرفعة في الكفاية عن أداتهم المنزخفة فقال مانه القرآن لا يصح مسه فعلم أن  
 المراد به الكتاب الذي هو أقرب المذكورين ولا يتوجه النهي الى اللوح المحفوظ  
 لانه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن أن يكون المراد بالمطهرين الملائكة لانه قد  
 نفي وأثبت فكأنه قال يمس المطهرون ولا يمس غير المطهرين والسماء ليس فيها  
 غير مطهروا لاجماع فعلم أنه أراد المطهرين من الآدميين \* وبين ذلك ما روى  
 أنه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عمرو بن حزم المروى في الدارقطني وغيره  
 ولا تمس القرآن الا و أنت على طهر ثم قال فان قيل قد قال الواحدى ان أكثر أهل  
 التنفير على أن المراد اللوح المحفوظ وأن المطهرين الملائكة ثم لو صح ما قلتم لم يكن  
 فيه دليل لان قوله لا يمسه بضم السين ليس بنهي عن المراد ولو كان نهيا لكان  
 يفتح السين فهو اذا خبر قلنا ما قول أكثر المفسرين فهو معارض بقول السابقين



والمرجع الى الدليل \* وأما كون المراد بالآية الخبر فجوابه أنا نقول اللفظ لفظ  
الخبر ومعناه النهي وهو كثير في القرآن قال الله تعالى لا تضاروا ولد توله وولدها واطلقات  
تربصن انتهى \* وأجاب العلامة البساطي في شرحه لمختصر الشيخ خليل بأن  
يمسه مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب  
البصريين ومنهم ابن الحاجب في شافيته انتهى \* وقد ذكر هذا العلامة  
شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي الشافعي المشهور بالسمين مع  
زيادة ايضاح وفوائد قال في لاهذه وجهان الثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم  
لانه لو نك عن الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسهم سوء ولكنه أدغم ولما  
أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر الغائب ولم يحفظ سيبويه في هذا  
الا اضم وفي الحديث ان لم نرذة عليك الا نسا حرم وان كان القياس جواز فضمه  
تخفيفا قال وهذا الذي ذكرته يظهر فساد ردة من ردها لو كان نهيا لكان يقال  
لا يمسه بالفتح لانه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا النحو لاسيما على رأى  
سيبويه فانه لا يجوز غيره

\* (الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق رسالته) \*

قال الله سبحانه وتعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم  
الآية اعلم ان كل سورة بدأ الله فيها بحروف التهجى كان في أوائلها الذكر  
أو الكتاب أو القرآن الا نون ثم ان في ذكر هذه الحروف في أوائل السور أمورا تدل  
على انها غير خالية عن الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها الا ان كشف الله له  
سر ذلك \* واختلف المفسرون في معنى يس على أقوال أحدها انه بالنسبة  
بلغة طيء وهذا قول ابن عباس والحسن وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل  
بلغة الحبشة وقيل بلغة كلب وحمى الكلبي أنها بالسريانية \* قال الامام  
فخر الدين وتقريره هو أن تصغير انسان أنيسين وكأنه حذف الصدر منه وأخذ الجزر  
وقال يس وعلى هذا فيكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله  
تعالى انك لمن المرسلين وتعبه أبو حيان بأن الذي نقل عن العرب في تصغير انسان  
أنيسان يساء بعدها الف فدل على أن أصله أنيسية لان التصغير يرد الاشياء الى  
أصولها ولا يعلم أنهم قالوا في تصغيره أنيسين وعلى تقدير أنه يصغر كذلك فلا يجوز  
ذلك الا أن ينى على الضم لانه نادى مقبل عليه ومع ذلك فلا يجوز لانه تخفيف ويمتنع  
ذلك في حق النبوة انتهى \* قال السمين وهذا الاعتراض الاخير صحيح فقد نصوا  
على أن التصغير لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولذلك يحكى عن ابن قتيبة لما



قال في المهين انه مخرج من مؤمن والاصل مؤتمن فأبدلت الهزة هاء قيل له هذا  
 يقرب من الكفر فليتنق الله فأنله انتهى \* وقيل معنى يس يا محمد قاله ابن الحنفية  
 والضحاك وقيل يارجل قاله أبو العالية وقيل هو اسم من أسماء القرآن قاله قتادة  
 وعن أبي بكر النوراني يا سيد البشر وعن جعفر الصادق أنه أراد يا سيد مخاطبة للنبي  
 صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيد ما لا يخفى وعن طلحة عن ابن عباس  
 انه قسم أقسم الله تعالى به وهو من أسمائه وعن كعب أقسم الله به قبل أن يخلق  
 السموات والارض بألفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن  
 المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلنا أقسم الله تعالى باسمه وكتابه  
 انه لمن المرسلين بوجبه الى عباده وعلى طريق مستقيم من ايمانه أي طريق  
 لا عوجا فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من أنبيائه  
 بالرسالة في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم

الفصل الخامس في قسمه تعالى بعمدة حياته صلى الله عليه وسلم وعصره وبلده \*  
 قال الله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون العمرون والعمرون واحد ولكنه في القسم  
 يفتح لكثرة الاستعمال فاذا أقسموا فالواو العمرون القسم قال النهويون ارتفع قوله  
 لعمر ك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى قسمي فحذف الخبر لان في الكلام دايلا  
 عليه وباب القسم محذوف منه الفعل نحو ما لله لافعلن والمعنى أحلف بالله فحذف  
 أحلف لعلم المخاطب بأنك حالف قال الزجاجي من قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء  
 الله ومن ثم قال المالكية والحنفية ينقدونها اليمين لان بقاء الله من صفات ذاته  
 وعن مالك لا يجزئ الحلف بذلك وقال الامام الشافعي واصحابه لا يكون بيننا الا  
 بالنية وعن أحمد كالمذهبين والراجح عنه كالشافعي \* واختلف فيمن المخاطب  
 في الآية على قولين أحدهما أن الملائكة قالت للوط عليه الصلاة والسلام لما  
 وعظ قومه وقال هؤلاء بناتي لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون أي يتخبرون فكيف  
 يعقلون قولك ويلتفتون الى نصيحتك والثاني أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأنه تعالى أقسم بحياته وفي هذا تشریف عظيم ومقام رفيع وجاء عريضا  
 \* قال ابن عباس ما خلق الله وما ذارأي وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله  
 عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياته أحد غيره قال الله تعالى لعمر ك انهم لفي  
 سكرتهم يعمهون يقول وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون  
 رواه ابن جرير ومراده بقوله وما سمعت الله سمعت كلامه المتلوفي الكتب المنزلة  
 ورواه البغوي في تفسيره باغظ وما أقسم الله بحيات أحد الا بحياته وما أقسم بحيات



أحد غيره وذلك يدل على أنه أكرم خلق الله على الله وعلى هذا فيكون قسمه تعالى  
بِحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاماً معترضاً في قصة لوط قال القرطبي وإذا أقسم  
الله تعالى بحياة نبيه فأنما أراد بيان النصريح لنا أنه يجوز لنا أن نخلف بحياته  
\* وقد قال الامام أحمد فيمن أقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم نعتقه يمينه وتجب  
الكفارة بالحنث واحتج بكونه صلى الله عليه وسلم أحد ركني الشهادة وقال ابن  
خزيمة من ادواستدل من جوز الخلف به صلى الله عليه وسلم بأن ايمان المسلمين  
جرت من عهده صلى الله عليه وسلم أن يخلفوا به صلى الله عليه وسلم حتى ان أهل  
المدينة الى يومنا هذا اذا خاصم أحدهم صاحبه قال له احلف لي بحق ما حواه  
صاحب هذا القبر أو بحق ساكن هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال  
تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد الآية أقسم تعالى بالبلد الامين  
وهي مكة أم القرى وهو بلده عليه الصلاة والسلام والسلاوقيد بحولده عليه الصلاة  
والسلام فيه اظهار المزيد فضله واشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله قاله البيضاوي  
\* ثم أقسم بالوالد وما ولدوه وفيما قيل ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه  
وسلم وعلى هذا فتضمن السورة القسم به في موضعين وقيل المراد به آدم وذريته وهو  
قول الجهموز من المغمزين وانما أقسم تعالى بهم لانهم أعجب خلق الله على وجه  
الارض لما فيهم من البيان والنظر واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والدعاة الى الله  
تعالى والانصار ولدته وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم وعلى هذا فقد تضمن  
القسم أصل المكان وأصل السكان فرجع الابلاد الى مكة ومرجع العباد الى  
آدم \* وقوله وأنت حل هو من الحلول ضد الظعن فيتضمن أقسامه تعالى ببلده  
المشتمل على عبده ورسوله فهو خير البقاع واشتمل على خير العباد فقد جعل الله تعالى  
بيته هدى للناس ونبيه اماماً وهاذا بالمهم وذلك من أعظم نعمه واحسانه الى خلقه  
\* وقيل المعنى وأنت مستحل قتلك واخراجك من هذا البلد الامين الذي يأمن فيه  
الطيب والوحش وقد استعمل فيه قومه حرمته وهذا مروى عن شرح حبيب بن سعد  
وعن قتادة وأنت حل أى لست باثم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت وذلك ان الله  
تعالى يفتح عليه مكة وأهلها وما فتحت على أحد قبله فأحل ما شاء وحرم ما شاء فقتل  
ابن خطل وهو متعلق بابن تار الكعبة وغيره وحرم دار أبي سفيان فان قلت هذه  
السورة مكية وأنت حل بهذا البلد اخبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في آخر  
مدة هجرته الى المدينة فكيف الجمع بين الامرين أحيب بأنه قد يكون اللفظ للحال  
والمعنى مستقبل كقوله انك ميت وانهم ميتون وعلى كل حال فهذا متضمن للقسم



بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم وقد روى أن  
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي  
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أقسم بحياتك دون سائر الأنبياء ولقد  
بلغ من فضيلتك أن أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا  
البلد \* وقال تعالى والعصران الإنسان في خسراختلف في تفسير العصر على  
أقوال فقيل هو الدهر لانه مشتمل على الاعاجيب لانه يحصل فيه السر والضرء  
والحكمة والسقم وغير ذلك وقيل ذكر العصر الذي بمضيه يتقضى عمرك فاذا لم يكن  
في مقابلة كسب صار ذلك عين الحسرة والله در القائل

انا نفرح بالايام نقطعها \* وكل يوم مضى نقص من الاجل

\* وفي تفسير الامام فخر الدين والبيضاوي وغيرهما انه أقسم بزمان الرسول صلى  
الله عليه وسلم قال الامام الرازي واحتجوا له بقوله صلى الله عليه وسلم انما مثلكم  
ومثل من كان قبلكم مثل رجل استأجر أجراء فقال من يعمل لي من الفجر الى الظهر  
بقيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من الظهر الى العصر بقيراط فعملت  
النصارى ثم قال من يعمل لي من العصر الى المغرب بقيراطين فعملتم فغضبت اليهود  
والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل أجرا فقال الله تعالى وهل نقصت من أجركم  
شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي أوتيه من أشياء فكنتم أقل عملا وأكثر أجرا رواه البخاري  
قالوا فهذا الحديث دل على أن العصر هو عصره صلى الله عليه وسلم الذي هو فيه  
فيكون على هذا أقسم تعالى بزمانه في هذه الآية ويمكنه في قوله وأنت حل بهذا  
البلد ويعبره في قوله لا أمرك فكأنه قال وعصرك وبلدك وعمرك وذلك كله  
كالظرف له فاذا وجب تعظيم الظرف فكيف حال المظروف قال ووجه القسم كانه  
تعالى قال ما أعظم خسرتهم اذا عرضوا عنك انتهى

\* (النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج المنير) \*  
اعلم أن الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور في قوله تعالى قد جاءكم  
من الله نور وكتاب مبين وقيل المراد القرآن ووصفه عليه الصلاة والسلام أيضا  
بالسراج المنير في قوله تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادعيا الى الله باذنه  
وسراجا منيرا والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج الذي يرى الطريق ويبين الهدى  
والرشاد فيبانه أقوى وأتم وأنفع من نور الشمس واذا كان كذلك وجب أن تكون  
نفسه القدسية أعظم في النورانية من الشمس فكما أن الشمس في عالم الاجسام  
تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذلك انفس النبي صلى الله عليه وسلم تفيد



الانوار العقلية لسائر الانفس البشرية ولذلك وصف الله الشمس بأنها سراج حيث  
 قال وجعل فيها سراجا وقراميرا وكما وصف الله رسوله بأنه نور وصف نفسه المقدسة  
 بذلك فقال الله نور السموات والارض فليس فيها نور الا الله ونوره القدسي هو  
 سر الوجود والحياة والجمال والكمال وهو الذي اشرق على العالم فاشرق على العوالم  
 الروحانية وهم الملائكة فصارت سراجا منيرة يستمد منها من هوودونها بجود الله تعالى  
 ثم سرى النور الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس الى صفحات الجسوم  
 فليس في الوجود الا نور الله الساري الى الشئ منه بقدر قبوله ووسع استعداده  
 ورحب تلقاه والنور في الاصل كيفية يدركها الباصر أولا وبواسطتها سائر  
 المبصرات كالكيفية الفائضة من السير بين الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة  
 المحاذية لها هو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك  
 زيد كرم بمعنى ذكركم او بمعنى منور السموات والارض فانه تعالى نورهما بالكلية  
 وما يقين عنهما من الانوار والملائكة والانباء من قولهم للرئيس الفائق في التدبير  
 نور القوم لانهم يهتدون به في امور يؤيد هذا القول قراءة علي بن ابي طالب وزيد  
 ابن علي وغيرهما الله نور فعلا ماضيا والارض بالنصب وقوله مثل نوره أي مثل هداية  
 سبحانه وتعالى واطراف النور الى السموات والارض اما دلالة علي سعة اشراقه  
 وفضواضائه حتى تضيء له السموات والارض واما الارادة اعدل السماء والارض  
 وانهم يستضيئون به \* وعن مقاتل أي مثل الايمان في قلب محمد كمشكاة فيها  
 مصباح فالمشكاة غير صدر عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم  
 والمصباح نظير الايمان والنبوة في قلب محمد صلى الله عليه وسلم \* وعن غيره  
 المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسماعيل عليهما السلام والمصباح  
 جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشجرة لنبوة والرسالة \* وعن ابي سعيد الخزاز  
 المشكاة خوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي  
 جعله الله في قلب محمد صلى الله عليه وسلم \* وعن كعب ابن جبير النور الثاني  
 هنا محمد صلى الله عليه وسلم \* وعن سهل بن عبد الله مثل نور محمد اذا كان مستودعا  
 في الاصل كمشكاة صفحتها كذا وكذا او اراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره أي  
 كانه كوكب دري لمسافيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة أي من نور  
 ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد يمتها يضيء أي تكاد نبوة محمد  
 تبين للناس قبل كلامه حكى هذا القول الاخير القاضي أبو الفضل البصري  
 والفخر الرازي لكنه عن كعب الاحبار \* وعن الضحاك يكاد يتكلم بالحكمة



قبل الوحي قال عبد الله بن رواحة

لولا تكن فيه آيات مبينة \* كانت بداهته تليك بالخبر

لكن التفسير الأول في هذه الآية المختار لأنه تعالى ذكر قبل هذه الآية ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات فإذا كان المراد بقوله مثل نوره أي مثل هداه كان ذلك مطابعا لما قبله

\* (النوع السابع في آيات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته) \*

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال الله تعالى وأطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجون وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين \* قال القاضي عياض فجعل طاعته طاعة رسوله وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزييل الثواب ووعد على مخالفته بسوء العتاب وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله يعني من أطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا إلى الخلق أحكام الله فهو في الحقيقة ما أطاع الله وذلك في الحقيقة لا يكون إلا بتوفيق الله ومن تولى فإنا أرسلناك عليهم حفيفا فإن من أعماه الله عن الرشد وأضله عن الطريق فإن أحدا من الخلق لا يقدر على إرشاده وهذه الآية من أقوى الأدلة على أن الرسول معه وم في جميع الأوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله لأنه لو أخطأ في شيء منها لم تكن طاعته طاعة الله تعالى وأيضا وجب أن يكون منصوما في جميع أفعاله لأنه تعالى أمر باتباعه في قوله واتبعوه والمتابعة عبارة عن الاتيان بمنزل فعن الغير ثبت أن الانقياد له في جميع أقواله وأفعاله إلا ما خصه الدليل طاعة له وانقياد لحكم الله تعالى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الآية وهذا عام في المطيعين لله من أصحاب الرسول ومن بعدهم وعام في المعية في هذه الدار وان قامت فيها معية الأبدان وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية أن ثوابان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديدا محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه وتحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع غير أني إذا لم أرك اشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكرت الآخرة بحيث لا أراك هناك لاني إذا دخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين وإن أنا لم أدخل الجنة فحينئذ لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية \* وذكر ابن أبي حاتم عن أبي الضحى عن مسروق قال أصحاب محمد يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نتمارثك فأنك لو قدمت



لرفعنا فوقنا ولم يتركنا فأنزل الله الآية \* وذ كرعن عكرمة مرسل قال أتى فتي  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لنا ملك نظرة في الدين ارب يوم القيامة  
 لا نترك فانك في الجنة في الدرجات العلى فانزل الله هذه الآية فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنت معي في الجنة \* وذ كرايضافها روايات أخرى ستمأتى ان  
 شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام لكن قال المحققون لا تنكر صحة  
 هذه الروايات الا ان سبب نزول هذه الآية يجب أن يكون شيئا أعظم من ذلك وهو  
 المح على الطاعة والترغيب فيها فان علم أن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ  
 فهذه الآية عامة في حق جميع المكلفين وهو أن كل من أطاع الله وأطاع  
 الرسول فقد فاز الدرجات العالية في المراتب الشريفة عنده تعالى \* ثم ان ظاهر  
 قوله تعالى ومن يطع الله والرسول أنه يكفي الا كفاء بالطاعة الواحدة لان اللفظ  
 الدال على الصفة يكفي في جانب الثبوت حصول ذلك المسمى مرة واحدة لكن لا بد  
 أن يحمل على غير ظاهره أن تحمل الطاعة على فعل جميع المأمورات وترك جميع  
 المنهيات اذ لو حملنا على الطاعة الواحدة دخل فيه الفساق والكفار لانهم قد  
 يأتون بالطاعة الواحدة \* قال الرازي قد ثبت في أصول الفقه أن الحكم المذكور  
 عقب الصفة مشعر بكون ذلك الحكم معلا بذلك الوصف واذ ثبت هذا فنقول قوله  
 من يطع الله أى في كونه لها وطاعة الله في كونه لها معرفته والاقرار بجلالته  
 وعزته وكبريائه وصمدية فصارت هذه الآية تنبيه على أمرين عظيمين من أحوال  
 المعاد فلا قول أن منشأ جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح بأنوار معرفة  
 الله فكل من كانت هذه الامور في قلبه أكثر وصفاءها أقوى كان الى السعادة  
 أقرب والى العوز بالنجاة اوصل والثاني أن الله تعالى ذكر في الآية السابقة وعد  
 أهل الطاعة بالأجر العظيم والثواب الجسيم ثم ذكر في هذه الآية وعدهم بكونهم  
 مع النبيين والصدّيقين وليس المراد بكون من أطاع الله وأطاع الرسول مع النبيين  
 والصدّيقين كرون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضى التسوية في الدرجة بين  
 الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد بكونهم في الجنة بحيث يتم كل واحد  
 منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذ  
 أرادوا الرؤية والتلاقي قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية \* وقد ثبت  
 وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب \* وثبت عنه أيضا أنه  
 قال ان بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا نزلتهم منزلا الا وهم معكم حيسم العذرة المعية  
 والمعصية الحقيقية انما هي بالسيرة بالروح لا بمجرد البدن ففي القلب لا بالقالب ولهذا



كان النجاشي معه صلى الله عليه وسلم ومن أقرب الناس اليه وهو بين انصارى  
 بأرض الحبشة وعبد الله بن أبي من أبعدا خلق عنه وهو معه في المسجد وذلك أن  
 العبد إذا أراد بقلبه أمران طاعة أو معصية أو شخص من الأشخاص فهو بإرادته  
 ومحبتة معه لا يفارقه فالأرواح تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضی  
 الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية والمكانية بعد عظيم \* وقال تعالى  
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذه الآية  
 الشريفة تسمى آية المحبة \* قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فأنزل الله آية  
 المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال تعالى يحببكم الله إشارة الى دليل المحبة  
 وغرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفائدتها وغرتها محبة المرسل  
 لكم فإلم تحصل المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبتة لكم منتفية فجعل سبحانه  
 اتباع رسوله عليه الصلاة والسلام مشروطا بمحبتهم لله وشرط المحبة لله لهم  
 ووجود المشروط متنع بدون وجود تحقق شرطه فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة  
 فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله وانتفاء المتابعة ملزم لانتفاء محبة  
 الله لهم فيستحيل حينئذ ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله  
 صلى الله عليه وسلم فدل على ان متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة أمره  
 ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فلا يكون  
 شيء أحب اليه من الله ورسوله ومتى كان شيء عند الله أحب اليه منهما فهذا هو  
 الشرك الذي لا يغفر لصاحبه أئمة ولا يهدى به الله قال الله تعالى قل ان كان أبائكم  
 وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقربتموها وتجارة تخشون  
 كسادها ومساکن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى بصوا  
 حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين فكل من قدم طاعة أحد من  
 هؤلاء على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله أو مرضات أحد  
 منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف أحد منهم ورجاءه والتوكل عليه على خوف  
 الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة أحد منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس  
 الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان قال بلسانه فهو كذب منه واخبار بما ليس  
 هو عليه انتهى لمخاض من كتاب مدارج السالكين وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله  
 تعالى في مقصد محبتة عليه الصلاة والسلام \* وقال تعالى فاتموا بالله ورسوله  
 النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون أي الى الصراط المستقيم  
 فجعل رجاء الهداء أثر الامرين الايمان بالرسول واتباعه تنبيها على أن من صدقه



ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة فكل ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام  
يجب علينا اتباعه الا ما خصه الدليل وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي  
أنزلنا يعني القرآن فالإيمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين على كل أحد لا يتم  
إيمان الأب ولا يصح إسلام الأمه \* قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا  
أعدنا للكافرين سعيرا أي ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو من الكافرين وانا  
أعدنا للكافرين سعيرا \* وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما  
شجر بينهم الا به عناء فوربك كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين ولا مزيدة لئلا يكيد  
لمعنى القسم كما في لئلا يعلم ولا يؤمنون جواب أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة  
المقدسة انه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول في جميع أموره ويرضى بجميع  
ما حكم به وينقاد له ظاهره وباطنه سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها  
كما ورد في الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا  
لمساجتبه وهذا يدل على ان من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون  
مؤمنا وعلى انه لا بد من حصول الرضى بحكمه في القلب وذلك بأن يحصل الجزم  
والتيقن في القلب بأن الذي يحكم به عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد  
من الانقياد باطنه وظاهره وسيأتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبته  
عليه الصلاة والسلام ثم ان ظاهر هذه الآية يدل على أنه لا يجوز تخصيص النص  
بالقياس لانه يدل على أنه يجب متابعة قوله وحكمه وأنه لا يجوز العدول عنه الى  
غيره وقوله ثم لا يجردوا في أنفسهم محرجا مما قضيت مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه  
قياس يقتضي ضد مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس فبين تعالى انه  
لا يكمل إيمانه الا به ادان لا تمتعت الى ذلك الحرج ويسلم الى النص تسليما كليما قاله  
الامام فخر الدين وجوز غيره تخصيص الكتاب والسنة بالقياس وبه صرح  
العلامة التاج ابن السبكي في جمع الجوامع

\* (النوع الثامن فيما يتضمن الادب معه صلى الله عليه وسلم) \*

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فمن الادب أن  
لا تقدم بين يديه بأمر ولا نهى ولا اذن ولا تصرف حتى يأمره أو ينهى ويأذن  
كما أمر الله تعالى بذلك في هذه الآية وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين  
يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل سليم  
\* قال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله  
تعالى على لسانه \* وقال الضعك لا تقضوا أمرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم



\* وقال غيره لا تأمروا حتى يأمرولا ثم واحتي ينهي وانظر أدب الصديق رضي الله  
 عنه معه عليه الصلاة والسلام في الصلاة اذ تقدم بين يديه كيف تأخر وقال ما كان  
 لابن أبي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أورثه مقامه  
 والامامة بعده فكان ذلك التأخر الى خلفه وقد أوحى اليه ان اثبت مكانك سعيها  
 الى قدما بكل خطوة الى ورائها حتى لا يردك الى قدما تنقطع فيها أعناق المطى \* ومن  
 الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا ترفع الاصوات فوقه كما قال تعالى يا أيها  
 الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر  
 بعضكم لبعض قال الرازي أفاد أنه لا يتكلم المؤمن عنده صلى الله عليه وسلم  
 كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل في قوله تعالى كجهر بعضكم لبعض  
 لانه لا موم فلا ينبغي أن يجهر المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم كجهر العبد لسيده  
 والا كان قد جهر كما يجهر بعضكم لبعض قال ويؤيد ما ذكرناه قوله تعالى النبي  
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم والسيد ليس أولى عند عبده من نفسه حتى لو كانا  
 في محضه ووجد العبد ما لولم يأكله لسان لا يجب عليه بذله لسيده ويجب البذل للنبي  
 صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد أن يموت بهجوس سيده لا يلزمه أن ياتي نفسه  
 في الهدية لانجاء سيده ويجب لانجاء النبي صلى الله عليه وسلم فكما أن الدوا الرئيس  
 أولى بالرعاية من غيره لان عند خال القلب مثلا لا يبقى للدين والرجلين استقامة  
 فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو أيضا بخلاف العبد  
 والسيد انتهى واذا كان رفع الاصوات فوق صوته موجبا لحبوط الاعمال فما  
 الظن برفع الارائي وتسايج الافكار على سنته وما جاء به \* واعلم أن في الرفع  
 والجهر استخفافا قدي يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة  
 وعدم المبالاتة وروى أن ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول  
 الله لا أكمل الا كما نحي السرار وان عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه - مدته كاشحي  
 السرار ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية - ويستفهمه \* وقد  
 روى أن ابا جعفر أمير المؤمنين ناظر مال كافي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل أدب قوما  
 فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وهدح قوما فقال ان الذين يفضون أموتهم  
 الآية ودم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وانجرته ميتا  
 كحرته حيا فاستكان لها أبو جعفر \* ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان  
 لا يجعل دعاءه كدعاء بعضنا بعضا وفيه قولان لانه مفسر بين أحدهما انكم لا تدعون



باسمه كما يدعو بعضكم بعضا بل قولوا يا رسول الله يانبي الله مع التوقير والتواضع فعلى  
 هذا المصدر. ضاف الى المفعول أى دعاءكم الرسول والثاني ان المعنى لا تجعلوا دعاءه  
 لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء اجاب وان شاء ترك بل اذا دعاكم لم يكن لكم  
 بد من اجابته ولا يسعكم التخلف عنها البته فان المبادرة الى اجابته واجبة  
 والمراجعة بغير اذنه محرمة فعلى هذا المصدر ضاف الى الفاعل أى دعاءه اياكم وقد  
 تقدم في الخصائص من المقصد الرابع عن مذهب الشافعي ان الصلاة لا تبطل  
 باجابته صلى الله عليه وسلم \* ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا  
 معه على امر جامع من خطبة أو جهاد أو رباط لم يذهب أحد مذهبيا في حاجة له حتى  
 يستأذنه كما قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا مع على امر  
 جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه فاذا كان هذا مذهبا مقيدا الحاجة عارضة لم يوسع لهم  
 فيه الا باذنه فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين اصوله وفروعه دقيقة وجميلة  
 هل يشرع الذهاب اليه بدون استئذنه فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون  
 \* ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم انه لا يستشك كل قوله بل تستشك كل الراء  
 بقوله ولا يعارض نفسه بقياس بل تهدر الاقيسة وتلقى لنصوصه ولا يحرف كلامه عن  
 حقيقته خيال مخالف تسميه أصحابه معه قولانم هو مجهول وعن الصواب معزول  
 ولا يتوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد فكل هذا من قلة الادب معه وهو عين  
 الجرأة عليه صلى الله عليه وسلم \* ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم كمال  
 التسليم له والالتقياد لامره وتلقى خبره بالقبول والتصديق دون أن يجهله معارضة  
 خيال باطل يسميه معه ولا أو يسميه شبهة أو شك أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات  
 أذهانهم فيوجد التحكيم والتسليم والالتقياد والاذعان كما وجد المرسل بالعبادة  
 والخضوع والذل والاناية والتوكل فهما توحيدان لانجاة للعبد من عذاب الله الا هما  
 توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا يتعاضدكم الى غيره ولا يرضى بحكم غيره  
 انتهى ملخصا من المدارج والقرآن مملوء بالآيات المرشدة الى الادب معه صلى الله  
 عليه وسلم فلتراجع

\* (النوع التاسع في آيات تتضمن ردة تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله  
 عليه وسلم ترفيعا لشأنه) \*

قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون لما قال المشركون  
 يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اجاب تعالى عنه عدوه بنفسه من غير  
 واسطة وهكذا سنة الاحباب فان الحبيب اذا سمع من يسب حبيبه تولى بنفسه



منتصره جوابه فهنا تولى الحق سبحانه وتعالى جوابهم بنفسه منتصره لان نصرته  
 تعالى له اتم من نصرته وارفع منزلته وردة ابلغ من رده وانبت في ديوان مجده فأقسم  
 تعالى بما أقسم به من عظيم آياته على تزيه رسوله وحببيه وخليفه مما غصته أعداؤه  
 الكفرة به وتكذيبهم له بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وسيعلم أعداؤه  
 المكذوبون لهم المقنون هو وأوهم وقد علمواهم والعقلاء ذلك في الدنيا ويزداد علمهم به  
 في البرزخ وينكشف ويظهر كل الظاهر في الآخرة بحيث يتساوى الخلق كلهم  
 في العلم به وقال تعالى وما صاحبكم بمجنون ولما رأى العاصي ابن وائل السهمي النبي  
 صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا  
 وأناس من صناديد قريش جلوس الى المسجد فلما دخل العاصي قالوا من ذا الذي  
 كنت تحدث به قال ذلك الا بتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن  
 الرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة فرد الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله  
 ان شأنك هو الا بترى عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير ولما قالوا افتري على الله  
 كذبا قال تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ولما قالوا  
 لست مرسلأ اجاب الله تعالى عنه فقال يس والقرآن الحكيم انك لن المرسلين  
 ولما قالوا اننا لنتاركوا آلهتنا لعلنا كذبتنا قال بل جاء بالحق  
 وصدق المرسلين فصدقه ثم ذكر وعيد خصمائه فقال انكم لذابتوا العذاب الاليم  
 ولما قالوا أم يقولون شاعر نتر بصر به ريب المنون رد الله تعالى عليهم بقوله وما علمناه  
 الشعر وما ينبغي له ان هو الاذ كروقرآن مبين ولما حكى الله عنهم قولهم ان هذا الا  
 افك افتراه وأعاناه عليه قوم آخرون سماهم الله تعالى كاذبين بقوله فقد جاؤا ظلمنا  
 وزورا وقال قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض \* ولما قالوا يلقيه  
 اليه شيطان قال الله تعالى وما تنزلت به الشياطين الا آية \* ولما تلى عليهم نبأ  
 الاولين قال النضر بن الحارث لونسأ لقلنا مثل هذا ان هذا الاساطير الا وبن قال  
 الله تعالى تكذبا لهم قل انن اجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن  
 لا يأتون بمثله \* ولما قال الوليد بن المغيرة ان هذا الاسحري يؤثران هذا الاقول  
 البشر قال الله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون  
 تسليمة له عليه الصلاة والسلام \* ولما قالوا محمد قلاه ربه فرد الله تعالى عليهم بقوله  
 ما ودعك ربك وما قلى \* ولما قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي  
 في الاسواق قال الله تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام  
 ويمشون في الاسواق \* ولما حسدته أعداء الله اليه ودعوا على كثرة النكاح



والزوجات وقالوا ما همته الا النكاح رد الله تعالى عليهم عن رسوله وناجح عنه فقال  
 أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب  
 والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما \* ولما استبعدوا أن يبعث الله رسولا من  
 البشر بقولهم الذي حكى الله تعالى عنهم وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى  
 الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا وجهلوا أن التجانس يورث التوافق وأن التخالف  
 يورث التباين قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لزلنا  
 عليهم من السماء ملكا رسولا أى لو كانوا ملائكة لوجب أن يكون رسوله من  
 الملائكة لكن لما كان أهل الارض من البشر وجب أن يكون رسوله من البشر فما  
 أجل هذه الكرامة وقد كانت الانبياء انما يداومون عن أنفسهم ويردون على  
 أعدائهم كقول نوح عليه الصلاة والسلام يا قوم ليس بي ضلالة وقول هود ليس بي  
 سفاهة رأسيما ذلك

\* (النوع العاشر في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام

مشكلات متشابهات)

قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى اعلم أنه قد اتفق العلماء على أنه صلى الله عليه  
 وسلم ماضل لحظة واحدة قط وهل هو جائز عقل على الانبياء صلوات الله وسلامه  
 عليهم قبل النبوة قالت المعتزلة هو غير جائز عقل لما فيه من التنفير وعند أصحابنا أنه  
 جائز في العقول ثم يكرم الله من أراد بالنبوة الا أن الدليل السمي قام على أن هذا  
 الجائز يقع لنبي قال الله تعالى ماضل صاحبكم وما غوى قاله الامام فخر الدين  
 وقال الامام أبو الفضل العيصي في الشفاء والصواب انهم معصومون قبل النبوة  
 من الجهل بالله وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار  
 والاثار عن الانبياء بتميزهم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتم على التوحيد  
 والايمان بل على أسرار اشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة ولم يتقل  
 أحد من أهل الاخبار ان أحد انبياء واصطفي بمن عرف بكفر واثرك قبل ذلك  
 ومستند هذا الباب النقل ثم قال وقد استبان لك مما قرنا ما هو الحق من عصمته صلى  
 الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك  
 كما جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها اسمها ونقلا ولا بشيء مما قرره من أمور  
 الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعاً عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف  
 القول منذ نبأه الله وأرسله قصدا وغير قصد واستعمال ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا  
 وبرهانا وتميزه عنه قبل النبوة قطعاً وتميزه عن الكبراء واجماعا وعن الصغائر



تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة والشهوة واستمرار الغلط والفسيان عليه فيما شرعه للائمة وعصمته في كل حاله من رضاء وغضب وخذومزح ما يجب لك ان تتقاه باليمين وتشد عليه بد الضنين فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صوراً أحكامه لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هو عليه ولا ينزهه عما لا يجوز أن يضاف اليه فيك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يجل صاحبه دار البوار \* وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغار بالمصير الى امثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرتهم مطلقا وجهود الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة في غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك فالجوزنا عليهم الصغار لم يمكن الاقتران بهم في أفعالهم اذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز مقصده من القرية والاباحة والمخطر والمعصية انتهى واختلف في تفسير هذه الآية على وجوه كثيرة أحدها وجدك ضالعا عن معالم النبوة وهو مروى عن ابن عباس والحسن والضحاك وشهر بن حوشب ويؤيده قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أى ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان فانه السمرقندى وقال بكر القاضى ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل مؤننا بتوحيد ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف ايمانا وسياقى آخر هذا النوع مزيد لذلك ان شاء الله تعالى \* الشافى من معنى قوله تعالى ضالا ماروى مرفوعا مما ذكره الامام فخر الدين أنه عليه الصلاة والسلام قال ضالت عن جدى عبد المطالب وأنا صبي حتى كأد الجوع يتملنى فهدانى الله \* الثالث يقال ضل الماء في اللبن اذا صار معه ورا فمعنى الآية كنت معمورا بين الكفار بمكة نقواك الله حتى أظهرت دينه \* الرابع أن العرب تسمى الشجرة الفريدة في الغلاة ضالة كأنه تعالى يقول كانت تلك البلاد كالغلاة فليس فيها شجرة تحمل ثمر الايمان بالله تعالى ومعرفته الا أنت فأنت شجرة فريدة في مغارة الحجر \* الخامس قد يخاطب السيد والمراد قومه أى وجد قومك ضالين فهداهم بك وبشرعتك \* السادس أى بمبالمعرفتى وهو مروى عن ابن عطاء والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم أى محبتك القديمة ولم يرد رهاهنسا في الدين اذ لو فاءوا ذلك في نبي الله لكفروا \* السابع أى وجدك ناسيا فذكرك وذلك ليلة المعراج نسى ما يجب أن يقال بسبب الهية فهداه تعالى الى كيفية التناء حتى قال لأحصى ثناء عليك \* الثامن أى وجدك



بين أهل ضلال فهمك من ذلك وهذا كالايمان والى ارشادهم \* التاسع أى  
 وجدك تهيير فى بيان ما أنزل اليك فهداك لبيانه كقوله وأنزلنا اليك الذكر وهذا  
 مروى عن الجنيد \* العاشر عن على أنه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت بشىء  
 مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما أريد  
 ثم ما هممت بعدها بشىء حتى أكرمنى الله برسالته قلت ليلها لعلام من قريش كان  
 يرعى بأعلام مكة لو حفظت لى غنمى حتى أدخل مكة فأسهر بها كما يسهر الشباب  
 فخرجت حتى أتيت أول دار من دور أهل مكة سمعت عزفا بالدقوف والمزامير  
 فجلست أنظر اليهم وضرب الله على أذنى فمتمت فيما أيقظنى الامس الشمس ثم قلت  
 أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذنى فما أيقظنى الامس الشمس ثم ما هممت بعدها  
 بسوء حتى أكرمنى الله بالرسالة \* وأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذى  
 أنقض ظهرك فقد احتج بها جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين المجوزين  
 لانهما على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبظواهر كثيرة من القرآن  
 والحديث ان التزموا ظواهرها أفضت بهم كمال القاضى عياض الى تجويز الكبار  
 وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما احتجوا به منها ما اختلف المفسرون  
 فى معناه وتقايات الاحتمالات فى مقتضاه وجاءت الاقوال فيها للسلف بخلاف  
 ما التزمه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجزاء او كان الخلاف فيما احتجوا به قديما  
 وقامت الالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح انتهى  
 \* وقد اختلف فى هذه الالة فقال أهل الامة الاصل فيه ان الظاهر اذا أنقضه الحمل  
 سمع له نقيض أى صوت كهوت المحامل والرجال وهذا مثل لما كان يتقل على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من أقداره وقيل المراد منه تخفيف أعباء النبوة التى يشغل  
 الظاهر القيام بأمرها وحفظ موحياتها والمحافظة على حقرتها فسهل الله ذلك عليه  
 وحط عنه ثقلها بأن يسرها عليه حتى تسرت له وقيل الوزر ما كان يكرهه من  
 تغييره لسنة الخليل عليه الالة والسلام وكان لا يقدر على منعهم الى أن قواه الله  
 تعالى وقول له اتبع الامة ابراهيم وقيل معناه عنك من الوزر الذى أنقض ظهرك  
 لو كان ذلك الذنب حاملا فسمى الله العصمة وضاهاها من ذلك ما فى الحديث أنه  
 عليه الالة واللام حضرو ليمه فيمدف ومزامير قبل البعثة فضرب الله على أذنه  
 فما أيقظاه الاحتراس من الغد وقيل نزل نزل شرك وحيروا وطاب شريكك  
 حتى شرعنا لك ذلك وقيل معناه خففنا عليك ما جلت بحفظنا لما استغفرت  
 وحفظ عليك ومعنى أنقض أى كاد ينقضه قال القاضى فيكون المعنى على من جعل



ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمر رفعها قبل نبوته وجرمت  
 عليه بعد النبوة فعدتها أوزاراً وثقلت عليه واشتق منها وقيل أنها ذنوب أمته صارت  
 كالوزر عليه فأتمه الله تعالى من عذابهم في العاجل بقوله وما كان الله ليعد بهم  
 وأنت فيهم ووعده الشفاعة في الآجل ❦ وأما قوله تعالى يغفر لك الله ما تقدم  
 من ذنبك وما تأخر فقال ابن عباس أي أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب إن لو كان  
 وقال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي أنك مغفور لك وقيل المراد ما كان  
 عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطاهري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لا يبيك آدم  
 وما تأخر من ذنوب أمك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وقيل المراد أمته  
 وقيل المراد بالذنب ترك الأولى كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وترك  
 الأولى ليس بذنب لأن الأولى وما يقابلها مشتركان في إباحة الفعل وقال السبكي  
 قد تأملت ما يعني الآية مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الأوجهما واحداً  
 وهو تشریف النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون هناك ذنب ولا كنهه أريد أن  
 يستوعب في الآية جميع أنواع النعم من الله على عباده الآخروية وجميع النعم  
 الآخروية شيئاً كسلبية وهي غفران الذنوب ونبوتية وهي لا تنهاى أشار إليها  
 بقوله ويتم نعمته عليك وجميع النعم الدنيوية شيئاً كدنيوية وأشار إليها بقوله  
 ويهديك صراطاً مستقيماً ودنيوية وهي قوله وينصرك الله نصراً عزيزاً فانتظام بذلك  
 تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام أنواع نعم الله تعالى عليه المتفرقة في غيره  
 ولهذا جعل ذلك غاية لافتح المبين الذي عظمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة  
 وجعله خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك وقد سبق إلى نحو هذا ابن عطية  
 فقال وإنما المعنى التشریف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة ثم قال وعلى تقدير  
 الجواز لا شك ولا ارتياب أنه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك  
 وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وأما الفاعل فاجماع الصحابة على اتباعه  
 والتأسي به في كل ما يفعله من قليل أو كثير أو صغير أو كبير لا يمكن عندهم في ذلك  
 توقف ولا بحث حتى أعماله في السر والخلوة يحرصون على العمل بها وعلى اتباعها  
 علمهم أو لم يعلم ومن تأمل أحوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحي من الله  
 أن يخطر بباله خلاف ذلك انتهى ❦ وأما قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا  
 تطع الكافرين والمنافقين فلامرية أنه صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق والأمر بالشيء  
 لا يكون إلا عند عدم اشتغال المأمور بالمأمور به إذ لا يصلح أن يقال للجالس اجلس  
 ولا للساكن اسكن ولا يجوز عليه أن لا يبلغ ولا أن يخالف أمره ولا أن يشرك



ولأن يطبع الكافرين والمنافقين حاشاء الله من ذلك وإنما أمره الله تعالى بتعوي  
 توجب استدامة الحضور وأجاب بعضهم عن هذا أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم كان  
 يزداد علمه ومرتبه حتى كان حاله عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة إلى  
 ما هو فيه ترك للأفضل فكان له في كل ساعة تقوى تتجدد وقيل المراد دم على  
 التقوى فإنه يصبغ أو يقال للجماس اجلس هاهنا إلى ان آتيتك والساكت قد  
 أمبت فاسكتت سلم أي دم على ما أنت عليه وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم والمراد أمته ويدل عليه قوله تعالى ان الله كان بما تعملون خبيراً ولم يقل بما  
 تعمل \* وما قوله تعالى فلا تطع المكذبين فاعلم أنه تعالى لما ذكر ما عليه  
 الكفار في أمره صلى الله عليه وسلم ونسبته إلى ما نسبوه إليه مع ما أنعم الله به عليه  
 من الكمال في أمر الدين والخلق العظيم أتبعه بما يقوى قلبه ويدعوه إلى التشديد  
 مع قومه وقزى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من أوائل  
 ما نزل فقال ولا تطع المكذبين والمراد رؤساء الكفار من أهل مكة وذلك انهم دعوه  
 إلى دينهم فنهاه الله أن يطيعهم وهذا من الله تهييجاً للتشديد في مخالفتهم \* وأما  
 قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك  
 الآية فاعلم أن المفسرين اختلفوا فيمن الخطاب بهذا فقال قوم الخطاب به النبي  
 صلى الله عليه وسلم وقال آخرون الخطاب به غيره فأما من قال بالأول فاختلوا على  
 وجوه الأول أن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد غيره كقوله  
 تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وكقوله ان أشركت ليعبطن عمامك وكقوله ليعسى  
 ابن مريم عليهم الصلاة والسلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون  
 الله ومثل هذا معتاد فان السلطان اذا كان له أمير وكان تحت رايته ذلك الامير يرجع  
 فاذا أراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص فإنه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه إلى ذلك  
 الامير ليكون ذلك أقوى تأثيراً في قلوبهم \* انما في قال القراء علم الله تعالى أن  
 رسوله صلى الله عليه وسلم غير ذلك ولكن هذا كما يقول الرجل لولده ان كنت ابني  
 فبرني ولعبدك ان كنت عبدي فأطعني \* الثالث أنه يقال لضيق الصدر شك  
 يقول ان ضقت ذرعاً بما تعانى من تعنتهم وأذا هم فاصبر واسئل الذين يقرون  
 الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على أذى قومهم وكيف كان عاقبة أمرهم  
 من النصر فالمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وأن القرآن  
 مصدق لما فيه أو تهييج الرسول عليه الصلاة والسلام وزيادة ثبته أو يكون  
 على سبيل الفرض والتقدير لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال صلى الله عليه وسلم



لما نزلت هذه الآية والله لا أشك ولا أسئل وأما بوجهه الثاني وهو أن الخطاب  
 غيره صلى الله عليه وسلم فنقرر به أن الناس كانوا في زمانه عليه الصلاة والسلام فرقا  
 ثلاثة المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون في أمره الشاكون فيه فخطبهم الله  
 تعالى في هذا الخطاب فقال فان كنت في شك أيها الانسان مما أنزلنا إليك من  
 الهدى على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم فاسئل أهل الكتاب ليدلوك على صحة  
 نبوته وهذا مثل قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ويا أيها الانسان  
 انك كادح واذ امس الانسان ضرفان المراد بالانسان دننا الجنس لانسان بعينه  
 فكذا هنا ولماذا كر الله تعالى لهم ما نزل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلحقوا  
 بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون  
 من الخاسرين ❦ وأما قوله تعالى فالذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل  
 من ربك بالحق فلا تكونن من الممتريين أي في انهم لا يعلمون ذلك أو يكون المراد قل  
 لمن امتري يا محمد لا تكونن من الممتريين وأنه صلى الله عليه وسلم يخاطب غيره وقيل  
 غير ذلك ❦ وأما قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من  
 الجاهلين فقال القاضي عياض لا يلتفت الى قول من قال لا تكونن ممن يجهل أن  
 الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفاته تعالى وذلك  
 لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم أن لا يتسهوا في أمورهم بسلمات الجاهلين  
 وليس في الآية دليل على كونه على تلك الصفة التي نهاه الله عن الكون عليها  
 فأمره صلى الله عليه وسلم بالترام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك  
 فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاها أبو بكر ابن فورك وقيل معنى الخطاب  
 لامته عليه الصلاة والسلام أي فلا تكونوا من الجاهلين حكاها أبو محمد مكي قال  
 ومثله في القرآن كثير وكذلك قوله تعالى وان تطع أكثر من في الارض فالمراد غيره  
 كما قال ان تطيعوا الذين كفروا وقوله تعالى ان يشأ الله يجتم على قلبك واتن  
 أشركت ليعبطن عملك وما أشبه ذلك فالمراد غيره وان هـ ذه جال من أشرك والنسبي  
 صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا والله تعالى ينهاه عما يشاء ويأمره بما يريد كما هل  
 تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية وما طردهم عليه الصلاة  
 والسلام وما كان من الظالمين ❦ وأما قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغالين  
 فليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة  
 يوسف اذ لم تخطر ببالك ولم تفرع سمعك قط فلم تعلمها الا بوحينا ❦ وأما قوله تعالى  
 وما ينزعنا من الشيطان نزع فاستمد بالله الآية فعناه يستخفك غضب يملك



على ترك الاعراض عنهم والنزع اذ في حركة تكون كما قال الزجاج فأمره تعالى أنه  
 متى تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان من اغرائه به وخواطه وأدنى  
 وسأوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعين به تعالى منه فيكفي أمره ويكون سبب  
 تمام عصيته اذ لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له ولم يجعل له عليه قدرة ولذا لا يصح  
 أن تصور له الشيطان في صورة الملك ولبس عليه لاني أول الرسالة ولا بعد هابل  
 لا يشك النبي ان ما يأتيه من الله هو الملك ورسوله حقيقة أما علم ضروري يخلقه الله له  
 أو يبرهان يظهر له كما قدمته في المقصد الأول عند البعثة لتتم كلمة ربك صدقا  
 وعدلا لا مبدل لكلماته \* وأما قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا  
 نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيه الآية فاحسن ما قيل فيها ما عليه جمهور  
 المفسرين ان التمني المراد به هنا التلاوة والقراء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار  
 من أمور الدنيا لا الى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك  
 على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف  
 لبسه ويحكم آياته قاله القاضي عياض وقد تقدم في المقصد الأول مزيد لذلك \* قال  
 في الشفاء وأما قوله عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا  
 وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى  
 ظاهره فقد بين أمر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان أتى بلالا فلم يزل يهديه كما  
 يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي إنما كان على بلال  
 الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان تميم اعلى سبب النوب  
 عن الصلاة وأما ان جعلناه تميم اعلى سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به  
 وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب ايمانه وارتفاع  
 اشكاله قال أي القاضي \* وأما قوله تعالى عبس وتولى ان جاء الاعمى الآيات  
 فليس فيها اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام بل اعلام الله له ان ذلك المتصدى له  
 ممن لا يتركي وأن الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين لا اختيار الاقبال  
 على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة الله  
 وتبليغا عنه واستثلافا له كما شرعه الله له لا عصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه  
 من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه  
 بقوله وما عليك أن لا يتركي أي ليس عليك بأس في أن لا يتركي بالاسلام أي  
 لا يبلغن بك الحرص على اسلامهم ان تعرض عن أسلم بالاستغفال يدعوتهم ان  
 عليك الا البلاغ وقد كان ابن أم مكتوم يستحق التأديب والزجر لانه وان فقد بصره



كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لا وثلم الكفار وكان يعرف بواسطة  
 استماع تلك الحكامات شدة اهتمامه عليه الصلاة والسلام بشأنهم فكان أقدمه  
 على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام ايداء له عليه الصلاة والسلام وذلك معصية  
 عظيمة فثبت ان فعل ابن أم مكتوم كان ذنبا ومعصية وان الذي فعله الرسول صلى  
 الله عليه وسلم كان هو الواجب المتعين وقد كان عليه الصلاة والسلام ما ذوناله  
 في تأديب أصحابه ولكن ابن أم مكتوم بسبب عماء استحق مزيد الرفق به \* وأما قوله  
 تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم الاية فروى ابن أبي حاتم عن مسعر عن عون قال  
 هل سمعتم بعاتبة أحسن من هذا أبدأ بأبا العفوقيل المعاتبة وكذا قال مورق الجهلي  
 وغيره \* وقال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم أنزل الق في سورة النور فخص له  
 في أن يأذن لهم ان شاء فقال تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت  
 منهم ففوض الامر الى رأيه عليه الصلاة والسلام \* وقال عمرو بن ميمون استأذن  
 اثنتان فعلمهم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذم رفيع ما بشيء اذنه للمنافقين وأخذه  
 الفداء من الاسرى فعاتبه الله كما تسمعون وأما قول بعضهم ان هذه الاية تدل على  
 أنه وقع من الرسول ذنب لانه تعالى قال عفا الله عنك لم أذنت لهم والعفو يستدعي  
 سالف ذنب وقول الآخر لم أذنت لهم استفهام بمعنى الانكار فاعلم أنا اناسلم  
 أن قوله تعالى عفا الله عنك يوجب ذنبا ولم لا يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله  
 تعالى في توقيره وتعظيمه كما يقول الرجل لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك  
 ما منعت في أمري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله الاعرفت  
 - قى فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا زيادة التجميل والتعظيم وليس عفا هنا  
 بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقه الخيل والريق  
 ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه لثبيرى قال وانما يقول العفو لا يكون  
 الا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا  
 وأما الجواب عن الثاني فيقال اما أن يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم  
 ذنب أم لا فان قلنا لا أمتنع على هذا التقدير أن يكون قوله لم أذنت لهم انكارا عليه  
 وان قلنا انه قد صدر عنه ذنب وحاشاه الله من ذلك فقوله عفا الله عنك يدل على  
 حصول العفو وبعد العفو يستحيل أن يتوجه الانكار عليه فثبت أنه على جميع  
 التقادير يمتنع أن يقال ان قوله لم أذنت لهم يدل على كون الرسول مذنباً وهذا  
 جواب كافٍ شافٍ قاطع وعند هذا يحتمل قوله لم أذنت لهم على ترك الاولى والاكمل  
 بل لم يعد هذا أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفاويه ذهب ناس



الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه الله من ذلك بل كان  
 خيرا فلما اذن لهم أعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لعد والنفاقهم وانه لا حرج عليه  
 في الاذن \* وأما قوله تعالى في أسارى بدر ما كان لني أن تكون له أسرى حتى  
 يشن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة الى قوله عظيم فروى مسلم  
 في أفراد من حديث عمر بن الخطاب قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم  
 سبعون وأسرى سبعون استشار النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليه فقال  
 أبو بكر يا نبي الله هؤلاء بنوالم والعشيرة والاخوان واني أرى ان تأخذ منهم القدية  
 فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نرى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما أرى  
 ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تتمكني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن  
 عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله  
 أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين فهو ي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال  
 أبو بكر ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الغداء فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وهو ما يبكيان فقلت يا رسول الله  
 أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده تبكيت  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابك للذي عرض على أصحابك من الغداء لقد  
 عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فأنزل الله تعالى ما كان  
 لني أن تكون له أسرى الى قوله عظيم وقوله حتى يشن في الارض أي يكثر القتل  
 ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل خربه ويعز الاسلام ويستولى أهله وليس  
 في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين  
 سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكأنه قال ما كان هذا النبي غيرك قال عليه  
 الصلاة والسلام أحلت لي الغنائم ولم تحل لني قبلي \* وأما قوله تعالى تريدون  
 عرض الدنيا فقيل المراد بالخطاب من أراد ذلك منهم وتجرد عرض الدنيا  
 وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه أصحابه  
 بل قدرى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس  
 بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى عمر أن يعطف عليهم العدو ثم قال  
 تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها  
 لولا أنه سبق مني أن لا أعذب أحدا إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينبغي أن يكون أمر  
 الاسراء معصية وقيل لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به



الصمغ له وقيمتهم على الغنائم وقيل لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ أنها أحلال لكم لعوقبتهم  
وهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل ما أحل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا  
مما غنمتم حلالاً طيباً وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خير في ذلك وقد روى  
عن علي قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
بدر فقال خيراً أصحابك في الأسارى إن شاؤوا القتل وإن شاؤوا الفداء على أن يقتل  
منهم في العام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على أنهم لم يفعلوا  
الأمأذن لهم فيه لكان بعضهم مال إلى الأضعف الوجهين مما كان الأصح غيره من  
الاختنا والقتل فموتوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار  
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين قال القاضي بكر ابن العلاء أخبر الله تعالى  
بنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أن تأويله وافق ما كتب له من أحلال  
الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها  
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر  
بأزيد من عام فهذا كله يدل على أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الأسارى  
كان على تأويل ويصيرة على ما تقدم قبل ذلك مثله فلم ينكره الله عليه لكان الله  
تعالى أراد لعظم أمر بدر وكثرة أسراها والله تعالى أعلم أظها رزقته وتأييده كيد منته  
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لأعلى وجه عتاب أو إنكار  
أو تذنب قاله القاضي عياض \* وأما قوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت  
تركن اليهم شيئاً قليلاً إذا لا ذمك ضعف الحياة وضعف الممات الآية فالمعنى لولا أن  
ثبتناك لتقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم لكان أدركتك عصمتنا فنعت أن تقرب  
فضلاً عن أن تترك اليهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة  
الدواعي إليها فالعصمة بتوفيق الله وحفظه ولو قاربت لا ذمك ضعف الحياة  
وضعف الممات أي ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ  
الخطير أخطر وقد أعاد الله من الرككون إلى أعدائه بدرة من قلبه ومما يعزى  
للحري مما يؤيد ذلك قوله

أنحوى هذا العصر ما هي لفظه \* جرت في لساني جرههم وورد

إذا استعملت في صورة الحمد أثبتت \* وإن أثبتت قامت مقامهم - ورد

وفسر الأول وهو النفي المثبت بنحو ذبحوها وما كادوا يفعلون وقد فعلوا والثاني وهو  
الثبوت المنفي بنحو قوله تعالى لقد كدت تتركن قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ثبت  
قلبه ولم يركن \* وأما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه



باليمين ثم لقمنا منه الوتين فالعنى لو افترى علينا بشئى من عند نفسه لاخذنا  
منه باليمين وقطعنا نياط قلبه وأهلكتناه وقد أعاده الله من الترة ول عليه فان قات  
لامرية انه يعنى للحب ولصاحب المحاسن والاحسان العظيم ما لا يعنى لغيره ويسامح  
بما لا يسامح به غيره كما قال الشاعر

واذا الحبيب أتى بذنب واحد \* جاءت محاسنه بألف شفيع

ولاشك ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم ذوالمحاسن والاحسان  
الاكبر فها هذه العقوبة المضاعفة والتهديد الشديد الواردان وقع منه ما يكره  
وكم من راكن الى أعدائه ومتقول عليه من قبل نفسه لم يعبأ به كأرباب البسوع  
وتحورهم فالجواب انه لا تنافى بين الامرين فان من كتمت عليه نعمة الله واختصه  
منها بما لم يختص به غيره وأعطاه منها ما لم يعط غيره فحباها بالانعام وخصه بزيد القرب  
والاكرام اقتضت حالته من حفظ مرتبته القرب والولاية والاختصاص أن تراعى  
مرتبه من أدنى مشوش وقاطع فليشدة الاعتناء به وما يدق ربه واتخاذها لنفسه  
وامطغانه على غيره تكون حقوق وليه وسيدته عليه أتم ونعمه عليه أكل  
فالملاب منه فوق الملاب من غيره فهو اذا قبل أو أخل بمقتضى مرتبه نيه بمالم  
ينبه عليه به البعيد مع كونه يسامح بمالم يسامح به ذلك البعيد أيضا فيسمع في حقه  
الامر ان واذا أردت معرفة اجتماعهما وعدم تناقضهما فالواقع شاهد بذلك فان  
الملك يسامح خاصته وأولياءه بما لا يسامح به من ليس في منزلتهم ويؤاخذهم  
بما لا يؤاخذ به غيرهم وانت اذا كان لك عبدان أو ولدان أحدهما أحب اليك من  
الآخر وأقرب الى قلبك وأعز عليك عاملمته من الذين الامر من واجتمع في حقه  
المعاملة ان بحسب قربه منك وحبك له وعزته فاذا نظرت الى اكتمال احسانك اليه  
واقسام نعمك عليه اقتضت معاملته بمالم تعامل به من هودونه من التنبية وعدم  
الاهمال واذا نظرت الى محبة لك وطاعته وخدمته وكامل عبوديته وفصحه وهبت له  
ساعته وعفرت عنه بما لا تفعل مع غيره فلما امتان بحسب ما بينك وبينه وقد ظهر  
اعتبارها هذا المعنى في الذم حيث جعل حد من أنعم عليه بان تزويج اذا تعداه الى  
الزنا الرجم وحد من لم يعطه هذه النعمة الجلد وكذلك ضاعف الحد على الحر الذي  
قدوم كنه نفسه وأتم عليه نعمته ولم يجعله مملوكا لغيره وجعل حد العبد المنقوص  
بالرق الذي لم يجعل له هذه النعمة نصف ذلك فسبحان من بهرت حكمته في خلقه  
فله برحت كل لطيفة \* فأخوال البصائر غائر يتعقل  
انتهى ملخصا \* وأم قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فقول



معناه ما كنت تدري الايمان على التفصيل الذي شرع لك في القرآن وقال  
 أبو العالية هو بمعنى الدعوة الى الايمان لانه كان قبل الوحي لا يقدر أن يدعو  
 الى الايمان بالله تعالى وقيل معناه انه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهدي  
 وقبل البلوغ كما هو المأوردى والواحدى والقشيري وقيل انه من باب حذف  
 المضاف أى ما كنت تدري أهل الايمان أى من الذى يؤمن أبوطالب أو العباس  
 أو غيره ما وقيل المراد به شرائع الايمان ومعالمه وهى كلها ايمان وقد سمي الله الصلاة  
 ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم أى صلاتكم الى بيت المقدس فيكون اللفظ  
 عاما والمراد الخصوص قاله ابن قتيبة وابن خزيمة وقد اشتهر في الحديث انه صلى الله  
 عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الاوثان ويحج ويعتمر \* وروى أبو نعيم وان  
 عساكر عن علي قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قاط قال لا قيل  
 فهل شربت خمرًا قط قال لا وما زلت أعرف أن الذى هم عليه كفر وما كنت  
 أدري ما الكتاب ولا الايمان \* وعن عائشة كانت قریش ومن دان دينها  
 وهم الخمس يقفون بمزدلفة ويقولون نحن أهل الحرم رواء الشيطان وكان صلى الله  
 عليه وسلم فى الجاهلية يقف بعرفات دونهم توفيقا من الله تعالى رواء البيهقي  
 وأبو نعيم من حديث جبير بن مطعم \* وقد ورد أن العرب لم يزالوا على بقايا من  
 دين اسماعيل كحج البيت والختان والغسل من الجنابة وكان عليه الصلاة والسلام  
 لا يقرب الاوثان ويعيمها ولا يعرف شرائع الله التى شرعها لعباده على لسانه فذلك  
 قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولم يرد الايمان الذى هو الاقرار  
 بالله لان آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون مع شركهم  
 والله أعلم

\* (المقصد السابع فى وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وطريقته  
 وفرض محبة آله وأصحابه وقرابته وعترته وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده  
 الله فضلا وشرفا ليه) \*

وفيه ثلاثة فصول الاول فى وجوب محبته واتباع سنته والاقتران بهديه وسيرته  
 صلى الله عليه وسلم اعلم ان المحبة كما قال صاحب المدرج هى المنزلة التى يتنافس  
 فيها المتنافسون واليهما يشخص العاملون والى علمها شمر السابقون وعليها تافانى  
 المحبون وبروح نسيها تروح العابدون فهى قوت القلوب وغذاء الارواح وقرّة  
 العيون وهى الحياة التى من حرمتها فهو من جملة الاموات والنور الذى من تقدمه  
 فهو فى بحار الظلمات والشقاء الذى من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام



والإذة التي من لم يظفر بها فعيده كله هموم وآلام. وهي روح الايمان والاعمال  
 والمقامات والاحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل  
 أثقال السائرين الى بلد لم يكنوا الا يشق الانفس بالعبية وتوصلهم الى منازل  
 لم يكونوا ابدادونها واصليها وتبوءهم من مقام الصدق الى مقامات لم يكونوا  
 لولا هي داخلها وهي مطايا القوم التي سرهم في ظهورها دائما الى الحبيب  
 وطريقتهم الاقوام الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب أهلها  
 بشرف الدنيا والآخرة اذ لهم من معية محبوبهم أو فر نصيب وقد قدر الله يوم قدر  
 مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب فيا لها من نعمة  
 على المحبين سابقه لقد سبق لقرم السعادة وهم على ظهور الفرس نائمون  
 ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون

من لي بمنزل سيرك المذلل \* تمشي رويدا وتجيء في الاول

أجابوا مؤذن الشوق اذ نادى بهم على الفلاح و بذلوا أنفسهم في طلب الوصول  
 الى محبوبهم وكان بذلهم بالرضا والسماح وواصلوا اليه المسير بالادلاج والفردو  
 والرواح ولقد جدوا عند وصولهم مسراهم وانما يحمد القوم السرى عند الصباح  
 وقد اختلفوا في تعريف المحبة وعباراتهم وان كثرت فليست في الحقيقة ترجع  
 الى اختلاف مقال وانما هي اختلاف أحوال وأكثرها يرجع الى ثمرتها  
 دون حقيقتها \* وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من  
 المعلومات التي لا تحده وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهذا  
 كقول صاحب مدارج السالكين تبعا لغيره المحبة لا تحدها بحد أو وضع منها فالحدود  
 لا تزيدها الاخفاء وحقها فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة  
 وانما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهد ما رتبتها  
 وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتنوعت بهم العبارات  
 وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام \* وقد وضعوا المعناها حرفين  
 مناسبين للمسمى غاية المناسبة الحاء التي هي من أقصى الخلق والباء الشفهية التي هي  
 نهايته فلحاء الابتداء والباء الانتهاء وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبيب فان ابتداءها  
 منه وانتهاءها اليه \* وقد أعطوا الحب حركة الضم التي هي أشد الحركات  
 وأقواها مطابقة لشدة حركة مسماها وقوتها وأعطوا الحب وهو المحبوب حركة  
 الكسر لخفتها من الضمة وخفة المحبوب وذكروه على قلوبهم وألسنتهم \* فتأمل  
 هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين اللفاظ والمعاني تطلعك على قدر



هذه اللغة وأن لها شأنا ليس لسائر اللغات وهذه بعض رسوم وحدود قيود  
 في المحبة بحسب آثارها وشواهدا والكلام على ما يحتاج إلى الكلام عليه منها  
 \* فإموافقة الحبيب في المشهد والمغيب وهذا موجهها ومقتضاها ومنها  
 محو المحب لصفاته وإثبات المحب لذاته وهذا من أحكام الغناء في المحبة وهي أن  
 تعني صفات المحب وتفتي في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بياننا أتم من هذا  
 لا يدركه إلا من أفساه وأرد المحبة عنه وأخذ منه ومنها استقلال الكثير من  
 نفسك واستكثار القليل من حبك وهو لا يزيده وهو أيضا من أحكامها  
 وموجباتها وشواهدا والمحب الصادق لو بذل لمجربيه جميع ما يقدر عليه لاستقله  
 واستغنى منه ولولا أنه من محبوبه أي سرشي ولا استكثره واستعظمه ومنها استكثار  
 القليل من جناتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من القول لكثرة  
 مخصوص بما من المحب ومنها معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وهو سهل بن عبد الله  
 وهو أيضا حكم المحبة وموجبا ومنها أن تهب كل ما لمن أحببت ولا يبقى لك منك  
 شيء وهو سيدنا أبي عبد الله القرشي وهو أيضا من موجبات المحبة وأحكامها  
 والمراد أن تهب إرادتك وعزمتك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه  
 وتجعلها حيسا في مرضاته ومجاوبه ولا تأخذ منها لنفسك إلا ما أعطاكه فتأخذه  
 منه له ومنها أن تمحو من القلب ما سوى المحبوب وكما المحبة يقتضي ذلك فإنه  
 مادامت في القلب بقية لغيره وممكن لغيره فالمحبة مدخولة \* ومنها أن تغار على  
 المحبوب أن يحبه مثلك وهو للشبلي ومراده احتقارك لنفسك واستصغار أن يكون  
 مثلك ممن يحبه ومنها غرض طرف المحب عما سوى المحبوب غيرة وعن المحبوب هية  
 وهذا يحتاج إلى إيضاح أما الأول فظاهر وأما الثاني فإن غرض طرف القلب عن  
 المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل ولكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع مثل هذا  
 وذلك من علامات المحبة المقارنة للهية والتعظيم \* ومنها ميلك إلى الشيء بكلماتك  
 ثم إيمارك له على نفسك وروحك ومالك ثم إيفائك له سرا وجهرا ثم عملك بتقصيرك  
 في حبه قال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول ذلك \* ومنها سكر لا يصحو  
 صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف

وأشد بعضهم

فأسكر القوم دور الكأس بينهم \* لكن سكرى نشا من دوية الساق  
 \* ومنها سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره على الدوام أما سفر  
 القلب في طلبه فهو الشوق إلى لقائه وأما لهج اللسان بذكره فلا ريب أن من أحب



شيئاً أكثر من ذكره \* ومنها الميل الى ما يوافق الانسان كحب الصور الجميلة  
 والاصوات الحسنة وغير ذلك من الملاذ التي لا يتخلو كل طبع سليم عن الميل اليها  
 لموافقتهما اولاً واستئذانه باذراكه بما سته أو يكون حبه لذلك لموافقته له من جهة  
 احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها كما رواه  
 أبو نعيم في الحلية وأبو الشيخ غيرهما فاذا كان الانسان يحب من منعه في دنياه مرة  
 أو مرتين يعرف انما منعه طامعاً واستئذنه من ما كرهه ضرورة لا تدوم فبالك من  
 منعه محال لا يتبدل ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم ما لا يفنى ولا يحول واذا كان  
 المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم  
 والرسول العظيم الجامع لمحاسن الاخلاق راتبه كريم المانع لنا جوامع المكارم  
 والفضل العميم \* فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان وخلصنا به  
 من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فهو الـبـب لبقاء ههنا البقاء الابدى  
 في النعيم السرمدى فأى احسان أجل قدرا وأعظم خطراً من احسانه اليه افلامنة  
 وحياته لاحد بعد الله كاله علينا ولا فضل لبشر كفضله لينا فكيف ننقض بعض  
 شكره أو نقوم من واجب حقه بعشر عشرة فقد منحنا الله به منغ الدنيا والآخرة  
 وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة فاستحق أن يكون حظه من محبته أوفى وأزكى  
 من محبتنا لانفسنا وأولادنا وأهلينا وأهوانا والناس أجمعين بل لو كان في منبت  
 كل شعرة من محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه ما كان ذلك بعض ما يستحقه  
 علينا \* وقد روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم  
 حتى أكون أحب اليه من والده وولده رواه البخاري \* وقدم الولد للابنة كثرة  
 لان كل أحد له والد من غير عكس \* وفي رواية النساءى تقديم الولد على الوالد  
 وذلك لمزيد الشفقة وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس والناس أجمعين  
 \* وفي صحيح ابن خزيمة من أهله وماله بدل من والده وولده وذكر الوالد والولد  
 أدخل في المعنى لانهما أعز على العاقل من الـاهـل والمـلـ بل ربما يكونان أعز من  
 نفسه ولذا لم يذكر النفس في حديث أبي هريرة وذكر الناس بعد الوالد والولد من  
 عطف العام على الخاص قال الخطابي والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب  
 الطبع \* وقال النووي فيه تلميح الى قضية النفس الامارة والمطمئنة فان من  
 رجع جانب المطمئنة كان حبه لاني صلى الله عليه وسلم راجحاً ومن رجع جانب  
 الامارة كان حبه بالمعكس \* وفي كلام القاضي عياض أن ذلك شرط  
 في صحة الايمان لانه جعل المحبة على معنى التعظيم والاجلال وتعبه صاحب المفهم



بأن ذلك ليس مراد الان اعتقاد الاعظامية ليس مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان  
 اعضاء شئ مع خلوه من محبته قال فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل  
 ايمانه \* والى هذا يوصي قول عمر في الحديث الذي رواه البخاري في الايمان  
 والذور من حديث عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه  
 وسلم لانت يا رسول الله أحب الي من كل شئ الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال عمر  
 والذي أنزل عليك الكتاب لانت أحب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي  
 صلى الله عليه وسلم الا ن يا عمر فهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظامية فقط فانها  
 كانت حاصلة له قبل ذلك قطعا \* وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم  
 لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك قال بعض الزهاد تقدير  
 الكلام لا تصدق في حي حتى تؤثر رضائي علي هو اكران كان فيه الملاك  
 وأما وقوف عمر في أول أمره واستئناؤه نفسه فلا ن حب الانسان نفسه طبع  
 وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب وانما أراد عليه الصلاة والسلام منه حب  
 الاختيار اذ لا سبيل الي قلب الطباع وتغييرها عما جبت عليه وعلى هذا فاجواب  
 عمر أولا كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم أحب اليه من نفسه اذ كونه السبب في نجاتها من المملكات في الدنيا  
 والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار فلذلك حصل الجواب بقوله الا ن يا عمر رأيت  
 الا ن عرفت فنطقت بما يجب واذا كان هذا شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبد  
 الله ورسوله في محبة الله ووجوب تقديمها على محبة أنفسنا واولادنا ووالدنا والناس  
 اجمعين فما الظن بمحبة الله تعالى ووجوب تقديمها على محبة ما سواه ومحبة الله  
 تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها وافراده سبحانه وتعالى بها فان  
 الواجب له من ذلك أن يكون أحب الي العبد من ولده والديه بل من سمعه وبصره  
 ونفسه التي بين جنبيه فيكون الهه الحق ومعبوده أحب اليه من ذلك كله  
 والشئ قديح من وجهه دون وجهه وقد يجب لغيره وايس شئ يجب لذاته من  
 كل وجه الا الله وحده ولا تصلح الالهية الا له تعالى والتأله هو المحبة والطاعة  
 والخضوع \* ومن علامات الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن يعرض الانسان على نفسه أنه لو خير بين فقد غرض من أغراضه وفقد رؤية النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن لو كانت ممكنة فان كان فقد ما أشد عليه من فقد شئ من  
 أغراضه فقد اتصف بالاحية المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا



قال القرطبي كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من ذلك المرتبة بالحظ الا وفي ومنهم من أخذ بالحظ الا في كمن كان مستغرقاً في الشهوات محجوباً في الغفلات في أكثر الاوقات لكن الكثير منهم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته بحيث يوترها على أهله وماله وولده ويبدل نفسه في الامور الخطيرة ويحدر بحاج ذلك من نفسه وجدانا لا ترد في نفسه وقد شوهد من هذا الجنس من يوتر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكرنا وقر في قلوبهم من محبته غير أن ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهى فكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله لا يدخل في الاسلام الا بهما والناس متفاوتون في محبته صلى الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته عليه الصلاة والسلام من النفع الشامل الخير الدارين والغفلة عن ذلك ولا شك ان حفظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى أهم لان هذا ثمرة المعرفة وهم بها أعلم \* وقد روى ابن اسحاق كما حكاه في الشفاء أن امرأة من الانصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً هو محمد الله كما تحبين فقالت أرونيته حتى أنظر اليه فلما رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل تعني صغيرة ورواه البيهقي في الدلائل وذكره صاحب اللباب بلفظ لما قيل يوم أحد قتل محمد صلى الله عليه وسلم وكثرت الصوارخ بالمدينة خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها وأبيها قتل لاندرى بأيهم استقبلت فكلما امرت واحد منهم صريعا قالت من هذا قالوا أخوك وأبوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فية ولون أمامك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذا سلمت من عطب وكذا رواه ابن أبي الدنيا بنحوه في جزء \* وقال عمرو بن العاصي ما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقال علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أموالنا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظم \* ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال المزملة وكسر المثناة وتشديد الازون من الحرم لقتلوه قال له أبو سفيان ابن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمد الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمد الآن في مكانه الذي هو فيه تصديه شوكة واني جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا



كتب أصحاب محمد محمد ووري مما ذكره القاضي عياض ان رجلاً أتى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت أحب الى من أهلي ومالي واني لا ذكرك فما  
 أصبر حتى أجيء فأنظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك اذا دخلت الجنة  
 رفعت مع النبيين واني ان دخلتها لأراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول  
 فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
 وحسن أولئك رفيقاً فدعا به فقرأها عليه \* قال وفي حديث آخر كان رجل  
 عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطارف فقال ما بالك فقال بأني أنت  
 وأمي أتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعت الله بتفضيله فانزل الله الآية  
 \* وقد ذكره المغوي في تفسيره بلفظ نزلت أي الآية في ثوبان مولى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه  
 فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني اذا لم أرك  
 استوحشت وحشة شديدة حتى أقامك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لافك  
 ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وان لم أدخل الجنة  
 لا أراك أبداً فنزلت هذه الآية وكذا ذكره الواحدى في أسباب النزول وعزاه  
 للكلبي عن ثوبان وقال قتادة قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف  
 يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك فانزل  
 الله الآية وذكره ابن طغر في ينبوع الحياة بلفظ أن عامر الشعبي قال ان رجلاً من  
 الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله يا رسول الله لانت أحب الى من  
 نفسي ومالي وولدي وأهلي ولولا أني أتيت فأراك لرأيت ان أموت أوقال أن سوف  
 أموت وبكى الانصارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبكك قال بكيت  
 أن ذكرت أنك ستموت وتموت فترفع مع النبيين ونكون نحن ان دخلنا الجنة دونك  
 فلم يحمر النبي صلى الله عليه وسلم اليه بمعنى أي لم يرجع اليه بقول فانزل الله الآية  
 قال وذكره مقاتل بن سليمان مثل هذا وقال هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه  
 الانصارى الذى رأى الاذان وذكره أيضاً ان عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة  
 له فأتاه الله فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تو في فقال اللهم أذهب بصري  
 حتى لا أرى بعد حبيبي محمد أحد فكف بصره \* واعلم أنه لا يمكن أن يجتمع  
 في القلب حبان فان المحبة الصادقة تقتضى توحيد المحبوب فليحتر المرء نفسه احدى  
 المحبتين فانهم لا يجتمعان في القلب والانسان عند محبوبة كأنما كان كما قيل



أنت القليل بأى من أحببته \* فاختر لنفسك فى الهوى من تصافى  
 وابعض الحكاء كما ان الغمد لا يتسع لبعضين فكذلك القلب لطيبين ولذلك  
 لازم اقبالك على من تهواه اعراضك عن كل شىء سواه فن داهن فى المحبة  
 أوداجا فقد عرض لمداء الغيرة أوداجا فمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل  
 تقديمه فى الحب على النفس والآباء والابناء لا يتم الايمان الا بها از محبته من  
 محبة الله \* وقد حكى عن أبى سعيد الخراز عما ذكره القشيري فى رسالته انه  
 قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة  
 الله شغلتني عن محبتك فقال لي يا مبارك من أحب الله فقد أحبني \* وقيل  
 ان ذلك وقع لامرأة من الانصار معه صلى الله عليه وسلم يقظة ولا بن أبى الجعد  
 ألا يا محب المصطفى زد من بابة \* وفتح لسان الذكركم منك بطيبه  
 ولا تعباً ن بالمطالين فانما \* ع- الامة حب الله حب حبيبه  
 وكذلك كل حب فى الله والله كافي المحبين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه  
 مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره أن يهود فى الكفر كما يكره أن  
 يقذف فى النار فعلق ذوق الايمان بالرضى بالله رباً وعلق وجدان حلاوته بما هو  
 موقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه أحب الاشياء الى العبد هو ورسوله فن  
 رضى بالله رباً رضى به الله له عبداً ومعنى حلاوة الايمان استملاذ الطاعات وتحمل  
 المشقات فى الدين ويؤثر ذلك على أغراض الدنيا ومحبة العبد لله تعالى تحصل بفعل  
 طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله النووي وقال غيره معناه أن من استكمل  
 الايمان علم ان حق الله ورسوله آكد عليه من حق والده وولده وجميع الناس  
 لان الهدى من الضلال والخلوص من النار انما كان بالله على لسان رسوله وفى قوله  
 عليه الصلاة والسلام حلاوة الايمان استمارة تخيلية فانه شبهه برغبة المؤمن  
 فى الايمان بشىء حلوم وأثبت له لازم ذلك الشىء وأضافه اليه وفيه تامج الى قصة  
 المريض والصحيح لان المريض الصغرى يحدطم العسل مراراً والصحيح يذوق حلاوته  
 على ما هي وكما نقصت القوة شياً ما نقص ذوقه بقدر ذلك \* وقال العارف  
 ابن أبى جرة واختلف فى الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة أو معنوية فعملها قوم  
 على المعنى وهم الفقهاء و عملها قوم على المحسوس وأبقوا اللفظ على ظاهره من غير  
 أن يتأولوه وهم أهل الصفة أو قال الصوفة قال والصواب معهم فى ذلك والله أعلم  
 لان ما ذهبوا اليه أبقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تأويل قال ويشهد



الى ما ذهبوا اليه احوال الصحابة والسلف الصالح وأهل المعاملات فانه حكى عنهم  
 أنهم جردوا الخلاوة محسوسة فن ذلك حديث بلال حين صنع به ما صنع في الرمضاء  
 اكراها على الكفر وهو يقول أحد أحد فزج برارة العذاب بخلاوة الايمان  
 وكذلك أيضا عنده وته أهله يقولون واحرباه وهو يقول واطرباه غدا لقي الاحبه  
 محمد وصحبه فزج مرارة الموت بخلاوة اللقاء وهي خلاوة الايمان ومنها حديث  
 الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاة فرأى السارق حين أخذه فلم يقطع  
 لذلك صلاته فقبل له في ذلك فقل ما كنت فيه ألذين ذلك ولا ذاك الا هو لخلاوة  
 الايمان التي وجدها محسوسة في وقته ذلك ومنها حديث الصحابين اللذين جعلهما  
 صلى الله عليه وسلم في بعض غزاه من قبل العدو وقد أقبل فرأهما ذكبل  
 الجاسوس القوس ورعى الصحابي فأصابه فبقى على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية  
 فأصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فأصابه فعند ذلك أيقظ صاحبه وقال  
 لولا اني خفت على المسلمين ما قمت صلاتي ولا ذاك الا لشدة ما وجد فيها من  
 الخلاوة التي أذهبت عنه ما يجرد من ألم السلاح \* قال ومثل هذا حكى عن  
 كثير من أهل المعاملات انتهى \* وحديث هذين الصحابين ذكره البخاري  
 في صحيحه في باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين بلفظ ويذكر عن جابر أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرعاء فرمى رجل بسهم فنزفه الدم فركع وسجد  
 وهضى في صلاته \* وقد وصله ابن اسحاق في المغازي فقال حدثني صدقة  
 ابن يسار عن عقيل بن جابر عن أبيه مطولا وأخرجه أحمد وأبو داود والدارقطني  
 وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من طريق ابن اسحاق \* قال  
 في فتح الباري وشيخه صدقة ثقة وعقيل بن جابر العيني لا أعرف راريا عنه غير  
 صدقة ولهذا لم يميز به البخاري أو يكونه اختصره أو للخلاف في ابن  
 اسحاق وأخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر ومسمى أحدهما عبادة بن بشر  
 الأنصاري وعمار بن ياسر من المهاجرين والسورة الكهف \* وإنما قال  
 مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل \* وفي قوله وان يكون الله  
 ورسوله أحب اليه مما سواهما دليل على انه لا بأس بهذه التثنية وأما قوله والذي  
 خطب فقال ومن يعصم ما نيس الخطيب أنت فليس من هذا الآن المراد في الخطب  
 الايضاح وإنما ما هنا فالمراد الايجاز في اللفظ ليعفظ ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال في موضع آخر ومن يعصم ا فلا يضر الانفسه \* وقيل انه من الخصائص  
 فيمنع من غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمنع منه لان غيره اذا جمع أو هم اطلاق



التسوية بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايمام ذلك والى هذا مال ابن عبد  
السلام \* ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب  
ان تسمية الضمير هنا للايماء الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل  
واحدة منهما فانها وحدها لاغية اذ لم ترتب طبعا لآخرى فمن يدعى حب الله مثلا  
ولا يحب رسوله لا ينفقه ذلك ويشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله  
فاتبعوني يحببكم الله فأوقع متابعتة مكتشفة بين قطارى محبة العباد لله ومحبة الله  
لله بادوا مما امر الخطيب بالافراد فلان كل واحد من العصيان مستقل باستلزام  
القوابة اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل واحد من المعطوفين  
في الحكم ويشير اليه قوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم  
فأعاد اسمي في الرسول ولم يعد في أولى الامر لانهم لا استقلال لهم في الطاعة  
كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من كلام البيضاوي والطيبى كما في فتح الباري  
\* وفي الصحيح ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا  
قال في المدارج فأخبر ان للايمان طعما وان القلب يذوقه كما يذوق الغم طعم الطعام  
والشراب \* وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان  
والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبالغمام والشراب أخرى  
ويوجد الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان  
\* ولما نهام عن الوصال قالوا انك تواصل فقال انى لست كهيتكم انى أطعم  
وأسقى \* وقد حافظ حجاب من ظن ان هذا طعام وشراب حسى للغم وسيمأتى  
تحقيق الكلام ان شاء الله تعالى في الصوم من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام  
هو والمقصود ان ذوق حلاوة الايمان أمر يجده القلب تكون نسبتته اليه كذوق  
حلاوة الطعام الى الغم وذوق حلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام  
حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك والايمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد  
ولا تزول الشبهة والشكرك الا اذا وصل العبد الى هذه الحالة فيباشر الايمان قلبه  
حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته \* وقال العارف الكيرتاج الدين  
ابن عطاء الله يعنى في هذا الحديث اشارة الى ان القلوب السليمة من أمراض الغفلة  
والهوى تنعم بلذوزات المعانى كما تنعم النفوس بلذوزات الاطعمة \* وانما ذاق طعم  
الايمان من رضى بالله ربا لانه لما رضى بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه وأتى قياده  
اليه فوجد لذذة العيش وراحة التفويض \* ولما رضى بالله ربا كان له الرضى  
من الله واذا كان له الرضى من الله أوجده الله حلاوة ذلك اعلم ما من به عليه



ويعرف احسانه عليه \* ولما سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من  
 خزائن المنن فلما واصلته امداد الله ونواره عو في قلبه من الامراض والاستقام  
 فكان سليم الادراك فأدرك لذاتة الايمان وحلاوته لجمحة ادراكه وسلامة ذوقه  
 \* وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينه لانه اذا رضى بالاسلام ديناً فقد  
 رضى بالمولى ولازم من رضى بمحمد نبياً أن يكون له ولياً وأن يتأدب بأدابه ويتخلق  
 بأخلاقه زهداً في الدنيا وخروجاً عنها وصفاً عن الجناة وعفواً عن أساء اليه الى غير  
 ذلك من تحقيق المتابعة قولاً وفعلوا وأخذاً وتركاً وحبا وبغضاً في رضى بالله استسلم له  
 ومن رضى بالاسلام عمل له ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون  
 واحداً منها الا بكه الازم حال أن رضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام ديناً أو يرضى  
 بالاسلام ديناً ولا يرضى بمحمد نبياً وتلازم ذلك بين الاخفاء به انتهى لمخلصه واعلم  
 أن محبة الله على تسعين فرض وندب فالغرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر  
 والانتفاء عن المعاصي والرضاء بما يقدره من وقع في معصية من فعل محرم أو ترك  
 واجب فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع  
 الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقترضة للتوسع في الرجاء  
 فيقدم على المعصية أو تستمر الغفلة فيقع وهذا الثاني يسرع الى الاقلاع مع الندم  
 والندب أن يواطب على النوافل ويجتنب الوقوع في الشبهات والمتصف بذلك  
 في عوم الاوقات والاحوال نادر \* وفي البخاري من حديث أبي هريرة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل  
 أداء ما افترضته عليه \* وفي رواية بشيء أحب الي من أداء ما افترضته عليه  
 ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي  
 يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يمس بها ورجله التي يمشي بها في يسمع  
 وبصره بي يمشي ويبيطش ويبيطش ويبي يمشي واثن سألني لاعطينه واثن استعاذني لاعينيه  
 وما تردت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت  
 وأكره مساءته ويستعاض من قوله وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي أن أداء  
 الفرائض أحب الاعمال الى الله تعالى \* وعلى هذا فقد استش كل كون  
 النوافل تمنح المحبة ولا تنهبها الفرائض وأجيب بأن المراد من النوافل اذا كانت  
 مع الفرائض مشتملة عليها ومكتملة لها ويؤيده أن في رواية أبي أمامة ابن آدم أنك  
 لا تدرك ما عندى الا بأداء ما افترضته عليك أو يجاب بأن الاتيان بالنوافل لمحض  
 المحبة لا لحوف العقاب على الترك بخلاف الفرائض \* وقال الفاكهاني معنى



الحديث انه اذا ألقى الفرائض ود اوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما  
أفضى ذلك الى محبة الله تعالى \* وقد استشكك أيضا كيف يكون البارى  
جل وعلا سمع العبد وبصره الخ وأجيب بأجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل  
والمعنى كنت كسمعه وبصره في اشارة أمرى فهو يجب طاعتي ويؤثر خدمتى  
كما يجب هذه الجوارح ومنها أن المعنى أن كليته مشغولة في فلا يصح بسمعه الا الى  
ما يرضى ولا يرى ببصره الا ما أمرته به ومنها ان المعنى كنت له في النصره كسمعه  
وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه ومنها أنه على حذف مضاف أى كنت  
حافظا سمعه الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وما نظا بصره كذلك الخ قال  
الفاكهانى \* قال ويحتمل معنى آخر أدق من الذى قبله وهو أن يكون بمعنى  
مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان ألقى بمعنى مأمولى والمعنى أنه  
لا يسمع الا ذكرى ولا يلبذ الا ابتلاوة كتابى ولا يأنس الا بما جاقى ولا ينظر الا فى  
مخائب الكونى ولا يمدده الا فيما يبه رضاهى ووجه كذلك \* وقال غيره اتفق  
العلماء من يه تدب قوله على أن هذا مجاز وكناية عن نصره العبد وتأنيده واعانته حتى  
كانه سبحانه تنزل عنده منزلة الآلات التى يستعين بها ولهذا وقع فى رواية نبي  
يسمع ونبي يبصر ونبي يبطلش ونبي يمشى قال والاتحادية زعموا أنه على حقيقة  
وان الحق عين العبد تعالى الله عما يقول الظالمون والمجاهدون علوا كبيرا \*  
وقال الخطائى عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والتصحح فى الطلب وذلك أن مسامحة  
الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة \* وعن أبى عثمان الحيرى  
أحد أئمة الطريق قال معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من منه فى الاسماع  
وعينه فى النظر ويده فى الإمس ورجله فى المشى كذا أسنده عنه البيهقى فى الزهد  
\* وجه بعض أهل الزيغ على ما يدعون من أن العبد اذا لزم العبادة الظاهرة  
والباطنة حتى قسفى من الكدورات أنه يصير فى معنى الحق تعالى الله عن ذلك  
وأه يقضى عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله هو الذاصر لنفسه والموحد  
لنفسه والمحب لنفسه وأن هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا وعلى هذه  
الوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله فى بقية  
الحديث واثن سألنى زاد فى رواية عبد الواحد عبدى انتهى ملخصا \* قال العلامة  
ابن القيم تضمن هذا الحديث الشريف الالهى الذى حرام على غليظ الطبع كثيف  
القلب فهم معناه والمراد به حصر أسباب محبته فى أمرين أدء فرائضه والتقرب اليه  
بالنوافل وأن المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوا بالله فاذا صار محبوا بالله



أوجبت محبة الله له محبة أخرى منه الله فوق المحبة الأولى فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه وملكت عليه روحه ولم يتبق منه شعرة بغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وحببه ومثله الأعلى مالكا لزمام قلبه مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبه الصادق في محبته التي قد اجتمعت قوى محبه كلها ولا ريب ان هذا المحب ان سمع سمع بمحبوبه وان أبصر أبصر به وان نظر نظر به وان مشى مشى به فهو في قلبه ونفسه وأينسه وصاحبه والباء هنا الباء المصاحبة وهي مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها فالمسألة محالية لاعلمية محضة قال ولما حصلت الموافقة من العبد لربه في محابه حصلت موافقة الرب لعبده في حوائجه ومطالبه فقال واثن سألني لاعطينه واثن استعازني لاعينه أي كما وافقني في مرادى بامثال أو امرى واتقرب الى بحابي فأنا وأواقه في رغبته ورهيبته فيما سألني أن أفعله به وفيما يستعذني أن يناله وقوى أمر هذه الموافقة من الجنانين حتى اقتضى تردد الرب سبحانه في اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده ويكره مساءته فن هذه الجهة يقتضى أن لا يمته وان كان مصلحته في اماتته فانه ما أماته الا ليعييه ولا أمره الا ليصه ولا أفقره الا ليعنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يخرج من الجنة في صلب أبيه آدم الا ليعيد اليها على أحسن أحواله فهذا هو الحبيب على الحقيقة لا سواه انتهى وقال الخطابي التردد في حق الله غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن له تأويلان أحدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه أو وفاة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكر وهما فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرا ثم يدوله فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب أجله لان الله تعالى قد كتب القضاء على خلقه واحداثه بالبراءة لنفسه والثاني أن يكون معناه ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي اياهم في قبض نفس عبدى المؤمن كما روى في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكللاباذي ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل لصفة الذات يعني باعتبار متعلقها أي عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب الى أن تنتقل محبته في الحياة الى محبته للموت فيعوض على ذلك قال وقد يحدث الله تعالى في قاب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة لاقتائه ما يشاق معه



الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه انتهى وبالجملة فلا حياة للقلب الا بحجة  
الله ومحبة رسوله ولا عيش الا عيش المحبين الذين قرت اعينهم بحبيهم وسكنت  
نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه ودمعه وامنحبه في القلب طاقة  
لا يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كاهاموم وغوم وآلام  
وسرات \* فل صاحب المدارج وان يصل العبد الى هذه المنزلة العالية والمرتبة  
السنية حتى يعرف الله ويهتدى اليه بطريق توصله اليه ويحرق ظلمات الطبع  
بأشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينحذب اليها بكليته  
ويزهد في التعلقات الفانية ويدأب في تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة  
والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يوم حارسا على قلبه فلا يسامحه  
مخطرة يكرهها الله تعالى ولا بخاطرة فضول لا تنفقه فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه  
ومحبته والاناة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه الى فضاء الخلوة بربه  
وذكره كما قال

وأخرج من بين البيوت لعلى \* أحدث عنك النفس في السر خاليا  
فحيث يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه  
فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستتوت روحانيته على قلبه فبعه امامه  
واستأذنه وعلمه وشيخه وقدرته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع سيرته  
ومبادئ أموره وكيفية نزول الوحي عليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه وحركاته  
وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لاهله وأصحابه الى غير ذلك مما مضى  
الله تعالى مما ذكرت بعضه حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه فاذا رسخ في قلبه  
ذلك فتح عليه بفهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ما اذا  
أنزلت فيه وماذا أريد بها وحفظه المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال  
المذمومة فيجتهد في التخلص منها كما يجتهد في تحصيل الشفاء من المرض المخوف  
\* (ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم علامات) \* أعظمها الاقتداء به  
واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف مع ما حذ  
لنا من شريعته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل  
تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد بربه وجعل جزاء العبد على  
حسب متابعة الرسول محبة الله تعالى اياه وقد قال الحكيم وهو محمود الوراق كما أفاده  
الحجاسبي في كتابه القصد والرجوع  
تعصى الاله وأنت تظهر حبه \* هذا العمري في القياس بديع



لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع  
وهذه الحبة تنسأ من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فيقدر  
مطالعة ذلك تكون قوة المحبة \* ومن أعظم مطالعة منة الله على عبده منة تأمله  
لمحنته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى  
في قلب ذلك العبد فاذا اردت ان نور أشرفت له ذاته فرأى في نفسه وما أهلت له من  
الكليات والمحاسن فعلت به همته وقويت عزيمته وانقضت عنه ظلمات نفسه  
وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان الا ويطرح أحدهما الآخر فوعدت الروح  
حيث يذيق الهيبة والانس الى الحبيب الاقول

نقل فزادك حيث شئت من الهوى \* ما الحب الا للحميد الاقول  
كم منزل في الارض يألفه الفتى \* وحنينه أبدا لا قول منزل  
ويحسب هذا الاتباع توجب المحبة والمجوبة معا ولا يتم الامر الا هما فليس الشأن  
أن تحب الله بل الشأن أن يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا  
ومدقته خيرا واطعته أمرا وأجبت دعوة رآثرته طوعا وفنيت عن حكم غيره بحكمه  
وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته وان لم تكن كذلك فلا تتبع  
فلمست على شيء \* وتأمل قوله تعالى فاتبعوني يحبيكم الله أي الشأن في أن  
الله تعالى يحبكم لاني أنكم تحبونه وهذا لا يتلوه الا اتباع الحبيب \* وقال المحاسبي  
في كتاب القصد والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل اتباع مرضات الله  
والتمسك بسنن رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد  
طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستعمل الاسان ذكر الله تعالى  
وما والاها وأسرعت الجوارح الى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الايمان في القلب  
كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد الحر لظما ان الشد يد  
عطشه فيرتفع عنه تعب الطاعة لاسلند ذهابها بل تبقى الطاعات غداء لقلبه  
وسروراه وقررة عين في حقه ونه مال روحه بل نذرها أعظم من المذات الجسمانية  
فلا يجد في أورد العباداة كلفة \* وفي التريدي عن أنس مرفوعا ومن  
أحبي سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة \* وعن ابن عطاء من أزم  
نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب  
في أواره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه \* وقال أبو اسحاق الرقي من أقران الجعيد  
علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم \* وعن غيره  
ولا يظهر على أحد شيء من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فأما من



أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة  
 والسلام بدعواه علما الدنيا أوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وإنما يعرف كون  
 العلم لديار روحانيا بما وافقته ما جاء به الرسول عن ربه تعالى \* فالعلم اللدني نوعان  
 لدني رحمانى ولدني شيطاني والحلث هو الوحي ولا وحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم  
 وأما قصة موسى مع الخضر فالعلاق بها في تجوز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني  
 الحاد وكفر يخرج عن الاسلام موجب لراقة الدم والفرق ان موسى عليه الصلاة  
 والسلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأورا بما تبعته ولو كان مأورا بها  
 لوجب عليه أن يهاجر الى موسى ويكون معه ولهذا قال له أنت موسى نبي بني  
 اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقيلين فرسالته عامة  
 للجن والانس في كل زمان ولو كان موسى وعيسى حين لكانا من اتباعه \* وفي  
 ادعى أنه مع محمد كخضر مع موسى أو جزو ذلك لاحد من الامة فليجد داسلامه  
 وليتشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن أن يكون من  
 خاصة أولياء الله تعالى وإنما هم من أولياء الشيطان وخلقائه ونوابه \* واللم  
 اللدني الرحمانى هو ثمرة العبودية والمناجاة لهذا النبي الكريم عليه أزكى الصلاة  
 وأتم التسليم وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال  
 علي بن أبي طالب وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ عدون  
 الناس فقال لا الا فهم ما يؤتاه الله عبدا في كتابه فهذا هو العلم اللدني الحقيقي  
 فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور الابصار وشفاء الصدور ورياض النفوس  
 ولذة الارواح وأنس المستوحشين ودليل المتعيرين \* ومن علامة محبة  
 أن يرضى بدمعهم بما شرعه الله حتى لا يجد في نفسه حرجا ما قضى قال الله تعالى  
 فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا  
 مما قضيت ويسلموا تسليما فسلم اسم الايمان عن وجد في صدره حرجا من قضائه  
 ولم يسلم له \* قال شيخ المحققين وامام العارفين تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلي  
 اذا قنى الله حلاوة مشربه في هذه الآية دلالة على أن الايمان المحقق لا يحصل  
 الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولاً وفعلاً وأخذاً وتركاً وجهاً  
 وبفضاويشتل ذلك على حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم والانقياد  
 واجب على كل مؤمن في كل ما فأحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعاقبة  
 باكتساب العباد وأحكام التعريف هو ما أورده عليك من فهم المراد فبين من هذا  
 أنه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامر من الامتثال لامره والاستسلام لعهده



\* ثم انه سبحانه ليكتف بنفي الايمان عن من لم يحكم أو حكم ووجد الحرج  
 في نفسه حتى أقسم على ذلك بالرؤية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رافة  
 وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا ورب وانما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى  
 يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تأكيد القسم وتأكيد في القسم علمانه سبحانه  
 بما في النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق  
 عليها أو لها وفي ذلك اظهار عناية برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه  
 وقضاءه قضاءه وأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والالتقياد لامره ولم يقبل  
 منهم الايمان بالاهيته حتى يدعوا الاحكام برسوله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه  
 به ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله  
 كما قال ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله وكذا ذلك بقوله يد الله فرق أيديهم  
 وفي الآية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله  
 تعالى وربك فأضاف نفسه اليه كما قال في الآية الاخرى كهيعص ذكر رحمة ربك  
 عبده زكريا وأضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد وأضاف زكريا اليه ليعلم العباد  
 فرق ما بين المنزلتين وتفاوت بين الرتبةين \* ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم الظاهر  
 فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من تهمهم في أحكامه  
 صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها وانما تضيق  
 النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار عنه يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون  
 ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملاء قلوبهم فاتسعت وانشرح فكانت واسعة بنور  
 الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم هياة لو اردت أحكامه مفوضة له في نقضه  
 وابرامه انتهى \* وقال سهل بن عبد الله من لم يرواية الرسول عليه في جميع  
 الاحوال ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم  
 قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وروينا عن سيدنا العارف  
 الكبير أبي عبد الله القرشي أنه قال حقيقة المحبة أن تهب كالم من أحببت ولا يبقى  
 لك من شيء انتهى فن آثر هذا النبي الكريم على نفسه كشف الله له عن حضرة  
 قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خفايا حقائق أسرار انسه \* ومن  
 علامات محبته عليه الصلاة والسلام نصر دينه بالقول والفعل والذب عن شريسته  
 والتخلق بأخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيره مما ذكرته من  
 أخلاقه العظيمة وتقدم في كلام العارفين بن عطاء الله مزيد لذلك قريبا فن جاهد  
 نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استأذ بالطاعات وتحمل المشاق



في الدين وآثر ذلك على أغراض الدنيا \* ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم الذي عن المصائب فان المحب يجد في لذة المحبة ما ينسب به المصائب ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كأنه قد اذكت في طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب أعظم من التذاذ الخلي بحظوظه وشهوته والذوق والنوحد شاهد بذلك فكرب المحبة موجود ممزوج بالحلاوة فان فقد تلك الحلاوة اشتاق الى ذلك الكرب كما قيل

تشكى المحبون الصباية ليتنى \* نخلت بما ياقون من بينهم وحدي

فكانت اقلبي لذة الحب كلها \* فلم يلقها قبلي محب ولا بعدى

\* ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره من أحب شيئا أكثر من ذكره ولبعضهم المحبة دوام الذكر للمحجوب ولا تخرد ذكر المحجوب على عدد الانفاس وغيره للمحبة ثلاث علامات أن يكون كلامه ذكر المحجوب وصمته فكرا فيه وعمله طاعة له وقال المحاسب علامة المحبين كثرة الذكر للمحجوب على طريق الدوام لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترقون وقد أجمع الحكماء على أن من أحب شيئا أكثر من ذكره فذكر المحجوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا ينغون عنه حولاً ولو قطعوا عن ذكر محجوبهم أفسد عيشهم وما تلهذا المثلذون بشيء أذل من ذكر المحجوب انتهى فالمحجون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحجوب عن الذات وانقطعت أو هامهم عن عارض دواعي الشهوات وورقت الى معادن الذخائر وبغية الطلبات وورعاً تزايد وجد المحب وهاج الحنين وباح الانين وتحررت المواجيد وتغير اللون واستبسات الجوارح وفتر البدن واقشعرا الجلد وورعاً بصاح وورعاً بكى وورعاً بما شهق وورعاً ما وله وورعاً سقط ولسيدي محمد رفا

إذا أباح دم المهجور هاجره \* باح المحب بما تخفى ضمائره

أيكم المحب سب باح مدمعه \* لما جرى بالذي تخفى سرائره

كأنما قلبه أحفان مقلته \* ودمعه في أماقبه خواطره

يا حيرة الجذع هل من حيرة لفتى \* عليه في حكمه قد جاربائره

آه وكم لي على خطب الهوى خطب \* من الغرام به تعالو منابره

مهفهف أبلغ بدرع على غصن \* تخفى البذور إذا حبت بوادره

مطرز الخلد بالريحان في ضرج \* مورد آسسه تزهو زواهره

مكمل الخلق ما تحصى خصائصه \* منضرا عمن قد قلت نظائره

ورعاً زاد الوجد على المحب فقله أول تقدم من أثمان المحبة بذل الروح فما للمفاس



الجبان وسومها بدم المحب يباع وصلهم تالله ما هللت فيستامها المغلسون  
 والا كدت فينققها بالنسيئة العسرون لقد أسيت للعرض في سوق من يزيد فلم  
 برض لها بمن دون بذل النفوس فتأخر البطلون وقام المحبون بنظر روناهم يصلح  
 أن يكون ثمنافدارت السلعة بينهم ووقعت في بدأذلة على المؤمنين أعززة على  
 الكافرين لما أكثر المدعون للحجة طولبوا باقامة البيعة على صحة الدعوى فلو يعطى  
 الناس بدعواهم لا دعى الخلى حرقه الشهي فتنوع المدعون في الشهر ودقيل لا تثبت  
 هذه الدعوة الا بيعة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتأخر أكثرهم  
 وثبت اتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه فطولبوا ببيعة الة البيعة بتركية  
 يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون فقيل  
 لهم ان نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فهاجوا الى بيعة ان الله اشترى من المؤمنين  
 أنفسهم وأموالهم فلما عرفوا عظمة ذلك المشتري وفضل الثمن وجلالة من أجرى  
 على يده عقد التبايع عرفوا قدر الساعة وأن لها شأنا عظيما فرأوا امر أعظم الغيب أن  
 يبيعوها لغيره بمن يحس فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي من غير شوبت خيار  
 وقالوا والله لا نقبلك ولا نستقبلك فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم قد صارت  
 نفوسكم وأموالكم لنا رددناها علىكم أو فرما كانت واضعا فهاجها ولا تحسبن  
 الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحبت بما آتاهم الله من  
 فضله ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند ذكره وإظهار  
 الخشوع والخضوع مع سماع اسمه فكل من أحب شيئا خضع له كما كان كثير من  
 الصحابة بعده اذا ذكره خشعوا واقتشعرت جلودهم وبكروا وكذلك كان كثير من  
 التابعين فمن بعدهم يفعلون ذلك محبة وشوقا وتيمية وتوقيرا لآل ابواب ابراهيم التيمي  
 واحب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكره عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن  
 من حركته ويأخذ في هيبته واحلاله بما كان يأخذه نفسه لو كان بين يديه  
 ويتأدب بما أدبنا الله به وكان أيوب السخيتاني اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم  
 بكى حتى ترجه وكان جعفر بن محمد كثير الدعاية والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله  
 عليه وسلم اصفر لونه وكان عبد الرحمن بن القاسم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم  
 ينظر الى لونه كأنه قد نرف منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبية لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وكان عبد الله بن الزبير اذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بكى  
 حتى لا يبقى في عينيه دموع وكان الزهري من أهناء الناس وأقربهم فاذا ذكره  
 النبي صلى الله عليه وسلم فكألك ما عرفته ولا عرفت وكان صفوان بن سليم



من المتعبدين المتعبدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فلا يزال  
يبكي حتى يتموم الناس عنه ويتركوه وكان قتادة اذا سمع الحديث أخذ بالبكاء  
والعويل والزويل أشار الى ذلك القاضي عياض \* ومن علامات محبته صلى  
الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ولبعضهم  
المحبة الشوق الى المحبوب وعن معروف السرخي المحبة ارتياح الذات لمشاهدة  
الصفات أو مشاهدة أسرار الصفات فيرى بلوغ السؤال ولو بمشاهدة الرسول ولهذا  
كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتد بهم الشوق وأنجحتهم لواعج المحبة قصدوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتفوا بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه  
والتبرك به صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان ما كان خالد يأوى  
الى فراش الا وهوىذ كرم من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أصحابه  
من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي واليهم يحن قلمي طال شوقي  
اليهم فعجل رب قبضى اليك حتى يغلبه النوم \* ولما احتضر بلال نادى امرأته  
واحرابه فقالوا طرباه غدا أتى الاحبه محمد او صحبه اذا ذاق المحب طعم المحبة  
اشتاق وتأججت نيران الحب والطلب في قلبه ويحيد صبره عن محبوبه من أعظم  
كباتره كما قيل

والصبر يحمد في المواطن كلها \* الاعليك فانه لا يحمد

\* وعن زيد بن أسلم خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا  
في بيت فاذا عجوز تنفس صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار \* صلى عليه الطييون الاخيار

قد كنت قواما بكا بالاسعار \* ياليت شعري والمنيا أطوار

هل تجمعني وحببي الدار

تعنى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي ثم قام الى باب خيمتها فقال السلام  
عليكم ثلاث مرات فقال لها أعيدي على قولك فأعادته بصوت خزين فبكى وقال لها  
وعمر لا تنسينه برحمتك الله فقالت وعمر فاغفر له يا غفار \* ويحكى أنه رويت  
امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفرت لي قيل بماذا  
قالت عجبت للنبي صلى الله عليه وسلم وشهو في النظر اليه فنوديت من اشتهى  
النظر الى حبيبي فاستحي ان نذله بعتا بما نابل نجم بينه وبين من يحبه \* ومن  
علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي أتى به وهدى به وتخلق به واذا  
أردت ان تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من



قلبه والذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والفتناء المطرب  
بسماعهم فانه من المعلوم أن من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه  
كما قيل

ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي \* أما تأملت ما فيه من لذيذ خطابي  
\* ويروي ان عثمان بن عفان قال لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله وكيف  
يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لعبد الله ابن مسعود اقرأ علي قال اقرأ عليك وعليك أنزل فقال اني أحب ان  
أسمعه من غيري فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ فكيف اذا جئنا من كل  
أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فرفع رأسه فاذا عينار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تذر فان من البكاء رواه البخاري وهذا يجده من سمع الكتاب  
العزبز بأذن قلبه قال الله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض  
من الدمع مما عرفوا من الحق قال صاحب عوارف المعارف أدقنا الله حلاوة  
مشربه هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان  
محكوم لصاحبه بالهداية وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فتفيض العين بالدمع  
لانه تارة يشير حزنا والحزن حار وتارة يشير شوقا والشوق حار وتارة يشيرندما والندم  
حار فاذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب بماء يبرد اليقين بكى وأبكى  
لان الحرارة والبرودة اذا اضطرتا عصرتا ماء فاذا ألم السماع بالقلب تارة يخف  
الماء فيظهر أثره في الجسد وبقية شعر منه الجاذ قال الله تعالى نقشه حرمناه جلود المهذين  
يخشون ربهم وتارة يعظم وقعها ويتصوب أثره أي يصعد نحو الدماغ فتدقق منه  
العين بالدمع وتارة يتصوب أثره الى الروح فتعوج منه الروح موجبا بكاء يضيق عنه  
نطاق القلب فيكون من ذلك الصباح والاضطراب وهذه كلها أحوال تجدها أربابها  
من أصحاب الاحوال وقد كان ابن عمر رضي عنهما ربا مربية في ورده فتخذه العبرة  
ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا وقد كان الصحابة  
اذا اجتمعوا وفيهم أبو موسى الأشعري يقولون يا أبا موسى ذكرنا ربنا فبقروا وهم  
يسمعون فلم يحسب السماع القراني من الوجوه والذوق واللذة والحلاوة والسرور  
اضعاف للمحسب السماع الشيطاني فاذا رأيت الرجل ذوقه ووجدته وطربه ونشأته  
في سماع الآيات دون سماع الآيات وفي سماع اللسان دون سماع القرآن كما قيل  
تقرأ عليك الحتمة وأنت جامد \* كالحجر بيت من الشعر  
يفسد تميل كالنشواني فأعلم أن هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله



ورسوله آدم الله لنا حلاوة محبته ولاسلاك بنا في غير سبيل سنته بمنه ورحمته \*  
 ومن علامت محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من  
 دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى او من حديث  
 رسوله صلى الله عليه وسلم تثر بهتار روحه وقلبه ونفسه ويقول

انتم منكم نسيما لست اعرفه \* اظن لما جرت فيك اردانا

فنعمة تلك الكلمة وتشمله فتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع  
 الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول

لي حبيب خيال نصب عين \* سره في ضمائر مدفون

ارتد كرته فكلى قلوب \* اوتاة لته فكلى عيون

\* فيحذو يستبقر قلبه ويشرق سره وتلاطم عليه امواج التحقيق عند ظهور  
 البراهين ويرتوى برى عطف محبوبه الذي لا تثنى اروى لقلبه من عطفه عليه  
 ولا تثنى اشد لاهيبه وحريره من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار  
 باحجاب ربهم عنهم اشد عليهم من العذاب الجسماني كما ان نعيم اهل الجنة برؤيته  
 تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله اعظم من النعيم الجسماني لآحرمنا الله ذوق  
 حلاوة هذا المشرب \* ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ بحبه  
 بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكر ايسر تغرق  
 قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا السكر الالذ القاهر للعقل وسبب الالذ ادراك  
 المحب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا  
 كانت الالذ بادرا كما تابعة لقوة هذين الامرين فان كان العقل قويا مستحكما  
 لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له من حكمه \* وقد حدثوا السكر  
 بأنه سقوط التمالك في الطرب كأنه يبقى في السكران بقية يلتذ بها ويطرب  
 فلا يتمالك صاحبها ولا يقدر ان يفنى معها وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك  
 المحبوب بحيث يحتاط كلاله وتغير اناله بحيث يزول عقله ويعربد اعظم من  
 من عربة شارب الخمر ورماتله سكر هذا الفرح بسبب ما يبعي وهو انبساط دم  
 انقلب وهلة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو ما نل الحار الغريزي فيبرد القلب  
 بسبب انبساط الدم عنه فيحدث الموت ومن هذا قول سكران لفرح بوجود دراحلته  
 في المقازة بعد ان استشعر الموت الا هم انت عبدى وانار بك اخطأ من شدة فرحه  
 وسكرة الفرح فوق سكرة الشراب فصورتى نفسك حال فقير مدم عاشق للدنيا  
 اشد العشق ظفر بكنز عظيم استولى عليه آمننا مطمئنا كيف تكون سكرته او من



غاب عنه غلامه بمال عظيم مدة سنين حتى أضر به العدم فقدم عليه من غير  
انتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه كيف تكون سكرته ومن أقوى أسباب  
ما نحن فيه سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة المعربة  
اذا صادت محلا قابلا فلا تسأل عن سكرته السامع وهذا السكر يحدث عندها من  
جنتين احدهما أنها في نفسها توجب لذة قوية ينعم منها العقل الثانية أنها تحرك  
النفوس الى نحو محبوسها وجهته فتحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع التخيل  
للحبيب والاضاره في النفس وادناء صورته الى القلب واستيلائها على الفكر لذة  
عظيمة تنعم العقل فتجتمع لذة الالخان ولذة الاشبعان فذكر الروح سكر العجيبا  
أطيب وألذ من سكر الشراب وتحصل له به نشأة ألذ من نشأة الشراب \* وقد ذكر  
الامام أحمد وغيره أن الله تعالى يقول لداود مجتدي بذلك الصوت الذي كنت  
تمجدي به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبتة فيقول أنا أردته عليك فيقوم عند ساق  
العرش ويمجده فاذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ نعيم أهل الجنة وأعظم من ذلك  
اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤيته وجهه  
الكريم الذي يغنيهم لذة رؤيته عن رؤية الجنة ونعيمها فأمر لا تدركه العبارة ولا تخيط به  
الاشارة وهذه صفة لا تبلغ كل أذن وصيب لا تخبي به كل أرض وعين لا يشرب منها  
كل وارد وسامع لا يطرب عليه كل سامع ومائدة لا يجلس عليها كل طفيل أشار  
اليه في المدايح \* فن اتصف بهذه العلامات التي ذكرتها فهو كامل المحبة لله  
ورسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه  
الصلاة والسلام الذي حذوه في الحجر لما لعنه بعضهم وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال  
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله فأخبر أنه يحب الله ورسوله مع  
وجود ما صدر منه وفيه الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي  
عن لعنه وثبوت الامر بالدعاء له وفيه أنه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة  
الله ورسوله في قاب المرتكب وأن من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله  
ورسوله ويحتمل أن يكون استمرار ثبوت محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا  
بمآء اذا ندم على وقوع المعصية أو اذا أقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور  
بخلاف من لم يقع منه ذلك فانه يخشى بتكرار الذنب أن يطبع على قلبه حتى  
يسلب منه ذلك الحب نسأل الله العفو والسيات على محبته وسلوك سنته برحمته  
ومنته \* تنبيه قد اختلف العلماء أيما أرفع درجة المحبة أو درجة الخلة  
فحكى القاضي عياض أن بعضهم جعلها مساوية فلا يكون الحبيب الا خليلا



ولا الخليل الاحب ميال كنهه خص ابراهيم بالخلعة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وقال  
 بعضهم درجة الخلعة ارفع واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذنا خليلا  
 غير ربي لاتخذت ابا بكر فلم يتخذوه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة انتهى  
 وهذا هو الظاهر من المعنى الاخص لان المحبة مأخوذة من معنى الخلعة لكن يرد  
 ما روى في قصة الاسراء في مناجاته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى حيث قال له  
 تعالى يا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما  
 فقال له تعالى ألم اعطاك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا أو ما في معناه رواه  
 البيهقي بنحوه وهذا يعطى ان درجة المحبة ارفع \* وقد احتج من قال بتفضيل  
 مقام المحبة على الخلعة بفروق كثيرة ذكر القاضى عياض في الشفاء منها نقل عن  
 الامام ابي بكر بن فورك عن بعض المتكلمين نبذة \* منها ان الخليل يصل  
 بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكا كوت السموات والارض والحبيب  
 يصل اليه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى \* ومنها ان الخليل  
 قال لا تخزنى والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النسي \* ومنها ان الخليل قال  
 في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي حسبك الله \* ومنها ان الخليل  
 هو الذى تكون مغفرته فى حد الطمع من قوله والذى اطعم أن يغفر لى خطيئتي  
 يوم الدين والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من  
 ذنبك وما تأخر \* وفي كتابي تحفة السامع والقارى بنحتم صحيح البخارى  
 وجوه آخر غير ما حكاها القاضى عياض وفي كلها انظر واضح كما بيته فى حاشية  
 الشفاء وذلك ان مقتضى الفرق بين الشيثيين أن يكون فى حد ذاتهم ما يعنى باعتبار  
 مدلولي خليل وحبيب وما حكاها القاضى عياض وذكرته فى تحفة يقتضى  
 تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم عاينها الصلاة والسلام لا يقال  
 باعتبار ثبوت وصف الخلعة له فيلزم ذلك لانا نقول كل منهما ثابت له وصف الخلعة  
 والمحبة اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وصف المحبة لاسيما والخلعة  
 اخص من المحبة ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلعة لاسيما وقد  
 ثبت فى حديث ابي هريرة قول الله تعالى له انى اتخذتك خليلا \* وقد قام  
 الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بل هو افضل خلق الله  
 تعالى مطلقا وأما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضا فى هذا المقام الذى  
 هو بصدده وليس المراد به قطعا الا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الحسى يتمتع على  
 الله تعالى وأما قوله والحبيب يصل اليه به فالوصول الى الله تعالى لا يكون الا به



حبيبا كان أو خليلا أو ما قوله الخليل هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع الخ فإنه لا يصح أن يكون على جهة التفسير للخليل ولا تعلق له بمعناه وقصارى ما ذكر أنه يعطى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر إلى ما جعله علة معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة والحق أن الخلة أعلى وأكمل وأفضل من المحبة \* قال ابن القيم وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلة وأن إبراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله فن جهله فإن المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة قال وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى اتخذ خليلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولابيهما ولعمر بن الخطاب وغيرهم وأيضا فإنه تعالى يحب لتوايين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المتقين ويحب المقسطين وخلته خاصة بالخليلين قال وإنما هذا من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله انتهى قال الشيخ بدر الدين الزركشى في شرحه لردة لا بصيرى وزعم بعضهم أن المحبة أفضل من الخلة وقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله وضعف بأن الخلة خاصة وهي توجد المحبة والمحبة عامة قال الله تعالى إن الله يحب المتوايين قال وقد صح أن الله تعالى اتخذ نبينا خليلا فقال إن الله تعالى اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا انتهى

\* (الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه واتسليم فريضة وسنة وفريضة وصفة ومحلا) \*

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما \* قال أبو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناءه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري وهذا أولى الأقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناءه عليه وتعاظمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة \* وعن ابن عباس أن معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة \* وروى ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار \* وقال الضحاك ابن مزاحم صلاة الله رحمة \* وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما اسماعيل التاضي عنه وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها \* وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه وتعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولذلك فهم الصحابة المعايير من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما



حتى سألوه عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعاليم السلام حيث جاء بلفظ  
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم  
فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمت ذلك في السلام وجوز الخليلي  
أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل صلاة الله على خلقه تكون  
خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلاته  
على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء وحكى القاضي عياض عن بعض  
لقشيري أنه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشریف وزيادة  
تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا يظن الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم  
وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى في سورة الأحزاب إن الله وملائكته  
يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلى عليكم  
وملائكته ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك  
أرفع مما يليق بغيره والاجماع منه على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله  
عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الخليلي في الشعب معنى الصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمد والمراد  
تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة باجزال  
مثوبته وتشفيعه في أمته وأبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا المراد بقوله تعالى  
صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه  
وذريته عليه فإنه لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به  
وما تقدم عن أبي العالية أظهر فإنه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله  
تعالى وإلى ملائكته وإلى المؤمنين الماء ويرين بذلك معنى واحد ويؤيده أنه لا خلاف  
في جواز الترحم على غير الأنبياء واختلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء ولو كان  
معنى قولنا اللهم صل على محمد أرحم محمد أو ترحم على محمد أرحم غير الأنبياء وكذا لو كان  
بمعنى البركة وكذلك الرحمة لسقط الوجوب في التشهد عند من يوجب بقول المصلي  
في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن الانفصال عنه  
بأن ذلك وقع بعاريق التعبد فلا بد من الإتيان به ولو سبق الإتيان بما يدل عليه فإن  
قلت في أي وقت وقع الأمر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فالجواب كما قال أبو ذر  
المرزبي أنه وقع في السنة الثانية من الهجرة وقيل ليلة الإسراء وقيل إن شهر شعبان  
شهر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن آية الصلاة يعني أن الله  
وملائكته يصلون على النبي نزلت فيه والله أعلم قال الخليلي والمقصود



بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتنال أمره تعالى وقضاء  
 بعض حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال في الباب  
 الثامن من كتابه المسمى بشجرة المعارف ليست صلواتنا على النبي صلى الله عليه  
 وسلم شفاعته له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن الينا فان  
 يحجزنا عنها كافئناه بالدعاء فأرشدنا الله لما علم محجزنا عن مكافأة نبينا الى الصلاة  
 عليه وذ كر نخره عن الشيخ أبي محمد المرجاني وقال ابن العربي فائدة الصلاة عليه  
 ترجع الى الذي يصلى عليه دلالة ذلك على نصح العقيدة وخلوص انية وانظهار  
 المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم  
 واختلاف في حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه على أقوال أحدها أنها  
 تجب في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الاجزاء الثمانية يجب الاكثر  
 منها من غير تقييد بعدد قاله القاضي أبو بكر بن بكير من المالكية وعبارته كما قاله  
 القاضي عياض انرض الله تعالى على خلقه أن يصلىوا على نبيه صلى الله عليه وسلم  
 ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلومة لواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها  
 الثالث تجب كل ما ذكره الطحاوي وجماعة من الحنفية والشافعية وجماعة من  
 الشافعية وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط وكذا قاله الزمخشري واستدلوا  
 لذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فبات النار فأبعده الله أخرجه  
 ابن حبان من حديث أبي هريرة وحديث رغب أنف من ذكرت عنده فلم يصل على  
 رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه الحاكم وحديث شقي عبد ذكرت  
 عنده فلم يصل على أخرجه الطبراني من حديث جابر لان الدعاء بالرغم والابعاد  
 والشقاء يقضى الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب ومن حيث المعنى  
 أن فائدة الامر بالصلاة عليه مكافأته على احسانه واحسانه مستمرقتا كذا اذا ذكر  
 واستدلوا أيضا بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا  
 فلم كان اذا ذكر لا يصلى عليه كان كاحاد الناس وأجاب من لم يوجب ذلك بأجوبة  
 منها أنه قول لا يعرف من أحد من الصحابة ولا التابعين فهو مخترع ولو كان ذلك  
 على عمره لازم المؤذن اذا أذن أن يصلى عليه وكذا سامعه وللازم القاري ان امر  
 بآية فم اذا ذكره عليه الصلاة والسلام في القرآن وللازم الداخلى في الاسلام اذا تلفظ  
 بالشهادتين ولو كان في ذلك من المشقة والخرج ما جاءت الشريعة السمحة المطهرة  
 بخلافه ولو كان النشاء على الله تعالى كلما ذكر أحق بالوجوب ولم يتقوا به  
 وقد املق القدوري وغيره من الحنفية أن القول بوجوب الصلاة كلما



ذكر مخالف الاجماع المنعقد قبل فائمه لانه لا يحفظ عن أحد من الصحابة أنه خاطب  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ولانه لو كان كذلك  
 لما تفرغ لعبادة أخرى وأجابوا عن الاحاديث بأنها خرجت من مخرج المبالغة في تأكيد  
 ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا وبالجملة فلا دلالة على تكرر  
 وجوب ذلك بتكرره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد انتهى ملخصا  
 والله أعلم الرابع في كل مجلس مرة ولو تكرره صلى الله عليه وسلم مرارا حكاه الشيخ في  
 كل دعاء حكاه أيضا السادس أنها من المستحبات وهو قول ابن جرير الطبري  
 وادعى الاجماع على ذلك واحتج على ذلك مع ورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق من  
 جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة ان ذلك غير مستلزم فرضيتها حتى يكون  
 تارك ذلك عاصيا فدل على ان الامر فيه للندب ويحصل الامة ان لمن قاله ولو كان  
 خارج الصلاة قال في فتح الباري وما ادعاء من الاجماع معارض بدعوى غيره  
 الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب  
 ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف الا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني عن  
 ابراهيم النخعي أنه كان يرى أن قول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي  
 ورحمة الله وبركاته مجزئ عن الصلاة ومع ذلك انما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة  
 السابع تجب في الهمزة في الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد قاله أبو بكر  
 الرازي من الحنفية الثامن تجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن أبي  
 جعفر الباقر التاسع تجب في التشهد وهو قول لشعبي واسحاق بن راهويه العاشر  
 تجب في الهمزة في الصلاة قول التشهد وسلام التحليل قاله الشافعي ومن تبعه  
 واستدل لذلك بما رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن  
 أبي مسعود البدرى أنهم قالوا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف  
 نضلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد الحديث ومعنى قولهم أما السلام عليك فقد عرفناه هو الذي في التشهد الذي  
 كان قد علمهم اياه كما يعلمهم السوررة من القرآن وفيه السلام عليك أيها النبي  
 ورحمة الله وبركاته رواه الشافعي في مسنده عن أبي هريرة بمثل وقد احتج بهذه الزيادة  
 جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي لا يجاب الصلاة عليه صلى الله عليه  
 وسلم في التشهد بعد التشهد وقبل السلام وقال الشافعي في الام فرض الله  
 الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على  
 النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وليكن فرض الصلاة عليه



في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك  
 أخبرنا إبراهيم ابن محمد حدثنا صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي  
 هريرة أنه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولوا اللهم صل  
 على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم الحديث أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني  
 سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل  
 محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم الحديث ❦ قال الشافعي فلما روى أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروى أنه علمهم كيف  
 يصلون عليه في الصلاة لم يجز أن نقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة فيه غير  
 واجبة ❦ وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه أحدها ضعف  
 إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى والكلام فيه مشهور الثاني على تقدير صحته بقوله  
 في الأول يعني في الصلاة لم يصرح بالثالث يعني الثالث قوله في الثاني أنه كان يقول  
 في الصلاة وإن كان ظاهره أن المراد الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل أن يكون المراد  
 بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال قوي لأن أكثر الطرق عن  
 كعب بن عجرة يدل على أن السؤال وقع عن صفة الصلاة لا عن محلها الرابع ليس  
 في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصاً بينه وبين السلام ❦ وقد  
 أفتى قوم من متأخري المالكية وغيرهم في التشيع على الشافعي في اشتراطه  
 ذلك في الصلاة وزعم أنه تفرد بذلك وحكي الإجماع على خلافه جماعة منهم أبو  
 جعفر الطبري والطحطاوي وابن المنذر وحكي القاضى عياض في الشفاء مقالتهم  
 وقد أب عليه غير واحد وقالوا كان ينبغي سكوتهم عنها لأن النبي تأييفه الشفاء على  
 كمال المباغثة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وأداء حقه وقوله والقول بوجوب الصلاة  
 عليه في الصلاة من غرض المباغثة في تعظيمه ❦ وقد استحسن هو القول بمباغثة  
 فضلاته مع أن الأكثر على خلافه لكنه استجاد ما فيه من الزيادة في تعظيمه  
 وكيف نهكر القول بوجوب الصلاة عليه وهو من جنس الصلاة مقتضياتها  
 وإذا شرع السلام فيها على نفس المصلي وعلى عباد الله الصالحين فكيف لا تجب  
 الصلاة على سيد المرسلين ❦ وقد انتصر جماعة كثيرة من العلماء الأعلام للشافعي  
 كالحافظ عماد الدين بن كثير والعلامة ابن القيم وشيخ الإسلام والحافظ أبي  
 الفضل بن حجر وتلميذه شيخنا الحافظ والعلامة أبي امامة ابن النقاش وغيرهم عن  
 بطول عددهم واستدلوا بذلك بأدلة نقلية ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فتنهوا



القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو مسعود البدرى وجابر  
ابن عبد الله وقتله أصحاب الشافعي عن عمر بن الخطاب وإنه عبد الله ومن  
التابعين الشعبي فيمارواه البيهقي كما سيأتي وكذلك أبو جعفر الباقر ومقاتل  
وأخرج الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال يشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى  
الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه قال الحافظ ابن حجر وهو ذا أقوى شيء يحتاج به  
للشافعي فإن ابن مسعود ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم النشيد في الصلاة  
وأنه قال ثم ليختر من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل  
الدعاء دل على أنه أطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء واندفعت حجة من تمسك  
بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب إليه الشافعي وأدعى مثل ما ذكره القاضي  
عياض قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس  
فيه ذكر الصلاة عليه وفي جزء الحسن بن عرفة مرفوعاً وأخرج المعمرى في عمل يوم  
وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على  
وأخرج البيهقي في الخلفيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال  
كان أعلم التشهد فاذا قال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يحمد ربه ويثني عليه ثم  
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ❦ وفي حديث أبي جعفر  
عن ابن مسعود مرفوعاً من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل منه قال  
الدارقطني والصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة  
لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته لرأيت أنها لا تتم لكن  
راويه عن أبي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف كذا في الشفاء ❦ وقد وافق  
الشافعي من فقهاء الامصار أحمد في إحدى الروايتين عنه وعمل به أخيراً كما حكاه  
عنه أبو زرعة الدمشقي فيما ذكره الحافظ ابن كثير وأوجب اسحاق بن راهويه  
الاعادة مع تعدد تركها دون النسيان والمشهور عن أحمد أنها تبطل بتركها عمداً  
أو سهواً وعليه أكثر أصحابه حتى ان بعض أئمة الحنابلة أوجب أن يقال في الصلاة  
عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم أن يقولوا الماسئله كما ذكره ابن كثير ووافق  
الخرقي اسحاق في التقييد بالعمد دون السهو والخلاف أيضاً عند المالكية كما ذكره  
ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد  
أن في وجوبها قولين وهو ظاهر كلام الامام ابن المواز وهو صرح عنه ابن القصار  
وعبد الوهاب كما في الشفاء بلغظ انه يراه افرضة في الصلاة كقول الشافعي قال  
وحكى أبو يعلى العمدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة أقوال في الصلاة الوجوب



والسنة والندب ورأيت مما يعزى للقاضي أبي بكر بن العربي في سراج المرادين  
 قال ابن المتواري الشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة  
 وهو الصحيح انتهى \* وقد يلزم القائل من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كلما  
 ذكر كالتحاوي وذكره السروجي في شرح الهداية عن أصحاب المحيط والعقد  
 والتحفة من كتبهم ان يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره صلى الله عليه وسلم  
 في آخر التشهد في قوله وأشهد أن محمداً رسول الله لكن لهم أن يلتزموا ذلك ولا يجعلونه  
 شرطاً في صحة الصلاة ولم يخالف الشافعي أحد من أصحابه في ذلك بل قال بعض  
 أصحابنا بوجوب الصلاة على الآل كما حكاه البندنجي والدارمي ونقله امام  
 الحرمين والغزالي قولاً عن الشافعي \* قال الحافظ ابن كثير والصحيح أنه وجه  
 على أن الجمهور على خلافه وللقول بوجوبه ظهور للحديث وأما مخالفة الخطابي  
 من أصحاب الشافعي فلا يعتد به لمقتضى الأمر المحمول على اوجوب اجتماعه وأولى  
 أحواله الصلاة ولا مانع من احتمال كونه مراداً وأما قوله ولا أعلم له فيها قدوة  
 فيقال عليه لا ريب أن الشافعي قدوة يقتدى به والمقام مقام اجتهاد فلا افتقاره  
 فيه الى غيره وأما قوله في الشفاء والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل  
 السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه ففيه نظر لانه ان أراد بالعمل الاعتقاد  
 فيحتاج الى نقل صريح عنهم - بأن ذلك ليس بواجب وأني يوجد ذلك وأما قوله وقد  
 شنع الناس عليه يعني الشافعي في هذه المسئلة حذافلامني له وأى شناعة في ذلك  
 ولم يخالف فيه نصاً ولا اجماعاً ولا قياساً ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن  
 مذهبه ولا ريب أن القائل يجاوز ترك الصلاة على أفضل خلق الله في الصلاة التي  
 هي رأس العبادة المطلوب فيها الخضوع واستحضار شعارها والثناء عليه أولى  
 بالتشنيع وأما نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه وأما قوله ان الشافعي اختار تشهد  
 ابن مسعود فلم يقل به أحد والشافعي انما اختار تشهد ابن عباس كما سيأتي ان شاء  
 الله تعالى في مقصد عباداته \* وقد استدل للوجوب بما أخرجه أبو داود والنسائي  
 والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن  
 عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لمحمد الله ولم يصل  
 على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مجل هذا ثم دعاه اليه فقال اذا صلى أحدكم  
 فليبدأ بالحمد لله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليبدأ بما  
 شاء \* قلت ومما يعتد من كرامات امامنا الشافعي وسره الساري أن القاضي  
 عياض ساق هذا الحديث بسنده من طريق الترمذي من غير أن يطعن في سنده



بعد قوله فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
 ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء وهذا الحديث  
 كما ترى من أعظم الأدلة لنا فان قال قائل ليس لكم فيه دلالة لانه قال سمع فيه رجلا  
 يدعو في صلاته ولم يقل في تشهده فيجيب بأنه يلزم على هذا أن الغاضي عياضاً  
 ساقه في غير محله لانه عقد الفصل كما قدمه له لبيان مواطن استحباب الصلاة ثم  
 قال ومن ذلك في تشهد الصلاة \* وفي مصابيح البغوي من حديث فضالة بن  
 عبيد هذا ما يدل على أنه كان في التشهد وانظروا قال دخل رجل فقال اللهم اغفر لي  
 وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت أمها المصلي اذا صليت فعدت  
 فحمد الله بما هو أهله ثم صلى على ثم ادعاه وفي قوله عجبت أمها المصلي اذا صليت فعدت  
 عن الحقيقة الجزئية اذ لو كانت مجزئة لما حسن الوم والتعليم بصيغة الامر فان قيل  
 انه في مقام تعليم المستحبات اذ لو كان في اراجيات لامره بالاعادة كما أمر المسيء  
 صلاته فيجيب بأن في قوله هذا غيبة عن الامر بالاعادة لانه حيث علمه ما هو الواجب  
 علم قطعا انه لم يأت به أو لا ولم يكن آتيا به فوجب اعادته وهم أهل الفهم والعرفان  
 فان قال ان قوله فعدت يحتمل أن يكون عطفاً على مقدر تنقيد يره اذا صليت وفردت  
 فعدت للدعاء فاحمد الله فيجيب بأن الاصل عدمه وانما هو عطف على المذكور  
 اي اذا كنت في الصلاة فعدت لتشهد فاحمد الله أي آثر عليه بقولك التحيات لله  
 الخ والله أعلم \* وقال الجرجاني من الحنفية وغيره لو كانت فرضاً لزم تأخير البيان  
 عن وقت الحاجة لانه عليه الصلاة والسلام علمهم التشهد وقبل فليختير من الدعاء  
 ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حيث تنذوق قال  
 المحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم ليختير  
 وشم للترخي فدل على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء انتهى \* وقد  
 أطنب الشيخ أبو امامة بن النقاش في تفسيره في الانتصار للشافعي في هذه المسئلة  
 مما يطول ذكره فالله يشبهه على قصده الجميل \* وأما صفة الصلاة عليه صلى الله  
 عليه وسلم فمن عبد الرحمن بن أبي ايلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الأهدى لك  
 هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف  
 نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت  
 على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل  
 ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي فان قلت  
 كيف يطابق قوله اللهم صل على محمد قوله كما صليت على آل ابراهيم أجاب القاضي



عياض بأن آل مقحم كما في قوله عليه الصلاة والسلام في أبي موسى انه أعطى مزمارا  
 من مزامير آل داود ولم يكن له آل مشهور بحسن الصوت \* وقد روى هذا  
 الحديث ابن أبي حاتم بلفظ لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها  
 الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال قلنا يا رسول الله فكيف الصلاة عليك  
 قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
 انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
 انك حميد مجيد \* وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول وعلمنا معهم \* وعن  
 أبي حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل  
 على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته  
 كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الامام أحمد \* وعن  
 أبي مسعود الانصاري قال أنا نارسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد  
 ابن عباد فقال له بشر بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك قال  
 فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم  
 وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين  
 انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم رواه مالك ومسلم وغيره ما فان قلت ما موقع  
 التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم مع أن المقر وأن المشبه دون المشبه به والواقع  
 هنا عكسه لان محمد صلى الله عليه وسلم وحده أفضل من ابراهيم ومن آل ابراهيم  
 ولا سيما وقد أضيف اليه آل محمد وقضية كونه أفضل أن تكون الالة المطروبة له  
 أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره فقد أجاب العلماء عنه بأجوبة كثيرة  
 منها أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من ابراهيم وقد أخرج  
 مسلم من حديث أنس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خيرا البرية قال ذلك  
 ابراهيم وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الالة عليه بعد أن أعلم أنه أفضل ومنها  
 أنه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لاقته لئلا يتسبوا بذلك الفضيلة ومنها أن التشبيه  
 إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا أوحينا اليك  
 كما أوحينا الى نوح وهو كقول القائل أحسن الى ولدك كما أحسنت الى فلان  
 ويريد بذلك أصل الاحسان لا قدره ومنه قوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك  
 ورجع هذا القول القرطبي في الفهم ومنها أن قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن  
 التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد وتعقب بأن غير الانبياء لا يمكن



أن يساؤوا الانبياء فكيف يطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم  
 والانبياء من آله ويمكن الجواب عنه بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم لا يجمع  
 الصفات التي كانت سبباً للثواب \* وقد نقل العمري في البيان عن الشيخ أبي  
 حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن  
 الشافعي لأنه مع فصاحته ومعرفة بالسان العرب لا يقول هذا الكلام المستلزم  
 هذا التركيب الركيث البعيد من كلام العرب كذا قال وتعبه الحافظ ابن حجر  
 فقال ليس التركيب المذكور ركيكاً بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على آل  
 محمد كما صليت الخ فلا يمنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية ومنها رفع المقدمة المذكورة  
 أو لا وهي أن المشبه به يكون أرفع من المشبه وأن ذلك ليس مطرد بل قد يكون  
 التشبيه بالمثل بل بالذو كافي قوله تعالى مثل نوره كمشكاة أو أين يقع نور المشكاة  
 من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيئاً ظاهراً واضحاً لا سماع  
 حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا عايننا ما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة  
 عليهم مشهوراً واضحاً عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة  
 عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله  
 في العالمين أي كما أظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين ولهذا  
 يقع في العالمين إلا في ذكر ابراهيم دين ذكر آل محمد على ما وقع في الحديث الذي  
 وردت فيه وهو حديث أبي مسعود الانصاري الذي ذكرته وهذا معنى قول الطيبي  
 وليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص بالكامل لكن من باب الحاق  
 ما لم يشتهر بما اشتهر \* وقال النووي أحسن الأجوبة ما نسب إلى الشافعي  
 أن التشبيه لاصل الصلاة أو لأجمعها وبالجموع وقال ابن القيم بعد أن زيف أكثر  
 الأجوبة التشبيه بالجموع بأجمعها وأحسن منه أن يقال هو صلى الله عليه وسلم من  
 آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسيره قوله إن الله اصطفى آدم ونوحاً  
 وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال محمد بن آل ابراهيم فكانه أمرنا أن نصلي  
 على محمد وعلى آل محمد خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموماً  
 فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك القدر أزيد مما غيره من آل  
 ابراهيم وتظهر حينئذ فائدة التشبيه وأن المطلوب له هذا اللفظ أفضل من المطلوب  
 بغيره من الالفاظ وقال الحلبي سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت ابراهيم  
 رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد \* وقد علم أن محمداً وآل محمد  
 من أهل بيت ابراهيم فكانه قال قولوا اللهم اجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك



في محمد وآل محمد كما أوجبها عند ما ألوهها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم  
 بما ختم به الآية وهو قوله أنك جيد مجيد **ع** ومما يعزى للعارف الرباني أبي  
 محمد المرحوم في أنه صل وسورة وله صلى الله عليه وسلم كما صليت على إبراهيم وكما باركت  
 على إبراهيم وليه بل كما صليت على موسى لأن موسى عليه الصلاة والسلام كان  
 التجلي له بالجلال فغفر موسى صعبا واخليل إبراهيم كان التجلي له بالجبال لأن المحبة  
 والخفة من آثار التجلي بالجبال فلم هذا أمرهم صلوات الله وسلامه عليه أن يصلوا عليه  
 كما صلى على إبراهيم فيسألوا له التجلي بالجبال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه  
 وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليهما لأنه إنما أمرهم أن يسألوا له التجلي بالوصف  
 الذي تجلي به للخليل عليه الصلاة والسلام فالذي يقتضيه الحديث المشاركة  
 في الوصف الذي هو التجلي بالجبال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبة فإن  
 الحق سبحانه يتجلي بالجبال لشخصين بحسب مقاميهما وإن اشتركا في وصف التجلي  
 بالجبال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته فيتجلى  
 للخليل عليه الصلاة والسلام بالجبال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله  
 عليه وسلم بالجبال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى فإن قلت ما المراد  
 بالآل محمد في هذا الحديث فالجواب أن الراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص  
 عليه الشافعي واختاره الجمهور وروى في قوله عليه الصلاة والسلام للحسن بن علي  
 أنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وقيل المراد بالآل محمد أزواجه وزيته وقيل المراد  
 بهم جميع الأمة الإجابة **ح** كما أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه  
 النووي في شرحه وسلم وقيد القاضى حسين بالاعتناء منهم وعليه يحمل كلام من  
 أطلق ويؤيده ما رواه تمام في فوائده والديلمي عن أنس قال سئل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقى من أمة محمد زاد الديلمي ثم قرأ أن أولياؤه إلا  
 المتقون واسنادها ما ضعف لكن وما يشهد لذلك في الصحيحين كحديث أن آل  
 أبي فلان ليسوا لي بأولياء وإنما ولي الله وصالح المؤمنين انتهى ملخصا وقد استدلل  
 العلماء بتعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها  
 أفضل كصفات الصلاة عليه لأنه لا يختار لنفسه إلا الأثر في الأئمة ويترب  
 على ذلك أنه لو حلف أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق  
 البران يأتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافي عن إبراهيم  
 المروزي أنه قال يبرأ إذا قال كلما ذكره الداكرون وكلمها عن ذكره الغافلون قال  
 النووي وكأنه أخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية يعني في خطبة



الرسالة ولكن بلفظ غفل بدل سها \* وقال الاذري ابراهيم المذكور  
كثير النقل من تعليقه القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البران  
يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ويستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه ولو جمع  
بينها فقال ما في الحديث وأضاف اليه أثر الشافعي وما قاله القاضي لكان أشمل ولو  
قيل انه يهمد الى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكر  
محصلا به البرا كان حسنا \* وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحمهم  
وآل محمد كما صليت وباركت وترجت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد  
مجيد ورواه الحاكم وقد يستدل بهذا الحديث من ذهب الى جواز الترحم على  
النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول الجمهور ويرويه بعضه حديث لا عرابي الذي  
قال اللهم ارحمني وارحم محمد اولادك وارحم من دعاك له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لانه قد تجبرت واسعا رحكى القاضي عياض رحمه الله عن جمهور المالكية  
منعه لانه ضعيف عندهم قال وأجازه أبو محمد بن أبي زيد انتهى ويأتي ما في ذلك  
من البحث ان شاء الله تعالى في المقصد التاسع عند الكلام على التشهد \* وعن  
سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس الدعاء وفي لفظ يعلم الناس الصلاة على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ السموات  
اجعل شرائف ملواتك ونوامي بركاتك ورافة تخننك على محمد عبدك ورسولك  
القاتح لما أغلق والخاتم لما سبق وانعلن الحق بالحق والدماغ لجيشات الابطال  
كما حل فاضطلع بأمرك بذاعتك مستوفزاني مرضاتك واعمالك حافضا  
لعهدك ما ضيا على نفاذ أمرك حتى أوري قبسا لقابس آلاء الله تصل بأهله  
أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وأبهج مواضع الاعلام  
ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو أمينك المأمون وخازن علمك  
المنزول وشهيدك يوم الدين وبعينك نعمة ورسولك بالمحورحة اللهم اسمع له  
في عدتك واجزه مضايعات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز  
نوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء الناس بناء  
واكرم مثواه لديك ونزله وأتم له نوره واجزه من ابتعائك له مقبول الشهادة ومرضى  
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم حديث موقوف رواه  
الطبراني لكن قال الحافظ ابن كثير في سنده نظر قال وقال شيخنا الحافظ  
أبو نجيب المزني سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا كذا قال وتوله



داحي المدحرات أي باسط الارضين وكل شيء بسطته ووسعته فقد دحوته  
 وبارى السموات أي خالق السموات وكل شيء رفعت وأعلته فقد سمكته  
 والداغ الجيشت الاباطيل أي المهلك لما نجم وارتفع من افار وأصل الدهغ من الدماغ  
 دمه أصاب دماغه وجيشت من جاش إذا ارتفع واضطلع اقتعل من الضلعة  
 وهي القوة وأورى قيس القابس أي أظهر نوراً من الحق لطالبه والاء الله نعم الله تصل  
 بأهله أي أهل ذلك القبر وهو الاسلام والحق أسبابه وأهله المؤمنون وبه  
 هديت القلوب بعد خوضات الغتن والاثم أي هديت بعد الكفر والغتن لموضحات  
 الاعلام وناشرات والمنيرات الواضحات يقال فار الشيء وأنار اذا وضع وشبه ذلك  
 يوم الدين يريد الشاهد على أمة يوم القيامة وبعثك نعمة أي مبعوثك فعيل  
 بمعنى مفعول وافصح له أي وسع له وفي عدنك أي في جنة عدن والمعلول من العمل  
 وهو الثرب بعد الشرب يريد ان اعطاه مضاعف كأنه يدل به عباده أي يعطيهم  
 عطاء بعد عطاء وأعمل على بناء الناس وفي رواية البانيز أي ارفع فوق أعمال  
 الماء من علمه وأكرم مثواه أي منزله ونزله رزقه والخطبة بضم الخاء المعجمة الامر  
 والتمية والفصل القطع وعن عبد الله بن مسعود قال اذا ملتم على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرولن لعل ذلك يعرض  
 عليه فقالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد  
 المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة  
 اللهم ابعثه مقام محمودا يبعثه فيه الاقربون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد حديث موقوف رواه  
 ابن ماجه وعن رويغ بن ثابت الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال من صلى على محمد وقال اللهم أنزل المائدة الصادق المقرب عندك يوم القيامة  
 وجبت له شفاعتي رواه الطبراني قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتب بالتمكين الا وفي  
 اذا صلى علينا أهل البيت فيقل اللهم صل على محمد النبي الامي وأزواجه أمهات  
 المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه أبو داود  
 وعن طاوس سمعت ابن عباس يقول اللهم تقبل شفاعتي محمد الكبرى وارفع  
 درجته العلى وأعطه سؤلته في الآخرة والاولى كما آتيت ابراهيم وهو بي رواه  
 القاضي اسماعيل قال ابن كثير واسناده جيد قوى صحيح  
 ﴿وأما المواطن التي تشرع فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم﴾



فيها التشهد الأخير وهي واجبة نية كما قدمنا وفي وجوبها في التشهد الأول قولان  
 أظهرهما المنع لبنائه على التخفيف بل هي سنة وفي استحباب الصلاة على الآل  
 في التشهد الأول القولان وفي وجوبها في الأخير رأيان أصحهما المنع بل هي سنة  
 تابعة وأقربها اللهم صل على محمد وكنذا صلى الله على محمد وأقربها على الآل وآله  
 وقال في الكفاية بإعادة على ومنها خطبة الجمعة وكنذا غيرها من الخطب  
 فلا تصح خطبة الجمعة إلا بها لأنها عبادة ووزكر الله فيها شرط فوجب ذكر  
 الرسول فيها كالأذان والصلاة وهذا مذهب الشافعي وأحمد ومنه اعقب اجابة  
 المؤذن لما رواه الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على  
 صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر اثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة  
 لا تنبني الا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت  
 عليه الشفاعة أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن  
 علقمة وذكروا بلفظ الرجاء وان كان متحقق الوقوع أدبا وارشادا منه وتذكيرا  
 بالخوف وتغويضا الى الله بحسب مشيئته وليكون الطالب للشيء بين الرجاء  
 والخوف وقوله حلت عليه الشفاعة أي وجبت وقيل غشيت به ونزلت به <sup>بقرته</sup>  
 قال شيخنا في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج فيما يقال بعد الأذان  
 لم أره في شيء من الروايات وأصل الحديث عند أحمد والبخاري والاربية عن جابر  
 مرفوعا من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت  
 محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم  
 القيامة قال ركان من زادها اغتر بما وقع في بعض نسخ الشفاء من حديث جابر المشار  
 اليه لكن مع زيادتها في هذه النسخة المعتمدة علم عليها كاتبها بما يشير الى الشك  
 فيها ولم أرها في سائر نسخ الشفاء بل في الشفاء عقدها فصلا في مكان آخر ولم يذكر  
 فيه حديثا صريحا وهو دليل لغلطها انتهى والله أعلم ومنها أول الدعاء وأوسطه  
 وآخره ما روى أحمد من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوني  
 كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفعه فتاعه فان احتاج الى  
 شراب شربه أو الوضوء توضأ والأهراقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه  
 وآخره ومنها وهو من آكدها عقب دعاء القنوت لما رواه أحمد وأهل السنن وان  
 جبروابن حبان والحاكم من حديث أبي الجوزاء عن الحسن بن علي قال علمني  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت



وعافني فممن غافيت وتولني فممن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقتي شر ما قضيت  
فانك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت ولا يعزمن عادي تباركت  
ربنا وتعاليت وزاد النساءى في سننه وصلى الله على النبي وسيأتي في المقصد التاسع  
البحث في ذلك ان شاء الله تعالى ومنها اثناء تكبيرات العيد لما روى اسماعيل  
القاضي ان ابن مسعود واباموسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة فقال ان  
هذا العيد قد نافك كيف التكبيرة فيه فقال عبد الله بتبدي فتكبر تكبيرة فتقع  
بها الصلاة وتحمد ربك وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر  
وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تدعو وتكبر  
وتركع ثم تدعو فتكبر وتحمد ربك وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو  
وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تركع فقال حذيفة وابوموسى صدق أبو عبد الرحمن قال  
ابن كثير اسناده صحيح ومنها عند دخول المسجد والخروج منه لما رواه أحمد عن  
فاطمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد  
ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد ثم قال  
اللهم اغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب فضلك ومنها في صلاة الجنائز فان السنة ان يقرأ  
انفاحة بعد احدى التكبيرات وبعد الاولى وان يصلى على النبي صلى الله عليه  
وسلم بعد الثانية ويدعو الاميت بعد الثالثة وبعد الرابعة ول اللهم لا تحرمنا أجره  
ولا تغننا بعده وفي ذلك حديث رواه الشافعى والنساءى ومنها عند التلبية لما رواه  
الشافعى والدارقطنى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال كان يؤمر الرجل اذا  
فرغ من تلبيته ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال ومنها عند الصفا  
والمروة لما روى اسماعيل القاضي عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم فطوفوا  
بالبیت سبعاً وصلوا عند المقام ركعتين ثم اتوا الصفا فقوموا عليه من حيث ترون  
البیت فكبر واسبع تكبيرات تكبيرا بعد حمد الله وثناء عليه صلاة على انبي  
صلى الله عليه وسلم ومسألة لنفسك وعلى المروة مثل ذلك قال ابن كثير اسناده  
حسن جيد قوى ومنها عند الاجتماع والتفرق لما روى الترمذى عن أنى هريرة أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا  
على نبيه الا كان عليهم ترقة فان شاء عبدتهم وان شاء غفر لهم وروى اسماعيل القاضي  
عن أنى سعيد قال ما من قوم يقدون ثم يقرهون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه  
وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب ومنها عند الصباح  
والمساء لما روى الطبرانى من حديث أبى الدرداء مرفوعا من صلى على حيز يصبح



عشرا وحين يمشي عشرا أدركته شفاعة يوم القيامة ومنها عند الوضوء لحديث ابن  
 ماجه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يصل  
 على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها عند طين الاذن لحديث أبي رافع عند ابن السنن  
 مرفوعا اذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل على وليقل ذكر الله من ذكرني  
 بخير ومنها عند نسيان الشيء لحديث أبي موسى المدني بسند فيه ضعف عن أنس  
 برفعه اذا نسيت شيئا فاصلوا على تذكره ان شاء الله تعالى ومنها بعد العطاس  
 كما ذهب اليه ابو موسى المدني وجماعة ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذا موطن  
 يفرد فيه ذكر الله تعالى كالاكل والشرب والوقاع ونحو ذلك ومنها عند زيارة قبره  
 الشريف لحديث أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ما من أحد لم يعلم على الارتداد لله على روي حتى أردت عليه السلام وروي ابن عساکر  
 من صلى على عنده رقبتي سمعته وورد الامر بالاكثر من يوم الجمعة وليلتها عن أوس  
 ابن أرس المثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة  
 فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثر واعلى من الصلاة فيه  
 فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أمرت  
 يعني وقد بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء رواه أحمد  
 وأبو داود والنسائي وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني  
 قال الحافظ ابن كثير وقد روى البيهقي من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم الامر بالاكثر من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن في استاده  
 ضعف فان قلت ما الحكمة في خصوصية الاكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه  
 وسلم يوم الجمعة وليلتها اجاب ابن القيم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد  
 الانام ويوم الجمعة سيد الايام فللصلاة عليه فيه منزلة ليست لغيره مع حكمة أخرى  
 وهي ان كل خير نالته أمة في الدنيا والاخرة فاما نالته على يده صلى الله عليه وسلم  
 فجمع الله لامته بين خيري الدنيا والاخرة وأعظم كرامة تحصل لهم فانهم تحصل  
 لهم يوم الجمعة فان فيه بعثتهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم الزيد لهم اذا  
 دخلوا الجنة وهو يوم عيدهم في الدنيا ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم  
 وحوالجتهم ولا يردها عليهم وهذا كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فن  
 ذكره ورجده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم أن يكثروا من الصلاة  
 عليه في هذا اليوم وليلتها

❦ وأما فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ❦



فقد ورد التصريح بها في أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئا أمثلهما ما أخرجه  
 مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى  
 الله عليه بها عشر مرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لحاجة فلم يجد أحدا يتبعه فأناه عمر بظهوره من خلفه فوجد النبي صلى الله  
 عليه وسلم ساجدا فتبته عنه حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال  
 أحسنت يا عمر حين وجدته ساجدا فتبته عنى ان جبريل أتاني فقال من صلى  
 عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات رواه  
 الطبراني وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال ابن كثير وقد اختار هذا  
 الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين \* وعن أبي طلحة  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه فقالوا  
 يا رسول الله أنا نرى السرور في وجهك فقال انه أتاني الملك فقال يا محمد أما يرضيك  
 أن ربك عز وجل يقول انه لا يصلى عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرة  
 ولا يصلى عليك أحد من أمة تلت الا صليت عليه عشرة قال بلى رواه الدارمي وأحمد وابن  
 حبان والحاكم والنسائي واللفظ له \* وعن عمار بن ربيعة أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة لم تنزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على  
 فليقل عبد من ذلك أوليك ثم رواه أحمد وابن ماجه من حديث شعبة \* وعن  
 عبد الله بن عمرو بن العاصي من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة  
 صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل من ذلك أوليك ثم رواه  
 أحمد والتخيير به في الاعلام بما فيه النيرة في التخيير فيه على جهة التحذير من  
 التفريط في تحصيله وهو قريب من معنى التهديد \* وروى الترمذي أن أبي بن  
 كعب قال يا رسول الله انى أكثر الملائكة فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت  
 قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالتصنيف قال ما شئت وان زدت  
 فهو خير لك قلت فالتسعين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي  
 كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ثم قال هذا حديث حسن فهذا ما يتعلق  
 بالصلاة وأما السلام فقال النووي يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود  
 الامر بها مع في الآية يعنى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها  
 الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتعقبوه بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم  
 أصحابه التسليم قبل تعليمهم الصلاة كما هو صريح به في قوله صلى الله عليه وسلم  
 كيف نسلم عليكم فكيف نصلى عليكم وقوله عليه الصلاة والسلام بعد ان علمهم



الصلاة والسلام كما قد علمتم وأفردوا التسليم مدة قبل الصلاة عليه لم يكن قال في فتح  
 الباري انه يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً أما وصلي في وقت وسلم في وقت  
 آخر فإنه يكون ممثلاً وقال أبو محمد الجويني من أصحابنا السلام بمعنى الصلاة  
 فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأئمة فلا يقال على عليه السلام سواء  
 في هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك أو عليكم  
 أو والسلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه انتهى \* وقد جرت عادة بعض  
 النسخ أن يفردوا علياً وفاطمة رضي عنهم بالسلام فيقولوا عليه أو عليه السلام  
 من دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يساوى بين  
 الصحابة رضي الله عنهم في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتبكي كرسيم والشيخان  
 وعثمان أولى بذلك منهم ما أشار إليه ابن كثير \* وأما الصلاة على غير النبي صلى الله  
 عليه وسلم فاختلف فيها وأخرج البيهقي بسند واه من حديث بريدة رفعه لا تترك  
 في التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله وأخرج اسماعيل القاضي بسند ضعيف من  
 حديث أبي هريرة صلوا على أنبياء الله وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس  
 رفعه إذا صلتم على صلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني وثبت عن ابن عباس  
 اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان  
 عن عكرمة عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغي على أحد من أحد الأئمة النبي صلى الله  
 عليه وسلم وسنده صحيح وحكى القول به عن مالك وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز  
 وقال سفيان يكره أن يصلى الأئمة النبي وعن بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز أن  
 يصلى الأئمة محمد قالوا وهذا غير معروف عن مالك وإنما قال أكره الصلاة على غير  
 الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به وخالفه يحيى بن يحيى فقال لا بأس به  
 واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا تمنع الأئمة أو أجماع \* وأما الصلاة على غير  
 الأنبياء فإن كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث اللهم صلى على محمد وآل محمد  
 ونحوه فهذا جائز بالاجماع وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير الأنبياء بالصلاة عليهم  
 فقال قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصل عليكم وملائكته  
 وبقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة  
 تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ويحدث عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فأتاه أبي بصدقته  
 فقال اللهم صل على آل أبي أوفى أخرجه الشيخان وقال الجمهور من العلماء لا يجوز أفراد  
 غير الأنبياء بالصلاة لأن هذا قد صار شعاراً للأنبياء إذا ذكروا فلا يلقى بهم غيرهم



فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم أو قال على صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى  
 صحيحا كما لا يقال محمد عز وجل وان كان عز نزاجيا لالان - زمان شعار ذكر الله  
 عز وجل وحوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم ولهذا لم يثبت شعارا  
 لآل أبي أوفى وهذا مسلك حسن وقال آخرون لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير  
 الانبياء قد صارت امن شعارا لاهل اهل هوا يصالحون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى  
 بهم في ذلك ثم اختلف المانعون من ذلك هل هو من باب التعريم أو كراهة التنزيه  
 أو خلاف الاولى على ثلاثة أقوال حكاه النووي في كتاب الاذكار ثم قال الصحيح  
 الذي عليه الاكثر انهم مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد مذمينا  
 عن شعارهم

﴿الفصل الثالث في ذكر محبة أصحابه عليه الصلاة والسلام وآله وقرابته  
 وأهل بيته وذريته﴾

قال الطبري اعلم ان الله تعالى لما اصطفى نبيه صلى الله عليه وسلم على جميع من  
 سواه وخصه بماعه به من فضله الباهر وجاءه أعلى بركته من انتمى اليه نسبا  
 أو نسبه ورفع من انطوى عليه نصرته وصحبه وألزم موادة قرباء كاهنة بركته وفرض  
 محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجر الا اودة  
 في القربى ويروى انها المنزلة قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة  
 وابناهما وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم  
 تطهيرا \* وقد اختلف في المراد بأهل البيت في هذه الآية فروى ابن أبي حاتم  
 عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن  
 جرير عن عكرمة انه كان ينسأدى في السوق انما يريد الله ليذهب عنكم  
 الرجس أهل البيت قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ بن  
 كثير وهذا يعني ما في الآية نص في دخول أزواجه صلى الله عليه وسلم  
 لان سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا ما وحده على  
 قول أومع غيره على الصحيح وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم قال عكرمة من  
 شاء باهله انها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم فان كان المراد انهن كن  
 سبب النزول دون غيرهن ففي هذا نظر فانه قد ورد في ذلك أحاديث تدل على ان  
 المراد أعم من ذلك فروى الامام أحمد عن واثلة بن الاسقع أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم جاء ومعه على وحسن وحسين أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل  
 فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسينا وحسينا كل واحد منهما



على فخذته ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساءه ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب  
 عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل  
 بيتي أحق زادي رواية ابن جرير فقلت وأنا يا رسول الله من أهلك قال وأنت من  
 أهلي قال وائمه وانهم أرجى ما أرجى \* وعن أم سلمة من أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كان في بيته اذا جاءت فاطمة بيرة فبها خبز فدخلت عليه بها فقال  
 ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا با كورد  
 من تلك الخبز وتحتته كساء قالت وأنا في الحجر أصلي فأنزل الله عز وجل هذه الآية  
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فأخذ  
 فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم نزل اللهم هؤلاء  
 أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسي  
 من البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك إلى خير رواه أحمد  
 وفي اسناده من لم يسم وبقيته اسناده ثقة وقوله حامتي بالتحديد أي خاصتي  
 \* وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية في  
 خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
 أهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه ابن جرير ورواه أحمد في المناقب والطبراني  
 \* وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى  
 عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي  
 عز وجل فأجيبه وانى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور  
 فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي  
 أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات فقبل لزيد من أهل بيته أليس  
 نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة  
 بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس قال كل هؤلاء  
 حرم الصدقة قال نعم خرجه مسلم والثقل محرمة كافي القاموس كل شيء نفيس  
 مصون قال ومنه حديث انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وهى بكسر  
 المهملة وسكون المشنة الفوقية والاخذ بهذا الحديث أخرى وليس المراد بالاهل  
 الأزواج فقط بل هن مع أهله ولا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه  
 وسلم داخلات في الآية الكريمة فان سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله  
 واذا كن مني في بيوتكن من آيات الله والحكمة وهذا اختيار ابن عطية بعد  
 ان نقل ان الجمه ور على انهم علي وفاطمة والحسن والحسين قال ووجه الجمه ور قوله



نعالي عنكم ويظهركم بالميم ولو كان النساء خاصة لقال عنكن وأجيب بأن  
الخطاب بلفظ التذكير وقع على سبيل التغليب فيكون المراد به كالمراد بالآل  
في حديث كيفية الصلاة عليه السابق ذكره على قول من فسره به كما قدمته مع  
غيره قريبا في الفصل السابق والله أعلم والله در انقائل

بآل بيت رسول الله جكم \* فرض من الله في القرآن أنزله  
بكفيكم من عظيم الفضل أنكم \* من لم يصل عايكم لاصلاة له

وأخرج أحمد عن أبي سعيد معني - حديث زيد بن أرقم السابق مرفوعا بلفظ اني  
أوشك أن أدعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله  
حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني  
أنهما إن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تخلفوني فيه ما عتره الرجل كما  
قاله الجوهري أهله ونفسه ورهطه الاذنون أى الاقارب \* وعن أبي بكر  
الصديق رضى الله عنه أنه قال يا أيها الناس أرقبوا محمد اني أهل بيته رواه البخارى  
والمرابطة للشيء المحافظة عليه يقول احفظوهم فلا تزدوهم وقال أبو بكر الصديق  
رضى الله عنه كفى البخارى أيضا القرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب  
الى أن أصل من قرابتي وهذا قاله على سبيل الاعتذار لفاطمة عن منه إياها  
ما طلبته منه من تركه النبي صلى الله عليه وسلم وقد جرى منه على موجب الايمان  
لانه صلى الله عليه وسلم شرط الاحبية فيه على النفس والمال والولد كما ذكرته  
في الفصل الاقول من هذا المقصود ثم انه صلى الله عليه وسلم أثبت لاقاربه ما أثبت  
لنفسه من ذلك فقال من أحبهم فحبي أحبهم وحننا على ذلك شفقة منه علينا  
صلوات الله وسلامه عليه وعليم ولقد أحسن القائل

رأيت ولأى آل طه فريضة \* على رغم أهل البعد يورثني القربى  
فأطلب المبعوث أجزا على الهدى \* بتبليغه الا المودة فى القربى

وفي الترمذى وقال حديث حسن غريب أحبر الله لما يفذوكم به وأحبونى بحب  
الله وأحبوا أهل بيتى بحبى وفي المناقب لأحمد من أبغض أهل البيت فهو منافق  
وروى ابن سعد من صنع الى أحد من أهل بيتى معوفا فجز عن مكافأته فى الدنيا فانا  
المكافى له يوم القيامة والمراد بالقرابة من يتسبب الى جده الاقرب وهو عبد  
المطلب من صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أوراه من ذكر وأنثى وهم على وأولاده  
الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة رضى الله عنهم وأجعفر ابن أبى  
طالب وأولاده عبد الله وعون ومحمد ويقال أنه كان لجمع فرابن أبى طالب



ابن اسمه أحمد وعقيل ابن أبي طالب وولده مسلم بن عقيل وجزرة بن عبد  
المطلب وأولاده يعلى وعمارة وإمامة والعباس بن عبدالمطلب وأولاده  
الذكور العشرة وهم الفضل وعبدالله وقثم وعبيدالله والحارث  
ومعبد وعبيدالرحمن وكثير وعمون وتمام وفيه يقول العباس رضى  
الله عنه تموا بتمام فصاروا عشرة يارب فاجعلهم كراما برره ويقال ان لكل  
منهم رؤية وكان له من الاناث أم حبيبة \* وأمنة \* وصفية وأكثرهم من لبابة  
أم الفضل ومعتب بن أبي لهب والعباس بن أبي لهب وكان زوج أمينة بنت العباس  
وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن  
الاسود وأبوسفیان ابن الحارث ابن عبدالمطلب وابنة جعفر ونوفل بن الحارث  
ابن عبدالمطلب وابناه المغيرة والحارث ولعبدالله ابن الحارث هذارؤية وكان  
يلقب بية بموحدتين الثانية ثقيلة وأميمة وأروى وعاتكة وصفية بنات عبد  
المطلب أسلمت صفية وصحبت وفي النباقيات خلاف والله أعلم \* وفي البخارى  
من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلى أنت منى  
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى وفي لفظ آخر ماترضى ان تكون  
منى بمنزلة هارون من موسى أى نازلا منى بمنزلة هارون من موسى والبهاء زائدة  
\* وقال الطيبي معنى الحديث أنت متصل بي نازل منى بمنزلة هارون من موسى  
وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله الا انه لا نبي بعدى فعرف أن الاتصال بينهما ليس من  
جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة ولما كان هارون المشبه به انما  
كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على للنبي صلى الله عليه  
وسلم بحياته والله أعلم وأما ما استدلل به من هذا الحديث على استحقاق على  
للخلافة دون غيره من الصحابة فان هارون كان خليفة موسى فأجيب بأن هارون  
لم يكن خليفة موسى الا في حياته لا بعد موته لانه مات قبل موسى باتفاق أشار الى  
ذلك الخطابي وأما حديث الترمذى والنسائى من كنت مولا فعلى مولا فقال  
الشافعى رضى الله عنه يعنى بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى  
الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقول عمر اصحبت مولى كل مؤمن أى ولى  
كل مؤمن وطرق هذا الحديث كثيرة جدا استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد  
وكثير من أسانيدها صحاح وحسان وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من آذى  
عليا فقد آذانى خرجه أحمد وأخرج المخلص الذهبى من أحب عليا فقد آذبنى وقد  
ذكر النقاش أن قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا



نزلت في علي وقال محمد بن الحنفية لا تجده وثمانيا وهو يحب عليا وأهل بيته وقال  
 أبو حيان في البحر ومن الغريب ما أنشد فالامام اللغوي رضي الدين أبو عبد الله محمد  
 ابن يوسف الانصاري الشاطبي زينا بن اسحاق النصراني الرسعي  
 عدى وتيم لأحاول ذكره - \* بسوء ولكني محب لها شي  
 وما يتريني في علي ورهطه \* اذ اذكروا في الله لومة لائم  
 يقولون ما بال انصاري تحبهم - \* وأهل النهي من أعرب وأعاجم  
 فقلت لهم اني لأحسب حبه \* سرى في قلوب الخلق حتى البهائم  
 \* وقالت عائشة رضي الله عنها كانت فاطمة أحب الناس الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وزوجها أحب الرجال اليه رواه الترمذي \* وفي البضاري  
 ان فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبتني والبضعة بفتح الباء الموحدة وحكى ضمها  
 وكسرهما أيضا وبسكون المعجمة أي قطعة لحم واستدل به السهيلي علي أن من  
 سها فانه يكفر \* وفي الترمذي من حديث اسامة بن زيد وقال حسن غريب  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من  
 يحبهما وخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في الحسن خاصة زاد أبو حاتم فما كان  
 أحدا أحب الي من الحسن بعد ما قال صلى الله عليه وسلم ما قال \* وفي حديث  
 أبي هريرة أيضا عند الحافظ السلفي قال ما رأيت الحسن بن علي قط الا فاضت  
 عيناي دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في المسجد  
 فأخذ بيدي واتكأ علي حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس  
 في المسجد ثم قال ادع ابني قال فأتى الحسن بن علي يشتمه حتى وقع في حجره فجعل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فيه ثم يدخل فيه في نفسه ويقول اللهم اني أحبه  
 فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات \* وفي الترمذي من حديث أنس أنه صلى  
 الله عليه وسلم كان يشبههما ويضمهما اليه وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما  
 وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة رواه أحمد وقال الترمذي كان معي في الجنة  
 وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من حيث  
 رفع الحجاب وتقدم نحوه في قوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين في المقصد  
 السادس \* وفي حديث أبي زهير ابن الأرقم عن رجل من الأزد أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال في الحسن من أحبني فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب \* وفي البخاري  
 همار يمانتاي من الدنيا وكان عليه الصلاة والسلام يصر لسان الحسن أو شفقه  
 رواه أحمد \* وعن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر ورجل الحسن وهو يقول



بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلى يضحك \* وعن محمد بن سيرين عن أنس كان يعنى الحسين أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما البخاري وعند من رواية الزهري عن أنس لم يكن أحداً أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وهذا قد يعارضه قول علي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم لم أرقبه ولا بعد مثله أخرجه الترمذي في الشمائل كما تقدم في المقصد الثالث وأجيب بأن يحمل النفي على عموم الشبه والاثبات على معظمه وقول أنس لم يكن أحداً أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي قد يعارض رواية ابن سيرين عنه السابقة كان الحسين يعنى بالباء أشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه كان يومئذ أشد شبهها بالنبي صلى الله عليه وسلم من أخيه الحسين وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك أو المراد بمن فضل عليه الحسين في الشبهه كان من عدد الحسن ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبهه به في بعض أعضائه فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هاني بن هاني عن علي قال الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى الصدر والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك \* وقد عدوا من كان له شبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل والحسين جعفر بن أبي طالب وقد قال عليه الصلاة والسلام لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال الترمذي حسن صحيح وابنه عبد الله بن جعفر وقثم بن العباس بن عبد المطلب وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطلب الجد الأعلى للإمام الشافعي وعبد الله بن عازر بن كزيبضم الكافر وفتح الراء وكابس بن ربيعة رجل من أهل البصرة وجهه إليه معاوية وقبيلته بين عمنيه واقطعه قطيعة وكان أنس إذا رآه بكى فهو لاء عشرة ونظهم شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل ابن حجر فقال

شبه النبي لعشر سائب وابي \* سفيان والحسين الطاهرين هما

وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم \* ومسلم ككابس يتلوه مع قتما

وعدهم بعضهم سبعة وعشرين وعن كان يشبهه أيضاً فاطمة ابنته وإبراهيم ولده وولد جعفر عبد الله السابق ذكره وأخوه عون وكان يشبهه أيضاً من أهل البيت غير هؤلاء إبراهيم ابن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويحيى ابن القاسم بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي وكان يقال له الشبيه \* قال الشريف محمد بن أسعد النسابة في الزوراة الأبيسة لمشهد السيدة نفيسة أنه كان ليحيى هذا



موضع خاتم البرة شامة قد ربيضة الحمامة تشبه خاتم البرة وكان اذا دخل الحمام  
ورآه الناس صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وازدحوا عليه يقبلون ظهره تبركا  
ولذا وصف بالشبيه والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وعلى بن  
على بن نجاد بن رفاعة الرضعي شيخ بصري من اتباع التابعين والمراد بالشبه هنا  
الشبه في البعض أو الافتتاح حسنه صلى الله عليه وسلم منزله عن الشريك كما قال  
البوصيري وأجاد

منزه عن شريك في عاسنه \* فجوهر الحسن فيه مخير منقسم

كما أشرت إليه في أول المقصد الثالث وقد أطلت المقال وإنما جرت في ذلك ذكر  
حمل الصديق للحسن على عاتقه المشعر بالاكرام من أفضل البشر بعد النبيين  
لاهل البيت المحمدي وحلهم على الاعناق ولا سيما مع قوله رضي الله عنه لقراءة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرأني فلما تضمن هذا  
الحديث ذلك الشبه المكرم جرت في الكلام إليه وهذا وقع لي كثيرا في هذا المجموع  
بل في غالبه لكنه لا يخلو عن فرائد الفوائد \* وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم  
قال العباس بن عبد المطلب مني وأنا منه لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب  
العباس فقد سبني أخرجه البغوي في معجمه \* وقال صلى الله عليه وسلم للعباس  
أيضا والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال  
أيها الناس من أذى عني فقد أذاني فأنعمهم الرجل صنواً إليه رواه الترمذي وقال  
حسن صحيح وفي قوله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الاشارة الى الايمان  
الحقيقي المنجى وهو التصديق القلبي وبين المحبة والايمان ارتباط من جهة أن  
المحبة ميل القلب الى المحبوب والايمان التصديق القلبي فيجتمعان في القلب  
وجعلهما متلازمين فيلزم من نفي أحدهما نفي الآخر ثم عمل هذه المحبة بتكونها  
لله ولرسوله فلا عبرة بمحبة تكون لغير ذلك ثم جعل أذاه كاذب نفسه لانه عضوه  
وعصبه ثم عظم مقامه بتزليله منزلة الاب فكما أنه يجب على الولد تعظيم والده  
والقيام بحقوقه فكذلك عمه فقال وأنعمهم الرجل صنواً إليه وهو بكسر الصاد  
المهلهة وسكون النون أي مثل أبيه قال ابن الاثير وأصله أن تطالع نخلة من عرق  
واحد يريدان أصل العباس وأصل أبي واحد انتهى وجعله عليه الصلاة والسلام  
وبنيه بكساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً  
اللهم احفظه في ولده رواه الترمذي وقال حسن غريب وبين ابن العمري في روايته  
أن بنيه الذين جالوا بالكساء كانوا ستة الفضل وعبد الله وعبيد الله وقيم



ومعبود وعبد الرحمن قال وغطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة قال اللهم  
 ان هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كسترهم بهذه الشملة قال فلم يبق  
 في البيت مدرة ولا باب الا امن \* وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن ابي  
 طالب اني احبك حبين حبا لقرابتي مني وحبا لما كنت أعلم من حب عي لك قال  
 الطبري أخرجه أبو عمرو والبغوي \* وروى الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قال  
 يوم حنين أبو سفيان بن الحارث خير أهلي أو من خير أهلي \* وأخرج الحماكم  
 وصححه عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت  
 أحدا إلا أدخله الله النار \* واعلم انه قد اشتهر استعمال أربعة الفاظ يوصفون بها  
 الأولى آله عليه الصلاة والسلام والثانية أهل بيته والثالثة ذوو القربى والرابعة  
 عترته فأما الأولى فذهب قوم الى انهم هم أهل بيته وقال آخرون هم الذين حرمت  
 عليهم الصدقة وعروضها خمس الخمس وقال قوم من دان بدنه وتبعه فيه  
 وأما اللفظة الثانية وهي أهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الأدنى وقيل من  
 اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب أو سبب وأما اللفظة الثالثة وهي ذوو  
 القربى فروى الواحدى في تفسيره بسنده عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى  
 قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين  
 أمرنا الله تعالى بمودتهم قال على وفاطمة وابناهما وأما اللفظة الرابعة وهي عترته  
 فقيل العشيرة وقيل الذرية فأما العشيرة فهي الأهل الاذنون وأما الذرية فنسل  
 الرجل وأولاد بنت الرجل ذرية ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله  
 وعيسى ولم يتصل عيسى بآراهيم الا من جهة أمه مريم فهذه الذرية الطاهرة قد  
 خصوا بمزايا التشريف وعموا بواسطة السيدة فاطمة بفضل منيف وألبسوا  
 رداء الشرف ومنعوا بمزيد الأكرام والتحف \* وقد وقع الاصطلاح على  
 اختصاصهم من بين ذوى الشرف كالعباسيين والجعافرة بالشبقة الخضراء لمزيد  
 شرفهم والسبب في ذلك كما قيل ان المأمون أراد أن يجعل الخلافة في بني فاطمة  
 فاتخذ لهم شعارا وألبسهم ثيابا خضرا لتكون السواد شعارا للعباسيين والبياض شعارا  
 لسائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في كراهته والاصفر شعارا لليهود  
 باخرة ثم اثنى عزمه عن ذلك وردت الخلافة لبني العباس فبقى ذلك شعارا للاشراف  
 العلويين من الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة من ثوب أخضر توضع  
 على عمامتهم شعارا ثم انقطع ذلك الى أواخر القرن الثامن قال في حوادث سنة ثلاث  
 وسبعين وسبع مائة من انباء الغمر بانباء العمرو فيهم الأمر السلطان الاشراف أن يمتازوا



عن الناس بعصا شب خضر على العمائم ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما وفي ذلك  
يقول الأديب أبو عبد الله بن إبراهيم الأندلسي  
جعلوا لانباء الرسول علامة \* ان العلامة شأن من لم يشهر  
نور النبوة في كريم وجوههم \* يغني الشريف عن الطراز الاخضر  
وللاديب شمس الدين لدمشقي رحمه الله  
أطراف قيجار أتت من سندس \* خضر باعلام على الاشراف  
والاشرف الساطان قد خصم بها \* شرفا ليفرقهم من الاطراف  
والاشرف السلطان هو شعبان بن حسن بن الناصر محمد ابن قلاوون  
\* (وأما الصحابة رضوان الله عليهم) \*

فقال سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم  
الى آخر السورة ما أخبر سبحانه وتعالى أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم رسوله  
حقا من غير شك ولا ريب قال محمد رسول الله وهذا مبتدأ وخبر وقال البيضاوي  
وغيره جملة مبينة للمشهود به يعني قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين  
الحق الى قوله وكفى بالله شهيدا قال ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر  
مبتدأ محذوف انتهى وهذه الآية مشتملة على كل وصف جميل ثم ثني بالثناء على  
أصحابه فقال والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف يأتي  
الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين فوصفهم بالشدة  
والغلظة على الكفار والرحمة والبر بالاخيار ثم اثني عليهم بكثرة الاعمال مع  
الاخلاص التام فنظر اليهم أعجبه ستمهم وهديمم فخلص نياتهم وحسن أعمالهم  
\* قال مالك بلغني أن النصارى كانوا اداروا الصحابة الذين فحوا الشام يقولون  
والله هؤلاء خير من الحوارين فيما بلغنا وقد قوا فان هذه الامة المحمدية خصوصا  
الصحابة لم ينزل ذكركم معظما في الكتب كما قال سبحانه وتعالى ذلك مثلهم في التوراة  
ومثاهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه أي افراخه فآزره أي شدته وقواه  
فاستغاث شب فطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع قوته وغلظه وحسن منظره  
فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزره وأبدوه ونصره فهم معه  
كالشطأ مع الزرع ليغيظهم الكفار ومن هذه الآية أنتزع الامام مالك رحمه  
الله في رواية عنه تكفير الروافض الذين بغضون الصحابة قال لانهم يغيظونهم  
ومن غاظه الصحابة فهو كافر وقد وافقه على ذلك جماعة من العلماء والاحاديث  
في فضل الصحابة كثيرة ويكفي ثناء الله عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله



مغفرة وأجر عظيم آروه - مد الله حق وصدق لا يختلف لامة بدل لكلماته وهو السميع  
 العليم ومن في قوله منهم لبيان الجنس \* واختلف في تعريف الصحابي ف قيل  
 من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو آراه من المسلمين واليه ذهب البخاري وسبقه  
 اليه شيخه ابن المديني وعبارته كما قال شيخنا من صحب النبي صلى الله عليه وسلم  
 أو آراه ولو ساعة من نهار فهو من أصحابه انتهى وهذا هو الراجح والتقيد بالاسلام  
 يخرج من صحبه أو آراه من الكفار ولو اتفق اسلاسه بعدموته يمكن برد على  
 التعريف من صحبه أو آراه مومنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام كعبيد الله  
 ابن جحش فإنه ليس بصحابي اتفاقا وكذلك ابن خطل وربيعة ابن أمية ابن خلف  
 الجمعي وهو ممن أسلم في الفتح وشهد حجة الوداع وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعد موته ثم طقه الخذلان والعباد بالله في خلافة عمر فلحق بالروم وتنصر بسبب  
 شىء أغضبه \* وقد أخرج له الامام أحمد في مسنده واخرجه له مشكل واعلم  
 لم يقف على قصة ارتداده فينبغي أن يزداد في التعريف ومات على ذلك فلو ارتد ثم  
 عاد الى الاسلام - لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا بعد عودته فالصحيح أنه  
 معدود في الصحابة لاطباق المحدثين على عبد الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له  
 ذلك واخراجهم أحاديثهم في المسانيد لكن قال الحافظ زين الدين العراقي ان  
 في ذلك نظرا كبيرا فان الردة محبطة للعمل عند أبي حنيفة ونص عليه الشافعي  
 في الام وان كان الرافعي قد حكي عنه أنها انما تجب بشرط اتصالها بالموت وحيثما  
 فالظاهر أنها بطة للصحبة المتقدمة أقام من رجع الى الاسلام في حياته صلى الله  
 عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح فلما منع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني  
 في الاسلام وهل يشترط في الرأي أن يكون بحيث يميز ما رآه أو يكتفي بمجرد حصول  
 الرؤية قال الحافظ ابن حجر محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني  
 فانهم ذكروا مثل محمد بن أبي بكر الصديق وانما ولد قبل وفات النبي صلى الله عليه  
 وسلم بثلاثة أشهر وأيام كانت في الصحيح أن أمه أسماء بنت عيسى ولدت في حجة  
 الوداع قبل أن تدخل مكة وذلك في أو اخر ذى القعدة سنة عشر من الهجرة ومنهم  
 من بالغ فكان لا يعد في الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية \* وروى عن  
 سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة الا من أقام مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 ستة فصاعدا أو غزاه معه غزوة فصاعدا والعمل على خلاف هذا القول ومنهم من  
 اشترط في ذلك ان يكون حين اجتماعه به بالغاه ومردودا أيضا لانه يخرج مثل  
 الحسن بن علي ونحوه من احداث الصحابة وأما التقيد بالرؤية فالمراد به عند عدم



المانع منها فان كان كابن أم مكتوم الاعمي فهو صوابي جزما فالاحسن ان يعبر  
 باللاقي بدل الرؤية ليدخل فيه ابن أم مكتوم ونحوه قال الحافظ زين الدين  
 العراقي وقولهم من رأى النبي صلى الله عليه وسلم هل المراد رآه في حال نبوته أو أعم  
 من ذلك حتى يدخل من رآه قبل النبوة ومات قبل النبوة على دين الخنيفية كزيد  
 ابن عمرو بن نفيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث أمة واحدة وقد ذكره  
 في الصحابة أبو عبد الله بن منده وكذلك لو رآه قبل النبوة ثم غاب عنه وعاش الى  
 بعد زمن البعثة وأسلم ثم مات ولم يره ولم أر من تعرض لذلك ويدل على أن المراد رآه  
 بعد نبوته انهم ترجوا في الصحابة لمن ولد للنبي صلى الله عليه وسلم كابراهيم وعبد الله  
 ولم يترجوا لمن ولد قبل النبوة ومات قبلها كالتقاسم انتهى وهل يختص جميع ذلك  
 ببني آدم أم يعم غيرهم من العقلاء محل نظر أما الجن فالراجح دخولهم لان النبي صلى  
 الله عليه وسلم بعث اليهم قطعاً وهم مكلفون فيهم العصاة والطائغون فن عرف اسمه  
 منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب على أبي موسى فلم  
 يستند في ذلك الى حجة وأما الملايكة فيتوقف عددهم في ذلك على ثبوت البعثة  
 اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس  
 بعضهم وهذا كله فيمن رآه في قيد الحياة الدنيوية أما من رآه بعد موته وقبل دفنه  
 فالراجح أنه ليس صحابياً والاعتد من اتفق أنه رأى جسده المكرم وهو في قبره  
 المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك من كشف له من الاولياء عنه صلى الله عليه  
 وسلم فرآه كذلك على طريق الكرامة كما قدمت باحثه في خصوصياته عليه  
 الصلاة والسلام من المقصد الرابع اذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه  
 مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دنيوية وانما هي آخروية لا تتعلق بها أحكام  
 الدنيا وأما من رآه في المنام وان كان قد رآه حقا فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية  
 لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعتد صحابياً ولا يجب عليه أن يعمل بما أمر به في تلك  
 الحالة وقد أجمع جمهور العلماء من السلف والخلف على أنهم خير خلق الله وأفضلهم  
 بعد النبيين وخواص الملايكة المقر بين الساروي البخاري من حديث عبد الله  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وله  
 من حديث عمران بن حصين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال  
 عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا \* قال في فتح الباري والقرن  
 أهل زمان واحدة تقارب اشتركوها في أمر من الامور المقصودة ويطلق على مدة  
 من الزمان واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من



صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة وما عهد ذلك فقد قال به فائل وقال صاحب المحكم  
 هو اللفظ المتوسط من أعمار أهل كل زمن وهذا أحدل الأقوال والمراد بقرن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وقد تقدم في أول المقصد الأول  
 حديث بعثت من خير قرون بني آدم وفي رواية بريدة عند أحمد خير هذه الأمة  
 القرن الذي بعثت فيهم **ب** وقد ضبط الأئمة من الحفاظ أخر من مات من الصحابة  
 على الإطلاق بلا خلاف أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما حرم به مسلم وكان موته  
 سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وهو الذي  
 صححه الذهبي وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة  
 سنة لا يبق على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد **ب** وفي رواية مسلم  
 أرايتكم ليتمتكم هذه فانه ليس من نفس منغوسة تأتي عليهم مائة سنة وأما  
 ما ذكر ان عكر اش بن ذؤيب عاش بعد يوم الحمل مائة سنة فذلك غير صحيح وان  
 صح فعناه أنه استكمل المائة بعد الحمل لأنه بقي بعدها مائة سنة كما نص عليه  
 الأئمة وأما ما ذكر أيضا من أمر بابارتين ونحوه فان ذلك لا يروج على من له أبنى  
 مسككة من العقل كما قاله الأئمة وأما آخر الصحابة موتا بالاضافة الى التواحي  
 فقد أفردهم ابن منته وأما قوله ثم الذين يلونهم فهم أهل القرن الذين بعدهم وهم  
 التابعون ثم الذين يلونهم وهم أتباع التابعين واقتضى هذا الحديث أن  
 تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين لكن  
 هل هذه الفضيلة بالنسبة الى المجموع أو الافراد والذي ذهب اليه ابن عبد البر هو  
 الأول كما قدمت ذلك في خصائص هذه الأمة من المقصد الرابع واحتج لذلك سوى  
 ما تقدم بحديث مثل أمي مثل المطر لا يدري آخره خير أم أوله قال الحافظ ابن حجر  
 وهو حديث حسن له طرق وقد يرتقى بها الى درجة الصحة وقد روى ابن أبي شيبة  
 من حديث عبد الرحمن ابن جبير بن نفير أحد التابعين باسناد حسن قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليذكرن المسيح أقواما منهم لثلكم أو خير ثلاثا  
 وإن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها **ب** وروى أبو داود والترمذي من  
 حديث أبي ثعلبة رفعه تأتي أيام للعامل فيها أجر خمسين قيل منهم أو منيا رسول الله  
 قال بل منكم وهو شاهد حديث مثل أمي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره  
 لكن حديث للعامل منهم أجر خمسين منكم لا يدل على أن فضيلة غير الصحابة لان  
 مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الفضيلة المطلقة وأيضا الاجرا عما يقع قفاضه  
 بالنسبة الى ما عساه في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم



من فضيلة المشاهدة فلا يعد له فيها احد ولا رب ان من قاتل معه أو في زمانه بأمره  
 أو أنفق شيئا من ماله بسببه لا يعد له أحد في الفضل بعده كأننا من كان قال الله تعالى  
 لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا  
 من بعد وقاتلوا وكذلك من ضبط الشرع المتلقى عنه وبلغه لمن بعده فمحصل  
 النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة وقد ظهر أنه فاز بما لم يفرضه من لم  
 يحصل له ذلك وبهذا يمكن تأويل الاحاديث المتقدمة ثم ان الصحابة عدل ثلاثة  
 أصناف الأول المهاجرون الثاني الانصار وهم الاوس والخزرج وحلفاؤهم  
 ومواليهم الثالث من أسلم يوم الفتح قال ابن الاثير في الجامع والمهاجرون أفضل من  
 الانصار وهذا على سبيل الاجمال وأما على سبيل التفصيل فان جماعة من سباق  
 الانصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين وانما سباق المهاجرين أفضل من  
 سباق الانصار ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متأخري الاسلام أفضل من متقدم  
 عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح وقد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على  
 طبقات ومن قسمهم كذلك الحاكم في علوم الحديث \* الطبقة الاولى  
 قوم أسلموا بمكة أول البعث وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد وعلي بن  
 أبي طالب وأبي بكر الصديق وزيد بن حارثة وبقية العشرة وقد تقدم الخلاف  
 في أول من أسلم في المقصد الاول \* الطبقة الثانية أصحاب دار الندوة بعد  
 اسلام عمر بن الخطاب حمل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين الى دار  
 الندوة فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة \* الطبقة الثالثة الذين هاجروا  
 الى الحبشة فراوا بدينهم من أذى المشركين أهل مكة منهم جعفر بن أبي طالب وأبو  
 سلمة بن الاسد \* الطبقة الرابعة أصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار  
 الى الاسلام وكانوا ستة وأصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر  
 وقد قدمت أسماء أهل العقبتين في المقصد الاول \* الطبقة الخامسة أصحاب  
 العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الانصار منهم البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن  
 حزام وسعد بن عباد وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة \* الطبقة السادسة  
 المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقاء قبل أن  
 يبنى المسجد وينتقل الى المدينة \* الطبقة السابعة أهل بدر الكبرى قال صلى  
 الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على هذه  
 العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما كنتم تقومون فقد غفرت لكم رواه مسلم \* الطبقة  
 الثامنة الذين هاجروا بين بدر والحديبية \* الطبقة التاسعة أهل بيعة الرضوان



الذين يابعدوا بالحديبية تحت الشجرة قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل النار ان  
 شاء الله تعالى من اصحاب الشجرة احد رواه مسلم \* الطبقة العاشرة الذين  
 هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح كخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي ومثل بعضهم  
 بأبي هريرة لكن قال الحافظ العراقي لا يصح التمثيل به فانه هاجر قبل الحديبية  
 عقيب خبير بل في اواخرها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم \* الطبقة الحادية  
 عشر الذين أسلوا يوم الفتح وهم خلق كثير فممن من أسلم طائعا ومنهم من أسلم كارها  
 ممن حسن اسلام بعضهم والله أعلم بهم \* الطبقة الثانية عشر صبيان أدركوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم وراوه عام الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرهما كالسائب  
 ابن يزيد ثم انقطعت الهجرة بعد الفتح على الصحيح من الاقوال \* وأما عتبة  
 اصحابه صلى الله عليه وسلم فن رام حه مر ذلك رام أم رابعيد ولا يعلم حقيقة ذلك  
 الا الله تعالى لكثرة من أسلم من أول البعثة الى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم  
 وتفرقتهم في البلدان والبادي وقد روى البخاري أن كعب بن مالك قال في قصة  
 تخلفه عن غزوة تبوك واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم  
 كتاب حافظ يعنى الديوان لكن قد جاء ضبطهم في بعض مشاهدته كتبوك  
 \* وقد روى أنه سار عام الفتح في عشرة آلاف من القاذية والى حنين في اثني عشر  
 ألفا والى حجة الوداع في تسعين ألفا والى تبوك في سبعين ألفا وقد روى أنه قبض  
 عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا والله أعلم بحقيقة ذلك ثم ان أفضالهم على  
 الاطلاق عند أهل السنة اجماعا أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر  
 قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير أبو بكر ثم عمر ثم  
 عثمان ابن عفان رواه البخاري وفي رواية عبيد الله ابن عمر عن نافع كذا في زمان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لانه عدل بأبي بكر أحد اسم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم فلانفاضل بينهم رواه البخاري أيضا \* وقوله لانه عدل بأبي بكر  
 أحد أي لانه عدل له مثالا ولا في داود من طريق سالم عن ابن عمر كنا نقول ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم  
 عمر ثم عثمان زاد الطبراني في رواية فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا  
 ينكره \* وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن  
 أنس صالح عن أبيه عن ابن عمر كنا نقول اذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى  
 الناس فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وفي ذلك تقديم عثمان  
 بعد أبي بكر وعمر وأهل السنة على أن عليا بعد عثمان وذهب بعض السلف الى تقديم



على علي عثمان وعمن قول به سفيان الثوري وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر ونقل  
 ذلك عن مالك في المدونة وتبعه جماعة منهم يحيى ابن القطان وقال ابن معين من  
 قول أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقه وفضيلة فهو صاحب سنة ولا  
 شك أن من اقتصر على علي عثمان ولم يعرف لعلي فضيلة فهو مذموم وقد ادعى ابن عبد  
 البر أن حديث الاقتصار على الثلاثة أي بكر وعمر وعثمان خلاف قول أهل  
 السنة ان عليا أفضل الناس بعد الثلاثة وتعقب بأنه لا يلزم من سكوتهم اذ ذلك  
 عن تفضيله عدم تفضيله فالمتطوع به عند أهل السنة القول بأفضلية أبي بكر  
 ثم عمر ثم اختلفوا فبين بعدهما فالجهمي ورور على تقديم عثمان وعن مالك الوقف والمسيلة  
 اجتهادية ومستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله لخلافته نبيه واقامة دينه  
 فتراتبهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وقال الامام أبو منصور البغدادي أصحابنا  
 مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة ثم الستة تمام العشرة يعني طلحة والزبير  
 وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن بن عوف وأبا عبيدة عامر بن الجراح وقدرى  
 التريدي عن سعيد بن زيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة  
 أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن  
 ابن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص فعدهم هؤلاء التسعة وسكت  
 عن العاشر فقال له القوم أشدك الله من العاشر فقال نشدتموني بالله سعيد بن زيد  
 في الجنة يعني نفسه وعنه أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه خرج الى المسجد  
 فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجهه هاهنا فخرجت في اثره حتى دخل  
 بثرا ريس فجلست عند الباب وبياها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حاجته فوضأ فمقت اليه فاذا هو جالس على بثرا ريس وتوسط قفها  
 فجلست عند الباب فقلت لا يكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء  
 أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره  
 بالجنة فأقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك  
 بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف  
 ودلى رجله في البئر كما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقه  
 ثم رجعت فجلست وقد تركت أنحي بتوضأ ويلقني فقلت ان برد الله بغيلان خيرا  
 يريد أخاه يأتيه فاذا بانسان يمشك الباب فقلت من هذا قال عمر بن الخطاب فقلت  
 على رسلك ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن



فقال ائذن له وبشره بالجنة فحجبت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى  
رجليه في البئر فرجعت وجلست وقلت ان برد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان  
فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وحجبت الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فحجبت  
فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل  
فوجد القف قد دمل فجلس وجاءه من الصف الاخر قال شريك قال سعيد بن  
المسيب فأولتها قبورهم رواه أحمد وسلم وأبو حاتم وأخرجه البخاري \* وأخرج  
أبو داود نحوه عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث المزني قال دخل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال أمسك على الباب فجاء  
أبو بكر فاستأذن فذكر نحوه قال الطبراني وفي حديث أن نافع بن الحارث هو  
الذي كان يستأذن وهذا يدل على تكرار القصة لكن صواب الحافظ شيخ الاسلام  
ابن حجر عدم التعمد وإنما عن أبي موسى ورواه القول بغيره وأنشد نفسه  
لقد بشر الهادي من الصهب زمرة \* بجنات عدن كلهم فضله اشتهر  
سعيد زبير سعد طلحة عامر \* أبو بكر عثمان ابن عوف على عمر  
ولأبي الوليد بن الشمة

أسماء عشر رسول الله بشرهم \* بجنة الخلد عن زانها وعمر  
سعد سعيد على عثمان طلحة بو \* بكر ابن عوف ابن جراح الزبير عمر  
فان قلت من اعتقد في الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكن محبته  
لبعضهم تكون أكثر هل يكون انما به أم لا فأجاب شيخ الاسلام الولي بن العراقي  
أن المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية  
فمن كان أفضل كانت محبة ما الدينية له أكثر فتي اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل  
ثم أحبينا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضا ثم ان أحبينا غير الافضل أكثر  
من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن  
اعترف بأن أفضل الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم  
علي لكانه أحب علماء أكثر من أبي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة  
دينية فلامعنى لذلك اذا المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذالم يعترف  
بأفضلية أبي بكر الاسبابيه وأما بقاها فهو مفضل اعلى لكونه أحبه محبة دينية  
زائرة على محبة أبي بكر وهذالايحوزون كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية



لكونه من ذرية علي أوله - يرد ذلك من المعاني فلا امتناع فيه والله أعلم انتهى  
 \* وقد روى الطبري في الرياض وعزاه لاهنلا في سيرته عن أنس مرفوعا أن الله  
 افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم  
 والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج  
 \* وأخرج المحافظ السلفي في مشيخته من حديث أنس مرفوعا حب أبي بكر  
 واجب على أمتي \* وأخرج الانصاري عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال يا أبا بكر ليت اني لقيت اخواني فقال أبو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا  
 أنتم أصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي وأجروني حتى اني لاحب الي  
 أحدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله أمانك اخوانك قال لا بل أنتم أصحابي  
 الا تحب يا أبا بكر - وما أحبوك محبي اياك قال فأحبهم ما أحبوك محبي اياك فمحببة  
 من أحبه الرسول صلى الله عليه وسلم كآل بيته وأصحابه رضى الله عنهم علامة  
 على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن محبته عليه الصلاة والسلام علامة  
 على محبة الله تعالى وكذلك عداوته من عاداهم وبنض من أبنضهم وسبهم من أحب  
 شيئا أحب من يحب وأبغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم  
 الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب آل بيته عليه الصلاة والسلام وأصحابه  
 وأولاده وأزواجه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الواجبات المهلكات  
 \* ومن محبتهم وجوب توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بأن يمشى  
 على سنتهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال وحسن  
 الثناء عليهم بأن يذكروا بأوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أنى الله تعالى  
 عليهم في كتابه المجيد ومن أنى الله عليه فهو واجب الثناء والاستغفار لهم  
 \* قالت عائشة أمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فسببهم رواد مسلم وغيره فائدة المستغفر لهم عائدة عليه \* قال سهل بن عبد  
 الله التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر أصحابه ولم يعز أو امره  
 وما يجب أيضا الامساك عما شجر بينهم أي وقع بينهم من الاختلاف والاضراب  
 عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والبتدع من القادحة في أحد  
 منهم قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا وان يلتبس لهم مما نقل من  
 ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج  
 اذ هم أهل ذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من ما أثرهم مما يطول ايراد  
 بعضه وما وقع بينهم من المنازعات والمخاربات فله محامل وتأويلات فسببهم



والاعتراف فيهم - م اذا كان مما يخالف الادلة القهامية كفر كقذف عثثة مرغى الله  
 عنها والافسدة وفسق قال عليه الصلاة والسلام ايها الناس احفظوني في اخواني  
 واصحابي واصحابي لا يطالبنكم الله بظلمة احد منهم - م نه اليه بمما يوهب رواه  
 الخليلي وقال عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تغذوهم غرضاً من بعدى  
 من احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني  
 فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه الله رواه المخلص الذهبي وهذا  
 الحديث كما قال بعضهم خرج مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد  
 والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه اشارة الى أن حبهم من الايمان  
 وبغضهم كفر لانه اذا كان بغضهم بنفسه كان كفراً لارتزاع الحديث السابق  
 ان يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه  
 بتزويجهم منزلة نفسه حتى كان آذاهم واقع عليه وواصل اليه صلى الله عليه وسلم  
 والغرض الهدى الذي يرمى فيه فهو منى عن ربه م مؤكداً ذلك بتعذيبهم الله منه  
 وما ذاك الا لشدة حرمة \* وروى مرفوعاً من سب احداً من اصحابي فاجلدوه  
 خرجه تمام في فوائده \* وقال مالك بن انس وغيره فيما ذكره القاضي  
 عياض من ابغض الصحابة فليس له في المسلمين حق قال وتزع باية الحشر  
 والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصاب محمداً فهو كافر قال الله تعالى  
 ليغيظهم الكفار والله اعلم

\* (المقصد الثامن في طبعه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض والعمادات وتعبيره

الروايات وانبائه بالانبياء الغيبات) \*

اعلم انه لا سبيل لاحد الى الاحاطة بنقطة من بحار معارفه اوقرة مما افاضه الله  
 تعالى عليه من معائب عوارفه وانت اذا تأملت ما مضى الله تعالى به من جوامع  
 الحكم وخبره به من بدائع الحكم وحسن سيره وحكم حديثه وانبائه بانبياء القرون  
 لسالفة والامم البائدة والذرائع الدائرة كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى مع  
 الخضر ويوسف مع اخوته واصحاب الكهف وذى القرنين واشباه ذلك وبدأ  
 الخلق واخبار الادار الاخرة وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم  
 وموسى واظهار احوال الانبياء وامهم واسباب علوهم ومصروفات سيرهم  
 واعلامه بمكتوم شرائعهم ومضمينات كتبهم وغير ذلك مما صدقه فيه العلماء  
 بهما ولم يقدر واعلى تكذيب ما ذكر منها بل ادعوا لذلك فضلاً عما افاضه من العلم  
 ومحاسن الآداب والشيم والواعظ والحكم والتنبية على طرق الحجج العقلية



والرد على فرق الامم ببراهين الادلة الواضحات والاشارة الى فنون العلوم الذي اتخذ  
 أهلها كلامه فيها قدوة و اشاراته حجة كاللغة والمعاني والبيان والعربية وقوانين  
 الاحكام الشرعية والسياسات العقلية ومعارف عوارف الحقائق العقلية الى غير  
 ذلك من ضروب العلوم وفنون المعارف الشاملة لمصالح أمتهم كالتب والطب والعبارة  
 والحساب وغير ذلك مما لا يعد ولا يحمد قضيت بأن مجال هذا الباب في حقه عليه  
 الصلاة والسلام تمتد تقطع دون نفاذه الادلاء فان بحر علمه ومعارفه زاخر لا تكدره  
 الدلا وهذا المقصد أعزك الله يشتمل على ثلاثة فصول

﴿الفصل الاول في طبه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض والعياشات﴾  
 اعلم أنه قد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يعود من مرض من أصحابه حتى انه لقد  
 عاد غلاما كان يخدمه من أهل الكعبة وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليه ما  
 الاسلام فأسلم الا قول وكان يهوديا كما روى البخاري وأبو داود من حديث أنس  
 أن غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فرض فعاده صلى الله عليه  
 وسلم فقعده عند رأسه فقال أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم  
 فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار وكان  
 صلى الله عليه وسلم يذون من المريض ويجلس عند رأسه ويسأل عن حاله ويقول  
 كيف تجدك وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود قال  
 مرضت فأنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان  
 فوجداني أغشى على فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علي فأفقت فاذا  
 النبي صلى الله عليه وسلم وعند أبي داود فمضخ في وجهي فأفقت وفيه أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال يا جابر لا أراك ميتا من وجعت هذا وفي حديث أبي موسى عند  
 البخاري مرفوعا أطعموا الجائع وعودوا المرضى وفكوا العاني وعنده من رواية  
 البراء أمرنا صلى الله عليه وسلم بسبع وكرهنا عيادة المريض وعند مسلم خمس  
 تجب للمسلم على المسلم فذكرها منها قال ابن بطال يحتمل أن يكون الامر على  
 الوجوب يعني الكفاية كاطعام الجائع وفك الاسير ويحتمل أن يكون على الندب  
 للقواصل والالفة وعند الطبري يتأكد في حق من ترجى بركته وتسنن في من  
 براعى حاله وتباح في ما عدا ذلك وهو فرض كفاية عند أبي حنيفة كما قاله أبو الليث  
 السمرقندي في مقدمته واستدل بعموم قوله عودوا المرضى على مشروعية العيادة  
 في كل مرض واستثنى بعضهم الارمد وربأه قد جاء في عيادة الارمد بخصوصها  
 حديث زيد بن ارقم قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان



بعيني رواه أبو داود وصححه الحاكم وأما ما أخرجه البيهقي والطبراني مرفوعا ثلاثة  
 ليس لهم عبادة الرمد والدمل والضرس فصح البيهقي أنه موقوف على يحيى بن أبي  
 كثير ويؤخذ من إطلاقه أيضا عدم التقييد بزمان يمضي من ابتداء مرضه وهو  
 قول الجمهور وحزم الغزالي في الأحياء بأنه لا يعاد إلا بعد ليال ثلاث واستند إلى  
 حديث أخرجه ابن ماجه عن أنس كان صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضاً إلا  
 بعد ثلاثة وهذا حديث ضعيف تفرد به مسلمة بن علي وهو متروك وقال أبو حاتم هو  
 حديث باطل ولا تطيل يا براد ما ورد في فضل العيادة ويكفي حديث أبي هريرة  
 مما حسنه الترمذي مرفوعاً من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء طبت وطاب  
 ممسكك وتبرأت من الجنة منزلاً وهذا اللفظ ابن ماجه وفي سنن أبي داود عن أنس  
 مرفوعاً من توفياً أحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بوعده من جهنم مسيرة  
 سبعين خريفاً وفي حديث أبي سعيد عند ابن حبان في صحيحه مرفوعاً من  
 علمن في يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريضاً وشهد جنازة وصام يوماً وراح إلى  
 الجمعة واعتق رقبة وعند أحمد عن كعب مرفوعاً من عاد مريضاً خاض في الرحمة  
 فإذا جلس عنده استنقع فيها زاد الطبراني وإذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها  
 حتى يرجع من حيث خرج ولم يكن صلى الله عليه وسلم يخص يوماً من الأيام بعبادة  
 المريض ولا وقتاً من الأوقات فترك العيادة يوم السبت مخالف للسنة ابتدعه  
 يهودي طبيب الملك قدم مرضه وألزمه بما لزمته فأراد يوم الجمعة أن يمضي لسبته  
 فنهه فخاف على استئصال سبته ومن سفك دمه فقال إن المريض لا يدخل عليه  
 يوم السبت فتركه الملك ثم أُمِّيع ذلك وصار كثير من الناس يعتمده ومن القريب  
 ما نقله ابن الصلاح عن الغراوي أن العيادة تستحب في الشتاء ليلاً وفي الصيف نهاراً  
 ولعل الحكمة في ذلك أن المريض يتضرر بطول الليل في الشتاء ويطول النهار  
 في الصيف فتحصل له بالعبادة استراحة وينبغي اجتناب التطيب بأعداء الدين من  
 يهودي أو نحوه فإنه مقطوع بغشه سيما إن كان المريض كبيراً في دينه أو علمه  
 خصوصاً إن كان هذا العدو يهودياً لأن قاعدة دينهم أن من فصح منهم مسلماً فقد خرج  
 عن دينه وإن من استحل السبت فهو مهر الدم عندهم حلال لهم سفك دمه ولا  
 ريب أن من خاطر بنفسه يخشى عليه أن يدخل في عوم النهي في من قتل نفسه  
 بشيء وقد كثرت الضرر في هذا الزمن بأهل الذمة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
 العظيم والله يرحم القائل

لعن النصارى واليهود فانهم \* بلغوا بكرهم بنا الآمالا



خرجوا أطباء وحسابا لكي يتقسموا الارواح والاموالا  
 ومما كان يفعله عليه الصلاة والسلام ويأمر به تطيب نفوس المرضى وتقوية  
 قلوبهم ففي حديث أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم  
 على المريض فنفسوا له في آجله فان ذلك يطيب نفسه يريد مثل أن يقول له لا بأس  
 عليك طهور ان شاء الله ووجهك الا أن أحسن وما أشبه ذلك وقد يكون من هذا  
 أن ذكر له الاجور الداخلة عليه في مرضه وأن المرض كفارة فربما أصلح ذلك  
 قلبه وأمن من خوف زلل ونحوه وقال بعضهم في هذا الحديث نوع شريف جذامن  
 أنواع العلاج وهوالارشاد الى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به  
 الطبيعة وتنتعش به القوة وينبعث به الحسار الغريزي ويساعد على دفع الهملة  
 أو تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطيب وفي تفريح نفس المريض وتطيب قلبه  
 وادخال السرور عليه تأثير عجيب في شفاء علاته وخفتها فان الارواح والقوى تقوى  
 بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش  
 قواهم بعبادة من يحبونه ويعظونه ورؤيتهم له ولطفه بهم ومكاتبتهم اياهم قال  
 في الهدى وكان صلى الله عليه وسلم يسأل المريض عن شكواه وكيف يجود عن  
 ما يشتهي فان اشتهى شيئا وعلم أنه لا يضره أمر له به ويضع يده على جبهته وربما  
 وضعها بين ثديه ويدعوله ويصف له ما ينفعه في علاته وربما توضأ وصب على  
 المريض من وضوئه كما في حديث جابر المتقدم وربما كان يقول للمريض لا بأس  
 عليك طهور ان شاء الله وربما كان يقول كفارة وطهور وقلت عائشة كان  
 صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذي يألم ثم يقول بسم الله  
 رواه أبو يعلى بسند حسن وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة بسندين رفعه  
 تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على جبهته فيسأله كيف هو وعند ابن  
 السني بلفظ كيف أصبحت أو كيف أمسيت واذا علمت هذا فاعلم أن المرض نوعان  
 مرض القلوب ومرض الابدان فأما طب القلوب ومعالجتها فخاص بما جاء به الرسول  
 الكريم صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى لاسيما الى حصوله الامن جهته  
 فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بربها وفاطرها وبأسمائه وصفاته وأفعاله  
 وأحكامه وان تكون موثرة لرضاه ومحباة لتجنبة لمناهيه ومساخطه ولاصحة لها  
 ولا حياة ألبته الا بذلك ولا سبيل الى تلقي ذلك الامن جهة سيدنا محمد صلى الله عليه  
 وسلم وأما طب الاجساد فنه ما جاء في المنقول عنه صلى الله عليه وسلم ومنه ما جاء  
 عن غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما بعث هاديا وادعيا الى الله والى جنته وهو عرفا



بالله ومبيناً للإمة مواقع رضاه وأمر لهم بها ومواقع سخطه ونهاها لهم عنها ونخبهم  
 أخبار الانبياء والرسل وأحوالهم مع أممهم وأخبار تخليق العالم وأمر المبدأ والمعاد  
 وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها وأسباب ذلك وأما طب الاجساد فجماع من  
 تكميل شريعته ومقصود الغيرة بحيث انما يستعمل للحاجة اليه فاذا قدر الاستغناء  
 عنه كان صرف الهم الى علاج القلوب وحفظ صحتها ودفع اسقامها وحيث انما  
 ينسدها هو المقصود باصلاح الجسد واصلاح الجسد بدون اصلاح القلب لا ينفع  
 وفساد البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جداً وهي مضره زائلة تعقبها المنفعة  
 الدائمة التامة فاذا علمت هذا فاعلم أن ضرر الذنوب في القلوب كضرر السموم  
 في الابدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والآخرة شروداء الا  
 وسببه الذنوب والمعاصي فالمعاصي من الآثام القبيحة المذمومة والمضرة بالقلب  
 والبدن والدنيا والآخرة ما لا يعلمه الا الله فمن احرم العلم فان العلم نور يذفه الله  
 في القلب والمعصية تطفى ذلك النور وللإمام الشافعي رضى الله عنه

شكوت الى وكيع سوء حفظي \* فأرشدني الى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور \* ونور الله لا يؤتاه عاصي

ومنها حرمان الرزق ففي المسند وان العبد ليحرم الرزق بالذنب بصيبه ومنها وحشة  
 يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله ولا يوازيها ولا يقارن الذنوب ومنها تعسير أمره  
 عليه فلا يتوجه لامر الا يجده مغلقاً منه أو متعسراً عليه ومنها ظلمة يجدها في قلبه  
 حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم وكما قويت الظلمة ازدادت  
 حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر ثم تقوى هذه  
 الظلمة حتى تعلق الوجه وتصير سواداً فيه يراها كل أحد ومنها أنها توهم القلب  
 والبدن ومنها حرمان الطاعة وتقصير العمر ومحق البركة ولا تمتنع زيادة العمر  
 بأسباب كما ينقص بأسباب وقيل تأثير المعاصي في محق العمر انما هو بأن حقيقة  
 الحياة هي حياة القلب وليس عمر المرء الا اوقات حياته بالله فمثل تلك ساعات عمره  
 فالبر والتقوى والطاعات تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمره  
 سواها وبالجملة فالعبد اذا تعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام  
 حياته الحقيقية ومنها أن المعصية تورث الذل ومنها أنها تفسد العقل فان للعقل نوراً  
 والمعصية تطفى نور العقل ومنها أنها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد  
 نعمة الا بذنب ولا حلت به نعمة الا بذنب وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت  
 أيديكم ويعفو عن كثير وقد أحسن القائل



اذا كنت في ذمة فارعها \* فان الذنوب تزيل النعم  
 وخطايا بطاعة رب العباد \* قرب العباد سريع النعم  
 ومن عقوبتها انما تجلب مواد هلاك العبد في دنياه وآخرته فان الذنوب هي  
 امراض متى استحكمت قتلت ولا بد وكان البدن لا يملكون صحيفا الا بغذاء يحفظ  
 قوته واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والاخلط الرديئة التي متى غلبت عليه  
 افسدته وجمية يتمتع بها من تناول ما يؤذي ويغذي ضرره فكذلك القلب لا يتم  
 حياته الا بغذاء من الايمان والاعمال الصالحة يحفظ قوته واستفراغ بالتوبة  
 التصوح يستفرغ المواد الفاسدة والاخلط الرديئة التي متى غلبت عليه افسدته  
 وجمية توجب له حفظ الصحة وتجنب ما يضرها وهي عبارة عن ترك استعمال  
 ما يضر الصحة والتقوى اسم متناول لهذه الامور الثلاثة فإفادات منهاقات من  
 التقوى بقدره واذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستجلب  
 المواد المؤذية وتوجب التخليط المضاد للجمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة التصوح فانظر  
 الى بدن عليل قد تراكت عليه الاخلط ومواد المرض وهو لا يستفرغها ولا  
 يجتمى لها كيف تكون صحته وبقاؤه وقد أسمن القائل

جسمك بالجمية صنته \* مخافة من ألم طاري

وكان أولى بك أن تختمى \* من المعاصي خشية النار

فن حفظ القوة بامثال الامور واستعمل الجمية باجتهاب النواهي واستفرغ التخليط  
 بالتوبة انه وح اذ لم يدع للخير مطامبا ولا للشر مهربا وفي حديث أنس الأ  
 أدلكم على داءكم ودوائكم الا ان داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار فقد ظهر  
 لك ان طب القلوب ومعالجتها لا يسيل الى معرفته الا من جهة الرسول صلى الله عليه  
 وسلم بواسطة الوحي واما طب الاجساد فنعالجه يرجع الى التجربة ثم هو نوعان  
 نوع لا يحتاج الى فكر ونظر بل فطر الله على معرفته الحيوانات مثل ما يدفع الجوع  
 والعطش والبرد والتعب وهذا لا يحتاج فيه الى معالجة طيب ونوع يحتاج الى  
 الفكر والنظر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرج منه عن الاعتدال وهو اما حرارة  
 او برودة وكل منهما مما ياتي الى رطوبة او يوسة او الى ما يتركب منهما وغالب  
 ما يقاوم الواحد منها بضده والدفع تدببق من خارج البدن وقد يقع من داخله وهو  
 أعسرهما والاطريق الى معرفته بتحقيق السبب والعلامة فالطبيب الحاذق هو  
 الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن جمعه أو عكسه وفي تنقيص ما يضر بالبدن  
 زيادته أو عكسه ومدار ذلك على ثلاثة أشياء حفظ الصحة والاحتماء عن المؤذي



واستفراغ المادة الفاسدة وقد أشير إلى الثلاثة في القرآن فالأول في قوله تعالى  
 فن كان منكم مريضا وعلى سفر فعدة من أيام أخر وذلك أن السفر مظنة النصب  
 وهو من مغيرات الصحة فاذا وقع فيه الصيام ازداد فأبج الفطر وكذا لقول  
 في المرض والثاني وهو الحجية من قوله تعالى ولا تقبلوا أنفسكم فإنه استنبط منه  
 جواز التيمم عند خوف استعمال الماء البارد وقال تعالى في آية الوضوء وإن كنتم  
 مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا  
 صعيدا طيبا فامسحوا بمرير العذول عن الماء إلى التراب حية له أن يصيب جسده  
 ما يؤذيه وهو تنبيه على الحجية عن كل مؤذ من داخل أو خارج والثالث من قوله  
 تعالى أو به أذ من رأسه ففدية فإنه أشير بذلك إلى جواز حاق الرأس الذي متع منه  
 الحرم لاستفراغ الأذى الحاصل من الجوارح المحتقن في الرأس تحت الشعر لأنه إذا  
 حاق رأسه تنفخت المسام فخرجت تلك الأبخرة منها فهذا لاستفراغ يقاس عليه  
 كل استفراغ يؤذى النجاسة فقد أرشد تعالى عباده إلى أصول الطب الثلاثة  
 وبجامع قواعده وفي الصحيحين من حديث عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله داء الا أو أنزل له شفاء وأمر به النساء وصححه ابن  
 حبان والحاكم عن ابن مسعود بالفظ ان الله لم ينزل داء الا أو أنزل له شفاء فتداواوا  
 وعند أحمد من حديث أنس ان الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداواوا وعند  
 البخاري في الادب المفرد وأحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة  
 والحاكم عن أسامة بن شريك رفعه تداواوا بعباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له  
 شفاء الا داء واحد وهو الهرم وفي لفظ الا السام وهو جملة مخففا الموت يعني الا داء  
 الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت فيه واستثنى الهرم في الرواية الاولى  
 امالانه جعله شبيها بالموت والجامع بينهما نقص الصحة أو لقرابه من الموت وافضائه  
 اليه ويحتمل أن يكون استثناء منقطعا والتقدير لسكن الهرم لا دواء له ولا بي داود  
 عن أبي الدرداء رفعه ان الله جعل لكل داء دواء فتداواوا ولا تداواوا بحرام  
 وفي البخاري ان الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فلا يجوز التداوى بالحرام  
 وروى مسلم عن جابر مرفوعا لكل داء دواء فاذا أصيب داء الداء برى بآذن الله  
 تعالى فالشفاء متوقف على اصابة الدواء الداء بآذن الله تعالى وذلك أن الدواء قد  
 يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينجع بل ربما أحدث داء آخر  
 وفي رواية على عند الحميدي في كتابه المسمى بطب أهل البيت ما من داء الا وله دواء  
 فاذا كان كذلك بعث الله عز وجل ملكا معه ستر فجعله بين الداء والدواء فكلم



شرب المريض من الدواء لم يقع على الدواء إذا أراد الله برئه أمر الملك فرفع المسترثم  
 يشرب المريض الدواء فينتقمه الله تعالى به وفي حديث ابن مسعود رفعه أن الله لم  
 ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله رواه أبو نعيم وغيره وفيه إشارة  
 إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد وإنما قوله لكل داء دواء فيجز أن يكون على  
 عمومته حتى يتناول الأدوية المتأخرة والأدوية التي لا يمكن طبيب معرفتها ويكون الله  
 قد جعل لها أدوية تبرئها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليأس إلا لأنه  
 لا علم للخلق إلا ما علمهم الله ولهذا علق صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة  
 الدواء للداء وقد يقع لبعض المرضى أنه يتداوى من دائه بدواء فيبرأ ثم يمتره بعد  
 ذلك الداء والدواء بعينه فلا ينجع والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء  
 فرب مريض تشابه أو يكون أحدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركبا  
 فيقع الخطأ من هناك وقد يكون مقصد الكفر يريد الله أن لا ينجع وهنا تخضع رقاب  
 الأطباء وفي مجموع ما ذكرناه من الأحاديث الإشارة إلى إثبات الأسباب وأن ذلك  
 لا يتنافى التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب وكذلك تجنب  
 المهلكات والدعاء بطلب الشفاء ودفع المضار وغير ذلك وقد سئل الحارث بن أسد  
 المحاسبي في كتاب القصد من تأليفه هل يتداوى المتوكل قال نعم قيل له من أين ذلك  
 قال من وجود ذلك عن سيد المتوكلين الذي لم يلحقه لاحق ولا يسبقه في التوكل  
 سابق محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم قيل له ما قول في خبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم من استرقى واكتوى برى من التوكل قال برى من توكل المتوكلين الذين ذكرهم  
 في حديث آخر فقال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وأما سواهم  
 من المتوكلين فبإباح لهم الدواء والاسترقاء فجعل المحاسبي التوكل بعضه أفضل من  
 بعض وقال في التمهيد إنما أراد بقوله برى من التوكل إذا استرقا الرقاء المكروهة  
 في الشريعة أو اكتوى وهو يملق رغبته في الشفاء بوجود الكي وكذلك قوله  
 لا يسترقون الرقاء المخالفة للشريعة ولا يكتوون وقلوبهم معلقة بنفع الكي ومعرضة  
 عن فعل الله تعالى وإن الشفاء من عنده وأما إذا فعل ذلك على ما جاء في الشريعة  
 وكان ناظرا إلى رب الدواء وتوقع الشفاء من الله تعالى وقصد بذلك استعمال يده  
 إذا صنع لله تعالى واتعاب نفسه وكذلكها في خدمة ربه فتوكله باق على حاله  
 لا ينقص منه الدواء شيئا استدلالا بفعل سيد المتوكلين إذ عمل بذلك في نفسه  
 وفي غيره انتهى فقد تبين أن التداوى لا يتنافى التوكل بل لا تتم حقيقة التوحيد  
 إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى مقتضيات لمسيباتها قد راوشرعوا



تعظيها بقدر في نفس التوكل كما يقدر في الامروالحكمة وحكي ابن القيم انه ورد  
 في خبر اسرائيل أن الخليل عليه الصلاة والسلام قال يارب من الداء قال مني قال  
 فمن الداء قال مني قال فسا بال العايب قال رجل أرسل الله واء على يديه قال وفي  
 قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على  
 طلب ذلك الاء والتنعيس عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء  
 يزيد تعاق قلبه بروح الرجاء وبردم من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء وقويت  
 نفسه وانبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سبباً لاقوة الارواح الحيوانية والنفسانية  
 والطبيعية وتوتت قوت هذه الارواح توتت القوى التي هي حاملها لما فقهرت المرض  
 ودفعته انتهى فان قلت ما المراد بالانزال في قوله في الاحاديث السابقة الا انزاله  
 دواء وفي الرواية الاخرى شفاء فالجواب انه يحتمل أن يكون عبر بالانزال عن  
 التقدير ويحتمل أن يكون المراد انزال علم ذلك على لسان الملك للنبي صلى الله عليه  
 وسلم وأين يقع طب حذاق الالباء الذي غايته أن يكون مأخوذاً من قياس  
 أومات وحدهس وتجربة من الوحي الذي يوحيه الله تعالى الى رسوله صلى الله  
 عليه وسلم بما ينفعه ويضره فتسوية ما عند حذاق الاطباء من الطب الى هذا الوحي  
 كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جاء به صلى الله عليه وسلم بل ههنا من الادوية  
 التي تشفى من الامراض ما لم يهتد اليها عقول اكابر الاطباء ولم تصل اليها علومهم  
 وتجربتهم وأقيستهم من الادوية القلبية والرومانية وقوة القلب واعتماد على الله  
 تعالى والتوكل عليه والانكسار بين يديه والصدقة والصلاة والدعاء والتوبة  
 والاستغفار والاسنان الى الخلق والنفر ببع عن المكروب فان هذه الادوية قد  
 جربت الامم على اختلاف اديانها واولئها فوجدوا الحامن التأثير في الشفاء ما لم يصل  
 اليه علم اعلم الاطباء وقد جربت ذلك والله مرات فوجدته يفعل ما لا تفعله الادوية  
 الحسية ولا ريب أن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن المبرء لصدوره عن الوحي  
 ومشكاة النبوة وطب غيره أكثره حدس وتجربة وقد يتخلف الشفاء عن بعض من  
 يستعمل طب النبوة وذلك لما منع قام بالاستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه  
 بالقبول وأطير الامثلة في ذلك القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ومع ذلك فقد  
 لا يحصل لبعض الناس شفاء منه به لقصوره في الاعتقاد والتلقي بالقبول  
 بل لا يزيد المتساق الا رجس الى رجسه ومرضه الى مرضه فطب النبوة لا يناسب  
 الا الأبدن الطبية والتلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة لا عراضهم  
 عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء المنافع وكان علاجه صلى الله عليه وسلم



لا مريض على ثلاثة أنواع أحدها بالادوية الالهية الروحانية والثاني بالادوية الطبيعية والثالث بالمركب من الامرين

\*(النوع الاول في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية)\*

اعلم ان الله تعالى لم ينزل من السماء شفاء قط اعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجح في ازالة الداء من القرآن فهو ولد اه شفاء وصداء القلوب حلاء كما قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولغظة من كفا قال الامام فخر الدين ليست للتبعض بل للجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس الذي هو القرآن شفاء من الامراض الروحانية وشفاء ايضا من الامراض الجسمانية اما كونه شفاء من الامراض الروحانية فظاهر وذلك لان المرض الروحاني نوعان الاعتقادات الباطلة وأشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد والقضاء والقدر والقرآن مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه المطالب وابطال المذاهب الباطلة ولما كان أقوى الامراض الروحانية هو الخطأ في هذه المطالب والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب لاجرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحاني وأما الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها وتعريفها وما فيها من المفاسد والارشاد الى الاخلاق الفاضلة والاعمال المحمودة فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض فثبت أن القرآن شفاء من جميع الامراض الروحانية وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلان التبرك بقراءته ينفع كثير من الامراض واذا اعتبر المجهورين الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة الرقي المجهولة والعزائم التي لا يفهم منها شيء آثار عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد أفلا تكون قراءة القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلال الله تعالى وكبريائه وتعظيم الملائكة المقربين وتحقير المردة والشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا ويأتى بما ذكرناه بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله ونقل عن الشيخ أبي القاسم القشيري رحمه الله أن ولده مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فاشتد عليه الامر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت اليه ما بولدي فقال أين أنت من آيات الشفاء فانتبهت فأفكرت فيها فاذا هي في ستة مواضع من كتاب الله وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء اسأ في الصدور ويخرج من بطونهم اثراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو الذي أنموهدي وشفاء قال فكاتبتهما ثم حلتهما بالما



وسقيته اياه افكاً كما نشط من عقل أو كما قال وانظر رقية اللديخ بالفاحة  
وما فيها من الصبر البديع والبرهان الرفيع وتأمل قوله عليه الصلاة والسلام  
في بعض أدعيته وأن تجعل القرآن ربيع قلمي وجلاء حزني وشفاء صدري فيكون له  
بمنزلة الدواء الذي يستأمل الداء ويعيد البدن الى صحته واعتمده وفي حديث علي  
عند ابن ماجه مرفوعاً خير لدواء القرآن وما هنا أمر ينبغي أن يتفطن له فيه عليه  
ابن القيم وهو ان الآيات والآذكار والادعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي  
في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره في  
تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المحل المنفع أو لما منع قوى  
فيه يمنع أن ينفع فيه الدواء كما يكون ذلك في الادوية والادواء الحسية فان عدم  
تأثيرها فيكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء وقد يكون لما منع قوى سيمنع من  
اقتضائه أثره فان الطبيعة اذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب  
ذلك القبول وكذلك القلب اذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام وكان الدواء في نفس  
فعالة وهمة مؤثرة أثر في ازالة الداء وكذلك الدعاء فانه من أقوى الاسباب في رفع  
المكروه وحصول المطلوب ويمكن قد يتخلف أثره عنه اما ضعفه في نفسه بأن  
يكون دعاء لا يجيبه الله لما فيه من العدوان واما لضعف القلب وعدم اقباله على الله  
وجعبته عليه وقت الدعاء واما حصول المانع من الاجابة من أكل الحرام والظلم  
ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهرة واللهو وقد روى الحاکم  
حديث واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه ومن أنفع الادوية الدعاء  
وهو عدد والبلاء يدفعه ويعالج به وينع نزوله ويرفعه أو يخففه اذا نزل وهو سلاح  
المؤمن واذ اجتمع مع الدعاء حضور القلب والجمعية بالكلية على المطلوب وصادف  
من أوقات الاجابة كثلث الليل الاخير مع الخضوع والانكسار والذل والتضرع  
وقتا واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين والبداء بالمحمد والثناء على الله تعالى  
والصلاة والتسليم على سيدنا محمد بعد التوبة والاستغفار والصدقة وألح في المسئلة  
وأكثر التلح والدعاء واتوسل اليه بأسمائه وصفاته والتوجه اليه بنبيه صلى الله  
عليه وسلم فان هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً الا سيما ان دعاء بالادعية التي أخبر صلى  
الله عليه وسلم أنها مظنة الاجابة فانها متضمنة للاسم الاعظم ولا خلاف  
في مشروعية الفزع الى الله تعالى والاتجاء اليه في كل ما ينوب الانسان وأما  
الرقى فاعلم أن الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى ودوا الطب الروحاني واذ  
كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله تعالى لكن لما عجز هذا



الروع فزع الناس الى الطب الجسدي وفي البخاري من حديث عائشة أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان ينفت على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات وهي الفلق  
 والناس والاخلاص فيكون من باب التغليب أو المراد الفلق والناس وكذلك  
 كل ما ورد من التعويذ في القرآن كقوله تعالى وقيل رب أعوذ بك من همزات  
 الشياطين وأماما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث ابن مسعود أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خصال فذكر منها الرقي الا بالمعوذات  
 ففي سنده عبد الرحمن بن حريمة قال البخاري لا يصح حديثه وعلى تقدير صحته فهو  
 منسوخ بالاذن في الرقية بالفاتحة وأما حديث أبي سعيد عند النسائي كان صلى  
 والله عليه وسلم يتعوذ من الجن وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فأخذ بهما  
 وترك ما سواهما وحسنه الترمذي فلا يدل على المنع من التعوذ بغيرها تين السورتين  
 بل على الاولوية ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيره ما وانما احتريهما لما اشتملتا  
 عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكر وهجلة وتفصيلا وقد أجمع العلماء على  
 جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط ان تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه  
 وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرفه عنه من غيره وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر  
 بذاتها بل بتقدير الله تعالى واختلافها في كونها شرطا والراجح أنه لا بد من اعتبارها  
 وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك كثر الرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله  
 كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا على رفاكم لا بأس بالرقى اذ لم يكن فيه شرك وله  
 من حديث جابر بن سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقي فجاء آل عمرو بن حزم  
 فقالوا يا رسول الله انها كانت عندنا رقية ترقى بها من العقرب قال فاعرضوها  
 على قال اعرضوا عليه قال ما أرى بأسا من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه وقد  
 تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها لكن  
 دل حديث عوف أنه مه ما كان من الرقي يؤدي الى الشرك فانه يمتنع وما لا يعقل  
 معناها لا يؤمن أن يؤدي الى الشرك فيمنع احتياط والشرط الاخير لا بد منه وقال  
 قوم لا تجوز الرقية الا من العين واللدغة لحديث عمران بن حصين لا رقية الا من  
 عين أو حمة وأجيب بأن معنى الحصر فيه أنهما أصل كل ما يحتاج الى الرقية فيلحق  
 بالعين جوار رقية من به خبل أو مس ونحو ذلك لا شتر كما في كونه ما ينشأ عن  
 أحوال شيطانية من انس أو جن ويلحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه  
 من المواد السمية وقد وقع عند أبي داود من حديث أنس مثل حديث عمران وزاد  
 أودم وفي مسلم من حديث أنس أيضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقي



من العين والجمجمة والنملة وفي حديث آخر والاذن ولابي داود ومن حديث الشفاء بنت عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا تعلمين هذه يعني حفصة رقية النملة والنملة قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد وقيل المراد بالحصير يعني الأفضل أي لارقية أنفع كما قيل لاسيف أقطع الأذوالفقار وقال قوم المنهى عنه من الرقي ما يمكن قبل وقوع البلاء والمأذون فيه ما كان بعد وقوعه ذكره ابن عبد البر والبيهقي وغيرهما وروى أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن مسعود ورواه أن الرقي والتائم والتولة شرك والتائم جمع تيممة وهي خرزة أو قلادة تعلق في الرأس كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات والتولة بكسر المشنة وفتح الواو واللام مخففة فاشىء كانت المرأة تسجل به بحبة زوجه وهو ضرب من السحر وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله ولا يدخل في ذلك ما كان بأسماء الله وكلامه وقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه كما سياتي إن شاء الله تعالى ولا خلاف في مشروعية الفرع إلى الله سبحانه وتعالى والالتجاء إليه سبحانه في كل ما وقع وكل ما يتوقع وقال بعضهم المنهى عنه من الرقي هو الذي يستعمله المعزوم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فيأتي بأمر مشبهة مركبة من حق وباطل تجمع إلى ذكر الله تعالى وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ من مردتهم ويقال إن الحية لها أوتها للإنسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها وكذا اللدبع إذا رقي بتلك الأسماء سألت سمومها من بدن الإنسان فلذلك كره من الرقي ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريئاً من شوب الشرك وعلى كراهة الرقي بغير كتاب الله تعالى علماء الأمة وقال القرطبي الرقي ثلاثة أقسام أحدها ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى الشرك الثاني ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز فإن كان مأثوراً فيستحب الثالث ما كان بأسماء غير الله من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات كالعرش قال فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله تعالى به والتبرك بأسمائه فيكون تركه أولى إلا أن يتضمن تعظيم الرقي به فينبغي أن يجتنب كالحلف بغير الله تعالى وقال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله تعالى قلت أيرقى أهل الكتاب المسابيين قال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله انتهى



وفي الموطن أن أبا بكر قال لليهودية التي كانت ترقى عائشة رقيها بكتاب الله قال  
 النووي وقال القاضي عياض واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني  
 المسلم وبالحوار قال الشافعي والله أعلم وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية  
 بالحديدة والمخ وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس  
 القديم \* رقية الذي يصاب بالعين روى مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين أي الاصابة  
 بالعين شيء ثابت موجود وهي من جملة ما تحقق كونه قال المازري أخذ الجمهور  
 بظاهر الحديث وأنكره طوائف من المتدعة لغير معنى لان كل شيء ليس محالاً  
 في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا الى فساد دليل فهو من مجوزات العقول فاذا  
 أخبر الشارع بوقوعه لم يكن لانكاره مني وهل من فرق بين انكارهم هذا  
 وانكارهم ما يجزبه من أمور الآخرة وقد استشكل بعض الناس هذه الاصابة  
 فقال كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون وأجيب بأن طبائع  
 الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء الى بدن  
 المعيون وقد نقل عن بعض من كان معيانا أنه قال اذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت  
 حرارة تخرج من عيني ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في اناء اللبن فيفسد  
 ولو وضعها بعد طهرها لم يفسد ومن ذلك أن السميج قد ينظر الى العين الرمضاء  
 فيرمد وقال المازري زعم بعض الطبائعين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية  
 تصل الى العين فهلك أو تفسد وهو كاصابة السم من نظر الافي وأشار الى منع الحصر  
 في ذلك مع تجويزه وان الذي تمشى على طريقة أهل السنة أن العين انما تضر عند  
 نظر العائن بعبادة أجزاها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص آخر وهل  
 ثم جواهر حقيقة أو لا هو أمر محتتمل لا يقطع باثباته ولا نفيه ومن قال ممن ينتمى الى  
 الاسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن ثم جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من  
 العائن فتصل بالمعيون وتخلل بمسام جسمه فيخاق الباري الهلاك عندها كما يخلق  
 الهلاك عند شرب السم فقد أخطأ بدعوى القطع ولكنه جائز أن تكون عادة ليست  
 ضرورية ولا طبيعية انتهى وهو كلام سديد وليس المراد بالتأثير المعنى الذي تذهب  
 اليه الفلاسفة بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون وقد أخرج  
 البرز بسنده عن جابر فعه أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس قال الرازي  
 يعني العين وقد أجرى الله تعالى العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الاجسام  
 والارواح كما يحدث لمن ينظر اليه من يخشه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة



لم تكن قبل ذلك وكذا الاصفرار عند رؤيته من يخافه وكثير من الناس من يستقم بمجرد النظر اليه وتضعف قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الارواح من التأثيرات واشد ارتباطها بالعين وليست هي المؤثرة وانما التأثير للروح والارواح محتلفة في طابعها وكيفياتها وخواصها فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة والحاصل أن التأثير بارادة الله تعالى وخلق له ليس مقه وراعلى الاتصال الجسماني بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الادعية والرقى والاتجاء الى الله تعالى وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي ان صادف البدن لا وفاقية له أنرفيه والالم ينغذ السهم بل ربما ردة على صاحبه كالسهم الحسى انتهى لمخصا من فتح البارى وغيره قال ابن القيم والغرض العلاج النبوى لهذه العلة فن التعوذات والرقاء الاكثر من قراءة المعوذتين والفاطحة وآية الكرسي ومنها التعوذات النبوية فمحو أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ونحو أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذراؤه برأوه من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شرقت الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحمنا اذا كان يخشى ضرر عينه واصابها لامة عين فليدفع شره ابتقره اللهم بارك عليه كما قال صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما عين سهل بن حنيف ألا باركت عينه ومما يدفع به اصابة العين قول ما شاء الله لا قوة الا بالله ومنها رقية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم بسم الله أرقيك من شر كل شئ يؤذيك من شر كل ذى نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك وعنده أيضا من حديث عائشة كان جبريل يرقى النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل ذى عين وأخرج مسلم من حديث ابن عباس ربه العين حق ولو كان شئ مسابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا ظهورهم الامر الوجوب وحكى المازرى فيه خلافا وصحح الوجوب وقال متى خشى الهلاك وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فانه يتعين وقد تقرر أنه يجب بذل الطعام للمضطر وهذا أولى ولم يبين في حديث ابن عباس صفة الاغتسال قال الحافظ ابن حجر وقد وقعت في حديث سهل بن حنيف عنده أحد والنساءى أن أباه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وسار واما معه فحوماء حتى اذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة



اغتسل سهل بن حنيف وكان أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة  
 فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مغبأة فلبط سهل أي صرع وسقط إلى الأرض فأتى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتمون من أحد فالوا عامر بن ربيعة فدعا  
 عامر فتعيط عليه فقال علي مديقتل أحدكم أخاه هلا إذا رأيت ما يحبك بركت ثم  
 قال اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه ودخله  
 أزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه رجلا من خلفه على رأسه وظهره ثم كفا  
 القدح ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس قال المازري المراد باخلة  
 أزاره الطرف المتدلي الذي يلي حقه الأيمن قال وطن بعضهم أنه كناية عن الفرج  
 انتهى وزاد القاضي عياض أن المراد ما يلي جسده من الأزار وقيل أراد موضع  
 الأزار من الجسد وقيل أراد وركه لانه معرة الأزار ورأيت مما عرني لخط شيخنا  
 الحافظ أبي الخير السخاوي قال ابن بكير راويه عن مالك أنه كناية عن الثوب  
 الذي يلي الجسد وقال ابن الأثير في النهاية كان من عادتهم أن الانسان إذا أصابته  
 عين من أحد جانبا للعين بقدر فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمج في القدح  
 ثم يغسل وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ثم يدخل يده اليمنى  
 فيصب على يده اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ثم يدخل  
 يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه الأيمن  
 ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه الأيسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب على  
 ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخله أزاره ولا  
 يوضع القدح بالأرض ثم يصب ذلك الماء المستعمل على رأس المصاب بالعين من  
 خلفه صبة واحدة فيبدأ بالله تعالى وقال المازري وهذا المعنى مما لا يمكن  
 تعليقه ومعرفة وجهه من جهة العقل فلا يرد لكونه لا يعقل معناه وقال ابن العربي  
 ان توقف فيه متشرع قلنا له قل الله ورسوله أعلم وقد عضده التجربة وصدفته  
 المعانيه أو متفلسف فالرد عليه أظهر لان عنده أن الادوية تنحل بقواها وقد تفعل  
 بمعنى لا يدرك ويسمون ما هذا سبيله الخواص قال ابن القيم ومن علاج ذلك  
 والاحترام منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يرد هاهنا كاذ كره البغوى في  
 كتاب شرح السنة أن عثمان بن عفان رأى صيدا مليحا فقال دسموانوته لثلاث صيبيه  
 العين ثم قال في تفسيره وهو دسموانوته أي سودوانوته والنزلة المقررة التي  
 تكون في ذقن الصيروز كرعن أبي عبد الله الساجي أنه كان في بعض أسفاره للحج  
 أو الفروع على ناقه فأراه في مكان في الرقعة رجل عاين قبل ما نظر إلى شيء إلا أطفاه



فقبل لابي عبد الله احفظ ناقمك من العائن فقال ليس له الى ناقتي سبيل فأخبر  
العائن بقوله فحين غيبة أبي عبد الله فجاء الى رحله فنظر الى الناقة فاضطربت  
وسقطت فجاء أبو عبد الله فأخبر أن العائن قد عانها وهي كما ترى فقال دلوني عليه  
فوقف عليه فقال بسم الله حبس حابس وحجر ياس وشهاب قابس رددت عين  
العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع  
البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فنهرت حدقنا العائن وقامت  
النساقة لأبأس به انتهى وفي حديث هذا الباب من الفوائد أن العائن اذا عرف  
بقضى عليه بالاعتسال وان الاعتسال من النشرة النافعة وان العين تكون مع  
الاعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح وأن الذي يعجمه  
الشيء يبادر الى الدعاء للذي يعجمه بالبركة ويكون ذلك رقية منه وأن الاصابة بالعين  
قد تفتل وقد اختلف في جرمان القصاص بذلك فقال القرطبي لو أنف العائن شيئا  
ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية اذا ذكر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك  
كالساحر عنده من لا يقتله كغرا انتهى ولم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل  
منعوه وقالوا انه لا يقتل غالبا ولا يعدمه هكذا وقال النووي في الروضة ولادية فيه ولا  
كفارة لان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض  
الاحوال مما لا انضباط لها كيف ولم يقع منه فعل أصلا وانما غاية حسد وتمن  
لزوال النعمة وأيضا فالذي ينشأ عن الاصابة بالعين حصول مكر ولهذا الشخص  
ولا يتعين ذلك المكر وفي زوال الحياة فقد يحصل له مكره بغير ذلك من أثر العين  
انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يكر عليه الا الحكم يقتل الساحر فانه في معناه  
والفرق بينهما اهسر ونقل ابن بطل عن بعض أهل العلم أنه ينبغي للإمام منع العائن  
اذا عرف بذلك من مداخلته الناس وان يلزم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يقوم به فان  
ضرره أشد من ضرر المجدوم الذي منعه عمر من مخالطة الناس وأشد من ضرر النجوم  
الذي منع الشارع أكله من حضور الجماعة قال النووي وهذا القول صحيح متعين  
لا يعرف من غيره تصريح بخلافه

✽ (ذكر رقية النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يرقى بها) ✽

عن عبد العزيز قال دخلت أنا ونبات على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة  
اشتكت فقال أنس الأرقمك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال بلى قال قل اللهم رب الناس اذهب الباس اشف أنت الشافي لا شافي الا أنت  
شفاء لا يغادر سقمارواه البخاري وقوله اذهب الباس بغيره زلا لمواخاة أصله المهمة



وفي قوله لا شافي الا أنت اشارة الى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي ان لم يصادف  
 تقدير الله والا فلا ينفع وقوله لا يغادر بالغين المعجزة أي لا يترك وفي البخاري أيضا  
 عن مسروق عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله بيمينه  
 اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس واشفه وأنت الشافي لا شفاء الا  
 شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وقوله يمسح بيده أي على الوجع وقوله الا شفاؤك بالرفع  
 بدل من موضع لا شفاء وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان يرقى ويقول اسمع الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت رواه  
 البخاري وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكك الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وجهه ايجده في جسده منذ أسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك  
 على الذي تألم من جسده وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته  
 من شر ما أجد وأحاذر وانما كثره ليكون أنجع وأبلغ كسكر الدواء لاخراج  
 المادة \* ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الفزع والارق المانع من النوم  
 عن بريدة قال شكنا خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما أتانا الليل  
 من الأرق فقال صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات  
 السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت  
 كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم أو يبغى على عز جارك  
 وجل ثناؤك ولا اله غيرك رواه الترمذي \* ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من  
 حر المصيبة ببر الرجوع الى الله تعالى في المسند مرفوعا ما من أحد تصيبه مصيبة  
 فية قول أنا لله وأنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيرا منها الا أجره  
 الله في مصيبيته وأخلف له خيرا منها قال في الهدي النبوي وهذه الحكمة من أبلغ  
 علاج المصائب وأفعده له في عاجلته وآجلته فانها تتضمن أصلين عظيمين اذا تحقق  
 العبد بمعرفته ما تسلى عن المصيبة أحدهما أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل  
 حقيقة وقد جعله الله عند العبد عارية فاذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من  
 المستعير الثاني أن موير العبد ومرجعته الى الله ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره  
 ويحیی ربه فردا كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ولا سكن بالحسنات  
 والسيئات فاذا كانت هذه بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود أو يأسى  
 على مفقود ففكره في مبداء ومعاده من أعظم علاج هذا الداء قال ومن علاجه أن  
 يطفيء نار مصيبتة ببرد التأسي بأهل المصائب وأنه لو قش العالم لم يرفيه الا مبتلى  
 أما قنوت محبوب أو حصول مكروه وأن سرور الدنيا أحلام نوم أو طبل زائل ان



أضحت قلباً لا أبكت كثيراً وان سرت يوماً أساءت دهرها وان متعت قليلاً نعت  
طويلاً وما ملأت داراً حبرة إلا ملأتها عبرة ولا سرت يوماً سروراً إلا أخبات له يوم  
شروها قال ابن مسعود لكل فرحة ترحمة ومأملى بيت فرحاً إلا ملئاً ترها \* ذكر  
طبه عليه الصلاة والسلام من داء الهم والكرب بدواء التوجه إلى الرب عن ابن  
عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله  
العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب  
العرش الكريم رواه الشيخان وقوله عند الكرب أي عند حلول الكرب وعند  
مسلم كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب وعند أيضاً كان إذا خربه أمر وهي  
بفتح المهملة والزاي وبالوحدة أي هجم عليه أو غلبه قال الطبري معنى قول ابن  
عباس يدعو وإنما هو تهليل وتعظيم يحتمل أمرين أحدهما أن المراد تقديم ذلك  
قبل الدعاء كما عند عبد بن حميد كان إذا خربه أمر قال فذ كر الذكر المأثور وزاد ثم  
دعا قال الطبري ويؤيد هذا ما روى الأعمش عن إبراهيم قال كان يقال إذا بدأ  
الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب له وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء  
فإنهما ما أجاب به ابن عيينة وقد سئل عن الحديث الذي فيه أكثر ما كان يدعو به  
النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان  
هو ذكروا ليس فيه دعاء ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من  
شغلته ذكرى عن مسأتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وقال أمية بن أبي  
الصلت في مدح عبد الله بن جده أن

أأذكر حاجتي أم قد كفاني \* حياؤك أن شيمتك الحياء

إذا أتني عليك المرء يوماً \* كفاء من تعرضك الثناء

فهذا مخلوق حين نسيه لى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخالق ثم ان  
حديث ابن عباس هذا كما قاله ابن القيم قد اشتمل على توحيد الألوهية والربوبية  
وصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان لسكال القدرة  
والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعلوي والسفلي  
والعرش الذي هو سقف المخلوقات وأعظماها والربوبية اتامة تستلزم توحيد  
وأنه الذي لا تنبغي العبادة والمحبة والخوف والرجاء والاجلال والطاعة إلا له  
وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه وحلمه  
يستلزم كمال رحمته واحسانه إلى خلقه فعلم القلب وعرفته بذلك توجب محبته  
واجلاله وتوحيدته فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يرفع عنه ألم الكرب



والهم والغم وأنت تجد المريض إذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوى نفسه كيف  
 تقوى الطبيعة على دفع المرض المحسى فحصول هذا الشفاء للقلب أولى وأحرى ثم  
 إذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الأوصاف التي تضمنها هذا الحديث  
 وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه إلى سعة البهجة  
 والسرور وإنما يصدق هذه الأمور من أشرفت فيه أنوار ما وبشر قلبه حقائقها  
 قال ابن بطال حدثني أبو بكر الرازي قال كنت بأصهان عند أبي نعيم فقال له شيخ  
 أن أبا بكر بن علي قد سعى به إلى السلطان فسمعت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفاهه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه  
 وسلم قل لابي بكر بن علي يدعوك الدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله  
 عنه قال فأصعبت فأخبرته فدعا به فلم يمكث الا قليلا حتى أخرج وفي حديث علي  
 عند النساءى وصححه الحاكم لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات  
 وأمرني أن نزل بي كرب أو شدة أن أقول لا اله الا الله الاكريم العظيم سبحانه  
 الله تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم  
 في الاولى وفي لفظ لا اله الا الله وحده لا شريك له العليم العلى العظيم لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له الحليم الكريم وفي لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك  
 وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أخرجها كلها النساءى وروى  
 الترمذى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أهوه أمر رفع  
 طرفه إلى السماء فقال سبحان الله العظيم وإذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم  
 وعنده أيضا من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر قال يا حي  
 يا قيوم يك أستغث قال العلامة ابن القيم وفي تأثير قوله يا حي يا قيوم برحمتك أستغث  
 في دفع هذا الداء مناسبة بدية فان صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال  
 مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الاقوال ولهذا كان اسم الله  
 العظيم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى هو اسم الحى القيوم والحياة التامة  
 تضاد جميع الآلام والاسقام ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلتمهم هم ولا غم  
 ولا حزن ولا شئ من الآفات فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في ازالة  
 ما يصاد الحياة ويضر بالافعال فلهذا الاسم الحى القيوم تأثير عظيم خاص في اجابة  
 الدعوات وكشف الكربات ولهذا كان صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد في الدعاء  
 قال يا حي يا قيوم وروى أبو داود عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى



نفسي طرفة عين وأصلح لي شأنى كما لا اله الا انت وفي هذا الدعاء كما قوله في زاد  
 المعاد من تحقيق الرجاء لمن الخير كما بيده والاعتماد عليه وحده وتغويض الامر  
 اليه والتضرع اليه ان يتولى اصلاح شأنه ولا يكله الى نفسه والتوسل اليه  
 بتوحيده من ماله تأثير في دفع هذا الداء وكذا قوله في حديث أسماء بنت عميس  
 عند أبي داود أيضا مرفوعا كلمات الكسب الله ربى لا أشرك به شيئا وفي مسند  
 الامام أحمد من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أصاب عبدا  
 هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك بن عبدك ابن أمك ناصيتي بيدك ماض في حكمك  
 عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته  
 أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع  
 قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همى الأذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه  
 فرحا وانما كان هذا الدعاء بهذه المنزلة لاشتماله على الاعتراف بعبودية الداعي  
 وعبودية آباءه وأمهاته وأن ناصيته بيده بصرفها كيف يشاء واثبات القدر وأن  
 أحكام الرب نافذة في عبده ماضية فيه لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها وأنه  
 سبحانه وتعالى عدل في هذه الأحكام غير ظالم لبيده ثم توسل به بأسماء الرب تعالى  
 التي سمى بها نفسه ما علم العباد منها وما لم يعلمها ومنها ما استأثر به في علم الغيب عنده  
 فلم يطلع عليه ملكا مقر با ولا نبي مرسل وهذه الوسيلة أعظم الوسائل وأجهاها  
 الى الله وأقربها تحصيل المطلوب ثم سأل الله أن يجعل القرآن لقلبه ربيعا كالربيع  
 الذي يرتع فيه الحيوان وأن يجعله له صدره كالنور الذى هو مادة الحيات وبه يتم  
 معاش العباد وأن يجعله شفاء همه ونغمه فيكون بمنزلة الدواء الذى يستأصل الداء  
 ويعيد البدن الى صحته واعتمده وأن يجعله لحزنه كالجلاء الذى يجلو الطبوع  
 والاصدبة وغيرها فاذا صدق العليل في استعمال هذا الدواء أعقبه شفاء تاما  
 وفي سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة ما لى  
 أراك فى المسجد فى غير وقت الصلاة فقال هموم لى منى وديون يارسول الله فقال  
 ألا أعنتك كلاما اذا أنت قلت له أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك قال قلت  
 بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن  
 وأعوذ بك من العجز والسكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة  
 الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله همى وقضى دينى وقد تضمن هذا  
 الحديث الاستعاذة من ثمانية أشياء كل اثنين منها قرنيان مزدوجان لهم والحزن



أخوان والعجز والسكسل أخوان والجبن والبخل أخوان وضلع الدين وغلبة الرجال  
 أخوان فحصلت الاستعاذة من كل شر وفي سنن أبي داود أيضا عن ابن عباس قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا  
 ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وإنما كان الاستغفار له تأثير  
 في دفع الهم والضيق لانه قد اتفق أهل الملل وعقلاء كل مله أن المعاصي والفساد  
 يوجبان الهم والغم والحزن وضيق الصدر وأمراض القلب وإذا كان هذا تأثير الذنوب  
 والآثام في القلوب فلا دواء لها الا التوبة والاستغفار وعن ابن عباس عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وثبت  
 في الصحيحين أنها أكثر من كنوز الجنة وفي الترمذي أنها باب من أبواب الجنة وفي  
 بعض الآثار أنه ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد الا بالاحول ولا قوة الا بالله  
 وروى الطبراني من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ما كربني أمر الا تمثلي جبريل فقال لي يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت  
 والحمد لله الذي لم يتخذ ذولا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره  
 تكبرا وفي كتاب ابن السني من حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل  
 وعنده أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص قال قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم  
 كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة أحييونس فننادى في الظلمات أن  
 لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وعند الترمذي لم يدع به رجل مسلم  
 في شيء قط الا استجيب له وروى الديلمي في مسند الفردوس عن جعفر بن محمد  
 يعني الصادق قال حدثني أبي عن جدي أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر  
 دعا بهذا الدعاء اللهم أحرسني بعينك التي لا تنام وأكفني بك غفك الذي لا يرام  
 وارحمي بقدرتك على فلاه لك وأنت رجاءي فكم من نعمة أنعمت بها على قلك  
 بها شكركي وكم من بلية ابتليتني بها قبل لك بها صبري فيا من قل عند نعمته  
 شكركي فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم يحذفني ويا من رأى على الخطايا  
 فلم يفضحني اذا المعروف الذي لا ينقض أبدا ويا ذا النعمة التي لا تحصى عددا  
 أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وبنو آدر في نهور الأعداء والجبارين  
 اللهم أعني على ديني بالدينيا وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تنكلي  
 الى نفسي فيما خطرته على يان لا تضره الذنوب ولا ينقصه العفو بلى ما لا  
 يتقدمك واغفر لي ما لا يضرك انك أنت الوهب أسألك فوجا قريبا وصبرا جميلا



ورزقا واسعا والعافية من البلاء وشكر العافية وفي رواية وأسألك الشكر على العافية وأسألك الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء الفقر)\*

عن ابن عمر أن رجلا قال يا رسول الله ان الدنيا أدبرت عنى وتولت قال له فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه برزقون قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أسستغفر الله مائة مرة تأتلك الدنيا صاغرة فولى الرجل فكنت ثم عاد فقال يا رسول الله لقد أقبلت على الدنيا فأدري أين أضعها رواه الخطيب في رواته ما لا

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء الحريق)\*

عن عمر وبن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه فان قلت ما وجه الحكمة في اطفاء الحريق بالتكبير احاب صاحب زاد المعاد بأنه لما كان الحريق سببه النار وهى مادة الشيطان التى خلق منها وكان فيه من الفساد العام ما مناسب للشيطان بمادته وفعله وكان للشيطان اعانة عليه وتنفيد له وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهما هدى الشيطان واليهما يدعو وهما يهلك بنى آدم فالنار والشيطان كل منهما يريد العلو فى الارض والفساد وكبرياء الله تعالى تسمع الشيطان وفعله فالهنا كان تكبير الله تعالى له أثر فى اطفاء الحريق فان كبرياء الله تعالى لا تقوم لها شى عفاذا كبر المسلم ربه أثر تكبيره فى خمود النار التى هى مادة الشيطان وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك انتهى وقد جربت ذلك بطيبة فى سنة خمس وتسعين وثمانمائة فوجدت له أثرا عظيما لم أجده لغيره ولقد شاع وذاع رؤية طيور بحريق طيبة الواقع فى ثالث عشر رمضان فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة معلنة بالتكبير

\*(ذكر ما كان عليه الصلاة والسلام يطب به من داء الصرع)\*

فى الصحاحين أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى أصرع وانى أتكشفت فادع الله لى فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله لك أن يعافيك فقالت أصبر قالت فانى أتكشفت فادع الله أن لا أتكشفت فدعا لها قال ابن القيم ثم الصرع صرعان صرع من الارواح الخبيثة الارضية وصرع من الاخلط الرديئة والثانى هو الذى يتكلم فيه الاطباء فأما علاج صرع الارواح فيكون بأمرين أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج فالذى من جهة المصروع



يكون بقوة نفسه وصدق توجهه الى فاطر هذه الارواح وبارئها والتعوذ الصحيح  
الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان فان هذا نوع محاربة ومحارب لا يتم له الا تصاف  
من عدوه بالسلاح الا بأمر من أن يكون السلاح صحيحا في نفسه جيد او أن يكون  
الساعد قوي او الثاني من جهة المعالج بأن يكون فيه هذا الامر أيضا حتى  
ان من المعالجين من يكفي بقوله أخرجه منه أو يقول بسم الله الرحمن الرحيم أو يقول  
لا حول ولا قوة الا بالله قال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول أخرجه عدو الله  
أما رسول الله وكان بعضهم يعالج ذلك بآية الكرسي ويأمر بكثرة قراءة المصروع  
ومن يعالجه بها وقراءة المعوذتين قال ومن حدث له الصرع وله خمسة وعشرون  
سنة وخصوصا بسبب دماغه أيس من برئه وكذلك اذا استمر به الى هذا السن قال  
فهذه المرأة التي جاء الحديث أنها تصرع وتمكشف يجوز أن يكون صرعها من هذا  
النوع فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم بصبرها على هذا المرض بالجنة ولقد جرت  
الاقسام بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء  
على الكفار الى آخر سورة الفتح في آيتين صغيرتين صرعتا شفيتا ومن الغريب  
قصة غزالة الحبشية خادمتنا الماصرعت بدرب الحجاز الشريف واستغثت به  
صلى الله عليه وسلم في ذلك فجيء الى بصارعها في المنام بأمره صلى الله عليه وسلم  
فويحنه وأقسم أن لا يعود اليها فاستيقظت وما بها قلبه ومن ثم لم يعد اليها فله الحمد  
\* (ذكر دوائه صلى الله عليه وسلم من داء السحر) \*

قال النووي السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع وقد يكون كفرا وقد  
لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فان كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كفرا والا  
فلا وإنما تعليمه وتعلمه فحرام واذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عرفا عليه  
واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاب قبلت توبته وقال مالك الساحر كافر يقتل  
بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يقتل قتلته والمسئلة مبنية على الخلاف في قبول  
توبة الزنديق لان الساحر عنده كافر كما ذكرناه وعندنا ليس بكافر وعندنا  
تقبل توبة المنافق والزنديق قال القاضي عياض ويقول مالك قال أحمد بن  
حنبل وهو مروى عن جماعة من الصحابة والتابعين قال أصحابنا فاذا قتل  
الساحر بسحره انسا نا واعترف أنه مات بسحره وأنه يقتل غالب الزمه القصاص  
فان قال مات به ولو كانه قد قتل وقد لا يقتل فلا قصاص وتجب الدية والكفارة  
وتكون الدية في ماله لا على عاقلته لان العاقلة لا تتحمل ما ثبت باعتراف الجاني قال  
أصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل بالسحر بالمينة وانما يتصور باعتراف الساحر



انتهى واختلف في السحر فقبيل هو تخيل فقط ولا حقيقة له وهو اختيار أبي  
جعفر الاستراباذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وطائفة قال النووي  
والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب  
والسنة الصحيحة المشهورة قال شيخ الإسلام أبو الفضل العسقلاني لکن  
محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لافن قال انه تخيل فقط منع ذلك  
والقائلون بأن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من  
الامراض أو ينتهي الى الاحالة بحيث يصير الجماد حيا واما ما لا وعكسه فالذي عليه  
الجمهور هو الاقول وقال المازري جمهور العلماء على اثبات السحر لان العقل لا ينكر  
أن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام معلق أو تركيب أجسام أو مزج  
بين قوى على ترتيب مخصوص وظاهر ذلك ما وقع من حذاق الاطباء من مزج بعض  
العقاقير ببعض حتى ينقلب المضار منها مفردة فيصير بالتركيب نافعا وقيل لا يزيد  
تأثير السحر على ما ذكر الله في قوله يفرقون به بين المرء وزوجه لكون المقام مقام  
تهويل فلوجاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكروا الله تعالى قال المازري والصحيح من  
جهة العقل أن يقع به أكثر من ذلك قال والاية ليست نصافي منع الزيادة ولو  
قلنا انها ظاهرة في ذلك ثم قال والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر  
يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد والكرامة لا تحتاج الى ذلك  
انما تقع غالبا اتفاقا واما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتهدي ونقل امام الحرمين  
الاجماع على أن السحر لا يتبع الامن فاسق وان الكرامة لا تظهر على يد فاسق  
ونقل نحوه النووي في زيادة الروضة عن المتولي وينبغي أن يعتبر حال من يقع منه  
المخارق فان كان متمسكا بالشر بعة متجنبا للامور التي فان الذي يظهر على يديه من  
المخارق كرامة والافهوسحر وقال القرطبي السحر حيل صنعية يتوصل اليها  
بالاكتساب غير أنها لا تتم الا بتوصل اليها بالأحاد الناس ومادته الوقوف على  
خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها وأكبرها تخيلات بغير حقيقة  
وايهامات بغير ثبوت فيعظم عندهم من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحرة فرعون  
وجاؤا بسحر عظيم مع أن جبالهم وعصيم لم يختر جوا عن كونها حبالا وعصيا وقال  
أبو بكر الرازي في الاحكام أخبر الله تعالى الذي ظنه موسى أنها تسعي لم يكن سعيها  
وانما كان تخيلا وذلك أن عصيم كانت مجوفة وقد ملئت زئبقا وكذلك الحبال  
كانت من آدم محشوة زئبقا وقد حفر واقبل ذلك أسرابا وجعلوا لها آزاها وملؤها  
نارا فلما طرحت على ذلك الموضع وحى الزئبق حركها لان من شأن الزئبق اذا



أصابته النار أن يطير فلما أتته كثافة الحبال والعصى صارت تتحرك بجر كتبه  
فظن من رآها أنها تسعى ولم تكن تسعى حقيقة انتهى قال القرطبي والحق أن  
لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب والبغض والبقاء الخير والشر  
وفي الأبدان بالالم والسقم وإنما المنكر أن ينقلب الجماد حية وأنا وأعكسه بسحر  
الساحر وقد ثبت في البخاري من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سهر حتى إن كان ليخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات ليلة عند  
عائشة دعا ودعاهم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفناني فيما أسئفته أتاني رجلان  
فقد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما ما بال الرجل قال  
مطبوب قال من طبعه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة  
وجف طلع نخلة ذكر قال وأين هو قال في بئر ذروان فأناها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كأن ماء هانقاعة الحناء وكان  
رؤس نخلهارؤس الشياطين فقلت يا رسول الله أفلا استخرجته قال قد عافاني  
الله فذكره أن أتور على الناس فيه شرافا أمر بها فدفنت وفي رواية للبخاري  
أيضا فأتاني البئر حتى استخرجه قال هذه البئر التي رأيتها قالت عائشة أفلا تشدت  
قال أما الله شفاني وأكره أن أتير على الناس شرا وفي حديث بن عباس عند البيهقي  
في الدلائل بسند ضعيف في آخر قصة السحر الذي سهر به النبي صلى الله عليه وسلم  
أنهم وجدوا وترافيه إحدى عشرة عقدة وأنزلت سورة لفلق والحماس فجعل كلما  
قرأ آية انحلت عقدة وأخرجه ابن سعد بسند آخر منقطع عن ابن عباس أن عليا  
وعمارا لما بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم لاستخراج السحر وجدوا طلعة فيها  
أحدى عشرة عقدة فذكروها وفي رواية ذكروها في فتح الباري فنزل رجل  
فاستخرجه وأنه وجد في الطلعة ثمانا من شمع ثمانا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وإذا فيه ابرمغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين  
فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها ألم ما يجد بعد هاراحة وقد بين  
الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عند بن سعد بسند له إلى عمر بن عبد  
الحكم مرسل قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل  
المحرم سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفا إلى بني زريق  
وكان ساحرا فقالوا أنت أسهرنا وقد سهرنا فلم نضع شيئا ونحن نجعل لك جعلاهلي  
إن تسهره لنا سهرنا سكاوه فجعلوا له ثلاثة دنانير ووقع في رواية أبي ضمرة عند  
الأسماعيلي فأقام أربعين ليلة وفي رواية وهيب عن هشام عند أحمد ستة أشهر



ويمكن الجمع بأن تكون السنة أشهر من ابتداء تير مزاجه والاربعين يوما  
استفكاه وقال السهيلي لم أقف في شيء من الاحاديث المشهورة على قدر المدة  
التي مكث صلى الله عليه وسلم فيها في المهر حتى ظفرت به في جامع معمر عن  
الزهرى أنه لبث سنة قال الحافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولا بالاسناد الصحيح  
فهو المعتمد وقال المازري أنكسر بعض المتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط  
منصب النبوة ويشك فيهما لولا وكما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجوز  
هذا لعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أنه يخيل اليه أنه يرى  
جبريل وليس هو ثم وأنه يوحى اليه بشيء ولم يوح اليه شيء قال المازري وهذا  
كاه مردود لان الدليل قد قام على صدق انبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن  
الله تعالى وعلى عصمته في التبايع والمعجزات شهادات بتصديقه فتجوز مقام  
الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا  
كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد  
أن يخيل اليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور  
الدين انتهى وقال غيره لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أن يجزم  
بفعله ذلك وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يفتى على هذا  
للحدس وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من  
نشاطه ومن سابق عاداته من الاقتدار على الوطى فإذا ذاق من المرأة فتر عن ذلك  
كما هو شأن المعقود ويكفون قوله في الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره أي  
كالذي ينكر بصره بحيث أنه اذا رأى الشيء يخيل اليه أنه على غير صفته فاذا تأمله  
عرف حقيقةه ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار أنه قال  
قولا فكان بخلاف ما أخبر به قال بعضهم وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم  
في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الاسباب ففي أول الامر فوض وسلم الامر  
ربه واحتسب الاجر في صبره على بلائه ثم لما تبادى ذلك وخشى من تمساده أن  
يضعفه عن فنون عبادته جنح الى التداوي فمقد أخرج أبو عبيد من مرسل عبد  
الرحمن ابن أبي ليلى قال احتجيم النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه يعني حين طب  
ثم جنح الى الدعاء وكل من المقامين غاية في الكمال وقال ابن القيم من أنفع الادوية  
وأقوى ما يؤخذ من الثمرة مساومة الدهر الذي هو من تأثير الارواح الخبيثة  
بالادوية الالهية من الذكر ولدعاء والقراءة فالقلب اذا كان ممتلئا من الله مغمورا  
بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخجل به كان ذلك من أعظم الاسباب



الممانعة من اصابة السحر له قال وسلمان تأتير السحر هو في القلوب الضعيفة ولهذا  
 كان غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال لان الارواح الخبيثة انما تسلط  
 على ارواح تافها ما مستعدة لما يناسبها انتهى لمخاض ويحكر عليه حديث الباب  
 وجواز السحر على النبي صلى الله عليه وسلم مع عظم مقامه وصدق توجهه وملازمة  
 وردة ولكن يمكن الانفعال عن ذلك بان الذي ذكره محمول على الغالب وانما وقع به  
 صلى الله عليه وسلم لبيان تجويز ذلك عليه وأما ما يعالج به من النشرة المقاومة للسحر  
 فذكر ابن بطال ان في كتاب وهب بن منبه ان يأخذ سبع ورفات من سدر  
 أخضر فتدق بين حجرين ثم يفرغ ذلك بالماء يقرأ فيه آية الكرسي والتلاقل ثم  
 يحسونه ثلاث حسيات ثم يغتسل به فانه يذهب عنه ما كان به وهو جيد للرجل  
 اذا احتبس عن أهله وعن صرح بجواز النشرة المرزقي عن الشافعي وأبو جعفر  
 الطبري وغيرهما انتهى وقال ابن الحاج في المدخل كان الشيخ أبو محمد المرزقي  
 أكثر تدأويه بالنشرة يعمله لنفسه ولأولاده ولا يحسبه فيجدون على ذلك الشفاء  
 وأخبر رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه الله في المنام وقال انه مرة رأى  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما تعلم ما عمل معك ومع أصحابك في هذه النشرة  
 نقله عنه خادمه وهي هذه لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه الى آخر  
 السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو أنزلنا هذا القرآن على جبل  
 لرأيته خاشعا الى آخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين ثم يكتب اللهم أنت  
 المحيي وأنت المميت وأنت الخالق الباري وأنت المبلي وأنت المعافي وأنت الشافي  
 خلقتنا من ماء مهين وجعلتنا في قرار مكين الى قدر معلوم اللهم اني أسألك بأسمائك  
 الحسنى وصفاتك العلييا من بيده الابتلاء والمعافاة والشفاء والدواء أسألك  
 بمجزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حبيبك وبركات خليلك ابراهيم عليه الصلاة  
 والسلام ورحمة كلمك موسى عليه الصلاة والسلام اللهم اشفه

\*(ذكر رقيقة تنفع لكل شكوى)\*

عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى  
 منكم شيئا فليقل ربنا الله الذي في السماء تقديس اسمك أمرك في السماء  
 والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا  
 وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا  
 الوجع فيبرأ باذن الله رواه أبو داود في سننه \* رقيقته عليه الصلاة والسلام من  
 الصداع روى الحميدي في الطب عن يونس بن يعقوب عن عبد الله قال كان



رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الصداع بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله  
 الكبير وأعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر الزنا ورواه ابن السني  
 من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وأصاب أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما  
 ورم في رأسها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ذلك من فوق الثياب  
 فقال بسم الله أذهب عنها سوءه وفتحش به دعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك  
 بسم الله صنع ذلك ثلاث مرات وأمرها أن تقول ذلك فقالت ثلاثة أيام فذهب الورم  
 رواه الشيخ ابن النعمان بسنده والبيهقي رقيه صلى الله عليه وسلم من وجع  
 الضرس روى البيهقي أن عبد الله بن رواحة شكك إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 وجع ضرسه فوضع صلى الله عليه وسلم يده على خذه الذي فيه الوجع وقال اللهم  
 أذهب عنه سوء ما يجده وفتحش به دعوة نبيك المكين المبارك عندك سبع مرات  
 فشفاه الله قبل أن يبرح وروى الحميدي أن فاطمة رضي الله عنها أتت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تشكو ما تاتي من ضربان الضرس فأدخل سبابته اليمنى فوضعها  
 على السن الذي تألم فقال بسم الله وبالله أسألك بعزتك وجلالك وقد رتكت على  
 كل شيء فان مريم لم تلد غير عيسى من روحك وكامتك أن تكشف ما تلقى فاطمة  
 بنت خديجة من الضركه فسكن ما بها ومن الغريب ما شاع وذاع عن شيخنا  
 المحب الطبري امام مقام الخليل بمكة ورأيت به فعله غير مرة وضع يده على رأس الموجه  
 ضرسه ويسأل عن اسمه واسم أمه وعن المدة التي يرد المألوم أن لا يألمه فيها فيقول  
 سبع سنين أو تسع سنين مثلاً بالوتر فالواقي يرفع يده الا وقد سكن ألمه ويمكث  
 المدة المذكورة لا يزال كما أشيع ذلك واشتهر وما جرب أن يكتب على الخذة  
 الذي يلي الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع  
 والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وان شاء كتب وله ما سكن في الليل والنهار  
 وهو السميع العليم رقيه لعسر البول روى النساء عن أبي الدرداء أنه أتاه رجل  
 يدكران أباه احتبس بوله فأصابه حصاة البول فعلمه رقيه سمعها من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض  
 كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا أنت رب  
 المتطيين فانزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ وأمره  
 أن يرقبه فراقها فبرى وقد تقدم هذا في رقيه الشكوى العامة من حديث أبي  
 الدرداء رقيه الحمى عن أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 عائشة وهي موعوكة وهي تسيب الحمى فقال لا تسيبها فانها مأمورة ولكن ان



شئت علمت كلمات اذا قلتن اذهب الله عنك فالت علمني قال قولي اللهم ارحم  
 جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا أم ملام ان كنت آمنت بالله  
 العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنتني الغم ولا تأكلني اللحم ولا تشربي الدم وتحولني  
 عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر قال فقالت اذهب عنها رواه البيهقي وقد جرب ذلك  
 كما رأيت به بخط شيخنا ولفظه اللهم ارحم عظامي الدقيق وجلدي الرقيق وأعوز بك  
 من فورة الحريق يا أم ملام ان كنت آمنت بالله واليوم الآخر فلا تأكلني اللحم  
 ولا تشربي الدم ولا تغوري على الغم وانتقلي الى من يزعم أن مع الله الها آخر فاني  
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويكتب للحمي الثلاثة مما ذكره  
 صاحب الهدى على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فرت بسم الله مرت بسم الله قلت  
 ويؤخذ كل يوم ورقة ويجعلها في فيه ويبلها بماء وقد رخص جماعة من السلف  
 في كتابة بعض القرآن وشربه وجعل ذلك من الشفاء الذي جعله الله فيه قال ابن  
 الحاج في المدخل وقد كان الشيخ أبو محمد المرجاني لا تزال الاوراق للحمي وغيرها  
 على باب الزاوية فن كاتبه ألم أخذ ورقة منها فاستعملها فبيرأ باذن الله تعالى وكان  
 المكتوب فيها أنزل لم ينزل ولا يزال ينزل الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة الا  
 بالله العلي العظيم ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال المروزي بلغ  
 أبا عبد الله اني حمت فكاتب لي من الحمي رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله  
 وبالله ومحمد رسول الله يا ناركوني برد وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم  
 الاخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب  
 بحولك وقوتك وجبروتك اله الحق آمين ومما جرب للخراج ونقله صاحب زاد المهاد أن  
 يكتب عليه ويستلونها عن الجهال فقل ينسفنهار بي نسفا فاذرها فاعاصفصفا  
 لا ترى فيها عوجا ولا أمتي ومما يكتب لعسر الولادة ما روى الخلال عن عبد الله بن  
 الامام أحمد ابن حنبل قال رأيت أبي يكتب للمرأة اذا عسر عليها ولادتها في جام  
 أبيض أو شبيء نظيف حديث ابن عباس لا اله الا الله الخليم الكريم سبحان الله  
 رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا  
 ساعة من نهار كأنهم يوم يرونهم يلبثوا الا عشية أو ضحاها قال الخلال أخبرنا  
 أبو بكر المروزي أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال يا أبا عبد الله اكتب لامرأة قد عسر  
 عليها الولادة منذ يومين فقال قل له يحيى بجمام واسع وزعفران قال المروزي ورأيت  
 يكتب لغير واحد وفي المدخل يكتب في آنية جديدة أخرج أيها الولد من بطن  
 ضيق الى سعة هذه الدنيا أخرج بقدره الذي جعلك في قراره مكنين الى قدره معلوم



لو أنزلنا هذا القرآن على جبل إلى آخر السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة  
 لهم ومبين وتشرى بها النفساء يرش منه على وجهها قال الشيخ المرحاني أخذته  
 عن بعض السادة فما كتبه لاحد الا نصح في وقته انتهى وروى عن عكرمة عن ابن  
 عباس قال مر عيسى عليه الصلاة والسلام على امرأة وقد اعترض ولدها في بطنها  
 فقالت يا كلمة الله ادع الله لي أن يخلصني مما أنا فيه فقال يا خالق النفس من  
 النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها قال  
 فرمت بولدها واذا هي قائمة قال فاذا عسر على المرأة ولدها فاكتبها وما يكتب  
 أيضا لذلك ويكون في أثناء تنظيف اذ السماء انشقت وأدنت لربها وحفت واذا  
 الأرض مدت وألقت ما فيه او تخلت وتشرب الحامل منه وترش على بطنها وما  
 يكتب للرعاف على جبهة المرءوف وقيل بالأرض ابلي ماءك ويا أسماء أقالبي وغيض  
 الماء وقضى الامر ولا يجوز كتابتها بدم الرعاف كما يفعله بعض الجهال فان الدم  
 نجس فلا يجوز أن يكتب به كلام الله وما يكتب اعرق النفسا بسم الله الرحمن  
 الرحيم اللهم رب كل شيء ومليكه كل شيء وخالق كل شيء أنت خلقتني وخلقته  
 عرق النفساني فلا تسلطه علي باذا ولا تسلطني عليه بقطع واشفني شفاء لا يعاد  
 سنة ما لا شافي الا أنت \* وأما حفظة رمضان لا آلاء الا الآزكيا بالله انك سميع  
 علم محيط به علمك كعسلهون وبالحق أنزلناه وبالحق نزل الى آخرها فقال شيخنا  
 اشهرت بسلاطه اليمن ومكة ومصر والمغرب وجملة بلدان أنها حفظة رمضان تحفظ  
 من العرق والسرق والحرق وسائر الآفات وتكتب في آخر جمعة منه وجههم وهم  
 يكتبون الخطيب بخطاب على المنبر وبعضهم بعد صلاة العصر وهذه بدعة لا أصل  
 لها وان وقعت في كلام غير واحد من الاكابر بل أشعر كلام بعضهم اني ورودها  
 في حديث ضعيف وكان الحافظ ابن حجر ينكرها جدا حتى وهو قائم على المنبر  
 في أثناء خطبته حين يرى من يكتبها

\* (ذ كرماتى من كل بلاء) \*

عن أبان بن عثمان عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال  
 بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث  
 مرات حين يمسي لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن إذا حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء  
 حتى يمسي قال فأصاب أبان بن عثمان الفالج فجعل الذي سمع منه الحديث ينظر اليه  
 فقال ما لك تنظر فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت



أن أقولها رواه أبو داود ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنده فكان  
أبان أصابه طرف فأج فجعيل الرجل ينظر إليه فقال له أبان مالان تنظر إلي أما ان  
الحديث كما حدثتلك ولكن لم أقله يومئذ ليم عن الله أمره قدره

\*(ذكر ما يستجلب به المفاة من سبعين بلاء)\*

ذكر أبو محمد عبد الله بن محمد المالكي الأفریقی في كتابه أخبار أفریقیة عن  
أنس بن مالك مرفوعاً من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي  
العظيم عشر مرات برى من ذنوبه كيوم ولدته أمته وعوفي من سبعين بلاء من بلايا  
الدنيا منها الجنون والجذام والبرص والريح ويشهد له ما رواه الترمذي عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر لا حول ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم فانها من كنز الجنة قال مكحول من قال لا حول ولا قوة الا بالله  
العلي العظيم ولا ملجأ من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناها الفقر  
وروى الطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال  
لا حول ولا قوة الا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء أسرها لهم ومن ذلك  
في الامان من الفقر عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال  
لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصعبه فقر أبداً رواه ابن أبي الدنيا وروى  
الطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبطأ عليه رزقه  
فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن  
علي بن أبي طالب برفعه من قال كل يوم وليه لاله الا الله الملك الحق المبين مائة مرة  
كان له أماناً من الفقة وأقسام وحشة القبر واستفتحه باب الغنى واستقر عبه  
باب الجنة قال بعض رواه لورحاتم في هذا الحديث الى الصين ما كان كثيراً ذكره  
عبد الحق في كتاب الطب النبوي

\*(ذكر دواء داء الطعام)\*

روى البخاري في تاريخه عن عبد الله بن مسعود من قال حين يوضع الطعام بسم الله  
خيرا لا سماء في الارض وفي السماء لا يضر مع اسمه داء اجعل فيه رجعة وشفاء  
لم يضره ما كان

\*(ذكر دواء أم الصبيان)\*

عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى  
وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان رواه ابن السني وذكره عبد الحق في الطب  
النبوي وأم الصبيان هي الريح التي تعرض لأم فرجها يخشى عليهم منها وسر التآذين



كما قاله صاحب تحفة الورد وبأحكام المولود أن يكون أول ما يقرع سمع المولود كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الاسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله في الدنيا كما يقن كلمة التوحيد عند خروجه منها مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الاذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه بالحمنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به

\*(النوع الثاني في طيبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الطبيعية)\*

ذكر ما كان عليه الصلاة والسلام يعالج به الصداع والشقيقة اعلم أن الصداع ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله فما كان منه في أحد جانبي الرأس لازماً يسمى شقيقة بوزن عقليمة وسببه أبخرة مرتفعة أو اخلاط حارة أو باردة ترتفع الى الدماغ فان لم تجد منفذاً حدثت الصداع فان مال الى أحد شقي الرأس أحدثت الشقيقة وان ملك كل الرأس أحدثت اليبضة تشبهاً بيبضة السلاح التي تشتمل على الرأس كلها وأسباب الصداع كثيرة منها ما تقدم ومنها ما يكون عن ورم في المعدة أو في عروقها أو ریح غليظة فيها ولا متلائم منها ما يكون من الحركة العنيفة كالجماع والقيء والاستفراغ والسهر وكثرة الكلام ومنها ما يحدث من الاعراض النفسانية كالحم والحزن والجوع والحمى ومنها ما يحدث عن حادث في الرأس كضربة تصيبه أو ورم في صفاق الدماغ أو حمل شيء ثقيل يضغط الرأس أو تسخينه بشيء خارج عن الاعتدال أو تبريده بملاقاة الهواء أو الماء في البرد وأما الشقيقة فهي في شرايين الرأس وحدها أو تختص بالموضع الاضعف من الرأس وعلاجها بشدة العصابة وقد أخرج الامام أحمد من حديث بريدة أنه صلى الله عليه وسلم كان ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته وأرأساه وأنه خطب وقد عصب رأسه فعصب الرأس ينفع في الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس وفي البخاري من حديث ابن عباس احتجم صلى الله عليه وسلم وهو محرم في رأسه من شقيقة كانت به وقد جاءت مقيدة في بعض طرقات ابن عباس نفسه فعند أبي داود الطيالسي في مسنده من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط رأسه وقد قال الاطباء أنها نافعة جداً وورد أنه صلى الله عليه وسلم احتجم أيضاً في الاخدعين والكاهل أخرجه الترمذي وحسنه وأبو داود وابن ماجه وصححه الحساكم وقد قال الاطباء الحجامه على الاخدعين تنفع من أمراض الرأس والوجه والاذنين والعينين



والاسنان والانف وقد ورد في حديث ضعيف جدا أخرجه ابن عدي من طريق  
عمر بن رياح عن عبد الله بن طاب ووس عن أبيه عن ابن عباس رفته الحمامة  
في الرأس تنفع من سبع من الجنون والجذام والبرص والتعاس والصداع  
ووجع الضرس والعين وعمر متروك رماه الغلاس وغيره بالكذب وروى ابن  
ماجه في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع غاف رأسه بالخناء ويقول  
انه نافع باذن الله من الصداع وفي صحته نظره وعلاج خاص بما اذا كان الصداع  
من حرارة ملتزمة ولم يكن عن مادة يجب استفرغها واذا كان كذلك نفع فيه الخناء  
نفعاً ظاهراً قالوا واذنق وضمت به الجهة مع انحل سكن الصداع وهذا لا يختص  
بوجع الرأس بل يعم جميع الاعضاء وفي تاريخ البخاري وسنن أبي داود أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما شكا اليه أحد وجعا في رأسه الا قال له احتجم ولا شكا  
وجعا في رجله الا قال له اختضب بالخناء وفي الترمذي عن علي بن عبد الله عن  
جدته وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله  
عليه وسلم قرحة ولا نكته الا أمرني أن أضع عليها الخناء

\*(ذ ك ر ط ب ه صلى الله عليه وسلم للرمد)\*

وهو ورم حار يعرض في الطبقة الملتزمة من العين وهو يياضها وسببه انصباب أحد  
الاخلاق أو أجرة تصعد من المعدة الى الدماغ فان اندفع الى الخياشيم أحدث  
الزكام أو الى العين أحدث الرمد أو الى الالتهات وانخر من أحدث الخناخنة  
المعجمة والنون أو الى الصدر أحدث النزلة أو الى القلب أحدث الشوصة وان لم  
ينعدرو طلب نفاذ فلم يجد أحدث الصداع كما تقدم وروى أنه عليه الصلاة والسلام  
كان يعالج الرمد بالسكون والدعة وترك الحركة وفي سنن ابن ماجه عن  
صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال أدن  
وكل فأخذت تمرافاً كالت فقال تأكل تمرأوبك رمد فقلت يا رسول الله أضع من  
الناحية الأخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى أنه حكي علياً من  
الزطب لسأ أصابه الرمد وفي البخاري من حديث سعيد بن زيد قال سمعت النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول الكأمة من المن وماؤها شفاء للعين والكأمة نبات لا ورق  
لهما ولا ساق يوجد في الأرض من غير أن يزرع وروى الطبري من طريق المنكدر  
عن جابر قال كثرت الكأمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع قوم  
من أكلها وقلوا هو جدري الأرض فبلغه ذلك فقال ان الكأمة ليست جدري  
لأرض الا ان الكأمة من المن واختلف في قوله من المن فقييل من المن الذي أنزل



الله على بنى اسرائيل وهو الظل الذي يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل حلواؤه  
 للترجيل فكأنه يشبه الكمأة بجمع ما يندم من وجود كل منها عفوا غير  
 علاج وقال الخطابي ليس المراد أنها وع من المن لذي أنزل الله على بنى اسرائيل  
 فان الذي أنزل على بنى اسرائيل كان كالترجيل الذي يسقط على الشجر وانما  
 المعنى ان الكمأة شئ ينبت من غير تكلف يبذر ولا سقى وانما اختصت الكمأة  
 بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة ويستنبط منه  
 ان استعمال الحلال المحض يجلو البصر وقال ابن الجوزي في المراد بكونها شفاء  
 للعين قولان أحدهما أنه ماؤها حقيقة الا أن أصحاب هذا القول اتفقوا على أنها  
 لا تستعمل صرفا في العين لكن اختلفوا كيف يصنع بها على رأيين أحدهما أن  
 يخلط في الادوية التي يكتل بها حكاة أبو عبيدة ثانياً انهم ان تشق وتوضع على الحجر  
 حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتل بمائها لان  
 النار تطفئه وتذهب فضلاته الرديئة وتبقى النافع منه ولا يجعل الميل في ماؤها وهي  
 باردة يابس فلا ينجع وقال آخر يجعل الكمأة في قدر جديدة ويصب عليها الماء  
 ولا يطرح فيها ملح ثم يؤخذ غطاء جديد نقي فيجعل على القدر فيجري على الفطام  
 بخار الكمأة فذلك الماء الذي يكتل به وقال ابن واقدان ماء الكمأة اذا عصر  
 وربى به الاثمد كان ذلك من أصلح الاشياء للعين اذا اكل به يقوى اجانها ويزيد  
 الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل وقال أيضا اذا اكلت بماء  
 الكمأة وحده يميل من ذهب تبين للفاعل لذلك قوة عجيبة وحدة في البصر كثيرة  
 وقال ابن القيم اعترف فضلاء اطباء أن ماء الكمأة يجلو العين منهم المسيحي  
 وابن سينا وغيرهما قال والذي يزيل الاشكال عن هذا الاختلاف أن الكمأة  
 وغيرها خلقت في الاصل سليمة من المضار ثم عرضت لها الآفات بأمر أخرى من  
 مجاورة أو امتزاج أو غير ذلك من الاسباب الذي أرادها الله تعالى فالكمأة في الاصل  
 نافعة لما اختصت به من وصفها بانها من الله وانما عرضت لها المضار بالمجاورة  
 واستعمال كما اوردت به السنة بصدق يتنفع به من يستعمله ويدفع الله عنه  
 الضرر لنيته والعكس بالعكس والله أعلم

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من العذرة)\*

وهي بضم المهملة وسكون الذان المعجمة وجمع في الحلق يعترى الصبيان غابا وقيل  
 هي قرحة تتخرج بين الاذن والخلق أو في الخرم الذي بين الانف والحلق وهو الذي  
 يسمى سقوط اللهاة رقيق هو اسم للهاة والمراد وجعها سمى باسمها وقيل هو موضع



قريب من اللغات واللغات بفتح اللام اللجمة التي في أقصى الحلق وفي البخاري من حديث أم قيس بنت محسن الاسديّة أسد خزيمة وهي أخت عكاشة أمه أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يابن لها قد علقت عليه من العذرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم على م تدغرن أولادك في هذا العلق عليكم هذا العود الهندي فان فيه سبعة أشقية من اذات الجنب يريد الكسوت وهو العود الهندي وقوله تدغرن خطاب للنسوة وهو بالغين المعجمة والدال المهملة والدغر غمر الحلق وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندهما ضبي يسيل فخرأه ما فقال ما هذا فقالوا به العذرة أو وجع في رأسه فقال وليكن لاقتنان أولادك كن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فلذا أخذ قسطا من دنيا فلعله بما ثم تسعته اياه فأمرت عائشة فصنع ذلك للصبي فبرى الحديث وفي القسط تجفيف يشد اللغات ويرفعها الى مكانها وكانوا يعالجون أولادهم بغير اللغات وبالعلق وهو شئ يعلقونه على الصبيان فنام النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأرشدهم الى ما هو أنفع للاطفال وأسهل عليهم والسعوط ما يصب في الانف وقد استقش كل معالجاتها أي العذرة بالأسط الهندي مع كونه حارا والعذرة إنما تعرض في زمن الحرب الصبيان وأمرجتهم حارة لاسيما وقطر الحجاز ر وأجيب بأن مادة العذرة دم يغلب عليه الباطن وفي القسط تجفيف للرطوبة وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخامية وأيضا لادوية الحساسة قد تنفع من الامراض الحارة بالعرض كثير ابل وبالذات أيضا وقد ذكر ابن سينا في معالجة سقوط اللغات بالقسط مع الشب اليماني على أن الوم نجد شيء من التوجهات لكان المعجز خارجا عن القواعد الطيبة

\*( ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء استطلاق البطن ) \*

في الصحيحين من حديث أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أختي يشتكى بطنه وفي رواية استطاق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فقال اني سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال صدق الله وكذب بطن أخيك وفي رواية مسلم فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال صدق الله وفي رواية أحمد عن يزيد بن هارون فقال في الرابعة أسقه عسلا قال فأظنه قال فسقاه فبرأ فقال صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك قال انطاني وغيره أهل الحجاز يظنون ان كذب في موضع الخطاء يقال كذب سمعتك أي زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له فعني كذب بطن أخيك أي لم يصلح لقبول الشفاء بل زل عنه وقال الامام فخر الدين الرازي لعلمه



صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك فلما  
 لم يظهر نفعه في الحال مع كونه عليه الصلاة والسلام كان عالماً بأنه سيظهر نفعه  
 بعد ذلك كان جارياً بما جرى الكذب فلهذا أطلق عليه هذا اللفظ وقد اعترض بعض  
 الملاحدة فقال العسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع به الاسهال وأجيب بأن ذلك  
 جهل من فاته بل هو كونه تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فقد اتفق الأطباء  
 على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والزمان والغذاء  
 المألوف والتدبير وقوة الطبيعة وعلى أن الاسهال يحدث من أنواع منها الهيمضة التي  
 تنشأ عن تخمة واتفقوا على أن علاجها بترك الطيبة وفعالها فان احتاجت الى  
 مسهل أعينت مادام بالعليل قوة فكان هذا الرجل كأن استطلق بطنه من تخمة  
 أصابته فوصف له صلى الله عليه وسلم العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة  
 من اخلاط لزجة تمنع من استقرار الغذاء فيها ولأنه مدة تحمل كحمل المنشفة فاذا  
 علق بها الاخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء الواصل اليها فكان دواؤها  
 باستعمال ما يجلو تلك الاخلاط ولا شيء في ذلك مثل العسل لاسيما ان مزج بالماء  
 الحار وانما لم يدفعه أول مرة لان الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب الداء ان  
 قصر عنه لم يدفعه بالكفاية وان جاوزه أوهى القوة وأحدث ضرراً آخر فكانه  
 شرب منه أو لا مقدار الا ينفي بمقاومة الداء فأمره بمعاودة سقيه فلما تكررت الشرابات  
 بحسب مادة الداء برأ باذن الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم وكذب بطن  
 أخيل إشارة الى أن هذا الدواء نافع وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في الشفاء  
 ولكن لكثرة المادة الفاسدة فمن ثم أمره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها وقال  
 بعضهم ان العسل تارة يجرى سريعاً الى العروق وينفذ معه جل الغذاء ويدبر البول  
 ويكون قابضاً وتارة يبقى في المعدة فيهيئها بلذعه لها حتى تدفع الطعام ويسهل  
 البطن فيكون مسهلاً فانكار وصفه بالمسهل مطلقاً قصور من المنكر وقال ابن  
 الجوزي في وصفه صلى الله عليه وسلم العسل لهذا المسهل أربعة أقوال أحدها أن  
 حمل الآية على عمومها في الشفاء أولى رآه في ذلك أشار بقوله صدق الله أي في قوله  
 فيه شفاء للناس فلما نبه على هذه الحكمة تلقاها بالتبول فشفى باذن الله تعالى  
 الثاني أن الوصف المذكور على المألوف من عادتهم من التداوي بالعسل في الامراض  
 كلها الثالث أن الموصوف له ذلك كانت به هيمضة كما تقدم تقريره الرابع يحتمل  
 أن يكون أمره بطبخ العسل قبل شربه فانه يعتقد البلغم فلعله شربه أو لا يغير طبع  
 انتهى والثاني والرابع ضعيفان ويؤيد الاول حديث ابن مسعود عليكم بالشفاء من



العسل والقرآن أخرجه ابن ماجه والحاكم مرفوطاً وأخرجه ابن أبي شيبة  
والحاكم موقوفاً ورجاله رجال الصحيح وأثر على إذا اشتكى أحدكم فليستو هب  
من امرأته شيئاً من صداقها فليشتر به عسلاً ثم يأخذ ماء السماء فيجمع هنيئاً مريئاً  
مباركاً أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن وروى عنه رضي الله عنه  
أنه قال إذا أراد أحدكم الشفاء فليكتب آية من كتاب الله في صحيفة وليغسلها بماء  
السماء وليأخذ من امرأته درهماً عن طيب نفس هنيئاً فليشتر به عسلاً فليشتر به  
فانه شفاء قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكره أي من وجوه قال الله تعالى ونزل من  
القرآن ماء وشفاء وقال وأترنا من السماء ماء مباركاً وقال فان طبن لكم عن شيء  
منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً وقال في العسل فيه شفاء للناس

﴿ ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم من ميس الطبيعة ﴾

بما عيشه ويلينه روى الترمذي وابن ماجه في سننه من حديث أسماء بنت عيسى  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما إذا كنت تستمشين قالت بالشبرم  
قال حار حار ضار ضار ثم قالت فاستمشيت بالسني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن  
شيئاً كان فيه شفاء من الموت لكان في السني قال أبو عيسى هذا حديث غريب  
وقد ذكر البخاري في تاريخه الكبير من حديث أسماء بنت عيسى مثل ما ذكره  
الترمذي وذكر أبو محمد الحميدي في كتاب الطب له أنه صلى الله عليه وسلم قال  
أياكم والشبرم فانه حار حار ضار وعليكُم بالسني فتداووا به فلودع الموت  
شيء لدفعه السني وحكي عبد الحق الاسيبي في كتاب الطب النبوي له أن  
المحاسبي ذكر في كتابه في المسمى بالتصدي إلى الله أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب  
السني بالتمر وفي سنن ابن ماجه من حديث ابراهيم بن أبي عمير قال سمعت عبد الله  
ابن حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة ين يقول سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسني والسنوت فان فيه ما شفاء  
من كل داء الا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت قالوا والشبرم قشر عرق  
شجرة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة وهو من الادوية التي تمنع الاطباء من  
استعمالها لخطرها وفرط اسهالها وأما السني فهو نبت حجازي وأفضله المكى وهو  
دواء شريف مأمون الغائبة قرييب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الاولى  
يسهل الصفراء أو السوداء ويقوى جرم القاي وهذه فضيلة شريفة ومن خاصيته  
النفع من الوسواس السوداء قال الرازي السني والشاهترج يسهلان الاخلاط  
المحترقة وينفعان من الجرب والحكة قال والشربة من كل واحد منهما من أربعة



دراهم الى سبعة دراهم وأما السنوت فتميل هو العسل وقيل رب علة السمن يخرج  
خطوطا سودا على السمن وقيل حب يشبه الكمون وليس به وقيل هو الكمون  
الكرمانى وقيل انه الرازيانج وقيل انه الشبث وقيل انه العسل الذى يكون فى زقاق  
السمن قال بعض الاطباء وهذا أجدر بالمعنى وأقرب الى الصواب أى يخلط السنى  
مدقوقا بالعسل المضاف للسمن ثم يلعق فيكون أصح من استعماله مفردا فى العسل  
والسمن من اصلاح السنى واعانتة على الاسهال

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للمفؤود)\*

وهو الذى أصيب فؤاده به ويشته كيه كالمبطون روى أبو داود عن سعد قال  
مرضت مرضا فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى فوضع يده بين ثديى حتى  
وجدت بردها على فؤادى وقال لى انك رجل مفؤود فأت الحارث بن كلدة من  
تتيف فانه رجل متطيب فلما أخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهق بنوا دن  
ثم ليلذهن الفؤاد وهذا الحديث من الخطاب العام الذى أريد به الخاص كأهل  
المدينة ومن جاورهم والتمزلاهل المدينة كالحنطة غيرهم والدود ما يسقاه  
الانسان من أحد جانبي النعم وفي التمر خاصية عجبية لهذا الداء سيما تمر المدينة ولا  
سيما العجوة وفي كونها سببا خاصية أخرى تدرك بالوخى وفي المعجبين من تصبغ  
بسبع تمرات عجوة من تمر العالية لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لذات الجنب)\*

فى البخارى مرفوعا عليكم بهذا العود المندى فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب  
وفى الترمذى من حديث زيد بن ارقم قال قال صلى الله عليه وسلم تداووا من ذات  
الجنب بالقسط البحرى والزيت واعلم أن ذات الجنب هو ورم حار يعرض فى الغشاء  
المستبطن للاعضاء وقد يطلق على ما يعرض فى نواحي الجنب من رياح غليظة  
تحتقن بين الصفاقات والعضل الذى فى الصدر والاضلاع فيحدث وجعا فالاول هو  
ذات الجنب الحقيقى الذى تكلم عليه الاطباء فالواو يحدث بسببه خمسة أمراض  
الحكى والسعال والنخس وضيق النفس والنبض المنشارى ويقال لذات الجنب  
أيضا وجع الحاصرة وهو من الامراض المخوفة لانها تحدث بين القلب والكبد وهو  
من سبب الاسقام والرادبذات الجنب هنا الثانى لان القسط وهو العود المندى  
هو الذى يداوى به الريح الغليظة وقد حكى الامام ابن القيم عن السببى انه قال  
العود حار يابس قابض محبس للبطن ويقوى الاعضاء الباطنة ويطرد الريح  
ويفتح السدد ويذهب فضل الرطوبة نافع من ذات الجنب جيد للداغ قال ويجوز



أن ينفع من رات الجنب الحقيقية أيضا إذا كانت ناشئة عن مادة بلغمية ولا سيما  
في وقت انحطاط العلة

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء الاستسقاء)\*

عن أنس قال قدم رهط من عرينة وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتروا  
المدينة فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو خرجتم إلى ابل الصدقة  
فشر بتم ملء ابلانها وأبولها فلما صحوا عهدوا إلى الرعاة فقتلواهم واستاقوا الابل  
وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فأخذوا  
فقطع أيديهم وأرجلهم وسبل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ماتوا رواه الشيخان  
واعلم أن الاستسقاء مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تحلل الاعضاء فتربوا بها  
أما الاعضاء الظاهرة كلها وأما المراض الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء  
والاخلاط وأقسامه ثلاثة لحمي وهو أصعبها وهو الذي يربو معه لحم جميع البدن  
بمادة بلغمية تغشومع الدم في الاعضاء وزقي وهو الذي يجتمع منه في البطن  
الاسفل مادة مائية رديئة يسمع لها عند الحركة خضضة كالماء في الزق وهو  
أردأ أنواعه عند أكثر الأطباء وطبلي وهو الذي يتنفخ معه البطن بمادة ريجية إذا  
ضربت عليه سمعت له صوتا كصوت الطبل وإنما مرهم صلى الله عليه وسلم بشرب  
ذلك لان في لبن اللقاح جلاء وتلينبا وادرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد اذا كان أكثر  
رعيها الشيخ والقيصوم والبابونج والاقحوان والاذخر وغير ذلك من الادوية النافعة  
للاستسقاء خصوصا اذا استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول  
الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ملوحة اللبن وتقطيعه  
الفضول واطلاقه البطن وأما ضعف المعدة فذكر ابن الحاج في المدخل أن بعض  
الناس مرض بمعدته فرأى الشيخ الجليل أبو محمد المرجاني النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ كل يوم على الريق وزن درهم من الورد المر  
ويكون ملتوتا بالمصطك بعددتها ويجعل فيها سبع حبات من الشونيز يفعل  
ذلك سبعة أيام ففعله فبرى ومرض بعض الناس ببرد المعدة فرأى الشيخ المرجاني  
أيضا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء أوقية ونصف أوقية غسل  
نخل ودرهمين شونيزا ومثلها أنسوما ونصف أوقية من النعنع الاخضر ومن  
القرنفل نصف درهم ومن القرفان نصف درهم وشيء من قشر الليمون مع قليل من  
الخل ويعده ذلك على النار فاستعمله فبرى ومرض آخر بسلس الریح فرأى  
الشيخ المرجاني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء شونيز ثلاثة دراهم



ومن الخزاما درهمين ونصف ومن الكمون الابيض ثلاثة دراهم ومثله من السعتر  
 الشامي ومثله من الفليما ووزن درهم من البلوط وهو تمر الفؤاد وأوقية من الزيت  
 المرقى يجعل فيه من العسل النحل ما يعقده وهو ربع رطل ويؤخذ منه غدوة النهار  
 وزن درهمين على الريق وعند النوم وزن درهم ونصف فاستعمله فبرىء ثم انه  
 عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال في النوم لذلك الشخص الذي أخبره بهذا الدواء  
 انه ينفع لأدواء هي الريح وسلس الريح والمعدة وبرودتها ووجع الفؤاد وألم  
 الحوض وألم النفاس وتعقد الرياح والزيت المرقى صفة ان تأخذ شياً من الزيت  
 الطيب وتجعله في اناء نظيف وتحركه بعود وتقرأ عليه سورة الاخلاص والمعوذتين  
 ولقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة  
 لكم ومن لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة وحصل لا تحرقوا نبي فرأى  
 الشيخ المرجاني النبي صلى الله عليه وسلم فأشار بهذا الدواء وهو ان يأخذ ثلاثة  
 دراهم من عسل النحل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقى واحد عشرين  
 حبة من الشونيز ويحاط الجميع ثم يفطر عليه يفعل مثله عند النوم يفعل ذلك حتى  
 يبرىء ويعمل التليينة ويستعملها بعد أن يفطر على ذلك والتليينة حساء يهمل  
 من دقيق أو نخالة ووربما عمل فيه عسل ويكون غذاؤه مصارقة الدجاج أو لحم الضان  
 ففعله فبرىء بعد ان أعيا الأطباء ومريض آخر بوجع الظهر فشكى ذلك للشيخ فرأى  
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو عسل نحل وشونيز ودهن  
 الآلية والزيت المرقى ورقيق البيضة ويخلط ذلك كله ويمده على الموضع ويدر عليه  
 دقيق العدس بقشره مع الحرمل بعدما يدق دقاً ناعماً حتى يعود مثل الدقيق ففعله  
 فبرىء وشكى بعض الناس الدوخة في رأسه فرأى الشيخ النبي صلى الله عليه وسلم  
 في النوم فأشار الى هذا الدواء قرنفل وزنجبيل وقرنفل وجوزة طيب وسنبل من كل  
 واحد درهم ونصف وشونيز دوهمين يدق الجميع ثم يطبخ ويعقد بعسل النحل  
 فاذا قرب استواؤه صر عليه قليل ليمون فيكون عسل النحل غالباً عليه ففعله فبرىء  
 انتهى وهذا وان كان منافع هذه التجربة مع ارشاد الشيخ المرجاني لذلك

﴿ذكر طبعه صلى الله عليه وسلم من داء عرق النساء﴾

وهو بفتح النون والمهملة المرض الحال بالعرق والاضافة فيه من باب اضافة الشيء  
 الى محله قيل وسمى بذلك لان ألمه ينسى ما سواه وهذا العرق ممتد من مفصل الورك  
 وينتهي الى آخر القدم وراء الكعب وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال دواء عرق النساء آلية شاة اعرابية تذاب ثم تجزىء ثلاثة أجزاء ثم يشرب على



الريوق في كل جزء ورواه بن ماجه وهذا الدواء خاص بالهرب وأهل الحجاز ومن  
 حاورهم وهو أنفعه لهم لان هذا المرض يحدث عن يبس وقد يحدث من مادة غليظة  
 لزجة فعلاجها بالأسهال والألية فيها الحماصيتان الانضاج والتلين وهذا المرض  
 يحتاج علاجاً الى هذين الأمرين وفي تعيين الشاة الاعرابية قلة فضولها وصغر  
 مقدارها واطف جوهرها وخاصة مرعاها لانها ترعى أعشاب البر الحارة كالشج  
 والقيصوم ونحوه ما وهذه اذا تنفذ بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعدان  
 تطفه تغذية ويكسبها زجاً اللطف منها ولا سيما الألية

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الاورام)\*

والخراجات بالبط والبرذون كره عن علي رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على رجل يعود بظهره ورم فقالوا يا رسول الله هذه مدة فقال  
 بطوا عنه قال علي فما برحت حتى بطلت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بقطع العروق والسكى)\*

روى البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث  
 الى أبي بن كعب طبيبا فقطع له عرقا وكواه عليه وأخرج مسلم عن جابر بن  
 سعد بن معاذ في أكله حسمه النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطحاوي وصححه  
 الخناكم عن أنس قال كوفي أبو طلحة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعند  
 الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة من الشوكه وروى مسلم  
 عن عمران بن حصين قال كان يسلم على حتى اكتبوت فتركت ثم تركت السكى  
 فعاد وفي رواية ان الذي كان انقطع عني رجعت اليه في تسليم الملائكة وروى  
 أحمد وأبو داود والترمذي عن عمران بن نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السكى  
 فاكتبوتنا فإفلقنا ولا أنجبنا الحديث وانما يستعمل السكى في الخط الباغى الذي  
 لا تحسم مادته الا به ولهذا وصفه صلى الله عليه وسلم ثم نهى عنه وانما كرهه لما  
 فيه من الالم الشديد والخطر العظيم ولهذا كانت العرب تقول في أمثلتها آخر الدواء  
 السكى والنهي فيه محمول على الكراهة أو على خلاف الاولى لما يقتضيه مجموع  
 الاحاديث وقيل انه خاص بعمران لانه كان به الباسور وكان موضعه خطرا فنهى  
 عن كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح وقال ابن قتيبة السكى نوهان كى المعجج لئلا  
 يعتل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتبوى لانه يريد أن يدفع القدر والقدر  
 لا يدفع والناس كى الجرح اذا فسد والعضو اذا قطع فهو الذي شرع التداوى له  
 فان كان السكى لا مر محتمل فهو خلاف الاولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لا مرغير



محقق وحاصل الجمع ان الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أن تركه أرجح من فعله ولذا وقع التام على تاركه وأما انتهى عنه فاما على سبيل الاختيار والترزبه واما عن ما لا يعين طريقا الى الشفاء وقال بعضهم انما نسي عنه مع اثباته الشفاء فيه امال كونهم كانوا يرون أنه يحسم الداء بطبعه فكرهه لذلك ولذلك كانوا يبادرون اليه قبل حصول الداء لظنهم أنه يحسم الداء فيتعجل الذي يكتوى التعذيب بالنار لا مر مظنون قال في فتح الباري ولم أرفى أثر صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم اکتوى الا أن القرطبي نسب الى كتاب آداب النفوس للطبري أن النبي صلى الله عليه وسلم اکتوى وذكره الحلبي بلفظ وروى أنه اکتوى للبحر الذي أصابه بأحد قال الحافظ بن حجر والشاب في الصحیح في غزوة أحد أن فاطمة أحرقت حصيرا فحنت به جرحه واینس هذا الکی المعهود

\*( ذكر طبعه صلى الله عليه وسلم من الطاعون ) \*

قال الخليل الطاعون الوبا وقال ابن الاثير الطاعون المرض العام والوبا الذي يفسد له الهواء فتنسب له الامزجة والابدان وقال القاضى أبو بكر ابن العربي الطاعون الوجع الغالب الذي يطفىء الروح سمي بذلك لعموم مهابه وسرعة قتله وقال أبو الوليد الباجي هو مرض يم الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من أمراض الناس وقال القاضى عياض أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت طاعونا تشبيها بها في الهلاك وقال النووي في تهذيبه هو بثر وورم مؤلم جدا او يخرج مع لمب ويسود ما حوله او يخضر او يحمر حجرة شديدة بنفسه كدرة ويحصل معه خفقان وتقيء ويخرج غالبا في المراق والاباط وقد يخرج في الايدي والاصابع وسائر البدن وقال ابن سينا الطاعون مادة سمية تحدث ورمات لا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن وأغلب ما يكون تحت الابط أو خاف الاذن أو عند الاربية وسببه ورم ردى يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدى الى القلب كيفية رديئة تحدث التقيء والغثيان والغشي والخفقان وهو رديئة لا يقبل من الاعضاء الا ما كان أضعف بالطبع وأرداه ما يقع في الاعضاء الرئيسة والاسود منه قل من يسلم منه وأسلمه الاحمر ثم الاصفر والطواعين تكثر عند الوبا في البلاد الوبية ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس وأما الوبا فهو فساد جواهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده والحاصل ان حقيقة ورم ينشأ عن هيجان الدم وانصباب الدم الى عضو فيفسده وان غير ذلك من الامراض السامة الناشئة عن فساد الهواء يهيم



طاعونا بطريق الجواز لا شترأ كهما في عموم المرض أو كثرة الموت والدليل على أن  
 الطاعون يغير الوباء أن الطاعون لم يدخل المدينة النبوية وقد دلت عائشة دخلنا  
 المدينة وهي أوباء أوض الله وقال بلال أخرجونا إلى أرض الوباء والطاعون من  
 طعن الجن وإنما لم يتعرض له الأطباء لكونه من طعن الجن لأنه أمر لا يدرك بالعقل  
 وإنما عرف من الشارع فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم ومما يؤيد أن  
 الطاعون إنما يكون من طعن الجن وقوعه غالباً في أعديل الفصول وفي أصح  
 البلاد هواءاً وطيبها ماء ولأنه لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض لأن الهواء  
 يفسد تارة ويصح أخرى والطاعون يذهب أحياناً ويحيى أحياناً على غير قياس  
 ولا تجر به فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ سنين وبأنه لو كان كذلك لم الناس  
 والحيوان والموجود بالشهادة أنه يصيب الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم من  
 هو في مثل مزاجهم ولو كان كذلك لم جميع البدن وهذا يختص بموضع دون موضع  
 من الجسد لا يجاوزه ولو كان فساد الهواء يقتضي تغير الأخطا وكثرة الاسقام وهذا  
 في الغالب يقتل غالباً بالامراض فدل على أنه طعن الجن كما ثبت في الأحاديث الواردة  
 في ذلك منها حديث أحمد والطبراني عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه  
 قال سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو خزأكم من الجن وهو  
 لكم شهادة قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر يقع في اللسنة وهو في النهاية  
 تبعاً للعربي المروى بلفظ خزأكم ولم أره بلفظ أخوانكم بعد التبع الطويل  
 البالغ في شيء من طرق الأحاديث المسندة لافي الكتب المشهورة ولا في الأجزاء  
 المنثورة وقد عزاه بعضهم لمسند أحمد والطبراني وكتاب الطواعين لابن أبي الدنيا  
 ولا وجود لذلك في واحد منها والله أعلم انتهى وفي الصحيحين من حديث أسامة  
 ابن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على  
 طائفة من بني إسرائيل وعلى من كان من قبلكم فاذا سمتم به بأرض فلا تدخلوا  
 عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فإرأتمه وقد ذكر العلماء في النهي  
 عن الخروج حكماً منها أن الطاعون في الغالب يكون عاماً في البلاد الذي يقع به فإذا  
 وقع فالظاهر مداخلة سببه لمن هو بها فلا يفيد الفرار لأن المفسدة إذا تمينت حتى  
 لا يقع الانفكاك عنها كان الفرار عبثاً لا يليق بالعاقل ومنها أن الناس لو تواردوا  
 على الخروج أصار من عجز عنه بالمرض المذكور أو بغيره ضائع المهلحة فقدم  
 يتعهده حيا ويمتأوى أيضاً لشرع الخروج فخرج الأقوياء له كان في ذلك كسر  
 قلوب الصغفاء وقد قالوا إن حكمة الوعيد في الفرار من الزحف لما فيه من كسر قلب



من لم يعرفوا دخال الرعب عليه بخلافه وقد جمع الغزالي بين الامرين فقال الهواء لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فيصل الى القلب والرئة فيؤثر في الباطن ولا يظهر على الظاهر الا بعد التأثير في الباطن فالخارج من البلد الذي يقع فيه لا يخالص غالباً مما استحكم به وينضاف الى ذلك أنه لو رخص للاجتماع في الخروج لبقى المرضى لا يجدون من يتعاهدهم فتضيع مصالحهم ومنها ما ذكره بعض اطباء ان المكان الذي يقع به الوباء تتكيف أمزجة أهلهم واء تلك البقعة فتألفها وتصير لهم كالهوية الصحيحة لغيرهم فلواتقوا الى الاماكن الصحيحة لم توافقهم بل ربما اذا استنشقت واهواءه استصحب معه الى القلب من الابخرة الرديئة التي حصل تكيف بدنهاها فافسدته فنع من الخروج لهذه النكسة ومنها أن الخارج يقول لو أتت لأصبت والمقيم يقول لو خرجت لسلبت فيقع في التواضع عنه وقال العارف ابن أبي جرة البلاء انما يقصده أهل البقعة لا البقعة نفسها فن أراد الله تعالى انزال البلاء به فهو واقع به لا محالة فأين ما توجه يدركه فأرشدنا الشارع الى عدم النصب وقال ابن القيم جمع صلى الله عليه وسلم للائمة في نهيهم عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيهم عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التزمه فان في الدخول في الارض التي هو فيها تعرضا للبلاء وهو واقف له في محل سلطانه واعانة الانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنب الدخول الى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله تعالى اليها وهي حمية من الامكنة والاهوية المؤذية وأمانيه عن الخروج من بلده ففيه معنيان أحدهما حمل النفوس على الثقة بالله تعالى والتوكل عليه والصبر على أفضيته والرضا والانساني ما قاله أئمة الطب انه يجب على من كان يحمتر من الوباء أن يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير الخفيف من كل وجه والخروج من أرض الوباء والسفر منها لا يكون الا بحركة شديدة وهي مضرة جداً وهذا كلام أفضل المتأخرين من اطباء فظهر المعنى الطيبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن وصلحهما انتهى

﴿ ذكر وطبه صلى الله عليه وسلم من السلعة ﴾

أخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي عن شرحبيل الجعفي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وبكفي سلعة فقلت يا رسول الله قد آذنتني فحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه وعنان الدابة فنفت في كفي ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنهما وما أرى أثرها ومسح صلى الله عليه وسلم وجهه



أيض بن جمال وكان به القوباء فلم يمض من ذلك اليوم ومنها أثر رواه البيهقي وغيره  
 ﴿ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم من الحمى﴾  
 روى البخاري من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم - لم قال الحمى من فيج  
 جهنم فأطغرها بالماء البارد واختلف في نسبتها إلى جهنم فقيل حقيقة والاهب  
 الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم وقد رآه الله ظهورها بأشياء تقتضيها ليعتبر  
 العباد بذلك كما أن أنواع الفرح والالذة من نعيم الجنة أظهرها في هذه الدار - برة  
 ودلالة وقيل الخبر ورد مورد التشبيه والمعنى أن الحر الحمى شبيه بحر جهنم تنبئها  
 للنفوس على شدة حر النار وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيجها وهو ما يصيب  
 من قرب منها من حرها قوله فأطغرها بمرقة قطع أمر من أطفاء وروى الطبراني الحمى  
 حظ المؤمن من النار وفي رواية نافع عن ابن عمر عند الشيخير قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إن الحمى أو شدة الحمى من فيج جهنم فأبردوها بالماء همزة وصل  
 والراء مضمومة على المشهور ووحكى كسر الراء وفي رواية ابن ماجه بالماء البارد وفي  
 ورواية عن أبي جرة بالجيم عند البخاري قال كنت أجالس ابن عباس بمكة  
 فأخذتني الحمى فاحتسبت أيا ما قال ما حبسك فقلت الحمى قال أبردها بماء زمزم  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيج جهنم فأبردوها بالماء أو بماء  
 زمزم شك قال ابن القيم قوله بالماء في قولان أحدهما أنه كل ماء وهو الصحيح  
 والثاني أنه ماء زمزم ثم قال بعد أن روى حديث أبي جرة هذا وروى هذا قد شك  
 فيه ولو جزم به لكان أمر الأهل بمكة بماء زمزم إذ هو متيسر عندهم وأمر غيرهم بما  
 عندهم من الماء انتهى وتعبق بأنه وقع في رواية أحمد عن عفان بن همام فأبردوها  
 بماء زمزم ولم يشك وكذا أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم قال ابن القيم  
 واختلف من قال أنه على عمومه هل المراد به الصدقة بالماء أو استعماله على قولين  
 والصحيح أنه استعماله وأظن أن الذي حمل من قال أن المراد به الصدقة أنه أشكل  
 عليه استعمال الماء البارد في الحمى ولم يفهم وجهه مع أن لقوله وجهها حسنا وهو أن  
 الجزاء من جنس العمل فكما أن جديب العطش عن الظمان بالماء البارد أخذ الله  
 لبيب الحمى عنه جزاء وفاقا انتهى وقال الخطابي وغيره اعترض بعض سقفاء  
 الأطباء على هذا الحديث بأن اغتسال المحموم بالماء خطير يقربه من الهلاك لأنه  
 يجمع المسام ويحقن البخارو يعكس الحرارة التي في داخل الجسم فيكون ذلك سببا  
 للنف و قد غلط بعض من ينسب إلى العمل فانغمس في الماء لما أصابته الحمى فاحتقنت  
 الحرارة في باطن بدنه فأصابته علة صعبة كادت تهلكه فلما خرج من علة قال



قولا سيلا يحسن ذكره وانما أوقعه في ذلك جهله بمعنى الحديث والجواب ان هذا  
 الاستشكال صدر عن صدر مرتاب في صدق الخبر فيقال له أولا من أين حملت  
 الامر على الاغتسال وليس في الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلا عن اختصاصها  
 بالغسل وانما في الحديث الارشاد الى تبريد الحمى بالماء فان أظهر الوجود أو اقتضت  
 صناعة الطب أن انغماس كل محوم في الماء أو صببه اياه على جميع بدنه يضره  
 فليس هو المراد وانما قصده عليه الصلاة والسلام استعمال الماء على وجه ينفع  
 فليثبت عن ذلك الوجه ليحصل الانتفاع به وهذا كما وقع في أمره العائن بالاعتقاد  
 وأطلق وقد ظهر من الحديث الآخر انه لم يرد مطاق الاغتسال وانما أراد الاغتسال  
 على كيفية مخصوصة وأولى ما يعمل عليه كيفية تبريد الحمى بالماء ما صنعته أسماء  
 بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها كانت ترش على بدن المحوم شيئا من  
 الماء بين ثدييه وثوبه فيكون ذلك من باب انشرة المأذون فيها والصحابي ولا سيما  
 مثل أسماء بنت أبي بكر التي هي كانت تلازم بيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 اعلم بالمراد من غير ما وقد ذكر أبو نعيم وغيره من حديث أنس يرفعه اذا حم أحدكم  
 فابرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر وقال المازري لاشك ان علم الطب  
 من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل - حتى ان المريض يكون الشيء دواءه في ساعة  
 فيكون داءه في الساعة التي تليها العارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه مثلا  
 فيتغير علاجه ومثل ذلك كثير فاذا فرض وجود الشفاء لشخص بشيء في حاله عالم  
 يلزم منه وجود الشفاء له أولا - ولذا يره في سائر الاحوال والاطباء مجمعون على أن  
 المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والتغذاء المتقدم  
 والتأثير المألوف وقوة الطباع ويحتمل أن يكون هذا في وقت مخصوص فيكون من  
 الخواص التي اطلع عليها النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي ويضعف عند ذلك  
 جميع كلام أهل الطب وجعل ابن القيم خطابه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث  
 خاصا لاهل الحجاز وما والاهاهم اذ كان أكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع  
 الحمى اليومية العرضية الحادثة من شدة حرارة الشمس قال وهذه ينفعها الماء  
 البارد شرابا واغتسالا لأن الحمى حرارة غريبة تشتعل في القلب وتتشرب منه بتوسط  
 الروح والدم في العروق الى جميع البدن وهي قسمان عرضية وهي الحادثة عن  
 ورم أو حركة أو اصابة حرارة الشمس أو القيظ الشديد ونحو ذلك ومرضية وهي  
 ثلاثة أنواع وتكون عن مادة ثم منها ما يضر جميع البدن فان كان مبسداً تعلقها  
 بالروح فهي حمى يوم لا تقع غالباً في يوم ونه ليتها الى ثلاث وان كان تعلقها بالاعضاء



الاصليّة فهي حتى دق وهي أخطر ما كان تعلقها بالاخلاط سميت عفنيّة  
وهي بعدد الاخلاط الاربعة أعني صفراوية سوداوية بلغمية دموية وتحت هذه  
الانواع المذكورة أصناف كثيرة بسبب الأفراد التركيب التي واذ اتقرر هذا  
فيجوز أن يكون المراد النوع الأول فانها تسكن بالانغماس في الماء البارد وترب  
الماء المبرد بالثلج وبغيره ولا يحتاج الى علاج آخر وقد قال جالينوس لو أن شاباً شرب  
اللحم خصب البدن ليس في أحشائه ورم استغم بماء بارد أو سبغ فيه في وقت التقيظ  
عند منتهى الحمى لانفع بذلك وقد تكررت في الحديث استعماله صلى الله عليه وسلم  
الماء البارد في علته كما في الحديث صبوا على من سب مع قرب لم تحلل أو كبتن وفي  
المسند وغيره من حديث الحسن عن سمرة برفعه الحمى قطعة من النار فبردوها  
عندكم بالماء البارد وكان صلى الله عليه وسلم إذا حم دعا بقربة من ماء فافرغها على  
رأسه فاغتسل وصححه الحماكم وليسكن قال في أسناده راو ضعيف وعن أنس رفعه  
إذا حم أحدكم فليشرب عليه من الماء البارد من الشهر ثلاث ليال أخرجه  
الطحاوي وأبو نعيم في الطب وأخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن بن المرقع  
رفع الحمى رائد الموت وهي سخن الله في الأرض فبردوها الماء في الشنان وصبوه  
عليكم فيما بين الاذان المغرب والعشاء قال ففعلوا فذهب عنهم وقد أخرج  
الترمذي من حديث ثوبان مرفوعاً إذا أصاب أحدكم الحمى وهي قطعة من النار  
فليطغتها عنه بالماء يستنقع في نهـرجارى ويدستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم  
اشف عبدك وصدق رسولك بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس وليتغمس فيه  
ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان لم يبرأ فخمس والافسبع والاقترع فانها لا تنكاد تجاوز  
تدعها بذن الله تعالى قال الترمذي غريب وفي سنده سعيد بن زرعة مختلف فيه

\* (ذ كر طبه صلى الله عليه وسلم من حكمة الجسد وما يولد القمل) \*

لما كانت الحكة لا تكون الا عن حرارة ويسر وخشونة رخص صلى الله عليه  
وسلم للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في ايس الحرير الحكة كانت بهما  
كما في البخاري عن قتادة أن أنسا حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد  
الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما وفي رواية أن عبد  
الرحمن والزبير شكيا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني القمل فأرخص لهما  
في الحرير فرأيتهم عايم ما في غزاة وفي رواية رخص النبي صلى الله عليه وسلم عبد  
الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في الحرير وفي رواية رخص النبي صلى الله  
عليه وسلم أو رخص الحكة كانت بهما ويحتمل أن تكون إحدى العلتين



بأحد الرجلين أو ان الحكمة حصلت من القمل فنسبت العلة قارة الى السبب  
 وقارة الى المسبب قول النووي هذا الحديث صريح في الدلالة لمذهب الشافعي  
 وموافقه أنه يجوز لبس الحرير للرجل اذا كانت به حكمة لما فيه من البرودة  
 وكذا القمل وما في معنى ذلك وقال مالك لا يجوز وهذا الحديث حجة عليه انتهى  
 وتعقب قوله لما فيه من البرودة بأن الحرير حار والصواب أن الحكمة فيه انما هي  
 لخاصية فيه تدفع الحكمة والقمل وقال ابن القيم واذا اتخذ منه ملبوس كان معتدل  
 الحرارة في مزاجه مستخفا للبدن وورع يبرد البدن بتسمينه اياه وقال الرازي  
 الا بر يسم أسخن من الكتان وأبرد من القطن يربي اللحم وكل لباس خشن  
 فانه يهزل ويصلب البشرة فلا لبس الاوبار والاصواف تسخن وتدفي وملابس  
 الكتان والحرير والقطن تدفي ولا تسخن فثياب الكتان باردة باسنة وثياب  
 الصوف حارة باسنة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب الحرير ابل من ثياب  
 القطن وأقل حرارة منه ولما كانت ثياب الحرير ابيض فيمن اليبس والحشونة  
 كغيرها صارت نافعة من الحكمة لان الحكمة كما قدمته لا تكون الا عن حرارة  
 ويبس وخشونة فالذلك رخص عليه الصلاة والسلام لها في الحرير لداواة الحكمة  
 ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من السم الذي أصابه بخير﴾

تقدم في غزوة تباهة اليهودية التي أهدت اليه الشاة المسمومة وقد روى عبد  
 الرزاق عن معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية  
 أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصالية بخير فقال ما هذه قالت هذه هدية  
 وحذرت ان تقول صدقة فلأيا كل فأكل النبي صلى الله عليه وسلم وأكل أصحابه  
 ثم قال أمسكوا ثم قال للمرأة هل سميت هذه الشاة قالت من أخبرك قال هذا العظم  
 لساقها وهو في يده قلت نعم قال لم قالت أردت ان كنت كاذبا أن يستريح منك  
 الناس وان كنت نبياً ليضرك قال فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا على كاهله  
 وقد ذكر وافي علاج السم أنه يكون بالاستفراغات وبالادوية التي تعارض  
 فعل السم وتبطله اما بكيفية اوائها ونحوها فمن عدم الدواء فليبادر الى الدواء  
 الكلي وأنفعه الحجامه ولا سيما اذا كان البلدها فان القوة السمية تسرى في الدم  
 فتبعثه في العروق والمجاري حتى تصل الى القلب والاعضاء فاذا ابادر المسموم  
 وأخرج الدم خرجت معه تلك الكيفية السمية التي خالطته فان كان استفراغا تاما  
 لم يضره السم بل اتمأ أن يذهب واما أن يضعف فتقوى عليه الطبيعة فتبطل فعله  
 أو تضعفه ولما اتجم صلى الله عليه وسلم احتجم على الكاهل لانه أقرب الى القلب



فخرجت المادة السمية مع لدم لاخر وجا كيا بل بقي أثرها مع ضعه فيه لما يريد الله  
تعالى من تكميل مراتب الفضل كما هاله بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا  
(النوع الثالث في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية المركبة من الالوية  
والطبيعية ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من اتمحة والجرح وكل شكوى) \*  
عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة  
أرضنا وربة بعضنا يشفي سقمنا باذن ربنا رواه البخاري وفي رواية لمسلم كان اذا  
اشتكى الانسان وكانت به قرحة أو جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سماته  
بالارض الحديث وقوله تربة أرضنا خير مبتدأ محذوف أي هذه تربة أرضنا وقوله  
يشفي سقمنا مطا بوجهين بضم أوله على البناء للمجهول وسقمنا بالرفع وفتح أوله  
على أن الفاعل مقدر وسقمنا بالنصب على المفعولية قال النووي معنى الحديث  
انه أخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق بها شيء  
منه ثم مسح به على الموضع العليل أو الجرح قائلا الكلام المذكور في حالة المسح  
وقال القرطبي زعم بعض الناس ان السرفيه أن تراب الارض لبرودته ويديه يبرء  
الموضع الذي به الالم ويمنع انصاب المواد اليه ليبسه مع منفعتيه في تخفيف الجراح  
واندماها وقال في الريق انه يختصر بالتخليل والانضاج وبراء الجرح والورود ولا  
سيما من الصائم والجائح وتعقبه القرطبي بأن ذلك انما يتم اذا وقعت المعالجة على  
قوانينها من مراعاة مقدار التراب والريق وملازمة ذلك في اوقاته والافتقار ووضع  
السبابة على الارض انما يعلق بها ما ليس له بال ولا أثر وانما هذا من باب التبرك  
باسماء الله تعالى وآثار رسوله صلى الله عليه وسلم وأما وضع الأصبع بالارض  
فعله لطعامية في ذلك أو لحكمة اخفاء آثار القدرة بمانحة الاسباب المعتادة قال  
البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلا في النضج وتعديل  
المزاج وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر فقد ذكرنا انه ينبغي  
للمسافر ان يستصحب تراب أرضه ان عجز عن استصحاب ما يحتاجه اذا ورد المياه  
المختلفة جعل شيئا منه في سقائه لئلا يضره ذلك ثم ان الرقا والعزائم لها آثار  
عجيبة تمنع اعداء العقول عن الوصول اليكمها وقال الثوري بشي كان المراد بالتربة  
الاشارة الى النطفه كانه تضرع بلسان الحال أنك اخترعت الاصل الاقل من  
التراب ثم أبدعته من ماء مهين فهين عليك ان تشفي من كانت هذه نساؤه وقال  
النوروي وقيل المراد بأرضنا أرض المدينة لبركتها وبعضنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لشرف ريقه فيكون ذلك مخصوصا وفيه نظرو في حديث عائشة عند أبي داود



والنساءى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض فقال اكشف الباس رب اناس ثم أخذ ترابا من بطحا فمعه في قدح ثم نقت عليه ثم صب عليه قال الحافظ ابن حجر هذا الحديث تفرد به الشخص المرقى

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من لدغة العقرب)\*

عن عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى اذ سجد فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله لعقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا باءا فيه ماء وملح فجعل يصنع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت رواه ابن أبي شيبة في مسنده وقال ابن عبد البر روى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقرب بالمعوذتين وكان يمسح الموضع بماء فيه ملح وهذا طب مركب من الطبيعي والالهي فان سورة الاخلاص قد جمعت الاصول الثلاثة التي هي مجامع النوح يدوي المعوذتين استمادة من كل مكر وجهه وتفصيلا ولهذا وصى صلى الله عليه وسلم عقبة ابن عامر ان يقرأها عقب كل صلاة رواه الترمذي وفي هذا سر عظيم في استدفاع الضرور من الصلاة الى الصلاة وقال ما تؤذ المتعوذون بمائها وأما الماء والملح فهو الطب الطبيعي فان في الملح نفعال كثير من السموم ولا سيما لدغة الهـ عقرب وفيه من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج الى تبريد وجذب استعمال صلى الله عليه وسلم الماء والملح لذلك

\*(ذكر الطب من النملة)\*

وهي يفتح النون واسكان الميم قروح تخرج في الجنب وسمى نمله لان صاحبها يحس في مكانه كأن نمله تدب عليه وتعضه وفي حديث مسلم عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة وروى الخلال ان الشفاء بنت عبد الله كانت ترقى في الجاهلية من النملة فلما هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بمكة قالت يا رسول الله اني كنت أرقى في الجاهلية من النملة وأريد أن أعرضها عليك فعرضتها فقلت بسم الله ضلت حتى تعود من أفواها ولا تنضر أحد اللهم اكشف الباس رب الناس قال ترقى بها على عود سبع مرات وتقصده مكانا نظيفا وتدلكه على حجر يجخل خمر ما ذقه وتطليه على النملة

\*(ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من البثرة)\*

روى النساءى عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال عندك ذريرة قلت نعم فدعا بها فوضعها على بثرة بين أصبعين من أصابع رجله ثم قال اللهم مطفيء الكبر



ومكبر الصغيراً طفقها عنى فطفئت

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حرق النار)\*

روى النساءى عن محمد بن حاطب قال تناولت قدراً فأصاب كفى من ماءها فأحرق  
ظهر كفى فأنطلقت بي أمتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أذهب اباس رب  
الناس وأحسبه قال واشف أنت الشافى وقفل

\*(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بالحمية)\*

وهى قسيمان حمية عما يجلب المرض وحمية عما يزيد فيه فيقف على حاله فالاولى حمية  
الاصحاء والثانية حمية المرضى فان المريض اذا احتسب وقف مرضه عن التزايد  
وأخذت القوى في دفعه والاصل في الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على  
سفر الى قوله فتيمر اصعب اطيا فمضى المريض من استعمال الماء لانه يضره كما وقعت  
الاشارة لذلك في أوائل هذا المقصد وقد قال بعض أفاضل الاطباء رأس الطب  
الحمية والحمية لا يصح عندهم في الضرر بمنزلة التخليط للمريض والناقة وأنفع  
ما تكون الحمية للناقة من المرض لان التخليط يوجب الانتكاس والانتكاس  
أصعب من ابتداء المرض والفاكهة تضر بالناقة من المرض لئسرة استعمالها  
وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم القوة وفي سنن ابن ماجه عن صهيب قال قدمت  
على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمزق قال أدن وكل فأخذت تمراً  
فأكلت فقال أتا كل تمرا وبلت رمد فقلت يا رسول الله أمضغ من الناحية الاخرى  
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيبه الاشارة الى الحمية وهو دم التخليط وأن  
الرمذ يضر به التمر وعن أم المنذر بنت قيس الانصارية قالت دخل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو على وهو ناقة من مرض ولناذ وال معلقة فقام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يأكل منها ويقام على يأكل منها فطفق النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول لعلى انك ناقة حتى كف قالت وصنعت شعيراً وسلقاً فحشيت به فقال صلى الله  
عليه وسلم لعلى من هذا أصب فانه أنفع للارواح ابن ماجه وانما منعه صلى الله عليه  
وسلم من أكله من الدوالي لان في الفاكهة نوع ثقل على المعدة ولم يمنع من  
السلق والشعير لانه من أنفع الاغذية للناقة ففي ماء الشعير التغذية والتلطيف  
واللين ووة الطبيعة فالحمية من أكبر الادوية للناقة قبل زوال الداء لكي  
يتمنع تزايد وانتشاره قال ابن القيم ومما ينبغي أن يعلم أن كثيراً مما يحصى عنه العليل  
والناقة والهجوع اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة فتناول منه الشيء  
اليسير التي لا تعجز الطبيعة عن هضمه ليمضه تناوله بل ربما انتفع به فان الطبيعة



والعمدة بتأنيده بالقبول والمحبة فيصدا ما يخشى من ضرره وقد يكون أنفع من تناوله ما تكرهه الطبيعة وتدفعه من الدواء ولهذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو أمد على تناول الثمرات اليسيرة وعلم أنها لا تضره في هذا الحديث يعني حديث صهيب سرطي لطيف فان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق وكان فيه ضرر ما كان أنفع وأقل ضررا مما لا يشتهيه عن جوع صادق وان كان فافعا في نفسه فان صدق شهوته ومحبة الطبيعة له تدفع ضرره وكذلك بالعكس

\*(ذكر حمية المريض من الماء)\*

عن قتادة ابن النعمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله العبد جاء الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيه الماء قال الترمذي حديث حسن غريب وروى الحميدي مرفوعا لو أن الناس أقبلوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم ولما برأني في الاوسط من أبي سويد مرفوعا من شرب الماء على الريق انتقصت قوته وفيه محمد بن مخلد الرعييني وهو ضعيف

\*(ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بالحمية من الماء المشمس خوف البرص)\*  
 روى الدارقطني عن ع-رب بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تقتسوا بالماء المشمس فانه يورث البرص وروى الدارقطني هذا المعنى مرفوعا من حديث عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف وكذا خرج العقيلي نحوه عن أنس بن مالك ورواه الشافعي عن عمر بن علي وهذا يكره استعمال الماء المشمس شرعا خوف البرص لكنهم اشتراطوا شروطا ان يكون في البلاد الحارة والافاق الحارة دون الباردة وفي الاواني المنطبعة على الاصح دون الحجر والخشب ونحوهما واستثنى النقدان لصغائهما وقال الجويني بالتسوية - كماه ابن الصلاح ولا يكره المشمس في الحياض والبرك قطع او ان يكون الاستعمال في البدن لاني الثوب وان يكون مستعملا حال حرارته فلو بردت زادت الكراهة في الاصح في الروضة وصحح في الشرح الصغير عدم الزوال واشترط صاحب التهذيب كما قاله الجيلي أن يكون رأس الاناء منسدا لتجنبس الحرارة وفي شرح المهذب أنها شرعية يشاب تا ركها وقال في شرح التنبيه ان اعتبارنا القصد فشرعية والافارشادية واذا قلنا بالكراهة فكراهة تنزيه لا تمنع صحة الطهارة وقال الطبري ان خاف الاذي حرم وقال ابن عبد السلام لو لم يجد غيره وجب استعماله واختار النووي في الروضة عدم الكراهة مطلقا وحكاها الروياني في البحر عن النص

\*(ذكر حمية من طعام الجلاء)\*



عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طعام البغيل داء وطعام  
الاسخياء شفاء رواه التميمي عن مالك في غير الموطأ كما ذكره عبد الحق  
في الاحكام

\* (ذكر الحمية من داء الكسل) \*

روى أبو داود في المراسيل عن يونس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه رأى مضطجعا  
في الشمس قال يونس فنهاني وقال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
انها تورث الكسل وتثير الداء الدفين

\* (ذكر الحمية من داء البواسير) \*

عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهاجم أحدكم وبه حقن  
خلاء فانه يكون منه البواسير رواه أبو أحمد والحاكم

\* (ذكر حماية الشراب من سم أحد جناحي الذباب بانغماس الثاني) \*

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب  
في اناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطره فان في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء  
وفي رواية أني داود فانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله وفي رواية  
الطحاوي فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وفي قوله كله دفع توهم الجاز في الاكتفاء  
بالبعض قال شيخ شيخنا لم يقع لي في شيء من الطرق تعيين الجناح الذي فيه الشفاء  
من غيره لكن ذكر بعض العلماء أنه تأمله فوجدته يتقي بجناحه الايسر فعرف أن  
الايمن هو الذي فيه الشفاء وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر فرواهم الذباب أربعون  
ليلة والذباب كله في النار الا النحل وسنده لا بأس به قال الجاحظ كونه في النار ليس  
تهديبه بل ليعذب أهل النار به ويتولد من العفونة ومن عجيب أمره ان رجيمه يقع  
على اثوب الاسود ابيض وبالعكس وأكثر ما يظهر في أماكن العفونة ومبدأ  
خلقه منها ثم من التوالد وهو أكثر الطيور سفاداً وربما بقي عاقمة اليوم على الانثى  
ويحكى أن بعض الخلفاء سأل الشافعي لأي عمل خلق الذباب فقال مذبلة لملوك  
وكان ألحمت عليه ذبابة وقال الشافعي سألتني ولم يكن عندي جواب فاستنبطت ذلك  
من المسئلة الحاصلة فرحة الله عليه ورضوانه

\* (ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بالحمية من الوباء النازل في الاء بالليل بتغليته) \*  
ابن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا الاء أو كوا الاء فان في السنة  
ليلة ينزل فيه الوباء لا يمر بافاء ليس عليه عطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الا ينزل فيه  
من ذلك الوباء رواه مسلم في صحيحه قيل وذلك في آخر شهر رمضان الرومية



## \* (ذكر حمية الولد من ارضاع الحمقى) \*

روى أبو داود في المراسيل باسناد صحيح عن زياد السهمي قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستر منع الحمقى فان اللبن يشبهه وعند ابن حبيب يهدى وعند القاضي بسند حسن من حديث ابن عباس مرفوعا الرضاع يغير الطباع وعند ابن حبيب أيضا مرفوعا أنه سمى عن استرضاع الفاجرة وعن عمر بن الخطاب أن اللبن ينزع لمن تستر منع \* (وأما الحمية من البرد) فاشتهر على الالسة اتقوا البرد فانه قتل أبا الدرداء لكن قال شيخ الحفاظ ابن حجر لا أعرفه فان كان واردا فيحتاج الى تأويل فان أبا الدرداء عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا انتهى وأما ما اشتهر أيضا أصل ككل داء البردة فقال شيخنا رواه أبو نعيم والمسئ تغفري معا في الطب النبوي والدارقطني في العلال كلهم من طريق تمام بن نجيع عن الحسن البصري عن أنس رفته وتمام ضعفه الدارقطني وغيره ووقعه ابن معين ولا ينجع أيضا من حديث ابن المبارك عن السائب بن عبد الله بن علي بن زحر عن ابن عباس مرفوعا مثله ومن حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رفته أصل كل داء من البردة وقد قال الدارقطني عقب حديث أنس من علاه عباد ابن منصور عن الحسن من قوله وهو أشبه بالصواب وجهه الزنخسري في الفائق من كلام ابن مسعود قال الدارقطني في كتاب التصريف قال أهل اللغة رواه المحدثون البردية في باسكان الراء والصواب البردية بمعنى بالفتح وهي التخملة لأنها تبرد حرارة الشهوة أولانها ثقيلة على المعدة بطيئة الذهاب من بردا ثابت وسكن وقد أورد أبو زعيم مضموم هذه الأحاديث حديث الحساوث بن فضيل عن زياد بن مينا عن أبي هريرة رفته استدفوا من الحر والبرد وكذا أورد المستغفري مع ما عنده منها حديث اسحاق بن نجيع عن أبان عن أنس رفته ان الملائكة لتفرح بفراغ البرد عن أمتي أصل كل داء البرد وما ضعيفان وذلك شاهد لما حكى عن الغويين في كون المحدثين روه بالسكون انتهى

## \* (الفصل الثاني في تعبير صلى الله عليه وسلم الرؤيا) \*

يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد لاجل الغة في ذلك وأما الرؤيا بوزن فعلى وقد تسهل الممزة فهي ما يراه الشخص في منامه قال القاضي أبو بكر ابن العربي الرؤيا ادراك يخلطها الله تعالى في قلب العبد على يد ملك أو شيطان اما باسمائها أي حقيقة ام اياها بكنائنها أي بعباراتها واما تخليطها وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الى أنها اعتقادات واحتج بأن الراى قد يرى نفسه بهيمة



أو طأراً مثلاً وليس هذا ادراكاً فوجب أن يكون اعتقاد الان الاعتقاد قد يكون  
 على خلاف المعتد فقال ابن العربي في الاول أولى الذي يكون من قبيل ما ذكره  
 ابن الطيب من خير قبيل المثل فالادراك انما يتعلق به لا بأصل الذات وقال المازري  
 كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا وقال فيه ساغبر الاسلامين أقاويل كثيرة  
 منكرة لانهم حاروا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل ولا يقوم عليها برهان  
 وهم لا يصدقون بالسمع فاضطررت أقاويلهم فمن ينتمى الى الطب ينسب جميع  
 الرؤيا الى الاخلاط فيقول من غلب عليه البلغم رأى أنه يسبح في الماء ويحس ذلك  
 لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود في الجوى  
 وهكذا الى آخره وهذا وان جوزوه العقل وجازان بحسب الله العادة له لكنه لم يعم  
 عليه دليل ولا أطرقت به عادة والقطع في موضع التجويز غلط ومن ينتمى الى الفلسفة  
 يقول ان صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش في احاديث بعض  
 النفوس منها انتقش فيها قال وهذا أشد فساداً من الاول لكونه يحكم كما لا برهان  
 عليه والانتقاش من صفات الاجسام وأكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض  
 والاعراض لا ينتقش فيها قال والصحيح ما عليه أهل السنة أن الله تعالى يخلق  
 في النائم اعتقادات كما يخلقها في قاب اليقظة فان خلقها فكانت جعلها علماً على  
 أمور أخرى خائفاً أو يخلقها في ثاني حال ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو  
 كما يقع لليقظة ونظيره أن الله تعالى خلق النجم علامة على المطر وقد يتخالف وتلك  
 الاعتقادات تقع تارة بمحضرة الملك فيقع بعدها ما يسره وتارة بمحضرة الشيطان فيقع  
 بعدها ما يضره والعلم عند الله وأخرج الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عثمان  
 عن سالم بن عبد الله بن عرعرة عن أبيه قال لقي عمر علياً فقال يا أبا الحسن الرجل يرى  
 الرؤيا فنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول ما من عبد ولا أمة نيام فيمات في نوم الا يخرج روحه الى العرش فالذي لا يستيقظ  
 دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا  
 التي تكذب قال الذهبي في تلخيصه هذا حديث تنكر ولا يصححه المؤلف وذكر ابن  
 القيم حديثاً فواع غير معزوقان رؤيا المؤمن كلام يكلمه ربه به في المنام ووجد  
 الحديث للترمذي في نوادر الاصول من حديث عبادة بن الصامت أخرجه  
 في الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمرو وهو واه في  
 سنده جنيد بن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة قال الحسن قال بعض أهل  
 التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أي



في المنام ورؤيا الانبياء وحي بخلاف غيرهم فالوحي لا يدخله خلل لانه محروس  
 بخلاف رؤيا غير الانبياء فانها قد يضرها الشيطان وقال الحكيم أيضا وكل الله  
 بالرؤيا ملكا اطلع على احوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل  
 على قصته مثلا فاذا نام مثلت له تلك الاشياء على طريق الحكمة الالهية لتكون له  
 بشري أو نذارة أو معاتبه والادعي قد يسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما  
 فهو يكيد به بكل وجه ويريد افساد أموره بكل طريق فيليس عليه رؤياه اما  
 بتعليقه فيها أو بغيرته عن آرى البخارى من حديث أنس أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من  
 النبوة والمراد غالب رؤيا الصالحين والا فالصالح قد يرى الاضغاث ولكنه نادرا لقلته  
 تمكن الشيطان منهم بخلاف عكسهم فان الصدق فيما نادرا لعلية تسلطه عليهم  
 وقد استشهد بكل كون الرؤيا جزءا من النبوة مع أن النبوة انقطعت بموته صلى الله  
 عليه وسلم وأجيب بأن الرؤيا ان وقعت منه صلى الله عليه وسلم فهي جزء من  
 أجزاء النبوة حقيقة وان وقعت من غير النبي فهي جزؤها من أجزاء النبوة على سبيل  
 المجاز وقيل المعنى أنها جزؤها من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعملها باق وتعب  
 بقول مالك كما حكاه ابن عبد البر انه سئل أي عبر الرؤيا كل أحد فقال أبا النبوة يلعب  
 ثم قال الرؤيا جزء من النبوة وأجيب بأنه لم يرد أنها نبوة باقية وانما أراد أنها لما  
 أشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم  
 وليس المراد أن الرؤيا الصالحة نبوة لان المراد تشبيه الرؤيا بالنبوة وجزء الشيء  
 لا يستلزم ثبوت وصفه كمن قال أشهد أن لا اله الا الله رافعا صوته لا يسمى مؤذنا  
 وفي حديث أم كرز الكعبية عند أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان ذهبت النبوة  
 وبقيت المبشرات وعند أحمد من حديث عائشة مرفوعا لم يبق بعدى من المبشرات  
 الا الرؤيا وفي حديث ابن عباس عند مسلم وأبي داود أنه عاين الصلاة والسلام  
 كشف الستارة ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف  
 أبي بكر فقال يا أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة  
 يراها المسلم أو ترى له واتبعه بالمبشرات خرج مخرج الغالب فان من الرؤيا ما يكون  
 منذرة وهي صادقة يريها الله لأمؤمن رفقابه ليستعد لما يبع قبيل وقوعه وقوله من  
 الرجل الصالح لا مفهوم له فان المرأة الصالحة كذلك وحكى ابن بطال الاتفاق  
 عليه وقوله جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة كذا في أكثر الاحاديث وروى  
 مسلم من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة وعنده أيضا



من حديث ابن عمر جزء من سبعين جزءا وعند الطبراني جزء من ستة وبعين وسند  
 ضعيف وعنه من عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعا  
 جزء من ستة وعشرين جزءا ووقع في شرح مسلم للنووي وفي رواية عبادة أربعة  
 وعشرين والذي تحصل من الروايات عشرة أقوالها عند النووي وأكثرها من ستة  
 وسبعين وأضربنا عن بائها خوف الإطالة قال الهامضي أبو بكر بن العربي أجزاء  
 النبوة لا يعلم حقيقةها إلا ملك أو نبي وإنما القدر الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم  
 أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة في الجملة لأن فيها اطلاعا على اقرب من وجهه ما ولما  
 تفصيل النسبة فيتمتع بعمرته درجة النبوة وقال المازري لا يلزم العلم أن يعرف  
 كل شيء جملة وتفصيلا فقد جعل الله للعالم حذيفة عنده فنه ما به لم به المراد جملة  
 وتفصيلا ومنه ما يعلمه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل وقد تكلم بعضهم على  
 الرواية المشهورة وأبدي لها مناسبة فنقل ابن بطال عن أبي سعيد السعدي أن  
 بعض أهل العلم ذكر أن الله تعالى أوحى إلى نبيه في المنام ستة أشهر ثم أوحى إليه بعد  
 ذلك في اليقظة بقية مدة حياته ونسبت إلى الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين  
 جزءا لأنه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح قال ابن بطال هذا التأويل  
 بعيد من وجهين أحدهما أنه قد اختلف في قدر المدة التي بعد بعثته صلى الله عليه  
 وسلم والثاني أنه يتفق حديث السبعين جزءا بغيره مني وهذا الذي قاله من الإنكار  
 في هذه المسئلة سبعة إلى الخطابي فقال كان بعض أهل العلم يقولون في تأويل هذا  
 العدد قول لا يكاد يتحقق وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أقام بعد الوحي ثلاثا  
 وعشرين سنة وكان يوحى إليه في منامه ستة أشهر وهي نصف سنة فهي جزء من  
 ستة وأربعين جزءا من النبوة قال الخطابي وهذا وإن كان وجهه تحت ملة قسمة  
 الحساب والعدد أو قول ما يجب على من قاله أن يثبت ما ادعاه خبرا ولم يسمع فيه أنرا  
 ولا ذكر مدية في ذلك خبرا فكأنه قاله على سبيل الفن والفن لا يفتى من الحق  
 شيء أو ليس كما خفي علينا علمه يارثنا حجة كأعداد الركعات وأيام الصيام وروى  
 الجرات فإنا لا نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت أعدادها ولم يقدح ذلك  
 في موجب اعتقادنا لزومها وقد ذكر في المناسبات غير ذلك مما يطول ذكره  
 وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أصدق الرؤيا بالأسفار رواه  
 الترمذي والدارمي وروى مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال إذا اقترب الزمان لم تكذبوا ولا تنكروا يا أيها المسلمون تكذبوا وأصدقكم رؤيا أصدقكم  
 حديثا قال الخطابي في المالم في قوله إذا اقترب الزمان قولان أحدهما أن يكون



معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار وهو وقت استوائهما أيام الربيع وذلك  
وقت اعتدال الطبائع الاربع غالباً قال والمعبرون يقولون أصدق الرؤيا ما كان  
عند اعتدال الليل والنهار وأدراك الثمار والثاني أن اقتراب الزمان انتهاء مدته اذا  
دنا قيام الساعة وتعب الاول بأنه بعده التقييد بالثمن فان الوقت الذي تعتدل  
فيه الطبائع لا يختص به وجزم ابن بطال بأن الثاني هو الصواب واسعد الى  
ما أخرجه الترمذي من طريق معمر عن أيوب في هذا الحديث بلفظ في آخر الزمان  
لا تكذب رؤيا المؤمن وقيل المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط  
العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقر لا يستعصر لا سئل تذاذه  
فتقارب أطرافه وقال القرطبي في المفهم المراد والله أعلم بأخر الزمان المذكور  
في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى ابن مريم عليهم الصلاة والسلام  
بعد قتله اندجا فاهل هذا الزمان أحسن هذه الامة حالاً بعد الصدر الاول  
وأصدقهم أقوالاً فكانت رؤياهم لا تكذب ومن ثم قال عقب هذا وأصدقكم رؤيا  
أصدقكم حديثها وانما كانت كذلك لان من كثرة صدقه تنور قلبه وقوى ادراكه  
وانتقشت فيه المعاني على وجه السعة وكذلك من كان غائباً أحواله الصدق  
في بقائه فانه يستصعب ذلك في نومه فلا يرى الا صدقاً وهذا بخلاف الكاذب  
والخلف فانه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى الا تخليطاً وأضغاثاً وقد ينسدر المنام احساناً  
فيرى الصادق ما لا يسمع ويرى الكاذب ما يسمع ولكن الاغلب الاكثر ما تقدم  
انتهى لمخاوع عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى  
أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها واذا رأى غير  
ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليسته بالله من شرها ولا يذكرها فانها  
لا تضره رواه البخاري وفي رواية لمسلم ورؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا  
وكره منها شيئاً فليغت عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ولا يخبر بها أحد فان  
رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبرها الا من يحب وقوله فليبشر بفتح التختانية وسكون  
الموحدة وضم المهملة من البشري وفي حديث أبي رزين عند الترمذي ولا يقصها الا  
على وادب تشديد الدال اسم فاعل من الودأ وذى رأى وفي أخرى ولا يتحدث بها الا لبيبا  
أوجيبه او في أخرى لا تقص رؤياك الا على عالم أو ناصح وفي حديث أبي سعيد عند  
مسلم فليحمد الله عليها وليتحدث بها وحاصل ما ذكر من آداب الرؤيا انصاحه ثلاثة  
أشياء ان يحمد الله عليها وان يبشر بها وان يتحدث بها لکن لمن يجب دون من يكره  
وحاصل ما ذكر من آداب الرؤيا المكروهه أربعة أشياء أن يتعوذ بالله من شرها



ومن شر الشيطان وبقي فل - بين يهب من نومه ولا يذكرها الا عند اصلا  
وفي البخاري من حديث أبي هريرة خامسة وهي الصلاة ولفظه فن رأى شيئا  
يكبره فلا يقصه على أحد وليقم فلا يصل لكن لم يصح البخاري بوجهه وصرح به مسلم  
وزاد مسلم سادسة وهي التحول من جنبه الذي كان عليه فقال عن جابر رفعه اذا  
رأى أحدكم الرؤيا يكبرها فيبصق عن يساره ثلاثا ولا يستعد بالله من الشيطان  
ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه قال الموصلي وينبغي أن تجمع هذه الروايات  
كلها ويعمل بجميع ما تضمنته فان اقتصر على بعضها جزأ في رفع ضررها  
كما صرح به الاحاديث وقصبة الحافظ ابن حجر بأنه لم يرف في شيء من الاحاديث  
الاقتصار على واحد ثم قال لكن أشار المذهب الى أن الاستعادة كافية في دفع شرها  
انتهى ولا ريب أن الصلاة تجمع ذلك كله كما قاله القرطبي لانه اذا قام يصلي تحول  
عن جنبه وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة ثم دعا الله  
في أقرب الاحوال اليه فيكفيه الله شرها وذكر بعضهم سابعة وهي قراءة آية  
الكرسى ولم يذكر ذلك مستندا فان أخذ من عموم قوله في حديث أبي هريرة  
ولا يقربك شيطان فيتحبه قال وينبغي أن يقرأها في صلاته المذكورة وحكمة النقل  
كما قال القاضي عياض أمر به طرد الشيطان الذي حضر الرقيا المذكورة وتحتير اله  
واستعدادا واختصت به اليسار لانها محل الاقدار ونحوها والتعليق التام كيد وقد  
ورد التغل والنفث والبصق قال النووي في الكلام على النفت في الرقية تبعها  
للغاضي عياض اختلف في التغل والنفث فقيل هما بمعنى واحد ولا يكونان الا بريق  
وقال أبو عبيد يشترط في التغل ريق يبر ولا يكون في النفت وقيل عكسه وسئلت  
عائشة عن النفت في الرقية فقالت كما ينفث آكل الزبيب لا يريق معه قال ولا  
اعتبار بما يخرج معه من بله بغير قصد قال وقد جاء في حديث أبي سعيد في الرقية  
بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه قال القاضي وفائدة التغل التبرك بتلك الرطوبة  
والهواء والتغس المباشر للرقية المقارن للذكر الحسن كما تبرك بغسالة ما يكتب من  
الذكر والاسماء وقال النووي أيضا وأكثر الروايات في الرقيا ينفث وهو  
النفث اللطيف بلا ريق فيكون التغل والبصق مجولين عليه مجازا وتعبه الحافظ ابن  
حجر بأن المطلوب في الموضوعين مختلف لان المطلوب في الرقية التبرك برطوبة الذكور  
كما تقدم والمطلوب هنا طرد الشيطان وظهارا احتقاره واستعداده كما نقله هو عن  
عياض كما تقدم فالذي يجمع الثلاثة الحمل على التغل فانه نفث معه ريق لطيف فبالنظر  
الى النفث قبل له نفث وبالنظر الى الريق قيل له بصق وأما قوله فانما اتصره فعناه



كما قاله الروي ان الله تعالى جعل ما ذكر سبباً للسلامة من السكر والمرتب على  
 الرؤيا كما جعل المدقة وقاية للامال وأما التصول فللتفائل بقول تلك الحال التي كان  
 عليها والحكمة في قوله في الرؤيا الحسنة ولا يخبر بها الا من يجب لانه اذا حدث بها  
 من لا يجب قد يفسر حاله بما لا يجب اما بغضا واما حسدا فقد تقع على تلك الصفة  
 أو يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكد افا أمر بتركه حديث من لا يجب بسبب ذلك  
 وقد روى من حديث أنس مرفوعا الرؤيا بالاول عابروها وحديث ضعيف فيه يزيد  
 الرفاشي ولكن له شاهد أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند حسن وصححه  
 الحاكم عن أبي رزين العقيلي رفعه الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبها فاذع بهت  
 وقعت وعند ادمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة ذات كانت  
 امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف في التجاره فأتت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقالت ان زوجي غائب وتركني حاملة فأتيت في منى أن سارية  
 بيتي انكسرت وأني ولدت غلاما أعور فقال خير يرجع زوجك ان شاء الله تعالى  
 صاحبها وتلدن غلاما برافذ كرت ذلك ثلاثا فبجأت ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 غائب فسألتها فآخبرتني بالمنام فقلت لها لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدن  
 غلاما فاجرا فعدت تبكي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يا ثنية  
 اذا عبرتم له سلم الرؤيا فاعبروها على خير فان الرؤيا آية تكون على ما يعبرها صاحبها  
 وعند سعيد بن منصور من مرسل عطاء بن أبي رباح جاءت امرأة الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقالت اني رأيت كأن جائزة بيتي انكسرت وكان زوجها  
 غائبا فقال رد الله عليك زوجك فرجع سالما الحديث قال أبو عبيد وغيره معني  
 قوله الرؤيا بالاول قول عابرا اذا كان العابر الا قول عالم العبر وأصاب وجه التعبير وال  
 في من أصاب بعده اذ ليس المدار الاعلى اصابة الصواب في تعبير المنام ليتوصل  
 بذلك الى مراد الله تعالى فيما ضرب به من المثل فان أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره  
 وان لم يصب فليسأل الثاني وعليه أن يخبر بما عنده وبين ما جهل الا اول هكذا قال  
 وفيه بحث يطول ذكره ومن آداب المعبر ما أخرجه عبد الرزاق عن ممرانه كتب  
 الى أبي موسى فاذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل خيرا او شرلا أعدائنا  
 ورجالنا نقات ولا تكن سنده منقطع وفي حديث ابن زمل عند الطبراني والبيهقي  
 في الدلائل لما قص على أبي صلى الله عليه وسلم رؤيا فقال عليه الصلاة والسلام  
 خير تلقاه وشرته وقاه وخير لنا وشر على أعدائنا والمجد لله رب العالمين انقص على  
 رؤياك الحديث وسنده ضعيف جدا ويأتي ان شاء الله تعالى \* ومن آداب



العابران لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل  
 وان لا يقصها على امرأة. لكن ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة يقول  
 هل رأى أحد الالهة رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص ويبرهم ما يقصون ويوب  
 عليه البخاري باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح قالوا وفيه اشارة الى ضعف ما أخرجه  
 عبد الرزاق عن معمر بن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علماءهم قال لا تقصص  
 رؤياك على امرأة ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس وفيه اشارة الى الرد على من قال  
 من أهل التعبير ان المستحب ان يكون التعبير من بعد طلوع الشمس الى الرابعة ومن  
 العصر الى قبل الغروب فان الحديث دل على استحباب تعبيرها قبل طلوع الشمس  
 فلا يخالف قولهم بكرامة تعبيرها في أوقات كراهة الصلاة قال المهلب تعبير الرؤيا  
 عند صلاة الصبح أولى من غيرها من الاوقات لحفظ صاحبها لما يقرب عهدتها قبل  
 ما يمرض له نسيانها ولحضور ذهن العابر وقتها شغلها بالفكرة فيما يتعلق بما شأه  
 ولا يعرف الرأي ما يعرض له بسبب رؤياها فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب  
 لذلك فرجما كان في الرؤيا تحذير من معصية فيكف عنه او ربما كانت انذارا لامر  
 فيكون له مترقا قال فهذه عدة فتاوى لتعبير الرؤيا أولها انما قاله في فتح الباري وذكر  
 آفة التعبير ان من آداب الرأي ان يكون صادق الالهجة وان ينام على وضوء على  
 جنبه الايمن وأن يقرأ عند نومه والشمس والميل والتمين وسورة الاخلاص  
 والمعوذتين وان يقول اللهم اني أعوذ بك من سبي الاحلام واستجير بك من  
 تلاعب الشيطان في اليقظة والنمائم اللهم اني أسألك رؤيا صادقة نافعة  
 حافظة غير منسية اللهم اني في منامى ما أحب وان لا يقصها على عدو ولا جاهل  
 اذا علمت هذا فاعلم أن جمع المرءى يخصص في قسمين أضغاث أحلام وهي لا تنذر  
 بشيء وهي أنواع الاول تلاعب الشيطان ليحزن الراي كان يرى أنه قطع رأسه  
 وهو يتبعه أو رأى أنه واقع في هول ولا يجرد من نعبه ونحو ذلك وروى مسلم عن  
 جابر جاءه أعرابي فقال يا رسول الله اني حلمت أن رأسي قطع وأنا أتبعه فجزه صلى  
 الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام الثاني أن يرى أن بعض  
 الملائكة يأمره أن يفعل المحرمات ونحوه من المحال عقلا الثالث ما يحدث به نفسه  
 في اليقظة أو يراه في المنام وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة  
 أو ما يغلب على مزاجه ويقع على المستقبل غالبا وعن الحال كثيرا وعن الماضي  
 قليلا القسم الثاني الرؤيا الصادقة وهي رؤيا الانبياء ومن تبعهم من الصالحين  
 وقد تقع لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم وقد وقع



لنبينا صلى الله عليه وسلم من الرؤيا الصادقة التي كفلق الصبح ما لا يعد ولا يحد  
 قالت عائشة أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوحى الرؤيا  
 الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح الحديث رواه  
 البخاري وفي رواية الرؤيا الصالحة وهما بمعنى واحد بالنسبة إلى أمور الآخرة  
 في حق الأنبياء وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحات في الأصل أحسن فرؤيا النبي  
 صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وقد تكون صالحة وهو لا أكثر وغير صالحة  
 بالنسبة إلى الدنيا كما وقع في الرؤيا يوم أحد فإنه صلى الله عليه وسلم رأى بقرا  
 يذبح ورأى في سيفه فلما فأول البقر ما أصاب أحسبها يوم أحد والنم الذي في سيفه  
 برجل من أهل بيته يقتل ثم كانت العاقبة للمتقين وكان بعد ذلك النصر والفتح على  
 الخلق أجمعين وأما رؤيا غير الأنبياء فيمنها عموم وخصوص إن فسرنا الصادقة بأنها  
 التي لا تحتاج إلى تفسير وأما إن فسرناها بأنها غير الاضغاث فالصالحات أخص مطلقا  
 وقال الامام نصر بن يعقوب الدينوري في التعبير القادري الرؤيا الصالحة ما يقع  
 بعينه أو ما يعبر في المنام أو يخبر به من لا يكذب والصالحات ما فسر واعلم أن الناس  
 في الرؤيا على ثلاث درجات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ورؤياهم كلها صدق  
 وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع  
 فيها ما لا يحتاج إلى تعبير ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والاضغاث وهم على  
 ثلاثة أقسام مستورون فالغالب استواء الحال في حقهم وفسقة فالغالب على  
 رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جدا ويشير  
 الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا أخرجه مسلم  
 من حديث أبي هريرة وقد وقعت الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحب  
 السجج مع يوسف عليه الصلاة والسلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك وقد روى الامام  
 أحمد مرفوعا وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد أصدق الرؤيا بالاسفار وذكر  
 الامام نصر بن يعقوب الدينوري أن الرؤيا أول الليل يبطىء تأويلها ومن النصف  
 الثاني يسرع بتفاوت أجزاء الليل وإن أسرعتها تأويلها رؤيا السحر ولا سيما عند  
 طلوع الفجر وعن جعفر الصادق أسرعتها تأويلها رؤيا الغيرة وعن محمد بن سيرين  
 رؤيا النهار مثل رؤيا الليل والنساء مثل الرجال وعن القيرواني أن المرأة إذا رأت  
 ما ليست له أهلا فهو لزوجهها وكذا حكم العبد لسيده كما أن رؤيا الطفل لا بويه

(ومن مرآته الكريمة عليه الصلاة والسلام) ❦

شرب اللبن وتعبيره بالعلم كما في حديث بن عمر عند البخاري قال سمعت رسول الله



صلى الله عليه وسلم يقول بينما أنا قائم أتيت يقده ابن فشربت منه حتى انى لا أرى  
الرى يخرج فى أطغارى ثم أعطيت فضلى يعنى عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال  
العلم وفى رواية الشميمى من أطغارى وفى رواية صالح بن كيسان من أطغارى  
وهذه الرواية يجهل ان تكون بصيرية وهو الظاهر ويحتمل أن تكون علمية ويؤيد  
الأول ما أخرجه الحاكم والطبرانى من طريق أبى بكر بن عبد الله بن عمر بن  
أبيه عن جده فى هذا الحديث فشربت حتى رأته يجرى فى عروقى بين الجلد واللحم  
على أنه محتمل أيضا قال بعض العارفين الذى خلص اللبن من بين فرث ودم فادر على  
أن يخلق المعرفة من بين شدة وجهل وهو كما قال لكن اطردت العادة بأن العلم  
بالتعلم والذى ذكره قد يكون خارقا للعادة فيكون من باب الكرامة وقال العارفين  
ابن أبى جبرة تأول النبي صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم اعتبارا بما بين له أول الامر  
حين أتى يقده خمر وقدح لبن فأخذ اللبن فقال له جبريل أنى نبت النطوة انتمى  
وقد جاء فى بعض الأحاديث الرفوعة تأويله بالفطرة كما أخرجه البزار من حديث  
أبى هريرة رفعه اللبن فى المنام فطرة وذكر الدينورى أن اللبن المذكور فى هذا  
يختص بلبن الابل وأنه لشاربه مال حلال وعلم قال وابن المقر خصب السنة ومال  
حلال وفطرة أيضا ولبن الشاة مال وسرور وصحة جسم وألبان الوحش شلت  
فى الدين وألبان السباع غير محرمة إلا أن لبن اللبوة مال مع عداوة لذى أمر وفى  
الحديث ان علم النبي صلى الله عليه وسلم بالله لا يبلغ أحد درجته فيه لانه شرب حتى  
رأى الرى يخرج من أطغاره وأما عطاؤه فضله لعمر نفيه اشارة الى ما حصل لعمر  
من العلم بالله بحيث كان لا تأخذه فى الله لومة لائم ووجه التعبير فى الحديث  
بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم فى كثرة الرفع وكونها سببا للصلاح فاللبن للغذاء  
البدنى والعلم للغذاء المعنوى

\*(ومن ذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم القميص وتعبيره بالدين)\*  
عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا  
قائم رأيت الناس يعرضون على وعلمهم قمص منها ما يباغ الثدى ومنها ما يباغ دون  
ذلك ومر على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجمره قالوا ما أولته يا رسول الله قال الدين  
رواه البخارى وفى رواية الترمذى الحكيم من طريق أخرى فى هذا الحديث فقال  
أبو بكر على م قول هذا يا رسول الله والثدى بضم المثناة وكسر الدال وتشديد  
الياء جمع ثدى بفتح ثم سكون والمعنى أن القميص قد يبرجد بحيث لا يستر من الخلق  
الى نحو السرقة بل فوقها وقوله ومنها ما يباغ دون ذلك يجهل أن يريد به من جهة



لسفل وهو الظاهر فيكون أمول ويحتمل أن يكون دونه من جهة العلو فيكون  
أقصر ويؤيد الأول ما في رواية الترمذي الحكيم المذكورة فتم من كان قميصه إلى  
سرته ومنهم من كان قميصه إلى ركبته ومنهم من كان قميصه إلى انصاف ساقيه ويجوز  
النصب في قوله الدين والتقيد برأول الدين ويجوز الرفع وفي رواية الحكيم  
المذكورة على الإيمان وقد قيل في وجهه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر  
العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه والأصل فيه  
قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر  
بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وقال ابن العربي إنما أول  
صلى الله عليه وسلم القميص بالدين لأن الدين يستر عورة الجهل كما يستر القميص  
عورة البدن قال وأما غير عمر فالذي كان يبلغ التدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر  
ولو كان يتعاطى المعاصي والذي كان يبلغ أسفل من ذلك وفرجه باد هو الذي  
لم يستر فرجه عن المشي إلى العصية والذي يستر وجهه هو الذي احتجب بالتقوى  
من جميع الوجوه والذي يجرق قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص وأشار  
إعازف ابن أبي جرة إلى أن المراد بالناس في الحديث المؤمنون لتأويله القميص  
بالدين قال والذي يظهر أن المراد خصوص هذه الأمة المجدي بل بعضها والمراد  
بالدين العمل بمقتضاه كالحرم على امتثال الأوامر واجتناب المناهي وكان لعمر  
في ذلك المقام العالي قال ويؤخذ من هذا الحديث أن كل ما يرى في القميص من  
حسن أو غيره فإنه يعبر به بالدين لا بسره قال ولما كتبت في القميص أن لا بسره إذا  
اختار نزعها وإذا اختار بقاءها فما ألبس الله المؤمن لباس الإيمان واتصفوا به كان  
اكتمال في ذلك سابع الآثاب ومن لا فلا وقد يكون نقص الثوب بسبب نقص  
الإيمان وقد يكتفون بسبب نقص العمل وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون  
في الدين بالقله والكثرة والقوة والضعف وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم  
في اليقظة ثم عا أعني جر القميص لما روى من الوعيد في تطويله

ومن ذلك رويته صلى الله عليه وسلم السوار من الذهب في يده الشريفه  
وتعبيرهما بالكذابين روى البخاري عن عبيد الله بن عبد الله قال سألت عميد الله  
ابن عباس عن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكر فقال ابن عباس  
ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم إذ رأيت أنه  
وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكسرتهما فما أذن لي ففخنتهما انطارا  
فأولتهما ما كذابين يخرجان فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله



قبر وزبالين والآخر مسيلة وفي رواية أبي هريرة عند الشيخين بينا أنا نائم إذ  
 أتيت حراثن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبر علي وأمهاني فأوحى  
 إلي أن انفخهما فنفختهما فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء  
 وصاحب اليمامة قال المهلب هذه الرؤيا ليست علي وجهها وإنما هي ضرب من  
 المثل وإنما أول النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع  
 الشيء في غير موضعه فلما رأى في يديه سوارين من ذهب وأيسا من لبسه لأنهما  
 من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعي ما ليس له وأيضا في كونهما من ذهب  
 والذهب منهى عن لبسه دليل على الكذب وأيضا فالذهب شستق من الذهب  
 فعلم أنه شيء يذهب عنه وتأكدا كذلك بالاذن له في نفخهما فطارا فعرف أنه ينسب  
 إليهما أمر وأن كلامه بالوحي الذي جاء به نزيلهما من موضعهما وقال ابن العربي كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع بطلان أمر مسيلة والعنسي فأول الرؤيا عليهم ما  
 سيكون ذلك إخراجا للمنام عليهم ما فان الرؤيا إذا عبرت خرجت ويحتمل أن يكون  
 بوحى والمراد بحراثن الأرض التي ذكر ما فتح على أمته من الغنائم ومن ذخائر كسرى  
 وقبعر وغيرهما ويحمل معادن الأرض التي فيها الذهب والفضة وقال القرطبي إنما  
 كبر عليه السواران لكون الذهب من حلية النساء ومم حرم على الرجال وفي  
 وطيرانهما إشارة إلى اضمحلال أمرهما ومناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل  
 صنعاء وأهل اليمامة كانوا أسلموا فكانوا الساعدين للإسلام فلما ظهر فيهم  
 الكذابان وهربا على أهلها بزخرف أقوالهما ودعاويهم الباطلة اتخذوا أكثرهم  
 لأنهم كان الذين بمنزلة البلدين والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهم من ذهب  
 إشارة إلى ما زخرفوا والزخرف من أسماء الذهب وقال أهل التعبير من رأى أنه يطير  
 فإن كان إلى جهة السماء تعريحا فانه ضهر فان غاب في السماء ولم يرجع مات  
 وإن رجع أفاق من مرضه وإن كان يطير عرضا سافرا ونال رفعة بقدر طيرانه

(ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام المرأة السوداء) ❀

الثائرة الرأس وتعبيرها بنقل وباء المدينة إلى الجحفة روى البخاري من حديث عبد  
 الله ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس  
 خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة فأوتت أن وباء المدينة نقل إليها  
 وهذا من قسم الرؤيا المعبرة وهي مما ضرب به المثل ووجه التمثيل أنه شق من اسم  
 السوداء السوء والداء فتأول خروجهما بجمع اسمها وتأول من ثوران شعرها  
 أن الذي يسوء ويبر الذم يخرج من المدينة وقال القيرواني من أهل التعبير كل



شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجوهها فهو مكره وقال غيره ثوران الرأس  
يؤثر بالحمى لأنها تثير البصم بالأشعرار وبارتفاع الرأس لاسيما من السوداء  
فإنها أكثر استيجاشا

\*(ومن ذلك رويته عليه الصلاة والسلام)\*

أنه في درع حصينة وبقرا تضر وتعبير ذلك عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهي إلى أنهما  
اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب ورأيت فيها بقرا والله خير فاذا هم النفر من  
المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير به مد وثواب الصدق الذي أتانا  
بعديوم بدر رواه البخاري ومسلم وروى الامام أحمد وغيره عن جابر أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال رأيت كأنني في درع حصينة ورأيت بقرا تضر فأوتت الدرع  
الحصينة بالمدينة والبقرا بقرا وهذه اللفظة الأخيرة وهي بقر بفتح الموحدة وسكون  
القاف مصدر بقره بقره بقره بقره ولهذا الحديث سبب جاء بيانه في حديث ابن عباس  
عند أحمد أيضا والنساء والطبراني وصححه الحاكم من طريق أبي الزنادي عن  
عميد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس في قصة أحد وإشارة النبي صلى الله  
عليه وسلم عليهم أن لا يبرحوا من المدينة وإيثارهم الخروج اطلب الشهادة ولبسه  
الالامة ونداءهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لبي اذ البس لائمته  
أن يضعها حتى يقاتل وفيه اني رأيت أني في درع حصينة الحديث فهو حديث جابر  
وأتم منه وقد تقدمت الاشارة اليه في غزوة أحد من المقصد الاول والمراد بقوله وإذا  
الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا الله بعديوم بدر فتح خير ثم مكة  
أي ما جاء الله به بعد بدر الثانية من تثبيت قلوب المؤمنين قال في فتح الباري وفي  
هذا السياق اشعار بأن قوله في الخبر والله خير من جملة الرؤيا قال والذي يظهر لي  
أن لفظه والله خير لم يحذف لي ايراده وأن رواة ابن اسحاق هي المحررة وأنه رأى  
بقرا ورأى خيرا أول البقر على من قتل من الصحابة يوم أحد وأول الخير على ما حصل  
لهم من ثواب الصدق في القتال والصبر على الجهاد يوم بدر وبعده إلى فتح مكة والمراد  
بالبعدي على هذا لا يختص بمابن بدر واحد منه عليه بن بطال

\*(ومن ذلك رويته صلى الله عليه وسلم أنه أوتي برطب)\*

روى مسلم عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت الالية  
فيها برى النائم كان في دار عقبة بن رافع وأتيت برطب من رطب ابن طاب فأولته  
بأن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب

\*(ومن)



\* (ومن ذلك رويته صلى الله عليه وسلم سيفاً هزته) \*  
 وتعبيره ماروي في حديث أبي موسى المتقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال ورأيت  
 في رؤيائي هذه اني هزرت سيفاً فاقطع صدره فاذا هو ما أصيب به المؤمنون يوم أحد  
 ثم هزته أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع  
 المؤمنين رواه الشيخان وهذه أيضاً من ضرب المثل ولما كان صلى الله عليه وسلم  
 يصول بالحجارة عبر عن السيف هم وهزته عن أمرهم بالحرب وعن القمع فيه  
 بالقتل فيهم وفي الهزاة الأخرى لما عاد إلى حالته من الاستواء عبر به عن اجتماعهم  
 والفتح عليهم وقال أهل التعبير السيف يصرف على أوجه منها أن من نال سيفاً فانه  
 نال سلماً انا اموالاً واما ودية واما زوجة واما ولد انا سلماً من غمده فانه نال  
 سلمت زوجته وأصيب ولده فان انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس فان سلماً  
 أو عطياً فكذا ذلك وقائم السيف يتعاق بالاب والعصبات ونهله بالام وذوي الرحم  
 وان جرد السيف وأراد قتل شخص فهو لسانه يجرد في خصومة وورع بما عبر السيف  
 بساطان جائر وقال بعض أهل التعبير أيضاً من رأى أنه أغمده سيفاً فانه يتزوج  
 أو ضرب شخصاً بسيف فانه يبسط لسانه فيه ومن رأى أنه يقاتل آخر وسيفه أطول  
 من سيفه فانه يظلمه ومن رأى سيفاً عظيماً فهو قوته ومن قلد سيفاً قلد أمره فان كان  
 قصيراً لم يدم أمره

\* (ومن ذلك رويته صلى الله عليه وسلم أنه على قلب) \*  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم  
 رأيتني على قلب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع  
 منها ذنوباً وأذنوبين وفي نزعها ضعف والله يغفر له ثم استعالت غرباً فأخذها عمر  
 ابن الخطاب فلم أرعبقرياً من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتى ضرب الناس  
 بعطن وعبقري القوم سيدهم وكبيرهم رقيهم وفي رواية فلم ينزل ينزع حتى تولى  
 الناس والحوض يتفجروا وفي رواية فأتاني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليرمي بي  
 وفي رواية موسى عن سالم عن أبيه رأيت الناس اجتمعوا فقام أبو بكر فنزع ذنوباً  
 وأذنوبين وفي نزعها ضعف والله يغفر له ثم قام عمر بن الخطاب فاستعالت غرباً فأتاها  
 رأيت من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن رواه البخاري قال النووي  
 قالوا هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آتاهما الصالحة وانتفاع  
 الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر  
 فقام به أكمل مقام وقرره قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع



دايرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشيبه امر المسلمين بقلب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاتهم وأميرهم المستقي لهم منها وفي قوله فأخذ الدلو من يدي لا يري حتى اشارة الى خلافة أبي بكر بعده وتهي عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها فقام أبو بكر بتدبير أمر الامة ومعاناة أحوالهم وأما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن خالد في قدر مائة ولاية وأما ولاية عمر فانها المساطلت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وايس في قوله عليه الصلاة والسلام والله يغفر له نقصر ولا اشارة الى أنه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كناية ولو لو نها وقوله فاستعالت في يده غربا أي تحولات الدلو غير بافتح المعجزة وسكون الرءاء بعدها موحدة أي دلوا عظيما وأخرج أحمد وأبو داود عن سمرة ابن جندب أن رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن دلوا عظيما دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فثرب ثربا ضعيغنا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع ثم جاء علي فانتشطت وانتضخ عليه منها شيء والعراقي جمع رقة الدلو وهي الخشبية المعروضة على فم الدلو وهي اعرقوتان كالصليب وقد يقال عرقيت الدلو اذا ركبت الاعرقوتة فيها وانتشطت أي جذبت ورفعت فهذه نبذة من مرآة الكريمة صلى الله عليه وسلم مع تعبيرها

﴿ وأما ما رآه يراه فعبده صلى الله عليه وسلم له ﴾

بما يخص وييم من أورد الدنيا والاخرة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا انقفل من صلاة الصبح أقبل على أصحابه فيقول من رأى منكم الليلة رؤيا فليقصها علي أخبره الله فيقص الناس عليه رأيهم وروى البخاري والترمذي عن سمرة ابن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا فيقص عليه من شاء الله أن يقص وانه قال ذات غداة هل رأى أحد منكم رؤيا وقالوا ما منا أحد رأى شيئا قال لكني أتاني الليلة آتيا وانهم ما استعناني فقلالي انطلق فانطلقت فأثبت على رجل مضطجع واذا أخر قائم عليه بصخرة واذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فتبلغ رأسه الحديث وأقام صلى الله عليه وسلم يسأل أصحابه هل رأى منكم الليلة أحد رؤيا ما شاء الله ثم ترك السؤال فكان يعبر لمن قص متبرعا واختلف النقلة في سبب تركه السؤال فقيل سبب ذلك حديث أبي بكر عند الترمذي وأبي داود أنه صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم من رأى منكم رؤيا فقال رجل أنا يا رسول الله رأيت كأن ميزانا نزل من السماء



فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر  
 ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرأينا السكرامة في وجه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انتهى فلوافق حينئذ لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أدا  
 عن رؤيا قال بعضهم وسبب كرامته عليه الصلاة والسلام انبأه لسائر العواقب  
 واخفاء المراتب فلما كانت هذه الرؤيا كاشفة لما زلمهم مبينة لفضل بعضهم على  
 بعض في التعيين خشى أن يتواتر ويتوالى ما هو أبلغ في الكشف من ذلك والله  
 في ستر خلقه حكمة بالغة ومشيدة نافذة وقال ابن قتبية فيما ذكره ابن المنير بسبب  
 تركه السؤال حديث ابن زمل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح  
 قال صلى الله عليه وسلم وهو فاني رحليه سبحانه الله وبحمده واستغفر الله ان الله  
 كان توأبا سبعين مرة ثم يقول سبعون بسبع مائة لا خير في من كانت ذنوبه في يوم  
 أكثر من سبع مائة ثم يستقبل الناس بوجهه فيقول هل رأى أحد منكم شيئا  
 قال ابن زمل فقلت ذات يوم أنا يا رسول الله قال خير تنافاه وثمرتوقاه وخير لنا  
 وشرا عدائنا والحمد لله رب العالمين اقص رؤياك قول رأيت جميع الناس على  
 طريق رحب لاجب سهل والناس على الجادة منطالقون فينيما سم كذلك اشفي  
 ذلك الطريق بهم على مرج لم تر عيني مثله يرف رفيفا يعطر نداء فيه من أنواع  
 الكلاء فكأني بالرعلة الاولى حين أنثر فواعلى المرج كبروا ثم أكبواروا حلهم  
 في الطريق فلم يضلوه يمينا ولا شمالا ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدهم وهم أكثر  
 منهم أضعا فلما أشفوا على المرج كبروا ثم أكبواروا حلهم في الطريق فهم المرتع  
 ومنهم الاخذ الضعت وهو ضاوع على ذلك يقول ثم قدم عظام الناس فلما اشفوا  
 على المرج كبروا وقالوا هذا خير المنزل فلوافق في المرج يمينا وشمالا فلما رأيت  
 ذلك لزمت الطريق حتى أتيت أقبى المرج فاذا أنا بك يا رسول الله على منبر  
 فيه سبع درجات وأنت في أدناها درجة واذا عن يمينك رجل اقنى آدم اذا هو  
 تكلم يسمو يكاد يفرغ الرجال طولا واذا عن يسارك رجل ربعة نار حمر كثير  
 خيلان الوجه اذا هو تكلم أمصيت اليه اكرامه واذا امام ذلك شيخ كأنه كرم  
 تقنون به واذا امام ذلك فاقه شارف واذا أنت كأنك تعنها يا رسول الله  
 قال فانتهق لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم مرى عنه فقال كما رأيت  
 من الطريق الرحب الاحب السهل فذلك ما حملتكم عليه من الهدى فأنتم عليه  
 وأما المرج الذي رأيت فالدينيا وضارة عيشها لم تتعاقبها ولم تردنا ولم نرها وأما  
 الرعلة الثانية والثالثة وقص كلامه فان الله وانما اليه راجعون وإنما أنت على



طريفة صالحة بل نزال عليها حتى تلعاني وأما المبرأة نياحها آفاق سنة  
 أنافي آخرها ألفا وأما الرجل الطويل الآدم فذلك موسى نكرمه بفضل كلام  
 الله آياه وأما لرجل الربيعة التاراه حجر فذلك عيسى ابن مريم عليه الصلاة  
 والسلام نكرمه بفضل منزلته من الله وأما الشيخ الذي رأيت كأننا نقندي به فذلك  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأما الناقة البهفاء الشارف الذي رأيتني أبعثها  
 فهي الساعة عليهم أي على الأمة تقوم لانه لاني بعدى ولا أمة بعد امتي قال  
 الراوي فاسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا أحد عن رؤيا الأ أن يجيء  
 الرجل متبرعا فيحدثه به سارواه ابن قتيبة والطبراني والبيهقي في اللؤلؤ وسننه  
 ضعيف جدا ومن غريب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من التعبير أن زرارة ابن  
 عمرو والنخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد النخعي فقال يا رسول  
 الله اني رأيت في طريق هـ ذاروقا رأيت أمانا تركتها في الحى ولدت جديا أسفع  
 أحوى فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة جملا  
 قال نعم تركت أمة أظنها قد حلت قال فقل ولدت غلاما وهو ابنك قال ذاباله  
 أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه قال هل لك برص فكمتمه قال نعم والذي بعثك  
 بالحق ما رأه مخلوق ولا علم به أحد قال فهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه  
 قرطان ود مجمان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى أفضل زيه وبهجة قال  
 ورأيت عجوزا شمهضاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت  
 من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول لظي لظي بصير  
 وأعني آكلكم آكلكم وأهلكم وما أهلككم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 تلك قننة تكون في آخر الزمان قال وما القننة يا رسول الله قال يقتل الناس  
 بامامهم ثم يشجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف صلى الله عليه وسلم بين أصابعه  
 بحسب المسيء أنه مسسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء البارد  
 فانظر الى هذا التعبير البارز من مشكاة النبوة محشوا حلاوة الحق مكسوا طلاوة  
 الصدق مجازا بنوار الوحي والاسفع الذي أصاب جسده لون آخر والا حوى الاسود  
 الذي ليس بالشديد والمسكتان السواران من ذهب وأطباق الرأس عظامه  
 والاشتجار الاختلاف والاشتباك فان قلت تعبيره عليه الصلاة والسلام السواران  
 هنا يرجع الى بشرى وعبره ما بالكذابين فيم امرأ حبيب بأن النعمان ابن المنذر  
 كان ملك العرب وكان ملكا من جهة الاكاسرة وتوايسورون المارك ويحولهم  
 وكان السواران مزي النعمان ليسا بمنكرين في حقه ولا موضوعين في غير



موضعه ما عرفنا وإنما النبي صلى الله عليه وسلم قنسى عن لباس الذهب لا حاد أمته  
 فبدر أن يهونه ذلك لأنه ليس من زينة فاستدل به على أمر موضع في غير موضعه  
 ولا كمن حدث لعاقبة بندهام - ما والله الحمد ومن ذلك ما روى عن قيس بن عباد  
 بضم العين وتخفيف الموحدة قال كنت في حلقة فيم أسعد بن مالك وابن عمر فر  
 عبد الله ابن سلام فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا وكذا قال  
 سبحان الله ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم انما رأيت كما تتعمد ووضع  
 في روضة خضراء فنصب فيم ساو في رأسها روضة وفي أسفلها نصف والنصف  
 الوصيف فقال ارقه فرقيته حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول صلى الله عليه  
 وسلم فقال يموت عبد الله وهو أخذ بالعروة الوثقى رواه البخاري وفي رواية خرشة  
 بينما أنا ثم أتاني رجل فقال لي قم فأخذي يدى فانطلقت معه فاذا أنا بمجاوذيهم  
 ودال مشددة جمع جادة وهي الطريق المسلوكة عن شمالي قال فأخذت لا أخذ  
 فيها أى أسير فقال لا فأخذيها فانها طريق أهل الشمال وفي رواية النساءى من  
 طريقه فيبينما أنا مشى اذ عرض لى طريق عن شمالي فأردت أن أسلكها فقال  
 انك لست من أهلها وفي رواية مسلم فاذا منسج عن يميني فقال لي خذها هنا فأقنى  
 جبلا فقال لي اصعد قال فجعلت اذا أردت أن اصعد خررت حتى فعات ذلك مرارا  
 وفي رواية ابن عون فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام  
 وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام - حتى تموت وفي رواية خرشة عند  
 النساءى وابن ماجه قال رأيت خيرا ما أتتهج فالمجمر وأما الجبل وهو منزل الشهداء  
 زاده مسلم ولن تناله وهذا علم من أعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فان عبد الله  
 ابن سلام لم يمت شهيدا وانما مات على فراشه في أول خلافة معاوية بالمدينة وقولهم  
 انه من أهل الجنة أخذوه من قوله لما ذكر طريق الشمال المتأست من أهلها  
 وانما قال ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم على سبيل التواضع وكرامية  
 ان يشار اليه بالاصابع خشية أن يدخله العجب فان الله من سائر المكابر وقال  
 القيروانى الروضة التي لا يعرف نبتها تعبر بالاسلام لتضارتهما وحسن سميتها  
 وتعبر ايضا بكل مكان فاضل وقد تعبر بالمعصية وكتب العلم والعالم ونحو ذلك  
 انتهى وقال غيره من المعبرين الحلقة والعروة المجهولة تدل ان تمسك بها على قوته  
 في دينه واخلاصه فيه ومن ذلك ما رواه البخاري عن أم العلاء وهي امرأة من  
 نساءهم يايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرابت اعثمان ابن مظعون بدموته  
 في النوم عينها فبجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له قال



ذالك عمله يجري له وقد قيل يحتمل أنه كان لعثمان شيء من علمه بقي له ثوابه جاريا  
 كالصدقة وأنكره غلطاً وقال لم يكن له شيء من الامور الثلاثة التي ذكرها  
 مسلم في حديث أبي هريرة رفعه اذ اقامت ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث وتعبه  
 شيخ الحفاظ ابن حجر بأنه كان له ولد صالح شهد بدرًا وما بعده وهو السائب مات  
 في خلافة أبي بكر فهو واحد الثلاث قال وقد كان عثمان من الاغنياء فلا يبعد  
 أن يكون له صدقة استمرت بعد موته وقال المهلب ان عين الجارية تحت حمل وجوها  
 فان كان ماؤها صافياً عبرت بالعمل الصالح والا فلا وقال غيره العين الجارية عمل  
 جار من صدقة أو معروف لحي أو ميت وقال آخر عين الماء نعمة وبركة وخير وبلغ  
 أمنية ان كان صاحبها مستورا فان كان غير عفيف أصابته مصيبة يبكي لها أهل  
 داره والله أعلم فهذا طرق من تعبيره عليه الصلاة والسلام يهدي الى غيره مما  
 يشابهه والافالذي نقل عنه عليه الصلاة والسلام من غرائب التأويل ولطائف  
 التعبير كما قاله ابن المنير لا تحصره المجلدات وانت اذا تأملت أن كل كرامة أوتيها  
 واحد من هذه الامة في علم أو عمل هي من آثار معجزته صلى الله عليه وسلم وسر  
 تصديقه وبركات طريقته وثمرات الهداهديه وتوفيقه واستحضرت ما أوتيته  
 الامام محمد بن سيرين من لطائف التعبير مما شاع وزاع وانت لا تثبت به الاستماع  
 طبق الارض صدقا وصوابا وعجبا عجبا يدل بحججها باقتضيت أن ما منح صلى الله عليه  
 وسلم من العلوم والمعارف لا تحيط به العبارات ولا تدرك حقيقة كنهه الاشارات  
 واذا كان هذا ابن سيرين واحد من أئمة عليه الصلاة والسلام نقل عنه في فن  
 التعبير ما لا يعدد اكثرته فكيف به صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وثمرة لديه  
 وأما نحن علينا من سمات علومه ومعارفه وتعطف علينا بعواطفه

\*(فصل الثالث في انبائه صلى الله عليه وسلم بالانباء الغيبية)\*

اعلم أن علم الغيب يختص تعالى وما وقع منه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم  
 وغيره من الله تعالى اتماما وحيا وبالهام والشاهد لهذا قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر  
 على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ليكون معجزة له واستدل به على ابطال  
 كرامات وأجيب بتخصيص الرسول بالملك والاطهار بما يكون بغير توسطه  
 وكرامات اولياء على الغيبات انما تكون برويا للملائكة كما لا عننا على أحوال  
 الاخرة بتوسط الانبياء وفي حديث مرأه عليه الصلاة والسلام قال والله اني لأعلم  
 الاما علمني ربي فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الانباء المنبأة عن الغيوب  
 ليس هو الا من اعلام الله له به أعلاما على نبوت نبوته ودلائل على صدق رسالته



وقد اشتهر وانتشر أمره عليه الصلاة والسلام بين أصحابه بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لا خبرته  
حجارة البطحاء ويشهد له قول ابن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه \* اذا انشق معروف من الصبح ساطع  
أرانا المهدي بعد العمى فقلوبنا \* به موقنات أن ما قال واقع  
وقول حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله \* ويتلو كتاب الله في كل مشهد  
فان قال في يوم مقالة غائب \* فتصديقها في ضحوة اليوم او عند

وهذا الفصل بقسم قسمين الاول فيما أخبر به عليه الصلاة والسلام مما نطق به القرآن من ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقرأ سورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاقوله ولن تفعلوا اخبار عن غيب تقضى العادة بخلافه ومن ذلك قوله تعالى واذ بعدكم الله احدي الطائفتين انهما لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الآية فانه قد كان لقريش فافتنان احدهما ذات غنيمته دون الاخرى فأخبر الله تعالى عن ما في ضمائرهم وانجز لهم ما وعد ولا شك أن الوعد كان قبل اللقاء لان الوعد بالشئ بعد وقوعه غير بائز ومن ذلك قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذا اخبار عن المستقبل لان السين بمعنى الاستقبال يعني كفار قريش يوم بدر وقد كان عددهم ما بين اتسعمائة الى الالف وكانوا مستعدين بالمال والسلاح وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وليس معهم الا فرسان احدهم مالز بير بن العوام والاخرى للمقداد فهزم الله المشركين ومكن المسلمين من قتل ابطالهم واغتنام أموالهم \* ومن ذلك قوله تعالى في كفار قريش سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يريد ما قذف الله في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى أبو سفيان يا محمد موعدنا موسم يد والقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندبوا وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم فألقى الله في قلوبهم الرعب \* ومن ذلك قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين الى قوله لا يخلف الله وعده سبب نزول هذه الآية ان كسرى وقبيلهم تقاتلا فغلب كسرى فيصرف ساء المسلمين ذلك لان الروم أهل كتاب ولهم عظيم فيصير كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وتمزيق كسرى كتابه وفرح المشركون به فأخبر الله



تعالى بأن الروم بعد أن غلبوا سيغلبون في بضع سنين والبضع ما بين الثلاثة إلى  
 العشرة فغلبت الروم أهل فارس يوم الحديبية وأخرجوهم من بلادهم وذلك بعد  
 سبع سنين \* ومن ذلك قوله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه  
 أبداً فأخبرهم لا يتمنون الموت بالقلب ولا بالنطق باللسان مع قدرتهم عليه أبداً  
 فأخبرهم بوجدهم كذا أخبر قلوبهم يعلموا ما يلحقهم من الموت لسار عوا إلى تكذيبه  
 بالتمني ولو لم يعلم ذلك لحشى أن يجيبوا إليه فيقضى عليه بالكذب قال البيضاوي  
 وهذه الجملة أخبار بالغيب وكان كما أخبر لا يتمنوا الموت لتقل واشتهروا بالتمني  
 ليس من عمل القلب فيخفى وروى مرفوعاً لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه  
 فبات مكانه وما بقي يهودى على وجه الأرض \* ومن ذلك قوله تعالى وبعد  
 الله الذين آمنوا منكم وعموا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين  
 من قبلهم الآية هذا وعد من الله لرسوله بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أئمة الناس  
 والولاية عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلنهم من بعد خوفهم من  
 الناس أمناً وحكاماً فيهم وقد فعل تعالى ذلك والله الحمد والمنة فإنه لم يمض على الله  
 عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن  
 بكاملها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداهر قل  
 ملك الروم وصاحب مصر والاسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي  
 ملك الحبشة الذي تملك بعد أسحمة رجه الله ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامات قام بالامر بعده خليفته أبو بكر  
 الصديق رضي الله عنه فلم شعب ما وهي عند موته صلى الله عليه وسلم وأطد جزيرة  
 العرب ومهداها وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس محبة خالد بن الوليد  
 ففتحوا أطرافها وجيشاً آخر محبة أنى عميدة إلى أرض الشام وجيشاً ثالثاً محبة  
 عمرو بن العاص إلى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق  
 ومخاليقها من بلاد حوران وما والاها وتوفاه الله تعالى واختار له ما عنده ومن على  
 الإسلام وأهله بأن الله هم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق فقام في الامر بعده  
 قياماً تاماً بدر الفلك بعد الانبياء على مثله في قوة سيره وكال عدله وتم في أيامه فتح  
 البلاد الشامية بكاملها ودار مصر إلى آخرها وأحكم إقليم فارس وكسر كسرى  
 وأهانه غاية المهوان وتعهقر إلى أقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده من بلاد  
 الشام فأنحاز إلى قسطنطينية وأنفق أموالها في سبيل الله كما أخبر بذلك ووعده  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك



الاسلامية الى أقصى مشارق الارض ومغارها ففتت بلاد المغرب الى أقصى ما هنالك أندلس وقيروان وسبته مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق الى أقصى بلاد الهند و قتل كسرى وباده ملكه بالكلية وفتت مداثر العراق وخراسان والاهواز وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وحي بالخراسان من المشارق والمغرب الى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه للائمة على حفظ القرآن فهانحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله \* ومن ذلك قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة فاليهود أذل الكفار في كل مكان وزمان كما أخبر \* ومن ذلك قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهذا ظاهر في البيان بأن دين الاسلام كما أخبر عال على سائر الاديان ومن ذلك قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان كما أخبر دخل الناس في الاسلام أفواجا فإمامات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام الى غير ذلك مما يطول استقصاؤه

\*( القسم الثاني فيما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الغيوب ) \*

سوى ما في القرآن العزيز فكان كما أخبر به في حياته وبعد مماته أخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر الى كفي هذه وعن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فارتك شيئا في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما أدرى أنسى أصحابي أم ناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من فائدة فتنة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته رواه أبو داود وروى مسلم من حديث ابن مسعود في الدجال فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم وهم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ فوضع من هذا الخبر وغيره ما يأتي من الاخبار وسخ من خواطر الابرار الاخير أنه صلى الله عليه وسلم عرفهم بما يقع في حياته وبعده وماتوا قد انجتم وقوعه فلا سبيل الى فوته وقال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحه في السماء الا ذكرنا منه



علموا لاشك أن الله تعالى قد أطلعهم على أريد من ذلك وأتى عليه علم الاقربين  
والآخرين وأما علم عوارف المعارف الالهية فلذلك لا يتناها عددها واليه صلى الله  
عليه وسلم ينتهي مددها ❦ ومن ذلك ما رواه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي  
صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى  
المصلى وصف بهم وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات وفي حديث أنس عند أحمد  
والبخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان  
فرجف بهم فصر به برجله وقال له أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان  
فكان كما أخبر عايه الصلاة والسلام ❦ ومن ذلك ما رواه الشيخان من حديث  
أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك  
قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله قال  
التنويري قال الشافعي وسائر العلماء معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام  
كما كان في زمانه صلى الله عليه وسلم فأعلمنا صلى الله عليه وسلم باقتطاع ملكهما  
من هذين الاقليمين وكان كما قال فأما كسرى فانتقطع ملكه وزال بالكلية من  
جميع الارض وتمزق ملكه كل تمزق واضمححل بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم  
وأما قيصر فانهزم من الشام ودخل أقصى بلاده فافتتح المسلمون بلاده واستقرن  
للمسلمين والله الحمد انتهى وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب كما قدمته  
وقال عليه الصلاة والسلام لسراقة كيف بك إذا البست سوارى كسرى فلما أتى  
بهما عمر ابسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلمها كسرى والبسهما سراقة ❦ ومن  
ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل  
بعد أن كتبه فقال ما علمه غيري وغيرها وأسلم كما تقدم ذلك في غزوة بدر من  
القصد الاقول واخباره بشأن كتاب حاطب إلى أهل مكة وبموضع زنته حين ضلت  
وكيف تعلق بخطامها في الشجرة ولما رجع المشركون يوم الاحزاب قال النبي  
صلى الله عليه وسلم الآن تغزوهم ولا يغزونا فلم يغز صلى الله عليه وسلم بعدها  
وبعث صلى الله عليه وسلم جيشا إلى مؤتة وأمر عليهم زيد بن حارثة ثم قال فان أصيب  
فجعفر بن أبي طالب فان أصيب فعبد الله بن رواحة فلما التقى المسلمون بمؤتة جلس  
النبي صلى الله عليه وسلم على النبر فكشف له حتى نظر إلى معركة ثم فقال أخذ  
الراية زيد بن حارثة حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا له ثم أخذ الراية  
جعفر بن أبي طالب حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لاختيكم جعفر ثم  
أخذ الراية عبدة الله بن رواحة فاستشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لاختيكم



فأخبر أصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها وموتة دون دمشق بأرض البلقاء  
 وعن أسماء بنت عيسى قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم صبيحة اليوم  
 الذي قتل فيه جعفر وأصحابه فقال يا أسماء أين بنو جعفر فبحث بهم فضمهم وشبههم  
 ثم ذرفت عيناها بالدموع فبكي فقلت يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء قال نعم  
 قتل اليوم رواه يعقوب الأسفرائيني في كتاب دلائل الإعجاز وخرجه ابن اسحاق  
 والبعثي ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام يزيت لي الأرض فرأيت مشارقها  
 ومغاربها وسيلع ملك أمتي ما زور لي منها فكان كذلك امتدت في المشارق  
 والمغرب ما بين أقصى الهند إلى أقصى المشرق إلى بحر طنجة حيث لا حجارة وراءه  
 وذلك ما لم تملكه أمة من الأمم ومن ذلك اعلامه قريبا بأكل الأرضة ما في  
 صيفتهم التي تظاها رواها علي بن هاشم وقطعوا بها رحمهم وأنها أبقث فيها كل  
 اسم لله فوجدوها كما قال عليه الصلاة والسلام \* ومن ذلك ما رواه الطبراني في  
 الكبير والبخاري من حديث ابن عمر قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في  
 مسجد منى فأتني رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلمانم فالأمر رسول الله جئنا  
 نسألك فقال ان شئنا أن أخبركما بما جئتماه ألا في عنه فعلت وان شئنا أن أمسك  
 وتساألني فعلمت فقالا أخبرنا يا رسول الله فقال الثقيفي للأنصاري قال أخبرني  
 يا رسول الله قال جئني تسأني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك  
 فيه وعن ركعتيك بعد الطوف ومالك فيه ما وعن سعيك بين الصفا والمروة ومالك  
 فيه وعن وثوقك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن تحرك  
 ومالك فيه وعن حلاقك رأسك ومالك فيه مع الأفاضة فقال والذي بعثك بالحق  
 لعن هذا جئت أسألك \* ومن ذلك ما روى عن واثق بن الربيع بن الاسقع قال أتيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه يحدثهم فجلدت وسط الحلقة  
 فقال بعضهم يا واثق قم عن هذا المجلس فقد نهينا عنه فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم دعوني وإياها في أعلم بالذي أخرجه من منزله نأت يا رسول الله ما الذي  
 أخرجنى قال أخرجتك من منزلك لتسأل عن البر وعن الشك قال قلت والذي  
 بعثك بالحق ما أخرجنى غيره فقال صلى الله عليه وسلم البر ما استقر في الصدر  
 واطمأن إليه القلب والشك ما لم يستقر في الصدر فدع ما يربك إلى ما يربك  
 وان أدتاك المغتوبون \* ومن ذلك قوله لغاممة رضي الله عنها في مرضه أنك  
 قول أهلي لحرقاني فعاشت بعده ثمانية أشهر ووقيل ستة أشهر وقوله عليه الصلاة  
 والسلام لنسائه أسرعنني لحوقا أطول لكن يدافكن زينب بنت جحش لانها



كانت تعمل بيدها وتصدق به ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلي أتدري من  
 أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال فأتاك أخرجه أحد في المناقب وعند ابن  
 أبي حاتم الذي يضر بك على هذا وأشار إلى ما خوفه وعند المحاملي قال علي عهد  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضب هذه من هذه وأشار إلى لحية ورأسه  
 وعند الضحاك الذي يضر بك على هذا قبل منها هذه وأخذ بحية فضربه عبد  
 الرحمن بن ملجم وعند الطبراني وأبي نعيم من حديث جابر مرفوعاً أنك مؤثر مستخلف  
 وأنت مقتول وإن هذه مضمومة من هذه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية أما أنت  
 ستلي أمراني من بعدى فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم قال  
 معاوية فبازت أرجوها حتى قت مقتامى هذا رواه ابن عساکر وأخرج ابن  
 عساکر أيضاً من حديث عروة بن رويم مرفوعاً أن يغلب معاوية أبداً وإن علياً  
 قال يوم صغين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية ومن ذلك قوله عليه الصلاة  
 والسلام يقتل هذا مظلوماً وأشار إلى عثمان رضي الله عنه أخرجه البغوي في المصابيح  
 من الحسان والترمذي وقال حسن غريب وخبره أحمد فكان كما قال عليه  
 الصلاة والسلام فاستشهد في الدار وبين يديه المحفف فنضج الدم على هذه الآية  
 فسيكفيكم الله وهو السميع العليم وفي التفسير أنه صلى الله عليه وسلم قال يقتل  
 عثمان وهو يقرأ في المحفف وإن الله عسى أن يلبسه قيماً وانهم يريدون خلعاً وأنه  
 سيقطر دمه على قوله فسيكفيكم الله وهو السميع العليم وقد أخرجه الحافظ  
 عن ابن عباس باللفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ  
 سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على قوله فسيكفيكم الله وهو السميع العليم  
 وقد أخرجه الحافظ عن ابن عباس لكن قال الذهبي أنه حديث موضوع وقد  
 روى مسلم عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم  
 من أطام المدينة ثم قال هل ترون ما أرى إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم  
 كمواقع القطر فوقعت فتنة قتل عثمان وتابعت الفتن إلى فتنة الحررة وكانت لثلاث  
 بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين سنة من الهجرة وجرت فيها مواقع كثيرة موجودة  
 في كتب التواريخ وأخرج البيهقي عن الحسن قال لما كان يوم الحررة قتل أهل حتى  
 لا يكاد ينقلت منهم أحد وأخرج أيضاً عن أنس بن مالك قال قتل يوم الحررة سبع مائة  
 رجل من جملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة وذلك في خلافة يزيد وأخرج أيضاً  
 عن مغيرة قال انتهب أبو مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام واقتض فيهم ألف عذراء  
 وقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى وهرة أعد على قف بئر أريس لما طرق



عثمان الباب أذن له وبشره بالخنة على بلوى تصيبه اشارة الى ما تقدم من استشهاده  
 يوم الدار بل اصرح من ذلك كله ما رواه أحمد عن ابن عمر قال ذكر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فتنة فر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلمنا قال فنظرت فاذا  
 هو عثمان واسناده صحيح وأخبر عليه الصلاة والسلام بوقعة الجمل وصفين وقتال  
 عائشة والزبير عليا كما أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة قالت ذكر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة  
 فقال انغري يا حيراء أن لا تكوفي أنت ثم التفت الى علي فقال له ان وليت من أمرها  
 شيئا فارق بها وعن ابن عباس مرفوعا استكن صاحبة الجمل الاديب فتخرج حتى  
 تبعها كلاب الجيوب ويقتل حولها قتلى كثيرة تجر ابعدها كادت رواه البزار  
 وأبو نعيم وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الاسود قال شهدت الزبير خرج  
 يريد عليا فقال علي أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 فقاتله وأنت له ظالم فضي الزبير منصورا وفي رواية أبي يعلى والبيهقي قال الزبير بل  
 واسكن نسيت ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن ابن علي ان ابني  
 هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري فكان  
 كما قال عليه الصلاة والسلام لانه لما قتل علي بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من  
 أربعين ألفا فبقي سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان ثم سار الى  
 معاوية وسار معاوية اليه فلما تراء الجمعان بموضع يقال له يستكين بناحية الانبار  
 من أرض السواد فعلم ان لن تغلب احدي الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب  
 الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه دون غيره على أن يشترط عليه أن لا يطلب أحدا  
 من أصل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه فأجابه معاوية الا  
 عشرة فلم يزل يراجع حتى بعث اليه برق أبيض وقال اكتب فيه ما شئت فانا  
 التزمه واصطلحنا على ذلك فكان الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله  
 سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وأخرج الدواني أن الحسن قال كانت  
 جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمات ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء  
 وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين ومن ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم  
 بقتل الحسين بالطف وأخرج بيده تربة وقال فيها مضعه رواه البغوي في محجمه  
 من حديث أنس بن مالك باقظ استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه  
 وسلم فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظي  
 عليا الباب لا يدخل عليا أحد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم



فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يلتصمه ويقبله فقال له الملك أتجبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أرتك  
الملك الذي يقتل به فأراه فجاء بسهله وتراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها  
قال ثابت كنا نقول انها كربلاء وخرجه أبو حاتم في صحيحه ورواه أحمد بن حنبل  
والسهلة بالكسر رمل خشن ليس بالذقاق الناعم وفي رواية الملائكة ثم ناولني  
كف من تراب أحمر وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها فتى صار دما فاعلمني  
انه قد قتل قالت أم سلمة فوضعت في فارورة عندي وكنت أقول ان يوما يتقول فيه  
دما اليوم عظيم الحديث واستشهد الحسين كما قال عليه الصلاة والسلام بكر بلاء  
من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع بالطف وقتله سنان بن أذس  
الضبي وقيل غيره ولما قتلوه بعثوا برأسه الى يزيد فزولوا أول مرحلة فجعلوا يشربون  
بالرأس فيمنعهم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت  
سطار ايدم

أترجوا أمة قتلت حسينا \* شفاعته جده يوم الحساب

فهر بووتر كوا الرأس خرجه منصور ابن عمار وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب  
دلائل النبوة عن نصرته الازدية أنها قالت قتل الحسين ابن علي امطرت السماء  
دمافا صبنا وجبانة او جران مملوءة دما وكذا روى في أحاديث غير هذا وقال صلى  
الله عليه وسلم لعامة قتلت الفيتنة الباغية روى البخاري فكان كما قال عليه الصلاة  
والسلام \* ومن ذلك ما رواه أبو عمر ابن عبد البران عبد الله ابن عمر رأى رجلا  
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرايته قول  
نعم قال ذلك جبريل أما انك ستفقد بصرك فعمى في آخر عمره \* ومن ذلك قوله  
صلى الله عليه وسلم لثابت ابن قيس بن شماس تعيش حميدا وتقتل شهيدا رواه  
الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم فقتل يوم مسيلة الكذاب باليمامة \* ومن ذلك  
قوله لعبد الله ابن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك فكان من أمره مع  
الحجاج ما كان \* ومن ذلك حديث أبي هريرة صلى الله عليه وسلم قال ان  
هذا الدين بدأ نبوة ورجمة ثم يكون خلافة ورجمة ثم يكون ما كاعضوا ثم يكون  
سلطانا وجرية وقوله ملك كاعضوا أي يصيب الرعية فيه عسنى ظلم كأنهم  
يعضون فيه عضا وفي حديث سفينة عند أبي داود والترمذي قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان خلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك قال سعيد بن  
جمان أمسك خلفه أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي فوجدناها



ثلاثين سنة فقيل له ان بني أمية يزعمون ان الخلفاء فيهم - فقال كذب بنوا الزرقاء بل هم ملوك من ثمر الملوك وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس أن أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدته فأتيني به قالت فلما ولدته أتته به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وألباه من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بأبي الخلفاء فأخبرت العباس فأماه فذكر له ذلك فقال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلى بعيسى بن مريم وأخرج أبو يعلى عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيخ والقيصوم \* ومن ذلك اخباره عليه الصلاة والسلام بعالم المدينة أن خرج الحماكم وصحبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك اناس أن يضر بواكباد الابل فلم يجدوا عالما أعلم من عالم المدينة قال سفيان ابن عيينة ترى هذا العالم مالك بن أنس وقال عبد الرزاق ولم يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت اكباد الابل الى أحد مثل ما ضربت اليه وقال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتلون عليه من الزحام يعني لطلب العلم ومن روى عنه من الاثمة المشهورين محمد بن شهاب الزهري والسفيانان والشافعي والاوزاعي امام أهل انشام والليث بن سعد امام أهل مصر وأبو حنيفة النعمان ابن ثابت الامام وصاحبه أبو يوسف ومحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام أحمد وبيحي بن يحيى شيخ البضاري وأبو رجاء قتيبة بن سعيد شيخ البخاري ومسلم وذو النون المصري والفضيل بن عياض وعبد الله ابن المبارك وابراهيم بن أدوم كما نقله العلامة عيسى بن مسعود الزواوي في كتابه المنهج السالك الى معرفة قدر الامام مالك

\* (واخباره بعالم قرينش) \*

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قرينش فان عالمها يملأ طباق الارض علما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وفيه الجارود مجهول لكن له شواهد عن أبي هريرة في تاريخ بغداد للخطيب وعن علي وابن عباس في المدخل للبيهقي قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قرينش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وما كان الامام أحمد ليذكر حديثا موضوعا يفتخ به أو يستأنس به في أمر ينجيه الشافعي وأما قوله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عام قرينش الخ



بصيغة التمريض احتياطاً لا شك في ضعفه فان اسناده لا يخلو من ضعف قاله العراقي  
 ردأعلى العقابي في زعمه انه موضوع وقد جمع الحافظ بن حجر طرقه في كتاب  
 سماه لذة العيش في طرق حديث الائمة من قریش كما أفاده شيخنا وأخبر عليه  
 الصلاة والسلام بأن طائفة من أمة لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله  
 رواء الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة وبأن الله تعالى بعث الى هذه الامة على  
 رأس كل مائة سنة من يجتهد لها دينها رواء الحاكم من حديث أبي هريرة وبذهاب  
 الامة مثل فالامثل رواء الحاكم وصححه بلفظ تذهبون الخير فالحير وبالحوارج  
 رواء الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ بينما نحن عند رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو يقسم قسماً اذا أتاه ذواخريصرة فقال يا رسول الله اعدل فتمال  
 وبذلك ومن يعدل ان لم أعدل خبت وخسرت ان لم أعدل فقال عمر يا رسول الله  
 دحني أضرب عنقه فقال عليه الصلاة والسلام دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم  
 صلواته مع صلواتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من  
 الاسلام كما يمرق السهم من الرمية أيهم رجل اسود احدى عضديه مثل ندى  
 المرأة أو مثل البضعة تدر در يخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد  
 فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن على بن أبي  
 طالب قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأقن به حتى نظرت اليه  
 على نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعمته وأخبر عليه الصلاة والسلام  
 أيضاً بالرافضة أخرجه البيهقي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يكون في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وأخبر أيضاً بالقدرية والمرجئة  
 وقال هم مجوس هذه الامة رواء الطبراني في الاوسط عن أنس وقد أخبر عليه  
 الصلاة والسلام أصحابه بأشياء بين موته وبين الساعة وحذر من مفاجأتها  
 كما يحذر من حاد عن الطاعة وأن الساعة لا تقوم حتى تظهر جملة من الامارات  
 في العالم فاداءات الطامة الكبرى يطيش منها الجاهل والعالم كما روى من  
 رفع الامانة والقرآن واشتهار الخيانة وحسد الاقران وقلة الرجال وكثرة النسوان  
 الى غير ذلك مما شهدت بحتمه الاخبار وقضى بحقيقة وقوعه الاعتبار وقد تعين  
 أن لم يزد كطرف من الاثم نار الصحاح والحسان فروى البخاري من حديث أبي  
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان  
 عظيمتان تكون بينهما مقابلة عظيمة دعوها واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون  
 قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل



ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر المهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال  
 فيفيض حتى يـم الرجل من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه  
 عليه لا أرب لي فيه وحتى يتناول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل  
 فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من غيرهما فاذا طلعت ورأها الناس  
 أجمعون فذلك حين لا ينفع نهسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها  
 خيرا ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبها فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن  
 الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ولا يطعمه وتتقومن الساعة وهو يلبط  
 حوضه فلا يسقي فيه وتتقومن الساعة وقد رفع أكلكته الي فيه فلا يطعمها  
 فهذه ثلاثة عشر علامة جمعها أبو هريرة في حديث واحد ولم يبق بعد هذا ما ينظر من  
 صحيح العلامات والاشراء وقد ظهر رأ أكثر هذه العلامات فأما قوله حتى تقتتل فيثمان  
 عظيتمان دعواهما واحدة يريد فتنة معاوية وعلى بصفين قال القاضي أبو بكر بن  
 العربي وهذا أول خطب طرق الاسلام وتعبه القرطبي بأن أول أمرهم الاسلام  
 موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد موته موت عمر لأن بموته صلى الله عليه وسلم  
 انقطع الوحي وكان أول ظهور الشرار تداد العرب وغير ذلك وموت عمر سل سيف  
 الفتنة يقتل عثمان وكان من قضاء الله وقدره ما كان وما يكون وأما قوله قوم دجالون  
 كذابون قريب من ثلاثين فقد جاء عددهم معينان من حديث حذيفة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي دجالون كذابون سبعة وعشرون  
 منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي أخرجه الحافظ أبو نعيم وقال هذا  
 حديث غريب قال القاضي عياض هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبأ من زمن  
 النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن ممن اشتهر بذلك لو جدد هذا العدد ومن طالع  
 كتب التواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى يقبض العلم فقد قبض ولم يبق الارسمه  
 وأما الزلازل فوقع منها شيء كثير وقد شاهدنا بعضها وأما قوله حتى يكثر فيكم المال  
 فيفيض وحتى يـم رب المال من يقبل صدقته فهذا من لم يقع وقوله حتى يمر الرجل  
 بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرى من عظيم البلاء ورياسة الجهلاء وخول  
 العلماء وغير ذلك مما ظهر كثير منه وفي حديث أبي هريرة عن الشخين أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من الحجار تضيء لها  
 أعناق الابل بصرى وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة وكان  
 بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العشاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع  
 وخمسين وستمائة وفي يوم الثلاثاء اشتدت حركتها وعظمت رجفتها وتتابع



حطتها وارتجت الارض بمن عليها وبعجت الاصوات لبارئها ودامت الحركة أمر  
 الحركة حتى أيقن أهل المدينة بوقوع الملكة وزلزوا لازل الا شديد امن جملة ثابته  
 عشر حركة في يوم واحد دون ليلته قال القرطبي وكان يأتي المدينة ببركته صلى الله  
 عليه وسلم نسيم بارد وشوهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الحادثة  
 من قرى اليمن فأحرقتها قال وقال لي بعض أصحابنا ولقد رأيتهم صاعدة في الهواء  
 من مسيرة خمسة أيام قال وسمعت أنها رويت من مكة وعن جبال بصرى  
 وقال الشيخ قطب الدين القسطلاني أقامت اثنين وخمسين يوما وكان انطفأؤها  
 في السابع والعشرين من رجب ليلة الاسراء والمعراج به صلى الله عليه وسلم وبالجملة  
 فاستيفاء الكلام على هذه النار يخرج عن المقصود وقد نبه عليها القرطبي  
 في التذكرة وأفردها بالتأليف الشيخ قطب الدين القسطلاني في كتاب سماه جل  
 الایجاز في الإعجاز بنار الحجاز فأتى فيه من رفائق الحقائق بالعجب العجيب والله  
 الموفق للصواب

❦ (المقصد التاسع في لطيفة من عباداته صلى الله عليه وسلم) ❦

قال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون  
 فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فأمره  
 تعالى بعبادته حتى يأتيه الموت وهو المراد باليقين وانما سمي الموت باليقين لانه  
 أمره يتيقن فان قامت ما الفائدة في قوله حتى يأتيك اليقين وكان قوله واعبد ربك  
 كافي في الامر بالعبادة أجاب القرطبي تبعا لغيره بمبأنه لو قال واعبد ربك مطلقا  
 عبده مرة واحدة كان مطيعا ولما قال حتى يأتيك اليقين أي اعبد ربك في جميع  
 زمان حياتك ولا تمل ولا تتخل لحظة من لحظات الحياة من هذه العبادات كما قال العبد  
 الصالح وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وهذا صير منه الى أن الامر المطلق  
 لا يفيد التكرار وهي مسألة معروفة في الأصول اختلف فيها وهي هل الامر  
 المطلق يفيد التكرار أو المرة الواحدة أو لا يفيد شيئا منها على مذهب الاقول انه  
 لا يفيد التكرار ولا ينافيه بل انما يفيد طلب فعل المأمور به من غير اشعار بالمرة  
 أو المرات لكن المرة ضرورية لاجل تحقيق الامتثال اذ لا توجد الماهية بأقل  
 منها وهذا اختار الامام مع نقله له عن الاقلين ووجه الاذى وابن الحاجب وغيرها  
 الثماني أنه يفيد التكرار مطلقا كما ذهب اليه الاستاذ أبو هاشم فرأيت  
 وبوطام القزويني فان عين التكرار أمد استوعبه والاستوعب زمان المرسل  
 بحسب الامكان فلا يستوعب زمن قضاء الحاجة والنوم وغيرها من الضروريات



الثالث أنه يدل على المرة حكاه الشيخ أبو حنيفة في شرح الأمع عن أكثر أصحابنا  
وأبي حنيفة وغيرهم وإن علق بشرط أو صفة اقتضي التكرار بحسب تكرار  
المعلق به نحو أن كنتم جنباً فاطهروا والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما  
مائة جلدة انتهى ملخصاً من شرح العلامة أبي الحسن الأشموني لنظمه جمع  
المجوامع للعلامة ابن السبكي وقد روى جبير بن نفير مرسل أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ما أوحى إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى إلي أن أسبح  
بمحمد ربك وكن من الساجدين واحمد ربك - حتى يأتيك اليقين رواه البغوي  
في شرح السنة ويونيم في الحلية عن أبي مسلم الخولاني وقد أمر الله نبيه صلى الله  
عليه وسلم في هذه الآية بأربعة أشياء التسبيح والتحميد والسجود والعبادة واختلف  
العلماء في أنه كيف صار الأقبال على مثل هذه الطاعات سبباً لزوال ضيق القلب  
والحزن فعمد إلى الامام فخر الدين الرازي عن بعض المحققين أنه قال إذا اشتغل  
الإنسان بمثل هذه الأنواع من العبادات انكشفت له أضواء عالم الربوبية ومتى  
حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكيفية حقيرة وإذا صارت حقيرة خف على  
القلب فقد انها ووجد انها لا يستوحش من فقد انها ولا يستريح بوجودها وعند  
ذلك يزول الحزن والغم قال أهل السنة إذا نزل بالعبادة بعض المكروه فزع إلى  
الطاعات كأنه يقول تجب علي عبادتك سواء أعطيتني الخيرات أو ألقيتني  
في المكروهات وقال تعالى فعبده واصطبر لعبادته فمره تعالى عاينه الصلاة  
والسلام بالعبادة والمصابرة على مشاق التكليف في الإنذار والابلاغ فإن قلت  
فلم لم يقل واصبر على عبادته بل قال واصطبر لعبادته فالجواب لأن العبادة جمعات  
بمثلة القرن في قولك لأعارب اصطبر لقرنك أي أثبت له فيما يورد عليك من مشاقه  
والمعنى أن العبادة تورث عليك شداً تدوم مشاقاً ثابتاً لها قاله الفخر الرازي وكذا  
البيضاوي وقال تعالى والله غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كله فعبده  
وتوكل عليه فأول درجات السيرة إلى الله عبودية الله تعالى وآخرها التوكل  
عليه وإذا كان العبد لا يزال مسافراً إلى ربه لا ينقطع سيره إليه مادام في قيد  
الحياة فهو محتاج إلى زاد العبادة لا يستغنى عنه أبسة ولو أقي بأعمال الثقلين جميعاً  
وكأما كان العبد إلى الله تعالى أقرب كمن جهاده إلى الله أعظم قال تعالى وجاهدوا  
في الله حق جهاده ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق اجتهاداً وقياماً  
بوظائف العبادة ومحافظة عليه إلى أن توفاه الله تعالى وتأمل أصحابه رضي الله  
عنهم فإنهم كانوا كلما ترقوا من القرب مقاماً عظيماً جهادهم واجتهادهم ولا يلتفت



الى ما يظنه بعض المنتسبين الى التصوف حيث قال القرب الحقيقي ينقل العبد من  
 الاعمال الظاهرة الى الاعمال الباطنة ويربح الجسد والجوارح من كذا العمل  
 زاعما بذلك سقوط التكليف عنه وهو لاء أعظم كفرا والحادا حيث عطلوا  
 العبودية وظنوا أنهم استغنوا عنها بما حصل لهم من الخيالات الباطنة التي هي من  
 أمانى النفس وخذع الشيطان فلم وصل العبد من القرب الى أعلى مقام به الله العبد  
 لما سقط عنه من التكليف مثقال ذرة مادام قادر عليه وقد اختلف العلماء هل  
 كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبدا بشرع من قبله أم لا فقال جماعة لم  
 يمكن متبع الشئ وهو قول الجمهور واحتجوا بأنه لو كان كذلك لنقل ولما أمكن كتمه  
 وستره في العادة اذ كان من مهم أمره فأولى ما يقبل به من سيرته ولغفر به أهل  
 تلك الشريعة ولا يحتجوا به عليه ولم يؤثر شئ من ذلك وذهبت طائفة الى امتناع  
 ذلك عقلا قالوا لانه بعد ان يكون متبعوا من عرف تابعا والتعليل الاول المستند  
 الى النقل أولى وذهب آخرون الى الوقف في أمره عليه الصلاة والسلام وترك قطع  
 الحكم عليه بشئ في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل وهذا مذهب الامام أبي  
 المعالي امام الحرمين وكذا الغزالي والآمدي وقال آخرون كان عاملا بشرع  
 من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن التعيين وأجزم  
 وجدر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه العينة في من كان يتبع فقيل  
 نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة  
 والاطهر فيها مذهب اليه القاضي أبو بكر وأعداه مذهب المعينين اذ لو كان  
 شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جهله ولا حجة لهم في أن عيسى عليه الصلاة  
 والسلام آخر الانبياء فلزم شريعته من جاء بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى  
 بل الصحيح أنه لم يكن لشيء دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا  
 من كلام القاضي عياض وهو كلام حسن بديع لكن قوله فهذه جملة المذاهب  
 فيه نظر لانه بقي منها شئ فقد قيل شريعة آدم أيضا وهو محكي عن ابن برهان وقيل  
 جميع الشرائع حكاه صاحب المحصول عن المسكية وأما قول من قال انه عليه  
 الصلاة والسلام كان على شريعة ابراهيم وليس له شرع هو منفرد به وأن المقصود  
 من بعثته صلى الله عليه وسلم احياء شرع ابراهيم وعول في اثبات مذهبه على قوله  
 تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهذا قول ساقط مردود لا يصدر  
 مثله الا عن متخيف العقل كنيف الطبع وانما المراد بهذه الآية الاتباع  
 في التوحيد لانه لما وصف ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بأنه ما كان



من المشركين فلما قال أن اتبع كان المراد منه ذلك ومثله قوله تعالى أولئك الذين  
 هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمي الله تعالى فيهم من لم يثبت ولم يكن له شريعة تخصه  
 كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول أنه ليس برسول وقد سمي الله تعالى جماعة  
 منهم في هذه الآية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على أن المراد  
 ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى فان قيل النبي صلى الله عليه وسلم  
 اتعاقب الشرك وثبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية وإذا كان كذلك لم يكن  
 متابعا لاحد فيمنع حمل قوله أن اتبع على هذا المعنى فوجب حمل على الشرائع التي  
 يصح حصول المتابعة فيها أجاب الفخر الرازي بأنه يحتمل أن يكون المراد الامر  
 بمتابعته في كيفية الدعوى الى التوحيد وهو أن يدعو اليه بطريق الرفق والسهولة  
 ويراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن  
 وقد قال صاحب الكشاف لفظه ثم في قوله ثم أوحينا اليك تدل على تعظيم منزلة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محبه فان أشرف ما أوتي خليل الله من  
 الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من  
 قبل أن هذه اللفظة دلت على تباعد النعت في المرتبة على سائر المدايح التي مدحه  
 الله بها انتهى ومراده بالمدايح المذكورة في قوله ان ابراهيم كان أمة فانت الله خنيفا  
 ولم يث من المشركين شاكر الانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه  
 في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين وقال ابن العراقي في شرح تقريب  
 الاسانيد وليت شعري كيف تلك العبادة وأي أنواعها هي وعلى أي وجه فعلها  
 يحتاج ذلك لنقل ولا أستحضره الا أن انتهى وقال شيخ الاسلام البلقيني في شرح  
 البخاري لم تجب في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام  
 لكن روى ابن اسحاق وغيره أنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حراء في كل  
 عام شهر من السنة يتسك في فيه وكان من تسك قريش في الجاهلية أن يطعم  
 الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى  
 يطوف بالكعبة وحمل بعضهم التبع على التبع كقول وعندى أن هذا التبع يشتمل  
 على أنواع وهي الانعزال عن الناس كما صنع ابراهيم عليه الصلاة والسلام باعتزاله  
 قومه والانعطاع الى الله تعالى فان انتظار الفرج عبادة كما رواه علي بن أبي طالب  
 مرفوعا وينضم الى ذلك الافكار وعن بعضهم كانت عبادة عليه الصلاة والسلام  
 في حراء التفكير انتهى وقد آن أن أشرع فيما قصدته على النحو الذي أردته وقد  
 اقتصر من عباداته على سبعة أنواع النوع الاول في الطهارة وفيه فصول الاول



في ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم وسواكه ومقدار ما كان يتوضأ به اعلم أن  
الوضوء بالضم الفعل وبالفتح الماس الذي يتوضأ به على المشهور فيهم ما هو مشتق من  
الوضاءة وهي به لان الصلي يتنظف به فيصير وضياً وقد استنبطه بعض العلماء كما  
حكاه في فتح الباري ايجاب النية في الوضوء من قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة  
فاغسلوا الالان التقدير اذا اردتم القيام الى الصلاة فتوضؤوا لاجلها ومثله قوله اذا  
رايت الا ويرفقم اى لاجله وقال ابن القيم لم يرو انه صلى الله عليه وسلم كان يقول  
في اول وضوئه نويت رفع الحدت ولا غيرها لاهو ولا اصحابه البتة ولم يرو عنه  
لا بسند صحيح ولا ضعيف انتهى قلت اما التلغظ بالنية لانه لم انه روى عنه صلى  
الله عليه وسلم واما كونه اتي بها فقد قول الامام فخر الدين الرازي في المعالم اعلم  
انا اذا اردنا ان نقول في امر من الامور هل فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلنا  
في انبيائه طرق الاقول انا اذا اردنا ان نقول انه عليه الصلاة والسلام توضأ مع النية  
والترتيب قلنا لا شك ان الوضوء مع النية والترتيب افضل والمالم الضروري حاصل  
بان افضل الخلق لا يواظب على ترك الافضل طول عمره فثبت انه اتي بالوضوء المرتب  
المنوي ولم يثبت عندنا انه اتي بالوضوء العار عن النية والترتيب والشك  
لا يعارض اليقين فثبت انه اتي بالوضوء المرتب المنوي فوجب ان يجب علينا له  
والطريق الثاني ان نقول لو انه عليه الصلاة والسلام ترك النية والترتيب وجب  
علينا تركه للدلائل الدالة على وجوب الاقتداء به والمالم يجب علينا تركه ثبت انه  
ما تركه بل قوله وفي العميين وغيرهما من حديث عمر فروة انما الاعمال بالنيات  
وانما لكل امرء ما نوى قال البخاري فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة  
والحج والصوم والاحكام و اشار بذلك الوضوء الى خلاف من لم يشترط فيه النية كما  
نقل عن الاوزاعي و ابي حنيفة وغيره ما وجهتم انه ليس بعبادة مستقلة بل وسيلة  
الى العبادة كالصلاة ونوقضوا بالتيمم فانه وسيلة وقد اشترط الحنفية فيه النية  
واستدل الجمهور على اشتراط النية في الوضوء بالدالة الصحيحة المصروفة بوعده  
الثواب عليه فلا بد من تصديقه ليدصل الثواب الموعود به وقوله انما الاعمال  
بالنيات ليس المراد منه نفي ذات العمل لانه قد يوجد بغير نية بل المراد نفي احكامها  
كالعبادة والكمال لكن الحمل على نفي العبادة اولى لانه اشبهه بنفي الشيء نفسه  
ولان التلغظ على نفي الذات بالصرح وعلى نفي الصفات بالتابع فلما منع الدليل  
نفي الذات بقيت دلالاته على نفي الصفات مستمرة قال ابن دقيق العيد الذين  
اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال والذين لم يشترطوها قدروا كمال الاعمال



ورجح الاول لان الصحة أكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها أولى  
 وفي هذا الكلام إيهام أن بعض العلماء لا يرى اشتراط النية وليس الخلاف بينهم  
 في ذلك الا في الوسائل واما المقاصد فلا اختلاف بينهم في اشتراط النية لها ومن ثم  
 خانف الحنفية في اشتراطها للوضوء كما تقدم وخالف الاوزاعي في اشتراطها في التيمم  
 أيضا نعم بين العلماء اختلاف في اقراران النية بأول العمل كما هو معروف  
 في مسوطات الفقه واما قوله أي البخاري فدخل فيه الايمان فتوجيه دخول النية  
 في الايمان على طريقة البخاري أن الايمان عمل واما الايمان بمعنى التصديق فلا  
 يحتاج الى نية كسائر أعمال القلوب من خشية الله وتعظيمه ومحبته والتقرب  
 اليه لانها متميزة لله فلا يحتاج الى نية تميزها لان النية انما تميز العمل لله عن العمل  
 لغيره رياء وتميز رتب الاعمال كالقصر عن الندب وتميز العبادة عن العبادة  
 كالصوم عن الحمية وقوله أيضا والاحكام أي المعاملات التي يدخل فيها الاحتياج  
 الى المحاسن فتشمل البيوع والانكحة والاقارب وغيرها وكل صورة لم تسترط فيها  
 النية فذلك دليل خاص وقد ذكر ابن المنير ضابطا لما تسترط فيه النية مما  
 لا تسترط فيه وقال كل عمل لا تظفر له فائدة عاجلة بل المقصود به طلب الثواب  
 فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت فائدته ناجزة ونقضته الطبيعة قبل الشريعة  
 المايمة بين ما لا تسترط النية فيه الا لئلا يقدح بدفعه معنى آخر يرتب عليه الثواب  
 قال وانما اختلف العلماء في بعض الصور من جهة تحقيق مناط التفارقة قال واما  
 ما كان من المعاني المحضة كالخوف والرجاء فهذا لا يقال بان اشتراط النية فيه لانه  
 لا يمكن ان يقع الامنوا ويأتي فرضت النية مفقودة فيه استقامت حقيقة فالنية فيه  
 شرط عقلي واما الاقوال فتحتاج الى النية في ثلاثة مواطن أحدها التقرب الى الله  
 تعالى فرار من الرياء والتماني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المصود والثالث قصد  
 الانشاء ليخرج سبق اللسان انتهى ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقد  
 اختلف العلماء في الوقت الذي وجب فيه الوضوء فقال بعضهم أول ما فرض بالمدينة  
 وتمسك بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية ونقل ابن عبد البر  
 اتفاق أهل السير على أن غسل الجنابة فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة  
 كما افترضت الصلاة وأنه لم يصل قط الا بوضوء وقال وهذا مما لا يجبهه عالم وقال الحاكم  
 في المستدرک أهل السنة لهم حاجة الى دليل الرد على من زعم أن الوضوء لم يكن قبل  
 نزول آية المسأدة ثم ساق حديث ابن عباس دخلت فامة رضى الله عنها على  
 النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقالت هؤلاء الملائكة من قرئش قد تعاهدوا



ليقتلوك فقال استوفى بوضوءه فتوضأ قال المحافظ ابن حجر وهذا يصلح أن يكون رداً على  
من أنكروا وجود الوضوء قبل الهجرة لا على من أنكروا وجوبه حينئذ نزل وقد حرم ابن  
الجهوم المالكي بأنه كان قبل الهجرة مندوباً وحرم ابن حزم بأنه لم يشرع إلا بالمدينة  
وردد عليه بما أخرجه ابن لهيعة في المغازي التي يروها عن أبي الأسود عن عروة أن  
جبريل عليه الصلاة والسلام علم النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء عند نزوله عليه  
بالوحى وهو مرسل ووصله أحمد من طريق ابن لهيعة أيضاً لكن قال عن الزهري  
عن عروة عن أسامة بن زيد عن أبيه وأخرجه ابن ماجه من طريق رشدين بن  
سعد عن عقيل عن الزهري نحوه ولكن لم يذكر زيد بن حارثة في السند وأخرجه  
الطبراني في الاوسط من طريق الألبان عن عقيل موصولاً ولو ثبت لكان على شرط  
الصحيح لكن المعروف رواية ابن لهيعة وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قيل له كيف كنتم تصنعون قال يجزى أحدنا الوضوء  
مالم يحدث رواه البخاري وأبو داود والترمذي وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة رواه اندارمي وروى مسلم عن بريدة  
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى  
صلوات بوضوء واحد فقال له عمر فقلت شيئاً تكن تفعله فقال حمد أفعلته يا عمر يعني  
ليبان الجواز وفي رواية أحمد وأبي داود من حديث عبد الله بن أبي عامر الغسيل  
أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً وغير طاهر فلما شق ذلك  
عليه أمر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء إلا من حدث واختلف  
العلماء في موجب الوضوء فقبل يجب بالحدث وجوباً موسعاً وقيل به وبالقيام إلى  
الصلاة معار وجه جماعة من الشافعية وقيل بالقيام إلى الصلاة حسب ويدل له  
ما رواه أصحاب السنن عن ابن عباس مرفوعاً إنما أمرت بالوضوء إذ أتيت إلى الصلاة  
وقدمت لك بحديث عبد الله بن أبي عامر هذا من قال بوجوب السواك عليه صلى الله  
عليه وسلم لكن في استناده محمد بن اسحاق وقد رواه بالنعنة وهو دلس  
والخصائص لا تثبت الإبدليل صحيح وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في السنن  
عن عائشة مرفوعاً ثلاث من علي فرائض وهن إكتم سنة أو ترو السواك وقيام  
الليل وقد روى أحمد في مسنده بإسناد حسن من حديث واثله بن الاسقع أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي  
وقد حكى بعضهم الإجماع على أنه ليس بواجب علينا لكن حكى عن بعض  
الشافعية أنه أوجب للصلاة ونوزع فيه وانفقوا على أنه مستحب مطلقاً وإنما كد



في أحوال منها عند وضوءه واردة الصلاة ومنها عند اقيام من النوم لما ثبت  
 في الصحيحين من حديث حذيفة أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشوص  
 فاه بالسواك لكن قديقال المراد قام من الليل للصلاة فيكون المراد السواك للصلاة  
 وعند الوضوء ومنها قراءة القرآن كما جزمه الرافعي ومنها تغير النعم سواء فيه تغير  
 الرائحة أو تغير اللون كقراءة الاسنان كما ذكره الرافعي ومنها دخول المنزل جزم به  
 انوروى في زيادة الروضة لما روى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث  
 عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته يبدأ بالسواك ومنها ارادة النوم  
 كما ذكره الشيخ أبو حامد في الروتق وروى فيه ما رواه ابن عدى في الكامل من  
 حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاك اذا أخذ منعه وفيه  
 حرام بن عثمان متروك ومنها الانصراف من صلاة الليل لما روى ابن ماجه من  
 حديث ابن عباس باسناد صحيح قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي  
 بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك ويجزى بكل خشن ولو بأصبع غيره  
 الخشنه وقد جزم النووي في شرح المذهب ودقائق المنهاج أنه يجزى بها قطعاً قال  
 في شرح تقريب الاسانيد وما أدري ما وجه التفرقة بين أصبعه وأصبع غيره وكونه  
 جزامنه لا يظهر منه ما يقتضى منعه بل كونهما أصبعه أبلغ في الازالة لانه يمكن  
 بها أكثر من تمكن غيره أن يستوكه بأصبعه لاجرم قال النووي في شرح المذهب  
 المختار اجزائه مطلقاً قال وبه قطع القاضى حسين والحاملى في الباب والبعوى  
 واختاره في البحر انتهى واقدم طبق أصحاب الشافعى على استحباب الاراك فروى  
 الطبرانى من حديث أبى خيرة الصنابحي وله صحبة حديثاً قال فيه ثم أركنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بأراك فقال استما كوا هذا وفي مستدرک الحاكم من  
 حديث عائشة في دخول أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر في مرضه صلى الله عليه وسلم  
 ومعه سواك من أراك فأخذته عائشة فطيبته ثم أعطته رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فاستاك به والحديث في الصحيح وليس فيه ذكر الاراك وفي بعض طرقه عند  
 البخارى ومعه سواك من جريد النخل وقد روى أبو نعيم في كتاب السواك من حديث  
 عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضاً وروى البيهقى أيضاً من  
 حديث ربيعة بن أكرم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضاً  
 الحديث قال أصحابنا والمراد بقوله عرضاً عرض الاسنان في طول النعم وهل الاولى  
 ان يشار المستاك بيمنه أو شماله قال بعضهم بيمنه لحديث كان يهجه اليمين  
 في ترجله وتنعله وطره وسواكه وبناه بعضهم على أنه هل هو من باب التطهير



والتطيب أو من باب ازالة القسا ذورات فان قلنا بالاول استحب ان يكون باليمن  
وان قلنا بالثاني فبشماله لخديث عائشة كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اليمن اهل هوره وطعامه واليسرى لخلائه وما كان من اذى رواه أبو داود باسناد صحيح  
قال في شرح تقريب الاسانيد وما استدلل به على انه باليمن ايس فيه دلالة  
فان المراد منه بالشق الايمن في الترجل والبداءة بلبس النعل والبداءة بالاعضاء  
اليمنى في التطهير والبداءة بالجانب الايمن في الاسقياء وأما كونه يفعل ذلك بيمنه  
فيحتاج الى دليل والظاهر انه من باب ازالة الاذى كالاتقاط ونحوه فيكون باليسرى  
وقد صرح بذلك أبو العباس أحمد القرطبي فقال في المفهم حكاية عن مالك انه  
لا يتسوك في المساجد لانه من باب ازالة القذر والله أعلم وأما مقدار ما كان عليه  
الصلاة والسلام يتوضأ ويغتسل به من الماء فعن انس قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع الى خمسة امراء ويتوضأ بالمد وفي رواية كان  
يغتسل بخمسة مكاكيل ويتوضأ بمكوك رواه البخاري ومسلم وأبو داود وعنده  
يتوضأ باناء يسع رطلين ويغتسل بالصاع ورواه الترمذي وعنده انه صلى الله عليه  
وسلم قال يجزى في الوضوء رطلان من ماء وعن عائشة قالت كان صلى الله عليه  
وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد رواه أبو داود وعن ابن عباس ان النبي صلى الله  
عليه وسلم وميمونة كانتا يتسلان من اناء واحد والصاع خمسة ارطال وثلاث برطل  
بغداد وهو على ما قاله النووي مائة وثمانية وعشرون درهما واربعه اسباع  
درهم وحدث رسول الله عليه وسلم امته من الاسراف فيه ومربسعد وهو يتوضأ  
فقال ما هذا السرف يا سعد قال في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار  
رواه أحمد باسنادين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي وقال صلى الله عليه  
وسلم ان للوضوء شيئا يقال له الوهلان فاتقوا وسواس الماء رواه الترمذي من  
حديث أبي بن كعب

\*(الفصل الثاني في وضوئه صلى الله عليه وسلم)\*

مرة مرة ومرتين وثلاثا ثلاثا عن ابن عباس قال توضأ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مرة مرة رواه البخاري وأبو داود وغيرهما وهو بيان لمجمل قوله تعالى اذا قمتم  
الى الصلوة فاغسلوا الاية اذا امرت به فيطلب ايجاد الحقيقة ولا يتعين بعدد فبين  
الاشارة ان المرة الواحدة لا يجاب وما زاد عليه اللا استحباب وأما حديث أبي بن  
كعب انه صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتوضأ مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله  
الصلوة الا به ففيه بيان بالقول والفعل مع الحكمة حديث ضعيف خرجه ابن ماجه



وله طرق اخرى كما هاضيفة كما قال في فتح الباري وعن عبد الله بن زيد  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين مرتين وقال هو نور على نور **كراهه**  
 رزين وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا  
 رواه أحمد ومسلم وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا وقال هذا  
 وضوءي ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء ابراهيم ذكر رزين وضعفه النووي في شرح  
 مسلم كما حكاه في مشكاة المصابيح ولم يأت في نبي من الأحاديث المرفوعة في صفة  
 وضوئه صلى الله عليه وسلم انه زاد على ثلاث بل روى عنه أنه نهى عن الزيادة  
 على الثلاث فمن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال من زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظالم رواه أبو داود بإسناد  
 جيد لكن عده مسلم في جملة ما أنكره وعلى عمرو بن شعيب لان ظاهره ذم  
 النقص عن الثلاثة وأجيب بأنه أمر نسبي والاساءة تتعلق بالنقص والظلم بالزيادة  
 وقيل فيه حذف تقديره من نقص من واحدة ويؤيده ما رواه أبو نعيم بن حبان  
 طريق المطلب بن حنطب مرفوعا الوضوء مرة ومرتين وثلاثا فان نقص من واحدة  
 أو زاد على الثلاث فقد أخطأ وهو مرسل رجاله ثقاته وأجيب عن الحديث أيضا بان  
 الرواية لم يتفقوا على ذكر النقص فيه بل أكثرهم يقتصر على قوله فمن زاد فقط كذا  
 رواه ابن خزيمة في صحيحه قال الشافعي لأحب أن يزيد المتوضي على ثلاث فان  
 زاد لم **كراهه** أي لم **أكرهه** لان قوله لأحب يقتضي الكراهة وهذا هو الأصح  
 عند الشافعية أنه يكره كراهة تنزيه وحكي الدارمي من الشافعية عن قوم  
 ان الزيادة على الثلاث تبطل الوضوء كالزيادة في الصلاة وهو قبيح فاسد وقال أحمد  
 واسحاق وغيرهما لا تجوز الزيادة على الثلاث وقال ابن المبارك لا آمن أن يأثم ويلزم  
 من القول بتحريم الزيادة على الثلاث أو كراهتها أنه لا يندب تجديده الوضوء على  
 الإطلاق

\*(الفصل الثالث في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم)\*

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه دعا باباياه فأفرغ على يديه ثلاث مرات ففسله ثم  
 أدخل يمينه في الأناة فضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا وأيديه ثلاثا إلى المرفقين  
 ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين ثم قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له  
 ما تقدم من ذنبه رواه البخاري وقد استدل بعضهم بقوله ثم أدخل يمينه على عدم  
 اشتراط نية الاغتراف ولادلالة فيه تقيا ولا اثباتا وأما اشتراط نية الاغتراف في هذا



الحديث ما ثبتها ولا ما ينفيها قال الغزالي مجرد الاعتراف لا يصير الماء مستعملا  
 لان الاستعمال انما يقع في المعتري منه وهذا قطع البغوي وقد ذكر وافي حكمة  
 تأخير غسل الوجه أنه لا اعتبار أوصاف الماء لان اللون يدرك بالبصر والطعم يدرك  
 بالشم والريح بالانف فقد تمت المضمضة والاستنشاق قبل الوجه وهو مفرغ  
 احتياطاً للعبادة وقال النووي في قوله نحو وضوءي انما يقل عليه الصلاة والسلام  
 مثل لان حقيقة مماثلته لا يقدر عليها غيره لكن تعقبه في فتح الباري بأنه ثبت  
 التعبير بها في رواية البخاري في الرقاق من طريق معاذ بن عبد الرحمن عن جرير  
 عن عثمان ونظفه من توضأ مثل وضوءي هذا وفي الصيام من رواية معمر من توضأ  
 وضوءي هذا قال وعلى هذا فالتعبير به من تصرف الرواة لانها تطلق على المنية  
 مجازاً ولان مثل وان كانت تقتضي المساواة ظاهراً لكنهما تطلق على الغالب  
 فهذا قلتم الروايات ويكون المتروك بحيث لا يخل بالمقصد انتهى وعن عبد الله  
 ابن زيد بن عاصم الانصاري أنه قيل له توضأنا وضوء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فدعا باناء فاكفأ منه على يديه فغسله ما ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها  
 فتمضمض واستنشق من كف واحد ففعل ذلك ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل  
 وجهه ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين مرتين مرتين ثم أدخل يده  
 فاستخرجها فممسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر ثم غسل رجله الى الكعبين ثم قال  
 هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فأقبل بهما وأدبر بدأ  
 بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه  
 رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي وفي رواية لابي داود ثم  
 ممسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخل أصابعه في صمخ أذنيه  
 وفي رواية لابي داود والترمذي والنسائي عن عبد خير أبي عمارة بن زيد بن خولي  
 بفتح الخاء المصحفة وسكون الواو وتشديد الياء الهمداني من كبار أصحاب علي بن  
 أبي طالب قال أنا علي وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى  
 ما يريد الا ليعلمنا فأتى باناء فيه ماء وطست فأفرغ من الاناء على يمينه فغسل يديه  
 ثلاثاً ثم تمضمض فاستنثر ثلاثاً ثم تمضمض ونثر من الكف الذي يأخذ فيه ثم غسل  
 وجهه ثلاثاً وغسل يده اليمنى ثلاثاً وغسل يده اليسرى ثلاثاً ثم غسل يده اليمنى  
 في الاناء فممسح برأسه مرة واحدة ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً ورجله اليسرى ثلاثاً  
 وقال من سره ان يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا قال ابن القيم



والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر مسح رأسه انتهى وقال النووي والاحاديث  
 الصحيحة فيها المسح مرة واحدة وفي بعضها الاقتصار على قوله مسح واحتج الشافعي  
 بحديث عثمان رضي الله عنه في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا  
 وبالقياس على باقي الاعضاء انتهى وأجيب بأنه يحمل مبين في الروايات الصحيحة  
 أن المسح لم يتكرر فيحمل على الغالب ويخص بالمغسول وبأن المسح مبني على  
 التخييف فلا يقاس على الغسل الذي المراد منه المبالغة في الاسباغ وبأن العدد  
 لو اعتبر في المسح لصار في صورة الغسل اذ حقيقة الغسل جريان الماء واحتج  
 الشافعية أيضا بما رواه أبو داود في سننه من حديث عثمان من وجهين صحيح أحدهما  
 ابن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم مسح رأسه ثلاثا وفي رواية أبي داود أيضا  
 والترمذي من حديث الربيع بنت معوذ فعسل كفيه ثلاثا ووضأ وجهه ثلاثا  
 وتمضمض واستنشق مرة ووضأ يديه ثلاثا ومسح برأسه مرتين بدأ بمؤخر رأسه ثم  
 بمقدمه وبأذنيه كلهم ما ظهر ورهما وبطنهما ووضأ رجليه ثلاثا ثلاثا وقد أجاب  
 العلماء عن احاديث المسح مرة واحدة بأن ذلك لبيان الجواز ويؤيده رواية مرتين  
 هذه وقال ابن السمعاني كما حكاه في فتح الباري اختلاف الرواية يحمل على التعدد  
 فيكون مسح نارة مرة ونارة ثلاثا فليس في رواية مسح مرة حجة على منع التعدد  
 ويحتمل التعدد بالقياس على المغسول لان الوضوء طهارة حكمية ولا فرق في الطهارة  
 الحكمية بين الغسل والمسح قال ومن أقوى الأدلة على عدم التعدد الحديث  
 المشهور والذي صححه ابن خزيمة وغيره من طريق عبد الله بن عمرو بن العاصي  
 في صفة الوضوء بعد أن فرغ من زاد على هذا فقد أساء وظلم فان في رواية سعيد بن  
 منصور التصريح بأنه مسح رأسه مرة واحدة فدل على ان الزيادة في مسح الرأس  
 على المرة غير مستحبة ويحمل ما ورد من الاحاديث في تمثيل المسح ان مسحت على  
 ارادة الاستيعاب بالمسح لانها مسحات مستقلة لجميع الرأس جمعها بين الأدلة  
 انتهى وفي حديث عبد الله بن زيد المتقدم عند البخاري الذي ذكرته قبل ثم مسح  
 رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر وفي رواية بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما الى قفاه  
 ثم ردهما في المكان الذي بدأ منه وزاد ابن الطبايع بعد قوله ثم مسح رأسه كله كما هو  
 في رواية ابن خزيمة وفي رواية غيره كما قدمته برأسه بزيادة الباء موافقة له تعالى  
 وامسحوا برؤوسكم قال البيضاوي الباء في الآية مزيدة وقيل لا تبعيض فانه الفارق  
 بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها بدل على تضمين الفعل  
 معنى الاصاق فكأنه قيل وأصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب



بخلاف ما لوقيل وامسحوا برؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم انتهى وقال  
 الشافعي احتمل قوله تعالى وامسحوا برؤسكم جميع الرأس أو بعضه فدللت السنة  
 على ان به ضه يجرى والفرق بينه وبين قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم في التيمم أن  
 المسح فيه بدل عن غسل ومسح الرأس أصل فافترا ولا يرد كون مسح الخلف بدلا  
 عن غسل الرجل لان الرخصة فيه ثبتت بالاجماع وقد روي من حديث عطاء أنه  
 صلى الله عليه وسلم توشأ فحسر العمامة عن رأسه ومسح مقدم رأسه وهو مرسل  
 لكن اعتضد بمجيشه من وجه آخر موثرا لا أخرجه أبو داود من حديث أنس  
 وفي اسناده أبو يعقوب لا يعرف حاله لكن اعتضد كل من المرسل والموصول بالآخر  
 وحصلت القوة من العورة المجموعة وهذا مثال لما ذكره الشافعي من أن المرسل  
 يعتضد برسل آخر أو مسند وفي الباب أيضا عن عثمان في صفة الوضوء قال ومسح  
 مقدم رأسه أخرجه سعيد بن منصور وفيه خالد بن يزيد بن أبي مالك مختلف فيه  
 وصح عن ابن عمر الا كتفاء بمسح بعض الرأس قاله ابن المنذر وغيره ولم يصح عن  
 احد من الصحابة انكار ذلك قاله ابن خزم قاله الحافظ ابن حجر وهذا كله مما يقوي به  
 المرسل المتقدم ذكره انتهى واختلف في القدر الواجب في مسح الرأس فذهب  
 الشافعي وجماعة الى أن الواجب ما ينطلق عليه الاسم ولو شعيرة واحدة أخذها  
 باليقين وذهب مالك وأحمد وجماعة الى وجوب استيعابه أخذها بالاحتياط وقال  
 أبو حنيفة في رواية الواجب ربه لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناميته وهو  
 قريب من الربع والله أعلم وعن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده قال دخلت  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه وخطبته على  
 صدره فقرأتة يفصل بين المضمضة والاستنشاق رواه أبو داود عنه أيضا قال ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوضأ مضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا من كف واحد  
 رواه ابن ماجه وفي حديث مسلم أن عثمان دعا بابا فأنفرغ على كفيه ثلاث مرات  
 فغسلها مائتا أدخل يمينه في الاناء فمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاث مرات  
 وفي حديث عبد الله بن زيد عند البخاري ثم غسل ومضمض واستنشق من كف  
 واحد ثم قال هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي فيه أن السنة  
 في المضمضة والاستنشاق ان يأخذ الماء ما يمينه قال وفي الأفضل في كيفية  
 المضمضة والاستنشاق خمسة أوجه الأصح يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات  
 يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق والثاني يجمع بين ما يعرفه واحدة يتمضمض  
 منها ثلاثا ثم يستنشق منها ثلاثا والثالث يجمع أيضا بفرقة ولكن يتمضمض منها ثم



يستنشق ثم يغمض منها ثم يستنشق ثم يغمض منها ثم يستنشق والرابع  
 يفصل بينهما بغرفتين فيتمهض من احدها ما نلانا ثم يستنشق من الاخرى فلانا  
 والخامس يفصل بست غرفات يتمهض بثلاث غرفات ثم يستنشق بثلاث  
 غرفات قال الصحيح الاول وبه جاءت الاحاديث الصحيحة وقد ذهب الامام احمد  
 وابو ثور الى وجوب الاستنشاق وهو ان يبلغ الماء الى خياشيمه مستدلين بقوله  
 عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة اذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم  
 ليستثر انظاهرا لا مروجهه وورمك والشافعي وأهل الكوفة على الذنب لقوله  
 عليه الصلاة والسلام لا اعراني توضأ كما أمر الله وليس في الآية ذكر الاستنشاق  
 والله أعلم وعند ابي داود وكان عليه الصلاة والسلام يسمع الماتين وعن عثمان أنه  
 صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته رواه الترمذي وابن ماجه وعند من حديث ابن  
 عمر كان عليه الصلاة والسلام اذا توضأ عرك عارضيه بعض العرك ثم شبك لحيته  
 باصابعه من تحتها وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ أخذ كفا  
 من ماء فيدخله تحت عنقه ويخلل به لحيته ويقول هذا امر في ربي عز وجل  
 رواه ابوداود وعن ابي رافع كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ حرك خاتمه رواه ابن  
 ماجه والدارقطني وضعفه وعن المستورد بن شداد كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ  
 يدلك أصابع رجله بخصمه رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وعن عائشة  
 كانت يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لظهوره وطعامه وكانت اليسرى  
 خللا وما كان من اذى وعن المغيرة بن شعبه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في سفر وأنه ذهب لحاجة له وأن المغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ رواه  
 البخاري ومسلم وعن صفوان بن عسال مبيت على النبي صلى الله عليه وسلم الماء  
 في السفر والخضر في الوضوء رواه ابن ماجه وفي ذلك جواز استعانة الرجل بغيره  
 في صب الماء في الوضوء من غير كراهة وكذا احضار الماء من باب أولى ولا دليل  
 في هذين الحديثين لجواز الاعانة بالباشرة وقد روى الحاكم في المستدرک من  
 حديث الربيع بنت معوذ أنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فقال  
 امسكي فسكت عليه وهذا امرح في عدم الكراهة من الحديثين المذكورين  
 لكونه في الحضرة لكونه بصيغة الطلب والله أعلم وفي الترمذي من حديث معاذ بن  
 جبل كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه وعن عائشة كانت له  
 عليه الصلاة والسلام خرقة ينشف بها بعد الوضوء قال الترمذي هذا الحديث ليس  
 بالقائم وأبو معاذ الرازي ضعيف عند أهل الحديث وقد احتج على الله عليه وسلم



ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجة رواه الدارقطني وأكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ رواه البخاري ومسلم وللنساءى قال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار وشرب صلى الله عليه وسلم لبنا ولم يتمضمض ولم يتوضأ وصلى رواه أنوداود وأتى بالسويق فأمر به فترى فأكل منه ثم قام الى المغرب فتمضمض رواه البخاري ومالك والنساءى وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم رجم يتوضأ وربما لم يتوضأ لان عينه تنام ولا ينام قلبه كما فى البخاري وغيره وفيه دليل على ان النوم ليس حدثا بل مظنة الحدث فلو احدث لعلم بذلك فتكون الخصوصية شعوره بالوقوع بخلاف غيره قال الخطابي وانما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذى ياتيه فى منامه

﴿الفصل الرابع فى مسحة صلى الله عليه وسلم على الخفين﴾

اهلم انه قد صرح جمع من الحفاظ بأن المسح على الخفين متواتر ووجه بعضهم رواته فجاوزوا الثمانين منهم العشرة وقال ابن عبد البر لا أعلم انه قد روى عن أحد من فقهاء السلف انكاره الا عن مالك مع ان الروايات الصحيحة عنه مصرحة باثباته وقد أشار الشافعي فى الام الى انكار ذلك على المالكية والمعروف المستقر عندهم الا ان قولان الجواز مطلقا وناهيهما للمسا فردون المقيم وهذا الثانى مقتضى ما فى المدونة وبه جزم ابن الحاجب وقال ابن المنذر اختلف العلماء أهمها أفضل المسح على الخفين أو نزعها ما وغسل الرجلين والذى اختاره أن المسح أفضل لاجل من طعن فيه من أهل البدع من الخوارج والروافض وقال النووي مذهب أصحابنا أن لغسل أفضل لكونه الاصل لكن بشرط أن لا يترك المسح قد تمسك من اكتفى بالمسح بقوله تعالى وأرجلكم عطفاً على وامسحوا برؤوسكم فذهب الى ظاهرها جماعة من الصحابة والتابعين وحكى عن ابن عباس فى رواية ضعيفة والثابت عنه خلافه وعن عكرمة والشعبي وقتادة الواجب الغسل أو المسح وعن بعض أهل الظاهر يجب الجمع بينهما ما وجهه الجمهور والاحاديث الصحيحة من فعله صلى الله عليه وسلم كما سألنى ان شاء الله تعالى فانه بيان للمراد وأجابوا عن الآية بأجوبة منها انه قرىء وأرجلكم بالنصب عطفاً على أيديكم وقيل انه معطوف على محل برؤوسكم كقوله تعالى يا جبال أوبي معه والطير بالنصب وقيل المسح فى الآية محمول على مشروعية المسح على الخفين فحملهوا قراءة الجر على مسح الخفين وقراءة النصب على غسل الرجلين وجعل البيضاوى الجر على الخوارق ونظيره كثير فى القرآن كقوله تعالى عذاب يوم أليم وحوادث بالجر فى قراءة حجرة



والكساءى وقولهم حجر ضرب خرب وللحياة باب في ذلك وفأئذته التنيده على انه  
 ينبغى أن يقتصد في صب الماء عليهم ما وينفسل غسله لا يقرب من المسح انتهى  
 وعن المغيرة بن شعبه أنه غزاه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فبرز  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه اداة قبل الفجر فلما  
 رجع أخذت أهريق على يديه من الادوة فغسل يديه ووجهه وعليه حبة  
 من صوف ذهب يحسر عن ذراعيه فضاك كم الحبة فأخرج يده من تحت الحبة وألقى  
 الحبة على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح بناصيته وعلى العمامة ثم أهويت لانزع  
 خفيه فقال دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ثم ركب وركبت الحديث  
 رواه مسلم وعند الترمذى من حديث المغيرة أيضا أنه صلى الله عليه وسلم مسح  
 على الخفين على ظاهرهما وعند أبي داود من حديثه أيضا ومسح عليه الصلاة  
 والسلام على الجوربين والنعلين وعنه قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت فقال بل أنت نسيت بهذا أمرني ربي  
 عز وجل رواه أبو داود وأحمد وعن عمرو بن أمية الضمري قال رأيت صلى الله عليه  
 وسلم مسح على عمامته وخفيه رواه البخارى وأحمد وقال علي بن أبي طالب جعل  
 صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة  
 له تيمم رواه مسلم

\*(الفصل الخامس في تيممه صلى الله عليه وسلم)\*

اعلم أن التيمم ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وهو من خصائص هذه الامة  
 وأجمعوا على أن التيمم لا يكون الا في الوجه واليدين سواء كان عن حدث أكبر  
 أو عن حدث أصغر وسواء تيمم عن الاعضاء كلها أو بعضها واختلافوا في كيفية  
 فذهبننا ومذهب الاكثرين أنه لا يذم من ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين  
 الى المرفقين وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس  
 بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت  
 تربتها اطهورا اذالم نجد الماء رواه مسلم وفي رواية أبي امامة عند البخارى  
 وجعلت الارض كلها لى ولاهتى مسجدا وطهورا وهذا عام وحديث حذيفة خاص  
 فينبغى أن يحمل العام عليه فتختص الطهورية بالتراب ومنع بعضهم الاستدلال  
 بلفظ التربة على خصوصية التيمم بالتراب بأن قال تربة كل مكان ما فيه من تراب  
 أو غيره وأجيب بأنه ورد في الحديث بلفظ التراب أخرجه ابن خزيمة وغيره  
 وفي حديث علي وجعل لى التراب طهورا أخرجه أحمد والبيهقى بإسناد حسن



وعن عمار قال رجل الى عمر بن الخطاب اني اجنبت فلم أصب الماء فقال عمار لعمر  
 أما تذكرانا كنا في سفرنا أو أنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمكنت فصليت  
 فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنما كان يكفيك هكذا وضرب النبي  
 صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض وفتح فيه ما ثم مسح بهما وجهه وكفيه رواه  
 البخاري ومسلم واستدل بالفتح على استعجاب تخفيف التراب وسقوط استعجاب  
 التكرار في التيمم لان التكرار يستلزم عدم التخفيف وعن أبي الجهم بن الحارث  
 ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلمت عليه  
 فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحتمه بعضا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح  
 وجهه وذراعيه ثم رد علي رواه البغوي في شرح السنة وقال حديث حسن  
 وهذا محمول على ان الجدار كان مباحا أو ممورا كالانسان كان يعرف رضاه

\*(الفصل السادس في غسله صلى الله عليه وسلم)\*

والغسل بضم العين اسم للاغتسال وقيل اذا أريد به الماء فهو مضموم وأما المصدر  
 فيجوز فيه الضم والفتح رواه ابن سيدة وغيره وقيل المصدر بالفتح والاعتسال بالضم  
 وقيل الغسل بالفتح فعل المتكسر وبالضم الماء الذي يغتسل به وبالكسر ما يجعل  
 مع الماء كالاشنان وحقيقة الغسل جريان الماء على الاعضاء وحقيقة الاعتسال  
 غسل جميع الاعضاء مع تمييزا للعبادة عما للعادة بالنية ووجوب الغسل على  
 الجنب مستفاد من قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة  
 وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في الآية  
 الاولى اجمال وهو قوله تعالى فاطهروا بينه وقوله في الآية الثانية حتى تغتسلوا  
 ويؤيده قوله تعالى في الحائض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن المفسر باغتسلن  
 اتفاقا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد  
 رواه مسلم من حديث أنس وعن أبي رافع طاف صلى الله عليه وسلم ذات يوم على  
 نسائه يغتسل عنده هذه وعند هذه قال قلت له يا رسول الله الا تجعله غسل واحد  
 آخر قال هذا أزكى وأطيب وأطهر رواه أحمد وأبو داود والنسائي وقد أجمع  
 العلماء على انه لا يجب الغسل بين الجماعين وأما الوضوء فاستحبه الجمهور وقال  
 أبو يوسف أنه لا يستحب وأوجهه ابن حبيب من المالكية وأهل الظاهر الحديث  
 اذا أتى أحدكم أهله ثم اراد أن يعود فليتوضأ بيدهما وضوءا رواه مسلم ووجهه  
 بعضهم على الوضوء اللغوي فقال الرازيه غسل الفرج انتهى وقالت عائشة  
 كان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ



للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيخللها أصول الشعر ثم يصب على رأسه ثلاث  
 غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جسده كله رواه البخاري ويحتمل أن يكون  
 غسلها للتنظيف مما ساء وما ويحتمل أن يكون هو الغسل المنعرج عند القيام  
 من النوم ويدل عليه زيادة ابن عيينة في هذا الحديث عن هشام قبل أن يدخلها  
 في الأناة رواه الشافعي والترمذي وزاد أيضا ثم يغسل فرجه وكذا المسلم وأبي داود  
 ومسي زيادة جليلية لأن تقديم غسله يحصل به الأمن من مسه في أثناء الغسل  
 ويحتمل أن يكون الابتداء بالوضوء قبل الغسل سنة مستقلة بحيث يجب غسل أعضاء  
 الوضوء مع بقية الجسد ويحتمل أن يكفي بغسلها في الوضوء عن إعادته وعلى  
 هذا فيحتاج إلى زيادة غسل الجنابة في أول وضوءها وأما قدم أعضاء الوضوء تشرى فإلها  
 وتصل له صورة الطهارتين الصغرى والكبرى ونقل ابن بطال الإجماع على  
 أن الوضوء لا يجب مع الغسل وهو مردود فقد ذهب جماعة منهم أبو ثور وداود  
 وغيرهم إلى أن الغسل لا ينوب عن الوضوء للحديث وقوله فيخللها أصول الشعر  
 أي شعر رأسه ويدل عليه رواية جاد بن سلمة عن هشام عند البيهقي يخللها شق  
 رأسه الأيمن فيتبعها أصول الشعر ثم يفعل بشق رأسه الأيسر كذلك وقال  
 القاضي عياض احتج به بعضهم على تحليل شعر الأهمية في الغسل أما العموم قوله  
 أصول الشعر وأما بالقياس على شعر الرأس وفائدة التحليل إيصال الماء إلى الشعر  
 والبشرة ومباشرة الشعر باليد ليحصل تعميمه بالماء وهذا التحليل غير واجب اتفاقا  
 إلا أن كان الشعر تلبد بشيء يحول بين الماء وبين الوصول إلى أصوله واختلاف  
 في وجوب ذلك فلم يوجبها إلا أكثر ونقل عن مالك والمزني وجوبه واحتج له ابن بطال  
 بالإجماع على وجوب إمرار اليد على أعضاء الوضوء عند غسلها فيجب ذلك في الغسل  
 قياسا لعدم الفرق بينهما وتعقب بأن جميع من لم يوجب ذلك أجازوا غسل اليد  
 في الماء لأم توضع من غير إمرار فبطل الإجماع وانتفت الملائمة وفي قوله في هذا  
 الحديث ثلاث غرفات استعمال التثنية في الغسل قال النووي ولا تعلم فيه خلافا  
 إلا ما انفرد به الماوردي فإنه قال لا يستحب التكرار في الغسل قال الحافظ ابن حجر  
 في فتح الباري ومنه نخصت ما ذكرته قلت وكذا قال الشيخ أبو علي السبكي وكذا  
 قال القرطبي وقالت ميمونة وضعت له صلى الله عليه وسلم ماء لا يغسل فغسل يديه  
 مرتين أو ثلاثا ثم أفرغ على شبهه فغسل مذاك كبره ثم مسح يده بالأرض ثم مسح  
 واستنشق وغسل وجهه ويديه ثم أفاض على جسده ثم تحوّل عن مكانه فغسل  
 قدميه رواه البخاري ولم يبيد في هذه الرواية بعدد فيجمل على أقل مسمى الغسل



وهو مرة واحدة لان الاصل عدم الزيادة عليها وفيه مشروعية المضمضة  
والاستنشاق في غسل الجنابة لقوله ثم مضمض واستنشق وتمسك به الحنفية  
للقول بوجودها وتعقب بأن الفعل المجرد لا يدل على الوجوب الا اذا كان بيانا  
لمجمل تعلق به الوجوب وليس الامر هنا كذلك وعنهما صلى الله عليه وسلم وضوءه  
للصلاة غير رجليه وغسل فرجه وما اصابه من الاذى ثم افاض عليه الماء ثم نحي رجليه  
فغسلهما رواه البخاري وفيه التصريح بتأخير الرجلين في وضوء الغسل الى آخره  
وهو مخالف لظاهر رواية عائشة ويمكن الجمع بينهما اما بحمل رواية عائشة على  
المجاز واما بحمله على حالة أخرى وبحسب اختلاف هاتين الحالتين اختلف نظر  
العلماء فذهب الجمهور الى استصحاب تأخير غسل الرجلين وعن مالك ان كان  
المكان غير نظيف فاستحب تأخيرهما والا فتقديم وعند الشافعية في الافضل  
قولان قال النووي أصحهما ومشهورهما ومختارهما أنه يكلي وضوءه قال ولم يقع  
في شيء من طرق هذا الحديث التنصيص على مسح الرأس في هذا الوضوء وتمسك  
به المالكية لقولهم ان الوضوء لا يغسل الا يمسح فيه الرأس بل يكفي عنه بغسلها  
وعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فاقبض على  
رأسي ثلاثا وأشار بيديه ككتفهما رواه البخاري وفيه عن أبي هريرة قال أقيمت  
الصلاة وعدت الصفوف قياما فخرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما  
قام في صلاته ذكر أنه جنب فقال لنا ما كانكم ثم رجع فاغتسل ثم خرج الينا  
ورأسه يقطر فكب فضليه نامعه وقوله ذكر رأيت ذلك لانه قال ذلك لفضا وعلم  
الراوي بذلك من قرآن أو باعلامه له بعد ذلك وظاهر قوله فكبر الاكتفاء بالاقامة  
السابقة فيؤخذ منه جواز التخلل الكثير بين الاقامة والدخول في الصلاة وعنده  
أيضاً حديث ميمونة وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسل اوسرته بنوب وصب  
على يديه فغسلهما ثم صب بيمنه على شماله فغسل فرجه فضرب بيده الارض  
فمسحها ثم غسلها فتمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه ثم صب على رأسه  
واقبض على جسده ثم تعنى فغسل قدميه فناولته ثوبا فلم يأخذه فانطلق وهو  
ينفض يديه وقد استدل بعضهم بقولها فناولته ثوبا فلم يأخذه على كراهة التنشيف  
بهذا الغسل ولا حجة فيه لانها واقعة حال تطرق اليها الاحتمال فيجوز ان يكون  
عدم الاخذ لامر آخر لا يتعلق بكراهة التنشيف بل لا يرتبط بالخرقة أو غير ذلك  
قال الهلب يحتمل تركه النوب لبقاء بركة الماء أو لتواضع أولئشيء رآه في النوب  
من حرير أو ونحوه وقع عند أحد في هذا الحديث عن الاعمش قال فذكرت



ذلك لآبراهيم النخعي فقال لا بأس بالتمديد وإيمارده مخافة أن يصير عادة وقال التيمي في شرحه في هذا الحديث دليل على أنه كان ينشف ولولا ذلك لم تأت به بالتمديد وقال ابن دقيق العيد نفذه الماء بيده يدل على أن كراهة في التنشيف لأن كلا منهما أزاله وقال النووي اختلف أصحابنا فيه على خمسة أوجه أشهرها أن المستحب تركه وقيل مكروه وقيل مباح وقيل مستحب وقيل مكروه في الصلوة مباح في الشتاء وفي هذا الحديث - وأزغض اليدين من ماء الغسل وكذا ماء الوضوء ولكن فيه حديث ضعيف أورده الرافعي وغيره ولفظه لا تنفضوا أيديكم في الوضوء فانها مرواح الشيطان قال ابن الصلاح لم أجده وتبعه النووي وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة رواه البخاري وفيه رد على من حمل الوضوء هنا على التنظيف وقوله ما وتوضأ للصلاة أي وضوء الصلاة أي وضوءا شرعيا لا لغويا وليس المراد أنه توضأ لأداء الصلاة والحكمة فيه أنه يحذف الحدث ولا سيما على القول بجواز تفريق الغسل فينوي به فيرفع الحدث عن تلك الأعضاء المخصوصة على الصحيح ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبه بسند درجته ثقات عن شداد بن أوس الصحابي قال إذا أجنب أحدكم من الليل ثم أراد أن ينام فليتوضأ فإنه نصف غسل الجنابة وقيل الحكمة فيه أنه أحد الطهارتين فعلى هذا يقوم التيمم مقامه وقد روى البيهقي بإسناد حسن عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أجنب وأراد أن ينام توضأ أو تيمم ويحتمل أن يكون التيمم هنا عند عصر وجود الماء وقيل غير ذلك انتهى لمخلص من فتح الباري

﴿ النوع الثاني في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم ﴾

اعلم أن بالصلاة يحصل تحقيق العبودية وأداء حق الربوبية وسائر العبادات وسائر إلى تحقيق سر الصلاة وقد جمع الله تعالى للمصالح في كل ركعة ما فرق على أهل السموات فله ملائكة في الركوع منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون من الركوع إلى يوم القيامة وهكذا السجود والقيام والعمود واجتمع فيها أيضا من العبادات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع والسجود والتسليم في الركوع والدعاء في السجود إلى غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة لأن الذكر بمجرد عبادة والقراءة بمجرد عبادة ركذا كل فرد فرد وقد أمر الله تعالى نبيه بالصلاة في قوله أتلى ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة وقال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها وفي ذلك كتابه عليه صاحب كتاب التمهيد أمدا ما الله بعبده إشارة إلى أن



في الصلاة تكبيرة المفوس شاقا عليهم الا انها تاتي في اوقات ملاذ العباد واشغالهم  
 فيطأهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يديه والفرغ مما سوى الله تعالى  
 فلذلك دل تعالى واصطبر عليها قال ومما يدل على أن في القيام بالصلاة تكليف  
 العبودية وأن القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قوله تعالى واستعينوا  
 بالصبر والصلاة وانها كبرى الاعلى الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقترنين  
 اشارة الى انه يحتاج في الصلاة الى الصبر صبر على ملازمة اوقاتها وصبر على القيام  
 بمسئولاتها وواجباتها وصبر بمنع القلوب فيما عن غفلاتها ولذلك قال تعالى بعد  
 ذلك وانها الكبرى الاعلى الخاشعين فافرد الصلاة بالذكرو ولم يفرد الصبر اذ لو كان  
 كذلك لقال وانه لكبير فذلك يدل على ما قلنا اولان الصبر والصلاة مقترنان  
 مثلا زمان فكان أحدهما وعبر الآخر كما قال تعالى في الآية الاخرى والله  
 ورسوله أحق أن يرضوه انتهى ولخصنا ان الكلام فيها ينقسم الى خمسة أقسام  
 القسم الاول في الفرائض وما يتعلق بها وفيه أبواب الاصل في الصلوات الخمس  
 وفيه فصول الاول في فرضها عن أنس قال فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم  
 ليلة أسرى به خمسون صلاة ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نادى يا محمد انه لا يبدل  
 اقول لدى وأنك بهذه الخمس خمسين رواه الترمذي هكذا مختصرا ورواه  
 البخاري ومسلم من حديث طويل تقدم في مقصد الاسراء مع ما فيه من المباحث  
 وعن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعين ركعة  
 ركعتين وفي الخوف ركعة رواه مسلم وأبو اود وانسأى وقوله في الخوف ركعة  
 محمول على ان المراد ركعة مع الامام وينفرد بالآخرى وعن عائشة فرض الله الصلاة  
 حين فرضها ركعتين ركعتين ثم أتمها في الحضر وأقرت صلاة السفر على الفريضة  
 الاولى رواه البخاري وعنده في كتاب الهجرة من طريق معمر بن الزهري عن  
 عروة عن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ثم اجزى صلى الله عليه وسلم فرضت  
 أربعين في هذه الرواية ان الزيادة في قوله في الحديث الذي قبله وزيد في صلاة  
 الحضر وقعت بالمدينة وقد أخذ بظاهر هذا الحديث الخنفة وبنوعايتها ان القصر  
 في السفر عزيمة لا رخصة واحتج من الفوهم بقوله تعالى فليس عليكم جناح أن  
 تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة والقصر انما يكون في شيء  
 أطول منه ويدل على انه رخصة أيضا قوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله  
 بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم واما خبر فرضت الصلاة ركعتين أي في السفر  
 فهنا لمن أراد الاقتصار عليهم ما جمع بين الاخبار قاله في المجموع



\*) (الفصل الثاني في ذكر تعيين الاوقات التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم الصلوات

الخمسة) \*

عن جابر أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه مواقيت الصلاة فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس وأتاه حين كان الظل مثل ظل شخصه فصنع كما صنع جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى العصر ثم أتاه جبريل حين وجبت الشمس فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى المغرب ثم أتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى العشاء ثم أتاه حين انشق الفجر فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الغداة ثم أتاه في اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى الظهر ثم أتاه حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى العصر ثم أتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالامس فصلى المغرب ثم أتاه حين غاب الشفق فصنع كما صنع بالامس فصلى العشاء ثم أتاه حين امتد الفجر وأصبح والنجوم بادية مشبهة كما صنع بالامس فصلى الغداة ثم قال ما بين هاتين الصلاتين وقت رواه النساء وفي رواية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس وكان النبي قد قدر للشرك ثم صلى العصر حين كان النبي قد قدر للشرك وظل الرجل مثله ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين طلع الفجر ثم صلى الغداة أي الظهر حين كان الظل طول الرجل ثم صلى العصر حين كان ظل الرجل مثله ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء إلى ثلث الليل أو نصف الليل شك أحدر ورواه ثم صلى الفجر فأسفر وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم أتني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر في الأولى حين كان النبي مثل الشرك ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم وعلى المرأة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله كوقت العصر بالامس ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى



المغرب كوقت الاولى ثم صلى العشاء الاخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح  
 حين أسفر ثم التفت الى جبريل فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت فيما  
 بين هذين الوقتين رواه الترمذي وغيره وقوله صلى بي الظهر حين كان ظل كل شيء  
 مثله أى فرغ منها حينئذ كما نرى في العصر في اليوم الاوّل وحينئذ فلا شراك  
 بينهما في وقت وبدل له حديث مسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس ما لم تحصر العصر  
 وقوله في حديث جابر فصلى الظهر حين زالت الشمس يقتضى جواز فعل الظهر اذا  
 زالت الشمس ولا يتظرها او جوبها ولا يندبها صبر النبي مثل الشراك كما اتفقت  
 عليه أئمتنا ودلت عليه الاخبار الصحيحة واما حديث ابن عباس فالمراد به أنه حين  
 زالت الشمس كان النبي حقيقاً مثل الشراك لأنه أخر الى ان صار مثل الشراك  
 ذكره في المجموع وقد بين ابن اسحاق في انغازى ان صلاة جبريل به صلى الله عليه  
 وسلم كانت صبيحة الليلة التي فرضت الصلاة فيها وهي ليلة الاسراء ولفظه قال  
 نافع بن جبير وغيره لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي أسرى به لم يرعه  
 الا جبريل نزل حين زاغت الشمس ولذلك سميت الاولى أى صلاة الظهر فأمر فصيح  
 بأصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 بأصحابه فذكر الحديث وفيه رد على من زعم ان بيان الاوقات اتفق  
 بعد الهجرة والحق ان ذلك وقع قبلها ببيان جبريل وبعدها ببيان النبي صلى الله  
 عليه وسلم وانما دعاهم بقوله الصلاة جامعة لان الاذان لم يكن شرع حينئذ  
 واستدل بهذا الحديث على جواز الائتمام بمن يأتيهم به ويوجب عنه بما يجاب  
 عن قصة أبي بكر في صلواته خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته الناس خلفه  
 فانه محمول على أنه كان مبلغاً فقط كما سيأتى تقريره ان شاء الله تعالى وقد صلى  
 صلى الله عليه وسلم العصر والشمس في حجرة عائشة لم يظهر النبي من حجرتها رواه  
 البخارى ومسلم وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر  
 والشمس مرتفعة حية فيذهب الذاهب الى العوالي فيأتيهم والشمس مرتفعة وبعض  
 العوالي من المدينة على أربعة أميال رواه البخارى وفي ذلك دليل على تجهيله صلى  
 الله عليه وسلم بصلاة العصر لوصف الشمس بالارتفاع بعد ان تضى مسافة أربعة  
 أميال والمراد بالشمس ضوؤها وعن سلمة بن الاكوع أنه صلى الله عليه وسلم كان  
 يصلى المغرب اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب رواه البخارى ومسلم والترمذي  
 وعن رافع بن خديج كنا نصلى المغرب معه صلى الله عليه وسلم فينصرف أحدنا  
 واهل بيته مواضع نبله رواه البخارى ومسلم والنبل بفتح النون السهام العربية أى



بصره واقع سهامه اذ ارمى بها ومقتضاه المبادرة بالمغرب في اول وقتها بحيث ان  
 الفراغ منها يقع والضوء باق وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان الحر ابرد بالصلاة  
 واذا كان البرد بجعل رواه النساءى من حديث أنس ويؤخر العمر مادامت  
 الشمس بيضاء نقية رواه أبو داود من رواية علي بن شيبان وقال عليه الصلاة  
 والسلام اذا قدم العشاء فابدؤا به قبل صلاة المغرب ولا تجملوا عن شائكم رواه  
 البخارى ومسلم وعند أبي داود لا تؤخروا الصلاة اطعام ولا غيره وأعمت صلى الله  
 عليه وسلم بالعشاء ليلته حتى نادى عمر الصلاة تام النساء والهيبان فخرج رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ينتظرها من أهل الارض أحد غيركم قال ولا تصلى  
 يومئذ الا بالمدينة وكانوا يصلون فيما بين ان يغيب الشفق الى ثلث الليل الا ان زاد  
 في رواية وذلك قبل ان يغشى الاسلام وفي رواية فخرج ورأسه تقطرماء يقول  
 لولا ان أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة رواه البخارى  
 ومسلم وفي رواية أبي داود من حديث أبي سعيد فلم يخرج حتى مضى نحو من شطار  
 الليل فقال خذوا مقاعدكم فأخذوا مقاعدنا فقال ان الناس قد صلوها وأخذوا  
 مضاجعهم وانكم ان تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة ولولا ضعف الضعيف وسقم  
 السقيم لآخرت هذه الصلاة الى شطر الليل وفي حديث أبي هريرة لولا ان أشق على  
 أمتي لأمرتهم ان يؤخروا العشاء الى ثلث الليل أو نصفه صححه الترمذى فعلى هذا من  
 وجد به قوة على تأخيرها ولم يغلبه النوم ولم يشق على أحد من المأمومين فالتأخير  
 في حقه أفضل وقد قرر النووى ذلك في شرح مسلم وهو اختيار كثير من أهل  
 الحديث من الشافعية وغيرهم وقال الطحاوى يستحب الى الثلث وبه قال مالك  
 وأحمد وأكثر الصحابة والتابعين وهو قول الشافعى في الجديد ودون في القديم  
 التجليل أفضل وكذا قال في الاملاء وصححه النووى في جماعة وقالوا انه مما يفتى به  
 على القديم وتعقب بأنه ذكره في الاملاء وهو من كتبه الجديدة والمختار من حيث  
 الدليل أفضلية التأخير قاله في فتح البارى

✽ (الفصل الثالث في ذكر كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه فروع الاوّل) ✽  
 في صفة افتتاحه صلى الله عليه وسلم روى أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام  
 سمع بلال يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال أقامها الله وأدامها وصلى  
 صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير رواه عبد الرزاق من حديث عائشة  
 وروى البخارى عن ابن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم افتتح التكبير  
 في الصلاة واستدل به ما على تعين لفظ التكبير دون غيره من ألفاظ التعظيم



وهو قول الجمهور ووافقهم أبو يوسف وعن الحنفية تمعقده بكل لفظ يقصده  
التعظيم وقد روى البزار باسناد صحيح على شرط مسلم عن علي أن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال الله أكبر ولا جحد والنساءى من طريق واسع  
بن جبان انه سأل ابن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر  
كلما وضع ورفع وليعلم أن تكبيرة الاحرام ركن عند الجمهور وقيل شرط وهو مذهب  
الحنفية ووجه عند الشافعية وقيل سنة قال ابن المنذر وليقل به أحد غير الزهري  
ولم يختلف أحد في ايجاب النية في الصلاة قال البخارى في أوائل الايمان باب ما جاء  
في قوله عليه الصلاة والسلام الاعمال بالنية فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة  
والزكاة وقال ابن القيم في المهدى النبوى كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة  
قال الله أكبر ولم يقل شيئا قبلها ولا تلفظ بالنية ولا قال أصلى صلاة كذا مستقبلا قبل القبلة  
أربع ركعات اماما أو مأموما ولا أداء ولا قضاء ولا فرض الوقت قال وهذه عشر يدع  
لم ينقل عنه أحد قط باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظه واحدة ألبتة  
بل ولا عن أحد من الصحابة ولا استعبه أحد من التابعين ولا الأئمة الأربعة وقول  
الشافعي انها ليست كالصيام فلا يدخل أحد فيها الا بذكر رأى تكبيرة الاحرام ليس  
الا وكيف يستعب الشافعي أمر أن يفعل صلى الله عليه وسلم في صلاة واحدة ولا أحد  
من أصحابه انتهى وعبارة الشافعي في كتاب الناسك ولو نوى الاحرام بقلبه ولم يلب  
اجزا وليس كالصلاة لان في أوّل انطقها واجبا هذا نصه وقد قال الشيخ أبو يعلى السنجي  
في شرح التلخيص وابن الرفعة في المطلب والزركشى في الديباج وغيرهم انما أراد  
الشافعي بذلك تكبيرة الاحرام فقط انتهى وبالجملية فلم ينقل أحد أنه عليه الصلاة  
والسلام تلفظ بالنية ولا علم أحد من أصحابه بالتلفظ بها ولا أقره على ذلك بل المنقول  
عنه في السنن أنه قال مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم  
وفي الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام لما علم المسيء صلواته قال له اذا قلت  
الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن فلم يأمره بالتلفظ بشيء قبل التكبير  
فمختلف العلماء في التلفظ بها فقال قائلون هو بدعة لانه لم ينقل فعله وقال آخرون  
اهو مستحب لانه عون على استحضار النية القلبية وعبادة اللسان كما انه عبودية  
القلب والافعال انبوية عبودية الجوارح وينهون ذلك أجاب الشيخ تقي الدين السبكي  
والحافظ عماد الدين ابن كثير وأطرب ابن القيم في غير المهدى في رد الاستصحاب  
وأكثر في الاستدلال بما في ذكره طول يخرجنا عن المتصود لاسيما والذي استقر  
عليه أصحابنا استصحاب النطق بها وقاسه بعضهم على ما في الصحيحين من حديث



أنس انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا بقوله لبيك  
 عمرة وحجاً وفي البخارى من حديث عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول وهو بوادى العتيق أتاني اللبنة أت من ربي فقال صل في هذا الوادى المبارك  
 وقل عمرة في حجة وهذا تصريح باللفظ والحكم كما ثبت بالنصر يثبت بالقياس  
 لكن تعقب هذا بأنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك في ابتداء احرامه تعليمها  
 للصداقة ما يهلون به ويتصدونه من النسب وامتثال الامر الذي جاءه من ربه تعالى  
 في ذلك لوادى ولقد صلى عليه الصلاة والسلام أكثر من ثلاثين ألف صلاة فلم ينقل  
 عنه أنه قال نويت أملى صلاة كذا وكذا أو تركه سنة كما أن فعله سنة فليس لنا أن  
 نستوى بين ما فعله وتركه فبأني من القول في الموضع الذي تركه بنظر ما أتى به  
 في الموضع الذي فعله والفرق بين الحج والصلاة أظهر من أن يقاس أحدهما على الآخر  
 انتهى ما قاله هذا المتعقب بل تأمل \* وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة  
 رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم يكبر فإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك فاذا راع  
 رأسه من الركوع فعل مثل ذلك وفي رواية وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما  
 كذلك أيضا \* وروى سمع الله من حمده ربنا أولك الحمد وفي أخرى نحوه \* وقال  
 ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع من السجود رواه البخارى ومسلم وعند أبي  
 داود من حديث علقمة كان صلى الله عليه وسلم إذا قام من سجدتين كبر ورفع  
 يديه حتى يجاذى بهما منكبيه كما منع حتى افتتح وهو طاعة من حديث رواه أيضا  
 الترمذى وكان يكبر في كل خفض ورفع رواه مالك وقال النووي أجمعت الأمة  
 على استقباب رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام واختلفوا فيما سواها فقال الشافعي  
 وأحمد وجهور العلماء من الصحابة يستحب أيضا رفعهما عند الركوع وعند الرفع  
 منه وهو رواية عن مالك والشافعي قول أنه يستحب رفعهما في موضع رابع  
 وهو إذا قام من التشهد الا قول وهذا القول هو الصواب فقد صح فيه حديث  
 ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يفعل رواه البخارى وكان صلى الله عليه  
 وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى رواه أبو داود ومذهب الشافعي والاكثرين  
 أن المصلى إذا وضع يديه حذو منكبيه تحت صدوه فوق سترته \* وقال أبو حنيفة وبعض  
 الشافعية تحت سترته وكان عليه الصلاة والسلام يسكت بين التكبير والقراءة  
 اسكاته يقال له أبو ريرة يا رسول الله بأبي أنت وأمي اسكاتك بين التكبير  
 وبين القراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطايا كما باعدت بين  
 المشرق والمغرب اللهم تقني من خطاياي كما تقني الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل



خطا ياي بالماء والتنج والبرد رواه البخاري ومسلم \* وعن علي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة وفي رواية اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي لذي فطر السموات والارض حنيقا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربى وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا انت واهـ دني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت ليبيك وسعديك واخيرك في يدك والشريك ليس اليك انا بك واليك واتوب اليك تباركت ربنا وتعاليت استغفرك واتوب اليك الحديث رواه مسلم \* وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك رواه الترمذي وابدود \* وعن جبير بن مطعم انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا اعوذ بالله من الشيطان من نفعه ونفته وهمزه \* قال ابن عمر نفعه الكبر ونفته الشعر وهمزه المزة رواه ابدود وعن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام يصلي تطوعا قال الله اكبر وجهت وجهي لذي فطر السموات والارض حنيقا وما انا من المشركين وذ كر الحديث مثل حديث جابر الا انه قال وانا من المسلمين ثم قال اللهم انت الملك لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ثم يقرأ رواه النسائي

\* (الفرع الثاني في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم بالبسملة في اول الفاتحة) \* روى عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم رواه ابدود وقال الترمذي ليس اسناده بذلك ورواه الحاشي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح وفي صحيح ابن خزيمة عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة اول الفاتحة في الصلاة وعدها آية لكنه من رواية عمر بن حارون البلخي وفيه ضعف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عنها \* وروى الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في نفسه يره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم احدها من وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي أم الكتاب ورواه الدارقطني عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه أو مثله وقال رواه كلهم ثقة وروى البيهقي عن علي وابن عباس



وأبي هريرة أنهم فسروا قوله سبعا من المثاني بالفتحة وأن البسمة هي الآية  
 السابعة منها وعن شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر  
 وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين رواه البخاري أي كانوا يفتتحون  
 بالفتحة \* وفي رواية مسلم فلم أسمع أحدا منهم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كذا  
 أخرجه مسلم وغيره لكنه حديث معلول أعله الحفاظ كما هو في كتب علوم الحديث  
 \* وفي شرح الفقيه العراقي لشيخنا الحافظ أبي المير السهوي امتنع الله بوجوده  
 في باب العلال مانعه وعلة المتن القادرة فيه كحديث في قراءة البسمة في الصلاة  
 المروي عن أنس إذ ظن راوون رواه حين سمع قول أنس صليت خلف النبي صلى  
 الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا يستفتحون بالحمد لله  
 رب العالمين في البسمة فتقدم مصرعا بما ظنه وقال لا بد كرون بسم الله الرحمن  
 الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها \* وفي لفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة بيسم  
 الرحمن الرحيم وما روي بمقتضى ذلك حديثا مرفوعا رواه لذلك بخطي في ظنه ولذا  
 قال الشافعي رحمه الله في الام ونقله عنه الترمذي في جامعه المعنى أنهم يبتدئون  
 بقراءة أم القرآن قبل ما يقرأ بعدها لأنهم يتركون البسمة أصلا ويتأيد بثبوت  
 تسمية أم القرآن بجملة الحمد لله رب العالمين في صحيح البخاري وكذا حديث قتادة  
 قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدائمه  
 قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم كذا أخرجه البخاري  
 في صحيحه وكذا صححه الدارقطني والحازمي وقال انه لا علة له لان الظاهر كما أشار  
 اليه أبو شامة أن قتادة لما سأل أنسا عن الاستفتاح في الصلاة بأي سورة وأجابه  
 بالحمد لله سأه عن كيفية قراءة فيه سألوا لانه لم يراهم السائل مانعا من تعيينه  
 بقتادة خصوصا وهو السائل أولا وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه وصححه الدارقطني  
 أن أبا سلمة سعيد بن يزيد سأل أنسا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح  
 بالحمد لله أو بيسم الله فقال لا أحفظ فيه شيئا قال وهذا مما تأيده خطأ النافي ولكن  
 قد روي هذا الحديث عن أنس جماعة منهم حميد وقتادة والتحقق أن الممل رواية  
 حميد خاصة اذ رفعها وهم من الوليد بن مسلم عن مالك عنه بل ومن بعض أصحاب  
 حميد عنه فانها في سائر الموطئات عن مالك صليت وراء أبي بكر وعمر وعثمان  
 فكلامهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لاذ كر النبي صلى الله عليه وسلم فيه وكذا  
 الذي عند سائر حفاظ أصحاب حميد عنه إنما هو في الوقف خاصة وبه صرح ابن معين  
 عن ابن أبي عدي حيث قال ان حميدا كان اذا رواه عن أنس لم يرفعه واذا قال فيه



عن قتادة عن أنس ربه وأما رواية قتادة وهي من رواية الوليد وغيره عن الأوزاعي  
 أن قتادة كتب إليه ليخبره أن أنسا - بدنه قال صليت فذكره بافظ لا يذ كرور  
 بسم الله الرحمن الرحيم لافي أول قراءة ولا في آخرها فلم يتفق أصحابه عنه - على هذا  
 اللفظ بل أكثرهم لاذ كر عندهم للنفي فيه وجماعة منهم بلفظ فلم يكونوا يجهرون  
 بيسم الله الرحمن الرحيم ومن اختلف عليه فيه من أصحابه شعبة فجماعة منهم  
 غنذروا لاذ كر عندهم فيه للنفي وأبو داود الطيالسي فقط حسبما وقع من طريق غير  
 واحد عنه بلفظ فلم يكونوا يتقنون القراءة بيسم الله وهي موافقة للأوزاعي  
 وأبو عمرو الدوري وكذا الطيالسي وغنذروا أيضا بافظ فلم أسمع أحدا منهم يقرأ بيسم  
 الله بل كذا اختلف غير قتادة من أصحاب أنس فاسحق بن أبي طحمة وثابت  
 البناني باختلفا في عليهما ومالك بن دينة وثلاثتهم عن أنس بدون نفي وأصحاق وثابت  
 أيضا ومنصور بن زاذان وأبو قلابة وأبو نعامه كلهم عنه باللفظ الناقص للجهر خاصة ولفظ  
 أصحاق منهم يتقنون القراءة بالحمد لله رب العالمين فيما يجهر فيه وحينئذ فطريق  
 الجمع بين هذه الروايات كما قال شيخنا يعني شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله يمكن  
 بحمل نفي القراءة على نفي السماع ونفي السماع على نفي الجهر ويؤيده أن لفظ رواية  
 منصور بن زاذان فلم يسم عن قراءة بسم الله وأصح منها رواية الحسن عن أنس  
 كما عند ابن خزيمة كذا يسمون بيسم الله وهذا الجمع زالت دعوى الاضطراب  
 كأنه ظهر أن الأوزاعي الذي رواه عن قتادة بمكاتبة مع أن قتادة ولد أكمه وكاتبه  
 مجهول لعدم تسميته لم ينفرد به وحينئذ فيجاب عن قول أنس لا أحفظه بأن الميت  
 مقدم على النافي خصوصا وقد تضمن النفي عدم استحضار أنس رضي الله عنه لا هم  
 نفي يستحضره وبإمكان نسيانه حين سؤال أبي سلمة له وتذكره له بعد فانه ثبت  
 أن قتادة أيضا سأله يقرأ الرجل في الصلاة بسم الله فقال صليت وراء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم يقرأ بيسم الله ويحتاج إذا استقر  
 أصل حديث أنس على نفي الجهر إلى دليل له وإن لم يكن من مباحثنا وقد ذكر له  
 الشارح دليلا وأرشد شيخنا يعني الحافظ ابن حجر لما يؤخذ منه ذلك بل قال إن قول  
 نعيم الجرم صليت وراء أبي هريرة فقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى  
 بلغ ولا الضالين وقال الناس آمين وكان كما سجدوا إذا قام من المجلس في الائمتين  
 يقول الله أكبر ويقول إذا سلم والذي نفسي بيده أني لاشبهكم صلاة برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أصح حديث ورد فيه ولا علم له ومن صححه ابن خزيمة وابن  
 حبان ورواه النسائي والحاكم وقد بوب عليه النساءى الجهر بيسم الله الرحمن



الرحيم ولكن تعقب الاستدلال به لاحتمال أن يكون أبو هريرة أراد بقوله أشبهكم  
 في معظم الصلاة لاني جميع أجزائها الاسما وقد رواه عنه جماعة غير نعيم بدون ذكر  
 البسملة وأجيب بأن نعيم باقاة فزيادته مقبولة والخبر ظاهر في جميع الأجزاء فيعمل  
 على عمومه حتى يثبت دليل يخصه ومع ذلك فيطرقه أن يكون سماع نعيم لها من أبي  
 هريرة حال مخالفته لقربه منه وهو وقد قال فخر الدين الرازي في تصنيف له في الفاتحة  
 روى الشافعي باسناداه وكذا رواه الحاكم في مستدركه أن معاوية قدم المدينة  
 فصلى بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولا يكبر عند الخفض الى الركوع  
 والسجود فلما سلم المهاجرون والانصار قالوا يا معاوية أمرت الصلاة أن يسم الله  
 الرحمن الرحيم أين التكبير عند الركوع والسجود فأعاد الصلاة مع التسمية  
 والتكبير ثم قال الشافعي وكان معاوية سلطانا عظيم القوة شديد الشوكة فلولا  
 ان الجهر بالتسمية والتكبير كان كالامر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين  
 والانصار لما قدر واعلى اظهار الانكار عليه بسبب تركه انتهى وهو حديث حسن  
 أخرجه الحاكم في صحيحه والدارقطني وقال ان رجاله نقاة ثم قال الامام بعد وقد  
 بينا ان هذا يعني الانكار المتقدم يدل على ان الجهر بهذه الكلمة كالامر المتواتر  
 فيما بينهم وكذا قال الترمذي عقب ايراده بعد ان ترجم بالجهر بالبسملة حديث  
 معتمر بن سليمان عن ابي عمار بن حماد بن ابي سليمان عن ابي خالد الواسطي الكوفي  
 ابن عباس \* قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بيسم الله الرحمن  
 الرحيم وواقفه على تخريجه الدارقطني وأبو داود وضعفه بل وقال الترمذي ليس  
 اسناده بذلك والبيهقي في المعرفة واستشهد له بحديث سالم الافطس عن سعيد بن  
 جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بيسم الله  
 الرحمن الرحيم بمذهبها صوتة الحديث وهو عند الحاكم في مستدركه أيضا مانعه  
 وقد قال بهذا عدة من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم  
 أبو هريرة وابن عمر وابن الزبير ومن بعدهم من التابعين ورووا الجهر بيسم  
 الله الرحمن الرحيم وبه يقول الشافعي انتهى وقال الشيخ أبو امامة ابن النقاش والذي  
 يروم تحقيق هذه المسألة ينبغي أن يعرف ان هذه المسئلة تعلم القراءات أو من وذلك  
 أن من القراء الذين صحت قراءتهم وتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من  
 كان يقرأها آية من الفاتحة وهم حمزة وعاصم والكساء وابن كثير وغيرهم  
 من الصحابة والتابعين ومنهم من لا يقرأها آية من الفاتحة كابي عامر وأبي  
 عمرو وفانح في رواية عنه وحكم قراءتها في الصلاة حكم قراءتها خارجها



فمن قرأ على قراءة من جعلها من أم القرآن لزمه فرضا ان يقرأها ومن قرأ على قراءة  
 من لم يرها من أم القرآن فهو مخير بين القراءة والترك فحينئذ الخلاف فيها كالخلاف  
 في حرف من حروف القرآن وكلا القولين صحيح ثابت لا مطعن على مثبتته ولا على  
 منفيه ولا ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم تارة قرأها وتارة لم يقرأها هذا  
 هو الانصاف ثم قال والمستيقن الذي يجب التصريح به ان كلاما من العملين ثابت  
 لانه لا يختلف اثنان من أهل الاسلام ان هذه القرات السبع كلها حق مقطوع  
 بها من عند الله وليست هذه أول كلمة ولا أول حرف اختلف في اثباته وحذفه  
 وقل سورة من القرآن ليس فيها ذلك كلفظ هو في سورة الحديد والغنى الحميد  
 واغظ من في سورة التوبة في قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار والقمات  
 عديدة وواوات وهاآت كذلك وكل هذا من نتيجة كون القرآن أنزل على سبعة  
 أحرف وهذا هو الذي يدل على بطلان قول من لم يجعلها من الفاتحة لموضع اختلاف  
 الناس فيها وقوله ان الاختلاف لا يثبت معه قران فإدري ما هذا الظن وهذا  
 الذي ذكرناه هو الذي يريحك من تلك التقريبات من الجاهلين \* ثم قال  
 ولا ريب ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كلا الأمرين من الجهر والاسرار  
 فجهر واسر غير ان أسراره كان أكثر من جهره وقد صح في الجهر أحاديث كما انه  
 قد صح في الاسرارها أحاديث لا مطعن فيها معار من العصبية ولا يابنت لقول  
 من يقول ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كان الجهر فقط انتهى وقيل  
 لبعض العارفين بماذا ترى ظهر اسم الامام الشافعي وغلب ذكره فقال أرى ذلك  
 باظهار اسم الله في البسملة لسلك صلاة انتهى

\* (الفرع الثالث في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم الفاتحة وقوله آمين

بعدها) \*

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين  
 ومد بها صوته \* وفي رواية وخفض بها صوته رواه الترمذي وفي رواية أبي داود  
 ورفع بها صوته \* وفي رواية له جهر بآمين وقال ابن شهاب وكان صلى الله عليه وسلم  
 اذا قال ولا الضالين جهر بآمين أخرجه السراج وابن حبان من رواية الزبيدي  
 عن ابن شهاب كان اذا فرغ من قراءة أم القرآن رفع صوته وقال آمين وللحميدي  
 من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة بتعوه بلغظ اذا قال ولا الضالين ولا ي  
 داود وصححه ابن حبان من حديث وأبل بن حجر نحو رواية الزبيدي وفيه رد على  
 من أوها إلى النسخ فقال انما كان صلى الله عليه وسلم يجهر بآمين في ابتداء الاسلام



ليعلمهم فان وائل بن حجر انما أسلم في أواخر الامر  
 \* (الفرع الرابع في ذكر قراءة صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة في صلاة الغداة) \*  
 عن أبي برزة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الغداة ما بين الستين الى المائة  
 رواه النسائي وعن عمرو بن حريث أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ  
 في الفجر والليل اذا عسعس رواه مسلم \* وفي رواية النسائي أنه صلى الله عليه  
 وسلم قرأ في الفجر اذا الشمس كورت وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم  
 يقرأ في الفجر بق والقرآن المجيد ونحوها وكانت قراءته بعد تخفيفه رواه مسلم وعن  
 عبد الله بن السائب قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة فاستفتح سورة  
 المؤمنون حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى شك الراوي أو اختلف عليه  
 أخذت النبي صلى الله عليه وسلم سبعة فركع الحديث رواه مسلم قال النووي فيه  
 جواز قطع القراءة وجواز القراءة ببعض السورة وكرهه مالك انتهى وتعبق بأن  
 الذي كرهه مالك أن يقتص على بعض السورة مختار والمستدل به ظاهر في أنه كان  
 للضرورة فلا يرد عليه وكذا يرد على من استدل به على أنه لا يكره قراءة بعض  
 الآية أخذاً من قوله حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى لان كلامه  
 الموضوع يقع في وسط آية نعم الكراهة لا تثبت الا بدليل وأدلة الجواز كثيرة  
 وفي حديث زيد بن ثابت أنه صلى الله عليه وسلم قرأ الاعراف في الركعتين وأم  
 أبو بكر بالعجوة في صلاة الصبح بسورة البقرة قرأها في الركعتين وهذا الجماع  
 منهم وقرأ في الصبح اذا زلزلت في الركعتين كما فيهما قال الراوي فلا أدري أنسى  
 أم قرأ ذلك عمداً رواه أبو داود وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صبح الجمعة ثم تنزيل  
 المسجدة وهـ ل أتى على الانسان حين من الدهر رواه البخاري ومسلم وأبو داود  
 والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة وانما كان يقرؤها ما كاملتين وقراءة  
 بعضها ما خلاق السنة وانما كان يقرأها ما لمسا شملت اعليه من ذكر المبدأ  
 والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنداء وأحوال يوم القيامة لان ذلك يقع يوم  
 الجمعة ذكره ابن دحية في العلم المشهور وقرره تقريرنا كما افاده ابن حجر قال  
 وقد ورد في حديث ابن مسعود ان صريح مداومة صلى الله عليه وسلم على قراءتهما  
 في صبح الجمعة أخرجه الطبراني واقضه يديم ذلك وأصله في ابن ماجه لكن بدون  
 هذه الزيادة ورجاله ثقة لكن صواب أبو حاتم ارساله قال وكان ابن دقيق العيد لم يقف  
 عليه فقال في الكلام على حديث الباب ليس في الحديث ما يقتضي فعل ذلك  
 دائماً اقتضاء قويا وهو كما قال بالنسبة لحديث الباب فان الصيغة ليست نصاً



في المداومة لكن الزيادة المذكورة نص في ذلك ولهذا الزيادة شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني بلفظ كل جمعة أخرجه الطبراني في الكبير وأما تعيين السورة للركعة فورد من حديث علي عند الطبراني بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزّل وفي الركعة الثانية هل أتى على الإنسان وقد اختلف تعليل المالكية للكرامة قراءة السجدة في الصلاة فقبل لكونها تشتمل على زيادة سجود في الغرض قال القرطبي وهو تعليل فاسد بشهادة هذا الحديث وقيل لخشيبة التخليط على المصلين ومن ثم فرق بعضهم بين الجهرية والسرّية لأن الجهرية يؤمن معها التخليط لكن صح من حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة فيها سجدة في صلاة الظهر فسجد بهم فيها رواه أبو داود والحاكم فبطلت التفرقة ومنهم من علل الكرامة بخشيبة اعتقاد العوام أنها فرض قال ابن دقيق العيد أما القول بالكرامة مطلقاً فأيام الحديث لكن إذا انتهى الحال إلى وقوع هذه المفسدة فينبغي أن تترك أحياناً لتندفع فإن المستحب قد يترك لدفع المفسدة المتوقعة وهو يحصل بالترك في بعض الأوقات انتهى وقال صاحب المحيط من الخفية يستحب قراءتها في صبح يوم الجمعة بشرط أن يقرأ غير ذلك أحياناً ثلاثين الجاهل أنه لا يجزى غيره قال الحافظ ابن حجر ولم أرفى شيء من الطرق التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم سجد لما قرأ سورة الم في هذا المحل إلا في كتاب الشريعة لابن داود من طريق أخرى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال غدت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في صلاة الفجر فقرأ سورة فيها سجدة فسجد الحديث وفي أسناده من ينظر في حاله انتهى وعن علي عند الطبراني في الأوسط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في الصبح يوم الجمعة في الم تنزّل وهذه الزيادة حسنة تدفع احتمال أن يكون قرأ السورة ولم يسجد

✽ (الفرع الخامس في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاتي الظهر والعصر) ✽ عن أبي قتادة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر في الأولين بأَمِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ وَفِي الرُّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ بِأَمِ الْكِتَابِ وَيَسْمَعُنَا الْآيَةَ أحياناً ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح رواه البخاري ومسلم قال الشيخ تقي الدين السبكي كان السبب في تطويله الأولى على الثانية أن النشاط في الأولى يكون أكثر فناسب التقفيف في الثانية حذر من الملل انتهى ✽ وروى عبد الرزاق عن عهده عن يحيى



في آخر هذا الحديث فظننا أنه يريد بذلك ان يدرك اناس الركعة الاولى وعن أبي  
 سعيد الخدري قال كنا نحزر أي نقدر قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الظهر والعصر فحزرتنا قيامه في الركعتين الاولى من الظهر وقد رآه تنزِيل  
 السجدة وفي رواية في كل ركعة قدر ثلاثين آية وحزرتنا قيامه في الاخرين قدر  
 النصف من ذلك وحزرتنا في الركعتين الاوليين من العصر على قدر قيامه  
 في الاخرين من الظهر وفي الاخرين من العصر على النصف من ذلك رواه مسلم  
 وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر بالليل اذا اغشى  
 وفي رواية بسبح اسم ربك الاعلى وفي العصر نحو ذلك الحديث رواه مسلم وعنه كان  
 صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر باسماء ذات البروج والسماء والطارق  
 رواه أبو داود والترمذي وعن البراء كنا نصلي خلفه صلى الله عليه وسلم الظهر فنسمع  
 منه الآتية بعد الآيات من لقمان والذاريات رواه النسائي قال ابن دقيق العيد  
 فيه جواز الاكتفاء بظاهر الحال في الاخبار دون التوقف على اليقين لان الطريق  
 الى العلم بقراءة السورة في السرية لا يكون الا بسماع كاهلها وانما يدعى يقين ذلك  
 لو كان في الجهرية وكانه ما غوذه من سماع بعضها مع قيام القرينة على باقها ويحتمل  
 ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقب الصلاة دائماً أو غالباً  
 بقراءة السورتين وهو بعيد جداً انتهى وعن أنس قرأ صلى الله عليه وسلم  
 في الظهر بسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية رواه النسائي وعن  
 أبي سعيد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته  
 ثم يأتي أهله فيتوضأ ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى رواه مسلم  
 \* (الفرع السادس في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب) \*

عن أم الفضل بنت الحارث قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب  
 بالرسولات عرفاً رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي  
 وفي رواية انها آخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرح عقييل  
 في روايته عن ابن شهاب أنها آخر صلواته صلى الله عليه وسلم ولفظه ثم ما صلى لنا  
 بعدها حتى قبضه الله تعالى أو رده البخاري في باب الوفاة وعنده في باب انما جعل  
 الامام ليؤتم به من حديث عائشة أن الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم  
 بأصحابه في مرض موته كانت الظهر وجمع بينهما بأن الصلاة التي حكمتها عائشة  
 كانت في المسجد وانتي حكمتها أم الفضل كانت في بيته كما رواه النسائي لكن  
 يعكس عليه رواية ابن اسحاق عن ابن شهاب في هذا الحديث بانما خرج اليها



رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب رأسه في مرضه فصلى المغرب الحديث رواه الترمذي ويمكن حمل قوله خرج لنا أي من مكابيه الذي هو راقديه إلى من في البيت فصلى بهم فتلتم الروايات وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور رواه البخاري ومسلم زاد البخاري في الجهاد وكان جبير بن مطعم جاء في أسارى بدر وزاد الاسماعيلي وهو يومئذ مشرك والبخاري في المغازي وذلك أول ما قرر الايمان في قلبي ولطبراني وأخذني من قراءة السكر وسعيد بن منصور فكأنما صدع قلبي وفي قوله سمعته صلى الله عليه وسلم دليل على الجمهور والله أعلم وعن مروان بن الحكم قال قال لي زيد ابن ثابت ما لك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بطول الطويل رواه البخاري زاد أبو داود وقلت وما طول الطويل قال الاعراف وفي رواية النساء من حديث عائشة أمه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الاعراف فرقها في ركعتين \* وعن عبد الله بن عتبة قرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب حم الدخان رواه النساء وهذه الاحاديث في القراءة مختلفة المتبادر لان الاعراف من السبع الطوال والطور من طوال المفصل والمرسلات من أوساطه \* قال الحافظ ابن حجر ولم أر حديثاً يثبته في التخصيص على القراءة فيها شيء من قصار المفصل الا حديثاً في ابن ماجه عن ابن عمر نص فيه على الكافرون والاخلاص ومثله لابن حبان عن جابر بن سمرة \* وأما حديث ابن عمر فظاهر اسناده الصحة الا انه معلول قال الدارقطني أخطأ بعض رواه فيه \* وأما حديث جابر بن سمرة ففيه سعيد بن السمك وهو متروك والمخفوط انه قرأهم في الركعتين بعد المغرب واعتمد بعض أصحابنا وغيرهم حديث سليمان بن يسار عن أبي هريرة قال ما رأيت أحداً أشبهه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان فكان يقرأ في الصبح بطوال المفصل وفي المغرب بقصار المصل رواه النساء وصححه ابن خزيمة وغيره وهذا يشعر بالمواطبة على ذلك لكن في الاستدلال به نظرنم حديث رافع انهم كانوا يتفلون بعد صلاة المغرب يدل على تخفيف القراءة فيها وطريق الجمع بين هذه الاحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان أحياناً يطيل القراءة في المغرب أحياناً الجواز وأما العلم بعدم المشقة على المأمومين وليس في حديث جبير دليل على أن ذلك تكرر منه \* وأما حديث زيد بن ثابت ففيه اشعار بذلك لكونه أنكر على مروان الموافقة على القراءة بقصار المفصل ولو كان مروان يعلم أن النبي صلى



الله عليه وسلم واطب على ذلك لا حرج به على زيد يمكن لم يرد زيد منه فيما يظهر  
 المراد به على القراءة بالطوال وإنما أراد منه ان يتعمد ذلك كما رآه من النبي صلى  
 الله عليه وسلم \* وفي حديث أم الفضل اشغار بانه صلى الله عليه وسلم كان  
 يقرأ في الصلوة بأطول من المرسلات لكونه كان في حال شدة مرضه وهو مظنة  
 التخفيف وهو يرد على أبي داود ادعاء نسخ التطويل في المغرب لانه روى عقب  
 حديث زيد بن ثابت من طريق عروة أنه كان يقرأ في المغرب بالقصار \* قال وهذا  
 يدل على فسخ حديث زيد ولم يبين وجه الدلالة وكيف يصح دعوى النسخ وأم الفضل  
 تقول ان آخر صلاة ملاها بهم قرأ بالمرسلات قال ابن خزيمة في صحيحه هذا من  
 الاختلاف المباح فبما نزل المصلى ان يقرأ في المغرب وفي الصلوات كلها بما أحب  
 الا انه اذا كان اماما استحب له ان يخفف القراءة انتهى والراجح عند النووي  
 ان المفصل من الحجرات الى آخر القرآن والله أعلم

\* (الفرع السابع في ذكر ما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة العشاء) \*  
 عن ابراء كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء والتين والزيتون فاسمعت أحدا  
 أحسن صوتا أو قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وكان صلى الله  
 عليه وسلم اذا أتى على آية عذاب وقف وتعوذ رواه الترمذي من حديث حذيفة  
 وكان اذا قرأ سبع اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى رواه أحمد وأبو داود ومن  
 رواية ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانه يسهى  
 الى أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ  
 لا اقيم يوم القيامة فانه يسهى أو قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل  
 بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله رواه  
 أبو داود والترمذي الى قوله وأنا على ذلك من الشاهدين وكان صلى الله عليه وسلم  
 يسكت بين التكبير والقراءة اسكاته وعن سألها أبو هريرة ويسكت بعد الفاتحة  
 ويسكت نالته بعد قراءة السورة وهي سكتة لطيفة جدا حتى يتراد اليه  
 النفس ولا يمكن يصل القراءة بالركوع وأما السكتة الاولى فانه كان يجعلها بقدر  
 الاستفتاح وأما الثانية فلاجل قراءة المأموم الفاتحة فينبغي تطويلها بقدرها ذكره  
 في زاد المعاد وعن سمرة بن جندب سكتان حفظتهما من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا دخل في صلواته واذا فرغ من القراءة ثم قال بعد ذلك واذا قرأ  
 ولا الضالين قال وكان يجبه اذا فرغ من القراءة أن يسكت حتى يتراد اليه نفسه  
 رواه الترمذي



\*(الفرع الثامن في ذكر صفة ركوعه صلى الله عليه وسلم)\*

عن أبي حميد الساعدي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يجاذى به - ما منكبيه فذكر الحديث الى أن قال ثم يركب ويرفع يديه حتى يجاذى به - ما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا يصوب رأسه ولا يقع رزاه أبو داود والدارمي

\*(الفرع التاسع في مقدار ركوعه صلى الله عليه وسلم)\*

عن ابن جبير قال سمعت أنس بن مالك يقول ما صليت وراء أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الغتي يعني عمر بن عبد العزيز قال فحزرتا ركوعه عشر تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات رواه أبو داود وعن البراء كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدين واذ رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء رواه البخاري ومسلم قال النووي هذا الحديث محمول على بعض الأحوال والافتقار في الحديث تطويل القيام فانه كان يقرأ في الصبح بالسنتين آية الى المائة وفي الظهر بالمسجدة وأنه كانت تقام الصلاة فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضى حاجته ثم يرجع الى أهله فيتوضأ ثم يأتي المسجد فيدرك الركعة الاولى وأنه قرأ سورة المؤمنون - حتى بلغ ذكر موسى وهارون وأنه قرأ في المغرب بالطور والمرسلات وفي البخاري بالاعراف فكل هذا يدل انه كانت في اطالة القيام أحوال بحسب الاوقات انتهى قال ابن القيم مراد البراء ان صلواته صلى الله عليه وسلم كانت معتدلة فكان اذا طال القراءة أطال القيام والركوع والسجود واذ اخف خفف الركوع والسجود وتارة يجعل الركوع والسجود بقدر القيام ويهديه عليه الصلاة والسلام الغالب تعديل الصلاة وتناسبها انتهى

\*(الفرع العاشر في ذكر ما كان صلى الله عليه وسلم يقول في الركوع والرفع منه)\*  
عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي تتأول القرآن رواه البخاري ومسلم ومضى تتأول القرآن يعمل بما أمر به في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفى ما أمر به في الآيات وعنهما كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده قدوس رب الملآتكة والروح رواه البخاري وعن حذيفة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه سبحان ربى العظيم وفي سجوده سبحان ربى الاعلى وكان صلى الله عليه وسلم



وسلم اذا رفع ظهره من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملا السموات  
 وملا الارض وملا ما شئت من شئ بعد رواه مسلم \* قال النووي بيده  
 يعني المصلي بقوله سمع الله لمن حمده حين الشروع في الرفع من الركوع ويمدحه حتى  
 ينتصب قائما ثم يشرع في ذكر الاعتدال وهو ربنا ولك الحمد الخ قال وفي هذا  
 الحديث دلالة لاشافعي وطائفة انه يستحب لكل مصل من امام ومأموم ومنفردة  
 ان يجمع بين سمع الله لمن حمده وربنا ولك الحمد في حال انتصابه في الاعتدال لانه  
 ثبت انه صلى الله عليه وسلم فطمها جميعا وقد قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما  
 رأيتموني اصلي رواه البخاري انتهى وقال ابن القيم كان عليه الصلاة والسلام اذا  
 استوى قائما قال ربنا ولك الحمد وربنا ولك الحمد وربنا ولك الحمد وربنا ولك  
 الحمد مع عنه ذلك كله واما الجمع بين الهم والواو فلم يصح انتهى قلت وقع في صحيح  
 البخاري من حديث أبي هريرة في رواية الاصمعي مرفوعا اذا قال الامام سمع الله لمن  
 حمده فقولوا الهم ربنا ولك الحمد بجمع بين الهم والواو وهو يرتد على ابن القيم كما ترى  
 وقال الشيخ تقي الدين في شرح العمدة كان اثبات الواو دال على معنى زائد لانه  
 يكون التقدير ربنا استعجب او ما قارب ذلك ولك الحمد فيكون الكلام مشتملا  
 على معنى الدعاء ومعنى الخبر واذ قيل باسقاط الواو دل على أحد هذين انتهى وقال  
 ابن العراقي اسقاط الواو حكاية عن الشافعي ابن قدامة وقال لان الواو لعطف وليس  
 هنا شئ يعطف عليه وعن مالك وأحمد في ذلك خلاف وقال النووي كلاهما  
 جاء به روايات كثيرة والمختار انه على وجه الجواز وان الامر من جازان  
 ولا ترجيح لاحدهما على الآخر انتهى \* وعن أبي سعيد الخدري قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع قال الهم ربنا ولك الحمد  
 ملا السموات وملا الارض وملا ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق  
 ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجح  
 منك الجحذ رواه مسلم قوله ملا السموات وملا الارض أي حمد الوكان أجساما  
 ملا السموات والارض ومعنى سمع الله لمن حمده أي أجاب يعني ان من حمد الله تعالى  
 متعرضا لثوابه استجاب الله له فأعطاه ما تعرض له فانا أقول لك الحمد ليحصل ذلك  
 وقوله أهل منصوب على النداء وقوله وكلنا لك عبد بالواو يعني أحق قول العبد  
 لا مانع لما أعطيت الخ واعترض بينهم ما قوله وكلنا لك عبد ومثل هذا الاعتراض  
 قوله تعالى قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى  
 على قراءة من قرأ وضعت بفتح العين واسكان التاء والمجذ بفتح الجيم الغنى أي لا ينفع



ذا الغنم منك غناه وانما تخضعه الايمان والطاعة وقيل غير ذلك والله أعلم وفي رواية ابن أبي أوفى عند مسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد

\* (الفرع الحادى عشر فى ذكر صفة سجوده صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه) \*  
 كان صلى الله عليه وسلم اذا انتهى من ذكر قيامه عن الركوع يكبر ويخرساجدا ولا يرفع يده وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يده أيضا وصححه بعض الحفاظ كابن حزم والذى غيره ان الراوى غلط من قوله كان يكبر فى كل خفض ورفع الى قوله كان يرفع يده فى كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يعطن لسبب غلطه وهم فتحه به فى زاد المعاد وكان عليه الصلاة والسلام يضع يده قبل ركبته رواه أبو داود ثم جهته وانقه وقال أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الجهة واليدين والر كبتين وأما راف القدمين رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عباس قال التوى فينبغى للساجد أن يسجد على هذه الاعضاء كلها وان يسجد على الجهة والانف جيما فاما الجهة فيجب وضعها مكشوفة على الارض ويكفى بعضها والانف مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجهة لم يجز هذا مذهب الشافعى ومالك والاكثرون وقال أبو حنيفة عليهما معالظاهر الحديث وقال الاكثرون بل ظاهر الحديث انهما فى حكم عضو واحد لانه قال فيه سبعة فلوجعلوا عضوين لصارت ثمانية وكان عليه الصلاة والسلام اذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه رواه الشيخان وقالت ميمونة جافى بين يديه حتى لو شاءت بهيمة أن تمر بين يديه لمرت رواه مسلم ولم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه سجد على كور عمامته ولم يثبت عنه ذلك فى حديث صحيح ولا حسن ولكن روى عبد الرزاق فى المصنف عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم يسجد على كور عمامته وهو من رواية عبد الله بن عمر وهو متروك وذكر أبو داود فى المراسيل أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلى فسجد بجبينه وقد اعتم على جبهته فحسرت على الله عليه وسلم عن جبهته وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه ووجهه أو له وآخره علانته وسره رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقوله دقه ووجهه بكسر أولهما أى قلبه وكثيره \* وعن عائشة قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الغراش فالتمسته فرقت يدي على بطن قدميه وهو فى السجود وهو مامنصوبتان وهو يقول اللهم انى أهوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك من لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على



على نفسك رواه مسلم \* قال الخطابي في هذا الحديث معنى لطيف وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استعاز بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعاذته من عقوبته والرضى والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعاقبة فلما صار الى ذكر ما لا ضده وهو الله تعالى استعاز به منه ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه وقوله لا أحصى نداء عليك أي لأطبقه ولا أتى عليه وقيل لا أحيط به وقال مالك لا أحصى نعمتك واحسانك والثناء - ما عليك وان اجتهدت في الثناء عليك وقوله أنت كما أثبت على نفسك اعتراف بالمعجز عن تفصيل الثناء فانه لا يقدر على بلوغ حقيقته ورد الثناء الى الجملة دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك كالمه لله تعالى المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا وكما أنه لانهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه فكل شيء أثنى به عليه وان كثرت طال وبوغ فيه فقد رآه أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكثر وأكبر وفضله واحسانه أوسع وأسبغ انتهى وههنا فائدة لطيفة ذكرها بعض المحققين في نهيه صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن في الركوع والسجود وهي ان القرآن أشرف الكلام وحالتا الركوع والسجود حالتا النازل وانخفاض من العبد في الادب مع كلام الله تعالى أن لا يقرا في هاتين الحالتين وتكون حالة القيام والانصب أولى به والله أعلم وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم سجد على الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه من السجود مكبرا غير رافع يديه ثم يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى وكان عليه الصلاة والسلام يجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن جوارحه سكوا يبيناهم يقوم الى الركعة الثانية كما في صحيح البخاري وغيره قال النووي ومذهبا استحبابها عقب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة وكان عليه الصلاة والسلام يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني رواه أبو داود والدارمي من حديث ابن عباس

\* (الفرع الثاني عشر في ذكر جلوسه صلى الله عليه وسلم للتشهد)

كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس للتشهد يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى رواه مسلم قال النووي معناه يجلس مفترشا وفيه حجة لابي حنيفة ومن وافقه أن الجلوس في الصلاة يكون مفترسا سواء فيه جميع الجلسات وعندما لا يسن متوركا بأن يخرج رجله اليسرى من تحته ويقضي بوركته الى الارض وقال الشافعي رحمه الله السنة ان يجلس كل الجلسات مفترسا الا الجلوس التي يعقبها السلام والجلسات



عند الشافعي أربع الجلوس بين السجدين وجلسة الاستراحة في كل ركعة يعقبا  
 قيام والجلسة للتشهد الأول والجلسة للتشهد الأخير والجميع يسن مفترشا  
 إلا الأخيرة ولو كان على المصلي سجود سهو فلا يصح أنه يجلس مفترشا في تشهدة فإذا  
 سجد سجدتي السهو وتورك ثم سلم هذا تفصيل مذهب الشافعي واحتج أبو خنيفة  
 بإطلاق حديث عائشة هذا واحتج الشافعي بحديث أبي حميد الساعدي في صحيح  
 البخاري وفيه التصريح بالافتراش في الجلوس الأول والتورك في آخر الصلاة  
 وحمل حديث عائشة هذا على الجلوس في غير التشهد الأخير لاجتماع بين هذه  
 الأحاديث انتهى فليتناقل مع قول ابن القيم في الهدى أنه لم ينقل أحد عنه صلى الله  
 عليه وسلم أن هذا مكان صفة جلوسه في التشهد الأول ولا أعلم أحدا قال به  
 انتهى وقال أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحابه صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم  
 بمصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاعرض فذكر الحديث إلى أن قال حتى  
 إذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخرج رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه  
 الأيسر ثم سلم قالوا صدقت هكذا كان يصلي رواه أبو داود والدارمي وفي رواية لابي  
 داود فإذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى وإذا كان  
 في الرابعة أفضى بوركه اليسرى إلى الأرض وأخرج قدميه من ناحية واحدة  
 الحديث وكان عليه الصلاة والسلام إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته  
 اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثا وخمسين وأشار بالسبابة  
 وفي رواية مسلم وضع يده على ركبته ورفع أصبعه التي تلي الإبهام ويده اليمنى  
 اليسرى على ركبته باسرها عليها وعند أبي داود من حديث وائل بن حجر مرفقه  
 اليمنى على فخذه اليمنى وقبض قنطين وحلق حلقة ثم رفع أصبعه فرائته يجر كها  
 ويده وفي حديث ابن الزبير عنده أيضا كان يشير بها ولا يجر كها الحديث وكان  
 صلى الله عليه وسلم يستقبل بأصابعه القبلة في رفع يديه وركوعه وفي سجوده  
 وفي التشهد ويستقبل بأصابع رجليه القبلة في سجوده

### ● (الفرع الثالث عشر في ذكر تشهده صلى الله عليه وسلم) ●

كان صلى الله عليه وسلم يتشهد دائما في هذه الجلسة الأخيرة ويعلم أصحابه أن يقولوا  
 التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام علينا أيها النبي ورحمة الله وبركاته  
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده  
 ورسوله رواه مسلم من رواية ابن عباس وهو الذي اختاره الشافعي لزيادة المباركات  
 لا تشهد ابن مسعود وإن قاله القاضي عياض رحمه الله تعالى وعبارة الشافعي فيما



أخرجه البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان أخبرنا الشافعي جوابا لمن سأله بعد  
 ذكر حديث ابن عباس فان ترى الرواية اختلفت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 \* فروى ابن مسعود خلافه هذا فساق الكلام الى أن قال فلما رأته وامعا  
 وسمته يعني حديث ابن عباس صحيحا ورأته أسـ ترلفظا من غيره يعني من  
 المرفوعات أخذت به غيره عنف لمن أخذ بغيره هذا آخر كلامه وليس فيه قصر يح  
 بالافضلية والعلم عند الله \* وقال أبو حنيفة وأحمد وجهور الفقهاء وأهل  
 الحديث تشهد ابن مسعود أفضل لانه عند المحدثين أشد صحة وقال مالك رحمه الله  
 تشهد عمر بن الخطاب الموقر ف عليه أفضل لانه علمه اناس على المنبر ولم يزارعه  
 أحد فدل على تفضيله ومذهب الشافعي ان التشهد الاوّل سنة والثاني واجب  
 وجهور المحدثين أنهم ما واجبان وقال أحمد الاوّل واجب يجزئ تركه بالاجود  
 والثاني ركن تبطل الصلاة بتركه \* وروى أبو حنيفة ومالك وجهور الفقهاء ما  
 سئلان \* وعن مالك رواية بوجوب لا يروى وقد كان عليه الصلاة والسلام  
 يأتي بالتشهدين \* وفي انجيليات عن القاسم بن محمد قال علمتني عائشة قالت  
 هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات السلام  
 عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد  
 أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وهو مثل حديث ابن مسعود سواء  
 رواه البيهقي باسناد جيد \* قال النووي في هذا الحديث فائدة حسنة وهي  
 ان تشهد عليه الصلاة والسلام بافظ تشهدنا انتهى \* قال الحافظ ابن حجر  
 وكانه يشير الى رد ما وقع في الراعي أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في التشهد  
 وأشهد أني رسول الله وتعبه بأنه لم يرد كذلك صريحاً وقع في البخاري من  
 حديث سلمة بن الاكوع قال خفت أزواد القوم فذكر الحديث وفيه فقال صلى  
 الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ومن لطائف التشهد قاله  
 البيضاوي عليهم ان يفردوه صلى الله عليه وسلم بالذكر اشرفه ومزيد حقه عليهم  
 فان قيل كيف يشمرع هذا اللفظ وهو خطاب لبشر مع كونه منها عبثه في الصلاة  
 فالجواب أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم \* فان قلت ما الحكمه  
 في العدول عن الغيبة الى الخطاب في قوله السلام عليك أيها النبي مع ان لفظ الغيبة  
 هو الذي يقتضيه السياق كان يقول السلام على النبي فينتقل من تحية الله الى تحية  
 النبي ثم الى تحية النفس ثم الى تحية الصالحين أجاب الطائي بما سمعنا ونحن نتبع  
 لفظ الرسول بعينه لذي علمه بالحجابه ويحتمل ان يقول على طريق أهل المعزة بالله



ان المصلين لما استفتحوا باب المسكوت بالتصيات اذن لهم في الدخول في حريم المحي  
 الذي لا يموت فقوت أعينهم بالمناجاة فمنها على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة  
 متابعتها فالتفتوا فاذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر فاقبلوا عليه فاثلين السلام  
 عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته انتهى وقال الترمذي الحكيم في قوله السلام  
 علينا وعلى عباد الله الصالحين من أراد أن يحظى بهذا السلام الذي يسلمه الخلق  
 في صلاتهم فليكن عبدا صالحا ولا حرم هذا الفضل العظيم \* وقال القفال  
 في فتاويه وترك الصلاة يضر جميع المسلمين لان المصلي يقول اللهم اغفر لي ولله مؤمنين  
 والمؤمنات ولا بد ان يقول في اتشهد هذا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكون  
 التارك للصلاة مقصرا في خدمة الله وفي حق رسوله وفي حق نفسه وفي حق كافة  
 المسلمين ولذلك عظمت المصيبة بتركها واستنبط منه السبب كي أن في الصلاة حقا  
 للعباد مع حق الله تعالى وأن من تركها أدخل بجميع حق المؤمنين من ضي  
 ومن يجيء الى يوم القيامة لوجوب قوله في هذا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين  
 انتهى وتقدم الكلام على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد التشهد  
 الاخير وما في ذلك من المباحث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعند  
 الطبراني مرفوعا عن سهل بن سعد لا صلاة لمن لم يصل على نبيه وكذا عند ابن ماجه  
 والدارقطني \* وعن أبي مسعود الانصاري عند الدارقطني من صلى صلاة لم يصل  
 فيها على وعلى أهل بيتي لم تقبل منه \* وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال اذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل  
 محمد وارحم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترجت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
 انك حميد مجيد رواء الحاكم واغتر قوم بتعجيبه فوهو ما رواه يحيى بن أبي  
 السباق وهو مجهول عن رجل منهم وبالغ ابن العربي في انكار ذلك فقال حذار  
 مما ذكره ابن أبي زيد من زيادته وترحم فانه قريب من البدعة لانه صلى الله عليه  
 وسلم علمهم كيفية الصلاة بالوحي ففي الزيادة على ذلك استدرأك عليه انتهى قال  
 الحافظ ابن حجر وابن أبي زيد ذكر ذلك في الرسالة في صفة التشهد لما ذكر  
 ما يستحب في التشهد ومنه اللهم صل على محمد وآل محمد فراد وترحم على محمد وآل محمد  
 وبارك على محمد وآل محمد الخ فان كان انكاره ذلك لكونه لم يصح فسلم والافدعوى  
 من ادعى أنه لا يقال وارحم محمد مردودة لثبوت ذلك في عدة احاديث أصحها  
 في اتشهد هذا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال ثم وجدت لابن أبي زيد  
 مستندا فأنخرج الطبري في تهذيبه من طريق حفظة بن علي عن أبي هريرة رفعه



من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك  
 على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وترحم على محمد وعلى  
 آل محمد كما ترحم على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفت له  
 ورجال سنده رجال الصحيح الاسعدي بن سليمان مولى سعيد بن العاصي الراوي له  
 عن حنظلة بن علي فانه مجهول وهذا كله فيما قال مضموما الى السلام أو الصلاة  
 وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على المنع ونقل القاضي عياض عن  
 الجوهري والجواز مطلقا وقال الترمذي في المفهم انه الصحيح لورود الاحاديث به وخالفه  
 غيره ففي الذخير من كتب الحنفية عن محمد بن بكره ذلك لانه ساهى النقص لان الرجعة  
 غالبها انما تكون لفعل ما يلام عليه - وجزم ابن عبد البر بجمعه فقال لا يجوز لاحد  
 اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه عليه الصلاة والسلام  
 قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعالي وان كان معنى الصلاة الرحمة  
 ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيمه فلا يعدل عنه الى غيره انتهى \* وأخرج  
 ابو العباس السراج عن أبي هريرة انه - قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال  
 قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت  
 وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك خير مجيد \* وفي حديث بريدة رفعه  
 اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على  
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم \* ووقع في حديث ابن مسعود عند أبي داود والنسائي  
 على محمد النبي الامي وفي حديث أبي سعيد على محمد عبدك ورسولك كما صليت على  
 ابراهيم ولم يذكر آل محمد ولا آل ابراهيم وعند أبي داود من حديث أبي هريرة  
 اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ووقع في آخر  
 حديث ابن مسعود في العالمين انك خير مجيد قال الترمذي في شرح المذهب ينبغي  
 أن يجمع ما في الاحاديث الصحيحة فيقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد  
 وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك مثله ويزيد في آخره  
 في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم  
 يزد ما في وبارك وقال في التحقيق والفتاوى مثله الا أنه أسقط النبي الامي وقد تعقبه  
 الاسنوي فقال لم يستوعب ما ثبت في الاحاديث مع اختلاف كلامه وقال  
 الاذري لم يسبق الى ما قاله والاظهر ان الفضل لمن تشهد أن يأتي باكمل الروايات  
 ويقول كلما ثبت هذا مرة وهذا مرة واما التلغيق فانه يستلزم احداث صفة في التشهد  
 لم ترد في حديث واحد وسبقة الى معنى ذلك ابن القيم \* وقد كان صلى الله



عليه وسلم يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة  
المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم وأعوذ بك من المأثم  
والمغرم فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث  
فكذب ووعد فأخلف رواه البخاري ومسلم من رواية عائشة قال ابن دقيق  
العيذ فتنة المحيا ما يعرض للانسان مدة حياته من الاقتتان بالديار والشهوات  
والجهالات وأعظمها والعباد بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات يجوز  
ان يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت اليه لقبها منه ويجوز ان يكون المراد بها  
فتنة القبر ولا يكون مع هذا الوجه متكررا مع قوله عذاب القبر لان العذاب مرتب  
على الفتنة والسبب غير المسبب وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن  
سفيان الثوري ان الميت اذا سئل من ربك تراعى له الشيطان فيشير الى نفسه اني  
أنا ربك فلهذا ورد سزال لتثبيت له حين يسأل وقد استشك كل دعائه صلى الله  
عليه وسلم بما ذكر مع انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأجيب بأجوبة منها  
انه قصد التعليم لامته ومنها ان المراد السؤال منه لامته فيكون المعنى هنا أعوذ بالله  
لامتي ومنها سلوك طريق التواضع واطهار العبودية والتزام خوف الله واعظامه  
والافتقار اليه وامتثال أمره في الرغبة اليه ولا يمنع تكرير الطلب مع تحقق الاجابة  
لان في ذلك تحصيل الحسنات ورفع الدرجات وفيه تحريض لامته على ملازمة ذلك  
لانه اذا كان مع تحقق المغفرة لا يترك التضرع فن لم يتحقق ذلك أخرى بالملازمة  
واما الاستعاذة من فتنة الدجال مع تحققه أنه لا يدركه فلا اشكال فيه على الوجهين  
الاولين وقيل على الثالث يحتمل ان يكون ذلك قبل ان يتحقق عدم ادراكه ويدل  
عليه قوله في الحديث الآخر عند مسلم ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه الحديث والله  
أعلم وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد ان تشهد  
اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة  
الدجال الاعور وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات رواه أبو داود وعن علي بن أبي  
طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي  
ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت  
المقدم وأنت المؤخر لا اله الا انت رواه مسلم وغيره وفي رواية له واذا سلم قال  
اللهم اغفر لي ما قدمت الخ ويجمع بينهما بما يحمل الرواية الثانية على ارادة السلام  
لان مخرج الطريقتين واحد وأورده ابن حبان بلفظ كان اذا فرغ من الصلاة وسلم  
وهذا ظاهر في أنه بعد السلام ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وسيأتي



الجواب عما استشكل في دعائه عليه الصلاة والسلام بهذا الدعاء في أدعيته صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى وخاصل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من المواضع التي كان يدعو بها في داخل صلاته ستة مواطن الاوّل عقب تكبيرة الاحرام كما في حديث أبي هريرة في العميمين اللهم باعديني وبين خطاياي الحديث ونحوه \* الثاني في الركوع كما في حديث عائشة عند الشيخين كان يذكر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي \* الثالث في الاعتدال من الركوع كما في حديث ابن أبي أوفى - عند مسلم - انه كان يقول بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد \* الرابع في سجوده وهو أكثر ما كان يدعو فيه وأمر به \* الخامس بين السجدةين اللهم اغفر لي الخ \* السادس في التشهد وكان أيضا يدعو في القنوت وفي حال القراءة اذا مر بآية رجة سأل واذا مر بآية عذاب استعاذ وتقدم كل ذلك والله أعلم

\* (الفرع الرابع عشر في ذكر تسليمه صلى الله عليه وسلم من الصلاة) \*

كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن شماله حتى يرى بياض خده رواه مسلم والنسائي من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه وفي حديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله رواه اترمذي وزاد أبو داود حتى يرى بياض خده \* وفي رواية النسائي حتى يرى بياض خده من ههنا وبياض خده من ههنا الحديث وهذا كان فعله الراتب رواه عنه خمسة عشر صحابيا \* وهم عبد الله بن مسعود \* وسعد بن أبي وقاص \* وسهل بن سعد \* ووائل بن حجر \* وأبو موسى الأشعري \* وحذيفة بن اليمان \* وعمار بن ياسر \* وعبد الله بن عمر \* وجابر بن سمرة \* والبراء بن عازب \* وأبو مالك الأشعري \* وطلح بن علي \* وأوس بن أوس \* وأبو ثور \* وعدي بن عمرو \* هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد والجمهور ومذهب مالك في طائفة المنروع تسليمة ودليل مذهبنا ما تقدم وأما ما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فلم يثبت من وجه صحيح وأجود ما في ذلك حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم يرفعها صوتها حتى يوقظنا وهو حديث معلول وهو في السنن لكنه في قيام الليل والذين رواه عنه التسليمة من رواها شاهدوا في الغرض والنقل وحديث عائشة ليس هو صحيحا في الاقتصار على تسليمة واحدة بل أخبرت أنه كان يسلم تسليمة واحدة يوقظهم بها ولم تنف الاخرى بل سكنت



عنها وليس سكوها عنهما تدماعلى رواية من حفظها وضبطها وهم أكثر عدد  
 وأحد يشهروهم أصح والله أعلم واختلف في التسليم فقال مالك والشافعي وأحمد  
 وجهور العلماء أنه فرض لأنصح الصلاة الأبه وقال أبو حنيفة والثوري والاوزاعي  
 سنة لوترك صحت صلته وقال أبو حنيفة لو فعل منافيا للصلاة من حدث أو غيره  
 في آخرها صحت صلته واحتج بأنه عليه الصلاة والسلام لم يعلمه الا عرابي حين علمه  
 واجبات الصلاة واحتج الجمهور بحديث أبي داود مفتاح الصلاة الطهور وتجليها  
 التسليم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة طأ رأسه رواه أحمد وكان  
 لا يجاوز بصره اشارته وكان قد جعل الله قرعة عينه في الصلاة كما قال وجعلت قرعة  
 عيني في الصلاة رواه النسائي ولم يكن يشغله عليه الصلاة والسلام ما هو فيه عن  
 مراعاة أحوال المأمومين مع كمال اقباله وقربه من ربه وحضور قلبه بين يديه وكان  
 يدخل في الصلاة فيريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلته مخافة أن يشق  
 على أمه رواه البخاري وأبو داود والنسائي وكان يؤم الناس وهو حامل امامة  
 بنت أبي العاص بن الربيع على عاتقه رواه مسلم وغيره قال النووي وهذا يدل  
 لمذهب الشافعي رحمه الله ومن وافقه أنه يجوز حمل الصبي والصبية وغيرهما من  
 الحيوان في صلاة الفرض والنفل للإمام والمأموم والمنفرد ووجه أصحاب مالك رحمه  
 الله على النافذة ومنعوا جواز ذلك في الفريضة وهذا التأويل فاسد لان قوله يؤم  
 الناس صريح وكالصريح في أنه كان في الفرض وادعى بعض المالكية أنه منسوخ  
 وبعضهم أنه خاص به صلى الله عليه وسلم وبعضهم أنه كان لضرورة وكما مردودة  
 ولا دليل علىها ولا ضرورة اليها بل الحديث صحيح صريح في جواز ذلك وليس فيه  
 ما يخالف الشرع لان الأدمى طاهر وما في جوفه من العجاسة، معقوعها الكونه  
 في معدنه وثياب الاطفال وأجسادهم محمولة على الطهارة ودلائل الشرع متظاهرة  
 على هذا والافعال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت أو تفرقت وفعله عليه الصلاة  
 والسلام للجواز وتبيينها على هذه القواعد التي ذكرتها وهذا برده ما ادعاه أبو سليمان  
 الخطابي أن هذا الفعل يشبه ان يكون بغير عمد لمجملها في الصلاة لكنها كانت تتعلق به  
 عليه الصلاة والسلام فلم يدفعها فاذا قام بقيت معه قال ولا تروهم أنه جعلها ووضعها  
 مرة بعد أخرى لانه عمل كبير ويشغل القلب واذا كان علم الخبيصة تشغله فكيف  
 لا يشغله هذا كلام الخطابي وهو باطل ودعوى مجردة وعمارة قوله في صحيح  
 مسلم فاذا قام جعلها واذا رفع من السجود أعادها وقوله في رواية غير مسلم خرج حاملا  
 أمامة وصلى وذكر الحديث \* وأما نصبة الخبيصة فانها تشغل القلب بلا فائدة



وحمل أمانة لانسلم أنه يشغل القلب وان شغله فيترتب عليه فوائد ويان قواعدهما  
 ذكرناه وغيره فاحتمل ذلك الشغل لهذه العوائد بخلاف الخيمصة والصواب الذي  
 لا يعدل عنه ان الحديث كان للبيان والتنبيه على هذه القواعد فهو جائز لنا وشرع  
 مستمر الى يوم القيامة والله أعلم انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فيحيى  
 الحسن أرا الحسين فيركب على ظهره فيطيل السجدة كراهية ان يلقبه عن ظهره  
 وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة قال جابر بعثني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم للحاجة فأدركته وهو يصلي فسلمت عليه فأشار الى  
 مسلم وقال عبد الله بن مسعود لما قدمت من الحبشة أتيت النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فأومأ برأسه رواه البيهقي وكان يصلي وعائشة معترضة  
 بينه وبين القبلة فاذا سجد غمزها بيده فقبضت رجليها واذا قام بسضتها رواه  
 البخاري وكان صلى الله عليه وسلم لا يلتفت في صلاته وفي البخاري عن عائشة  
 قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو  
 اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وروى أبو داود من حديث سهل بن  
 الحنظلية أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبي  
 مرثد الغنوي أنا يا رسول الله قال اركب فركب فرساله فقال استقبل هذا الشعب  
 حتى تكون في أعلاه فلما أصبحنا توب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصلي وهو  
 يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى الصلاة قال أشيروا قد جاء فارسكم فهذا الالتفات  
 من الاشتغال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في مداخل العبادات كصلاة الخوف  
 وقرب منه قول عمر رضي الله عنه أتى لاجهز الجيش وأنا في الصلاة فهذا جمع  
 بين الصلاة والجهاد ونظيره التفكير في معاني القرآن واستخراج كنه وزايع منه  
 وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فعرض له الشيطان ليقطع عليه صلاته فأخذه  
 وخنقه حتى سال لعابه على يديه وروى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال  
 أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أرنزكا أرنزكا زيز المرجل يعني يبكي  
 وفي رواية واصدده أرنزكا زيز الرخامن البكاء رواه أحمد ولم يكن صلى الله عليه  
 وسلم يغمض عينيه في صلاته وعن أنس قال كان قرام لعائشة سترت به جانب  
 يدها فقال صلى الله عليه وسلم أميطي عننا قراءك هذا فانه لا تزال تصاور تعرض لي  
 في صلاتي رواه البخاري ولو كان يغمض عينيه لما عرضت له في صلاته وقد اختلف  
 الفقهاء في كراهيته والحق ان يقال ان كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع فهو أفضل  
 وان كان يحول بينه وبين الخشوع كأن يكون في قلبه زخرفة أو غيرهما يشغل



قلبه فلا يكره التعميم قطعا بل ينبغي ان يكون مستحبا في هذه الحالة وقد كانت  
 صلواته صلى الله عليه وسلم متوسطة عارية عن الغلو كالوسوسة في عقد النية ورفع  
 الصوت بها والجهر بالاذكار والدعوات التي شرعت سراوة وطول ما السنة تخفيفه  
 كالشهاد الاول الى غير ذلك مما يفعله كثير مما استلجى بداء الوسوسة عافانا الله منها  
 وهي نوع من الجنون وصاحبها بلاريب مبتدع مستند بطي في أفعاله وأقواله شيا  
 لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه وقد قال عليه الصلاة والسلام  
 ان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها وعنه أيضا  
 واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار  
 ومما نسب لامام الحرمين الوسوسة نقص في العقل أو جهل باحكام الشرع ومن  
 غرائب ما يقع لهؤلاء الموسوسين ان بعضهم يشتغل بتكرير الطهارة حتى تقوته  
 الجماعه وربما فاتته الوقت ومنهم من يشتغل بالنية حتى تقوته التكبيره الاولى  
 وربما تقوته ركعة أو أكثر ومنهم من يحلف انه لا يزيد على هذه التكبيره ثم يكذب  
 ثم من الهب ان بعضهم يتوسوس في حال قيامه حتى يركع الامام فاذا خشى فوات  
 الركوع كبر سريعا وأدركه فن لم يحصل له النية في الأيام الطويل حال فراغ باله  
 فكيف حصلت له في الوقت الضيق مع شغل باله بفوات الركعة ومنهم من يكثر  
 التلطف بالتكبير حتى يشوش على غيره من المأمومين ولا يرب ان ذلك مكروه ومنهم  
 من يزعم أعضاءه ويحفي جبهته ويقوم عروقه بعينه ويصرخ بالتكبير كأنه يكبر  
 على العدو ومنهم من يغسل عضوه غسلًا يشاهده بصبره ويكبر ويقرأ بلسانه  
 ويجمع بأذنه ويعلمه بقلبه ومع ذلك يصدق الشيطان في انكاره يقين نفسه ومجده  
 لما رآه بصبره وسمع به بأذنه وقد سأل رجل أبا الوفاء بن عقيل فقال اني أ كبر وأقول  
 ما كبرت واغسل العضو في الوضوء وأقول ما غسلته فقال ابن عقيل دع الصلاة  
 فانها لا تجب عليك فقال له كيف ذلك فقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع  
 القلم عن المجنون حتى يفيق ومن يكبر ثم يقول ما كبرت فايس بعاقل والمجنون  
 لا تجب عليه الصلاة فن أراد التخلص من هذه البلية فليتبسح سنة نبيه صلى الله عليه  
 وسلم السنينة ويقعدى بملته الحميمية فان غلبه الامر وضاعت عليه المسالك فليتضرع  
 الى الله ويتهل اليه في كشف ذلك

﴿الفرع الخامس عشر في ذكر قنوته صلى الله عليه وسلم﴾

ليعلم ان القنوت يطلق على القيام والسكوت ودوام العبادة والدعاء والتسبيح  
 والخضوع كما قال تعالى وله من في السموات والارض كل له فانتون وقال تعالى آمن



هوقانت آناء الليل ساجدا لوقائما الآية وقال تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه  
 وكانت من القانتين والمراد به هنا الدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام وعن  
 أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعة من رجال يقال لهم القراء فعرض لهم  
 حيان من سليم رعل وذ كوان عند بئر يقال لها بئر معونة فقبلوهم فدعا عليهم النبي  
 صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة وذلك بدأ القنوت وما كنا ننت قال عبد  
 العزيز بن مهيب فسأل رجل أنسا عن القنوت أبعده الركوع أو عند فراغ  
 القراءة قال بل عند فراغ القراءة \* وفي أخرى قنت شهرا بعد الركوع يدعو  
 على أحياء من العرب \* وفي أخرى قنت شهرا بعد الركوع في صلاة الصبح يدعو  
 على رعل وذ كوان ويقول عصية عصمت الله ورسوله \* وفي أخرى بعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم صرية يقال لهم القراء فأصيبوا فإيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وجد على شئ مما وجد عليهم فقت شهرا في صلاة الفجر هذه رواية  
 البخاري ومسلم والبخاري كان القنوت في المغرب والفجر وفي رواية أبي داود  
 والنسائي قنت في صلاة الصبح بعد الركوع \* وفي أخرى قنت شهرا ثم تركه  
 وفي أخرى للنساء قنت شهرا بلعن رعا لوذ كوان وحيان وعن ابن عباس قنت  
 صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح  
 في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حده من الركعة الأخيرة يدعو على أحياء من  
 سليم على رعل وذ كوان وعصية ويؤمن من خلفه رواه أبو داود وعن ابن عمر أنه  
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة  
 من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حده ربنا  
 ولك الحمد فأنزل الله عليه ليس لك من الأمر شيء إلى قوله فاتم ظالمون رواه  
 البخاري وعن أبي هريرة لما رفع صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية قال  
 اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة  
 اللهم أشد دو طأنتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وفي رواية  
 في صلاة الفجر وفي رواية ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل الله تعالى ليس لك من الأمر  
 شيء رواه البخاري ومسلم وعن البراء كان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح  
 والمغرب رواه مسلم والترمذي ولابي داود في صلاة الصبح ولم يذكر المغرب وعن  
 أبي مالك الأشعبي قال قلت لابي بابت أنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ههنا بالكوفة خمس سنين  
 أكانوا يقنتون قال أي بني محدث رواه الترمذي وعن سعيد بن جبير قال أشهد أني



سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة رواه الدارقطني قال بعض  
 العلماء والصواب انه صلى الله عليه وسلم قنت وترك وكان تركه للقنوت أكثر  
 من فعله فانه انما قنت عند النوازل للدعاء لقوم والدعاء على آخرين ثم تركه لما  
 قدم من دعاهم وخلصوا من الاسر وأسلم من دعا عليهم فجاؤا ثابراً وكان قنوته  
 لعارض فلما زال العارض ترك القنوت ولم يكن محتصاً بالفجر بل كان يقنت  
 في صلاة الفجر والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن أنس وذكره مسلم عن البراء  
 وصح عن أبي هريرة انه قال والله لا نأقربكم صلاة من صلاة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انه كان يقنت في الركعة الاخيرة من الصبح بعد ما ينزل سمع الله لمن  
 حده وقال ابن أبي فديك ولا ريب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم  
 تركه فهذا رد على القائل بكراهة القنوت في الفجر مطلقاً عند النوازل وغيرها  
 ويقولون هو منسوخ وفعله بدعة \* وأهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين  
 من استعبه ويقولون فعله سنة وتركه سنة ولا يكرهون على من داوم عليه  
 ولا يكرهون فعله ولا يرونه بدعة ولا فاعله مخالفاً للسنة من قنت فقد أحسن ومن  
 ترك فقد أحسن انتهى ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان القنوت مشروع  
 في صلاة الصبح دائماً في الاعتدال من ثمانية صلاة الصبح \* لما رواه أنس ما زال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا \* رواه أحمد وغيره  
 قال ابن الصلاح قد حكى بعضه غير واحد من الحفاظ منهم الحاكم والبيهقي  
 وأبو عبد الله محمد بن علي البلخي وفي البيهقي العمل بمقتضاه عن الخلفاء الاربعة وقال  
 بعضهم أجمعوا على أنه صلى الله عليه وسلم قنت في الصبح ثم اختلفوا هل تركه  
 فتمسك بما أجمعوا عليه حتى يثبت ما اختلفوا فيه انتهى \* وما حديث ابن أبي  
 فديك عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الثانية من  
 صلاة الصبح يرفع يديه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اهدني فيمن هديت الخ فقال  
 ابن القيم في زاد المعاد ما أدين الاحتجاج به لو كان صحيحاً أو حسناً ولكن لا يحتج بعبد  
 الله هذا وان كان الحاكم صحيح حديثه في القنوت انتهى \* وهذا الحديث رواه  
 الحاكم وصححه ورتد عليه كما قاله ابن القيم وقد اتفقوا على ضعف عبد الله بن سعيد  
 وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل هؤلاء  
 الكلمات اللهم اهدني فيمن هديت أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل والصحيح  
 أنه لا يهين فيه دعاء مخصوص بل يحصل بكل دعاء وفيه وجه أنه لا يحصل



الا بالدعاء المشهور وهو اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتواني فيمن  
 توليت وبارك لي فيما اعطيت وفقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه  
 لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت رواه ابوداود والترمذي والنسائي من  
 حديث الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن  
 في الوتر فذكره واسنادهم صحيح قال البيهقي قد صح أن تعليم هذا الدعاء وقع لقنوت  
 صلاة الصبح وقنوت الوتر انتهى \* وقوله فانك تقضي بالغا وبالواو في قوله وانه  
 لا يذل وربنا قبل وتعاليت الا ان الغاء لم تقع في رواية أبي داود وزاد البيهقي بعد قوله  
 انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وزاد ابن أبي عامر في كتاب التوبة  
 نستغفرك اللهم وتوب اليك وتسب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في آخره لان النسائي قد رواه من حديث الحسن بن سعيد صحيح أو حسن كما قاله  
 في شرح المذهب ولفظه أي النسائي وصلى الله على النبي وجزم في الاذكار باستحباب  
 الصلاة على الآل والسلام وخائفه صاحب الاقليد فقال اما ما وقع في كتب  
 أصحابنا من زيادة وسلم وما يعتاده الاثمة الا ان من ذكر الآل والازواج والاصحاب  
 فكل ذلك لا أصل له \* قلت وعبارة النووي في الاذكار يستحب ان يقول  
 عقب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فقد جاء في حديث النسائي  
 باسناد حسن وصلى الله على النبي انتهى \* وتعقب بأن لفظ الدعوى خلاف  
 الدليل وتزيد عليه ذكر الآل والتسليم \* نعم وقعت الزيادة في الراعي والروائي  
 معزوة لحديث الحسن بن علي عند النسائي لكنها ليست عنده في رواية أحد من  
 الرواة عنه على أن لفظ وصلى الله على النبي زائد على رواية الترمذي وهي زيادة  
 غريبة غير ثابتة لاجل عبد الله بن علي أحد رواة لاه غيره معروف وعلى تقدير  
 أن يكون هو عبد الله بن علي بن الحسن بن علي فهو منقطع لانه لم يسمع من جده  
 الحسن بن علي فقد تبين أنه ليس من شرط الحسن لانقطاعه أو لجهالة روايه ولم  
 يعبر الزيادة بمجيئها من وجه آخر وحينئذ فقد تبين شدوذها على ما لا يخفى \* نعم  
 أصل الحديث الى آخر وتعاليت حسن لاعتقاده برواية الترمذي وغيره بخلاف  
 الزيادة اذ لم تجيء في غيره وحيث سننا الصلاة على الآل على ما جزم به النووي  
 فيذبحي عدتها في القنوت بعضها قال في المجموع عن البغوي ويكره اطالة القنوت  
 كالشمس الاول وهو ظاهر على ما صححه فيه وفي تحقيقه في باب سجود السهون  
 أن الاعتدال ركن طويل أما على ما صححه فيه ما في صلاة الجماعة من أنه قصير وهو  
 ما في المنهاج والروضة فقد يقال القياس البطلان لان تطويل الركن القصير عمدا



مبطل ويجاب بحمل ذلك على غير محل القنوت اذ البغوى نفسه القائل بكراهة  
 الاطالة فائى بأن تطويل الركن القصير مبطل عمده ويسن للمنفرد والامام برضى  
 المحصورين الجمع في قنوت الوتر بين القنوت السابق وبين قنوت عمروه والاهم انا  
 نستعينك الخ والاولى تأخير عن القنوت السابق ويسن رفع يديه رواه البيهقي  
 باسناد جيد قال في المجموع وفي سنن مسجع وجهه بهم اوجهان أشهرهما نعم وأصحهما لا  
 قال البيهقي ولا أحفظ في مسعه فمنا عن أحد من السلف شيأوان روى عن بعضهم  
 في الدعاء خارج الصلاة ومسح غير الصدر كالصدر **مكروه** \* وقال النووي  
 في الاذكار اختلف أصحابنا في رفع اليدين في القنوت ومسح الوجه **م** ماعلى ثلاثة  
 أوجه أصحها يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه \* والثاني يرفع ويمسح الثالث  
 لا يمسح ولا يرفع واتفقوا على أنه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك  
 مكروه انتهى ويجهر الامام دون المنفرد بالقنوت وان كانت الصلاة مبرية للاتباع  
 رواه البخارى \* قال الماوردى ويكن جهره دون جهره بالقراءة فان سمعه  
 المأموم آمن كما كانت الصحابة يؤمنون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في ذلك رواه أبو داود باسناد حسن ويوافقه في الثناء سرا أو بسكت لانه ثناء أو ذكر  
 لا يليق به التأمين والدعاء يشمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمن فيها  
 صرح به الطبري وان لم يسمع المأموم قنوت الامام قنت معه سرا ككبكية الاذكار  
 والدعوات ولا قنوت تغير وتر وصبح الالنازلة من خوف أو قحط أو وباء أو جراد  
 أو نحوها فيستحب ان يقنت في مكتوبة غير الصبح لا مندورة وصلاة جنازة ونازلة  
 \* وفي البخارى من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت  
 في النازلة انتهى لمخاض من شرح البهجة لشيخ الاسلام أبي يحيى زكريا الانصارى  
 مع زيادة من غيره والله أعلم

\* (الفصل الرابع في سجوده صلى الله عليه وسلم للسهو في الصلاة) \*

اعلم ان السهو والغفلة عن الشيء وذهاب القلب الى غيره قاله الازهرى وفرق  
 بعضهم فيما حكاه القاضي عياض بين السهو والنسيان من حيث المعنى وزعم ان  
 السهو ما اثر في الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان قال  
 لان النسيان غفلة وافة والسهو وانما هو شغل فكان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما هو في الصلاة شغلا  
 به الاغفلة عنها انتهى قال ابن كيكلى وهو ضعيف من جهة الحديث ومن جهة  
 اللغة أما من جهة الحديث فلما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا



بشر مثلكم أنسى كما تنسون وأما من جهة اللغة فنقول الأزهرى الماضى وهو  
قول الجوهري وغيره وقال في النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو  
عنه تركه مع العداوة وفرق حسن دقيق وبه يظهر الفرق بين السهو والذي وقع  
من النبي صلى الله عليه وسلم غير مرة والسهو عن الصلاة الذي ذم الله فاعلم وقد  
كان سهواً صلى الله عليه وسلم من اتسام نعم الله على أمته وإكمال دينهم إيقادوا به  
فيما يشرفه لهم عند السهو وهذا في الحديث المنقطع الذي في الموطأ الآتي  
للتنبيه عليه إن شاء الله تعالى إنما أنسى أو أنسى لاسن فكان صلى الله عليه  
وسلم ينسى فيترتب على سهوه أحكام شرعية تجري على سهو أمته إلى يوم القيامة  
وختلف في حكمه فقال الشافعية والمالكية مسنون كونه وعن المالكية قول  
آخر اليهود النقص واجب دون الزيادة وعن الحنابلة التفصيل بين الواجبات  
فيجب أثر كهايهو أو بين القولية فلا يجب وكذا يجب إذا سمى بزيادة فعل أو قول  
يطلق عمده وعن الحنفية واجب كله وجمهور عليه قوله عليه الصلاة والسلام  
في حديث ابن مسعود عنده البخاري ليسجد سجدتين والامر لا وجوب وقد ثبت من  
عليه عليه الصلاة والسلام وأفعاله في الصلاة محمولة على البيان وبين الواجب  
واجب ولا سيما مع قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أملى انتهى وقد  
ورد عنه صلى الله عليه وسلم السجود على قسمين الأول السجود قبل التسليم وهو من  
الأعرج عن عبد الله بن مالك بن بحينة أنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس فلما قضى صلاته  
ونظرنا تسليمه كبر قبل التسليم فشهد سجدتين وهو جالس ثم سلم رواه البخاري  
وفي رواية له عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن بحينة أيضاً أنه قال إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد  
سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي روايته أيضاً عن الأعرج عنه إن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس فلما أتم صلاته سجد سجدتين يكبر  
في كل سجدة وهو جالس قبل أن يسلم ويهدمه الناس معه فكان ما نسي من  
الجلوس ورواه مسلم أيضاً وزاد الأضاحك عن الأعرج عن ابن خزيمة بعد قوله ثم  
قام فلم يجلس فسجدوا به فضى حتى فرغ من صلاته وفي رواية أنه مضى قام في الظهر  
وعليه جلوس فلما أتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل أن  
يسلم وفي هذا مشروعية سجود السهو وأنه سجدتان فلو اقتصر على سجدة واحدة  
سأهيا لم يلزمه شيء أو عامدا بطات صلاته لأنه تعدد الاتيان بسجدة زائدة ليست



مشروء وأبه يكبرهما كما يكبر في غيرهما من السجود واستدل به على أن سجود  
 السهو قبل السلام ولا حجة فيه لكون جميعه كذلك نعم برده على من زعم أن جميعه  
 بعد السلام كالحنفية واستدل به أيضا على أن المأموم يسجد مع الإمام إذا سجد  
 الإمام وإن لم يسه المأموم وأن سجود السهو لا يشهد بعده وأن محله آخر الصلاة  
 فلا يسجد للسهو قبل أن يتشهد ساهيا أعاد عند من يوجب التشهد الأخير وهم  
 الجمه ورويه أن من سجد عن التشهد الأول حتى قام إلى الركعة ثم ذكر  
 لا يرجع فقد سجدوا به صلى الله عليه وسلم كافي رواية ابن خزيمة فلم يرجع  
 فلو تعدد المصلي الرجوع بعد تلبسه بالركن بطلت صلواته عند الشافعي

\*(القسم الثاني في السجود بعد السلام)\*

عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر  
 أو العصر فسلم من ركعتين فقال له ذواليد من الصلاة يا رسول الله انقصت فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه أحق ما يقول هذا قالوا نعم فصلى ركعتين أخراوين  
 ثم سجد سجدتين قال سعد ورايت عروة بن الزبير صلى من المغرب ركعتين فسلم  
 وتكلم ثم صلى ما بقي منها وسجد سجدتين وقال هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم  
 رواه البخاري وقوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهره في أن أبا هريرة  
 حضر القصة ووجه الطحاوي على الجواز فقال المراد به صلى بالمسلمين وسبب ذلك  
 قول الزهري أن صاحب القصة استشهد بيدرفان مقتضاه أن تكون القصة وقعت  
 قبل بدر وقبل اسلام أبي هريرة بأكثر من خمس سنين لكن اتفق أئمة الحديث  
 كما نقله ابن عبد البر وغيره على أن الزهري وهم في ذلك وسببه أنه جعل القصة  
 لذى الشمالين وذو الشمالين هو انذى قتل بيدرفان وهو خزاعي واسمه عمير واما  
 ذواليد من فتأخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة لأنه حدث بهذا الحديث بعد  
 النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه الطبراني وغيره وهو سلمى واسمه الطرباق كما  
 سيأتي فلما وقع عند الزهري بلغظ فقام ذو الشمالين وهو يعرف أنه قتل بدر قال  
 لأجل ذلك أن القصة وقعت قبل بدر وقد جوز بعض الأئمة أن تكون القصة  
 وقعت لسلك من ذى الشمالين وذى اليمين وأن أبا هريرة روى الحديثين فأرسل  
 أحدهما وهو قصة ذى الشمالين وشاهد الأخرى وهي قصة ذى اليمين وهذا  
 محتسب في طريق الجمع وروى البخاري أيضا عن ابن سيرين عن أبي هريرة  
 قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلواتي العشي قال محمد بن سيرين  
 وأكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده



عليهم أو يهيم أبو بكر وعمر فها بان يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا قصرت الصلاة  
ورجل يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليمين فقال أنسيت أم قصرت الصلاة  
فقال لم أنس ولم تقصر فقال بلى قد نسيت ففصل ركعتين ثم سلم فكبر فسجد مثل  
سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم وضع رأسه فكبر وسجد فسجد مثل سجوده  
أو أطول ثم رفع رأسه وكبر وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صلى العصر فسلم من ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه وجل يقال له  
الخرباق وكان في يديه طول فقال يا رسول الله فذ كرميه وخرج غضبان يجر  
رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال أصدق هذا قالوا نعم فصل ركعة ثم سلم ثم سجد  
سجدتين ثم سلم رواه مسلم وهو من أفراد لم يروه البخاري ورواه أحمد وأبو داود  
والخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة وآخره قاف هو اسم ذي  
اليدن كما ذهب إليه الأكثر وطول يديه يمكن أن يحمل على الحقيقة أو كناية عن  
طولها بالعمل أو البذل قال الحافظ ابن حجر الظاهر في نظري توحد حديث أبي  
هريرة وإن كان قد جنح ابن خزيمة ومن تبعه إلى تعدد هذه القصة والحامل لهم  
على ذلك اختلاف الواقع في السياقين \* ففي حديث أبي هريرة أن السلام وقع  
من اثنتين وأنه صلى الله عليه وسلم قام إلى خشبة في المسجد \* وفي حديث عمران  
هذا أنه سلم من ثلاث وأنه دخل منزله لما فرغ من الصلاة \* فأما الأول فقد  
حكى كيكلدي الملائني أن بعض شيوخه حمله على أن المراد به أنه سلم في ابتداء  
الركعة الثالثة واستبعده وليكن طريق الجمع يكتفي فيها بأدنى مناسبة  
وليس بأبعد من دعوى تعدد القصة فإنه يلزم منه كون ذي اليمين في كل مرة  
استغفهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك واستغفهم النبي صلى الله عليه وسلم  
الصحابة عن صحة قوله \* وأما الثاني فلعمل الراوي لما رآه تقدم من مكانه إلى جهة  
الخشبة ظن أنه دخل منزله لكون الخشبة كانت في جهة منزله فان كان كذلك  
والأرواية أبي هريرة أرجح لموافقة ابن عمر له على سياقه كما أخرجه الشافعي  
وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة انتهى \* وعن معاوية بن حديج بضم الحاء  
المهملة أخرجه جيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوماً فصرف وقد بقي من  
الصلاة ركعة فأدركه رجل فقال أنسيت من الصلاة ركعة فراجع فدخل المسجد  
فأمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بالناس ركعة فأخبرت بذلك الناس فقالوا أوتعرف  
الرجل قلت لا إلا أن أراه فبري فقلت هو هذا فقالوا هذا طلحة بن عبيد الله رواه  
أبو داود والبيهقي في سننهما وابن خزيمة في صحيحه وعين الصلاة المغرب وقال ابن



خزيمة وهذه القصة غير قصة ذي اليمين لان المعلم للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه  
 القصة طلحة بن عبيد الله وغيره في تلك القصة ذوالاليمين والسهمونه عليه الصلاة  
 والسلام في قصة ذي اليمين انما كان في الظهر أو الظهر في هذه القصة انما كان  
 السهموني المغرب لاني الظهر ولا في العصر \* وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذوالاليمين أقصرت  
 الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق  
 ذوالاليمين فقال الناس نعم فقام صلى الله عليه وسلم فصلى اثنتين أخريين ثم سلم  
 ثم كبر فجدد مثل سجوده أو أطول ثم رفع ثم كبر فجدد مثل سجوده للصلاة أو أطول  
 ثم رفع \* وفي رواية سلمة بن علقمة قلت لمحمد بن سيرين في سجود ذي السهمو  
 تشهد فقال ليس في حديث أبي هريرة رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود  
 والترمذي والنسائي قال الحافظ ابن حجر لم يقع في غير هذه الرواية افظ القيام وقد  
 استشكل بأنه صلى الله عليه وسلم كان قائما \* وأجيب بأن المراد بقوله فقام  
 أي اعتدل لانه كان مستندا إلى الخشبة كما مر وقد يفهم من قول محمد بن سيرين  
 عن التشهد ليس في حديث أبي هريرة أنه ورد في حديث غيره وهو كذلك فقد رواه  
 أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق أشعث بن عبد الملك عن محمد  
 ابن سيرين عن خالد الخذاء عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسهى فسجد سجدة ثم تشهد ثم سلم قال  
 الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال ابن حبان ما روى  
 ابن سيرين عن خالد غير هذا الحديث وضعفه البيهقي وابن عبد البر وغيرهما  
 ورواه وأرواية أشعث لمخالفته غيره من الحفاظ عن ابن سيرين فرواية أشعث  
 شاذة لكن قد ورد في التشهد في سجود السهمو عن ابن مسعود عند أبي داود  
 والنسائي \* وعن المغيرة عند البيهقي وفي اسنادهما ضعف فوذي يقال ان  
 الأحاديث الثلاثة في التشهد باجتماعها ترتقى إلى درجة الحسن \* قال العلوي  
 وليس ذلك بسجد وقد صح ذلك عن ابن مسعود من قوله \* أخرجه ابن أبي شيبة  
 انتهى مختصا من فتح الباري \* وفي رواية أبي سفيان عن أبي هريرة عند مسلم  
 صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم من ركعتين صلاة العصر فقام ذوالاليمين  
 فقال أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله \* وفي رواية أبي داود من  
 طريق حماد ابن زيد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة في هذا



الحديث قال فكبرتم كبراً وسجدوا سهواً وهذا يؤيد من قال لا بد من تكبيرة الاحرام  
 في سجد السهو وبعد السلام والجمهورية على الاكتفاء بتكبيرة السجود وهو ظاهر  
 غالب الاحاديث \* وقال أبو داود لم يقل أحد كبرتم كبر الاحماد بن زيد فأشار  
 الى شذوذ هذه الزيادة \* ويحتمل ان تكون الخشبة المذكورة في هذا الحديث  
 الجذع الذي كان عليه الصلاة والسلام يستند اليه قبل اتخاذ المنبر وانما وقع  
 الاستغهام هل قصرت الصلاة لان الزمان كان زمان النسخ وقوله فقال لم أنس ولم  
 تقصر صريح في نفي النسيان ونفي القصر وفيه تفسير للمراد بقوله في رواية أبي سفيان  
 المتقدمة كل ذلك لم يكن وتأيد ما قاله أصحاب المعاني بأن لفظة كل اذا تقدمت  
 وعقبها النفي كان نفي الكل فرد لا للجموع بخلاف ما اذا تأخرت كأن يقول  
 لم يكن كل ذلك ولهذا أجاب ذواليد في رواية أبي سفيان بقوله قد كان بعض ذلك  
 وأجاب في هذه الرواية بقوله بلى قد نسيت لأنه لما نفي الامرين وكان مقرراً عند  
 الصحابة أن السهو غير جائز عليه في الامور البلاغية جزم بوقوع النسيان لا القصر  
 وهو وجه لمن قال ان السهو جائز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيما طرقة  
 التشريع قال ابن دقيق العيد وهو قول عمدة العلماء والنظار \* وشذت طائفة  
 فقالوا لا يجوز على النبي السهو وهذا الحديث يرد عليهم يعني حديث ابن مسعود  
 فان فيه انما نابشر منكم أنسى كما تنسون وان كان القاهي عياض نقل الاجماع  
 على عدم جواز دخول السهو في الاقوال التبليغية وخص الخلاف بالافعال لكم  
 تعقبوه نعم اتفق من جوز ذلك على أنه لا يقر عليه بل يقع له بيان ذلك امامته لا  
 بالعمل أو بعده كما وقع في هذا الحديث من قوله لم أنس ولم تقصر ثم تبين انه نسي  
 ومعنى قوله لم أنس أي في اعتقادي لاني نفس الامر ويستفاد من ان الاعتقاد عند  
 فقد اليقين يقوم مقام اليقين وفائدة السهو في مثل ذلك بيان انكم الشرعي اذا  
 وقع مثله لغيره وانما من منع السهو مطلقاً فأجابه عن هذا الحديث بأجوبة فقبيل  
 قوله لم أنس نفي للنسيان ولا يلزم منه نفي السهو وهذا قول من فرق بين ما وقد  
 تقدم تضعيفه ويكفي فيه قوله في هذه الرواية بلى قد نسيت وأقره على ذلك وقيل  
 قوله لم أنس على ظاهره وحقيقته وكان تعمد ما يقع منه من ذلك ليقع التشريع  
 منه بالفعل لكونه أبلغ من القول وتعقب بحديث ابن مسعود عند البخاري ومسلم  
 بلغة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فراد أو تنص بذلك بعض الرواة والصحيح  
 أنه زاد فلما سلم قيل له يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء قال وما ذلك قالوا صامت  
 كذا وكذا قالوا فتنى رجله واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم فلما أقبل علينا



بوجهه قال انه لو حدثت في الصلاة شئ نسيتمكم به ولو كان انما انا بشر مثلكم  
 أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرني واذا شك أحدكم في صلاته فليتحرا الصواب  
 فليتم عليه ثم يسلم ثم يسجد سجدتين ففيه اثبات العلة قبل الحكم بقوله انما انا بشر  
 مثلكم وليكتب باثبات وصف النسيان له حتى دفع قول من عساه يقول  
 ليس نسيانه كنسياننا فقال كما تنسون \* وهذا الحديث أيضا يرتد قول من قال  
 معنى قوله لم أنس انكار اللفظ الذي نفاء عن نفسه حيث قال لا أنسى ولكن  
 أنسى لاسن وانكار اللفظ الذي أنكره على غيره حيث قال بهنس مالا أحدكم  
 ان يقول نسيت به كذا وكذا وقد تعقبوا هذا أيضا بأن حديث لا أنسى لا أصل له  
 فانه من بلاغات مالك التي لم توجد موصولة بعد البحث الشديد وهي أربعة قاله ابن  
 عبد البر \* واما الآخر فلا يلزم من ذم اضافة نسيان الآية ذم اضافة نسيان  
 كل شئ فان الفرق بينهما واضح جدا \* وقيل ان قوله لم أنس راجع الى السلام  
 أي سلمت قصد ابا نيبا على اعتقادي أي صليت أربعة وهذا جيد \* وكان ذا اليمين  
 فهم العموم فقال بلى قد نسيت \* وكان هذا القول أوقع شك احتاج معه الى  
 استنبات الحاضرين وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل كون ذي اليمين  
 عدلا ولم يقبل خبره بمفرده فسيب التوقف فيه كونه أخبر عن أمر يتعلق بفعل  
 المسؤول مغاير لما في اعتقاده وبهذا يجاب من قال ان من أخبر بأمر حسي بحضرة  
 جمع لا يخفى عليهم ولا يجوز عليهم التواطىء ولا حامل لهم على السكوت عنه ثم لم  
 يكذبه اياه لا يقطع بصدقه فان سبب عدم القطع كون خبره معارضا باعتقاد  
 المسؤول خلاف ما أخبر به وفيه أن الثقة اذا انفسرد بزيادة خبر وكان المجلس متعبدا  
 وامتنع في العادة غفلتهم عن ذلك أنه لا يقبل خبره وفيه جواز البناء على الصلاة لمن  
 أتى بالمنا في سهو او قال سهنون انما يبني من سلم من ركعتين كافي قصة ذي اليمين  
 لان ذلك وقع على غير القياس فيقتصر فيه على مورد النص وألزم بقصر ذلك على  
 إحدى صلاتي العشي فيمنعه مثلا في الصبح \* والذين قالوا يجوز البناء مطلقا  
 قيدوه بما اذا لم يطل الفصل وفيه أن الكلام سهو الا يقطع الصلاة خلافا للحنفية  
 واستدل به على أن تعدد الكلام لمصلحة الصلاة لا يطلها \* وتعقب بأنه صلى  
 الله عليه وسلم لم يتكلم الا ناسيا \* واما قول ذي اليمين له بلى قد نسيت  
 وقول العمارة له صدق ذو اليمين فانهم تكلموا معتقدين للتسخير في وقت يمكن  
 وقوعه فتكلموا ناسيا في صلاة كذا قيل وهو فاسد لانهم تكلموا بعد  
 قوله عليه الصلاة والسلام لم تقصر \* وأجيب بأنهم لم ينطقوا وانما أومأوا كما عند



أبي داود في رواية ساق مسلم اسنادها وهذا اعتمده الخطابي وقال جل القول على  
الإشارة بجاز سابع بخلاف عكسه فينبغي رد الروايات التي فيها التصريح  
بالقول الى هذه الرواية وهو قوي أقوى من قول غيره يحتمل على ان بعضهم قال  
بالنطق وبعضهم قال بالإشارة لكن يبقى قول ذى اليمين بلى نيت ويمجاب عنه  
وعن البقية على تقدير ترجيح أنهم ذموا بان كلامهم كان جوابا للنبي صلى الله  
عليه وسلم وجوابه لا يقطع للصلاة وتعقب بأنه لا يلزم من وجوب الاجابة عدم قطع  
الصلاة وأجيب بأنه ثبت مخاطبته في التشهد وهو حي به ولم يسم السلام عليك أيها  
النبي ولم يفسد الصلاة والظاهر ان ذلك من خصائصه وعن عبد الله ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فليل له أزيد في الصلاة فقال وما ذاك قالوا  
صليت خمسا فسجدت سجدة من بعد ما سلم رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي  
والنسائي بهذا اللفظ الا ان مسلما لم يقل فيه بعد ما سلم وعبد الله هذا هو ابن  
مسعود ففي هذه الاحاديث السجود بعد السلام وقد اختلف في ذلك فقال مالك  
والمرزني وأبو ثور من الشافعية بالتمفرقة اذا كان السهو بالنقصان أو بالزيادة ففي  
الاول يسجد قبل السلام وفي الزيادة يسجد بعده وزعم ابن عبد البر انه أولى من  
قول غيره للجمع بين الخبرين قال وهو موافق للنظر لانه في النقص جبر فينبغي أن  
يكون من أصل الصلاة وفي الزيادة ترغيم للشيطان فيكون خارجا وقال ابن دقيق  
العيد لا شك ان الجمع أولى من الترجيح وادعاء التسخ وتبرج الجمع المذكور  
بالمناسبة المذكورة واذا كانت المناسبة ظاهرة وكان الحكم على وفقها فيم  
الحكم جميع محالها فلا يتخصص الا بنص وتعقب بأن كون السجود في الزيادة  
ترغيم للشيطان فقط ممنوع بل هو جبر أيضا لما وقع من الخلل فانه وان كان زيادة  
فهو نقص في المعنى وقال الخطابي لم يرجع من فرق بين الزيادة والنقصان الى فرق  
صحيح وأيضا فقصة ذى اليمين وقع فيها السجود بعد السلام وهي عن نقصان وأما  
قول النووي أقوى المذاهب قول مالك ثم أحمد فقد قال غيره بل طريق أحمد أقوى  
لانه قال يستعمل كل حديث فيما يرد فيه وما لم يرد فيه شيء يسجد قبل السلام  
قال ولولا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لرأيت كله قبل السلام  
لانه من شأن الصلاة في فعل قبل التسليم وعندنا ما مننا الشافعي سجود السهو كله قبل  
السلام وعند الحنفية كله بعد السلام واعتمد الحنفية على حديث ابن مسعود  
هذا وتعقب بأنه لم يرد في زيادة الركعة الا بعد السلام حين سأله هل يزيد في الصلاة  
وقد اتفق العلماء في هذه الصورة على ان سجود السهو بعد السلام لتعذره قبله لعدم



علمه بالسهو وإنما تابعه الصحابة لتجوزهم الزيادة في الصلاة لانه كان زمان توقع  
النسخ وأجاب به ضمه بمما وقع في حديث ابن مسعود من الزيادة وهي إذا شك  
أحدكم في صلاته فليتعرف الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم يسجد سجدتين وأجيب  
بأنه معارض بحديث أبي سعيد عنده مسلم ونقظه إذا شك أحدكم في صلاته فلم  
يدركم صلى فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم وبه  
تمسك الشافعية وجمع بعضهم بينهما بمحمل الصورتين على حالتين ورجح البيهقي  
طريقة التخيير في سجود السهو قبل السلام أو بعده ونقل الماوردي الإجماع على  
الجواز وإنما الخلاف في الأفضل وكذا أطلق النووي وتعقب بأن امام الحرمين  
نقل في النهاية الخلاف في الاجزاء عن المذهب واستبعد القول بالجواز ويمكن ان  
يقال الإجماع الذي نقله الماوردي والنووي قبل هذه الآراء في المذاهب  
المذكورة والله أعلم قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ولو سهى سهوياً فأكثر كغفاه  
عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد يسجدتان للجميع والجمهور انه يسجد  
للسهو في التطوع كالغرض

❖ (الفصل الخامس فيما كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد انصرافه من الصلاة  
وجاوسه بعدها وسرعة انقائه بعدها) ❖

عن ثوبان كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال  
اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام رواه مسلم ولم  
يكن مستقبل القبلة إلا مقدار ما يقول ذلك وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان  
إذا صلى أقبل على أصحابه فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد  
أن يقبل على أصحابه بوجه الشريف فقد كان عليه الصلاة والسلام يسرع  
الانقثال إلى المؤمنين وكان ينقل عن يمينه وعن شماله وقال ابن مسعود رأته  
صلى الله عليه وسلم كثيراً ينصرف عن يساره رواه الشيخان وقال أنس أكثر  
مراة صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه رواه مسلم وقالت أم سلمة كان  
إذا سلم مكث في مكانه يسيراً قالت نرى والله أعلم لكي ينصرف النساء قبل أن  
يدركهن الرجال رواه البخاري وقالت عائشة كان لم يقعد إلا مقدار ما يقول اللهم  
أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام رواه مسلم وهذا  
الحديث يمسك به من قال ان الدعاء بعد الصلاة لا يشرع والجواب ان المراد بالنفي  
المذكور في استمراره عليه الصلاة والسلام جالساً على هيئة قبل السلام إلا بقدر  
ان يقول ما ذكر وكان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على  
كل



كل شيء قد بر الله - لا مانع الا اعطيت ولا مهيلا لم انعت ولا ينفع ذا الجذمات  
 الجذروا الشيطان من حديث المغيرة بن شعبه وكان يقول بأعلى صوت لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله  
 لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجليل لا اله الا الله  
 مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رواه مسلم من حديث عبد الله بن الزبير وعن  
 سعد انه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
 يتعوذ من دبر الصلوات اللهم اني اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك  
 ان أرد الى أرذل العمر واعوذ بك من فتنه الدنيا وعذاب القبر رواه البخاري وعن  
 زيد بن ارقم كان صلى الله عليه وسلم يقول دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء  
 اتشهد انك الرب وحده لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء اتشهد ان  
 محمد عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء اتشهد انك ربنا ورب كل شيء  
 اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك واهلي في كل ساعة من الدنيا  
 والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واسمع الله أكبر الله أكبر الله نور السموات  
 والارض الله أكبر حسي الله ونعم الوكيل الله أكبر الله أكبر رواه أبو داود وأحمد  
 ورأيت في كتاب المهدي لابن القيم وأما لدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل  
 القبلة سواء لله مفرد والامام والمأموم فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه  
 وسلم أصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن ويخصر بعضهم ذلك بصلاحي  
 الفجر والصر ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده ولا أرشد اليه أمته  
 وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا عن السنة بعده ما قال وغاية الادعية المتعلقة  
 بالصلاة انما فعلها فيها وأمرها فيها قال وهذا هو الايقوب بحال المصلي فنه مقبل على  
 ربه مناجية فاذا سلم منها انقطع المناجاة وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سؤاله  
 في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ثم قال لكن  
 الاذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن أتى بها ان يصلي على النبي صلى الله عليه  
 وسلم بعد ان يفرغ منها ويدعو بما شاء ويكون دعاءه عقب هذه العبادة الثانية وهي  
 الذكرا وادعاء المكتوبة لا يكونه دبر المكتوبة انتهى وقد كان في خاطر من  
 دعواه النبي مطلقا شيئا من دعواته ثم رأيت شيخنا شيخنا امام الحفاظ أبا الفضل  
 ابن حجر تقيه فقال وما ادعاه من النبي مع القامرد وقد ثبتت عن معاذ بن جبل  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ والله اني لا أحبك فلا تدع دبر كل صلاة  
 أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أخرجه أبو داود



والنساءى وحديث زيد بن أرقم سمعته صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة  
 اللهم ربنا ورب كل شيء أخرجه أبو داود والنسائى وحديث صهيب رفعه كان  
 يقول إذا انصرف من الصلاة اللهم أصمخ لى دينى أخرجه النسائى وصححه ابن حبان  
 وغير ذلك ثم قال فإن قيل المراد بدبر الصلاة قرب آخرها وهو التتمه قلنا قد ورد الأمر  
 بالذكرب الصلاة والمراد به بعد السلام أجماعاً هكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه  
 وقد أخرج الترمذى من حديث امامة قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمى مع قال خوف  
 الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات وقال حسن وأخرج الطبرانى من رواية  
 جعفر بن محمد الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة  
 كفضل المكتوبة على النافلة قال وفهم كثير من الحنابلة ان مراد ابن القيم نفي الدعاء  
 بعد الصلاة مطلقاً وليس كذلك فان حاصل كلامه أنه نفاه بقيد استمرار استقبال  
 المصلى القبلة وإيراده عقب السلام وأما إذا انقلب بوجهه أو قدم الأذكار المشروعة  
 فلا يمتنع منه إلا التيان بالدعاء حينئذ انتهى وكان عليه الصلاة والسلام حين تقام  
 الصلاة فى المسجد إذا رآهم قليلاً جلس وإذا رآهم جماعة صلى رواه أبو داود وقال  
 أبو مسعود البدرى كان صلى الله عليه وسلم يسمع منا كبتنا فى الصلاة ويقول  
 استنوا ولا تتخلفوا فتتلف قلوبكم ألبنى منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين  
 يلزمهم رواه مسلم وقال ابن عباس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يضل فقمت  
 عن يساره فأخذ بيدي من وراء ظهره بعدلنى كذلك من وراء ظهره إلى الشق  
 الأيمن رواه البخارى ومسلم وقال أنس سقط صلى الله عليه وسلم عن فرس فبحش  
 شقه الأيمن فدخلنا عليه نعوذ فحضرت الصلاة فصلى بنا فاعاد فصلين وأراه قعوداً  
 فلما قضى الصلاة قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا حتى قال وإذا صلى  
 فاعاد فصلوا قعوداً أجمعون زاد بعض الرواة وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً رواه البخارى  
 ومسلم قال الحميدى ومعانى سائر الروايات متقاربة وزاد البخارى قوله وإذا صلى  
 جالساً فصلوا جالساً وفي مرضه القديم وقد صلى فى مرضه الذى مات فيه جالساً  
 والناس خلفه قداماً بأمرهم بالقعود وإنما يؤخذ بالآخر فالأخر من أمره صلى الله  
 عليه وسلم انتهى وقال الشافعى وأبو حنيفة وجهه والسلف لا يجوز القعود على  
 القيام ان يصلى خلف القاعد الا قائماً واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم صلى فى مرض  
 موته بعد ذلك فاعدا أبو بكر والناس خلفه قياماً وان كان بعض العلماء زعم  
 زعم أن أبا بكر رضى الله عنه كان هو الامام والنبي صلى الله عليه وسلم مقديبه لكن  
 الصواب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الامام



\*(الباب الثاني في ذكر صلواته صلى الله عليه وسلم الجمعة)\*

عن أنس بن مالك قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمراة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها اتبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير ولكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب له وهو عندنا يوم الزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم الزيد فقال إن ربك اتخذني الفردوس وأديا أفع فيه كتيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل الله ماشاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكالبة بالياقوت والزرد عليهم الشهداء والسديقون فجلسوا من وراءهم على تلك الكتب فيقول الله تعالى أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فسألوني أعطيتكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم وأبكم ما تمئتم ولدي مزيدهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش رواه الشافعي في مسنده وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وروى البيهقي في الدعوات من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وكان يقول ليلة الجمعة ليل أغر ويوم الجمعة يوم أزهروا ويوم الجمعة من الخواص ما يبلغ العشرين ذكرها ابن القيم في الهدى النبوي لأطيل بذكرها سيما وليست من غرضي وهو أفضل أيام الاسبوع كما كان يوم عرفة أفضل أيام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان لوقفة الجمعة يوم عرفة منزلة على سائر الايام وقال أبو امامة بن النخاس يوم الجمعة أفضل أيام الاسبوع ويوم النحر أفضل أيام العام قال وغير هذا لا يسلم قائله من اعتراض بجزء عن دفعه انتهى وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة يبدأهم أو تو الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري وفي رواية ابن عيينة عن أبي الزناد عن مسلم نحن الاخرون ونحن السابقون أي الاخرون زمانا والاقلون منزلة والمراد باليوم يوم الجمعة وقوله يبفتح الباء الموحدة واسكان المثناة من تحت وفتح الدال المهملة أي غير واذا عرف هذا فقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه أي



على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت باختلاف في سبب  
 كان اختلافاً على نبيهم في ذلك اليوم لاجله فان قيل هل في العقل وجه يدل على ان  
 يوم الجمعة أفضل من يوم السبت والاحد وذلك لان أهل الملل اتفقوا على أنه تعالى  
 خلق العالم في ستة أيام وبدأ الخلق والتكوين في يوم الاحد وتم يوم الجمعة  
 فكان الفراغ يوم السبت فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعينوا  
 السبت لهذا المعنى وقالت النصراني مبدء الخلق والتكوين يوم الاحد فجعل هذا  
 عيد النافذين اليونان معقولان في الوجه في جعل يوم الجمعة عيداً فالجواب ان  
 يوم الجمعة هو يوم الكمال والتمام وحصول الكمال والتمام يوجب الفرح الكامل  
 والسرور العظيم فجعل يوم الجمعة يوم العيد اول من هذا الوجه والله أعلم **يقال**  
 ابن بطال وليس المراد في الحديث أنه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فتر كونه لانه  
 لا يجوز لاحد ان يترك ما فرض الله تعالى عليه وهو مؤمن وانما يدل والله أعلم أنه  
 فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقوموا فيه بشريعتهم فاختلغوا فيه  
 ولم يهتدوا ليوم الجمعة كذا قال لكن قد زوى ابن أبي حاتم عن السدي التصريح  
 بأنه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فأبوا ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا  
 وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وليس ذلك بهيب من مخالفتهم  
 كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة وهم القائلون سمعنا  
 وعصينا ويحتمل قوله فهذا انما الله له بان نص لانه عليه وان يراد المداية اليه بالاجتهاد  
 وشهد لثاني ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع أهل  
 المدينة قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة فقالت  
 الانصار ان لليهود يوماً يجب معون فيه كل سبعة أيام ولانصارى كذلك فوهم  
 فلجئنا لينا يوماً نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فاجعلوا يوم العروبة  
 واجتمعوا الى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله تعالى به ذلك اذ ابودى  
 للصلاة من يوم الجمعة وهذا وان كان مرسله شاهد باسناد حسن أخرجه أحمد  
 وأبوداود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من حديث كعب بن مالك قال كان أول  
 من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسعد بن  
 زرارة فرسل ابن سيرين يدل على ان أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد  
 ولا يمنع ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من  
 اقامتها ثم لذلك جمع بهم أول ما قدم المدينة انتهى \* وقال ابن اسحاق لما  
 قدم عليه الصلاة والسلام المدينة أقام بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم



الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة  
فأدركته الجمعة في بني سالم فصلها في المسجد الذي في بطن الوادي فكانت أول  
جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تأسيس مسجده وكان صلى الله عليه وسلم يصلي  
الجمعة حين تيمم الشمس رواه البخاري من حديث أنس \* وفي رواية إذا  
اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة يعني الجمعة \* وفي رواية  
سهل بن سعد عند البخاري ومسلم كأن صلى الله عليه وسلم الجمعة ونقل  
بعد الجمعة \* ثم اعلم أن الخطبة شرط في انعقاد الجمعة لا تصح إلا بها وقال  
سعيد بن جبيرة بمنزلة الركعتين من صلاة الظهر فإذا تركها صلى الجمعة فقد ترك  
ركعتين من صلاة الظهر ولم يكن يؤذن في زمانه صلى الله عليه وسلم على المنابر  
ويزين يديه وإنما كان بلال يؤذن وحده بين يديه صلى الله عليه وسلم إذا جلس على  
المنبر كما صرح به أئمة الحنفية والمالكية والشافعية وغيرهم وعبارة البرهان  
المرغيباني من الحنفية في هدايته وإذا صعد الإمام المنبر جلس وأذن المؤذن بين  
يدي المنبر بذلك جرى التوارث ولم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلا هذا الأذان وعبارة ابن الحاجب من المالكية ويحرم السعي عند أذان  
جلوس الخطبة وهو المعهود فلما كان عثمان وأكثر وأمر بأذان قبله على الزوراء ثم  
نقله هشام إلى المسجد وجعل الآخر بين يديه انتهى ونحوه قال ابن عبد الحق  
في تهذيب الطالب وأما قول ابن أبي زيد في رسالته وهذا الأذان الثاني أحدثه  
سوا أمة فقال شارحوه الفاكهاني وغيره يعني الأذان الثاني في الأحداث وهو  
الأول في الفعل قال وكان بعض شيوخنا يقول الأول والثاني والثاني هو الأول  
ومنشؤه ما تقدم انتهى وعبارة الزركشي كغيره من الشافعية ويجلس الإمام على  
الستراح يستريح من تعب الصعود ثم يؤذن المؤذن بعد جلوسه فإن التأذين كان  
حين يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قبله أذان فلما كان زمن عثمان  
وكثر الناس أمرهم بالتأذين فأنيا ثم يديم المجلس إلى فراغ المؤذن انتهى \* وعن  
السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء  
الثالث على الزوراء رواه البخاري وقال الزوراء موضع بالسوق بالمدينة \* وفي  
روايته أيضا أن التأذين الثاني يوم الجمعة أمر به عثمان حين كثر أهل المسجد  
وهو يفسر بما فسره قول ابن أبي زيد السابق وعند ابن خزيمة كان الأذان على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر أذانين يوم الجمعة قال ابن خزيمة



قوله أذانين يريد الأذان والاقامة تعلية أو لا شتر كما هي في الأعلام ولانساء  
كان بلال يؤذن إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فاذا نزل أقام \* وفي  
رواية وكيع عن ابن أبي ذئب فأمر عثمان بالأذان الأول ونحوه للإمام الشافعي من  
هذا الوجه قال في فتح الباري ولا منافاة لانه باعتبار كونه مزيدا يسمى ثالثا وباعتبار  
كونه مقدما على الأذان والاقامة يسمى أولا وأما قوله في رواية البخاري ان  
التأذين الثاني فتوجهه بالنظر الى الأذان الحقيقي لا الاقامة وقال الشيخ خليل  
في التوضيح واختلف النقل هل كان يؤذن بين يديه عليه الصلاة والسلام أو على  
المنار الذي نقله أصحابنا أنه كان على المنار نقله ابن القاسم عن مالك في المجموعة  
ونقل ابن عبد البر في كافيته عن مالك أن الأذان بين يدي الإمام ليس من الأمر  
القديم وقال غيره هو أصل الأذان في الجمعة وكذلك نقل صاحب تهذيب  
الطالب والمازري وفي الاستذكار ان هذا اشبهه علي بعض أصحابنا فأنكر أن  
يكون الأذان يوم الجمعة بين يدي الإمام كان في زمنه عليه الصلاة والسلام وأبي  
بكر وعمر وأن ذلك حدث في زمان هشام قال وهذا قول من قل عليه ثم اسد شهيد  
بحديث السائب بن يزيد المروي في البخاري السابق ثم قال وقد رفع الأشكال  
فيه ابن اسحاق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان يؤذن بين يدي النبي  
صلى الله عليه وسلم إذا جلس على المنبر يوم الجمعة وأبي بكر وعمر انتهى  
والحكمة في جعل الأذان في هذا المحل ليعرف الناس يجلس الإمام على المنبر  
فينصتون له إذا خطب قاله المهلب قال في فتح الباري وفيه نظر فان في سياق محمد بن  
اسحاق عند الطبراني وغيره في هذا الحديث ان بلالا كان يؤذن على باب المسجد  
فالظاهر أنه كان لمطلق الأعلام لا لخصوص الانصات والذي يظهر أن الناس  
أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد اذ ذلك لكونه كان حينئذ خليفة مطاع الأمر  
لكن ذكر الغا كهاني أن أول من أحدث الأذان الأول بمكة الحجاج وبالبصرة  
زياد وفي تفسير جوبير عن الضحاك عن معاذ أن عمر أمر مؤذنين أن يؤذنا للناس  
الجمعة خارج المسجد حتى يسمع الناس وأمر أن يؤذن بين يديه كما كان في عهد  
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثم قال عمر نحن امتدعنا لكثرة المسلمين  
وهذا منقطع بين مكحول ومعاذ ولا يثبت وقد تواترت الاخبار أن عثمان هو الذي  
زاد فهو المعتمد وقدرى عبد الرزاق ما يقوى هذا الأمر عن ابن جرير قال قال  
سليمان بن موسى أول من زاد الأذان بالمدينة عثمان فقال عطاء كلاً انما كان  
يدعو الناس ولا يؤذن غير أذان واحد انتهى لكن عطاء لم يدرك عثمان ابن



عفان فرواية من أثبت ذلك عنه مقدمة على انكاره ويمكن الجمع بأن الذي  
 كان في زمن عمر بن الخطاب استمر على عهد عثمان ثم رأى أن يجعله أذانا وأن يكون  
 على مكان عال ففعل ذلك فنسب اليه لكونه بألفاظ الاذان وتركها كل يفعلها  
 عمر لكونه مجرد اعسلام \* وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال الاذان  
 الاول يوم الجمعة بدعة فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الانكار وأن يكون  
 أراد به لم يكن في زمنه عليه الصلاة والسلام لان كل ما لم يكن في زمنه عليه الصلاة  
 والسلام يسمى بدعة لكن منها ما يكون حسنا ومنها ما يكون ذير ذلك ثم ان فعل  
 عثمان رضی الله عنه كان اجما عاسكوتيا لانهم لم ينكروه عليه انتهى \* وأول  
 جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه كما قدمناه في حديث الهجرة في بني  
 سالم بن عوف في بطن وادهم فخطبهم وهي أول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها  
 الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره وأعادي من  
 يكفر به وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله  
 أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من  
 العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنؤن الساعة وقرب من الاجل من  
 يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضللا لا يهدى  
 أو يصيبكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وأن  
 يأمره بتقوى الله واحذر واما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل به على  
 وجل وخشافة من ربه عون وصدق على ما يتبعون من الآخرة ومن يصل الذي  
 بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي به الاوجه الله يكن له ذكرا  
 في عاجل أمره وذخر ايماء بعد الموت حين يقتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى  
 ذلك يودلوان بينه وبينه أمدا بعد امد او يحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباده هو  
 الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما تبدل القول لدى وما أنا  
 بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله  
 يكفر عنه سيئاته ويهظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وأن تقوى الله  
 توفى مئة وتوفى عقوبته وسخطه وأن تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع  
 الدرجة فتخذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله  
 ليعلم الذين صدقوا ويعلم المكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه  
 وحاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ايماءك من هلك عن  
 بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فكثر واذكر الله واعملوا



لمسا به - د الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك  
 بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه  
 الله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكره هذه الخطبة القرطبي  
 في تفسيره وغيره وقد كان صلى الله عليه وسلم يخطب متوكئا على قوس أو عصي  
 \* وفي سنن ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب في الحرب خطب  
 على قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصا وعند أبي داود باسناد حسن  
 أنه صلى الله عليه وسلم قام متوكئا على قوس أو عصا قالوا والحكمة في التوكي على  
 نحو السيف الاشارة الى أن هذا الدين قام بالصلاح ولهذا قبضه بالسرى كعادة  
 مريد الجهاد ونار ع فيه العلامة ابن القيم في الهدى النبوي وقال ان الدين لم يقم الا  
 بالقرآن والوحي كذا قاله والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر وسلم  
 رواه ابن ماجه وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب  
 قائما رواه مسلم من رواية جابر بن سمرة وفي رواية له كانت له صلى الله عليه وسلم  
 خطبتان يجلس بينهما ما يقرأ القرآن ويذكر الناس وفي حديث ابن عمر عند أبي  
 داود كان عليه الصلاة والسلام يخطب خطبتين كان يجلس اذا صعد المنبر حتى  
 يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب قال ابن المنذر  
 الذي عليه أهل العلم من علماء الامصار الخطبة قائما ونقل غيره عن أبي حنيفة أن  
 القيام في الخطبة سنة وليس بواجب وعن مالك رواية أنه واجب فان تركه أساء  
 وصحت الخطبة وعند السابقين أن القيام شرط لبقادرك الصلاة واستدلوا  
 بحديث جابر بن سمرة وبما خطبه صلى الله عليه وسلم على القيام وبمشروعية  
 الجلوس بين الخطبتين فلو كان القعود مشروعا في الخطبتين ما احتج الى الفصل  
 بالجلوس ولان الذي نقل عنه الجلوس وهو معاوية كان معذورا فعند ابن أبي  
 شيبة من طريق الشعبي أن معاوية اذا خطب قاعد لما كثر شحم بطنه واستدل  
 الشافعي لوجوب الجلوس بين الخطبتين بما تقدم وبما خطبه النبي صلى الله عليه  
 وسلم على ذلك مع قوله صلوا كما رأيتموني أصلي وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد  
 الثناء أما بعد كما قاله البخاري وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب اجرت عيناه  
 وعلاصوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساءكم ويقول  
 بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد  
 فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور  
 محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول ثم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا



فلا اله ومن ترك ديننا أو ضياعا في وعلى رواه مسلم والنسائي من حديث جابر  
وفي رواية كانت خطبته صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم  
يقول على أنزلنا وقد علا صوته وذكر نحوه \* وفي أخرى كان يخطب الناس  
يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل  
فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله ثم ذكره وما تقدم \* وعن أم هشام  
بنت حارثة بن العمان قالت ما أخذت قوال القرآن المجيد الا عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقرأها كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس رواه مسلم \* وعن  
الحكم بن حزن الكوفي قال قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سابع سبعة  
أو ناسع تسعة فلبنا عنده أياما ثم دنا منها الجمعة فقام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم متوكئا على قوس أو قال على عصا فحمد الله وأثنى عليه كلمات خففات طيبات  
مباركات ثم قال يا أيها الناس انكم انتم تعلموا أولن تعاقبوا كما أمرتكم به ولكن  
سددوا وأبشروا رواه أحمد وأبو داود \* وعن يعلى بن أمية قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر وفادوا يا مالك ليقتض علينا ربك رواه البخاري  
ومسلم \* وعن أبي الدرداء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال  
توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا واصلوا الى  
بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترضوا وأمروا بالعرف وتنهوا  
وانهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس ان أكرمكم أكرمكم ذكر الامرت  
وأكرمكم أحسنكم استعداد الله ألا وان من علامات العقل العجافى عن دار  
الغرور والاناية الى دار الخلود وانترود لسكن القبور ولتذهب ليوم التشور رواه  
ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله محتصرا نحوه \* وفي مراسيل  
أبي داود عن الزهري قال كان صدر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمده  
ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهدي الله فلا مضل له ومن  
يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق  
بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يعاص الله ورسوله فقد رشده ومن عصاه فقد  
غوى نسأل الله ربنا أن يجعلنا من يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويمتنع  
بخطئه وعندنا أيضا عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان  
يقول اذا خطب كل ما هو اقرب لى بعد ما هات آت يريد الله أمر او يريد الناس  
أمر اما شاء الله كان ولو كره الناس ولا بعد ما اقرب الله ولا مقرب لما بع الله  
لا يكون شىء الا باذن الله عز وجل \* وقال جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا



خطب يوم الجمعة يقول بعد ان يحمد الله ويصلي على أنبيائه أيها الناس ان لكم  
 معالم فانتهوا الي معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الي نهايتكم ان العبد المؤمن بين  
 محافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله فاض فيه وبين أجل قد بقي لا يدري  
 ما الله صانع فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه لا آخرته ومن الشيبية  
 قبل الكبر ومن الحيات قبل الممات والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعجب  
 وما بعد الدنيا من دار الاجنة أو النار أقول قول الله هذا أو أستغفر الله العظيم لي ولكم  
 وعن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال ألا ان الدنيا عرض  
 حاضر يأكل منها البرولفاجر ألا وان الآخرة أجل مازق يقضى فيها ملك قادر  
 ألا وان الخير كله بخذافيره في الجنة ألا وان الشر كله بخذافيره في النار ألا فاعلموا وأنتم  
 من الله على حذر واعلموا انكم معرضون على أجمالكم فمَنْ يعمَلْ مثقال ذرة خيرا  
 يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه الشافعي وعند أبي نعيم في المحلية نحوه  
 واختلفوا هل يجب الانصات ويمتنع من جميع أنواع الكلام حال الخطبة أم لا وعن  
 الشافعي في المسئلة قولان مشهوران وبناهما ما بعض الاصحاب عملي الخلاف في أن  
 الخطبة ير بدل عن الر كعتين أم لا فعلى الأول يحرم لا على الثاني والثالث هو الأرجح  
 عندهم فن تم أطلق من أطلق منهم اباحة الكلام حتى شفع على من شفع عليهم من  
 المخالفين وعن أحمد أيضا روايتان وعندهما أيضا التفرقة بين من يسمع الخطبة وبين  
 من لا يسمعها واغرب ابن عبد البر فنقل الاجماع على وجوب الانصات على من  
 سمعها الا عن قليل من التابعين ودخل سليلك الغلفاني وهو صلى الله عليه وسلم  
 يخطب فقال له صلى الله عليه وسلم صليت قال لا قال قد فاركع ركعتين رواه البخاري  
 ومسلم وأبو داود واستدل به على ان الخطبة لا تمنع الداخل من صلاة تحية المسجد  
 وتعب بانها واقعة عين وعمومها فيحتمل اختصاصها بسليلك ويدل عليه قوله  
 في حديث أبي سعيد عند أهل السنن جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب  
 في هيئة بذة فقال له أصليت قال لا قال صل ركعتين وحض الناس على الصدقة  
 الحديث فأمره بأن يصلي ركعتين ليراه بعض الناس وهو قائم فيصدق عليه وورد  
 أيضا ما يؤيد الخصوصية وهو ما أخرجه ابن حبان وهو قوله صلى الله عليه وسلم  
 لسليك في آخر الحديث لا تعودن لمنهأومعما يضعف الاستدلال به على جواز التحية  
 في تلك الحالة أنهم أطلقوا ان التحية تقوت بالجلوس فهذا ما اعتل به من طعن  
 في الاستدلال بهذه القصة على جواز التحية وكاه مردود لان الاصل عدم الخصوصية  
 والتعليل بكونه عليه الصلاة والسلام قصد الله بقوله عليه لا يمنع القبول بجواز



النية فان المانعين منها لا يميزون التطوع لعلة التصديق قال ابن المنير لو ساءغ  
 ذلك لساءغ له في التطوع عند طلوع الشمس وسائر الاوقات المكروهة  
 ولا قائل به وما يدل على أن أمره بالصلاة لم ينحصر في قصد التصديق معاودة عليه  
 الصلاة والسلام بأمره بالصلاة في الجمعة الثانية بعد ان حصل له في الجمعة الاولى  
 نوبان تصديق به عليه فدخل بهما في اثنا عشر تصديق بأحدهما ففهم صلى الله  
 عليه وسلم عن ذلك أخرجه النسائي وابن خزيمة من حديث أبي سعيد أيضا  
 وزاد ابن حبان أنه كرر أمره بالصلاة ثلاث مرات في ثلاث جمع فدل على ان  
 قصد التصديق عليه جزء علة لاعلة كاملة وهو وأما اطلاق من أطلق ان النية نفرت  
 بالجلوس فقد حكى النووي في شرح مسلم عن المجتهدين ان ذلك في حق العاقد العالم  
 ما لجاهل والناسي فلا وحال هذا الداخل بمحولة في المرة الاولى صلى الله عليه وسلم  
 وفي المرتين الاخيرتين على النسيان والحامل للمانعين على التأويل المذكور أنهم  
 زعموا ان ظاهره معارض الامر بالانصات والاستماع للخطبة وقد أجاب الحافظ ابن  
 حجر عن ذلك وغيره من أدلة المانعين بما يطول ذكره ثم قال وهذه الاجوبة التي  
 قدمناها تندفع من أصلها بعموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي قتادة اذا  
 دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين متفق عليه وهو قال وورد  
 أحسن منه في حال الخطبة في رواية شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن  
 عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب اذا جاء أحدكم  
 ولامام يخاطب أو قد خرج فليصل ركعتين متفق عليه ولمسلم من طريق أبي سفيان  
 عن جابر أنه قال ذلك في قصة سليمان ولفظه بعد قوله فأركعهم ما يتجزؤ ثم قال اذا  
 جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخاطب فأركع ركعتين وليتجزؤ زفيره ما قال النووي  
 هذا نص لا يتطرق اليه التأويل ولا أظن عالما بلغه هذا اللفظ ويعتقده صحيحا  
 فينالفه وقال العارفي أبو محمد بن أبي جرة هذا الذي أخرجه مسلم نص في الباب  
 لا يتحمل التأويل انتهى وقد قال قوم انما أمره صلى الله عليه وسلم بسنة الجمعة  
 التي قبلها ومستندهم قوله عليه الصلاة والسلام في قصة سليمان عند ابن ماجه  
 أصليت ركعتين قبل أن تجيء لان ظاهره قبل أن تجيء من البيت ولهذا قال  
 الاوزاعي ان كان صلى في البيت قبل أن يجيء فلا يصلى اذا دخل المسجد وتعب  
 بأن المانع من صلاة النية لا يميز التنفل حال الخطبة مطلقا ويحتمل ان يكون  
 معنى قوله قبل أن تجيء أي الى الموضع الذي أنت فيه الآن وفائدة الاستفهام  
 احتمال ان يكون صلاهما في مؤخر المسجد ثم تقدم ليقرب من سماع الخطبة ويؤيد



أن في رواية مسلم أصليت الركعتين بالالف واللام وهي للعهد ولا عهد هناك  
 أقرب من تحية المسجد وأما سنة الجمعة أتت قبلها فيأتي الكلام فيها إن شاء الله  
 تعالى وكانت صلاة صلى الله عليه وسلم الجمعة قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم  
 وأترمذى من رواية جابر بن سمرة زاد في رواية أبي داود يقرأ آيات من القرآن  
 ويذكر الناس \* وله في أخرى كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هي كلمات  
 يسيرات وعن عمرو بن حريث أنه صلى الله عليه وسلم خطب وعليه عمامة  
 سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه رواه مسلم قال ابن القيم في الهدى وكان عليه  
 الصلاة والسلام إذا اجتمع الناس خرج إليهم وحده من غير شاوش يصيح بين  
 يديه ولا لبس طيابسان ولا طرحة ولا سوادا إذا دخل المسجد سلم عليهم فإذا صد  
 المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس يأخذ بلال في الأذان فإذا فرغ  
 منه قام صلى الله عليه وسلم فخطب من يرفصل بين الأذان والخطبة لا يبراد خبر  
 ولا غيره ولم يكن يأخذ بيده سيفا ولا غيره وإنما كان يعتمد على قوس أو عصا قبل  
 أن يتخذ المنبر وكان يأمر الناس بالدنومة ويأمرهم بالنصت انتهى وينظر في قوله  
 ولم يكن يأخذ بيده سيفا ولا غيره وإنما كان يعتمد على قوس أو عصا قبل أن يتخذ  
 المنبر وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بسورة الجمعة في الركعة الأولى وإذا جاءك  
 المناقون في الثانية رواه مسلم وأترمذى وأبو داود والحكمة في قراءته صلى  
 الله عليه وسلم بسورة الجمعة اشتتمها على وجوب الجمعة وغير ذلك مما فيه من  
 القواعد والحث على التوكل والذكر وغير ذلك وقرأ سورة المناقين لتوبيخ  
 حاضرهم منهم وتبديهم على التوبة وغير ذلك مما فيها من التواعد لهم ما كانوا  
 يجتنبونه في مجلس أكثر من اجتماعهم فيها \* وفي حديث النعمان بن بشير  
 عند مسلم وكان يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك  
 حديث الغاشية وقد اختلف في العدد الذي تنعقد بهم الجمعة وللعلماء فيه خمسة  
 عشر قولا أحدها تصح من الواحد الثاني اثنان كالجماعة وهو قول النخعي وأهل  
 الظاهر الثالث اثنان مع الإمام عند أبي يوسف ومحمد والليث الرابع ثلاثة معه  
 عند أبي حنيفة وسفيان الثوري الخامس سبعة عند عكرمة السادس تسعة  
 عند ربيعة السابع اثناعشر عند ربيعة أيضا في رواية الثامن مثل غير الإمام  
 عند اسحاق \* التاسع عشرون في رواية ابن حبيب عن مالك \* العاشر  
 ثلاثون كذلك الحادي عشر أربعون بالإمام عند أمانة الشافعي واشترط كونهم  
 أحرارا بالغين عقلا مقيمين لا يظعنون صيفا ولا شتاء الأحاجية وإن يكونوا حاضرين



من أول الخطبة الى أن تقام الجمعة وحجة الشافعي ما رواه الدارقطني وابن ماجه  
والبيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائداً لبي حين  
ذهب بصره فاذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان صلى على أنى امامة واستغفر له  
فكثرت لك حينئذ يسمع الاذان في الجمعة الا فعل ذلك فقلت له يا أبت  
استغفرك لابي امامة كلما سمعت أذان الجمعة ما هو قال يا بني هو أول من جمع  
بالمدينة قال قلت له كم كنتم يومئذ قال لربيعون رجلاً وقال جابر بن عبد الله مضت  
السنة ان في كل ثلاثة اماما وفي كل أربعين فافوق ذلك جمعة خرجة الدارقطني  
وروى البيهقي عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا أربعين  
رجلاً قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري نفع الله بوجوده قال في المجموع قال  
أصحابنا وجه الدلالة ان الأمة أجمعوا على اشتراط العدد والاصل الظاهر فلا تصح  
الجمعة الا بعد ثبت فيه توقيف وقد ثبت جوازها بأربعين وثبت صلواتكم رأيتهم في  
ولم تثبت صلواته لها بأقل من ذلك فلا يجوز بأقل منه فلوأما خبر انفضاضهم فلم  
يقب الاثنا عشر فليس فيه ان ابتداءها كان باثني عشر بل يحتمل عودهم أو عود  
غيرهم مع سماعهم أركان الخطبة وفي مسلم انفضوا في الخطبة وفي رواية البخاري  
انفضوا في الصلاة وهي محمولة على الخطبة جمعاً بين الاخبار انتهى الثاني عشر  
أربعون غير الامام عند الشافعي أيضاً وبه قال عمر بن عبد العزيز وطائفة الثالث  
عشر خمسون عند أحمد في رواية وكنت عن عمر بن عبد العزيز وطائفة الرابع  
عشر ثمانون حكاه المازري الخامس عشر جمع كثير بغير حصر واعل هذا الاخير  
أرجحها من حيث الدليل فالله في فتح الباري

﴿الباب الثالث في تهجد صلوات الله وسلامه عليه﴾

قال الله تعالى له عليه الصلاة والسلام ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي بالقرآن  
والمراد منه الصلاة المشتملة على القرآن والهجوم في الأئمة النوم وعن أبي عبيدة  
الهاجد النائم والهاجد المصلى بالليل وعن الأزهري الهاجد للنائم وقال المازري  
التهجد الصلاة بعد الزفاد ثم صلاة أخرى بعد ردة قال وهذا كذا كانت صلاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله نافلة لث أي عبادة زائدة في فرائضك ويمكن  
نصرة هذا القول بأن قوله فتهجد أمر وصيغة الأمر للوجوب فوجب كون هذا  
التهجد واجباً وروى الضبيري عن ابن عباس أن النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم  
خاصة لانه أمر بقيام الليل وكتب عليه دون أمته وأستاده ضعيف وقيل معناه زيادة



لك خالصة لان تطوع غيره يكفر على صاحبه من ذنب وتطوعه هو صلى الله عليه  
 وسلم يقع خالصا له لكونه لا ذنب عليه فكل طاعة يأتي بها صلى الله عليه وسلم  
 سوى المكتوبة انما تكون لزيادة الدرجات وكثرة الحسنات ولهذا سمى نافذة  
 بخلاف الامة فان لهم ذنوبا يحتاج الى الكفارات فهذه الطاعات يحتاجون اليها  
 لتكفير الذنوب والسيئات \* وروى مسلم من طريق سعد بن هشام عن  
 عائشة قالت ان الله افترض قيام الليل في هذه السورة اعني يا ايها المزمحل فقام النبي  
 الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انزل في آخر هذه السورة التخفيف  
 فصار قيام الليل تطوعا بعد فرضيته \* وروى محمد بن نصر في قيام الليل من  
 طريق سمالك عن ابن عباس شاهد الحديث عائشة في أن بين النسخ والايجاب  
 سنة وحكي الشافعي عن بعض أهل العلم أن آخر السورة نسخ افتراض قيام الليل  
 الاما تيسر منه ثم نسخ فرض ذلك بانصوات الخمس \* وروى محمد بن نصر من  
 حديث جابر أن نسخ قيام الليل وقع لما توجهوا مع أبي عبيدة في جيش الخبط وكان  
 ذلك بعد الهجرة لكن في اسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف فوجب قيام  
 الليل قد نسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر الاحتجاب  
 لا والصحيح نعم ونقله الشيخ أبو حامد عن النص وقالت عائشة قام صلى الله عليه وسلم  
 حتى تورمت قدماه وفي رواية حتى تفطرت قدماه فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله  
 وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا قالت  
 فلما بدت وكثر لحمه صلى جالسا فاذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع رواه البخاري  
 ومسلم والفاء في قوله أفلا أكون للسببية وهي عن محذوف تقديره أترك تهجدي  
 أفلا أكون عبدا شكورا والمعنى أن المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف  
 أتركه قال ابن بطال في هذا الحديث أخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة  
 وان أضر ذلك بدنه لانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له  
 فكيف بمن لا يعلم فضا لا عن لم يأمن أنه استحق السار انتهى ومجمل ذلك كما قال  
 الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما لم يقض ذلك الى الملل لان حال النبي صلى الله عليه  
 وسلم كانت أكل الاحوال فكان لا يمل من عبادة ربه وان أضر ذلك بدنه بل صح  
 أنه عليه الصلاة والسلام قال وجعلت قرعة عيني في الصلاة كما أخرجه النساء  
 من حديث أنس فأما غيره صلى الله عليه وسلم فاذا خشى الملل ينبغي له أن لا يكذب  
 نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله  
 لا يمل حتى تموا انتهى لكن ربما دست النفس أو الشيطان على المجتهد في العبادة



بمثل ما ذكر خصوصاً اذا كبر فيقول قد ضعفت وكبرت فأبق على نفسك لئلا ينقطع  
 عملك بالكلية وهذا وان كان ظاهره جميلاً لكن فيه دسائس فانه ان أطاعه فقد  
 يكون استدرجاً وجاهلاً وول به الى ترك العمل شيئاً فشيئاً الى أن ينقطع بالكلية وما ترك  
 سيد المرسلين المغفور له شيئاً من عمله بعد كبره نعم كان يصلي بعض ورده بالسابع  
 ان كان يقوم حتى تغطرت قدماه فكيف بمن أثقلت ظهره الذنوب والاوزار ولا يأمن  
 عذاب النار أن يغفل حال شبته ويتوانا عند ظهور شبته فينبغي للانسان أن  
 يستعد قبل حلول مشيئه اغتم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك فان من شباب  
 فقد دلاخ صبح سوادليل شعره وقد قال تعالى منذر لمن يدخل في الصباح ان  
 موعدهم الصبح أليس الصبح يقرب فكيف بقرب من دخل في الصباح وظهر  
 كوكب نهاره في أفق رأسه ولاح قال القرطبي ظن من سأله صلى الله عليه وسلم  
 عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه انما يد الله خوفاً من الذنوب وطلباً للمغفرة  
 والرحمة فن تحقق أنه غفر له لا يحتاج الى ذلك فأعادهم أن هناك طريقاً آخر للعبادة  
 وهو الشكر على المغفرة وایصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئاً فيتبع كثرة  
 الشكر على ذلك والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فن كثرت ذلك منه  
 سمى شكورا ومن ثم قال الله تعالى وقليل من عباده الشكور وفيه ما كان  
 انبي صلى الله عليه وسلم عليه من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه عز وجل  
 قال العلماء انما ألزم الانبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم  
 وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته لئلا يؤذوا بعض شكره  
 مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد والله أعلم انتهى

\*( في كرسياق صلواته صلى الله عليه وسلم بالليل ) \*

عن شريح بن هانئ قالت عائشة رضی الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم العشاء قط فدخل بيتي الاصلی أربع ركعات أو ست ركعات رواه  
 أبو داود وكان يقوم اذا سمع الصارخ رواه البخاري وسلم من حديث عائشة وهو  
 يصرخ في النصف الثاني وقالت كان عليه الصلاة والسلام ينام أول الليل ويقوم  
 آخره فيصلی ثم يرجع الى فراشه فاذا أذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل  
 والاتوضأ وخرج رواه البخاري وقالت أيضا كان عليه الصلاة والسلام ربما اغتسل  
 في أول الليل وربما اغتسل في آخره وربما أوتر في أول الليل وربما أوتر في آخره  
 وربما جهر بالقراءة وربما خفت وقالت أم سلمة كان يصلي بنا ثم ينام قدر ما صلى  
 ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه أبو داود والترمذي والنسائي



وفي رواية للنسائي كان يصلي العتمة ثم يسبح ثم يصلي بعدها ما شاء من الليل ثم ينصرف  
 فيرقم مثل ما صلى ثم يستيقظ من نومه فيصلي مثل ما نام وصلاته تلك الآخرة تكون  
 الى الصبح وعن أنس قال ما كنا نشاء ان نراه نائم الا رأناه رواه النسائي وكان اذا سقط  
 الليل مصليا الا رأناه ولا نشاء ان نراه نائم الا رأناه رواه النسائي وكان اذا سقط  
 من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك لذنبي وأستثلك رحمتك  
 اللهم زدني علما ولا تزغ قايبي بعد اذ هديتني وهب لي من ليلتك رحمة انك انت  
 الوهاب رواه أبو داود من حديث عائشة وعنها كان عليه الصلاة والسلام اذا  
 هب من الليل كبر الله عشرا وحمد الله عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال  
 سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله عشرا وهال عشرا ثم قال اللهم اني أعوذ  
 بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتح الصلاة رواه أبو داود وقدروري  
 حديث قيامه بالليل ووتره عائشة وابن عباس قال ابن القيم واذا اختلف ابن  
 عباس وعائشة في شيء من أمر قيامه عليه الصلاة والسلام بالليل فالقول قول عائشة  
 لكونها أعلم الخلق بقيامه بالليل انتهى فاما حديث ابن عباس فرواه البخاري  
 ومسلم بلفظت عند خالتي ميمونة ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها فتحدث  
 النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر أوصفه  
 فقد ينظر الى السماء فقرا أن في خلق السموات والارض واختلف الليل والنهار  
 حتى ختم السورة ثم قام الى القربة فاطلق شئنا فقها ثم صب في الخفنة ثم توضأ وضوء  
 حسنا بين الوضوءين لم يكن وقد أبلغ فقام يصلي فقامت فتوضأت فقامت عن  
 يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتقامت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع  
 فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ فأذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان يقول  
 في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا  
 وعن يساري نورا وفوق نورا وتحتي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا  
 وزاد بعضهم وفي لساني نورا وذاكر عصبى ولحمي ودمي وشعري وبشري \* وفي  
 رواية فصلى ركعتين خفيفتين ثم قرأ فيهما بأمر الكتاب في كل ركعة ثم سلم ثم صلى  
 إحدى عشرة ركعة بالوتر ثم نام فأتاه بلال فقال الصلاة يا رسول الله فقام فركع  
 ركعتين ثم صلى بالناس \* وفي رواية فقام فصلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتنا  
 الفجر حررت قيامه في كل ركعة بقدر ما إليها المنزل \* وفي رواية فصلى ركعتين  
 ركعتين حتى صلى في الثانية ركعات ثم أوتر بخمس لم يجلس فيهن \* وفي رواية  
 النسائي أنه صلى إحدى عشرة ركعة ثم نام حتى استثقل فرأته ينفخ فأتاه بلال



الحديث \* وفي أخرى له فتوضأ واستاك وهو يقرأ هذه الآية حتى فرغ منها  
ان في خلق السموات والارض ثم صلى ركعتين ثم عاد فنام حتى سمعت نغمة ثم قام  
فتوضأ واستاك وصلى ركعتين وأوتر وأسلم فاستيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول ان  
في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام  
والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نغمت ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست  
ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ وهو يقرأ هذه الآيات ثم أوتر بثلاث وأما حديث  
عائشة فعن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا أم المؤمنين أنبئني عن  
خلق رسول الله قالت ألسنت تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلقه القرآن قلت  
يا أم المؤمنين أنبئني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنا نعدله  
صلى الله عليه وسلم سوا كه وظهره فيبعثه الله ماشاء أن يبعثه من الليل  
فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات ولا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر الله  
ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التاسعة ثم يبعثه فيذكر الله ويحمده  
ويدعوه ثم يسلم تسليماً ويسمعنا ثم يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد فتلك احدي  
عشر ركعة يا بني فلما أسنت وأخذته اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه  
في الاول فتلك تسع يا بني رواه مسلم والنساءى كنا نعدله سوا كه وظهره فيبعثه  
الله ماشاء أن يبعثه من الليل فيستاك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات ولا يجلس فيهن  
الا عند الثامنة ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه ويدعو يبنهن ولا يسلم ثم يصلي  
التاسعة ويقعد ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه ثم يسلم تسليماً يسعنا ثم يصلي  
ركعتين وهو قاعد زاد في أخرى فتلك احدي عشرة ركعة يا بني فلما أسنت صلى الله  
عليه وسلم وأخذته اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه في الاول  
ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما سلم فتلك تسع أي بني \* وفي رواية له فصلى  
ست ركعات يخيل الى أنه سوي يبنهن في القراءة والركوع والسجود ثم يوتر  
بركعة ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يضع جنبه \* وعن عائشة كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم وأحد  
وعنها كان عليه الصلاة والسلام يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر  
احدي عشرة ركعة ويسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة من ذلك  
قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فاذا سلكت المؤذن من صلاة  
الفجر وتبين لنا الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى  
يأتيه المؤذن للاقامة رواه أبو داود وعنها قالت كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يوتر







رواه مسلم أيضا من حديثها سابعها كان يصلي مثني مثني ثم يوتر بثلاث لا يفصل  
بينهن رواه أحمد عنها ثامنهما رواه النساء عن حذيفة أنه صلى مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في رمضان فركع فقال في ركوعه سبحان ربى العظيم مثل ما كان قائما  
ثم جالس يقول رب اغفر لي رب اغفر لي رب اغفر لي فإصلى الأربعة ركعات حتى  
جاء بلال يدعو إلى الغداة ورواه أبو داود ولفظه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم  
يصلي من الليل فكان يقول الله أكبر ثلاثا ذوالملكوت والخبير والأكبرياء  
والعظمة ثم استفتح بقراءة البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحو من قيامه وكان يقول في  
ركوعه سبحان ربى العظيم ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه نحو من ركوعه  
ثم يقول لبي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحو من قيامه فكان يقول في سجوده  
سبحان ربى الأعلى ثم رفع رأسه من السجود وكان يتعد في ما بين السجدين نحو من  
سجوده وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي فصلى أربع ركعات فقرا آية من البقرة  
وآل عمران والنساء والمائدة أو الأناعام شك شعبة ورواه البخاري ومسلم بلفظ  
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت بركع عند  
المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت بركع بها ثم افتتح النساء  
فقراها ثم افتتح آل عمران فقراها بقرا أم ترسل إذا مر بها آية فيها تسبيح سبح وإذا مر  
بسؤال سأل وإذا أمر بتعوذ تعوذ - ووذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم ~~بمكان~~  
ركوعه نحو قيامه ثم قال مع الله لمن حده زاده في رواية ربنا ثلاث الحمد ثم قام قياما  
طويلا قريبا من ركع ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه  
وزاد النساء لا يمر بآية تخوف أو تعظيم لله عز وجل إلا ذكره وقد كانت هيئة  
صلاته عليه الصلاة والسلام ثلاثة أحدها أنه كان أكثر ملاته وثمنا فعن حفصة  
قالت ما رأته صلى الله عليه وسلم صلى في سبخته فاعدا حتى كان قبل وفاته بعام فكان  
يصلي في سبخته فاعدا الحديث رواه أحمد ومسلم والنسائي وصححه الترمذي الثاني  
كان يصلي فاعدا أو بركع فاعدا رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة  
بلفظ وإذا قرأ أو هو فاعدا ركع وسجد وهو فاعدا النساء كان يقرأ فاعدا فإذا بقي  
يسير من قراءة قام فركع قائما رواه مسلم من حديث عائشة ولفظه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالسا ويقرأ وهو جالس فإذا بقي من قراءة قدر  
ما يمكن يكون ثلاثين آية أو أربعين آية قام وقرا وهو قائم ثم ركع ثم سجد ثم يفصل  
في الركعة الثانية مثل ذلك وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي مترجعا  
رواه الدارقطني وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين بعد الترتب الساكنة وتارة



يريهنهم ما هو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع قائم عائشة كان يوتر بواحدة ثم  
 يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع رواه ابن ماجه  
 وعن امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو  
 جالس يقرأ فيهما ما اذا زلزلت والكافرون رواه أحمد واختلف في هاتين الركعتين  
 فأنكرهما مالك وكذا النووي في المجموع وقال أحمد لا فعله ولا أمنعه انتهى  
 والصواب انه انما فعلهما اي انما حوaz الصلاة بعد الوتر وحوaz الصلاة جالساً ولفظة  
 كان لا تفيد دواماً ولا كثرة هنا وغلط من ظنهما سنة راتبة فانه صلى الله عليه  
 وسلم ما داومهما ولا تشبه السنة بالفرض حتى يكون للوتر صلاة بعده

\*(واما قيامه عليه الصلاة والسلام ليلة النصف من شعبان)\*

فمن عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل  
 فصلى فأطال السجود حتى ظننت انه قد قبض فلما رأيت ذلك قلت حتى حركت  
 ايهامه فتحرك فرحمت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة  
 أويأجبراء انظنت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خاس بك قلت لا والله يا رسول  
 الله ولكن ظننت انك قد قبضت لطول سجودك فقال أتدريين أي ليلة هذه قلت  
 قلت الله ورسوله اعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل يطالع علي  
 عباد ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحين ويؤخر أهل  
 الحقد كما هم رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها وقال هذا امر سلبي  
 يعني ان العلاء لم يسمع من عائشة وتدور في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث  
 كثيرة لكن ضعفها الاكثر وصحح ابن حبان بعضها وخرجها في صحيحه ومن  
 أمثلها كتابه عليه الحافظ ابن رجب حديث عائشة قالت فقدت النبي صلى الله  
 عليه وسلم فخرحت فاذا هو بالبيح رافع رأسه الى السماء فقال أ كنت تضافين  
 أن يحيف الله عليك ورسوله فقلت يا رسول الله قد ظننت انك أتيت بعض نسائك  
 فقال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من  
 عدد شعر غنم كلب رواه أحمد وقال الترمذي ان البخاري ضعفه وفي سنن ابن ماجه  
 باسناد ضعيف عن علي مرفوعاً اذا كان ليلة النصف من شعبان يقوموا اليها  
 وصوموا وانهارها فان الله تعالى ينزل فيها الغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا  
 مستغفراً غفر له الا مسترزق فأرزقه الا مبتلاً فأعافيه الا كذا الا كذا حتى يطالع  
 الفجر وقد كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة  
 النصف من شعبان في العبادة وعندهم أخذ الناس تعظيمها ويقال انه بلغهم في ذلك



آثار ابراهيمية فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فتم من قبله منهم وقد  
 أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مالك وعلقمة عبد الرحمن  
 ابن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك  
 كله بدعة واختلف علماء أهل الشام في صفة احيائها إلى قولين أحدهما أنه يستحب  
 احيائها جماعة في المساجد وكان خالد بن سعيدان ولقمان بن عامر يلبسون فيها  
 أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكحلون ويقوون في المسجد ليأتيهم تلك ووافقهم  
 اسحاق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها في المساجد جماعة ليس ذلك بدعة نقله  
 عنه حرب الكرماني في مسائله والثاني أنه يكره الاجتماع لها في المساجد للصلاة  
 والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلي الرجل فيها الخاصة نفسه وهذا قول الأوزاعي  
 امام أهل الشام وقرئهم وعلمهم ولا يعرف للإمام أحد ذلك في ليلة النصف من  
 شعبان ويخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه في قيام ليالي  
 العيديات في رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ولا عن أصحابه فعلها واستحبها في رواية لعبد الرحمن بن زيد بن الأسود  
 لذلك وهو من التابعين وكذلك قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه إنما ثبت عن جماعة من التابعين من  
 أعيان فقهاء أهل الشام انتهى لمخاض من الأثائف وأما قوله تعالى في سورة الدخان  
 أنا أنزلناه في ليلة مباركة فالمراد بها أنزله تعالى القرآن في ليلة القدر كما قال تعالى  
 أنا أنزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان  
 الذي أنزل فيه القرآن قال الحافظ ابن كثير ومن قال أنها ليلة النصف من شعبان  
 كما روى عن عكرمة فقد أبهت النجعة فإن نص القرآن أنها في رمضان وأما الحديث  
 الذي رواه عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري أخبرني عثمان بن  
 محمد بن المغيرة أن الأحنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع الآجال  
 من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينة كبح ويريد له وقد خرج اسمه في الموت فهو  
 حديث مرسل ومثله لا تعارض به النصوص انتهى

(وأما قيامه عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان وهو الذي يسمى بالتراويح) \*  
 جمع ترويح وهي المرة الواحدة من الراحة وسميت بذلك لأنهم أول ما اجتمعوا  
 عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين فعن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيى الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزلة  
 رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه لم ذات كان صلى الله عليه وسلم



يحتهد في رمضان ما لا يحتهد في غير وفي العشر الاخير منه ما لا يحتهد في غيره. وفي  
رواية الترمذي كان يحتهد في العشر الاواخر منه ما لا يحتهد في غيره. وعنه ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القبلة  
فلاثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فصار اصبح قال قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت  
ان تفرض عليكم وذلك في رمضان رواه البخاري ومسلم وأبو داود وفي رواية للبخاري  
ومسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل فصلى في المسجد فصلى رجال  
بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع أكثر منهم فخرج عليه الصلاة والسلام  
في الليلة الثانية فصلى بصلاته فاصبح الناس يذكرون ذلك فكثر أهل المسجد من  
الليلة الثالثة فخرج فصلى بصلاته فلما كان في الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله  
فلم يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فطفق رجال منهم يقولون أه لا يخرج اليهم حتى  
خرج لصلاة الفجر فباقضى الفجر أقبل على الناس ثم تشهد فقال أما بعد انه لم يخف  
على شأنكم الليلة ولكني خشيت ان تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها  
وفي رواية بنحوه ومعناه مختصراً قال وذلك في رمضان قال في فتح الباري ظاهر  
الحديث انه صلى الله عليه وسلم توقع ترتب افتراض الصلاة بالليل جماعة على وجود  
المراطة عليها وفي ذلك اشكال وقد بناء بعض المالكية على فاعتدهم في أن  
الشروع ملزم وفيه نظر وأجاب المحب الطبري انه يجتمل أن يكون الله  
عز وجل أوحى اليه أن ان وانطبقت على هذه الصلاة معهم افترضتها عليهم  
فأحب التخفيف عنهم وقيل خشى أن يظن أحد من الامة من مداومته عليها  
الوجوب قال القرطبي أي يظنوه فرضاً فيجب على من ظن ذلك كما اذا ظن المجتهد حل  
شيء أو تحريمه فانه يجب عليه العمل به وقد استشكل الخطابي أصل هذه الخشية  
مع ما ثبت في حديث الاسراء من أن الله تعالى قال من خمس وهن خمسون لا يبدل  
اقول لذي فاذا أمن التبديل كيف يقع الحروف من الزيادة وهذا يدقع في  
صدور الاجوبة المتقدمة وأجاب عنه الخطابي بأن صلاة الليل كانت واجبة  
عليه صلى الله عليه وسلم وأفعاله الشرعية يجب على الامة الاقتداء به فيها يعني  
عند المواظبة فترك الخروج اليهم لئلا يدخل ذلك في الواجب من طريق الامر  
بالاقتداء به لا من طريق انشاء فرض جديد زائد على الخمس وهذا كما روي المرء  
على نفسه صلاة نذر فيجب عليه ولا يلزم من ذلك زيادة فرض في أصل لشرع قال  
وفيه احتمال آخر وهو ان الله تعالى فرض الصلاة خمسين ثم حط معناه بها بشفاعته



نبيه صلى الله عليه وسلم فاذا عادت الامة فيما استوهب لها واترمت ما استعفى لهم  
 نبيهم عليه الصلاة والسلام منه لم يستنكر ان يثبت ذلك فرضا عليهم - قال الحافظ  
 ابن حجر وقد تلقى هذين الجوابين عن الخطابي جماعة كابن الجوزي وهو مبني على  
 ان قيام الليل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وجوب الاقتداء بأفعاله  
 وفي كل من الامرين نزاع ثم اجاب عنه بثلاثة اجوبة أحدها أنه يحتمل أن يكون  
 الخوف افتراض قيام الليل بمعنى جعل التهجيد في المسجد جماعة شرطاً في صحة التفل  
 بالليل قال ويومى اليه قوله في حديث زيد بن ثابت - حتى خشيت أن يكتب عليكم  
 ولو كتب عليكم ما تقيمه فصلوا أي الناس في بيوتكم فمنعهم من التجميع في المسجد  
 اشفاقا عليهم من اشتراطه وأمن مع اذنه في المواظبة على ذلك في بيوتهم من افتراضه  
 عليهم وثانيها أن يكون الخوف افتراض قيام الليل على الكفاية لا على الاعيان  
 فلا يكون ذلك زائدا على الخمس بل هو نظير ما ذهب اليه قوم في العبد ونحوها وثالثها  
 يحتمل أن يكون الخوف افتراض قيام رمضان خاصة وقد روي في حديث الباب أن  
 ذلك كان في رمضان وفي حديث سفيان بن حسين خشيت أن يفرض عليكم قيام  
 هذا الشهر قال فعلى هذا يرتفع الاشكال لان قيام رمضان لا يتكرر كل يوم  
 في السنة فلا يكون ذلك قدرا زائدا على الخمس وأقوى هذه الاجوبة الثلاثة  
 في نظري الاول \* وعن النعمان ابن بشير قال قنما مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل الا قول ثم قنما معه ليلة خمس  
 وعشرين الى نصف الليل ثم قنما معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك  
 الفلاح فكانوا يسمونه المحور رواه الفسائي \* واختلف العلماء هل الأفضل  
 في صلاة لتراويح أن تصلى جماعة في المسجد أو في البيوت فرادى فقال الشافعي  
 وجوه ورأى أصحابه وأبو حنيفة وبعض المالكية وغيرهم الأفضل صلاتها جماعة  
 كما فعله عمر بن الخطاب والحجابه واستمر عمل المسلمين عليه لانه من الشعائر  
 الظاهرة فأشبهه صلاة العيد فان قلت قد ذكرت أن الحافظ ابن حجر جعل قوله عليه  
 الصلاة والسلام اني خشيت أن تفرض عليكم على التجميع في المسجد وقال انه  
 أقوى الاوجه فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم لما مات حصل الأمن من ذلك  
 ورجح عمر التجميع لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ولان الاجتماع على واحد  
 انشط الكبر من المصلين \* وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم  
 الأفضل صلاتهم فرادى في البيوت لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل صلاة المرء  
 في بيته الا المكتوبة قالوا وانما فعلها صلى الله عليه وسلم في المسجد لبيان الجواز



أولانه كان معتكفا وأما عدد الركعات التي كان صلى الله عليه وسلم يصليها في رمضان فعن أبي سلمة أنه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تستل عن حسن بن وطولن ثم يصلي أربعا فلا تستل عن حسن بن وطولن ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر قال يا عائشة إن عيني تنام ولا ينام قلبي رواه البخاري ومسلم وأما ما رواه ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر فمناجاة ضعيف وقد عارضه حديث عائشة هذا وهي أعلم بحال النبي صلى الله عليه وسلم إلا من غيرها وقد كان الأمر من زمنه صلى الله عليه وسلم استمر على أن كل واحد يقوم في رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدر من خلافة عمر وفي البخاري أن عمر خرج ليلة في رمضان إلى المسجد فاذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرجل فقال عمر اني لو جئت هؤلاء على قاريء واحد لكان أجمع ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرج ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعمت البدعة هذه والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله وإنما اختار أيبا لأنه كان أقرأهم كما قال عمرو روى سعيد بن منصور من طريق غيره أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب فكان يصلي بالرجال وكان تميم الداري يصلي بالنساء وفي الموطأ أمر عمر أبي بن كعب وتمام الداري أن يقوموا للناس في رمضان وروى البيهقي بإسناد صحيح أن الناس كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة قال الحلبي والسمعاني في كونها عشرين ركعة أن الرواتب في غير رمضان عشر ركعات فوضعت لأنه وقت جنة وتشير وفي الموطأ بثلاث وعشرين وجمع البيهقي بينهما ما بأنهم كانوا يوترون بثلاث وفي الموطأ عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنها إحدى عشرة وعند عبد العزيز إحدى وعشرين وأجمع بين هذه الروايات يمكن باختلاف الأحوال ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها بحيث يطيل القراءة قبل الركعات وبالعكس وقد روى محمد بن نصر من طريق داود بن قيس قال أدركت الناس في إمارة أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يعني بالمدينة يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث وقال مالك هو الأمر القديم عندنا وعن الزعفراني عن الشافعي رأيت الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين وبمكة بثلاث وعشرين وليس في شيء من ذلك



ضيق وعنه قال ان أطالوا القيام وأقلوا السجود فحسن وان أكثروا السجود وأخفوا  
 القراءة فحسن والاقول أحب الى انتهى وهل يجوز لغير أهل المدينة صلاتها سائتاً  
 وثلاثين قال النووي قال الشافعي لا يجوز ذلك لغيره - م لان لا تأملها شرفاً بهجرته  
 صلى الله عليه وسلم ومدته ويخالفه قول الحلبي ومن اقتدى بأهل المدينة فقام  
 بست وثلاثين فحسن أيضاً ويتبعني أن يسلم من كل ركعتين ولو صلى أربعاً بتسليمة  
 واحدة لم يصح وقال القاضي حسين في فتاويه ولو صلى سنة الظهر أو العصر أربعاً  
 بتسليمة واحدة جاز والفرق أن التراويح عشرة وحية الجماعة أشبهت الفرائض قاله  
 النووي في فتاويه وصرح به في الروضة وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة  
 في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره وقد صلى معه حديثه ليلة في رمضان قال  
 فقراً بالبقرة ثم بالنساء ثم آل عمران لا يمر بأية تخويف الاوقف وسأل قال فما صلى  
 الركعتين حتى جاءه بلال فاذنه بالصلاة أخرجه أحمد وأخرجه النسائي وعنده  
 أيضاً أنه ما صلى الا أربع ركعات وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها  
 في غير الصلاة

\*(الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر)\*

قد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه أوتر بخمس لم يجلس الا في آخرها لكن أحاديث  
 الفصل أثبتوا أكثر طرقاً واحتج بعض الحنفية لما ذهبوا اليه من تعيين الوصل  
 والاقصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر بثلاث وموصولة حسن جائز  
 واختلفوا فيما زاد أو نقص قال فأخذنا بما أجمعوا عليه وتركتنا ما اختلفوا فيه  
 وتعبه محمد بن منصور المروزي بما رواه من طريق عراك ابن مالك عن أبي هريرة  
 مرثوا وموقوفاً لا توتر بثلاث تشبهها بصلاة المغرب وقد صححه الخاصكم وعن  
 سليمان ابن يسار انه كره الثلاث في الوتر وقال لا يشبهه التطوع بالفرض انتهى لكن  
 قد روى الحماكم من حديث عائشة أنه كان صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث لا يقعد  
 الا في آخره وروى النسائي من حديث أبي بن كعب نحوه ولفظه يوتر بسبع  
 اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ولا يسلم الا في آخره  
 وبين في عدة طرق أن السور الثلاث بثلاث ركعات والجمع بين هذا وبين ما تقدم  
 من النهي عن التشبيه بصلاة المغرب أن يحمل النهي على صلاة الثلاث بنسبهدين  
 وقد فعله السلف أيضاً وروى محمد بن نصر من طريق الحسن أن عمر كان ينهض الى  
 الثالثة من الوتر بالتكبير ومن طريق المسورين فخرمة أن عمر أوتر بثلاث  
 لم يسلم الا في آخره ومن طريق ابن طاوس عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد



بينهم وكان ابن عمر يسلّم من الركعة والركعتين في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته  
وهذا ظاهره أنه كان يصلّي الوتر موصولا فان عرضت له حاجة فصل ثم بنى على ما مضى  
وفي هذا رد على من قال لا يصح الوتر الا موصولا وأصرح من ذلك ما روى الطحاوي  
من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفيعه وتره بتسليمه  
وأخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله واسناده قوى وقد استدل بعضهم  
على فضل الفصل بأنه صلى الله عليه وسلم أمر به وفعله وأما الوصل فورد من فعله فقط  
وقد حمل المخالف من ائمة كماله ورد من الثلاث على الوصل مع أن كثيرا من  
الاحاديث ظاهر في انفصال كحديث عائشة يسلّم من كل ركعة فانه يدخل فيه  
الركعتان اللتان قبل الاخيرة فهو كالنص في موضع النزاع وحل الطحاوي هذا  
ومثله على أن الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها ولم يتمسك في دعوى ذلك  
الابالنهسي عن البتيراء مع احتمال أن يكون المراد بالبتيراء أن يوتر بواحدة فردة  
ليس قبلها شيء وهو أهم من أن يكون مع الوصل والفصل وقد اختلف السلف  
في أمرين أحدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر عن جلوس والثاني فيمن أوتر ثم  
أراد أن يتنفل في الليل هل يكتب في بوتره الاقول ويتنفل ماشاء أو يشفع وتره  
بركعة ثم يتنفل ثم اذا فعل هل يحتاج الى وتر آخر أم لا أما الاقول فوقع عند مسلم من  
طريق أبي سلمة عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلّي ركعتين بعد الوتر وهو  
جالس وقد ذهب اليه بعض أهل العلم وجعلوا الأمر في قوله اجعلوا آخر صلاتكم  
بالليل وترًا مختصا بمن أوتر آخر الليل وأجاب من لم يقل بذلك بأن الركعتين  
الذكورتين هما ركعتا الفجر وجهه النووي على أنه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان  
جواز التنفل بعد الوتر وجواز التنفل جالسا وأما الثاني فذهب الاكثر الى أنه يصلّي  
شفعا ما أراد ولا ينفذ وتره عمدا بقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة وهو  
حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة من حديث طلحة بن علي وانما يصح  
نقض الوتر عند من يقول بشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر واختلف السلف  
أيضا في مشروعية قضاء الوتر في نهار الاكثر وفي مسلم وغيره عن عائشة أنه صلى  
الله عليه وسلم كان اذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من  
انهارت عشرين ركعة وقال محمد بن نصر لم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء  
من الاخبار أنه قضى الوتر ولا أمر بقضائه وعن عطاء والاوزاعي يقضى ولو طاعت  
الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعي حكاه النووي في شرح مسلم وعن  
سعيد بن جبير يقضى من القابلة وعن الشافعية يقضى مطلقا \* وقالت عائشة



أو ترصلي الله عليه وسلم من كل الليل من أوله وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى  
 السهر روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والمراد بأوله بعد صلاة  
 العشاء ويحتمل أن يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الأحوال فحيث  
 أوترأوله لم يكن وجهه ما وحيث أوتر في وسطه لعلمه كان مسافراً أو أما وتره في آخره  
 فكان غالب أحواله لما عرف من مواطبته على الصلاة آخر الليل والسهر قبيل  
 الصبح وحكى الماوردي أنه السادس الأخير وقيل أوله الفجر الأول وفي رواية  
 طلحة بن نافع عن ابن عباس عند ابن خزيمة فلما انفجر الفجر قام صلى الله عليه وسلم  
 فأوتر بركعة قال ابن خزيمة والمراد به الفجر الأول وروى أحمد من حديث معاذ  
 مرفوعاً زادني ربي صلاة وهي الوتر وقتها من العشاء إلى طلوع الفجر وفي أسناده  
 ضعف وكذا في حديث خارجة بن حذافة في السنن وهو الذي احتج به من قال  
 بوجوب الوتر وليس صريحاً في الوجوب وأما حديث بريدة رفعه الوتر حتى فن لم يوتر  
 فليس منا وأعاد ذلك ثلاثاً في سنده أبو المنيب وفيه ضعف وعلى تقدير قبوله فيحتاج  
 من احتج به إلى أن يثبت أن لفظه حق بمعنى واجب في عرف الشارع وأن لفظه  
 واجب بمعنى ما ثبت من طريق الأحاد والله أعلم \* وقد كان صلى الله عليه وسلم  
 يصلي وعائشة راقدة معترضة على فراشه فإذا أراد أن يوتر أيقظها فتوتر كما في البخاري  
 وهذا يدل على استحباب الوتر في آخر الليل سواء التمهيد وغيره ومجمله إذا وثق أن  
 يستيقظ بنفسه أو بإيقاظ غيره واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة  
 والسلام سلك به مسالك الواجب حيث لم يدعهما نائمة للوتر وأبقاها التمهيد وتعقب  
 بأنه لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تأكيد أمره بالوتر وأنه فوق غيره من  
 النوافل الليلية وفيه استحباب إيقاظ النساء لأدراك الصلاة ولا يختص ذلك  
 بالمفروضة ولا بخشية خروج الوقت بل يشرع ذلك لأدراك الجماعة وأدراك أول  
 الوقت وغير ذلك من المنذوبات قال القرطبي ولا يهدأ أن يقال إنه واجب في الواجب  
 مندوب في المنذوب لأن النائم وإن لم يمكن مكافئاً لكن مانعه سريع الزوال  
 فهو كالغافل وتنبه الغافل واجب والله أعلم \* وعن علي كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ فيهن بتسع سور من المفصل يقرأ في كل ركعة بثلاث  
 سور آخرهن قل هو الله أحد ورواه الترمذي وعن ابن عباس كان يقرأ في الوتر بسبع  
 اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في كل ركعة وعن عائشة  
 كان يقرأ في الأولى بسبع اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي  
 الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين روى أبو داود والترمذي ولأبي داود وكان إذا سلم



قال سببان الملك القدوس وهند النساءى ثلاثا يطيل في آخره وفي روايه ويرفع  
صوته بالشائنة \* وعن علي كان عليه الصلاة والسلام يقول في آخر وتره اللهم  
اني أعوذ بربك من ضعفك ومعاناتك من حقوتك وأعوذ بك منك لا أحصي  
انشاء عليك أنت كما اثبت علي نفسك رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن  
ماجه قال ابن تيمية سنة الفجر تجرى مجرى بداية العمل والوتر خاتمة وقد كان عليه  
الصلاة والسلام يقرأ في سنة الفجر وفي الوتر وسورة الاخلاص وهما الجامعتان  
لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد فسورة قل هو الله  
أحده تضمنه لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية  
والصمدية المقتضية جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه تنص ونفي الولد والوالد  
والعكفور المتضمن لنفي الشبيه والمثيل والتظير فثبت اثبات كل كمال ونفي  
كل نقص عنه ونفي كل شبيه وهذه هي مجامع التوحيد العملي والاعتقادي فذلك  
كانت تعدل ثلث القرآن فان القرآن مداره على الخبر والانشاء والافشاء ثلاثة  
أرونيها واباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى وأسمائه وصفاته وأحكامه  
وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الاخلاص للخبر عنه وعن أسمائه وصفاته فعدلت  
ثلث القرآن وخلصت قارئها المؤمن بها من الشرك العملي كماخلصت سورة قل بأياها  
الكافرون من الشرك العملي قاله ابن القيم

\* (واما القنوت في الركعة الاخيرة من اوتر في النصف الاخير من شهر رمضان) \*  
فقال النووي في اذكاره باستحبابه ولم يذكر ذلك دليلا وقد أخرج أبو داود  
باسنادين رجالهما ثقات لكن أحدهما منقطع وفي الآخر ولم يسم أن عمر لما  
جمع الناس على أبي بن كعب كان لا يقنت الا في النصف الاخير من رمضان  
\* وعن الحسن بن علي قال علمني جدتي كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن  
هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقسني شر  
ما قضيت انك تقضي ولا يقضي عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت  
تبارك ربنا وتعاليت وهذا الفطر رواية شريك رواه الطبراني وغيره

\* (الباب الخامس في ذكر صلواته صلى الله عليه وسلم القصي) \*

وهي معدودة واختلف الرواة هل صلوات النبي صلى الله عليه وسلم أم لا فهم الثابت  
ومنها النافي فن العلماء من رجح رواية المثبت على النافي جريا على القاعدة المعروفة  
لانها تتضمن زيادة علم خفيت على النافي فالواو قد يجوز أن يذهب علم مثل هذا على  
كثير من الناس ويوجد عند الاقل ومنهم من رجح رواية النافي بقريسته ولم يعتد



برواية الميث اما لم يصحها اصر فرما كما سياتى عن صلاة الضحى ذل الحاكم  
 وفي الباب عن ابي سعيد و ابي ذر الغفاري وزيد بن ارقم و ابي هريرة و بريدة  
 الاسلمى و ابي الدرداء و عبد الله بن ابي اوفى و عتبان بن مالك و عتبة بن عبد السليم  
 و نعيم بن هار و الغطفاني و ابي امامة الباهلي و عائشة بنت ابي بكر و أم هانئ و أم  
 سلمة كلهم شهدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى انتهى \* فاما  
 حديث ابي سعيد فأخرجه الحاكم و الترمذى من عطية العوفى عنه قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها و يدعها حتى  
 نقول لا يصليها و قال الترمذى حسن غريب لكن قال النووي عطية ضعيف  
 فلهذا اعتضد \* و اما حديث ابي ذر الغفاري فرواه البزار فى مسنده \* و اما  
 حديث زيد بن ارقم فرواه مسلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي  
 من الضحى الحديث \* و اما حديث ابي هريرة فرواه البزار فى مسنده بلفظ ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك الضحى فى سفر و لافى غيره و اسناده  
 ضعيف فيه يوسف بن خالد السهمى ضعيف جدا \* و اما حديث بريدة الاسلمى  
 فرواه \* و اما حديث ابي الدرداء فرواه الطبرانى \* و اما  
 حديث ابن ابي اوفى فرواه ابن عدى و الحاكم بلفظ قال رأيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم بشر برأس ابي جهل قال بعض العلماء  
 النافين لرواية الثابتين هذا الحديث ان كان صحيحا فهو صلاة شكر وقعت وقت  
 الضحى كشكره يوم فتح مكة \* و اما حديث عتبان بن مالك فرواه أحمد من رواية  
 محمود بن الربيع عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى بيته سبعة الضحى \* و اما  
 حديث عتبة بن عبد فرواه \* و اما حديث نعيم بن هار فرواه  
 \* و اما حديث ابي امامة فرواه \* و اما حديث عائشة فرواه  
 مسلم و أحمد و ابن ماجه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى  
 أربعين مرة ما شاء الله و عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا أن يجيى من غيبه \* و اما  
 حديث أم هانئ فرواه البخارى و مسلم قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل  
 بيته يوم فتح مكة فاعتسل و صلى ثماني ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه  
 يتم الركوع و السجود قالت فى رواية أخرى و ذلك ضحى و لمسلم ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم صلى فى بيته عام الفتح ثماني ركعات فى ثوب واحد قد خالف بين  
 طرفيه و النساءى أنها ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته

هكذا بايض بالاصل  
 فى المواضع الثلاث



يغتسل وفاطمة تستر به ثوب فسلمت فقالت من هذه قلت أنا أم هانيء فلما فرغ من  
 غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتصقا في ثوب واحد ولا يبي داود أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوم الفتح صلى سبعة الضحى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين  
 \* وقد استدل بحديث البخاري ومسلم على استقباب تخفيف صلاة الضحى وفيه  
 نظرا لاحتمال أن يكون السبب فيه التفرغ لمهمات الفتح الكثرة شغله به وقد  
 ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الضحى فعاول فيها أخرجه ابن أبي شيبة  
 من حديث حذيفة \* وأما حديث أم سلمة فرواه الحاكم من طريق أم هانق  
 ابن بشر المخاربي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى ثنتي  
 عشرة ركعة قلت وروى عن جبير بن مطعم عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله عليه  
 وسلم يصلي الضحى ست ركعات رواه الحاكم أيضا وعن أنس بن مالك قال رأيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في السفر سبعة الضحى ثماني ركعات رواه أحمد  
 وصححه ابن خزيمة والحاكم وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
 يصلي من الضحى رواه النساء في سننه الكبرى وأحمد وأبو يعلى وأسناده جيد  
 وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي من الضحى الا يومين  
 يوم يقدم مكة ويوم يقدم المدينة وعن أبي بكره عند ابن عدي في الكامل من رواية  
 عمرو بن عبيد عن الحسن عن أبي بكره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يصلي الضحى نجاء الحسن وهو غلام فلما سجد ركب ظهره الحديث وعمر بن  
 عبيد مترك \* وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى  
 ست ركعات رواه الحاكم قال الشيخ ولي الدين العراقي وقد ورد فيها ما حديث  
 كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري انها بلغت حد التواتر وقال  
 ابن العربي وهي كانت صلاة الانبياء قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم  
 قال الله تعالى مخبرا عن داود اناسخنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق فابقي  
 الله تعالى من ذلك في دين محمد العصر ونسخ صلاة الاشراف واحتج القائلون بالنسخ  
 بحديث عائشة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليديع العمل وهو يجب أن  
 يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم وما نسخ رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم سبعة الضحى قطواني لاسبغها رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود  
 وبحديث مورق الجعفي قال قلت لابن عمر أتصلي الضحى قال لا قلت نعم قال  
 لا قلت فأبو بكر قال لا قلت فالتبني صلى الله عليه وسلم قال لا اخاله رواه  
 البخاري وقوله لا اخاله أي لا اظنه وهو بكسر الميم وتفتح أيضا وانحاء معجمة



وقول الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى  
 وروى عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس  
 عند حجر عائشة فاذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسألتاه عن صلاتهم  
 فقال بدعة وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن الحكم بن الاعرج قال  
 سألت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال بدعة ومعت البدعة وروى عبد الرزاق  
 بإسناد صحيح عن سالم عن أبيه قال لقد قتل عثمان وما أحد يسبحها وما أحدث  
 الناس شيئاً أحب إلى منهُ أو قد جمع العلماء بين هذه الأحاديث بأنه صلى الله عليه  
 وسلم كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة أن تفرض على أمته فيعجزوا عنها وكان  
 يفعلها كما صرح به عائشة كما تقدم وكذا كرتة أم هانئ وغيرها وقول عائشة  
 ما رأته صلاها إلا يخالف قولها كان يصلها لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون  
 عندها في وقت الضحى إلا في النادر من الأوقات لأنه قد يكون مسافراً وقد يكون  
 حاضراً وفي الحضر قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زوجاته  
 أو غيرها وما رأته صلاها في تلك الأوقات النادرة فقالت ما رأته وعلمت بغير رؤية  
 أنه كان يصلها بإخباره صلى الله عليه وسلم أو بإخبار غيره فروت ذلك وقول ابن عمر  
 لا أخاله فتوقف وكان سبب توقفه أنه بلغه عن غيره أنه صلاها ولم يثق بذلك عن  
 ذكره وأما قوله أنها بدعة فهو قوله على أنه لم تبلغه الأحاديث المذكورة أو أراد أنه صلى  
 الله عليه وسلم لم يداوم عليها أو أن أظهرها في المساجد ونحوها بدعة وإنما هي سنة  
 نافذة في البيوت والله أعلم وبالجملة فليس في أحاديث ابن عمر هذه ما يدفع مشروعية  
 صلاة الضحى لان نفيه محمول على عدم رؤيته لا على عدم الوقوع في نفس الأمر  
 أو الذي نفاه صفة مخصوصة كما قدمناه وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه  
 رأى قوما يصلونها فأنكر عليهم وقال إن كان ولا بد ففي بيوتكم وذهب آخرون  
 إلى استحباب فعلها غيباً فتصلى في بعض الأيام دون بعض وكان ابن عباس يصلها  
 يوماً ويدها عشرة أيام وذهب آخرون إلى أنها تفعل لسبب من الأسباب وأنه عليه  
 الصلاة والسلام إنما صلاها يوم الفتح من أجل الفتح وكان الأمر أسيمونها صلاة  
 الفتح متمسكين بما قاله عياض وغيره إن حديث أم هانئ ليس بظاهر في أنه عليه  
 الصلاة والسلام قصد سنة الضحى وإنما فيه أنها أخبرت عن وقت صلاته فقط  
 قال وقد قيل إنها كانت قضاء عما شغل عنه تلك الليلة من خربه فيها ولو تعقبه  
 الثوروى بأن الصواب صحة الاستدلال به لما رواه أبو أود من طريق كريب عن أم  
 هانئ أنه صلى الله عليه وسلم صلى سبحه الضحى ولمسلم في كتاب الطهارة من



طريق أبي مرة عن أم هانئ في قصة اغتساله صلى الله عليه وسلم يوم النحر ثم صلى  
 ثمان ركعات سبحة الضحى وروى ابن عبد البر في التمهيد من طريق عكرمة بن خالد  
 عن أم هانئ قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فصلى ثمان ركعات فقلت  
 ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحى واستدل به على أن أكثر الضحى ثمان ركعات  
 واستبعده السبكي ووجهه بأن الأصل في العبادة التوقف وهذا أكثر ما ورد من  
 فعله عليه الصلاة والسلام وقد ورد من فعله دون ذلك كحديث ابن أبي أوفى أنه عليه  
 الصلاة والسلام صلى الضحى ركعتين أخرجه ابن عدي وأما ما ورد من قوله عليه  
 الصلاة والسلام مما فيه زيادة على ذلك كحديث أنس مرفوعاً عن صلى الضحى ثنتي  
 عشرة ركعة بنى الله له قصر في الجنة أخرجه الترمذي واستغربه وليس  
 في اسناده من أطلق عليه الضعف ومن ثم قال الروياني أكثر ما ثنتي عشرة  
 ركعة فقال النووي في شرح المهذب فيه حديث ضعيف كأنه يشير إلى حديث  
 أنس لكن إذا ضم إليه حديث أبي الدرداء رفعه وفيه ومن صلى ثنتي عشرة ركعة  
 بنى الله له بيتاً في الجنة رواه الطبراني وحديث أبي ذر عند البزار وفي اسناده ضعف  
 أيضاً قوى وصلح للاحتجاج به ونقل الترمذي عن أحمد إن أصح شيء ورد في الباب  
 حديث أم هانئ وهو كما قال ولهذا قال النووي في الروضة أفضلها ثمان وأكثرها  
 ثنتي عشرة ففرق بين الأفضل والأكثر وأجاب القائلون بأنها لا تفعل إلا لسبب  
 عن قول أبي هريرة المروي في البخاري أو صانئ خليلي صلى الله عليه وسلم ثلاث  
 لا أدعهن حتى أموت صوم ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى الحديث بأنه قد  
 روى أن أباه هريرة كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فأمره بالضحى بدلا  
 عن قيام الليل ولهذا أمره أن لا ينام الا على وتر ولم يأمر بذلك أيام كرو ولا عمرو ولا  
 سائر الصحابة انتهى \* قال الحافظ ابن حجر وهذه الوصية لابي هريرة قد ورد  
 مثلها لابي الدرداء فيما رواه مسلم ولا يذر فيما رواه النسائي قال والحكمة  
 في الوصية على المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل  
 في الواجب منها بانتمراح وليتخير ما عليه يقع من نقص \* ومن فوائد صلاة الضحى  
 أنها تجزى عن الصدقة التي تصبغ على مفاصل الانسان الثلاثة وستون مفصلا  
 كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر قال فيه ويجزى من ذلك ركعتنا الضحى وقد  
 ذكر أصحابنا الشافعية انها أفضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح  
 المهذب قدم عليهم الصلاة والسلام لانه يجمع فجمعها في الفضل بين الرواتب والضحى والسبكي  
 الحافظ أبو الفضل العراقي في شرح الترمذي أنه أشهر بين العوام أن من صلى الضحى



ثم قطعها يعنى فصاركثير من الناس يتركها اصلا لذلك وليس لما قالوه اصل بل  
الظاهر أنه مما ألقاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم الخير الكثير لاسيما ما وقع  
في حديث أبي ذر واقصر في الوصية لثلاثة المذكورين على الثلاثة المذكورة  
في الحديث لأن الصلاة والصيام أكثر من العبادات البدنية ولم يكن المذكورون من  
أصحاب الاموال فكان يجزيهم من الصدقة عن السلامى كما في الحديث والله أعلم  
\* وروى الحاكم من طريق أبي الخير عن عتبة بن عامر قال أمرنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن نصلى الضحى بسور منها والشمس وضحاها والضحى والليل  
ومناسبة ذلك ظاهرة جدا والله أعلم \* تفييه قال شيخ الاسلام والحفاظ أبو  
الفضل ابن حجر قول عائشة في الصحيح ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح  
سبعة الضحى يدل على ضعف ما روى عنه صلى الله عليه وسلم ان صلاة الضحى  
كانت واجبة عليه وقد عدها جماعة من العلماء من خصائصه صلى الله عليه وسلم  
ولم يثبت ذلك في خبر صحيح وقول الماوردى في الحاوى انه صلى الله عليه وسلم  
واظب عليها بعد يوم الفتح الى أن مات يعكرك عليه مارواه مسلم من حديث أم هانئ  
أنه لا يصلها قبل ولا بعد ولا يقال ان نفي أم هانئ لذلك يلزم منه العدم لانا نقول  
يحتاج من أثبتته الى دليل ولو وجد لم يكن حجة لان عائشة ذكرت أنه كان اذا عمل عملا  
أثبته فلا تستلزم المواظبة على هذا الوجوب عليه انتهى وقال ابن العربي  
في عارضه الاخودى \* أخبرنا أبو الحسن الأزدي \* أخبرنا طاهر أخبرنا  
على \* أخبرنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري \* حدثنا  
الحسين الخثمي \* حدثنا أبو عثمان \* حدثنا قيس عن جابر عن عكرمة عن  
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب على النحر ولم يكتب  
عليكم وأمرت بصلاة الضحى ولم تأمر واهارواه الدارقطني

\* (القسم الثمانى في صلواته صلى الله عليه وسلم النوافل واحكامها) \*

وفيه بابان الاول في النوافل المقرونة بالاقوات وفيه فصلان الاول في رواتب  
الصلوات الخمس والجمعة وفيه فروع الاول في أحاديث جامعة لرواتب مشتركة  
عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الظهر ركعتين  
وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد صلاة العشاء ركعتين وكان  
لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى في بيته ركعتين قال وأخبرتني حفصة أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكت المؤذن من الاذان لصلاة الصبح  
وبدأه الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقوم الصلاة رواه البخارى فهذه عشر



ركعات لان الركعتين بعد الجمعة لا يجتمعان مع الركعتين بعد الظهر للعارض بأن  
 يصلي الجمعة وسبقتها التي بعدها ثم يتبين له فسادها فيصلي الظهر ويصلي بعدها سنتها  
 كما نبه عليه الشيخ ولي الدين العراقي واختلف في دلالة كان هلى التكرار وصح  
 ابن الحاجب أنها تقتضيه قال وهذا استفدناه من قولهم كان حاتم يقره الضيف وصح  
 الامام فخر الدين في المحصول أنها لا تقتضيه لانه ولا عرفا وقال النووي في شرح  
 مسلم انه المختار الذي عليه الاكثرون ولحققون من الاصولين وذكري ابن دقيق  
 العيد أنها تقتضيه عرفا هلى هذا في الحديث دلالة على تكرره هذه النوافل من  
 النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان دأبه وعادته \* وعن عائشة كان صلى الله  
 عليه وسلم يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلى بالناس ثم يدخل فيصلى  
 ركعتين \* وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلى ركعتين ثم يصلي  
 بالناس العشاء ويدخل بيته فيصلى ركعتين الحديث وفي آخره ركان اذا طلع الفجر  
 صلى ركعتين رواء مسلم فهذه ثنتا عشرة ركعة وعنهما كان صلى الله عليه وسلم لا يبدء  
 أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وفي رواية لم يكن يتركهما اسرأوعلائية  
 في سفر ولا حضر ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العصر رواء البخاري ومسلم  
 الثاني في ركعتي الفجر ركعتان عائشة لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل  
 أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر رواء البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي  
 ومسلم لهما أحب الي من الدنيا جميعا وكان يصلحهما اذا سكنت المؤذن بعد أن يستنير  
 الفجر ويخففهما رواء الشيخان وهذا لفظ النساء واختلف في حكمته تخفيفهما  
 فقل لي بادرا الى صلاة الصبح في أول الوقت وبه خزم القرطبي وقيل ليستفتح صلاة  
 النهار بركعتين خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل كما تقدم لي دخل في الفرض  
 أو ما شابهه في الفضل بنشاط واستعداد تام وقد ذهب بعضهم الى اطالة القراءة  
 فيه ما هو قول أكثر الخنفية ونقل عن الشعبي وأورد البيهقي فيه حديثا مرفوعا من  
 مرسل سعيد بن جبيرة وفي سننه راو لم يسم وخص بعضهم ذلك بمن فانه شيء من  
 قراءته في صلاة الليل فيستدركها في ركعتي الفجر وخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح  
 عن الحسن البصري وكان كثيرا ما يقره في الأولى منهم قولوا آمنا بالله وما أنزل  
 الينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا  
 وبينكم الى قوله اشهدوا باننا مسلمون رواء مسلم وأبو داود والنسائي من رواية ابن  
 عباس وفي رواية أبي داود عن حديث أبي هريرة قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا  
 في الركعة الأولى وهذه الآية ربنا آمنا بانزات واتبعنا الرسول فاكتبنا مع



المشاهد من أوامنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستمل عن أصحاب الحجج قال أبو  
 داود شلت الراوي وقال أبو هريرة قرأت في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو  
 الله أحد رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقد روى ابن ماجه بإسناد قري عن عبد  
 الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين  
 قبل الفجر وكان يقول نعم السورتان يقرء بهما في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون  
 وقل هو الله أحد ولا بن أبي شيبه من طريق ابن سيرين عن عائشة كان يقرء فيهما  
 بما والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر رقت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا  
 فكان يقرأهما وقد استدبل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي الفجر ولا حجة  
 فيه لاحتمال أن يكون ذلك عرف بقراءة بعض السورة ويبدل على ذلك أن في رواية  
 ابن سيرين المذكورة يسرف فيهما القراءة وصححه ابن عبد البر واستدل بعضهم أيضا  
 بهذه الأحاديث المذكورة على أنه لا تتعين الفاتحة لأنه لا يذكرها مع سورتي  
 الاخلاص وأجيب بأنه ترك ذكر الفاتحة لوضوح الامر فيها انتهى وكان عليه  
 الصلاة والسلام اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الايمن رواه البخاري  
 ومسلم من حديث عائشة لأنه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيمم وقد قيل  
 الحكمة فيه أن القلب من جهة اليسار فلو اضطجع عليه لاستغرق نومال كونه  
 أبلغ في الراحة بخلاف اليمين فيكون القلب معلقا لا يستغرق وهذا انما يصح  
 بالنسبة الى ذبيرة عليه الصلاة والسلام كالا يخفى وإنما روى أن ابن عمر رأى رجلا  
 يصلي ركعتي الفجر ثم اضطجع فقال ما حملك على ما صنعت فقال أردت أن أفصل بين  
 سلاتي فقال لدواي فصل أفضل من السلام قال فهما سنة قال بل بدعة رواه بن  
 الاثير في جامعه من رزين وكذا ما روى من انكار ابن مسعود بن قول ابراهيم  
 النخعي انها ضجة الشيطان كما أن رجها ابن أبي شيبه فهو محمول على أنه لم يبايعهم  
 الامر بقرائه وأرجح الاقوال مشروعيتها لفصل لكن لم يداوم عليه الصلاة والسلام  
 عليه ولذا احتج الائمة على عدم الوجوب حلوا الامر الاورد ذلك عند أبي داود  
 وغيره على الاستحباب وفائدة ذلك الراحة والنشاط للصلاة الصالح وعلى هذا  
 فلا يستحب ذلك الا للتمجيد وبه جزم ابن العربي ويشهد لهذا ما رواه عبد الرزاق  
 أن عائشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع لسنة ولكنه كان  
 يدأب ليلته فيستر بع وفيه رويد يسيم وقيل فأنها فعل بين ركعتي الفجر وصلاته  
 الصالح وعلى هذا فلا اختصاص ومن ثم قال الشافعي ان السنة تتأدى بكل  
 ما يصل به الفصل من مشي وكلام وغيره حكاه البيهقي وقال النووي المختار انها سنة



لظاهر حديث أبي هريرة وقد قال أبو هريرة راوى الحديث ان الفصل بالمشى الى  
 المسجد لا يكفي وأفرط ابن خزم فقال يجب على كل أحد وجعله شرط الصحة فصلاة  
 الصبح فرد عليه العلماء بدم حتى طعن ابن تيمية في صحة الحديث لتفرد عبد الواحد  
 ابن زياد به وفي حفظه مقال والحق أنه تقوم به الحجة وذهب بعض السلف الى  
 استصحابها في البيت دون المسجد وهو محكي عن ابن عمر ورواه بعض شيوخنا بأنه لم  
 ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعله في المسجد وصرح عن ابن عمر أنه كان  
 يجنب من يفعله في المسجد أخرجه ابن أبي شيبة وقال عليه الصلاة والسلام من لم  
 يصل ركعتي الفجر فليصل ما بعد ما تطلع الشمس رواه الترمذي من رواية أبي  
 هريرة \* الثالث في رتبة الظهر عن ابن عمر وصليت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعده رواه البخاري ومسلم والترمذي  
 وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل  
 صلاة الغداة رواه البخاري أيضاً فاما أن يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى  
 في بيته صلى أربعاً اذا صلى في المسجد صلى ركعتين وهذا أظهر وأما أن يقال كان  
 يفعل هذا وهذا فمحكي كل من عائشة وابن عمر ما شاهدوا الحديثان صحيحان لا مطعن  
 في واحد منهما وقال أبو جعفر الطبري الاربع كانت في كثير من أحواله والركعتان  
 في قليلها انتهى وقد يقال ان الاربع التي قبل الظهر لم تكن سنة الظهر بل هي  
 صلاة مستقلة كان يصليها بعد الزوال وروى ابن باز من حديث ثوبان أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة يا رسول الله أراك  
 تستحب الصلاة هذه الساعة قال تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تعالى الى خلقه  
 بالرحمة وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى  
 \* وعن عبد الله بن السائب كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعاً بعد أن تزول  
 الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح لها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها  
 عمل صالح رواه الترمذي وروى الترمذي أيضاً حديث أربع قبل الظهر وبعد الزوال  
 تحسب بمنتهن في السحر وما من شيء الا وهو يسبح الله تعالى تلك الساعة ثم قرأ  
 تنفياً لعله عن اليمين والشمال سجد الله وهم داخرون فهذه والله أعلم هي الاربع  
 التي أرادت عائشة أنه كان لا يدعهن وأما سنة الظهر فالركعتان التي قال ابن  
 عمر ويوضح هذا أن سائر الصلوات سنتها ركعتان وعلى هذا فتكون هذه الاربع  
 ورداً مستقلاً سببه انتصاف النهار وزوال الشمس وسر هذا والله أعلم أن انتصاف  
 النهار مقابل لانتصاف الليل وأبواب السماء تفتح بعد زوال الشمس ويحصل



المنزول الالهي بمد انتصاف الليل فهم اوقته قرب رحمة ذاقه نفتح ابواب السماء  
 وهذا ينزل فيه الرب تبارك وتعالى عن حركة الاجسام الرابع في سنة  
 العصر عن علي كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين رواه أبو داود  
 وعن علي أيضا كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهما  
 بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين رواه الترمذي  
 وروى مرفوعا أيضا حديث رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً وقالت عائشة  
 ما كان صلى الله عليه وسلم يأتيني في يوم بعد العصر الا صلى ركعتين وفي رواية  
 ما ترك ركعتين بعد العصر عندي قط رواه البخاري ومسلم واسلم أن أبا سلمة سألهما  
 عن السجدة التي كان يصليها بعد العصر فقالت كان يصليها قبل العصر ثم انه  
 شغل عنها ونسيها فصلاهما بعد العصر ثم أتيتها وكان اذا صلى صلاة أتيتها تعني  
 داوم عليها ولا يداو ذلك كان يصلي بعد العصر ركعتين وينتهي عنهما ويواصل  
 وينتهي عن الوصال وقال ابن عباس انما صلى عليه الصلاة والسلام ركعتين بعد  
 العصر لانه اشتغل بقسمة مال آتاه عن الركعتين اللتين بعد الظهر فقضاهما به بعد  
 العصر ثم لم يعد لهما رواه الترمذي وقالت أم سلمة سمعته صلى الله عليه وسلم ينهي  
 عنهما ثم رأته يصليهما حين صلى العصر ثم سألته عنهما فقال انه أتاني أناس من  
 عبد القيس بالاسلام فاشغلوني عن الركعتين بعد الظهر فهذه آيات الحديث وفيه  
 أن ابن عباس قال كنت أضرب مع ع. ر. بن الخطاب الناس عنهما قال ابن القيم  
 قضاء السنن الرواتب في أوقات النهي عام له ولا تمته وإنما المداومة على تلك  
 الركعتين في وقت النهي فخاص به قال وقد عده هذا من خصائصه انتهى والدليل  
 عليه رواية عائشة كان يصلي ركعتين بعد العصر وينهي عنهما ويواصل وينهي  
 عن الوصال كما قال البيهقي الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على  
 ذلك لا أصل القضاء وأما رواية ابن عباس عند الترمذي أنه انما صلاهما بعد العصر  
 لانه اشتغل بقسمة مال آتاه فهو من رواية جرير عن عطاء وقد سمع منه بعد اختلاطه  
 وان صح فهو شاهد الحديث أم سلمة لا تكن ظاهر قوله ثم لم يعد معارض لحديث عائشة  
 المذكور في الباب فيعمل النهي على نفي علم الراوي فانه لم يطالع على ذلك والمنبئ  
 مقدم على النافي وكذا ما رواه النسائي من طريق أبي سلمة عن أم سلمة أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته بعد العصر ركعتين مرة واحدة الحديث وفي  
 رواية له عنهما لم أراه يصليهما قبل ولا بعد فيجمع بين الحديثين بأنه صلى الله عليه وسلم  
 لم يكن يصليهما الا في بيته فلذلك لم يروا ابن عباس ولا أم سلمة ويشير الى ذلك قول



عائشة في رواية وكان لا يصليهما في المسجد مخافة أن ينقل على أمته ومراد عائشة بقولها ما كان في يومى بعد العصر الاصلى ركعتين من الوقت الذى شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما ولم ترد أنه كان يصلى بعد العصر من أول ما فرضت الصلوات مثلا ان آخر عمره والله أعلم بالخامس في رتبة المغرب عن ابن مسعود فان ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة النحر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رواه الترمذى وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد رواه أبو داود وكان أصحابه عليه السلام يصلون ركعتين قبل المغرب قبل أن يخرج اليهم عليه السلام رواه البخارى ومسلم وأبو داود من حديث أنس وفي رواية أنس بن داود قال أنس رأنا صلى الله عليه وسلم فلم يأمرنا ولم ينهاه وقال عقبه كذا ففعل على عهد صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ومسلم وظاهره أن الركعتين بعد الغروب وقبل صلاة المغرب كان أمرا قرأ أصحابه عليه وعمدوا به وهذا يدل على الاستحباب وأما كونه عليه الصلاة والسلام لم يصلهما فلا يبنى الاستحباب بل يدل على أنهم ليسا من الرواتب والى استحبابهما ذهب أحمد وإمامه وأصحاب الحديث وعن ابن عمر ما رأيت أحدا يصلهما على عهد صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الأربعة وجماعة من الصحابة أنهم كانوا لا يصلونها ما فادعى بعض المالكية نفيها وتعب بأن دعوى النسخ لا دليل عليها ورواية المثبت وهو أنس تقدم على رواية النافى وهو ابن عمر وعن سعيد بن المسيب أنه كان يقول حق على كل مؤمن إذا اذن المؤذن ان يركع ركعتين وعن مالك قول آخر باستحبابهما وهو عند الشافعية وجهه وجه النووى ومن تبعه وقال فى شرح مسلم قول من قال ان فعلهم ما يؤدى الى تأخير المغرب عن أول وقتها خيال فاسد لما نذ للسنة ومع ذلك فمنهم ما يسير لا تأخره الصلاة عن أول وقتها ومجموع الأدلة يرشد الى استحباب تخفيفهما وقال صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء خشية أن يتخذها الناس سنة رواه أبو داود وقال المحب الطبري لم يردنى استحبابهما لانه لا يمكن ان يأمر بما لا يستحب بل هذا الحديث من أدنى الدلالة على استحبابهما ومعنى قوله سنة أى شريعة وطريقة لازمة وكان المراد انحطاط مرتبتهما ما عن روايب القرائن ولهذا لم يعد هما أكثر الشافعية فى الرواتب واستدركهما بعضهم وتعب بأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم وانطب عليه ما وقال عليه الصلاة والسلام فى الصلاة بعد المغرب هذه صلاة البيوت رواه أبو داود والنساء من حديث كعب



ابن حجر وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم  
 رفعت صلاته في علي بن رواه ابن رزين \* السادس في رتبة العشاء قالت عائشة  
 ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتي الا صلى أربع ركعات  
 أو ست ركعات رواه ابوداود وفي مسلم قالت عائشة ثم يصلي بالناس العشاء  
 فيدخل بيتي فيصلي ركعتين وكذا في حديث ابن عمر عند الشيخين وتقدم ما أول هذا  
 القسم والله أعلم \* الفرع السابع في رتبة الجمعة عن عبد الله بن عمر أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد الظهر ركعتين  
 وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى  
 ينصرف فيصلي ركعتين رواه البخاري ولم يذكر في الصلاة قبل صلاة الجمعة قال  
 ابن المنير كل حكاية في فتح الباري كأنه يقول الاصل استواء الظهر والجمعة حتى يدل  
 دليل على خلافه لان الجمعة بدل الظهر وقال ابن بطال انما أعاد ابن عمر ذكر الجمعة  
 بعد ذكر الظهر من أجل أنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف  
 الظهر قال والحكمة فيه أن الجمعة لما كانت بدل الظهر واقصر فيها على ركعتين  
 ترك التنفل بعدها في المسجد خشية أن يظن أنها التي حذف انتهى وعلى هذا  
 فينبغي أن لا يتنفل قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا المعنى وقد روى أبو  
 داود وابن حبان من طريق أبي يونس عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل  
 الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل  
 ذلك وقد احتج به النووي في الخلاصة على اثبات سنة الجمعة التي قبلها وتعمق بأن  
 قوله كان يفعل ذلك عائدا على قوله ويصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته ويدل عليه  
 رواية الليث عن نافع عن عبد الله أنه كان اذا صلى الجمعة انصرف فشهد بركعتين  
 في بيته ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم وأما قوله كان  
 يطيل الصلاة قبل الجمعة فان كان المراد بعد دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرادها  
 لانه عليه السلام كان يخرج اذا زالت الشمس فيشتغل بالخطبة ثم بصلاة الجمعة وان  
 كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافذ لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لسنة  
 الجمعة التي قبلها بل هو تنفل مطلق وقد أنكر جماعة كون الجمعة لها سنة قبلها  
 وبالغوا في الانكار منهم الامام شهاب الدين أبو شامة لانه لم يكن يؤذن للجمعة الا بين  
 يديه عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر لم يكن يصليها وكذلك الصلاة لانه اذا  
 خرج الامام انقطعت الصلاة قال ابن العرقي ولم أر في كلام الفقهاء من الخفية  
 والمالكية استنباط سنة الجمعة التي قبلها انتهى وقد ورد في سنة الجمعة التي قبلها



أحاديث أخرى ضعيفة منها عن أبي هريرة رواه البزار ووافظه كان يصلي قبل الجمعة  
 أربعاً وبعدها أربعاً وأقوى ما يتسلكه في مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم  
 ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله بن الزبير فروعا ما من صلاة مفروضة  
 الا وبين يدها ركعتان قاله في فتح الباري وعن عطاء قال كان ابن عمر اذا صلى الجمعة  
 ركعة تقدم فصلي ركعتين ثم يتقدم فيصلي أربعاً وادا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع  
 الى بيته فيصلي ركعتين ولم يصل في المسجد فقيل له فقال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يفعله رواه أبو داود وفي رواية الترمذي قال رأيت ابن عمر صلى بعد الجمعة  
 ركعتين ثم صنع به ذلك أربعاً وعن ابن عمر أيضاً قال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي أخرى أن ابن عمر كان يصلي بعد الجمعة  
 ركعتين يطيل فيهما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وتقدم حديث  
 دخل سليل العطفاني يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يحطب وقوله صلى الله  
 عليه وسلم له صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين مع ما فيه من المباحث في صلاة الجمعة  
 \* (الفصل الثاني في صلواته صلى الله عليه وسلم العيدين وفيه فروع) \*

الاول في عدد الركعات عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم  
 عيد فصلي ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم أتى النساء وبلال معه فلم يرت  
 بالصدقة فجعلت المرأة تصدق بخبزها وسخاها وفي رواية خرج يوم أضحى أو فطر  
 وفي أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين الحديث رواه  
 البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي الفرع الثاني في عدد التكبير  
 عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر ولا يضحى  
 في الاولي سبعين تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات زاد في رواية سوى  
 تكبير في الاحرام والركوع وعن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الاولي سبعاً قبل القراءة وفي الاخرى خمساً  
 قبل القراءة رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي الفرع الثالث في الوقت والمكان  
 عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى  
 الى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة الحديث رواه البخاري ومسلم وفي هذا دليل  
 لمن ذال باستحباب الخروج لصلاة العيد الى المصلى وانه أفضل من صلاتها في المسجد  
 لم رتبة صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده وعلى هذا عمل الناس  
 في الامصار وأما أهل مكة فلا يصحبونها الا في المسجد من الزمن الا ولأصحابنا  
 للشافعية وجهان أحدهما التحراء أفضل لهذا الحديث الثاني وهو الاصح عند



أكثرهم المسجد أفضل إلا أن يضيق قالوا وإنه صلى الله عليه وسلم أتاه أهل مكة في المسجد فاستمعوا له وهم  
 نخرج النبي صلى الله عليه وسلم أضيق المسجد فدل على أن المسجد أفضل إذا اتسع  
 والمراد باله إلى المذكور الذي صلى في باب المدينة المنورة قال ابن القيم ولم يصل العيد  
 بمسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فحصل عليهم العيد في المسجد أن ثبت الحديث وهو  
 في سنن أبي داود وابن ماجه انتهى ولفظ أبي داود عن أبي هريرة قال أصابنا مطر  
 في يوم فطر فوصلني به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد زاذرين ولم يخرج بشيء  
 إلى المصطفى الفروع الرابع في الأذان والاقامة عن جابر بن سمرة قال صليت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد من غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة رواه  
 مسلم وأبو داود والترمذي وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى  
 العيد بلا أذان ولا إقامة رواه أبو داود الفروع الخامس في قراءة صلاة العيد  
 وسلم في صلاة العيد من عن ابن واقد اللبني قال كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقرأ في الأضحية والقطر بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق  
 القمر رواه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي وعن النعمان بن بشير قال كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد من وفي الجمعة بسبع اسم ربك الأعلى وهل أتاك  
 حديث الغاشية وربما اجتمع في يوم واحد فقرأهما رواه مسلم ومالك وأبو داود  
 والترمذي والنسائي الفروع السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقديمه  
 صلاة العيد من عليها عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر  
 وعمر يصلون العيد من قبل الخطبة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وعن  
 جابر أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وفي رواية  
 قام فبدأ بالصلاة ثم خطب الناس فلما فرغ نزل تأتي النساء فذكرهن وهو يتوكل  
 على يد بلال وبلال باسط ثوبه طاق فيهن النساء صدقة وفي أخرى قال شهدت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان وبلا إقامة  
 ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم  
 ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فإن أكثر كنز  
 طيب جهنم فقامت امرأة من وسط النساء سفعاء الخدين فقالت لم يارسول الله  
 قال لأنك تنكرن الشكاة وتكفرن المشير قال فجمعن يتصدقن من حايمن ويلقن  
 في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن رواه البخاري ومسلم وفي رواية أبي سعيد  
 الخدري عند البخاري فأقول شيء يبدء به الصلاة ثم يصرف فيقوم مقابل الناس  
 والناس جلوس على صغوفهم فيه ظاهراً ويوصيهم ويأمرهم فان كان يريد أن يقام



بمناقضه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف فقال أبو سعيد فلم ينزل الناس على ذلك  
 حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحية أو فطر فلما أتي المصلي إذا منبر بناه  
 كثير بن الصلت فاذا مروان يريد أن يرتقيه فقلعت له غير تم والله الحديث ولا ين  
 خزيمة خطب عليه الصلاة والسلام يوم عيد على رجله وهذا يشعر بأنه لم يكن  
 في المصلي في زمانه عليه الصلاة والسلام منبر ويدل على ذلك قول أبي سعيد فلم ينزل  
 الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان ومقتضاه أن أول من اتخذ مروان ووقع  
 في المدونة للإمام مالك أن أول من خطب الناس في المصلي على منبر عثمان بن عفان  
 كلمة هم على منبر من طين بناه كثير بن الصلت لأنه معضل ومافي الصحاح  
 أضع فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس نحو رواية البخاري ويحتمل أن يكون  
 عثمان فعل ذلك مرة ثم تركه حتى أعاده مروان ولم يطلع على ذلك أبو سعيد قاله  
 شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله تعالى الفرع السابع في الكا. صلى الله عليه وسلم  
 يوم الفطر قبل خروجه إلى الصلاة عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يفد ويوم الفطر حتى يأكل تمرات رواه البخاري وقال قال مرجأ بن رجاء  
 حدثني عبيد الله حدثني أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وبأكله وتراوروا  
 الحاكيم من رواية عتبة بن حميد عنه بلغ ما خرج يوم فطر حتى يأكل تمرات فلانا  
 أو خمسة أو سبعة أو أقل من ذلك أو أكثر وترا قال المهلب الحكمة في الأكل قبل  
 الصلاة أن لا يظن طأن لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكأنه أراد سد هذه الذريعة  
 وقال غيره لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تجهيل الفطر بمبادرة  
 إلى امتثال أمر الله تعالى ويشعر بذلك اقتضاه على القليل من ذلك ولو كان الغير  
 الامتثال لا كل قدر الشبع أشار إلى ذلك ابن أبي جرة وقيل لأن الشيطان الذي  
 يحبس في رمضان لا يطلق إلا بعد صلاة العيد فاستحب تجهيل الفطر بدارة إلى  
 السلامة من وسوسته والحكمة في استحباب التمر لما في الحلوم من تقوية البصر  
 الذي يضعفه الصوم ولأن الحلوم ما يوافق الإيمان ويهبره في المنام ويرق القلب  
 ومن ثم استحب بعض السابغين أن يفطروا على الحلوم مطلقا كالعسل رواه ابن أبي  
 شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما وفي الترمذي والحاكم من حديث  
 يزيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم  
 ولا يطعم يوم الأضحية حتى يصلي ونحوه عند البزار عن جابر بن سمرة وروى الطبراني  
 والدارقطني من حديث ابن عباس قال من السنة أن لا يخرج يوم الفطر حتى يخرج  
 الصدقة ويطعم شيئا قبل أن يخرج وفي كل من الأسماء الثلاثة مقال وقد أخذ



أكثر الفقهاء عبادات عليه قال ابن المبرقع أكله صلى الله عليه وسلم في كل  
 من العيدين في الوقت المشرع لأخراج صدقة ما الخاصة ستمائة خراج صدقة الفطر  
 قبل الفدوى إلى المصلي وأخراج صدقة الاضحية بعد ذبحها فاجتمعان - هبة وانفقها  
 من أخرى وقال الشافعي في الامم بلغنا عن الزهري قال ركب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في عيد ولا جنازة تطوع في الترمذي عن علي بن ذر من السنة ان يخرج الى  
 العيد ماشيا وفي ابن ماجه عن سعد القرظي انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج  
 الى العيد ماشيا وفيه عن أبي رافع نحوه وأسانيده الثلاثة ضعف وعمر أبي هريرة  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد في طريق رجع في أخرى  
 رواه الترمذي وقد اختلف في معنى ذلك على أقوال كثيرة قال الحافظ ابن حجر  
 اجتمع لي منها أكثر من عشرين وقد اختلفت او بينت الروايات منها ان ذلك أنه فعل  
 ذلك ليشهد له الطريقان وقيل سكانهما من الجز والانس وقيل ليس توى بينهما  
 في منزلة الفضل بمروره أو في التبرك أو ليشتم رائحة المسك من الطريق التي يمر بها  
 لانه كان معروفا بذلك وقيل لأن طريقه إلى المصلي كانت على اليدين فليرجع منها  
 لرجوعه على جهة الشمال فرجع من غيرها وهذا يحتاج الى دليل وقيل لاظهار  
 شعائر الاسلام فيها وقيل لاظهار ذكر الله وقيل ليغيب المنافقين واليهود وقيل  
 حذر من كيد الطائفتين أو احدهما وقيل ليعلمهم بالمرور به أو التبرك بمروره  
 والانتفاع به في قضاء حوائجهم في الاستغناء أو التعلم والافتداء والاسترشاد  
 والسلام عليهم أو غير ذلك وقيل ليزور أقاربه الاحياء والاموات وقيل ليعلم رجوعه  
 وقيل ليتفأل بتغير الحال الى المغفرة والرضى وقيل كان يتصدق في ذهابه فاذا  
 رجع لم يبق معه شيء فيرجع في طريق آخر لئلا يرد من يسه له وهذا ضعيف جدا  
 مع احتياجه الى دليل وقيل فعل ذلك لتخفيف الزحام وهذا رجح الشيخ ابو حامد  
 وقيل كان طريقه التي يتوجه منها بعد من التي يرجع فيها فأراد تكثير الاجر  
 بتكثير الخطا في الذهاب وأما في الرجوع فيسرع الى منزله وهذا اختيار الرافعي  
 ونعم بانه يحتاج الى دليل وبأن أجز الخصال في الرجوع أيضا كما ثبت في حديث  
 أبي بن كعب عند الترمذي وغيره وقيل لان الملائكة تنف في الفرة فتأراد أن  
 يشهد له فريقان منهم وقال ابن أبي جرة هو في معنى قول يعقوب بن عبد الله لا تدخلوا من  
 باب واحد فشاركوا في ذلك فصاروا العير انتهى وكان صلى الله عليه وسلم  
 يخرج الأبقار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين ثمما الحوض  
 فيعتزل المصلي ويشهدون دعوة المسكين قالت احدها من يارسول الله احدها لم يكن



لها جلاب قال فتعبرها أختها من جلايينها رواه البخاري ومسلم والترمذي  
واللفظ له ولا دلالة فيه على وجوب صلاة العيد لان من جملة من أمر بذلك من ليس  
بمكلف فظهر أن القصد منه اظهار شعائر الاسلام بالمبالغة في الاجتماع ولتعم  
الجميع البركة وفيه استحباب خروج النساء الى شهود العيد سواء كن شوآب أم لا  
أو ذوات هيات أم لا لكن نص الشافعي في الام يقتضى استثناء ذوات الهيات  
قال واجب شهود العجماء وغير ذوات الهيات الصلاة وأما شهود من الاعياد  
فأشد استحبابا وادعى بعضهم التسخ فيه وقال الطحاوي وأمره عليه الصلاة  
والسلام بخروج الحيض وذوات الخدور الى العيد يجتمعا أن يكون في أول  
الاسلام والمسلمون قليل فأريد التكثير بحضورهن ارها بالعدوق وأما اليوم فلا  
يحتاج الى ذلك وتعب به أن التسخ لا يثبت بالاحتمال وقد صرح في حديث أم عطية  
بعدم الحكمة وهي شهود من الخير ودعوة المسلمين ورجاء بركة ذلك اليوم وطهرته  
وقد أفتت به أم عطية بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة ولم يثبت عن أحد من  
النساء منعهن المساجد فلا يعارض ذلك لزوره ان سلمنا أن فيه دلالة على انها  
أفتت بخلافه مع ان الدلالة منه بأن عائشة أفتت بالمنع ليست صريحة وفي قول  
الطحاوي ارها بالعدوق ونظر لان الاستنصار بالنساء والتكثير بهن في الحرب دال على  
الضعف الاولى أن يخفى ذلك بمن يؤمن عليهما وهما الفتنة فلا يثبت على حضورها  
محذور ولا تراحم الرجال في الطرق ولا في الجماع قاله في فتح الباري وكان عليه  
الصلاة والسلم يخرج العنزتهم الفطر والاضحى بركتها فيصلى اليها رواه  
النسائي وغيره واذا علمت هذا فاعلم ان المؤمنين في هذه الدار ثلاثة أعياد عمدة  
تتكرر كل اسبوع وعيدان يأتيان في كل عام مرة من غير تكرار في السنة  
فأما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على الكمال  
الصالحات المكتوبات من الله تعالى فيه فشرع لهم فيه عيداً وأما العيدان اللذان  
لا يتكرران في كل عام وإنما يأتي كل واحد منهما في العام مرة واحدة فأحدهما  
عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على الكمال صيام رمضان وهو الركن الثالث  
من أركان الاسلام ومبانيه فاذا أكمل المسلمون صيام شهر رمضان المفروض عليهم  
استوجبوا من الله المغفرة والعق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من  
الذنب وآخره عتق من النار يعق الله فيه من النار من استعها بذنوبه فشرع الله  
تعالى لهم عتب صيامهم عيداً يجتمعون فيه على شكر الله تعالى ذكره وتكبيره على



ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفى فيه  
 الصائمون أجر صيامهم ويرجعون بالمغفرة والعيد الثاني عيد النحر وهو أكبر العيدين  
 وأفضلهما وهو مرتب على أكمل الحج وهو الركن الرابع من أركان الاسلام  
 وبما يراه فاذا أكمل المسلمون حجهم غفر لهم وانما يكمل الحج بيوم عرفه فان الوقوف  
 بعرفة ركن الحج الاعظم ويوم عرفه هو يوم العتق من النار فينتق الله فيه من النار  
 من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الامصار من المسلمين فلذلك صار اليوم  
 الذي يليه عيد الجيعة المسلمين في جميع اوصافهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهد  
 لا شترأ كهم في العتق والمغفرة يوم عرفه ونزع للجيعة التقرب اليه تعالى  
 بالنسك بارادة دماء ضحاياهم فيكون ذلك اليوم شكرا منهم لهذه النعمة والصلاة  
 والنحر الذي يجتمع في عيد النحر افضل من الصلاة والصدقة في عيد الفطر ولهذا امر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل شكره لربه على اعطائه الكون ان يصلي  
 لربه وينصرف قد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين اقرنين ذبحهما بيده وسمى  
 وكبر وراه البخاري من حديث أنس قال ورأيت واضعا قدمه على مفاحها يقول  
 بسم الله والله أكبر وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكبش يطأ في سواد  
 ويرك في سواد فأتى به ليضحى به قال يا عائشة هل لي المدينة ثم قال أشعدها بحجر  
 ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فاضبعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد  
 وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به رواه مسلم وعن جابر ذبح النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوم النحر كبشين اقرنين اهلين موجودين فلما وجدتهما قال اني وجهت وجهي  
 للذي فطر السموات والارض على مله ابراهيم حنيفا وما أنا من المشركين ان صلاتي  
 ونسكي وحياي ومحاتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين  
 اللهم منك ولات عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح رواه البخاري وأبو داود  
 وابن ماجه والدارمي وفي رواية لاجد والترمذي ذبح بيده وقال بسم الله والله أكبر  
 اللهم ان هذا عني وعن من لم يضح من أمتي فهذه أعياد المسلمين في الدنيا وكما عند  
 اكمل طاعات مولاهم الملك الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من جزيل الاجر  
 والثواب فليس الميديلن لبس الجديد انما العبدان طاعة تزيد وأيس العبد  
 لمن تجمل باللباس والمركوب انما العبدان ذفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق  
 خلع العتق والمغفرة على العبيد فمن نالهم نال شيء فهو له عيد والافهوه طرود بعيد  
 وأما أعياد المؤمنين في الجنة فهي أيام زيارتهم بهم عز وجل فيزورونه ويكرههم  
 غاية الاكرام ويعجل لهم فينظرون اليه في اعطاهم شيئا هو أحب اليهم من ذلك



وهو الزيادة فليس للحب عيد سوى قرب محبوبه

ان يوما جاعا شملهم \* ذاك عيدي ليس لي عيد سواه

\*(الباب الثاني في النوافل المقرونة بالاسباب)\*

وفيه أربعة فصول الفصل الاول في صلاته صلى الله عليه وسلم الكسوف وهولقة  
التغير الى السواد يقال كسفت الشمس اذا اسودت وذهب شعاعها عن قبيصة  
ابن المخارق قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج  
فرعا يجرتوبه وانا معه يومئذ بالمدينة فصلى ركعتين فأطال فيهما ما للقيام ثم انصرف  
وانجحت ثم قال انما هذه الآية يخوف الله بها عباده فاذا رأيتوها فاصلوا رواه أبو  
داود والنسائي وفي قوله عليه الصلاة والسلام يخوف الله بها عباده رد على من  
يزعم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادي لا يتأخر ولا يتقدم اذ لو كان  
كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف وقد رده عليهم ابن العربي وغيره بما في حديث أبي  
موسى عند البخاري حيث قال فيه فقام فرعا يخشى أن تكون الساعة قالوا لم كان  
الكسوف بالحساب لم يقع الفرع ولو كان بالحساب لم يكن للامر بالعق والصدقة  
والصلاة معنى يعني كما في حديث أسماء عند البخاري لقد أمر النبي صلى الله عليه  
وسلم بالعقاة في كسوف الشمس وكما عنده أيضا من حديث عائشة مرفوعا  
فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا فان ظاهر الاحاديث أن ذلك  
يفيد التخويف وان كما ذكر من أنواع الطاعات يرجى ان يدفع به ما يخشى من أثر  
ذلك الكسوف ومما نقض به ابن العربي وغيره أنهم يزعمون ان الشمس لا تنكسف  
على الحقيقة وانما يحول القمر بينها وبين أهل الارض عند اجتماعهما في العقدين  
فقال هم يزعمون أن الشمس اضعاف القمر في الجرم فكيف يجب ان الصغير الكبير  
اذا قابلهما كيف يظلم الكثير بالقليل لاسيما وهو من جنسه وكيف تجيب الارض  
نور الشمس وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب آخر غير  
ما يزعم أهل الهيئة وهو ما أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة  
واتحاهم بلفظ ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما  
آتان من آيات الله وان الله اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له وقد استشكل الغزالي  
هذه الزيادة وقال انها لم تثبت فيجب تكذيب ناقلها قال ولو صححت لكان تأويلها  
أهون من مكابرة أمور قطعية لا تصادم أصلا من أصول الشريعة قال ابن بزرقة  
وهذا عجيب منه كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم أنها لا تصادم الشريعة مع أنها  
مبنية على أن العالم كروي الشكل وظاهر الشرع يعطى خلاف ذلك والتباين من



قواعد الشرع أن الكسوف أمر الارادة القديمة وفعل الفاعل المختار فيخلق  
 في هذين الجرمين انور متى شاء والظلمة متى شاء من غير توقيف على سبب أو ربط  
 باقتران والحديث الذي رده الغزالي قد أثبتته غير واحد من أهل العلم وهو ثابت من  
 حيث المعنى أيضا لان النورية والاضاءة من عالم الأجمال الحسي فاذا تجلّت صفة  
 الجلال انطامست الانوار لطيبته ويؤيده قوله تعالى فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكة  
 انتهى ويؤيده هذا الحديث ما روينا عن طاووس أنه نظر الى الشمس وقد  
 انكسفت فبكى حتى كاد أن يموت وقال هي أخوف لله منا وقال ابن دقيق العيد  
 ربما يعتقد بعضهم أن الذي يذكروه أهل الحساب ينافي قوله يخوف الله - ما عبادة  
 وليس بشئ إلا أن الله أفعال أعلى حسب العادة وأفعالاً خارجة عن ذلك وقد رتبه  
 حكمة على كل سبب يقتطع ما يشاء من الاسباب والمحييات بعضها عن بعض  
 واذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة وأنه  
 يفعل ما يشاء اذا وقع شئ غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد  
 وذلك لا يمنع أن يكون هناك أسباب تجري عليها العادة الى أن يشاء الله خرقها  
 وحاصله أن الذي يذكروه أهل الحساب ان كان حقا في نفس الامر لا ينافي كون  
 ذلك مخوفا لعباد الله تعالى قاله في فتح الباري وعن ابن عباس قال انكسفت الشمس  
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قيا ما طويلا نحو من قراءة سورة  
 البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قيا ما طويلا وهو دون القيام الاوّل ثم  
 ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاوّل ثم رفع ثم سجد ثم قام قيا ما طويلا دون  
 القيام الاوّل ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاوّل ثم رفع فقام قيا ما طويلا  
 وهو دون القيام الاوّل ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاوّل ثم سجد  
 ثم انصرف وقد انجلت الشمس فقال ان الشمس والقمر آستان من آيات الله  
 لا يخسفان لموت أحد ولا حياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله فقالوا يا رسول الله  
 رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رأيناك تكلمت كما تكلمت قال اني رأيت الجنة  
 فتناولت منها عنقودا ولو اصبته لاء كلمت منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم  
 أرم نظرا كالיום قط أظفغ ورأيت أكثر أهلها النساء قالوا يم يا رسول الله قال  
 يكفرن قيل أي يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى  
 احدا من الدهر كله ثم رأيت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط رواه البخاري  
 وقوله ورأيت الجنة والنار قال القاضي عياض يحتمل أنه رآه - ما رؤية عين كشف  
 الله عنها - ما أزال الحجاب بينه وبينها كما فرج له عن السجد الاقصى حير وصفه



ويكون قوله عليه الصلاة والسلام في عرض هذا الحائط كما في رواية في جهته  
 وناحيته ويحتمل أن تكون رؤية علم وعرض وحى باطلاعه وتفسيره من  
 أمورهم ما مفعلا ما لم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي والاقول أولى وأشبهه  
 بالفاظ الحديث لما فيه من الامور الدالة على رؤية العين كتناوله العنقود وتأخره  
 إضافة أن يصيبه لفع النار انتهى واستشكك قوله ولو أصبته مع قوله تناولت  
 وأجيب بحمل التناول على تكافؤ الاخذ لا حقيقة الاخذ وقيل المراد تناوله  
 لنفسه ولو أخذته لكم حكاة السكراني قال الحافظ ابن حجر وليس بمحدد وقيل  
 المراد بقوله تناولت وضعت يدي عليه بحيث كنت قادر على تحويله لكن لم يقدر لي  
 قطعه ولو أصبته أي لو تمكنت من قطعه وبدل عليه قوله في حديث عقبه بن عامر  
 عند ابن خزيمة أهوى بيده ليتناول شيئا وفي حديث أسماء عند البخاري حتى  
 لو اجترأت عليه وكان لم يؤذن له في ذلك فلم يجترأ عليه قال ابن بطال لم يأخذ  
 العنقود لانه من طعام الجنة وهو لا يقنى والدينافانية لا يجوز أن ياكل فيها ما لا يقنى  
 انتهى وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند البخاري ومسلم ومالك والقسامى قال  
 ما من شيء كنت لم أراه الا رأته في مقامى هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحى الى انكم  
 تفتنون في قبوركم مثل أو قريب الا أدري أى ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح  
 الدجال يؤتى أحدكم في قبره ويقال له ما عملك بهذا الرجل فأما المؤمن أو المؤمن  
 لا أدري أى ذلك قالت أسماء في قبره هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى  
 فأجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثا يقال نعم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا وأما المنافق  
 أو المرتاب لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون  
 شيئا فقلته وفي رواية فرأى امرأة تتخذ شهارة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا  
 وفي رواية فرأى عمرو بن مالك يجر قصبة في النار وكان أقول من غير دين ابراهيم  
 ورأى فيها اسارق الحاج بعذب قوله قصبة بضم القاف وسكون الصاد أى أمعاءه  
 وفي رواية عائشة ثم قال يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله ان ينزى عبده  
 أو ينزى أمة والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ألا هل بلغت أى  
 لو تعلمون من عظيم ان تمام الله من أهل الجرائم وشدة عقابه وأحوال القيامة ما أعلم  
 وما بعدها كما علمت وترون النار كما رأيت في مقامى هذا وفي غيره لبكيتم كثيرا  
 ولقل ضحككم لتفكركم فيما علمتموه وفي حديث عائشة عند البخاري فخرج الى  
 المسجد فصف الناس وراه فكبرنا فاقرء رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة  
 طويلة ثم كبر فركع ركوعا طويلا ثم قال سمع الله لمن حمله فقام ولم يسجد وقرا



قراءة طويلة وهي أدنى من القراءة الاولى وزاد في رواية وسأولك الحمد واستدل به  
على استحباب الذكر المشروع في الاعتدال في أول القيام الثاني من الركعة الاولى  
واستشكك به بعض متأخري الشافعية من جهة كونه قيام قراءة لا قيام اعتدال  
بدليل اتفاق العلماء من قال بزيادة الركوع في كل ركعة على قراءة الفاتحة فيه  
وان كان محمد بن مسلمة المالكي خالف فيه والجواب أن صلاة الكسوف جاءت على  
صفة مخصوصة فلا تدخل للقياس فيها بل كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعله  
فيها كان مشروعاً ولائها أصل برأسها وبهذا المعنى رد الجهور على من فاسها على  
صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكسوف أشبهت بنبي  
بصلاة العيد ونحوها مما يجمع فيه من مطلق التوافل فاتهافت صلاة الجنازة بترك  
الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة الأفعال  
الكثيرة واستدبار القبلة فكذلك اختلفت صلاة الكسوف بزيادة الركوع  
فلا تخذه جامع بين العمليين بالنص وبالقياس بخلاف من لم يعمل به وقد تبين  
أن لصلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل الزائد على العادة في القيام  
وغيره ومن زيادة ركوع في كل ركعة وقد وردت زيادة في ذلك من طرق أخر فعند  
مسلم من وجه آخر عن عائشة وآخرون عن جابر أن في كل ركعة ثلاث ركوعات وعند  
من وجه آخر عن ابن عباس أن في كل ركعة أربع ركوعات ولابي داود من حديث  
أبي بن كعب والبخاري من حديث علي أن في كل ركعة خمس ركوعات ولا يخجلوا سناد  
منها من علمه ونقل ابن القيم في الهدى عن الشافعي وأحمد والبخاري أنهم كانوا يعدون  
الزيادة على الركوعين في كل ركعة غاطماً من بعض الرواة فان أكثر طرق  
الحديث يمكن رد بعضها الى بعض ويجمعها أن ذلك كان يوم مات ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام واذا تحدث القصة تعين الاخذ بالراجح وجمع بعضهم بين هذه  
الاحاديث بتعدد الواقعة فان الكسوف وقع مراراً فيكون كل من هذه الالوجه جائزاً  
وقال ابن خزيمة وابن المنذر والخطابي وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بجميع  
ما ثبت من ذلك وهو من الاختلاف المباح وقواه النووي في شرح مسلم وابدى  
بعضهم أن حكمة الزيادة في الركوع والنقص كان بحسب سرعة الانجلاء  
وبطئه فحين وقع الانجلاء في أول ركوع اقتصر على مثل النافلة وحين ابطأ زاد  
ركوعاً وحين زاد في الابطاء زاداً لنا وهكذا الى غاية ما ورد في ذلك وتعبه النووي  
وغيره بأن ابطاء الانجلاء وعدمه لا يعلم في أول الحال ولا في الركعة الاولى وقد  
اتفقت الروايات على أن عدد الركوع في الركعتين سواء وهذا يدل على أنه مقصود



في نفسه منوى من أول الحال انتهى لمخصا من فتح الباري وعند الامام أحمد انه  
 لما سلم حمد الله وانى عليه وشهد أن لا اله الا الله وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال  
 أيها الناس أنشدكم بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شئ من تبليغ رسالات  
 ربي لما أخبرتموني ذلك فقام رجل فقال نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت  
 لأمتك وقضيت الذي عليك ثم قال وايم الله لقد رأيت منذوت أصلى ما أنتم لا قون  
 من أمر دنياكم وآخرتكم والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا  
 آخرهم الاعور الدجال من تبعه لم ينفعه صالح من عمه وفي البخاري وقالت عائشة  
 وأسماء خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في الخطبة فيه فاستعملها  
 الشافعي واسحاق وأكثر أهل الحديث وقال ابن قدامة لم يبلغنا عن أحمد ذلك  
 وقال صاحب الهداية من الخفية ليس في الكسوف خطبة لانه لم ينقل وتعقب  
 بأن الاحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور وعند المالكية أنه لا خطبة  
 لها مع أن مالكا روى الحديث وفيه ذكر الخطبة وأجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه  
 وسلم لم يقصد بها الخطبة بخصوصها وانما أراد أن بين لهم الرد على من يعتقدان  
 الكسوف لموت بعض الناس وتعقب بما في الاحاديث الصحيحة من التصريح  
 بالخطبة وحكاية شرائطها من التمدد والثناء والموعظة وغير ذلك مما تضمنته  
 الاحاديث فلم يقتصر على الاعلام بسبب الكسوف والاصل مشروعية الاتباع  
 والخصائص لا تثبت الا بدليل انتهى وعن المغيرة بن شعبه عند البخاري كسفت  
 الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال الناس  
 كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس  
 والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتنهما فصلوا  
 وادعوا الله وابراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر جمهور أهل السير  
 أنه مات في السنة العاشرة من الهجرة فقيل في ربيع الاوّل وقيل في رمضان وقيل  
 في ذى الحجة والاكثر على أنها وقعت في عاشر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع  
 عشره ولا يصح شئ منها على قول ذى الحجة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ ذلك  
 بمكة في الحج وقد ثبت أنه شهد وفاته وكانت بالمدينة بلا خلاف نعم قيل انه مات  
 في سنة تسع فان ثبت فيصع وجزم النووي بأنها كانت سنة الحديدية فلعل ذلك  
 كان في آخر ذى القعدة حين رجع منها وفي هذا الحديث أيضا ابطال ما كان أهل  
 الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية  
 يعتقدون ان الكسوف يوجب حدوث تغير في الارض من موت أو ضرر فأعلم



النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله  
 ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة للدفع عن أنفسهما وعن عبد الله بن عمرو قال  
 لما كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي أن الصلاة  
 جامعة رواه البخاري وقوله ان يفتح الممطرة وتخفيف الشون وهي المفسرة وفي رواية له  
 وسلم من حديث عائشة بنت صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الصلاة جامعة قال  
 ابن دقيق العيد هذا الحديث حجة لمن استحب ذلك وقد أجمعوا على أنه لا يؤذن له  
 ولا يقام وروى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر  
 ركعتين مثل صلواتكم وأخرجه الدارقطني أيضا وفيه رد على من أطلق كابن  
 رشيد أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من أول قوله صلى أي  
 أمر بالصلاة جمعا بين الروايتين وقال ابن القيم في الهدى لم ينقل أنه صلى الله عليه  
 وسلم صلى في كسوف القمر في جماعة لكن حكى ابن حبان في السيرة أنه أن  
 القمر خسف في السنة الخامسة فصلى النبي باصحابه صلاة الكسوف فكانت  
 قول صلاة كسوف في الاسلام وهذا ان ثبت انتفى التأويل المذكور وقد خرم به  
 مغلطاي في سيرته المختصرة وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نظمها وفي البخاري  
 من حديث عائشة جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف بقراءته فاذا  
 فرغ من قراءته كبر فركع فاذا فرغ من الركعة قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد  
 ثم يعاود القراءة في صلاة الكسوف أربع ركعات في ركعتين وأربع سجعات  
 واستدل به على الجهر فيه بالتمار وجملة جماعة ممن لم يرد ذلك على كسوف القمر قال  
 الحافظ ابن حجر وليس مجيدلان الاسماعيلي روى هذا الحديث من وجه آخر  
 عن الوليد بلفظ كسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند  
 أبي داود الطيالسي أنه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف وقد  
 ورد الجهر فيه عن علي مرفوعا وموقوفا أخرجه ابن خزيمة وغيره وقال به صاحب ابني  
 حنيفة وأحمد وإسحاق وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهم من محدثي الشافعية وابن  
 العربي من المالكية وقال الطبري يخبر بين الجهر والاسرار وقال الأئمة الثلاثة  
 يسرى الشمس ويجهر في القمر واحتج الشافعي بقول ابن عباس قرأتوا من  
 سورة البقرة لأنه لو جهر لم يحتج الى التقدير وقد روى الشافعي تعليقا عن ابن  
 عباس أنه صلى بجنب النبي صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يسمع منه حرفا  
 ووصله البيهقي من ثلاثة طرق أسانيدها واهية وعلى تقدير محتمل أثبت الجهر معه  
 قدر زائد فالأخذ به أولى قال ابن العربي الجهر عندي أولى لانها صلاة جماعة



ينادي لها ويخطب فأشبهت العيد والاستسقاء انتهى لمخاض والله أعلم

\*(الفصل الثاني في صلواته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء)\*

أعلم أن الاستسقاء طلب السقيان من الله تعالى عند الحاجة اليها كما تقول استعطي  
 أي طلب العطاء ولم يخالف أحد من العلماء في سنية الصلاة في الاستسقاء إلا أبو  
 حنيفة محققاً بأحاديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة واحتج الجمهور بالأحاديث  
 الثابتة في الصحيحين وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم صلى الاستسقاء ركعتين  
 وأما الأحاديث التي ليس فيها الصلاة فبعضها محمول على نسيان الراوي وبعضها  
 كان في الخطبة للجمعة وتعبه صلاة الجمعة فاكتمل بها ولو لم تصل أصلاً كان يسأنا  
 لجواز الاستسقاء بالدعاء بلا صلاة ولا خلاف في جوازه وتكون الأحاديث المثبتة  
 للصلاة مقدمة لأن فيها زيادة علم ولا معارضة بينهما والاستسقاء أنواع الأول  
 الاستسقاء بصلاة ركعتين وخطبتين وينتهي قبله بصدقة وصيام وتوبة وإقبال  
 على الخير ومجانبة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى قال ابن عباس خرج رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم مبتدلاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً حتى أتى المصلي فرقى  
 المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ولا تكن في الدعاء والتضرع والتكبير ثم  
 صلى ركعتين كما يصلي في العيد رواه الترمذي وغيره وفي حديث عبد الله بن زيد  
 المازني قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا المصلي ليستسقي ثم استقبل  
 القبلة بقلب رداءه ثم صلى رواه البخاري ومسلم وفي رواية خرج بالناس إلى المصلي  
 ليستسقي فصلى بهم ركعتين جهراً فيهما بالقراءة واستقبل يدعو ورفع يديه وحول  
 رداءه حين استقبل القبلة وفي رواية قال وحول رداءه وجعل عطاؤه الأيمن على  
 عاتقه الأيسر وجعل عطاؤه الأيسر على عاتقه الأيمن ثم دعا الله قال الحافظ ابن حجر  
 ولم أقف في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد على سبب ذلك ولا على صفته صلى  
 الله عليه وسلم حال الذهاب إلى المصلي ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث  
 عائشة عند أبي داود وابن حبان قالت شكى الناس إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فمطط المطرفاً من منبر فوضع له في المصلي ووعد الناس يوماً يخرجون فيه فخرج  
 حين بدأ حاجب الشمس فقعده على المنبر فكبير وحمد الله ثم قال أتم شكوتكم جذب  
 دياركم واستيقظ المطر عن ابان زمانه عنكم وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم  
 أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك  
 نعبد وإياك نستعين الذي لا اله الا هو يفعل ما يريد اللهم أنت الله الذي لا اله الا أنت  
 الغني ونحن الفقراء اليك اللهم أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلنا ساقيةً وديلاً



الى حين ثم رفع يديه حتى بدأ يبيض ابعاليه ثم حوّل الى الناس ظهره وقاب أو حوّل  
 رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فيه لي راعتهير فأنشأ الله سبحانه  
 فرعدت وبرأت ثم أمطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سألت السيد قول فبارأى  
 ذلك وسرعتهم الى السكن ضحك - حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شيء  
 قدير وأنى عبد الله ورسوله وقد حكى ابن المنذر الاختلاف في وقتها والراجح أنه  
 لا وقت لها معين وان كان أكثرها كماها كالعيد لكم تتألفه بأنها لا تختص بيوم  
 معين وهل تصنع بالليل استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة  
 فيها بالنهار أنها سارية كالعيد والافلو كانت تصلى بالليل لا سرفيها بانهار وجهر  
 بالليل كملق النوافل ونقل ابن قدامة الاجماع على أنها لا تصلى في وقت الكراهة  
 وأفاد ابن حبان أن خروجه صلى الله عليه وسلم الى المصلى للاستسقاء كان في شهر  
 رمضان سنة ست من الهجرة ودكر الواقدي أن طول رداؤه صلى الله عليه وسلم كان  
 ستة أذرع في ثلاثة أذرع وطول ازاره أربعة أذرع وشبهين في ذراعين وشبر كان  
 يلبسهما في الجمعة والعيدين وقد روى أبو داود عن عباد استسقى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وعليه خيصة سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعلها اعلاما فلما  
 نقلت عليه قلبها على عاتقه وقد استعب الشافعي في الجديد من ما به صلى الله  
 عليه وسلم من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف وزعم القرطبي تبع الغيرة أن  
 الشافعي اختار في الجديد تنكيس الرداء لا تحويله والذي في الام ما ذكرته  
 والجمهور على استعباب التحويل فقط ولا ريب ان الذي استعبه الشافعي احوط  
 وعن أبي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك واستعب الجمهور أن  
 يحول الناس بتحويل الامام ويشهد له ما رواه أحمد من طريق أخرى عن عباد  
 في هذا الحديث بلفظ وحول الناس معه وقال الايث وأبو يوسف يحول الامم  
 وحده واستثنى ابن الماجشون النساء فقال لا يستحب في حقهن واختلف  
 في حكمة هذا التحويل فجزم المهلب بأنه لا لتفاوت بل الحاصل عما به عليه  
 وتعبه ابن العربي بأن من شرط الفأل أن لا يقصد اليه قال وانما التحويل أمانة  
 بينه وبين ربه قيل له حول رداءك ليتحول حالك وتعب بأن الذي جزم به يحتاج الى  
 نقل والذي رده ورد فيه حديث رجاله ثقات أخرجه الدارقطني والحاكم من طريق  
 جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جابر ورجح الدارقطني ارساله وعلى كل حال فهو  
 أولى من القول بالفتن واستدل بقوله في حديث عائشة ثم صلى ركعتين بعد قوله  
 فقعد على المنبر على أن الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة وهي مقتضى حديث



ابن عباس لکن وقع عند أجد في حديث عبد الله بن زيد أتتصریح بانه بدء بالصلاة  
قبل الخطبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن ماجه حيث قال فصلی بنا ركعتین  
بغير أذان ولا إقامة والمرجح عند الشافعية والمالكية الثاني ولم يقع في شيء من  
طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة المذكورة ولا ما يترأفها وقد أخرج  
الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر من سبعة أو خمسة كالعبد وأنه يقرأ فيهما  
بسمع وهل أتاك وفي أسناده مقال لکن أصله في السنن بلفظ ثم صلى ركعتین  
كما يصلي في العيدین فأخذ بظاهره الشافعي فقال يكبر فيهما الثاني استسقاء أو  
عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة عن أنس أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة  
من باب كان نحووداً الرضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطف فاستقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ثم قال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت  
السبل فادع الله يغثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم  
أغننا اللهم أغننا اللهم أغننا قال أنس ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا  
قرعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من وزائه سحابة مثل الترس  
فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً قال ثم  
دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم  
يخطف فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع  
الله يغثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم  
حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطن الأودية ومنابت الشجر قال  
فانقطعت وخرجنا غشي في الشمس قال ثم يث فسألت أنس بن مالك أهو الرجل  
القول قال لا أدري رواه مسلم وفي رواية قال له فإيشير بيده إلى ناحية الانفرجت  
حتى رأيت المدينة مثل الجوبة وسأل وادي قناة شهر اول مجيء أحد من ناحية الأ  
أخبر بجود وقوله يغثنا بفتح أوله يقال غاث الله البلاد يغثها إذا أرسل عليها المطر  
وقوله من باب كان نحووداً الرضاء هي دار عمر بن الخطاب وسميت بذلك لانها بيعت  
في قضاء دينه وقوله هلكت الأموال وفي رواية كريمة وأنى ذرعن الكشميين  
هلكت المواشي وهي المراد بالأموال هنا وفي رواية البخاري هلك الكراع بضم  
الكاف وهو يطلق على الخيل وذيرها وفي البخاري أيضاً هلكت الماشية هلك  
العيال هلك الناس وهو من ذكر العام بعد الخاص والمراد بهلاكهم عدم وجود  
ما يعيشون به من الأقوات المفقودة بحبس المطر وانقطعت السبل لان الأبل  
ضعفت لقلة القوت عن السفر أو اسكونها لا تجد في طريقها من السكلاء ما يقيم أودها



والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع اكمه بنحو ان تراب الخبز وقيل الخبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض والظراب بكسر المعجمة جمع ظرب بكسر الراء الجبل المنبسط العالي وقوله مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة هي الحفرة المستدرة الواسعة والمراد بها هنا الفرجة في السحاب والحدود المطر الغزير وقوله قنائة شهر أى جرى فيه المطر من الماء شهرا وفي هذا دليل على عظم مجزته عليه الصلاة والسلام وه أن سخرت السحاب له كما أشار اليها امثلت أمره بالاشارة دون كلام لان كلامه عليه الصلاة والسلام مناجات للحق تعالى وأما السحاب فبالاشارة فلولا الامر لما اطاعة له عليه الصلاة والسلام لما كان ذلك لانها أيضا كما جاء مأمورة حيث تسير وقد رما تقيم وأين تقيم ويرحم الله الشقراطسي فلقد أحسن حيث قال

دعوت للخلق عام المحل مبتهلا \* أفديك بالخلق من داع ومبتهل  
صعدت كفيك اذ كف النعام فما \* صوبت الابصوب لو اكف المظلل  
أراق بالارض نجاصوب ريقه \* فحل بالروض نسج ارائق الخلل  
زهر من النور حلت روض أرضهم \* زهر من النور صافي النبات مكتمل  
من كل غصن نصير مورق خضر \* وكل نور فضيد موق خضل  
تحيية أحييت الاحياء من مضر \* بعد المضر تروى السبل بالسبل  
دامت على الارض سبعا نير مقلعة \* لولا دعاؤك بالاقلاع لم تنزل

وقوله في الحديث سبتنا أمر من السبت الى السبت وقوله ثم دخل رجل الظاهر أنه غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد وفي رواية ابن اسحاق فقام ذلك الرجل أو غيره وفي رواية لمسلم فتمشقت عن المدينة فجمعت تمطر حوالها وما تاطر بالمدينة قطرة فنظرت الى المدينة وانها في مثل الاكيل وهو بكسر الهمزة وسكون الكاف كل شئ دار من جوانبه واشتهر لما يوضع على الرأس فيحيط به وهو من ملابس الملوك كالتاج وفي رواية له أيضا فألف الله بين السحاب ومكنت حتى رأيت الرجل الشديد تمهه نفسه أن يأتي أهله وفي رواية له أيضا رأيت السحاب يتمرق كأنه الملاء حين تطوى والملاء بضم الميم والقصر وقد تمدد جمع ملاءة وهي ثوب معروف واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة وعلى أن الاستسقاء ليس فيه صلاة فأما الاول فقال به انشائي وأما الثاني فقال به أبو حنيفة وتعقب بأن الذي وقع في هذه القصة مجرد دعاء لا ينافي مشروعية الصلاة لها وقد ثبت في رواية أخرى كما تقدم والله أعلم والله المستسقاء صلى الله عليه



وسلم على منبر المدنة روى البيهقي في الدلائل من طريق يزيد بن عبيد السلمي قال  
 لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أتاه وفد من بني فزارة بضعة  
 عشر رجلا وفيهم خارجة بن حصن والحرب بن قيس وهو أصغرهم فمزلوا في دار ربيعة  
 بنت الحارث من الأنصار وقد مدوا على ابل بجحاف وهم مستترن فأتوا مقربين  
 بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله  
 استنبت بلادنا ووجدنا وجرنا وجرنا عيانا وهلكنا مواسينا فادع ربك ان  
 يغفينا وتشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله  
 وبلك أنا شفعت الى ربي في ذا الذي يشفع ربه اليه لا اله الا هو العلي العظيم وسع  
 كرسيه السموات والارض وهو يسط من عظمته وجلاله كما يسط الرجل الجديد  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شفقتكم وقرب غيائكم فقال  
 الاعرابي أو يضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابي ان نعدم يا رسول الله  
 من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله فقام صلى الله عليه وسلم  
 فصعد المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع  
 يديه في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء فرفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه وكان  
 مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك واهميتك وانشر رحمتك وأحبي بلدك الميت  
 اللهم اسقنا غيثا مغينا من يأمر يعاطبنا واسعا عاجلا غير آجل نافعنا غير ضار اللهم  
 سقنا راحة لا سقنا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على  
 الأعداء فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله ان التمرفي المراد فقال صلى  
 الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال أبو لبابة ان التمرفي المراد ثلاث رات فقال عليه  
 الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريا ناياسة ثعلب مرده بازاره قال  
 فلا والله ما في السماء قرعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار فطلعت  
 من وراء سلع سمائة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم  
 امطرت فوالله ما رأوا الشمس سبنا وقام أبو لبابة عريا ناياسة ثعلب مرده بازاره  
 لئلا يخرج التمرفي فقال الرجل يا رسول الله يعني الذي سأله ان يستسقى لم هلك  
 الاموال وانقطعت السبل فصعد صلى الله عليه وسلم فدعا ورفع يديه مدة حتى  
 رؤى بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكمام والظراب  
 وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابات عن المدينة كأنجياب الثوب  
 والأطيط صوت الاقتاب يعني ان الكرسي ليحجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما  
 أن ايطيط الرجل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا



يسئل لعظمته تعالى وجلاله ولم يكن أطيظ وانما هو كلام تقريب أريد به تقرير  
عظمة الله تعالى وقوله طبقا بفتح الطاء والموحدة أى مائلا للارض مغطيا لها يقال  
غبت طبق أى عام واسع والمراد موضع يجفف فيه التمر وتعليه ثقبه الذى يسيل  
منه ماء المطر وعن أنس ابن مالك قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله أتيناك وما لنا لم يبعظ ولا يريثط أى ما لنا به يرأصلا لان  
البعير لا بد أن يثط وأنشد

أتيناك والعدراء يدعى بابها \* وقد دشغلت أم الصبي عن الطفل  
وألقى بكفيه القتي لاسكانة \* من الجوع ضعه فاما يمر ولا يـلى  
ولاشىء مما يأكل الناس عندنا \* سوى الخنظل العامى والعاهز الغسل  
وليس لنا الا اليسك فرارنا \* وأين فرار الناس الا الى الرسول  
فقام صلى الله عليه وسلم بحجر رداءه حتى صدق انبر فرقع يديه الى السماء ثم قال اللهم  
اسقنا غيثا مغيثا مريعا غدا طبقا فانعاشه يرضار عاجلا غدير راث تملأ به الضرع  
وتبت به الزرع وتحي به الارض بعد موتها قال فما رد صلى الله عليه وسلم به الى  
نحره حتى التفت السماء بأبراقها وجاء أهل البطانية يضحون الغرق الترق فقال  
عليه الصلاة والسلام حوالينا ولا علينا فانجذب السحاب عن المدينة حتى احدث  
بها كالا كليل وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذ ثم قال لله درأبى طالب  
لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال صلى الله عليه وسلم كالمك تريد قوله  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* شمال اليتامى عهدة الارامل  
تطبق به الملاك من آل هاشم \* نهم عنده فى نمة وفواضل  
كذبتم وبيت الله نبذى محمدا \* ولما نطاعن حوله ونناضل  
ونساهه حتى نصرع حوله \* ونذهل عن أبناءنا والحلائل

فقال أجل رواه البيهقي وقوله يدما بالبابها أى يدما صدرها لا متانها نفسها  
فى الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجذب وشدة الزمان وأصل الباب  
من الفرس موضع اللبب ثم استعير للناس وقوله ما يمر وما يحلى أى ما ينفع بخير ولا  
شمر من الجوع والضعف وقوله سوى الخنظل العامى نسبة الى العام لانه يتخذ فى عام  
الجذب كما قالوا للجذب السنة والعاهز بان كسر طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر  
البعير فى سنى الجماعة قاله الجوهري والغسل الرذل قال السهيلي فان قلت كيف  
قال أبو طالب وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط استسقاء وانما كان ذلك  
منه بعد الهجرة وأجاب بما أحاط له أن أبا طالب أشار الى ما وقع فى زمن عبد المطلب



حيث استسقى لقريش رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى وقال  
 المحافظ ابن حجر ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من مضائل  
 ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك فيه انتهى قلت وقد أخرج ابن عساکر عن جلهمة  
 ابن عرفة قال قدمت مكة وهم في فحط فقالت قريش يا أبا طالب أقمط الوادي  
 وأجدب العيال وأنت فيهم أما تستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس  
 دجن تجلت عنه صحابة فتمأ وحواله أغيلة فآخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة  
 ولا ذالغلام بأصبعه وما في السماء قرعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا واغدق  
 واغدودق وانفجر له الوادي واخصب السادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب  
 وبيض يستسقى الغمام بوجهه انتهى الرابع استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالدعاء من غير صلاة عن ابن مسعود أن قريشا أبطأ عن الاسلام فدعا عليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة  
 والعظام فبهاه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلوة الرحم وان قومك هلكوا  
 فدع الله فقرا فأرتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله  
 تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر زاد اسباط عن منصور فدعا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فسبقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعاً وسبعا وشكا الناس كثرة المطر  
 فقال اللهم حوالينا ولا علينا فأنحدرت السهابة عن رئاته فسقوا الناس حولهم  
 رواد البخاري وأما الدماطي أن ابتداء الدعاء على قريش كان عقب طرحهم  
 على ظهره سلا الجزور وكان ذلك بمكة قبل الهجرة وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
 بذلك بالمدينة في القنوت كما في حديث أبي هريرة عنه البخاري ولا يلزم من ذلك  
 اتحاد هذه القصص اذ لا مانع ان يدعو عليهم مرارا والظاهر ان محبي أبي سفيان  
 كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم عادوا فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى  
 يوم بدر ولم ينقل أن أباسفيان قدم المدينة قبل بدرو على هذا فيحتمل أن يكون أبو  
 طالب كان حاضر اذ ذلك فلذلك قال وأبيض يستسقى الغمام بوجهه لكن ورد ما يدل  
 على أن القصة وقعت بالمدينة فان لم يحتمل على التعدد والافهم مشكل وفي الدلائل  
 للبيهقي عن كعب بن مرة أو مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على مضر فأتاه أبو سفيان فقال ادع الله لقومك قد هلكوا وقد رواه أحمد وابن  
 ماجه عن كعب بن مرة ولم يشك وأهم أباسفيان فقال جاءه رجل فقال استسقى  
 الله لمضر قال يا رسول الله استنصرت الله فنصرك ودعوت الله فأجابك فرفع يديه  
 فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا الحديث فظهر ان هذا الرجل المهيم المقول له انك تجرى



هو أبو سفيان لكن يظهر أن فائل استنصرت الله يا رسول الله الخ هو كعب بن مرة  
راوى هذا الحديث لما أخرجه أحمد والحاكم عن كعب بن مرة المذكور قال دعا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فأتيته فقالت يا رسول الله ان الله قد نصرك  
واعطاك واستجاب لك وان قولك قد هلكوا وعلى هذا فكان أبو سفيان وكعبا  
حضر جميعا فكلمه أبو سفيان بشي وكعب بشي فدل ذلك على اتحاد قصتهما  
وقد ثبت في هذه مذهب في تلك من قوله انك تجرى، ومن قوله اللهم حوالينا ولا  
علينا وسيما وكعب بن مرة يشهر بأن ذلك وقع بالمدينة لقوله استنصرت الله  
فنصرك ولا يلزم من هذا اتحاد هذه القصة مع قصة أنس السابقة فهي واقعة  
أخرى لان في رواية أنس فلم ينزل عن المنبر حتى مطروا وفي هذه ما كان الاجعة  
أو نحوها حتى مطروا والسائل في هذه القصة غير السائل في تلك فهو ما نصحتان وقع  
في كل منهما طلب الدعاء بالاستسقاء ثم طلب الدعاء بالاستسقاء وان ثبت أن كعب  
ابن مرة أسلم قبل الهجرة حمل قوله استنصرت الله فنصرك على الصبر بإجابة دعائه  
عالمهم وزال الاشكال المتقدم والله أعلم انتهى. **الخامس** فتح الباري الخامس  
استسقاؤه صلى الله عليه وسلم عند أحجار الزبيرت قريباً من الزوراء وهي خارج  
باب المسجد الذي يدعى باب السلام نحو قذفة بحجر يعطف على يمين الخارج من  
المسجد عن غير مولى أبي اللحم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستقي رافعا يديه  
قبل وجهه لا يجاوزهم ما رآه رواه أبو داود والترمذي السادس استسقاؤه  
عليه الصلاة والسلام في بعض غزواته لمناسبته المشركون الى الماء فأصاب  
المسلمين العطش فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين  
لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال اوقد قالوا عسى ربكم أن يسقيكم ثم بسط يديه ودعا فارتد يديه من  
دعائه حتى أطاهم السحاب وامطروا الى أن سال الوادي فشرب الناس وارتووا فصل  
عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعاً أنه كان اذا استسقى قال اللهم اسقنا الغيث  
ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللائواء  
والجهد والضنك ما لا نشكوه الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع  
واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع  
والعري واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم ان استغفرك انك كنت  
غفارا فارسل السماء علينا درارا رواه الشافعي \* فصل روى أبو الجوزاء قال  
قطأ أهل المدينة فحظا شديد فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله



عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف  
فجعلوا فطر واحد حتى نبت العشب وسميت الابل حتى تقتقت من الشحم فسمى عام  
الفتق وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح من رواية ابي صالح السمان عن مالك  
الدارقاني قال اصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لائمتك فانهم قد هلكوا فأتى الرجل  
في المنام فقيل له انت عمر وفي رواية عبد الرزاق ان عمر استسقى بالمصلى فقال  
لعباس قم فاستسقى وذكر الزبير بن بكار ان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس  
عام الرمادة بفتح الراء وتخفيف الميم وسمى به لما حصل من شدة الجذب فاعبرت  
الارض جدا لعدم المطر وذكر ابن عساکر في كتاب الاستسقاء ان العباس  
لما استسقى ذلك اليوم قال اللهم ان عندك سهايا وعندك ماء فأنشر السحاب ثم  
أنزل منه الماء ثم أنزله علينا واشد به الاصل وأطل به القرع وأدر به الضرع اللهم  
تشفعنا اليك بن لا منطلق له من هاتمتنا وانعامنا اللهم استسقى وادعته بالغة  
طبقا اللهم لانزعج الاليك وحدك لا شريك لك اللهم نشكروا اليك سغب كل  
ساعب وعدم كل عادم وجوع كل جائع وعمرى كل عار وخوف كل خائف وفي  
رواية الزبير بن بكار ان العباس لما استسقى به عمر قال اللهم انه لم ينزل بلاء الا  
بذنب ولم يكشف الالبوبة وقد توجه في القوم اليك المسكاني من نبيك وهذه أيدتنا  
اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاستسقى الغيث فأرخت السماء مثل الخيال  
حتى اخضبت الارض وعاش الناس وعنده أيضا قحط الناس فقال عمر ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فاقتدوا يا أيها الناس  
برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله وفيه فإبرحوا  
حتى سقوا وفي ذلك يقول العباس بن عتبة بن أبي لهب

دمى سقى الله الحجاز وأهله \* عشية يستسقى بشيئته عمر  
توجه بالعباس في الجرب راغبا \* اليه فإنا نرام حتى أتى المطر  
ومنا رسول الله فينا ترانه \* فهل فوق هذا المفاخر مقتر

\*) (القسم الثالث في ذكر صلواته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول) \*  
الاول في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه واحكامه وفيه فرعان الاول في كم  
كان عليه الصلاة والسلام لا يتصر الصلاة تقدم هل القصر رخصة أو عزيمة  
وما استدل به لكل من القواين في أوائل هذا المقصد وعن أنس بن مالك قال  
صليت الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أربعين مرة فخرج يريد مكة فصلى



بنى الخليفة العصر ركعتين رواه البخاري ومسلم وهذا الحديث مما احتج به أهل  
 الظاهر في جواز القصر في طول السفر وتصير هـ فإن بين المدينة وذى الحليفة ستة  
 أميال ويقال سبعة وقال الجمهور ولا يجوز القصر الا في سفر باع فرحاتين وقال  
 أبو حنيفة وطائفة شرطه ثلاث مراحل واعتمدوا في ذلك آثار عن الصحابة واما هذا  
 الحديث فلا دلالة فيه لاهل الظاهر لان المراد أنه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى  
 مكة في حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة أربعين سافرا فدركته العاصم وهو مسافر  
 بنى الخليفة فصلاها ركعتين وليس المراد أن الخليفة غاية سفره فلا دلالة فيه  
 قطعا والاحاديث المطلقة مع ظاهر القرآن متعاضدان على جواز القصر من حين  
 يخرج من البلدة فإنه حينئذ يسمى مسافرا وطول السفر ثمانية وأربعون ميلا  
 هاشمية وهي ستة عشر فرسخا وهي أربعة برد والميل من الارض منتهى مد البصر  
 لان البصر يميل عنه على وجه الارض حتى يقف أدراكه وبذلك جزم ابن الجوزي  
 وقيل حده ان تنظر الى الشخص في أرض مصطبة فلا تدري أهو رجل أو امرأة  
 أو هو ذهاب أو آتى قال النووي الميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون  
 أمبعا مترضا وقد حرره غيره بذراع الحديد المستعمل الا أن بصر والحجاز في هذه  
 الاعصار فوجده ينقص عن ذراع الحديد بقدر الثمن فعلى هذا فالميل بذراع الحديد  
 خمسة آلاف ذراع ومائتان وخمسون ذراعا وهذه فائدة جلية تل من تبه لها  
 وروى البيهقي عن عطاء ان ابن عمر وابن عباس كانا يصليان ركعتين أي يقصران  
 في أربعة برد فافوقها وذكره البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم ورواه بعضهم  
 عن صحيح ابن خزيمة مرفوعا من رواية ابن عباس وقد كان فرض الصلاة ركعتين  
 ركعتين فلما جرح عليه الصلاة والسلام فرضت أربعاً رواه البخاري من حديث  
 عائشة لكن يعارضه حديث ابن عباس فرضت الصلاة في الحضر أربعاً وفي السفر  
 ركعتين رواه مسلم وجمع بينهما ما يباين طول ذكره ثم بعد ان استقر فرض الركعة  
 خفف منها في السفر عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة  
 ويؤيده ما ذكره ابن الاثير في شرح المسند أن قصر الصلاة كان في السنة الرابعة  
 من الهجرة وقيل كان قصر الصلاة في ربيع الآخر من السنة الثانية ذكره الدولابي  
 وقيل بعد الهجرة بأربعين يوماً الفرع الثاني في القصر مع الإقامة عن أنس قال  
 خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين  
 حتى رجعنا الى المدينة قيل له أقيم بمكة شيئاً قال أقامها عشر ايام البخاري ومسلم  
 مختصراً قال أقام مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة بقصر الصلاة وعن ابن عباس



أقام النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة يقصر الصلاة فعن إذا سافر فاتسعة عشر  
 قصرنا وإن زدنا أتمنا رواه البخاري وفي رواية أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم  
 أقام سبعة عشر بمكة يقصر الصلاة قال ابن عباس فلو أقام أكثر أتم والرواية  
 الأولى بتقديم التاء على السين والثانية بتقديم السين على الموحدة ولأبي داود  
 من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فأقام  
 بمكة ثمان عشرة ليلة لا يصلي الأركعتين وله من طريق ابن اسحاق عن الزهري عن  
 عبيد الله عن ابن عباس أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمسة عشر يوما  
 يقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بأن قال تسع عشرة عديوي  
 الدخول والخروج ومن قال سبعة عشر حذفها وأما رواية خمس عشرة فضعفها  
 النووي في الخلاصة وليس يجيد لأن روايتها نقات ولم ينفرد بها ابن اسحاق فقد  
 أخرجهما النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك فاذا ثبت أنها  
 صحيحة فلتعمل على أن الراوي ظن أن رواية الأصل سبع عشرة فحذف منها يوي  
 الدخول والخروج فذكر أنها خمس عشرة واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة  
 أرجح الروايات وأخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين لكن محله عنده فحين لم  
 يزمع الإقامة فإنه إذا مضت عليه المدة المذكورة وجب عليه الاتمام فإن أزمع  
 الإقامة في أول الحال على أربعة أيام أتم على خلاف بين أصحابه في دخول يوي  
 الدخول والخروج فيها أولا ولا معارضة بين حديث ابن عباس وحديث أنس لأن  
 حديث ابن عباس كان في فتح مكة وحديث أنس كان في حجة الوداع وفي حديث  
 ابن عباس قدم صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعني بمكة لصبح رابعة ولا شك أنه  
 خرج من مكة صبح الرابع عشر فتكون مدة الإقامة بمكة ونواحيها عشرة أيام  
 بلياليها كما قال أنس وتكون مدة إقامته بمكة أربعة أيام سواء لأنه قدم في اليوم  
 الرابع وخرج منها في اليوم الثامن فصلى الظهر في هني ومن ثم قال الشافعي أن  
 المسافر إذا أقام ببلدة قصر أربعة أيام فالمدة التي في حديث ابن عباس بسوغ  
 الاستدلال بها على من لم ينو الإقامة بل كان مترددا متى تهيأ له فراغ حاجته برحل  
 والمدة التي في حديث أنس يستدل بها على من نوى الإقامة لأنه صلى الله عليه  
 وسلم في أيام الحج كان جازما بالإقامة تلك المدة ووجه الدلالة من حديث ابن عباس  
 لما كان الأصل في المقيم الاتمام فلما لم يجز عنه صلى الله عليه وسلم أنه أقام في حال  
 السفر أكثر من تلك المدة جعلها غاية للقصر والله أعلم

\*(الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان أيضا)\*



الاقول في جمعه صلى الله عليه وسلم عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس آخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع  
 بينهما ما فان زاغت الشمس قبل ان يرتحل صلى الظهر ثم ركب وفي رواية انه كان  
 اذا اراد ان يجمع بين صلاتين في السفر آخر الظهر حتى يدخل اول وقت العصر  
 وفي اخرى كان اذا عمل عليه السير يؤخر الظهر الى اول وقت العصر فيجمع بينهما  
 ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء رواه البخاري ومسلم وأبو داود  
 وفي رواية للبخاري ان يجمع بين هاتين الصلاتين في السفر يعني المغرب  
 والعشاء وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاتي الظهر  
 والعصر اذا كان على ظهر سبر ويجمع بين المغرب والعشاء رواه البخاري ومسلم  
 جمع بين الصلاة في سفرة سافرها في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر والمغرب  
 والعشاء وله ومالك وأبي داود وانساي أنهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم  
 في غزوة تبوك فكان عليه الصلاة والسلام يجمع بين الظهر والعصر والمغرب  
 والعشاء فأخروا الظهر يومئذ ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الظهر والعصر جميعا ودخل ثم خرج  
 صلى الله عليه وسلم الى المغرب والعشاء جميعا وفي رواية أبي داود والترمذي من حديث معاذ بن  
 جبل كان في غزوة تبوك اذا زاغت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر  
 فان رحل قبل ان تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل للعصر وفي المغرب مثل ذلك  
 ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل ان تغيب  
 الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما الفروع الثاني في جمعه صلى  
 الله عليه وسلم يجمع ومنزلة عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب  
 والعشاء بالمزدلفة جمع رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود وزاد البخاري في رواية  
 كل واحدة منهما ما باقامة ولم يسمع بينهما ولم يجمع بين المغرب والعشاء بجمع  
 وصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين وفي حديث أبي أيوب  
 الانصاري عند البخاري ومسلم جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء في المزدلفة  
 وفي رواية ابن عباس عند النسائي صلى المغرب والعشاء باقامة واحدة  
 وفي رواية جعفر بن محمد عن أبيه عند أبي داود صلى الظهر والعصر بأذان واحد  
 بعرفة ولم يسمع بينهما ما واقامتين وصلى المغرب والعشاء بجمع بأذان واحد واقامتين  
 ولم يسمع بينهما

\* (الفصل الثالث في ذكر صلواته صلى الله عليه وسلم النوافل في السفر) \*  
 عن ابن عمر قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا



يصون الظهر والعصر ركعتين ركعتين ولا يصلي قبلهما ولا بعدهما وقال ابن عمر  
 لو كنت مصليا قبلهما أو بعدهما لآتمتهما رواه الترمذي وفي رواية صحبت النبي  
 صلى الله عليه وسلم فلم أراه يسبح في السفر أي يتنفل للرواتب التي قبل الغرائض  
 وبعدها وهو مستغاد من قوله في الرواية الأخرى فكان لا يزيد في السفر على  
 ركعتين قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ يحتمل أن يريد لا يزيد على عدد ركعات  
 الفرض فيكون كناية عن نفي الإتمام والمراد به الإخبار عن المداومة على القصر  
 ويحتمل أن يريد لا يزيد نفلا ويمكن أن يريد ما هو أعم من ذلك وفي رواية مسلم  
 صحبت ابن عمر في طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم أقبل وأقبلنا معه حتى  
 جاز رجل فجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاتة فرأى ناسا قياما فقال ما يصنع  
 هؤلاء قلت يسبحون قال لو كنت مسبها لآتمت قال النووي أجابوا عن قول ابن  
 عمر هذا بأن الفريضة مقهمة فلو شرعت تامة لآتمت تمامها وأما النافلة فهي إلى  
 خير المصلي فطريق الرفق به أن تكون مشروعة ويخبر فيها انتهى وتعب بأن  
 مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسبها لآتمت يعني أنه لو كان مخيرا بين الإتمام وصلاة  
 الراتبة لكان الإتمام أحب إليه لكنه فهم من القصر التخفيف فلذلك كان لا يصلي  
 الراتبة ولا يتم وفي البخاري من حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر على  
 راحلته وبوتوب عليه باب الوتر في السفر وأشار به إلى الرد على من قال أنه لا يسن  
 الوتر في السفر وهو من قول عن الضحاك وأما قول ابن عمر لو كنت مسبها في السفر  
 لآتمت كما أخرجه مسلم فانما أراد به راتبة المصكوبة ولا النافلة المقصودة كالوتر  
 وذلك بين من سياق الحديث المذكور وعند الترمذي من وجه آخر بلفظ لو كنت  
 مصليا قبلهما أو بعدهما لآتمت وأما حديث عائشة عند البخاري أنه صلى الله عليه  
 وسلم كان لا يدع أربع قبل الظهر وركعتين بعدها فليس بصريح في فعله ذلك  
 في السفر ولعلها أخبرت عن أكثر أحواله وهو الإقامة والرجال أعلم بسفره من  
 النساء وأجاب النووي تبعا لغيره بما لفظه لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي  
 الرواتب في رحله فلا يراه ابن عمر وأولعله تركها في بعض الأوقات لبيان الجواز  
 انتهى وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين وفي رواية صليت معه  
 في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر أربعاً وبعدها ركعتين وصليت معه  
 في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعدها شيئا والمغرب  
 في الحضر والسفر سواء ثلاث ركعات لا تنقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار







الركوع رواه الترمذي

\*(القمم الرابع في ذكر صلواته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف)\*

عن جابر قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الرقاع  
فاذا أتينا على شجرة ظليمة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا رجل من المشركين  
وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معاق بالشجرة فاخذ ترطه فقال تخافني  
فقال لا فقال من يملك مني قال الله فبذره أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فغمد  
السيف وعلقه فأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخر وأومى بالطائفة  
الأخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات ولتقوم ركعتان  
رواه البخاري ومسلم ولمسلم فصفنا صفيين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والعدو بيننا وبين القبيلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع  
وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف  
الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم  
السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاوا ثم تقدم  
الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا  
ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي  
كان مؤخرا في الركعة الأولى فقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي  
صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود  
فسجد وأومى النبي صلى الله عليه وسلم وسأنا جميعا وسلم والبخاري أيضا من  
حديث يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن علي بن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله  
عنه صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاء العدو فصلى بالتي معه  
ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاء العدو وجاءت الطائفة  
الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم  
سلم بهم قال مالك وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف وما ذهب إليه مالك من  
ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي وأحمد على ترجيحها السلام من كثرة  
الخائفين ولكونها أحوط لأمر الحرب وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال  
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فواربنا العدو فصفنا لهم فقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فقامت طائفة معه واقبلت طائفة على  
العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وسجدت طائفتان ثم انصرفوا  
مكان الطائفة التي لم تصل فجاءوا فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة



وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم بركع لنفسه ركعة ويسجد سجدتين أو في  
 حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم لم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف بطن  
 نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم  
 رواه البغوي في شرح السنة وعنه أنه صلى الله عليه وسلم نزل بين ضحيان  
 وعسفان فقال المشركون لهؤلاء صلاة هي أربابهم من آباءهم وأبنائهم  
 وآمهاتهم وهي العصر فأجمعوا أمرهم فتميلوا عليهم ميلة واحدة وأن جبريل أتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يقدم أحد به شهدين فيصلي بهم وثمة طائفة  
 أخرى وراءهم وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فتسكون لهم ركعة ولرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ركعتان رواه الترمذي والنسائي قال ابن خزيمة قد صح فيهما يعني  
 صلاة الخوف أربعة عشر وجها وبينها في جزءه فرد وقال ابن العربي في القبس  
 جاء في روايات كثيرة أصحها ستة عشر رواية متفقة ولم بينها وقال النووي فحده  
 في شرحه وسلم ولم بينها أيضا وقد بينها الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي  
 وزاد وجها آخر فصارت سبعة عشر وجها لكن يمكن أن تتداخل وقال صاحب  
 الهدى أصولها ست صفات وبلغها بعضهم أكتروها ولا كما رأوا اختلاف  
 الرواة في قصة جعلوا ذلك وجها من فعله صلى الله عليه وسلم وإنما هو من اختلاف  
 الرواة انتهى وهذا هو المعتمد واليه أشار الحافظ العراقي بولي يمكن تدخلها وقد  
 حكى ابن القصار المالكي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلوا عشر مرات وقال  
 ابن العربي أربع وعشرين وقال الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في أيام  
 مختلفة بأشكال متباينة يتعبري فيها ما دوا لاحتياط الصلاة والأبغ للحراسة فهي  
 على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى وفي كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة  
 وفروع يطول ذكرها حكاهما في فتح الباري

\*(القسم الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم على الجنائز وفيه فروع  
 أربعة)\* الأول في عدد التكبيرات عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى  
 النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فكبروا عليه أربع  
 تكبيرات رواه البخاري وسلم وعند الترمذي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله  
 عليه وسلم كبر على جنازة فرفع يديه مع أول تكبيرته ووضع اليد في علي اليسرى  
 لما فرغ الثاني في القراءة والدعاء نقل ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي  
 وابن الزبير والمسور بن مخرمة مشروعية قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز وبه قال  
 الشافعي وأحمد وإسحاق ونقل عن أبي هريرة وابن عباس فيمسا قراءة ودون قول



مالك والكوفيين وروى عبد الرزاق والنسائي بإسناد صحيح عن أبي أمامة  
 ابن سهل بن حنيف قال السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم  
 يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء لليت ولا يتم الا في الاولى وفي  
 البخاري عن سعد بن طلبة قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرا فاتحة  
 الكتاب وقال لتعلموا انها سنة وليس فيه بيان محل قراءة فاتحة وقد وقع التصريح  
 بذلك في حديث جابر عند الشافعي بلفظ وقرأ بأم الكتاب بعد التكبير الاولى  
 كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي وعن ابن عباس قال صلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فقرا فاتحة الكتاب رواه الترمذي وقال  
 لا يصح هذا ولا الصحيح عن ابن عباس قوله من السنة وهذا ما صير منه الى الفرق بين  
 الصيغتين ولعله أراد الفرق بالنسبة الى الصراحة والاحتمال وعن عوف بن مالك  
 صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظنا من دعائه اللهم اغفر له وارحمه  
 وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من  
 الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا  
 من أهله وزوجا خيرا من زوجته وأدخله الجنة وأعمده من عذاب القبر ومن عذاب  
 النار قال عوف حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رواه مسلم وعن واثلة بن الاسقع قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على رجل من المسلمين فسميته يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحل جوارك  
 فقه من فتنه القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق اللهم اغفر له وارحمه انك  
 أنت الغفور الرحيم رواه أبو داود وعن أبي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم  
 اذا صلى على الجنائز قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا  
 وذكرنا وأئتنا اللهم من أحبيته منا فأحبهه عن الاسلام ومن توفيته منا فوفه على  
 الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده رواه أحمد وأبو داود والترمذي وعنه  
 سمته صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنت ربها وأنت خلقتها هديتها الى الاسلام  
 قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلايتها جنتها شفاعا فاعف لها رواه أبو داود

\*(الفرع الثالث في صلواته صلى الله عليه وسلم على القبر)\*

عن أبي هريرة أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فسأل عنها فقالوا ماتت قال أفلا آذنتوني قال فكأنهم صغروا أمرها فقال  
 داؤني على قبرها فدلوه فصلى عليها رواه البخاري ومسلم زاد ابن حبان فقال في رواية  
 حماد بن سلمة عن ثابت بن عمار أنه قال هذه القبور مائة ظلمة على أهلها وان الله ينورها



بصلاحي عليهم - وأشار إلى أن بعض المخالفين احتج بهذه الزيادة على أن ذلك من  
 خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم ساق من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن عمه  
 يزيد بن ثابت فهو هذه القصة وفيها ثم أتى القبر فصفنا خلفه وأكبر عليه أرب ساقال  
 ابن حبان في ترك إنكاره عليه الصلاة والسلام على من صلى معه على القبر بيان  
 جواز ذلك لغيره وأنه ليس من خصائصه وتعقب بأن الذي يقع بالتبعية لا ينض  
 دليلا للاصالة وعن عقبة بن عامر أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوما فمضى إلى أهل  
 احد صلواته على الميت ثم انصرف وفي رواية صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين  
 كالمودع للأحياء والاموات رواء أبودا ود والنساءى ورواه الشيخان أيضا بلفظ  
 خرج يوما فصلى على أهل احد كصلواته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال اني فرط  
 لكم الحديث وفيه الصلاة على الشهداء في حرب الكفار وقد اختلف العلماء في هذه  
 المسئلة فذهب مالك والشافعي وأحمد والحنابلة والجمهور إلى أنه لا يصلى عليهم وذهب  
 أبو حنيفة إلى الصلاة عليهم ثم كغيرهم وبه قال للزنى وهي رواية عن أحمد اختارها  
 التحلل ووجه الجمهور أنه عليه الصلاة والسلام لم يصلى على قتلى احد كما رواه البخارى  
 في صحيحه عن جابر وأما هذه الصلاة فالمراد بها الدعاء وليس المراد بها صلاة الجنائز  
 المعهودة قال النووي أى دعاءهم بدعاء صلاة الميت وأن هذه الصلاة مخصوصة  
 بشهداء احد فإنه لم يصلى عليهم قبل ذلك ففهم كما هو المهور من صلاة الجنائز وإنما صلى  
 عليهم في القبور بعد ثمان سنين والحنفية يمنعون الصلاة على القبر مطلقا ولو كانت  
 الصلاة عليهم واجبة لما تركزها في الاقول ثم ان الشافعية اختلفوا في معنى قوله  
 لا يصلى على الشهيد فقال أكثرهم معناه تحريم الصلاة عليه وهو الوجه عندهم  
 وقال آخرون معناه لا تجب الصلاة عليهم لكن تجوز وذكرا بن قدامة ان كلام أحمد  
 في الرواية التي قال فيها يصلى عليهم يشير إلى أنها مستحبة غير واجبة قال ابن القاسم  
 صاحب مالك انه لا يصلى على الشهيد فيما اذا كان المشركون هم الذين غزوا والكفار  
 فان كان الكفار هم الذين غزوا المسلمين فيصلى عليهم الفرع الرابع في صلواته  
 صلى الله عليه وسلم على الغائب عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال قد توفى اليوم  
 رجل صالح من الحبش فهل فصلوا عليه قال فصغنا انصلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 ونحن وراءه رواه البخارى ومسلم وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم نعى  
 الغائب في اليوم الذي مات فيه وخرج ٢٠٠ م إلى الماء صلى نصفهم وكبر أربع  
 تكبيرات رواه الشيخان أيضا وعند البخارى من طريق ابن عيينة عن ابن جريح  
 فقوموا فصلوا على أخيكم اصحمة وبهذا الحديث استدلل من منع الصلاة على الميت



في المسجد وهو قول الحنفية والمالكية اسكن قال أبو يوسف ان أعد مسجدا للصلاة  
 على الموتى لم يكن في الصلاة فيه ما بهم باس قال النووي ولا حجة فيه لان الممتنع عند  
 الحنفية ادخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة عليه حتى لو كان الميت خارج المسجد  
 جازت الصلاة عليه لمن هو داخله وقال ابن بزينة وغيره استدل به بعض المالكية  
 وهو باطل لانه ليس فيه صبغة نهى ولا حتمال أن يكون خرج بهم الى المصلى الامر  
 غير المعنى المذكور وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام صلى على سهيل بن بيضاء  
 في المسجد فكيف يترك هذا التصريح لامر محتمل بل الظاهر أنه انما خرج بالمسلمين  
 الى المصلى لقصد تكثير الجمع الذين يصلون عليه ولا شاعة كونه مات على الاسلام  
 فقد كان بعض الناس لم يدركونه اسلم فقد روى ابن أبي حاتم في التفسير والدارقطني  
 في الأفراد والبخاري كلاهما عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى على  
 النجاشي قال بعض أصحابه صلى على علي بن أبي طالب من الحبشة فنزلت وان من أهل  
 الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية وله شاهد من حديث أبي سعيد عند  
 الطبراني في معجمه الكبير وزاد فيه ان الذي طعن بذلك كان منافقا وقد قال  
 البخاري باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد وروى حديثا عن ابن عمر ان  
 اليهود جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة زنيا فأمر بهما فرجما  
 قريبا من موضع الجنائز عند المسجد وحكى ابن بطال عن ابن حبيب أن مصلى  
 الجنائز بالمدينة كان لاصقا بالمسجد النبوي من ناحية المشرق انتهى فان ثبت  
 ما قالوا والافيتة مل أن يكون المراد بالمسجد هنا المصلى المتخذ للعبيد والاستسقاء  
 لانه لم يكن عند المسجد النبوي مكان مهيبا للرحم وول حديث ابن عمر المذكور على  
 أنه كان للجنائز مكان معد للصلاة عليها فقد يستفاد منه أن ما وقع من الصلاة على  
 بعض الجنائز في المسجد كان لامر عارض أو لبيان الجواز واستدل به على مشروعية  
 الصلاة على الجنائز في المسجد ويقويه حديث عائشة ما صلى صلى الله عليه وسلم  
 على سهيل بن بيضاء الا في المسجد أخرجه مسلم وبه قال الجمهور ورجل المائة من  
 الصلاة على سهيل بأنه كان خارج المسجد والمصلون داخله وذلك جائزا اتفاقا وفيه  
 نظر لان عائشة استندت بذلك لما أنكرها عليهم امرها بالمرور بجنائز سعد على  
 حجرته التصلى عليه وقد سلم لها الصحابة ذلك فدل على أنها حفظت ما نسوه وقد  
 روى ابن أبي شيبة وغيره أن عمر صلى على أبي بكر في المسجد وأن سهيلا صلى على عمر  
 في المسجد زاد في رواية ووضعت الجنائز في المسجد تجاه المنبر وهذا يقتضي الاجماع  
 على جواز ذلك وقد استدل أيضا بحديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة على



الميت الغائب عن البلد وبذلك قال الشافعي وأحمد وجهه والسلف حتى قال ابن  
 حزم لم يأت عن أحد من الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك  
 وعن بعض أهل العلم انما يجوز ذلك في اليوم الذي يموت فيه الميت أو ما قرب لا ما اذا  
 طالت المدة حكاه ابن عبد البر وقال ابن حبان انما يجوز ذلك لمن في جهة القبلة فلم  
 كان باد الميت مستدبر القبلة مثلا لم يجوز قال المحب الطبري لم أر ذلك غيره وقد اعتذر  
 من لم يقل بالصلاة على الغائب عن قصة النجاشي بأمره منها أنه كان بأرض لم يصل  
 عليه بها أحد فتعنت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال الخطابي لا يصل على الغائب  
 الا اذا وقع موته بأرض ليس بها من يصل عليه واستحسنه الروياني من الشافعية  
 ومنها قول بعضهم انه كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه وعبر عنه القاضي  
 عياض في الشفايق بقوله ورفع له النجاشي حتى صلى عليه فتكون صلواته عليه كصلوة  
 الامام علي ميت رآه ولم يره الماء وهو من ولا خلاف في جوازها قال ابن دقيق العيد  
 وهذا يحتاج الى نقل ولا يثبت بالاحتمال وتعمقه بعض الحنفية بأن الاحتمال  
 كاف في مثل هذا وكان مستنده هذا القائل ما ذكره الواحد في اسباب النزول  
 بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف لاني صلى الله عليه وسلم عن سير النجاشي  
 حتى رآه وصلى عليه ولابن حبان من حديث عمران بن حصين فقام وصفوا خلفه  
 وهم لا يظنون الا ان جنازته بين يديه ومن الاعتذارات أيضا أن ذلك خاص  
 بالنجاشي لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غائب فيرمه قال المهلب  
 وكانه لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية الاثني واستند من قال بتخصيص  
 النجاشي بذلك الى ما تقدم من اشاعة انه مات مسلما واستيلاف قلوب الملوك الذين  
 أسلموا في حياته قال النووي لوقع هذا الباب لانسد كثير من ظواهر الشرع مع أنه  
 لو كان شيئا مما ذكره لتوفرت الدواعي على نقله وقال ابن العربي قال المالكية  
 ليس ذلك الا لمجد صلى الله عليه وسلم قلنا وما عمل به محمد صلى الله عليه وسلم تعمل به  
 أمة يعني لان الاصل عدم الخصوصية فالواو بيت له الارض واحضرت الجنازة بين  
 يديه قلنا ان ربنا عليه لقادروا ان يبينوا لاهل ذلك ولكن لا تقولوا الامارو يتم ولا  
 تحتجوا احد يثامن عند أنفسكم ولا تتحدثوا الا بالثابتات ودعوا الضعاف فاتها  
 سبيل الى اتلاف ما ليس له تلاف وقال الكرماني قوله رفع الحجاب عنه ممنوع  
 ولئن سلمنا ان كان غائبا عن الصحابة الذين صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لم انتهى  
 ملخصا من فتح الباري

\*(التسوع الثالث في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة)\*



وهي في اللغة النماء والتطهير والمال ينمي بهامن حيث لا يرى وهي معروفة لثروتها  
من الذنوب وقيل ينمي أجرها عند الله تعالى وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنى  
اللقوي فيها وقيل لانها تزكي صاحبها وتشهد بصحة ايمانه وهي قيد النعمة وسميت  
الصدقة صدقة لانها دليل لتصدق صاحبها وصحة ايمانه بظاهره وباطنه وقد فهم  
من شرعه صلى الله عليه وسلم ان الزكاة وجبت للمواساة وان المواساة لا تكون الا  
في مال له بال وهو النصاب ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الاموال النامية وهي  
اربعة اصناف الذهب والفضة اللذان هما اقوام العالم والثاني الزرع والثمار  
والثالث بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم والرابع اموال التجارة على اختلاف  
انواعها وخذ صلى الله عليه وسلم نصاب كل صنف بما يحتمل المواساة فنصاب  
الفضة خمس اواق وهي مائة درهم بنص الحديث والاجماع واما الذهب فعشرون  
مشقالا واما الزرع والثمار فخمسة اوسق واما الغنم فأربعون شاة والبقر ثلاثون  
بقرة والابل خمس ورتب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب بحسب الموزنة والتعب  
في المال فاعلاها واقلها تعبالا الركا في الغنم الخمس لمدم التعب فيه ولم يعتبر له حولا  
بل اوجب فيه الخمس متى ظفر به وبيعه الزرع والثمار فان سقى بماء السماء  
ونحوه ففيه العشر والافنصفه وبيعه الذهب والفضة والتجارة وفيه اربع العشر  
لانه يحتاج الى العمل فيه جميع السنة وبيعه الماشية فانه يدخلها الاوقاص  
بخلاف الانواع السابقة ولما كان نصاب الابل لا يحتمل المواساة من جنسه  
اوجب فيها شاة فاذا صارت الخمس خمسا وعشرين احتمل نصابها واحداه كان هو  
الواجب ثم انه قد رتب هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل وقلتها  
وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الذي كتبه في الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى  
قبض في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي  
عشرين اربع شياه وفي خمسين بدت مخاض الى خمس وثلاثين فاذا زادت  
واحدة ففيها اربعة لبون الى خمس واربعين فان زادت واحدة ففيها حقة الى ستين  
فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها بنتا  
لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فاذا كانت الابل  
اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين انة لبون وفي الغنم في كل  
اربعين شاة شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى المائتين فان  
زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فان كانت الغنم اكثر من ذلك ففي  
كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شىء حتى تبلغ المائة رواه ابوداود والترمذي



من حديث سالم بن عبد الله بن عمر وفرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من  
 تمر أو صاعا من شعير على العبد والحرة والذكور والنسب والصغير والكبير من المسلمين  
 وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة رواه البخاري ومسلم من حديث  
 ابن عمر وفي رواية أبي داود من حديث ابن عباس فرض صلى الله عليه وسلم زكاة  
 الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين وقال صلى الله عليه وسلم  
 إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى -كم فيها فجرأها ثمانية أجزاء  
 رواه أبو داود من حديث زياد بن الحارث الصدائي وهذه الثمانية الأجزاء يجمعها  
 صنفان من الناس أحدهما من يأخذ لحاجته فيأخذ بحسب شدة الحاجة وضعفها  
 وأكثرها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل والثاني من يأخذ  
 لمنقته وهم العاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والغارمون لاصلاح ذات البين والفرزة  
 في سبيل الله فإن لم يكن إلا أخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمساكين فلا سهم له في الزكاة  
 واعلم أن الأنبياء لا تجب عليهم الزكاة لأنهم لا ملك لهم مع الله حتى تجب عليهم  
 الزكاة فيه وإنما تجب عليك زكاة ما أنت له مالك إنما كانوا يشهدون ما في أيديهم  
 من ورائع الله لهم يبذلونه في أو ان بذله ويمنعونه في غير محله ولأن الزكاة إنما هي  
 طهرة لما عساه ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم  
 وتزكهم بها والانباء عليهم الصلاة والسلام مبرؤون من الدنس لوجوب العصمة لهم  
 ولهذا لم يوجب أبو حنيفة على الصبيار زكاة لعدم دنس المخالفة والمخالفة لا تكون  
 إلا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ وإذا كان أهل المعرفة بالله المشاهدون  
 لأحدثه لا يشهدون لهم مع الله ملكا كما هو مشهور من كتاباتهم فما ظنك  
 بالانباء والرسل وأهل التوحيد والمعرفة إنما عرفوا من بحارهم واقبستوا من  
 أنوارهم انتهى ملخصا من كتاب التنوير للمعارف الكبير أبي الفضل بن عطاء الله  
 الشاذلي إذا قلنا الله جلالة مشربه تسميه ما حكى أن الامام الشافعي وأحمد بن حنبل  
 كانا جالسين إذ أقبل شيبان الراعي فقال أحمد بن حنبل للشافعي أريد أن أسأل  
 هـ هذا المشار إليه في هـ هذا الزمن فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال  
 يا شيبان ما تقول فيمن نسي أربع سجعات من أربع ركعات فقال يا أحمد هذا  
 قلب غافل عن الله يجب أن يؤذّب حتى لا يعود إلى مثل ذلك قال فخر أحمد وغشيا  
 عليه ثم أفاق فقال ما تقول فيمن له أربعون شاة ما ركاهما فقال علي مذهبا أو علي  
 مذهبا لكم فقال أو هما مذهبان فقال نعم أما علي مذهباكم في الأربعين شاة شاة  
 وأما علي مذهبا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا فقد نقل شيخنا في المقام الحسن سنة



عن ابن نيمية أن ذلك باطل باتفاق أهل المعرفة لأن الشافعي وأحمد لم يدركا شيئا  
 الراعي والله أعلم انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقة قال  
 اللهم صل على آل فلان فأتاه أبو أوفى بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى  
 رواه البخاري ومسلم واختلف في أول وقت فرض الزكاة فذهب الأكثر إلى أنه  
 وقع بعد الهجرة فقبل كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان أشار إليه النووي  
 في باب السير من الروضة وجزم ابن الأثير في التاريخ بأن ذلك كان في التاسعة  
 وفيه نظر لما في حديث ضمام بن ثعلبة وحديث وفد عبد القيس ومخاطبة أبي  
 سفيان مع هرقل وكان في أول السابعة وقال فيها يا أمرنا بالزكاة وقولوا بعضهم  
 ما ذهب إليه ابن الأثير بما وقع في قصة ثعلبة بن حاطب المطولة ففهم مما أنزلت آية  
 الصدقة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عاملا فقال ما هذه الجزية أو أخت الجزية  
 والجزية إنما وجبت في التاسعة فتسكون الزكاة في التاسعة ولكنه حديث  
 ضعيف لا يحتج بمثله وادعى ابن خزيمة في صحيحه أن فرضها كان قبل الهجرة واحتج  
 بما أخرجه من حديث أم سلمة في قصة هجرتهم إلى الحبشة وفيها أن جعفر بن أبي  
 طالب قال للنجاشي في جملة ما أخبره به عن الرجل الذي يأمرنا بالصلاة والزكاة  
 والصيام انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد  
 ولا صيام رمضان فيتمم أن تكون مراجعة جعفر لم تكن في أول ما قدم على  
 النجاشي وإنما أخبره بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من فريضة الصلاة والصيام  
 وبلغ ذلك جعفرا فقال يا أمرنا يعني بأمر أمته وهو بديه جدا وأولى ما حمل عليه  
 حديث أم سلمة هذا إن سلم من قدح في أسناده إن المراد بقول جعفر يا أمرنا بالصلاة  
 والزكاة والصيام أي في الجملة ولا يلزم من ذلك أن يكون المراد بالصلاة الصلوات  
 الخمس ولا بالصيام صيام شهر رمضان ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات  
 النصاب والحول وما يدل على أن فرض الزكاة كان قبل التاسعة حديث  
 أنس في قصة ضمام بن ثعلبة وقوله أنشدك الله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من  
 أغنيائنا فقتسمها على فقرائنا وكان قدوم ضمام سنة خمس وإنما الذي وقع  
 في التاسعة بعث العمال لأخذ الصدقات وذلك يستدعي تقدم فريضة الزكاة  
 قبل ذلك وما يدل على أن فرض الزكاة وقع بعد الهجرة اتفاقهم على أن صيام  
 رمضان إنما فرض بعد الهجرة لأن الآية الدالة على فرضيته مدنية بلا خلاف وثبت  
 عند أحمد وابن خزيمة والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث قيس بن سعد  
 ابن عباد قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة انقطر قبل أن تنزل



الزكاة ثم نزلت فريضة الزكاة فلا يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعله اسناده صحيح ورجالها رجال الصحيح الأبا عمار الراوي عن قيس بن سعد وقد وثقه أحمد وابن معين وهو دال على أن فرض صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فية تضي وقوهها بعد فرض رمضان قاله الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها رواه البخاري من حديث عائشة وإذا أتى بطعام سأل عنه أهديه أم صدقة فان قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وقال عليه الصلاة والسلام ما عاثتني هبل عندكم شيء فقاتل الأثمة بعنت به الينا نسبية من الشاة التي بعثت بها اليها من الصدقة قال أنها باعته محلها رواه البخاري ومسلم وقوله محلها بكسر الحاء أي زال عنها ~~م~~كم الصدقة وما رت حلانها وأتى بلحم قد تصدق به على بريرة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي حديث عائشة عند البخاري ومسلم دخل صلى الله عليه وسلم وهلى النار برمة تفور فدعا بالعداء فأتى بخبز وأدم من أدم البيت فقال ألم أربمة على النار تفور قالوا بلى يا رسول الله لكنه لحم تصدق به على بريرة راهدت الينا منه وأنت لانا كل الصدقة فقال هو صدقة عليها وهدية لنا

\*( النوع الرابع في ذكر صياحه صلى الله عليه وسلم ) \*

اعلم أن المقصود من الصيام امساك النفس عن خميس عاداتها وحبسها عن شهواتها وفتحها عن مألوفاتها فهو لجسام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين وهو لب العالمين من بين سائر أعمال السامعين كما قال الله تعالى في الحديث الإلهي الذي رواه مسلم كل عمل ابن آدم له الا الصيام فهو لى وأنا أجرى به فأضافه تعالى اليه اضافة تشريف وتكريم كما قال تعالى ناقة الله مع أن العالم كله له سبحانه وقيل لانه لم يعد غيره به فلم يعظم ~~الم~~ كفار في عصر من الاعصار معبود المهتم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما قال في شرح تقريب الاسانيد واعترض بما يقع من عباد النجوم وأصحاب المياكل والاستخدامات فانهم يتعبدون لها بالصيام وأجيب بأنهم لا يعتقدون أنها فعالة بأنفسها وقيل لان الصوم يعبد من الرياء تخفائه بخلاف الصلاة والحج والغزو وغير ذلك من العبادات الظاهرات قال في فتح الباري معنى النبي في قولهم لا رياء في الصوم أنه لا يدخله الرياء بعمه وان كان قد دخله الرياء بالقول كمن يصوم ثم يخبر بأنه صائم فقد يدخل الرياء من هذه الحيثية فندخل الرياء في الصوم انما يقع



من جهة الاخبار بخلاف بقية الاعمال فان الرياء يدخلها بمجرد فعلها انتهى ومن  
 شد ابن اوس مرفوعا من صام براءى فقد أشرك رواه البيهقي وقيل لانه ليس للصائم  
 ونفسه فيه حظ وقيل لان الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات  
 الرب تعالى فلما تقرب الصائم اليه بما يوافق صفاته أضافه اليه قال القرطبي معناه  
 أن أعمال العباد مناسبة لحوالهم الا الصيام فانه مناسب لصفة من صفات الحق  
 كأنه تعالى يقول ان الصائم يتقرب الي بأمروه وملتق بصفة من صفاتي أو لكون  
 ذلك من صفات الملائكة أو لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدراتها وتضعيف  
 حسناته بخلاف غيره من العبادات فقد أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدراتها  
 ولذا قال في بقية الحديث وانا أجرى به وقد علم بأن الكريم اذا أخبر بأنه يتولى  
 بنفسه الجزاء اقتضى ذلك سعة العطاء وانما يجوزى الصائم هذا الجزاء لانه ترك  
 شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع  
 لعطفها على الطعام والشراب ويحتمل أن يكون من العام بعد الخاص لكن وقع  
 في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته من أجل ويدع زوجته من أجل وأصرح منه  
 ما روى من الطعام والشراب والجماع من أجل وللصيام تأثير عجيب في حفظ الاعضاء  
 الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وجميتها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة  
 واستفراغ الردية المانعة له من صحتها فهو من أكبر العون على التقوى كما أشار اليه  
 تعالى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال  
 عليه الصلاة والسلام كما في البخاري الصوم حنة وهي بضم الجيم الوقاية والستر  
 ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر وفي النهاية أي بقي صاحبه مما يؤذيه من  
 الشهوات وقال القاضى عياض من الاثم وقد اتفقوا على أن المراد بالصيام هنا  
 صيام من سلم صيامه من المعاصى قولاً وفعلاً وقد اختلف هل الصوم أفضل أم الصلاة  
 فقيل الصوم أفضل الاعمال البدنية لحديث النساءى عن أبى أمامة قال أتيت  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرني بأمر آخذ به عنك قال عليك  
 بالصوم فانه لا عدل له والمشهور تفضيل الصلاة وهو مذهب الشافعى وغيره لقوله  
 عليه الصلاة والسلام واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة رواه ابو داود وغيره

\*(ثم ان الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين)\*

القسم الاول في صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه فصول الاقل فيما  
 كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان من العبادات وتضاعف جوده عليه  
 الصلاة والسلام فيه اعلم أن رمضان مشتق من الرض وهو شدة الحر لان العرب



لما أرادوا أن يضعوا أسماء الشهور ووافق أن الشهر المذكور شديد الحير فسموه  
بذلك كما سمي الربيعان لموافقتهم ما زمن الربيع أوله برهض الذنوب أي يحرقها  
وهو ضعيف لان التسمية به ناسئة قبل الشرع ورمضان أفضل الا شهر كما حكاه  
الاستنوي عن قواهد الشيخ عزالد بن عبد السلام ذل النووي وقولهم انه من  
أسماء الله تعالى ليس بصحيح وان كان قد جاء فيه أثر ضعيف وأسماء الله تعالى  
توقفية لا تثبت الا بدليل صحيح انتهى وقد اختلف السلف هل فرض صيام قبل  
صيام رمضان أم لا فجمهور وهو المشهور عند الشافعية انه لم يجب قط صوم قبل  
صوم رمضان وفي وجهه وهو قول الخنفة أول ما فرض يوم عاشوراء فلك نزل رمضان  
نسخ وسيأتي أدلة الغريقين في الكلام على صوم عاشوراء ان شاء الله تعالى وقد  
كان فرض رمضان في السنة الثانية من الهجرة كما تقدم توفي سيدنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات وما كان شهر رمضان موسم الطيرات  
ومنبع الجود والبركات لان نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور وكان سيدنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من العبادات وأنواع القربات الجامعة  
لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان والصلاة والذكر والاعتكاف  
ويخص به من العبادات ما لا يخص به غيره من الشهور وكان جوده صلى الله عليه  
وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما أن جوده تعالى يتضاعف  
فيه أيضا فان الله تعالى جبهه على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن  
عباس عند الشيخين قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود  
ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة فبمجموع ما ذكر في هذا  
الحديث من الوقت وهو شهر رمضان والنزل وهو القرآن والنازل به وهو جبريل  
والمذاكرة وهي مدارسة القرآن حصل له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود  
والمرسلة المطلقة يعني أنه في الاسراع بالجود أسرع من الريح وبالمرسلة إشارة  
الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تم الريح  
المرسلة جميع ما تهب عليه ووقع عند الامام أحمد في آخر هذا الحديث لا يستل شيئا  
الاعطاء وتقدم في ذلك رحاه صلى الله عليه وسلم مزيد لذلك وقد كان ابتداء نزول  
القرآن في شهر رمضان وكذا نزوله الى سماء الدنيا اجلة واحدة فكان جبريل عليه  
الصلاة والسلام يتعاهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيعارضه بمنازل  
عليه من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم



عارضه به مرتين كما ثبت في الصحيح عن فاطمة رضي الله عنها قال في فتح الباري  
 وفي معارضة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر رمضان حكمتان  
 احدهما اتعاذه والاخرى تبقى ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان طرفا  
 لانزاله جملة وتفصيلا وعرضه واحكاما وفي المسند عن واثله بن الاسقع عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من شهر رمضان  
 وأنزلت الانجيل لثلاث عشرة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست بقين من  
 رمضان وأنزل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان وقد دل الحديث على  
 استحباب مدارس القرآن في رمضان والاجتماع عليه وعرض القرآن على من هو  
 أحفظ منه وفي حديث ابن عباس أن المدارس بينه صلى الله عليه وسلم وبين  
 جبريل كانت ليلا وهو يدل على استحباب الاكثر من تلاوة القرآن في رمضان  
 ليلا لان الليل تقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه المهمة ويتواطأ فيه القلب واللسان  
 على التدبير وقد كان صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدم رمضان كما أخرجه  
 الامام أحمد والنسائي عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر  
 أصحابه بقدم رمضان يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب عليكم صيامه  
 نفع فيه أبواب السماء وتعلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من  
 ألف شهر من حرم خيره فقد حرم الخير الكثير قال بعض العلماء هذا الحديث  
 أصل في تهنية الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
 كان يدعو ببلوغ رمضان فكان اذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا  
 في رجب وشعبان وبلغنا رمضان رواه الطبراني وغيره من حديث أنس وكان عليه  
 الصلاة والسلام اذا رأى هلال رمضان قال هلال رشد وخير هلال رشد وخير آمنت  
 بالذي خلقناه رواه النسائي من حديث أنس وروى أنه عليه الصلاة والسلام  
 كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلم رمضان لي وسلمه  
 مني حتى لا يغم هلاله على في أوله وآخره فيلتبس على الصوم والقطر وسلمه مني  
 حتى لا يغم هلاله على في أوله وآخره فيلتبس على الصوم والقطر وسلمه مني  
 حتى لا يغم هلاله على في أوله وآخره فيلتبس على الصوم والقطر وسلمه مني  
 حتى لا يغم هلاله على في أوله وآخره فيلتبس على الصوم والقطر وسلمه مني

تعمني من المعاصي فيه وهذا منه عليه الصلاة والسلام تشرع

﴿الفصل الثاني في صيامه عليه الصلاة والسلام بروية الهلال﴾  
 عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يهضم من شعبان ما لا يهضم من غيره  
 ثم يصوم لروية رمضان فان غم عليه عند ثلاثين يوما ثم صام رواه ابوداود وقال  
 صلى الله عليه وسلم اذا رأته فصرموا واذا رأيتوه فأفطروا فان غم عليكم فاقدروا له



رواه مسلم قوله فان هم عليكم أي حال بينكم وبينه غيم فاقدروا له من التقدير أي  
 قدروا له ثم العدد ثلاثين يوما ويؤيده قوله في الرواية السابقة فان غم عليه صلى  
 الله عليه وسلم هذه ثلاثين وهو مفسر لا قدروا له ولهذا لم يجتمع في رواية ويؤكده  
 رواية فاقدروا له ثلاثين قال المازري حمل جمهور الفقهاء قوله عليه الصلاة والسلام  
 اقدروا له على أن المراد الكيل العدة ثلاثين كما فسره في حديث آخر قالوا ولا يجوز أن  
 يكون المراد حساب المنع من لان الناس لو كانوا به لضايق عليهم لانه لا يعرفه الا  
 الافراد والشرع انما يعرف الناس بما يعرفه جاهلهم انتهى وهذا مذهبنا  
 ومذهب مالك وأبي حنيفة وجمهور السلف والخلف وفيه دليل أنه لا يجوز صوم  
 يوم الشك ولا يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان اذا كانت ليلة الثلاثين ليلة  
 غيم وقال الامام أحمد بن حنبل في طائفة أي اقدروا له تحت لهاب فيجوزون  
 صوم ليلة الغيم عن رمضان بل قال أحمد بوجوده وقال ابن سريج وجماعة منهم  
 مظرف بن عبد الله وابن قتيبة وآخرون معناه قدروا بحساب المنازل

\*(الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد)\*

عن ابن عمر قال تراهي الناس الملال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أني  
 رأته فصام وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود وصححه ابن حبان وعن ابن عباس  
 قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت هلال رمضان  
 فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم قال أتشهد أن محمد رسول الله قال نعم قال  
 يا بلال اذن في الناس فليصوموا رواه أبو داود والترمذي والنسائي والمراد في قوله  
 عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق اذا رأيتوه رؤيته بهض المسلمين ولا يشرط  
 رؤيته كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤيته عدل على الاصح في مذهبنا وهذا  
 في الصوم وأما في الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على هلال شتول عند جميع  
 العلماء الا أبا ثور فحوزه بعدل قال الاسنوي اذا قلنا بالواحد في الصوم فلا خلاف  
 أنه لا يتعدى الى غيره فلا يقع به الطلاق والعتق المعلقة بدخول رمضان ولا يجر به  
 الدين المؤجل ولا يتم به حول الزكاة كذا أطلقه الرافعي هنا نقلا عن البهري  
 وأقره وتبعه عليه في الروضة وصورته فيما اذا سبق التعاقب على الشهادة فان  
 وقعت الشهادة أولا وحكم الحساكم بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق  
 والعتق يقعان كذا نقله القاضي حسين في تعليقه عن ابن سريج وقال الرافعي

في الباب الثاني من كتاب الشهادات انه القياس انتهى

\*(الفصل الرابع فيما كان يفعل صلى الله عليه وسلم وهو صائم)\*



عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم رواه البخاري  
 ومسلم وأبو داود والترمذي واعلم أن الجمهور على هدم الفطر بالحجامة مطلقا ومن  
 على وعطاء والاوزاعي وأحمد واسحاق وأبي ثور يفطر الحاجم والمحجم وأوجبوا  
 عليهم القضاء وشذعطاء فأوجب الكفارة أيضا وقال بقول أحمد من الشافعية  
 ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان ونقل الترمذي عن الزعفراني أن الشافعي علق  
 القول به على صحة الحديث قال الترمذي كان الشافعي يقول ذلك به غدا وأما بصير  
 فقال إلى الرخصة انتهى وقال الشافعي في اختلاف الحديث بعد أن أخرج حديث  
 شداد كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان المفتح فرأى رجلا يحتجم لثمان  
 عشرة خلت من رمضان فقال وهو أخذ بيدي أفطر الحاجم والمحجم ثم ساق حديث  
 ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم قال وحديث ابن عباس  
 أمثلهما استنادا فان توفى أحد الحجامة كانت أحب إلى احتياطا والقياس مع  
 حديث ابن عباس والذي أحفظ عن الصحابة والتابعين وعامة أهل العلم أنه لا يفطر  
 أحد بالحجامة انتهى وأقول بعضهم حديث أفطر الحاجم والمحجم على أن المراد به  
 أنهم ما سيفطران كقوله تعالى إني أراي أعصر خيرا أي ما يؤول إليه ولا يخفى بعد هذا  
 التأويل وقال البغوي في شرح السنة معناه تعريض الألفاظ للحجامة فلا نه  
 لا يأمن من وصول شيء من الدم إلى جوفه عند مصه وأما المحجم فلا نه لا يأمن من  
 ضعف قوته بخروج الدم فيؤول أمره إلى أن يفطر وقيل معنى أفطر أفعلا مكرها  
 وهو الحجامة فصارا كأنهم ما غير متلبس بالعبادة وقال ابن خزم مع حديث أفطر  
 الحاجم والمحجم بل لا ريب لكن وجدنا من حديث أبي سعيد أرخص النبي صلى الله  
 عليه وسلم في الحجامة للصائم واستناده صحيح فوجب الأخذ به لان الرخصة إنما  
 تكون بعد العزيمة فدل على فسح الفطر بالحجامة سواء كان حاجما أو محجوما  
 انتهى والحديث المذكور أخرجه النسائي وابن خزيمة والدارقطني ورجاله ثقات  
 لكن اختلف في رفعه ووقفه وله شاهد من حديث أنس عند الدارقطني ولفظه أول  
 ما كرهت الحجامة للصائم أن جمع فر بن أبي طالب احتجم وهو صائم فربه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال أفطر هذا ثم أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 به في الحجامة للصائم وكان أنس يحتجم وهو صائم ورواه كلهم من رجال البخاري  
 إلا أن في المتن ما ينكر لان فيه أن ذلك كان في الفتح وجمع فمقتل قبل ذلك ومن  
 أحسن ما ورد في ذلك ما رواه عبد الرزاق وأبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن  
 رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم



عن الحجامة للصائم وعن المواصلة ولم يجرهما ابقاء على أصحابه واسناده صحيح  
 والجهالة بالصحابي لا ضرر ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن الثوري بالفظ عن  
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انما نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن  
 الحجامة للصائم وكرهها للاضعف أي لثلاث اضعف انتهى لمخاض من فتح الباري الله  
 أعلم وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقبل به من أزواجه وهو صائم  
 ثم مضت روى البخاري ومسلم ومالك وأبو داود قالت وكان أمككم لاربه أي  
 لحاجته يعني أنه كان غالباً ورواه قال ابن الاثير أكثر المحدثين بروونه بفتح الهمزة  
 والراء يعنون به الحاجة وبعضهم يرويه بكسر الهمزة وسكون الراء وله تأويلان  
 أحدهما أنه الحاجة يقال فيها الأرب والأرب والأربة والمأربة والثاني أرادت به  
 العضو وعنت به من الاعضاء الذكورية خاصة انتهى فذهب الشافعي والاصحاب أن  
 القبلة ليست محرمة على من لم تحرك شهوته لكن الأولى تركها وأقام من حركات  
 شهوته فهي حرام في حقه على الأصح عند أصحابنا وقوله فضحكت قيل يحتمل  
 فضحكها التعجب من خالف هذا وقيل تعجبت من نفسها اذ حدثت بمثل هذا  
 يستحي من ذكر النساء مثله للرجال ولكنها الحجامة الضرورية في تبايع العلم إلى ذكر  
 ذلك وقد يكون خجلاً لاخبارها عن نفسها بذلك أو تنبيهها على أنها صاحبة القصة  
 ليكون ذلك أبلغ في الثقة بها أو سروراً بكانها من النبي صلى الله عليه وسلم  
 ومحبة لها وروى ابن أبي شيبة عن ثريك عن هشام في هذا الحديث فضحكت  
 فظننا أنها هي وروى النساء عن عائشة قالت أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 ليقباني فقلت اني صائمة فقال وأنا صائم فقبلي وقد روى أبو داود وعنه عائشة أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها ويمس لسانها به في وهو صائم واسناده  
 ضعيف ولو صح فهو محمول على أنه لم يتلح ريقه الذي خالطه ريقها وكان عليه الصلاة  
 والسلام يكتحل بالانمد وهو صائم ورواه البيهقي من رواية حماد بن عبد الله بن أبي  
 رافع عن أبيه عن جده ثم قال ان محمداً هذا ليس بالقوي وثقه الحاشيكم وأخرج له  
 في مستدركه وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصح جنباً من جماع لا حل  
 ثم لا يطر ولا يقضي رواه البخاري ومسلم قال القرطبي في هذا فانما أحدهما  
 أنه كان يجامع في رمضان ويؤخر الغسل إلى بعد طلوع الفجر بياد الجوارثانية  
 أن ذلك كان من جماع لا من احتلام لانه كان لا يحتلم اذا احتلام من الشيطان  
 وهو معصوم منه وقال غيره في قولها من غير الاحتلام إشارة إلى جواز الاحتلام  
 عليه والامساك لا استثناءه متى ورد بأن الاحتلام من الشيطان وهو معصوم



منه وأجيب بأن الاحتلام يطلق على الانزال وقده وقع الانزال بغير رطوبة شىء  
 في المنام وأرادت بالتنقييد بالجماع المبالغة في الرد على من زعم أن فاعل ذلك عمدا  
 يفطر انتهى وقال عامر بن ربيعة رأيت صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا  
 أعذ ولا أحصى رواه أبو داود والترمذي

❖ (الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام) ❖

عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر  
 في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا بلال انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان  
 عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فأتى به فشرب النبي صلى الله عليه  
 وسلم ثم قال بيده اذا غابت الشمس من هاهنا وجاء الليل من هاهنا فقد افطر الصائم  
 رواه البخاري ومسلم والجدح يجيم ثم جاءهم ملة خلط الشىء بغيره والمراد خلط  
 السويق بالماء وتحر به حتى يستوى ومعنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه كانوا صياما فلما غربت الشمس أمره عليه الصلاة والسلام بالجدح ليفطر  
 فرأى المخاطب آثار الضياء والحجرة التي تبقى معه بعد غروب الشمس فظن ان  
 الفطر لا يحصل الا بعد ذهاب ذلك واحتمل عنده أنه صلى الله عليه وسلم لم يره ما  
 فأرادت كبره واعلامه بذلك ويؤيده هذا قوله ان عليك نهارا التوجه به ان ذلك  
 الضوء من النهار الذي يجب صومه وهو معنى قوله في الرواية الاخرى لو أمسيت  
 وتكريره المراجعة لغلبة اعتقاده على أن ذلك نهارا يحرم الاكل فيه مع تجويزه  
 أنه عليه الصلاة والسلام لم ينظر الى ذلك الضوء نظرا تاما فنقص زيادة الاعلام  
 ببقاء الضوء والله أعلم قاله النووي

❖ (الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه) ❖

عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فان لم يجدر رطبات  
 فتمران فان لم يجدر تمران حسا حسوات من ماء رواه أبو داود وانما خص عليه  
 الصلاة والسلام الفطر بما ذكر لان اعطاء الطبيعة الشىء الحلو مع خلو المعدة  
 ادعى الى قبوله وانتفاع القوي به لاسيما قوة البصر وأما الماء فان الكبد يحصل لها  
 بالصوم نوع يابس فان رطبت بالماء كمل انتعاشها بالغذاء بعده ولهذا كان الاولى  
 للاطمان الجماع ان يبدأ بشرب قليل من الماء ثم يأكل بعده قاله ابن القيم

❖ (الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الافطار) ❖

عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فطر قال  
 اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وهو حديث مرسل ومعاذ هذا ذكره البخاري



في التابعين لكن قال معاذ أبو زهرة وتبعه ابن أبي حاتم وابن حبان في الثقات  
 وذكره يحيى بن يونس الشيرازي في الصحابة وغلطه جمع المستغفرى قال الحافظ  
 ابن حجر ويحتمل أن يكون الحديث موصولا ولو كان معاذ تابعيا لاحتمال أن يكون  
 الذي بلغه له صحابيا قال وهذا الاعتبار أورده أبو داود في السنن وبالإعتبار الآخر  
 أورده في المراسيل وخرج ابن السني والطبراني في المعجم الكبير بسند واحد عن  
 ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال اللهم لك سميت وعلى رزقك أفطرت  
 فتقبل مني انك أنت السميع العليم ومن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا أفطر  
 قال ذهب الظم وأبنت العروق وثبت الأجران شاء الله رواه أبو داود وزاد رزين  
 الحمد لله في أول الحديث وفي كتاب ابن السني عن معاذ بن زهرة قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال الحمد لله الذي أعانني فسميت ورزقي فأفطرت

\*(الفصل الثامن في وصاله صلى الله عليه وسلم)\*

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني  
 لست كهيتتكم اني أطمع وأسقي رواه البخاري ومسلم والبخاري أنه صلى الله عليه  
 وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 يواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كهيتتكم اني أظل أطمع وأسقي وفي رواية  
 أنس واصل صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين  
 فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لو اواصلنا وصالا يدع المتعة مقون تعمقهم انكم لستم  
 مثلي اني أظل يطعمني ربي ويسقيني وفي رواية لا تواصلوا لو انك تواصل قال لست  
 كأحدكم اني أطمع وأسقي رواه البخاري ومسلم والمتعمقون هم المتشددون في الامر  
 الجوارزون الحدود في قول أو فعل وفي رواية سعيد بن منصور وابن أبي شيبة من  
 مرسل الحسن اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني وعن عائشة قالت نهاهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل فقال اني لست كهيتتكم  
 اني يطعمني ربي ويسقيني رواه البخاري ومسلم إلا أن البخاري قال نهى ولم يقبل  
 نهاهم وعن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال  
 في الصوم فأبوا فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يومئذ يومئذ رأوا الهلال فقال  
 لو تأخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا رواه البخاري والوصال هو عبادة  
 عن صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينهما قال شيخ الاسلام الحافظ ابن  
 حجر وقد اختلف في معنى قوله يطعمني ربي ويسقيني فقبل هو على حقيقته وأنه  
 صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بطعام وشراب من عند الله كرامة له في ليالي صيامه



وتعقب بأنه لو كان كذلك لم يكن مواصلاً وبأن قوله أطل يدل على وقوع ذلك  
 بالنهار فلو كان الاكل والشرب حقيقة لم يكن صائماً وأجيب بأن الراجح من  
 الروايات لفظ أبيت دون أطل وعلى تقدير بنيتها فهي محمولة على مطلق الـ يكون  
 لا على حقيقة اللفظ لان الحديث عنه هو الأمسك ليلاً لانهاراً أو كثر الروايات انما  
 هو أبيت فكانت بعض الرواة ببرعها بأطل نظراً الى اشتراكهما في مطلق  
 الـ يكون يقولون كثيراً ضحى فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت الضحى  
 ومنه قوله تعالى واذا بشرأحدهم بالاتي ظل وجهه مسوداً فان المراد به مطلق  
 الوقت ولا اختصاص لذلك بنهار دون ليل وليس حمل الطعام والشراب على المجاز  
 بأولى من حمل لفظ أطل على المجاز وعلى التمثيل فلا يضر شئ من ذلك لان ما يؤثر به  
 الرسول على سبيل التكرامة من طعام الجنة وشراها لا تجرى عليه أحكام  
 الكافين فيه كما غسل صدره الشريف في طست من الذهب مع أن استعمال  
 أواني الذهب والنيون محرمة وقال ابن المنير الذي يفطر شرعاً انما هو الطعام المعتاد  
 وأما الخارق للعادة كالمخضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى وليس تعاطيه من  
 جنس الاعمال وانما هو من جنس الثواب كما كل أهل الجنة في الجنة والتكرامة  
 لا تبطل العادة وقال غيره لا مانع من حمل الطعام والشراب على حقيقة ما أو كاه  
 وشربه في الليل لا يقطع وصاله خصوصية له بذلك فكانه لما قيل له انك تواصل قال  
 اني لست في ذلك كما يتسكم أي على صفتكم في أن من أكل منكم أو شرب انقطع  
 وصاله بل انما يطعمني ربي ويسقينني ولا ينقطع بذلك مواصلي قطعاً وشراي  
 على غير طعامكم وشرابكم سورة ومعنى وقال الجهور هو مجاز عن لازم الطعام  
 والشراب وهو القوة فكأنه قال يعطى في قوة الاكل والشراب ويقين على  
 ما يستمسك الطعام والشراب ويقوى على أنواع الطاعة من غير ضعف في القوة  
 أو المعنى ان الله يخلق فيه من الشبعب والري ما يغنيه عن الطعام والشراب ولا  
 يحس بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الاقل انه على الاقل يعطى القوة من غير  
 شبع ولا ري بل مع الجوع والظماء وعلى الثاني يعطى القوة مع الشبعب والري  
 ورجح الاول بأن الثاني ينافي حان الصائم ويقوت المقصود من الصوم والوصال  
 لان الجوع هو روح هذه العبادة بخصوصها قال القرطبي ويبعد النظر الى حاله عليه  
 الصلاة والسلام فانه كان يجوع أكثر مما يشبع ويربط على بطنه الحجر انتهى  
 ويحتمل كما قاله ابن القيم في الهدى وابن رجب في اللطائف ان يكون المراد به ما يغذيه  
 الله به من معارفه وما يغض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيمه بحبه



والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وقوة  
العين وسجدة النفوس فلروح والقلب بها أعظم غذاء وأجله وأنفعه وقد يفنى  
هذا الغذاء عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل  
لها حديث من ذكرك تشغلها \* عن الشراب وتلهيها عن الزاد  
اذا اشتكت من كلال السير أو عدها \* روح القدم فتحي عندهم عاد  
ومن له أدنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من  
الغذاء الحيواني ولا سيما الفرحان الظافر بمطوبه الذي قد قرت عينه بمحبوبه وتتم  
بقربه والرضى عنه والطاف بحبه مكرم له غاية الاكرام مع الحب التام أفليس هذا  
من أعظم غذاء هذا المحب فكيف بالحبيب الذي لا شيء أعظم منه ولا أجل ولا  
أكل ولا أعظم احسانا أفليس هذا المحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلا  
ونهارا ولهذا قال اني أظن عندي ربي يطعمني ويسقيني انتهى وحكي النووي  
في شرح المهذب كما قاله في شرح تقريب الاسانيد ان معناه ان محبة الله تشغلي  
عن الطعام والشراب قال والحب البالغ يشغل عنه ما انتهى فان قامت آثر اسم  
الرب دون اسم الذات المقدسة في قوله يطعمني ربي دون ان يقول يطعمني الله  
أجيب بأذن العجلى باسم الربوبية أقرب الى العباد من الالهية لانه تجلي عظيمة  
لا طاقة لبشرها وتجلي الربوبية تجلي رحمة وشفقة وقد اختلف الناس في الوصال  
لما هل هو جائز أو محرم أو مكروه فقالت طائفة انه جائز ان قدر عليه وهذا يروى  
عن عبد الله بن الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير يواصل الايام وروى ابن  
أبي شيبة باسناد صحيح انه كان يواصل خمسة عشر يوما ذكره من الصحابة أيضا  
أخت أبي سعيد ومن التابعين عبد الرحمن بن أبي عمير وعامر بن عبد الله بن الزبير  
وابراهيم بن يزيد التيمي وأبا الجوزاء كما نقله أبو نعيم في الحلية ومن حثهم أنه عليه  
الصلاة والسلام واصل بأصحابه بعد النهي فلو كان النهي لتحريرهم لما أقرهم على  
فعله فعلم أنه أراد بالنهي الرحمة لهم والتخفيف عنهم كما مرحت به عائشة في حديثها  
فمن لم يشق عليه ولم يقصد موافقة أهل الكتاب في تأخير الفطر ولا رغب عن السنة  
في تعجيل الفطر لم يمنع من الوصال ومن أدلة الجواز أيضا أقدم الصحابة عليه بعد  
النهي فدل على أنهم فهموا أن النهي للتنزيه لا لتحريرهم والا لما قدموا عليه وقال  
الاكثر من لا يجوز الوصال وبه قال مالك وأبو حنيفة ونص الشافعي وأصحابه  
على كراهته ولم يسم في هذه الكراهة وجهان أصحهما أنها كراهة تحريم والثاني  
لتنزيه واختار ابن وهب وأحمد بن حنبل واسحاق جواز الوصال الى الشهر لحديث



أبي سعيد عند البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فإنا بكم أراد ان يواصل  
 فليواصل اني المحرم وهذا الوصال لا يترتب عليه شيء مما يترتب على غيره لانه  
 في الحقيقة بمنزلة شائه الا انه يزخره لان الصائم له في اليوم والميلة أكلة فاذا  
 اكلمها في السحر كان قد نفلها من أول الليل الى آخره وكان أحق لجسه في قيام  
 الليل ولا يخفى أن محل ذلك ما يشق على الصائم والافلا يكون قربة وقد صرح  
 في الحديث بأن الوصال من خصائصه صلى الله عليه وسلم فقال اني لست كهيتكم  
 وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب قال قال صلى الله عليه وسلم اذا قبل  
 الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر قالوا فاجعله مفطرا  
 حكما بدخول وقت الفطر وان لم يفطر وذلك يجعل الوصال شرعا واحتج الجمهور  
 للتحريم بعموم النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا وأجابوا عن قوله رحمة  
 بأنه لا يمنع ذلك كونه منهي عنه للتحريم وسبب تحريمه الشفقة عليهم لئلا يتكفوا  
 ما يشق عليهم وأما الوصال في يومين يوما فاحتمل لمصلحة في تأكيدهم وبيان  
 الحكمة في نهيمهم والمفسدة المترتبة على الوصال وهي الملل من العبادة واتعرض  
 للتقصير في بعض وظائف الدين من اتمام الصلاة بخشوعها واذا كارها وسائر  
 الوظائف المشروعة في نهاره وليله وأجابوا أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام اذا  
 أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا فقد أفطر الصائم اذ لم يجعل الليل محلا  
 لسوى الفطر فالصوم فيه مخالف لموضعه وروى الطبراني في الاوسط من حديث  
 أبي ذر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبل وصالك ولا يجعل  
 لاحد بمذك ولو يكن اسناده ليس بصحيح ولا حجة فيه

\*(الفصل التاسع في سهوره صلى الله عليه وسلم)\*

عن أبي هريرة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت  
 على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسهر فقال انها بركة أعطاكم الله اياها فلا  
 تدهوه رواه النسائي وعن العراب بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى السهور في رمضان قال هل اني الغداء المبارك رواه أبو داود والنسائي  
 وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند السهور يا أنس اني  
 أريد الصيام فاطعمني شيئا فأتيت به تمر وانا فيه ماء وذلك بعد ما اذن بلال قال يا أنس  
 انظر رجلا يأكل معي فدعوت زيد بن ثابت فجاء فقال اني أريد شربة سويق  
 وأنا أريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد الصيام فتنسهر معي  
 ثم قام فصلى ركعتين ثم خرج الى الصلاة رواه النسائي وعن زرين حبش قلنا



لذيفة أي ساهة تسهرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار إلا ان  
 الشمس لم تطلع رواه النسائي وعن زيد بن ثابت قال تسهرنا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ثم قتلنا إلى الصلاة قال أنس بن مالك قلت كم كان قدر ما بيننا  
 قال قدر خمسين آية رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والمراد آية متوسطة  
 لا طويلة ولا قصيرة لا سريعة ولا بطيئة قال ابن أبي جرة كان صلى الله عليه وسلم  
 ينظر ما هو الأرقق بأتمته فيفعله لانه لو لم يتسهر لا يشعوه فشق على بعضهم ولو تسهر  
 في خوف الليل لشق أيضا على بعضهم ممن يغاب عليه النوم فذيفة نضى إلى ترك  
 الصبح أو يحتاج إلى المجاهدة بالسهر وقال القرطبي فيه دلالة على أن الفراغ من  
 السهر وكان قبل طلوع الفجر فهو معارض بقول ذيفة هو النهار إلا ان الشمس  
 لم تطلع انتهى وأجاب في فتح الباري بأن لا معارضة بل يحمل على اختلاف الحال  
 فليس في رواية واحدة منهما ما يشعر بالمواظبة

\*(الفصل العاشر في أظفاره صلى الله عليه وسلم في السفر وصومه)\*

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام  
 حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ثم  
 شرب فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة  
 زاد في رواية فقيل له إن الناس قد شق عليهم صيام وانما يتفكرون فيما فعلت  
 فدعا بقدح من ماء بعد العصر رواه مسلم وعن ابن عباس قال سافرنا مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام حتى بلغ عسغان ثم دعا بآنية من ماء فشرب  
 نهار اليراء الناس وأظفر حتى قدم مكة وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في السفر وأظفر من شاء صام ومن شاء أظفر رواه البخاري ومسلم  
 والمسلم أن ابن عباس كان لا يعيب على من صام ولا على من أظفر قد صام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في السفر وأظفر قال النووي رحمه الله اختلاف العلماء  
 في صوم رمضان في السفر فقال بعض أهل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر فإن  
 صامه لم ينقص ويوجب تضاؤله أظواهر الآية والحديث ليس من البر الصيام في السفر  
 وفي الحديث الآخر أولئك العصاة وقال جماعة من العلماء وجميع أهل الفتوى يجوز  
 صومه في السفر وينعقد ويميزه واختلافوا في أن الصوم أفضل أم الفطر أم هما  
 سواء فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي والحنابلة أن الصوم أفضل لمن أطاقه بلا  
 مشقة ظاهرة ولا ضرر فإن تضرر به فالفطر أفضل واحتجوا بصومه صلى الله عليه  
 وسلم ولانه يحصل ببراءة الذمة في الحال وقال سعيد بن المسيب والأوزاعي وأحمد



واسحاق وغيرهم الفطر أفضل مطلقا وحكما. بعض أصحابنا قولنا للشافعي وهو  
غريب واحتجوا بما سبق لاهل الظاهر وبقوله صلى الله عليه وسلم هي رخصة  
من الله فنأخذهم ما فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه وظاهره ترجيح  
الفطر وأجابوا أكثرهم بأن هذا كله فيمن يخاف ضررا أو يجده مشقة كما هو  
صريح في الأحاديث واعتمدوا حديث أبي سعيد الخدري قال كنا نغزو مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في رمضان فبدأ الصائم ومنها المفطر ولا يجيد الصائم  
على المفطر ولا المفطر على الصائم يرون أن من وجد قوة فصام فان ذلك حسن  
ويرون أن من وجد ضعفا فافطر فان ذلك حسن وهذا صريح في ترجيح مذهب  
الأكثرين وهو تفضيل الصوم لمن أطاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة وقال بعض  
العلماء ان فطر والصوم سواء لتعادل الأحاديث والصحيح قول الأكثرين والله أعلم  
\* (القسم الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان) \*

وفيهِ فصول الفصل الأول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم أيام من الشهر  
وفطره أياما عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد الصوم  
فيقال لا يفطرو ويغطرو فيقال لا يصوم رواه النسائي وعن أنس قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه ثم يصوم حتى  
نظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا الأريته ولا قائما إلا  
رأته وفي رواية ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائما الأريته ولا مفطرا إلا  
رأته ولا من الليل قائما الأريته ولا قائما الأريته رواه البخاري ولمسلم كان يصوم  
حتى يقال قد صام صام ويغطر حتى يقال أفطر أفطر وعن ابن عباس قال ما صام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا غير رمضان وكان يصوم حتى يقول  
القاتل لا والله لا يفطرو ويغطرو حتى يقول القاتل لا والله لا يصوم رواه البخاري  
ومسلم والنسائي وزاد ما صام شهرا متتاليا غير رمضان منذ قدم المدينة في هذا  
أنه صلى الله عليه وسلم لم يصم الدهر كله ولا قام الليل كله وكان ترك ذلك لثلاث  
يقندي به فيشق على الأمة وإن كان قد أعطى من التوبة ما التزم ذلك لاقتدر عليه  
لكنه سلك من العبادات الطريقة الوسطى فصام وأفطر وقام ونام

\* (الفصل الثاني في صومه صلى الله عليه وسلم عاشوراء) \*

وهو بالمدعى المشهور واختلاف في تعيينه فعن الحكم ابن الأعرابي قال انتهت  
إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم عاشوراء فقال  
إذا رأيت هلال المحرم فاعدوا أصبح يوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد



صلى الله عليه وسلم لم يصومه قال نعم رواه مسلم قال النووي هذا تصريح من ابن  
 عباس بأن مذهبه أن عاشوراء هو اليوم التاسع من المحرم ويتأوله صلى الله عليه وسلم يأخوذ  
 من أنظمة الأهل فان العرب تسمى اليوم الخايس من أيام الورد ربه أو نذا باقى الايام  
 على هذه النسبة فيكون التاسع عشر انتهى لكن قال ابن المنير قوله اذا أصبحت  
 من تاسعه فصبح صائما يشرب بأنه أراد العاشر لانه لا يصح صائما بعد ان أصبح ما عدا  
 تاسعه الا اذا نوى الصوم من الليلة المقبلة وهى الليلة العاشره انتهى وذهب جماهير  
 العلماء من السلف والخلف الى أن عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم وعن قال  
 ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصرى ومالك وأحمد واسحاق وخلائق وهذا  
 ظاهر الاحاديث وقتضى الغف واما تقدير أخذه من الأنظمة فبعد ثبوت حديث  
 ابن عباس يرد عليه معنى قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء  
 فقالوا له يا رسول الله يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان  
 العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فليأت العام المقبل حتى توفى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذات صريح بأن الذى كان يصومه ليس هو  
 التاسع فتعين كونه العاشر قاله النووي وقال القرطبي عاشوراء معدول عن عاشر  
 للبانعة والتعظيم وهو فى الأصل صفة الليلة العاشره لانه يأخوذ من العشر الذى  
 هو اسم له بعد اليوم يضاف اليها اذا قيل يوم عاشوراء فكأنه قيل يوم الليلة  
 العاشره الا أنهم لم يعدلوا به عن الصفة غابت عليه الاسمية فاستغنوا عن  
 الموصوف فحذفوا الليلة وعلى هذا يوم عاشوراء هو العاشر وهذا قول الخليل وغيره  
 وقال ابن المنير الاكثر على أن عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو  
 مقتضى الاشتقاق والتسمية وقال ابن القيم من تأمل مجموع روايات ابن عباس  
 تبين له زوال الاشكال وسعة علم ابن عباس فإنه لم يجعل يوم عاشوراء اليوم التاسع  
 بل قال للسائل صم اليوم التاسع واكتفى به رتبة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم  
 العاشر الذى يعده الناس يوم عاشوراء فأرشد السائل الى صوم التاسع معه وأخبر  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصومه كذلك فما ان يكون فعل ذلك وهو  
 الاولى واما ان يكون حمل فله على الامر به وعزمه عليه فى المستقبل وهو الذى  
 روى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام يوم عاشوراء يوم العاشر وكل  
 هذه الآثار عنه يصدق بعضها به ايضا انتهى فليتأمل وعن هشام بن عروة عن أبيه  
 عن عائشة كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض



رمضان ترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه رواه البخاري ومسلم ومالك  
 وأبو داود والترمذي واستفيد من هذه الرواية تعيين لوقت الذي وقع الامر فيه  
 بصيام عاشوراء وهو اول قدومه المدينة ولا شك أن قدومه عليه الصلاة والسلام  
 كان في ربيع الاول فينبذ كان الامر بذلك في اول السنة الثانية وفي السنة  
 الثانية فرض شهر رمضان فعلى هذا لم يقع الامر بصوم يوم عاشوراء الا في سنة  
 واحدة ثم فوض الامر في صومه الى رأى المتطوع فعلى تقدير صحة قول من يدعى أنه  
 كان قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة وأما صيام قريش لعاشوراء  
 فلعلهم تلقوه من الشرع السالف ولذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة وقد روى  
 عن عكرمة أنه سئل عن ذلك فقال اذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم  
 في صدورهم فقبل لهم صوموا عاشوراء يكفر ذلك قاله في فتح الباري وعن ابن عمر ان  
 أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ان عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه رواه البخاري ومسلم وأبو داود وفي  
 رواية وكان عبد الله لا يصومه الا أن يوافق صومه وعن سلمة بن الأكوع بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس  
 من كان لم يصم فليصم ومن كان أكل فليتم صيامه الى الليل رواه مسلم قال النووي  
 واختارهما في حكم صوم عاشوراء في اول الاسلام حين شرع صومه قبل صوم  
 رمضان فقال أبو حنيفة كان واجبا واختلف أصحاب الشافعي فيه على وجهين  
 أشهرهما عندهم لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا قط في هذه الامة ولكنه  
 كان متأكدا الاستحباب فلما نزل صوم رمضان صار مستحباً وذلك الاستحباب  
 والثاني كان واجبا كقول أبي حنيفة وقظه وفائدة الخلاف في اشتراطية الصوم  
 الواجب من الليل فأبوه يفة لا يشترطها ويقول كان الناس مقطرين اول يوم  
 عاشوراء ثم أمروا بصيامه بنية من النهار ولم يذموا بقضائه بعد صومه وأصحاب  
 الشافعي يقولون كان مستحباً فصح بنية من النهار وتمسك أبو حنيفة بقوله أمر  
 بصيامه والامر للوجوب بقوله فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء  
 تركه ويحتج الشافعية بقوله هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه  
 وانشافية يقولون أي نامة عن تواتر في حديث سلمة فأمره أن يؤذن في الناس من كان  
 لم يصم فليصم الخ ان من كان نوى الصوم فليتم صومه ومن كان لم ينو الصوم ولم يأكل  
 أو كل فليصم بنية يومه لحرمة اليوم واحتج أبو حنيفة بهذا الحديث لمذهبه أن  
 صوم الفرض يجب بنية في النهار ولا يشترط نية قال لانهم نوا في النهار واجزاهم



واجاب الجمهور عن هذا الحديث بأن المراد مساك بقية النهار - بقية الصوم  
 والدليل على هذا أنهم كلوا ثم أمروا بالانتماء وقد وافق أبو حنيفة وغيره على أن  
 شرط أجزاء النية في التمار في الفرض والنفل أن لا يتقدمها فقد لا يصوم من أكل  
 وغيره انتهى وقال الحافظ شيخ الاسلام أبو الفاضل ابن حجر يزخذ من مجموع  
 الأحاديث أنه كان واجبا لثبوت الأمر بصومه ثم تأكيد الأمر بذلك ثم زيادة  
 تأكيد به بالتداء العام ثم زيادته بأمر من أكل بالامساك ثم زيادته بأمر الاتمات  
 أن لا يرضعن فيه الاطفال ويقول ابن مسعود الثابت في مسأله - أرضه رمضان  
 ترك عاشوراء مع العلم بأنه ما ترك استقبابه بل هو باق فدل على أن المتروك وجوبه  
 وإنما قول بعضهم المتروك تأكيدا استقبابه والباقي مطلق استقبابه فلا يخفى ضعفه  
 بل تأكيد استقبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته صلى الله  
 عليه وسلم حيث قال ابن عثمة لاصوم من التاسع والعاشر وترغيبه في صومه  
 وأنه يكفر السنة فأى تأكيد أبلغ من هذا انتهى وعن ابن عباس قال قدم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال هذا  
 قالوا يوم صالحنى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عذوبهم فصامه فقال أيا حق  
 موسى منكم فصامه وأمر بصيامه وفي رواية فقال ما هذا اليوم الذى تصومونه  
 قالوا هذا يوم عظيم نجا الله فيه موسى وقومه وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه  
 موسى شكرا فنهى نصره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أحق وأولى  
 بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه وفي أخرى  
 فمن صومه تعظيما له رواه البخارى ومسلم وأبو داود وقد أجاب صاحب زاد المار  
 وغيره عما استشكله بعضهم في هذا الحديث وقال إن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إنما قدم المدينة في شهر ربيع الأول فكيف يقول ابن عباس أنه قدم  
 المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فإنه ليس في الحديث أن يوم قدمه  
 وجدهم يصومونه فإنه إنما قدم يوم الاثنين في ربيع الأول فاني عذره وان كان أول  
 عمله بذلك ووقوع القصة في اليوم الذى كان بعد قدمه المدينة لا يمكن وهو بكلمة  
 وقال في القصة غايته أن في الكلام حذف تقديره قدم عليه الملائكة والسلام المدينة  
 فأقام إلى يوم عاشوراء فوجد اليهود فيه صياما ويحتمل أن يكون أولئك اليهود كونا  
 يحسبون يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية فصادف يوم عاشوراء بحسابهم  
 اليوم الذى قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وهذا التماويل مما ترجح به أولوية  
 الأسير وأحقيتهم لموسى لا لصلواتهم اليوم المذكور وهذا ما لم يكن له ولكن



سياق الحديث يدفع هذا التاويل والاعتماد على التاويل الاوّل انتهى وقد استشهد كل ايضاً وجوعه عليه الصلاة والسلام الى خبر اليهود وهو غير مقبول وأجاب المازري بأنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أوحى اليه بصدقهم فيما قالوه أو تواتر عنده النقل بذلك حتى حصل له العلم بذلك قال القاضى عياض رداه على المازري قد روى مسلم أن قريشاً كانت تصومه فلما قدم المدينة ساءمه فلم يحدث له بقول اليهود حكم يحتاج الى الكلام عليه وانما هي مفة حال وجواب سؤال فقوله ساءمه ليس فيه ان ابتداء صومه حينئذ ولو كان هذا الحملناه على أنه أخيره من أسلم من علمائهم كابن سلام وغيره قال وقد قال بعضهم يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم بمكة ثم ترك صيامه حتى علم ما عند أهل الكتاب منه فصامه قال وما ذكرناه أولى بلفظ الحديث قال النووي المختار قول المازري ومختصر ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه كما تصومه قريش في مكة ثم قدم المدينة فوجد اليهود يصومونه فصامه أيضاً وحى أو تواتر أو اجتهاد لا بمجرد اخبار آحادهم انتهى وقال القرطبي رعل قريشاً كانوا يستندون في صومه الى شرع من مضى كإبراهيم وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم كفى الحج أو أذن الله له في صيامه على أنه فعل خير فلما ساجروا وجدوا يصومونه وساءلهم وصامه وأمر بصيامه احتمل أن يكون استيلاءً فالله يهود كما استأنفهم باستقبال قبائهم ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداءً بهم فإنه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في الوقت الذي يجب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه ولا سيما إذا كان فيه ما يخالف أهل الاوثان فلما فتحت مكة واشتهر أمر الاسلام أحب مخالفة أهل الكتاب أيضاً كما في حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا التاسع قال في يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثين بقيت الى قابل لا صوم التاسع رواه مسلم وهذا دليل الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق القائلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعاً لأنه صلى الله عليه وسلم صام العاشر ونوى صوم التاسع قال النووي قال بعض العلماء ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يقسبه باليهود في افراد العاشر وفي الحديث اشارة الى هذا وقيل للاحتياط في صوم عاشوراء والاوّل أولى انتهى وفي رواية البرازن حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشوراء صوموه وخافوا فيه



اليهود وصوموا قبله يوماً وبعده يوماً ولا جند نحوهم فتراتب صومه ثلاثة اذناها ان  
 يصام وحده وأكلها أن يصام يوماً قبله ويوما بعده ويلي ذلك ان يصام التاسع  
 والعاشر وعليه أحد ثمر الاحاديث وقال بعضهم قد ظهر أن القصد بمخالفة أهل  
 الكتاب في هذه العبادة وذلك يحصل بأحد أمرين اما بسبق العاشر الى التاسع واما  
 بصيامهما معا والله أعلم وفي البخاري من حديث أبي موسى قال كان يوم عاشوراء  
 تعده اليهود عيداً قال صلى الله عليه وسلم صوموه أنتم وهذا ظاهره ان الباعث  
 على الامر بصومه هبة مخالفة لليهود حتى يصام ما يفغارون فيه لان يوم العيد  
 لا يصام وحديث ابن عباس يدل على أن الباعث على صيامه هو واقبتهم على السبب  
 وهو شكر الله تعالى على نجاة موسى لئلا يلزم من تعظيمهم له واهتمامهم به بأنه  
 عيد أنهم كانوا يصومونه فلعلمه كان من جملة تعظيمهم أن يصوموه وقد ورد ذلك  
 صريحاً في حديث مسلم كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيداً  
 ويابسون نساءهم فيه حلبيهم وشارتهم وهو بالاشين المحجة أي هيبتهم المسنة  
 ومحصل ما ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء أربعة أحوال احدها  
 انه كان يصومه بمكة ولا يأمر الناس بصيامه كما تقدم في حديث عائشة عند الشيخين  
 وغيرهما كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم  
 يصومه فلما قدم المدينة صامه الحديث الثانية انه صلى الله عليه وسلم لم اساقدم  
 المدينة ورأى صيام أهل الكتاب وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم في ما لم يؤثر به  
 صامه وأمر الناس بصيامه وأكدا الامر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه  
 أطفالهم كما تقدم في حديث ابن عباس عند الشيخين وغيرهما الثالثة انه لما فرض  
 صوم شهر رمضان ترك صلى الله عليه وسلم صيامه وقال ان عاشوراء يوم من أيام  
 الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه ويشهد له حديث عائشة السابق الحالة الرابعة  
 انه صلى الله عليه وسلم هزم في آخر عمره ان لا يصومه فرد ابل يضم اليه يوماً آخر  
 مخالفة لأهل الكتاب في صيامه كما قدمناه وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة  
 مرفوعاً ان صوم عاشوراء يكفر سنة وأن صيام يوم عرفة يكفر سنتين وظاهره أن  
 صيام يوم عرفة أفضل من صيام يوم عاشوراء وقد قيل الحكمة في ذلك أن يوم  
 عاشوراء منسوب الى موسى ويوم عرفة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلذلك كان أفضل والله أعلم وأما ما روى من وسع على عيال يوم عاشوراء وسع الله  
 عليه السنة كلها فراه الطبراني والبيهقي في الشعب وفي فضائل الاوقات وأبو  
 الشيخ عن ابن مسعود والاولان فقط عن أبي سعيد والثاني فقط في الشعب عن



جابر وأبي هريرة وقال إن أسانيدها كلها ضعيفة وليكن إذا ضم بعضها إلى بعض  
 أفاد قوتها قال العراقي في أماليه لحديث أبي هريرة طرق صحيح بعضها ابن ناصر  
 الحافظ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن أبي عبد الله  
 عنه وقال سليمان مجهول وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات فالحديث حسن على  
 رأيه قال وله طرق عن جابر على شرط مسلم أخرجه ابن عبد البر في الاستذكار  
 من رواية أبي الزبير عنه ورواه هو والدارقطني في الأفراد بسند جيد عن جابر  
 موقوفا عليه والبيهقي في الشعب من جهة محمد بن المنتشر قال كان يقال فذكره  
 \* (الفصل الثالث في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان) \*

عن عائشة رضي الله عنهما ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام  
 شهر قط الأشهر رمضان وما رأيت في شهر أكثر منه صياما في شعبان رواه البخاري  
 ومسلم وفي أخرى له ما لم يكن يصوم شهر أكثر من شعبان فإنه كان يصومه كله  
 وفي رواية الترمذي كان يصومه الاقليلابل كان يصومه كله وفي رواية أبي داود  
 كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه شعبان ثم يصله  
 بربطه وللنساء من كان يصوم شعبان أو عاتمة شعبان وفي أخرى له كان يصوم  
 شعبان الا قليلا وفي أخرى له أيضا كان يصوم شعبان كله قال الحافظ ابن حجر  
 يصوم معظمه ونقل الترمذي عن ابن المبارك أنه قال جائز في كلام العرب إذا صام  
 أكثر الشهر أن يقول صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلته أجمع ولعله قد عشى  
 واشتغل ببعض أمره قال الترمذي كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك وحاصله  
 أن الرواية الأولى مفسرة للثانية ومخصصة لها وأن المراد بالكل الاكثر وهو مجاز  
 قليل الاستعمال واستبعده الطيبي وقال يحمل على أنه كان يصوم شعبان كله قارة  
 ويصوم معظمه أخرى لئلا يتوهم أنه واجب كله كرمضان وقال ابن المنبر ما أن  
 يحمل قول عائشة على المبالغة والمراد الاكثر وما أن يجمع بأن قولها الثاني متأخر  
 عن قولها الاول فأخبرت عن أول أمره أنه كان يصوم أكثر شعبان وأخبرت ثانيا  
 عن آخر أمره أنه كان يصومه كله انتهى ولا يخفى تكلفه والاول هو الصواب  
 واختلف في الحكمة في أكثره صلى الله عليه وسلم من صوم شعبان فقليل كان  
 يشتغل عن صيام الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فتجتمع في قضائها في شعبان  
 أشار إلى ذلك ابن بطال وفيه حديث أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق أبي  
 ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم  
 ثلاثة أيام من كل شهر فربما أخر ذلك حتى يجتمع عليه صوم السنة حتى يصوم



شعبان وابن أبي ليلى ضعيف وقيل كان يضع الحديث وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم  
 رمضان وورد فيه حديث أخرجه الترمذي من طريق صدقة بن موسى عن ثابت  
 عن أنس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الصوم أفضل به - در رمضان قال  
 شعبان لنتهظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم ليس بذلك  
 القوي لكن يعارضه ما روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا أفضل الصوم بعد  
 رمضان صوم المحرم والاولى في ذلك ما جاء في حديث أصح مما مضى أخرجه  
 النسائي وأبو داود وأخرجه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله  
 لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس  
 عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع  
 عملي وأنا صائم فبين صلى الله عليه وسلم وجهه صيامه لشعبان دون غيره من  
 الشهور بقوله انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير إلى أنه لما  
 اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار  
 مغفولا عنه وكثير من الناس يفتن أن صيام رجب أفضل من صيامه لانه شهر حرام  
 وليس كذلك وفي احياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها أن يكون أخفى  
 واخفاء النوافل وأسرارها أفضل ولا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ومنها انه  
 شق على النفوس لان النفوس تتأسى بما تشاهده من أحوال بني الجنس فاذا  
 كثرت يقظة الناس وطاعتهم سهلت الطاعات واذا كثرت الغفلات رأها  
 تأسى بهم عموم الناس فيشق على نفوس المستيقظين طاعتهم لقلة من يقتدى بهم  
 وقد روى في صيامه صلى الله عليه وسلم لم شعبان معني آخر وهو انه تنسخ فيه  
 الآجال فروى باسناد فيه ضعف عن عائشة قالت كان أكثر صيام النبي صلى الله  
 عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول الله أرى أكثر صيامك في شعبان قال ان هذا  
 الشهر يكتب فيه الملك الموت أسماء من يقبض فأنا أحب ان لا ينسخ اسمي الا وأنا  
 صائم وقد روى مرسلات وقيل انه أصح وقد قيل في صوم شعبان معني آخر وهو ان  
 صيامه كالتمرين على صيام رمضان فلا يدخل في صيامه على مشقة وكلفة بل يكون  
 قد تمرن على الصيام واعتماده ووجد بصيام شعبان قبل رمضان حلالة الصوم ولذته  
 فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط واعلم أنه لا تعارض بين هذا وبين النهي عن  
 عدم رمضان بصوم يوم أو يومين وكذلك ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان  
 الثاني فان الجمع بينهما ظاهر بأن يحمل النهي على من لم يدخل تلك الايام في صيام  
 اعتاده وأجاب النووي عن كونه عليه الصلاة والسلام لم يكثر الصوم في المحرم مع



قوله افضل الصيام ما يقع فيه بأنه يحتمل أن يكون ما علم ذلك الا في آخر عمره فلم يتمكن  
من كثرة الصوم في المحرم أو اتفق له فيه من الاعذار كالسفر ما منعه من كثرة الصوم  
في المحرم وأما شهر رجب بخصوصه وقد قال بعض الشافعية انه افضل من سائر  
الشهور وضعفه النووي وغيره فلم يعلم انه مع أنه صلى الله عليه وسلم صامه بل  
روى من حديث ابن عباس مما صحح وقفه أنه نهى عن صيامه ذكره ابن ماجه  
لكن في سنن أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم لم يذب الى الصوم من الاشهر الحرم  
ورجب أحدهما وفي حديث بحببة الباهلية عن أبيها وعمها أنه صلى الله عليه وسلم  
قال له صم من الحرم واترك فالهاتلانا وفي رواية مسلم عن عثمان بن حكيم  
الانصاري قال سألت سعيد بن جبيرة عن صوم رجب ونحن يومئذ في رجب فقال  
سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى تقول  
لا يفرط ويغفر حتى تقول لا يصوم والظاهر أن مراد سعيد بهذا الاستدلال على أنه  
لا نهى عنه ولا يذب فيه بعينه بل له حكم باقي الشهور وفي اللطائف روى عن  
السكرتاني أخبرنا تمام الرازي حدثنا القاضي يوسف حدثنا محمد بن اسحاق  
السراج حدثنا يوسف بن موسى حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة  
أخبرنا حبيب المعلم عن عطاء بن عروة قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشرفه فالهاتلانا أخرجه أبو داود  
وغيره وعن أبي قلابه قال ان في الجنة قصر الصوم رجب قال البيهقي أبو قلابه من  
كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ والله أعلم

\*(الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عن ذي الحجة)\*

والمراد بها الايام التسعة من أول ذي الحجة عن هنيدي بن خالد بن امرأته عن بعض  
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم  
تسع ذي الحجة رواه أبو داود وعن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صائماً في العشر قط رواه مسلم والترمذي وهذا يوم كراهة صوم العشر وليس  
فيها كراهة بل هي مستحبة استحبها بشديد الاسمي يوم التاسع منها وهو يوم عرفة  
وقد ثبت في صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم لم قال ما من أيام العمل فيها الصالح  
أفضل منه في هذه يعني العشر الا من ذي الحجة واستدل به علي فضل صيام عشر  
ذي الحجة لاندرج الصوم في العمل واستشبهه بكل يصوم يوم العيد وأجيب بأنه  
محمول على الغالب والله أعلم ويتأول قولها يعني عائشة لم يصم العشر أنه لم يصمه  
لعارض من مرض أو سفراً وغيرهما أو أنها لم تره صائماً فيه ولا يلزم من ذلك عدم



صيامه في نفس الامر وبدل عليه حديث هنيذة بن خالد الذي ذكرته قال الحافظ  
 ابن حجر وقد وقع في رواية القاسم بن أبي ايرب ما من عمل ازركى عند الله ولا اعظم  
 اجر من خير يعمله في عشر الاضحي وفي حديث جابر في صحبتي أبي عوانة وابن حبان  
 ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة فقد ثبتت الفضيلة لايام عشر الحجة  
 على غير ما من أيام السنة وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علق علامة من الاعمال  
 بأفضل الايام فلما فرديومها تعير يوم عرفة لانه على الصحيح أفضل أيام العشر  
 المذكور فان اراد أفضل أيام الاسبوع تعين يوم الجمعة جمعا بين الحديث السابق  
 وبين حديث أبي هريرة فوعا خير يوم طاعت عليه الشمس يوم الجمعة رواه مسلم  
 أشار الى ذلك كله الشورى في شرحه وقال الداودي لم يرد عليه الصلاة والسلام  
 أن هذه الايام خير من يوم الجمعة لانه قد يكون فيه يوم الجمعة يعني فيلزم تفضيل  
 الشيء على نفسه وتعب بأن المراد كل يوم من أيام العشر أفضل من غيره من أيام  
 السنة سواء كان يوم الجمعة أم لا ويوم الجمعة فيه أفضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع  
 الفضيلتين فيه والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة انه كان اجتماع  
 أمهات العبادات فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك  
 في غيرها وعلى هذا هل يخص الأفضل بالحاج أو يعم المقيم فيه احتمال انتهى وقال  
 أبو امامة ابن النخاس فان قامت أيام أفضل عشر ذي الحجة أو الشهر الاوخر من  
 رمضان فالجواب أن أيام عشر ذي الحجة أفضل لاشتمالها على اليوم الذي ماروى  
 الشيطان في يوم غير يوم بدر أو حرولا أو غيظ ولا أحقر منه فيه وهو يوم عرفة ولكون  
 صيامه يكفر سنتين ولا شتم لها على أعظم الايام عند الله حرمة وهو يوم النحر الذي  
 سماه الله تعالى يوم الحج الأكبر وليالي عشر رمضان الاخير أفضل لاشتمالها على  
 ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ومن تأمل هذا الجواب وجد كافي اشافيا أشار  
 اليه الفاضل المفضل في قوله ما من أيام العمل فيروز أحب الى الله من عشر ذي الحجة  
 الحديث فتأمل قوله ما من أيام دون أن يقول ما من عشر ونحوه ومن أجاب بغيره هذا  
 التفصيل لم يدل بحجة صحيحة صريحة قط

\*(الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم أيام الاسبوع)\*

عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقصر صيام يوم الاثنين والخميس  
 رواه الترمذي والنسائي وعن أبي قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل على رواه مسلم وعن أبي هريرة أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين



والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد قلت  
 يا رسول الله انك تصوم حتى لا تكاد تفطر ونفطر حتى لا تكاد تصوم الا يومين ان  
 دخلا في صيامك والاصمتهما قال أي يومين قلت يوم الاثنين والخميس قال ذاك  
 يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم رواه  
 النسائي وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ما بلغظ من قول الالديه  
 رقيب عتيد قال يكتب كلما تكلم به من خير وشر حتى انه لي يكتب قوله أكلت  
 وشربت وذهبت وحدثت ورأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر  
 ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائرته وهذا عرض خاص في هذين اليومين غير  
 العرض العام كل يوم فان ذلك عرض خاص دائم بكرة وعشيا ويبدل على ذلك ما في  
 صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بخمس كلمات فقال ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه  
 يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل الحديث وعن أم سلمة كان  
 صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس من هذه الجمعة  
 والاثنين من المقبلة وفي أول اثنين من الشهر ثم الخميس ثم الخميس الذي يليه رواه  
 النسائي وعن عائشة كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر  
 الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس رواه الترمذي وعن كريب مولى ابن عباس قال  
 أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة أسئلتها  
 أي الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صياما قالت السبت والاحد  
 ويقولان هما عيد المشركين وأنا أحب أن أخالفهما رواه أحمد والنسائي وفيه محمد  
 ابن عمر ولا يعرف حاله ويرويه عنه ابنه عبد الله بن محمد بن عمرو ولا يعرف حاله أيضا  
 وعن عبد الله بن بسر عن أخته الصميا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجده أحدكم الا لخصاء عنبة  
 أو هود شجرة فليمضه رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي قال  
 بعضهم لا تمارض بين هذابين حديث أم سلمة فان النهي عن صومه انما هو عن  
 افراده وعلى ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي أن يخص يوم السبت بالصوم  
 وحديث صيامه انما هو مع يوم الاحد قالوا ونظير هذا أنه نهى عن افراد يوم الجمعة  
 بالصوم الا أن يصوم يوما قبله أو يوما بعده قال النووي وأما قول مالك في الموطأ  
 لم أسمع أحدا من أهل العلم والفقه ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه  
 حسن فقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأراه كان يحجراه فهذا الذي قاله هو الذي



رآه وقد رأى غيره خلاف ما رأى هو والسنة مقدمة على ما رآه هو وغيره وقد ثبت  
 النهي عن صوم يوم الجمعة فتعين القول به ومالك معذور فانه لم يبلغه قال الداودي  
 من أصحاب مالك ولم يبلغه مالك هذا الحديث ولو بلغه لم يخالفه قالوا واستعجاب  
 الفطر يوم الجمعة ليكون أعون له على وظائف العبادات المشروعة في الجمعة  
 وإدائها بنشاط وانسراح لها والتذاذها من غير ملل ولا سامة كالحاج بعرفة  
 فان قلت لو كان كذلك لم ينزل النهي والكراهة بصوم يوم قبله أو بعده لبقاء المعنى  
 والجواب أنه يحصل له بفضيلة الصوم الذي قبله أو بعده ما يجبر ما قد يحصل له  
 من قنورا وتقصير في وظائف يوم الجمعة بسبب صومه والله أعلم

\*(الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض)\*

وهي التي يكون فيها القمر من أول الليل الى آخره وهي ثلاث عشرة وأربع عشرة  
 وخمس عشرة وليس في الشهر يوم أبيض كله الا هذه الايام لان ليها أبيض  
 ونهارها أبيض فصح قول من قال الايام البيض على الوصف واليوم الكامل هو  
 النهار بليته وفيه ردة لقول الجواليقي من قال الايام البيض على الوصف واليوم  
 الكامل هو النهار بليته فجعل البيض صفة الايام فقد أخطأ والله أعلم عن ابن  
 عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض في حضر  
 ولا سفر رواه النسائي وعن حفصة أربيع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعون  
 صيام عاشوراء والعترة وأيام البيض من كل شهر ورأيت الفجر رواه أحمد وعن  
 معاذة العدوية أنها سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصوم من  
 كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت لها من أي أيام الشهر كان يصوم قالت ما كان  
 يبالي من أي أيام الشهر يصوم رواه مسلم قال بعضهم لعنه صلى الله عليه وسلم  
 لم يروا طيب على ثلاثة معينة ليلا يظن تعيينها قال وقد جعل الله تعالى صيام هذه  
 الثلاثة أيام من الشهر بمنزلة صيام الدهر لان السنة بعشر أمثالها وقد روى أصحاب  
 السنن وصححه ابن خزيمة من حديث ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر وقد تحصل أن صيامه صلى الله عليه وسلم  
 في الشهر على أوجه الاقول أنه كان يصوم أول اثنين من الشهر ثم الخميس ثم الخميس  
 الذي يليه رواه النسائي الثاني كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين  
 ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس رواه الترمذي الثالث أيام البيض  
 ثالث عشر وأربع عشر وخامس عشر والاربع كان يصوم ثلاثة غير معينة  
 كإروته معاذة عن عائشة عنده مسلم الخامس أنه كان يصوم ثلاثة من أول الشهر



واختاره جماعة منهم الحسن وهو ما رواه أحمد بن الحسين بن السنن من حديث ابن مسعود  
 قال القاضي عياض واختار النخعي ثلاثة أيام من آخر الشهر لتكون كفارة لما مضى  
 واختار آخرون أول يوم من الشهر والعاشر والعشرين وقيل انه صيام مالك ابن  
 أنس وقال ابن شعبان من المالكية أول يوم من الشهر والحادي عشر والحادي  
 والعشرون ونقل ذلك عن أبي الدرداء وهو موافق لما رواه النساءى من حديث عبد  
 الله بن عمرو من كل عشرة أيام يوماً وحكى الاسنوى عن الماوردى انه يستحب  
 ايضا صوم الايام السود وهى السابع والعشرون والثمانون بعده وترجع البيض  
 يكونها وسط الشهر ووسط الشئ اعده ولان الكسوف غالباً يقع فيها وقد  
 ورد الامر بيزد العباداة اذا وقع فاذا اتفق الكسوف صادف الذى يعتاد صيام  
 البيض صائماً فيتهيأ له أن يجمع بين أنواع العبادات من الصيام والصلاة والصدقة  
 بخلاف من لم يصمها فإنه لا يتهيأ له استدراك صيامها ورجح بعضهم صيام الثلاثة  
 في أول الشهر لان المرء لا يدري ما يعرض له من الموانع والله اعلم

\* النوع الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر  
 الاخير من رمضان وتحريمه ليلة القدر \* اعلم ان الاعتكاف في اللغة الحبس  
 والمكث والارزوم وفي الشرع المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة  
 مخصوصة ومقصوده ووجهه عكوف القلب على الله ووجهيته عليه والفكر  
 في تحصيل مرضيه وما يقرب الى الله تعالى فيصير انسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق  
 ليكون ذلك انسه يوم الوحشة في القبر حين لا أنيس له وليس بواجب اجماعاً الا  
 على من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عامداً عند قوم واختلف في اشتراط الصوم له  
 ومذهب الشافعى أنه ليس بشرط لهمة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر وقال  
 مالك وأبو حنيفة والاكثرون يشترط الصوم فلا يصح اعتكاف المفطر واحتج  
 الشافعى باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الاول من شوال رواه البخارى  
 ومسلم ومحدث عمرانه قال يا رسول الله انى نذرت ان اعتكف ليلة في الجاهلية  
 فقال اوف بنذر كرواه البخارى ومسلم والليل ليس محلاً للصوم فذل أنه ليس بشرط  
 لهمة الاعتكاف واتفق العلماء على مشروطة المسجد للاعتكاف الا محمد بن عمر  
 ابن لبابة المالكي فأجازة في كل مكان وأجاز الحنفية للمرأة ان تعتكف في مسجد  
 بيتها وهو المكان المعد للصلاة فيه وهو قول قديم للشافعى وذهب أبو حنيفة وأحمد  
 الى اختصاصه بالمسجد التى تقام فيها الصلوات وخصه أبو يوسف بالواجب منه  
 وأما لنقل في كل مسجد وقال الجمهور بعده ومه في كل مسجد الا لمن تلزمه الجمعة



فاستحب له المشافعي في الجماع وشروطه مالك لان الائمة كاف عند مدية تقطع بالجمعة  
 ويجب بالشروع عند مالك وخصه طائفة من الساف كالزهري بالجماع مع مطلقاً  
 وأبو الهيثم اشترى في القديم رخصه - ذيفة ابن ابيان بالاحد الثلاثة وعطاء  
 بمسجدى مكة والمدينة وابن المسيب بمسجد المدينة واتفقوا على أنه لا حدلاً أكثره  
 واخذوا في أقله فن شرط فيه الصيام قال أقله يوم ومنهم من قال يصح مع شرط  
 الصيام في دون اليوم - كما ابن قدامة وعن مالك يشترط عشرة أيام وعنه يوم  
 أو يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا أنه ما ينهى عن عليه اسم لبت ولا يشترط العودة  
 واتفقوا على فساده بالجماع وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
 يعتكف العشر الاواخر من رمضان رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة وعن  
 أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرة ايام اعتكف  
 عشرين في العام الذي قبض فيه رواه البخاري وعن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله  
 عليه وسلم اعتكف العشر الاوّل من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في بقية  
 تركيبة ثم أطلع رأسه فقال اني اعتكفت العشر الاوّل أتيس هذه اليلة يعني  
 ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم آتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر  
 اعتكف هي فليعتكف العشر الاخر فقد آريت هذه اليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني  
 أمجد في ماء وطين من صبيتها فالتفت لها في العشر الاواخر والتسوها في كل وتر  
 منه قال فطرت السماء تلك اليلة وكان المسجد على عريش فوق كالمسجد فبصرت  
 عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وجهه أثر الماء والطين من صبيحة  
 احدي وعشرين رواه الشيخان وفي حديث عبادة بن الصامت أنه صلى الله عليه  
 وسلم خرج بخبر ليلة القدر فتلاحا فلان ولان فرفعت وعدي أن يكون خبر الحكم  
 فالتسوها في التسعة والسابعة والخامسة رواه البخاري ومسلم من حديث  
 عبد الله بن أنيس أنه صلى الله عليه وسلم قال آريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني  
 صبيحتها أمجد في ماء وطين قال فطرت ليلة ثلاثة وعشرين نصلي بنسأ وأثر الماء  
 والطين في جبهته وأنفه وفي سنن أبي داود عن ابن مسعود مرفوعاً طلبوهما في ليلة  
 سبع عشرة وأخرج المبراني مرفوعاً من حديث أبي هريرة التسوا ليلة القدر  
 في ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو احدي وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس  
 وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين وقد اختلف العلماء في ليلة القدر  
 اختلافاً كثيراً وأفردها بعضهم بالتأليف وقد جمع الحافظ أبو الفضل ابن حجر  
 من كلام العلماء في ذلك أكثر من أربعين قولاً كساعة الجمعة وهذه المشافعي



انحصارها في العشر الاخير كما نص عليه الشافعي فيما حكاه عنه الاسنوي وعن  
 الحاملي في التجريد انها تلتبس في جميع الشهر وتبعه عليه الشيخ ابواسحاق في النونية  
 فقال وطلب ليلة القدر في جميع شهر رمضان ثم الغزالي في كتبه وتردد صاحب  
 التقریب في جواز كونها في النصف الاخير كذا نقله عنه الامام وضعفه وحكاه ابن  
 الملقن في شرح العمدة وفي المفهم للقرطبي حكاية قول انها ليلة النصف من شعبان  
 ودليل الاقول حديث أبي سعيد الذي قد مرنا قال النووي وميل الشافعي الى انها  
 ليلة الحادي والعشرين او الثالث والعشرين أما الحادي والعشرون فلقوله عليه  
 الصلاة والسلام في حديث أبي سعيد فقد رأيت هذه الليلة وقد رأيتني أسجد في ماء  
 وطين من صبيحتها فصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جهته أثر  
 الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وأما الثالث والعشرون فلحديث عبد الله  
 ابن أنيس المتقدم أيضا وجزم جماعة من الشافعية بأنها ليلة الحادي والعشرين  
 لكن قال السبكي انه ليس مجزوما به عندهم لا تفاهم على عدم حث من علق يوم  
 العشرين عتق عبده ليلة القدر انه لا يعتقد تلك الليلة بل بائنا قضاء الشهر على الصحيح  
 بناء على انها في العشر الاخير وعن ابن خزيمة من أصحابنا انها تنقل في كل سنة  
 الى ليلة من ليالى العشر الاخير وحاصله قولان ووجه واختار النووي في الفتاوى  
 وشرح المذهب رأى ابن خزيمة وجزم ابن حبيب من المالكية ونقله عن الجمهور  
 وحكاه صاحب العدة من الشافعية ووجهه أن ليلة القدر خاصة بهذه الامة ولم  
 تكن في الامم قبلهم وهو معترض بحديث أبي ذر عند النساءى حيث قال فيه قلت  
 يا رسول الله أتكون مع الانبياء فاذا ما توارفت قال بلى هي باقية وعمدتهم قول  
 مالك في الموطأ بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته عن  
 أعمار الامم الماضية فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع  
 الصريح في حديث أبي ذر كما قاله الحافظان ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح  
 البارى قال وقد ظهر ليلة القدر علامات منها ما في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن  
 الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها ولا ابن خزيمة من حديث ابن عباس مرفوعا  
 ليلة القدر لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة ولا حمراء من حديث  
 عبادة بن الصامت مرفوعا انها صافية كأن فيها قراسا طعاسا كثة صافية لا حار  
 فيها ولا بارد ولا يحمل الكوكب ان يرمى به فيها وان من أمارتها أن الشمس في صبيحتها  
 تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحمل للشيطان أن يخرج  
 معها حتى يندوروى البيهقي في فضائل الاوقات أن المياه المسالحة تعذب في تلك الليلة



وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان بما لا يجتهد في غيره  
رواه مسلم من حديث عائشة وفي البخاري عنها كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا دخل العشر شدة منزعه واحيا ليله واقظ أهله وجزم عبد الرزاق بأن شد  
منزره هو اعتزاله النساء وحكاه عن الثوري وقال الخطابي يحتمل أن يراد به الجدة  
في العبادة كما يقال شددت لهذا الامر منزري أى تشمرت له ويحتمل أن يراد به  
التشمير والاعتزال معا ويحتمل أن يراد به الحقيقة والمجاز فيكون المراد شدة منزره  
حقيقة ولم يحد واعتزل النساء وتشمر للعبادة وقوله واحيا ليله أى سهره فأحياء  
بالطاعة وأحياء نفسه بسهره فيه لان النوم أخو الموت وأضافه الى الليل اتساعا  
لان النائم اذا حي باليقظة حي ليله بحياته وهو نحو قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا رأى  
لاتنا موافق كونوا كالموات فتكون بيوتكم كالقبور فقد كان عليه الصلاة  
والسلام يخص العشر الاخير باعمال لا يعملها في بقية الشهر فنها احياء الليل  
فيحتمل أن المراد احياء الليل كله ويشهد له حديث عائشة من وجه ضعيف  
وأحيى الليل كله وفي المسند عنها أيضا قالت كان صلى الله عليه وسلم يخلط  
العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر شمر وشدة المنزرو في حديث ضعيف عن أنس  
عند أبي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان قام ونام فاذا كان  
أربعاء وعشرين لم يذق غمضا ويحتمل ان يريد باحياء الليل احياء غالبه وقد قال  
الشافعي في القديم من شهد العشاء والصبح في جماعة ليلة القدر فقد أخذ بحظ منها  
وروى في حديث مرفوع عن أبي هريرة من صلى العشاء الاخرة في جماعة  
في رمضان فقد أدرك ليلة القدر روى أبو الشيخ ومنها أنه كان يوقظ أهله للصلاة  
في ليالى العشر دون غيره من الليالى ومنها تأخير الفطور الى السهوور في حديث  
أنس وعائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان في ليالى العشر يجعل عشاءه سهورا  
ولفظ حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا  
دخل العشر شدة المنزرو واجتنب النساء واغتسل بين الاذنين وجعل العشاء  
سهورا أخرجه ابن أبي عاصم ولفظ حديث أنس كان اذا دخل العشر الاخير من  
رمضان طوى فراشه واعتزل النساء وجعل عشاءه سهورا واسناد الاول مقارب  
والثاني فيه حفص بن غياث وقال فيه ابن عدى انه من أنكروا لقيت له لاكن  
يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كما قدمته ومنها اغتساله عليه الصلاة  
والسلام بين العشاء من المغرب والعشاء روى من حديث علي وفي اسناده ضعف  
﴿ النوع السادس في ذكر حجه وعمره صلى الله عليه وسلم ﴾



اعلم ان الحج حلال بحضرة المعبود ووقوف بساحة الجود ومشاهدة لذات المشهد  
 العلى الرحمانى والمسام بمعهد الهدى الرابى ولا يخفى أن نفس الكون بتلك الاماكن  
 شرف وعلو وان التردد فى تلك المواطن فحاروسموفان المحال المحترمة لم تنزل تفرغ  
 على المحال فيها من سبها وصفها بفيض عامر وحسبك فى هذا ما يحكى فى أبيات  
 مجنون بنى عامر

وأى المجنون فى البيداء كلبا \* فجر عليه للاحسان ذيبلا  
 فلاموه على ما كان منه \* وقالوا لم نحت الكلب نيبلا  
 فقال دهبوا الملام فان عيني \* رآته مرة فى حى ليبلا

فبينما فى العبدان يتم بأمر الحج ويبادر اليه وينهض فاتر عزمه انها ضايحه عليه ولا  
 يتوانى فى غسل أدران سيات العمر بصابون المغفرة ولا يتكاسل عن البسار  
 فيعرضه للفوات بركوب عيا المخاطر وروى ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال من أراد الحج فليتهجل رواه أبو داود وفى حديث على بن أبى طالب عنه صلى  
 عليه الله وسلم من ملك راحلة وزاد ابلاغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه أن  
 يموت يهوديا أو نصرانيا الحديث رواه الترمذى وخطب عليه الصلاة والسلام فقال  
 أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا رواه مسلم والنساء من حديث أبى  
 هريرة وفى رواية النساء من حديث ابن عباس مرفوعا أن الله كتب عليكم الحج  
 فقال الاقرع بن حابس التميمى كل عام يارسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت الحديث  
 فوجوب الحج معلوم من الدين بالضرورة وقد أجمعوا على أنه لا يتكرر الا لعارض  
 كالنذر واختلغوا هل هو على الفور أو على التراخي فقال الشافعى وأبو يوسف  
 وطائفة هو على التراخي الى أن ينتهى الى حال يظن فواته لو أخره عنها وقال مالك  
 وأبو حنيفة وآخرون هو على الفور واختلغوا أيضا فى وقت ابتداء فرضه فقيل قبل  
 الهجرة وهو شاذ وقيل بعدها ثم اختلف فى سنته فالجمهور على أنه سنة ستة لانه  
 نزل فيها قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله وهذا منى على أن المراد بالاتمام ابتداء  
 الفرض ويؤيده قراءتة علقمة ومسروق وإبراهيم النخعى بلفظ واقموا رواه الطبرى  
 بأسانيد صحيحة عنهم وقيل المراد بالاتمام الاكمال بعد الشروع وهذا يقتضى تقدم  
 فرضه قبل ذلك وقد وقع فى قصة ضمائم ذكر الامر بالحج وكان قدومه على ما ذكره  
 الواقدى سنة خمس وهذا يدل ان ثبت على تقدمه على سنة خمس أو وقوعه فيها  
 وقالت طائفة انه تأخر نزول فرضه الى التسامعة والعاشره واحتجوا بأن صدر سورة  
 آل عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد بنجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم



وما لحهم على أداء الجزية والجزية تزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل  
 عمران وناظر أهل الكتاب ودعاهم إلى التوحيد ويدل عليه أن أهل مكة وجدوا  
 في أنفسهم بما فاتهم من التجارة مع المشركين لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 إنما المشركون نجس الآية فأعاضهم الله من ذلك بالجزية ونزل هذه الآية  
 والمناداة بها إنما كان في سنة تسع وبعث الصديق يؤذن بذلك في مكة في موسم  
 الحج وأردفه بعلي وفي الترمذي من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج  
 ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر ووجه بعدما هاجر معها عمره فساق ثلاثا وستين  
 بدنة ثم جاء على من اليمن ببعيتها يهاجر في أنفه برة من فضة فخرها الحديث وعن  
 ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر ثلاث حجج أخرجه ابن حبان  
 والحاكم وهو مبنى على عدد وفود الانصار إلى العقبة مبنى بعد الحج وهذا لا يقتضي  
 نفي الحج قبل ذلك وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثوري أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حجبالا يعلم عددها وقال  
 ابن الأثير كان عليه الصلاة والسلام يحج كل سنة قبل أن يهاجر وقال جابر  
 في حديثه الطويل كافي رواية مسلم مكث صلى الله عليه وسلم تسع سنين لم يحج  
 ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة  
 بشر كثير كاهم يلبس أن يأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله  
 فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عيسى محمد بن أبي بكر  
 فأسأت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع فقال اغتسل  
 واستغفر بثوب وأحرمي فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب  
 القموى حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت مدبصري بين يديه من  
 راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يهرف  
 تأويله وما عمل من شيء علمناه وفي رواية عند النساء قال جابر خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة  
 الحديث وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة بين الظهر والعصر فنزل  
 بذى الحليفة فصلي بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح  
 والظهر وكان نساءه كلهن معه فطاق عليهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا  
 لأحرامه غير غسل الجماع الأول وفي الترمذي عن خارجة بن زبد عن أبيه تجرد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لالهلاله واغتسل وفي الصحيحين أن عائشة طيبته



بذرية وفي رواية قالت كافي أنظر الى ويص الطيب في مفارقه عليه الصلاة  
والسلام وهو محرم وفي رواية قالت طيبته عند احرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح  
بحر ما زاد في رواية ينضح طيبا وفي رواية طيبته طيبا لا يشبهه طيبكم يعني ليس له  
بقاء وهذا يدل على استحباب التطيب عند اعادة الاحرام وأنه لا بأس باستدامته بعد  
الاحرام ولا يضر بقاء لونه ورائحته وانما يحرم في الاحرام ابتداءه وهذا مذهب  
الشافعي وأبي حنيفة وأبي يوسف وأحمد بن حنبل وحكام الخطابي عن أكثر  
الصحابه وحكام النووي عن جمهور العلماء من السلف والخلف وذهب مالك الى  
منع التطيب قبل الاحرام بما تبقى رائحته بعده لكنه قال ان فعل فقد أساء ولا فدية  
عليه وعن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يحرم غسل رأسه  
بخطمي واشنان رواه الدارقطني وفي حديث أنس عند أبي داود والترمذي أنه  
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم ركب راحته فلما هلا على جبل البيداء أهل وفي  
رواية ابن عمر عند البخاري ومسلم وغيرهما أما أهل الامن عند المسجد يعني مسجد  
ذي الحليفة وفي رواية ما أهل الامن عند الشجرة حين قام به بعيره وفي رواية حين  
وضع رجله في الفريز واستوت به راحته قائما أهل من عنده مسجد ذي الحليفة وفي  
رواية جابر عند أبي داود والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد الحج اذن في الناس  
فاجتمعوا له فلما أتى البيداء احرم وفي حديث ابن جبير عند أبي داود قال قلت لابن  
عباس عجبت لاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هلال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين أوجب فقال اني لا أعلم الناس بذلك انها انما كانت  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فن هناك اختلغوا وخرج صلى الله  
عليه وسلم حاجا فلما صلى في مسجده بذى الحليفة ركعتيه أوجه في مجلسه فأهل  
بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه أقوام فحفظته منه ثم ركب فلما  
استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك ان الناس انما كانوا يأتون  
اليه أرسلا فسموه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا انما أهل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما علا على شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا انما أهل حين علا على  
شرف البيداء وإيم الله بعد أوجه في صلاة وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين  
علا على شرف البيداء قال سعيد بن جبير فن أخذ بقول عبد الله بن عباس أهل  
في مصلاه اذا فرغ من ركعتيه وهو مذهب أبي حنيفة والصحيح من مذهب  
الشافعي ان الأفضل ان يحرم اذا انبعثت به راحته قال ابن القيم ولم يتقل عنه



صلى الله عليه وسلم أنه صلى للأحرام ركعتين غير فرض الظهر انتهى قلت ثبت  
 في الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يركع بذى الخليفة ركعتين  
 ثم إذا استوت به الناقمة قائمة عنده مسجدي الخليفة أهل قال النووي فيه  
 استحباب صلاة ركعتين عند ارادة الأحرام ويصلح ما قبل الأحرام ويكونان  
 نافله هذا مذهبا ومذهب العلماء كافة إلا ما حكاه القاضي وغيره عن الحسن  
 البصري أنه يستحب كونها بعد صلاة فرض قال لأنه روي أن هاتين الركعتين  
 كانتا صلاة الصبح والصواب ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث وقد اختلفت روايات  
 الصحابة في حجة صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان مفردا أو قارنا أو متمعا  
 وروي كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما واختلف الناس في ذلك على ستة  
 أقوال أحدها أنه حج مفرد الم يعتمر معه الثاني حج متمعا متمعا حل منه ثم أحرم  
 بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره الثالث أنه حج متمعا متمعا لم يحل فيه  
 لأجل سوق الهدى ولم يمكن قارنا الرابع أنه حج قارنا قارنا طوافين  
 وسعى له سبعين الخامس أنه حج حجا مفردا اعتمر بعده من التعميم السادس أنه  
 صلى الله عليه وسلم حج قارنا بالحج والعمرة ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطواف  
 لهما طوافا واحدا وسعيًا واحدًا وساق الهدى واختلفوا أيضا في أحرامه على ستة  
 أقوال أحدها أنه لم يلبى بالعمرة وحدها واستمر عليها الثاني أنه لم يلبى بالحج وحده واستمر  
 عليه الثالث أنه لم يلبى بالحج مفردا ثم أدخل عليه العمرة الرابع أنه لم يلبى بالعمرة  
 وحدها ثم أدخل عليها الحج الخامس أنه أحرم أحراما مطلقا بين فيه فسكاهم  
 عنه بعد أحرامه السادس لم يلبى بالحج والعمرة معا وقد أظن أبو جعفر الطحاوي  
 الخنفي في الكلام على ذلك فإنه تكلم عليه في زيادة على ألف ورقة كما ذكره عنه  
 جماعة من العلماء وبينه ابن خزم في حجة الوداع بيانًا شافيا وهذه الحجة الطاهري  
 تمهيدا بالغا وأشار إليه القاضي عياض والنووي في شرحهما للمسلم ونقحه الم - انظ  
 ابن حجر مستوفيا لكثير من مباحثه استيفاء كافيا والذي ذهب إليه الشافعي  
 في جماعة أنه صلى الله عليه وسلم حج حجا مفردا يعتمر معه واحتج بما في الصحيحين  
 أن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فنام  
 أهل بعرة ومنامن أهل بجم وعمرة ومنامن أهل بالحج وحده وأهل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالحج فهذا التقسيم والتنويع مريح في إلهاله بالحج وحده  
 وأسلم عنها أنه صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وحده وأسلم أيضا عن ابن عباس  
 أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ولا بن ماجه عن جابر أن رسول الله



صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وعن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج رواه  
 البخاري قالوا وهو لاهم قرب في حجة الوداع على غيرهم فأما جابر فهو أحسن الصحابة  
 سيما لرواية حديث حجة الوداع فإنه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم  
 من المدينة إلى آخرها فهو أاضبط لها من غيره وأما ابن عمر فصع عنه أنه كان أخذها  
 بخطام ناقته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنكره على من رجح قول أنس  
 على قوله وقال كان أنس يدخل على النساء ومن مكشفات الروس وإني كنت  
 تحت ناقته صلى الله عليه وسلم يعني لها بها أسمعه يلبى بالحج وأما عائشة فقربها  
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا اطلاعها على باطن أمره وظاهره  
 وزعمه في خلواته وعلائيقه مع كثرة فهمها وعظم فطنها وأما ابن عباس فمحلله من  
 العلم والفقرة في الدين والفهم الناقب معروف مع كثرة مجتهه وتحفظه أحوال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره وأخذها إياها من كبار الصحابة  
 واحتجوا أيضا بأن الخلفاء الراشدين وأطبوا على الأفراد مع أنهم الأئمة الاعلام  
 وقادة الاسلام والمقتدى بهم فكيف يظن بهم المواظبة على ترك الأفضل وبأنه لم  
 يتزل عن واحد منهم كراهة الأفراد وقد نقل عنهم كراهة التمتع والجمع بينهما حتى  
 فعله على رضى الله عنه لبيان الجواز وبأن الأفراد لا يجب فيه دم بالاجماع بخلاف  
 التمتع والقرآن وذهب النووي الى ان الصواب أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا قال  
 ويؤيده أنه صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك ان  
 القرآن أفضل من الأفراد الذي لا يعتمر في سنته عندنا ولم يقل أحد ان الحج وحده  
 أفضل من القرآن انتهى وقد صرح القاضى حسين والمتولى بترجح الأفراد ولولم  
 يعتمر في تلك السنة قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر وتبرجح رواية من روى القرآن  
 بأمر ومنها ان معه زيادة علم على من روى الأفراد والتمتع وبأن من روى الأفراد  
 والتمتع اختلف عليه في ذلك وأشهر من روى عنه الأفراد عائشة وقد ثبت عنها أنه  
 اعتمر مع حجة ابن عمر وقد ثبت عنه أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالعمرة ثم أهل بالحج  
 وجابر وقد روى عنه أنه اعتمر مع حجة أيضا وبأن القرآن رواه عنه صلى الله عليه  
 وسلم جماعة من الصحابة لم يختلف عليهم فيه وبأنه لم يقع في شيء من الروايات  
 النقل عنه من لفظه أنه قال أفردت ولا تمتعت بل صح عنه أنه قال لولا أن معى الهدى  
 لاحتلت وأيضا فان من روى القرآن لا يحتمل حديثه التأويل الالتهام بخلاف من  
 روى الأفراد فإنه محمول على أول الحال ويتقن التعارض ويؤيده أن من جاء عنه  
 الأفراد جاء عنه صورة القرآن ومن روى عنه التمتع فإنه محمول على سفر واحد



لا نسكن ويؤيده أن من جاء عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القرآن لأنهم اتفقوا  
 على أنه لم يحمل من عمرته حتى أتم عمل جميع الحج وهذه إحدى صور القرآن وأيضا  
 فإن رواية القرآن جاءت عن بضعة عشر صحابيا انتهى وعددهم ابن القيم سبعة  
 عشر عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي  
 طالب وعثمان بن عفان بأقراره لعلي وعمران بن الحصين والبراء بن عازب  
 وحفصة أم المؤمنين وأبو قتادة وابن أبي أوفى وأبو طلحة والهرماس بن زياد وأم  
 سلمة وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص وجابر وابن عمر قال فهؤلاء سبعة  
 عشر صحابيا منهم من روى فعله ومنهم من روى لفظ أحرامه ومنهم من روى خبره عن  
 نفسه ومنهم من روى أمره فان قيل كيف تجعلون منهم ابن عمر وجابر وعائشة  
 وابن عباس وعائشة تقول أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ  
 أفراد الحج والاقول في الصحيحين والثاني في مسلم وهذا ابن عمر يقول لبي بالحج وحده  
 ذكره البخاري وهذا ابن عباس يقول أهل بالحج رواه مسلم وهذا جابر يقول أفراد  
 الحج رواه ابن ماجه قيل ان كانت الأحاديث عن هؤلاء تعارضت وتساقت فان  
 أحاديث الباقي لم تتعارض فهب أن أحاديث من ذكرتم لا حجة فيها على القرآن ولا  
 على الأفراد فما الموجب لهدول عن أحاديث الباقي مع صراحتها وصحتها وكيف  
 وأحاديثهم يصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينها انتهى وهذا يقتضي رفع الشك  
 عنها والمصير الى أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضى ذلك أن يكون القرآن  
 أفضل من الأفراد والتمتع وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وبه قول أبو حنيفة  
 وإسحاق بن راهوية واختاره من الشافعية المزني وابن المنذر وأبو إسحاق المرزبي  
 ومن المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي وبه مع النووي في اختياره أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان قارنا وأن الأفراد مع ذلك أفضل مستندا الى أنه صلى الله  
 عليه وسلم اختار الأفراد أولا ثم أدخل عليه العمرة لبيان جواز الاعتناء في أشهر  
 الحج لكونهم كانوا يتقدمونه من أفجر الفجور وتعقب بأن البيان قد سبق منه  
 صلى الله عليه وسلم في عمره الثالث فانه أحرم في كل مناهي ذي القعدة وهي عمرة  
 الحديبية التي صدق بن البيت فيها وعمرة القضية وعمرة الجعرانة ولو كان أراد باعتباره  
 مع حجة بيان الجواز فقط ان مع الأفضل خلافه لا يتفق في ذلك بأمر أصحابه ان  
 يفسخوا حجهم الى العمرة انتهى وذهب الشافعي ومالك وكثير من أن أفضلها  
 الأفراد ثم التمتع ثم القرآن فان قامت اذا كان الرجوع أنه عليه الصلاة والسلام كان  
 قارنا فرجح الشافعية والمالكية الأفراد على القرآن فقد أجاب عن ذلك النووي



في شرح المذهب بأن ترجيح الافراد لانه عليه الصلاة والسلام اختاره أولا فاهل  
 بالحج وحده وانما ادخل عليه العمرة لمصلحة بيان جواز الاعتناء في أشهر الحج  
 وكانت العرب تعتقد من أفجر النجور كما ذكرته وقد ذهب جماعة من الصحابة  
 والتابعين ومن بعدهم الى أن التمتع أفضل وهو مذهب أحمد لكونه صلى الله عليه  
 وسلم تمناه فقال لولا اني سقت الهدى لاحت ولا يتنى الا الافضل وأجيب بأنه انما  
 تناء تطيبه القلوب أصحابه لحزنهم على فوات موافقته والا فلا فضل ما اختاره  
 الله تعالى له واستمر عليه صلى الله عليه وسلم وأما القائلون بأنه صلى الله عليه  
 وسلم لبي بالعمرة واستمر عليهم فحجتهم حديث ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر  
 قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن  
 شهاب عن عروة أن عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة  
 الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن أبي وقاص  
 في المنعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه وأجيب بأن التمتع  
 عندهم يتناول القرآن ويدل له ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب اجتمع  
 على وعثمان بعثمان فكان عثمان ينهى عن المنعة فقال على ما تريد الى أمر  
 فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك فقال اني  
 لا أستطيع ان أدعك فلما رأى على ذلك أهل بيته اجتمعوا في هذا بين أن من جمع  
 بينهم ما كان متمتعاً عندهم وأن هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ووافق عثمان على أنه صلى الله عليه وسلم فعله لكن النزاع بينهم ما هل ذلك  
 الافضل في حقنا أم لا فقد اتفق على وعثمان على أنه عليه الصلاة والسلام تمتع وأن  
 المراد بالتمتع عندهم القرآن فانه عليه الصلاة والسلام قد تمتع تمتع قرآن باعتبار  
 ترفه بترك أحد السفرين انتهى وفي فتح الباري عن أحمد أن من ساق الهدى  
 فالقرآن له أفضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسق الهدى فالتمتع له  
 أفضل ليوافق ما تمناه وأمر به أصحابه انتهى وأما من قال انه صلى الله عليه وسلم  
 حج مفرد ثم اعتمر عقبه من التنعيم أو غيره فهو غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا  
 التابعين ولا الأئمة الاربعة ولا أحد من أهل الحديث قاله ابن تيمية وأما من قال  
 انه حج متمتعاً حل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية بالحج مع سوق الهدى فحجته  
 حديث معاوية أنه قصر عن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسحة على  
 المروة وحديثه في الصحيحين ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لان معاوية



أسلم بعد التمتع والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن زمن الفتح محرماً ولا يمكن أن يكون  
 في عمرة الجعرانة لوجهين أحدهما أنه في بعض ألفاظ الحديث الصحيح وذلك في حجة  
 الثاني أن في رواية النسائي بإسناد صحيح وذلك في أيام العشر وهذا إنما كان  
 في حجة وهذا مما أنكره الناس على معاوية وغلطوه فيه وأسأبه فيه ما أصاب ابن  
 عمر في قوله أنه اعتمر في رجب كما سيأتي وسائر الأحاديث الصحيحة كلها تدل على  
 أنه صلى الله عليه وسلم لم يحل من إحرامه إلى يوم النحر وبذلك أخبر عن نفسه  
 بقوله لولا أن معي المهدي لاحتلت وقوله في سقت المهدي وقرنت فلا أحل حتى أنحر  
 وهذا أخبر عن نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه قاله في زاد المعاد  
 وأما اختلاف الروايات عنه صلى الله عليه وسلم في أهله هل هو بالحج أو بالعمرة  
 أو القران والجمع بينهما فكل يؤول بما يناسب مذهبه الذي قدمته قال البغوي  
 والذي ذكره الشافعي في كتاب اختلاف الأحاديث كلاماً موجزاً أن أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع فكل كان يأخذ  
 عنه أمر نسكه ويصدر عن تعليمه فأضيف الكل إليه على معنى أنه أمر بها وأذن فيها  
 ويمحور في لغة العرب إضافة الفعل إلى الأمر به كما يجوز إضافته إلى الفاعل له  
 كما يقال بنا فلان داراً ويريد أنه أمر ببنائها وكأمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام رجم  
 ما عزوا وإنما أمر برجمه ثم احتج بأنه عليه الصلاة والسلام كان أفرد الحج انتهى  
 وقال الخطابي نحوه وقال النووي كان صلى الله عليه وسلم أولاً مفرداً ثم أحرم  
 بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فصارتا قارناً فمن روى الأفراد فهو الأصل يعني  
 جملة على ما أهل به في أول الحال ومن روى القران أراد ما استقر عليه أمره ومن  
 روى التمتع أراد به التمتع المأثور والارتفاق فقد ارتفق بالقران كما ارتفاق التمتع  
 وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد وقال غيره أراد بالتمتع ما أمر به غيره قالوا وهذا  
 الجمع منتظم الأحاديث كلها ويؤول عنها الاضطراب والتناقض وقالت طائفة إنما  
 أحرم صلى الله عليه وسلم قارناً واحتجوا بأحاديث صحيحة صريحة تزيد على العشرين  
 منها حديث أنس في صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل به ما  
 ليسك عمرة وحجاً ورواه عن أنس ستة عشر نفرًا من الثقات كلهم متفقون عن  
 أنس بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أهله بحج وعمرة معاً وأما من قال  
 أنه عليه الصلاة والسلام أهل بالعمرة وأدخل عليها الحج فحجته ما في البخاري من  
 حديث ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى  
 الحج وأهدى فساق معه المهدي من ذى الحليفة وبعده صلى الله عليه وسلم فأهل



بالعمرة ثم أهل بالحج وقد تقدم في الأحاديث الكثيرة الصريحة أنه صلى الله عليه  
 وسلم بدأ بالأهلال بالحج ثم أدخل عليه العمرة وهذا عكسه والمشكل في هذا  
 الحديث قوله بده فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وأجيب عنه بأن المراد به صورة  
 الأهلال أي ما أدخل العمرة على الحج لبي بها فقال ليلىث به مرة ورح معاومذهب  
 الشافعي أنه لو أدخل الحج على العمرة قبل الطواف صح وصار قارنا فلا حرم بالحج  
 ثم أدخل عليه العمرة ففيه قولان لسانني أحدهما لا يصح إكراهه بالعمرة لأن الحج  
 أقوى منها لاختصاصه بالوقوف والرمي والضعيف لا يدخل على القوى انتهى  
 وعن ابن عباس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفهر بندي الخليفة ثم دعا بناتنه  
 فاشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين رواه مسلم وأبو  
 داود وفي رواية الترمذي قلدهما نيلين واشعرهما لمدى في الشق الأيمن بندي الخليفة  
 وأما طعنه الدم وفي رواية لاني داود بعنناه وقال سلت الدم بيده وفي أخرى  
 بأصبعه وعند النساء أشعر بدينه من الجانب الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها  
 نعلين وكان وجهه صلى الله عليه وسلم على رل رث يساوي أربعة دراهم رواه  
 الترمذي في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس والطبراني في الاوسط من  
 حديث ابن عباس وعن أسماء بنت أبي بكر قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حجابا حتى إذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا  
 فجلست عائشة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست إلى جنب أبي  
 بكر وكانت زملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزملة أبي بكر واحدة مع غلام  
 لاني بكر فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه به يره فقال له  
 أبو بكر أو أين به بريك قال أضلته البارحة قال أبو بكر بعير واحد تفضله وطفق  
 يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا إلى هذا المحرم  
 ما يصنع وما يزيد علي ذلك وتبسم رواه أبو داود وخرج معه صلى الله عليه وسلم  
 أصحابه لا يعرفون إلا الحج كما قالت عائشة فبين لهم عليهم الصلاة والسلام وجوه  
 الأضرام وجوزلهم الأعمار في أشهر الحج فقال من أحب أن يهل بعمرة فليل  
 ومن أحب أن يهل بالحج فليل رواه البخاري ولاحد من شاء فليل بعمرة  
 ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الأبواء أو ودار أهدى له الصعب بن جثامة حمارا  
 وحشيا فرده عليه فلما رأى ما في وجهه قال انما نرذه عليك إلا أنا حرم رواه  
 البخاري ومسلم وله في رواية حمار وحش وفي أخرى من لحم حمار وحش وفي رواية  
 لحم حمار وحش يقاردهما وفي رواية شق حمار وحش وفي رواية عضوا من لحم



صيد ورواه أبو داود وابن جرير وابن أبي عمير عن ابن عباس أنه قال يازيد  
 ابن أرقم هل علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكره وافقت الروايات  
 كلها على أنه رده عليه إلا ما رواه ابن وهب والبيهقي من طريقه بإسناد حسن من  
 طريق عمرو بن أمية أن الصعب أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عجز حمار وحش  
 وهو بالجحفة فأكل منه وأكل القوم قال البيهقي إن كان هذا محفوظا فله ردة  
 الحى وقبل اللحم قال في فتح الباري وفي هذا الجمع نظر فإن كانت الذرقة محفوظة  
 فله رده حيا لئلا يتكلمه صيدا لجهل ورده اللحم تارة لذلك وقبلة تارة أخرى حيث علم أنه  
 لم يصد له لجهله وقد قال الشافعي في الام أن كان الصعب أهدى حمارا حيا فليس  
 للحرم أن يذبح حمارا وحش وان كان أهدى لحما فقد يحتمل أن يكون علم أنه صيد له  
 فرده عليه ونقل الترمذي عن الشافعي أنه رده لأنه أنه صيد من أجله فتركه على  
 وجه التتره ويحتمل أن يحمل القبول المذكور في حديث عمرو بن أمية على  
 وقت آخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ويؤيده أنه جازم فيه  
 بوقوع ذلك في الجحفة وهو في غيرها من الروايات قال بالابواء أبو بدران وقال  
 القرطبي يحتمل أن يكون الصعب أهدى حمارا مذبوحا ثم قاع منه فعضوا بحضرتيه  
 صلى الله عليه وسلم فقدمه له فن ذل أهدى حمارا أراد بتمهاله مذبوحا حيا ومن  
 قال لحم حمار أراد ما قدمه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن يكون من حمار  
 أطلق وأريد به صعب حمارا قال ويحتمل أنه أهداه له حيا فلم يرد عليه ذكاه وأباه  
 بعضومنه طائفا أنه انما رده عليه بمعنى يختص بجملته فأعلمه بامتناعه أن يكلم  
 الجزء حكم الكل قال والجمع مهمل أمكن أولى من توهم به في الرواية قال النووي  
 قال الشافعي وآخرون ويحرم تلك الصيد بالبيع والهبة ونحوهما وفي ملكه  
 بالارتخا لاف وأما لحم الصيد فإن صاده أو صيده فهو حرام سواء صيده باذنه  
 أو بغيره وان صاده حلال لنفسه ولم يقصد المحرم ثم أهدى من لحمه للمحرم أو باعه  
 لم يحرم عليه هذا مذهبنا وبه قال مالك وأحمد وأبو داود وقال أبو حنيفة لا يحرم عليه  
 ما صيده بغير اعانة منه وقالت طائفة لا يحل له لحم الصيد أصلا سواء صاده أو صاده  
 غيره له قصده أو لم يقصده فيحرم مطلقا كاه القاضى عياض عن علي وابن عمر وابن  
 عباس لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد بالصيد  
 الصيد ولظاهر حديث الصعب بن جثامة أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد عليه  
 رده بأنه محرم ولم يقل بأنك صيده لنا واحتج الشافعي ووافقه بحديث أبي قتادة  
 المذكور في صحيح مسلم فإنه صلى الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده أبو قتادة



وهو حلال قال للحرمين هو حلال فكأروه وفي الرواية الاخرى قال فهل معكم منه  
 شيء قالوا نعم ارجوه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلها ولم امر صلى  
 الله عليه وسلم بوادي عسفان قال يا ابا بكر اى واد هذا قال وادى عسفان قال لقد  
 مر به هو وصالح على بكرين أحمرين خطاهما الميتم وأزرهم العباء وارتديتهما  
 النمار بلون بالحج يحجون البيت العتيق رواه أحمد وفي رواية مسلم من حديث ابن  
 عباس لما مر بوادي الأزرق قال كائى أنظر الى موسى هابطا من الثنية واضعا  
 أصبعيه فى أذنيه مارا بهذا الوادى وله جوار الى الله بالتلبية ووادى الأزرق  
 خانف أبع بفتح المهزة يلميم والجيم قرية ذات زراع دينه وبين مكة ميل واحد  
 ولم يمين فى رواية البخارى الوادى واغظه أما موسى كائى أنظر اليه اذا انحدر من  
 الوادى يلى قال المهلب هذا وهم من بعض رواياته لانه لم يأت فى أثر ولا خبران موسى  
 حتى يراه صحيح وانما أتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوى وبدل عليه قوله  
 فى الحديث الآخر لى ابن مريم بفتح الراء انتهى وهو تغليب للثقات بحجـرد  
 التوهم وقد ذكر البخارى الحديث فى اللباس من صحيحه بزيادة ذكر ابراهيم فيه  
 أفىقال ان الراوى الآخر قد غلط فزاده وفى رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس  
 أفىقال ان الراوى الآخر قد غلط فزاده وفى رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس  
 أفىقال ان الراوى الآخر قد غلط فزاد يونس وتعقب أيضا بان توهم المهلب للراوى  
 وهم منه والافأى فرق بين موسى وعيسى لانه لم يثبت أن عيسى منذ رفع نزل الى  
 الارض وانما ثبت أنه سينزل وأجيب بأن المهلب أراد أن عيسى لما ثبت أنه سينزل  
 كان كالحق فقال كائى أنظر اليه ولهذا استدلل المهلب بحديث أبى هريرة الذى  
 فيه لى ابن مريم بالحج وقد اختلف فى معنى قوله كائى أنظر اليه فقيل ان ذلك  
 رؤيا منام تقدمت له ناخبر منها الماحج عند ما تذكرك ورؤيا الانبياء وحى وقيل  
 هو على الحقيقة لان الانبياء احياء عند ربهم يرزقون فلانما نعى ان يحجوا فى هذه  
 الحالة كما فى مسلم عن أنس أنه رأى موسى عليه الصلاة والسلام قائما فى قبره  
 يصلى نال القـرطبي حديث اليهم المباداة فهم يتعبدون بما يجحدونه من دواعى  
 أنفسهم لا بما يلزمون به كما يلزم أهل الجنة الذكرو يؤيده ان عمل الآخرة ذكر  
 ودعا الله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم الآتية لكن تمام هذا التوجيه أن  
 يقال المنظور اليه هى ارواحهم فلعلها مثلت له صلى الله عليه وسلم فى الدنيا  
 كما مثلت له ليله الاسراء وأما أجسادهم فهى فى القبور قال ابن المنير وغيره يجعل  
 الله لروحه مثالا ويرى فى اليقظة كما يرى فى النوم وقيل كأنه مثلت أحوالهم التى



كانت في الحياة الدنيا كيف تعبوا وكيف جروا وكيف لبوا ولهذا قال كافي وقيل  
 انه اخبر بالوحى عن ذلك فاشددة قطعه به قال كافي انظر اليه انتهى وقد ذكرت  
 في مقصد الاسراء من ذلك ما يهكفي ويشفي والله الموفق ولما نزل صلى الله عليه  
 وسلم لم يسرف خرج الى اصحابه فقال من لم يكن معه هدى فاحب ان يجعلها عمرة  
 فليفعل ومن كان معه الهدى فلا وحاضت عائشة فدخل عليها صلى الله عليه وسلم  
 وهي تبكي فقال ما يبكيك يا بنتاه قالت سمعت قولك لاصحابك فبعت العمرة قال  
 وما شأنك قالت لا اصلى قال فلا يضرك انما انت امرأة من بنات آدم كتبت الله  
 عليك ما كتب عليهم فكوفي في حجتك فسمى الله ان يرزقكها رزاه البخاري  
 ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لاندكر الا الحج حتى جئنا سرف فطهنت فدخل على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأنا ابكي فقال ما يبكيك فقلت والله لو ددت اني لم اكن نهجت العام فقال  
 ما لك املك نفست قلت نعم قال هذا شئ كتبه الله على بنات آدم افعل ما يفعله  
 الحاج غير ان لا تطوف بالبيت حتى تطهرى الحديث وقد اختلف فيما أحرمت به  
 عائشة كما اختلف هل كانت متممة أم مفردة وادا كانت متممة فقبل انها  
 كانت أولا أحرمت بالحج وهو ظاهر هذا الحديث وفي حجة الوداع من المغازي عند  
 البخاري من طريق هشام بن عروة عن أبيه قالت وكنت فيمن أهل به مرة وزاد  
 أحمد من وجه آخر عن الزهري ولم أسق هديا وفي رواية الاسود عنها قالت خرجنا  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي لاندكر حجا ولا عمرة ويحمل في الجمع ان يقال  
 أهلت عائشة بالحج مفردة كما منع غيرها من الصحابة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان يفضوا الحج الى العمرة ففعلت عائشة ما صنعوا فصارت متممة ثم لما دخلت مكة  
 وهي حائض ولم تقدر على الطواف لاجل الحيض أمرها ان تحرم بالحج وقال القاضي  
 عياض واختلفوا في الكلام على حديث عائشة فقال مالك ليس العمل على  
 حديث عروة عن عائشة عندنا قديما ولا حديثنا قال ابن عبد البر يريد ليس العمل  
 عليه في رفض العمرة وجعلها حجا بخلاف جعل الحج عمرة فانه وقع لأصحابه واختلف  
 في جوازهم بعدهم لكن اجاب جماعة من العلماء عن ذلك باحتمال ان يكون  
 مع في قوله ارضى عمرك أي اتركى التحال منها وأدخل على غيرها الحج فته يرقاونه  
 ويؤيده قوله في رواية لمسلم وامسكى عن العمرة أي عن أعمالها وانما قالت عائشة  
 وأرجع بجمع لاعتقادها ان افراد العمرة بالعملة أفضل كقولهم اغيره من أهوات  
 المؤمنين واستبعد هذا التأويل لقرطبي في رواية طلاء منها وأرجع أنها بجملة ليس



معها عمرة أخرجه أحمد وهو يقوى قول الكوفي أن عائشة تركت العمرة وحجت  
 مفردة وتمسكوا في ذلك بقوله لما دعي عمرتك وفي رواية أرفضى عمرتك ونحو ذلك  
 واستدلوا بذلك على أن للمرأة إذا أهلت بالعمرة متمتعة فحاضت قبل أن تطوف أن  
 تترك العمرة وتهل بالحج مفردا كما صنعت عائشة لكن في رواية عطاء عنها أنه  
 والرافع للاشكال في ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر أن عائشة أهلت بعمرة  
 حتى إذا كانت بسرف حاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أهلي بالحج حتى إذا  
 طهرت طافت بالكعبة وسعت فقال قد حللت من حجك وعمرتك قالت يا رسول  
 الله اني أجد في نفسي اني لم أطف بالبیت حتى حججت قال فأعمرها من التعميم ولمسلم  
 من طريق طاووس عنها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسع الحج  
 وعمرتك فهذا صريح في أنها كانت فائزة لقوله قد حللت من حجك وعمرتك وإنما  
 أعمرها من التعميم تطيبا لقلوب الكونهم لتطف بالبیت لما دخلت معتمرة وقد وقع  
 في رواية مسلم وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا إذا هويت الشيء تابعها  
 عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة  
 ثم لا يهل حتى يهل منهما جميعا وإنما قال لهم هذا القول بعد إخراجهم بالحج وفي  
 منتهى سفرهم وذنوبهم من مكة بسرف كما جاء في رواية عائشة أو بعد طوافه  
 بالبیت كما جاء في رواية جابر ويحتمل تكرار الأمر بذلك في الموضوعين وإن العزيمة  
 كانت إخراجهم بالحج ثم يفيض الحج إلى العمرة وفي رواية قالت عائشة فبما من أهل  
 بعمرة ومنا من أهل بحج حتى قدمنا مكة فقال صلى الله عليه وسلم من أحرم  
 بعمرة ولم يهد فليهل ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يهل حتى يفرهديه يوم النحر ومن  
 أحرم بحج فليتم حجه وهذا الحديث ظاهر في الدلالة على حنيفته وأحمد وموافقهما  
 في أن العمرة الممتعة إذا كان معه الهدى لا يتحلل من عمرته حتى يفرهديه يوم النحر  
 ومذهب مالك والشافعي وموافقهما أنه إذا طاف وسعى وحلق حل من عمرته  
 وحل له كل شيء في الحال سواء كان ساق هديا أم لا واحتجوا بالقياس على  
 من لم يسق الهدى وبأنه يتحلل من نسكه فوجب أن يهل له كل شيء كما لو تحلل المحرم  
 بالحج وأجابوا عن هذه الرواية بأنها مختصرة من الرواية التي ذكرها مسلم عن عائشة  
 قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فاهلنا بعمرة ثم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يهل حتى  
 يهل منهما جميعا فهذه الرواية مفسرة للبخاري من الرواية التي احتج بها أبو حنيفة  
 وتقدمت بها ومن أحرم بعمرة فليهل بالحج ولا يهل حتى يفرهديه ولا بد من هذا



التأويل لان القصة واحدة والراوى واحد فتعين الجمع بين الروايتين على ما ذكر  
 والله أعلم \* ولما بلغ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات طوى انضم اليه  
 وبفتحها وقيدها الاصيلى بالكسر عند آبار الزاهرات بها بين الثنيتين فلما أصبح  
 صلى القعدة ثم اغتسل رواء البخارى ولان ساءى كان عليه الصلاة والسلام ينزل  
 بذي طوى يبيت به - تى يصلى صلاة الصبح حين يقدم الى مكة وهو على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم ذلك على ا مكة خمسة عشرة ليلة يسر في المسجد الاى بنى ثم  
 ولكن من أسفل ذلك على ا مكة خمسة غليظة وفي الحديث انه صلى الله عليه  
 وسلم دخلها من أعلاها وفي حديث ابن عمر في الصحيح كان صلى الله عليه وسلم  
 يدخل من الثنية العليا يعنى على مكة من كدابة فتح الكف والمذوق أبو عبيد  
 لا يصرف وهذه الثنية التى ينزل منها الى مكة ليلة تسمى التوبة - ل -  
 الحجون بفتح الحاء المهملة وضم الهمزة ولم يقع أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة  
 ليلة الا فى عمرة الجعرانة فانه صلى الله عليه وسلم أحرم من اباه رانة ودخل مكة ليلا  
 فقضى أمر العمرة ثم رجع ليلا فاصبح بالجعرانة كبايت كما رواه صحاب السنين  
 الثلاثة من حديث محرش الكعبى وعن عطاء قال ان شئتم فادخلوا ليلا انكم  
 لستم كرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اماما فاب ان يدخلها منهم ارا  
 الناس رواء النساءى ثم دخل عليه الصلاة والسلام مكة لاربع خلون من ذى  
 الحجة ودخل المسجد الحرام فحى من باب بنى عبد مناف وهو باب بنى شيبه والمعى  
 فيه ان باب الكعبة فى جهة ذلك الباب والبيوت تزق من أبوابها وايضا فلان  
 جهة باب الكعبة اشرف الجهات الاربع كما قاله ابن عبد السلام فى القواعد وكان  
 عليه الصلاة والسلام اذا رأى البيت قال اللهم زده هذا البيت شرفا وتعظيما  
 ومهابة وبرا ورواه الثورى عن أبى سعيد السامى عن مكحول وروى الطبرانى عن  
 حذيفة بن أسيد كان عليه الصلاة والسلام اذا نظر البيت قال اللهم زدنيك هذا  
 شرفا وتعظيما وتكرما وبرا ومهابة وزد من شرفه وعظاه من حبه واعتمره  
 تعظيما وتشريفا وبرا ومهابة ولم يركع عليه الصلاة والسلام تحية المسجد ابدأ  
 بالطواف لانه تحية البيت كما صرح به كثير من اصحابنا وايس تحية المسجد ثم استلم  
 صلى الله عليه وسلم الحجر اى الاسود وفى رواية جابر عند البخارى استلم الركن  
 والاستلام افعال من السلام اى التحية قاله الأزهرى وقيل من السلام بالكسر اى  
 الحجارة والمعنى أنه يرمى ببعضها الى الركن حتى تصيبه وكانت تحية الرأس وهى  
 المراد بقوله فى الحديث بالحجن واعلم ان لكبيت أربعة أركان الاول له فضيلتان كون



الحجر الأسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم والثمانى الثانية فقط وليس للآخرين  
شيء منهما فلذلك يقبل الاول ويستلم الثانى فقط ولا يقبل الاخران ولا يستلمان  
وروى الشافعى عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر  
فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان اذا استلم الركن قال بسم الله والله  
أكبر وكلامى الحجر قال الله أكبر رواه الطبرانى وعمل كان صلى الله عليه وسلم  
طائفا على بعيره أم على قدميه فى مسلم عن عائشة طاف عليه الصلاة والسلام  
فى حجة الوداع على بعيره وفيه عن أبى الطفيل رأته عليه الصلاة والسلام يطوف  
بالبيت على بعيره وقد اختلف فى عمه ذلك فروى أبوداود من حديث ابن عباس أنه  
صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكى فطاف على راحلته وفى حديث جابر  
عند مسلم أنه صلى الله عليه وسلم طاف راكبا البراهم الناس ويسألوه فيحتمل  
أن يكون فعل ذلك للأمرين قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التى يركل مجها  
المسجد اذا احتج الى ذلك لان بوطها لا ينصبه بخلاف غيرها من الدواب وتعقب  
بأنه ليس فى الحديث دلالة على عدم الجواز والجواز مع الحاجة بل ذلك دائر مع  
التلويث وعدمه بحيث يخشى التلويث يمنع الدخول وقد قيل أن ناقتة عليه  
الصلاة والسلام كانت منقوعة أى مدربة معلة فيؤمن معها ما يهذر من التلويث قال  
بعضهم وهذا كان والله أعلم فى طواف الافاضة لافى طواف القدوم فان جابرا  
حكى عنه الرمل فى الثلاثة الاول وذلك لا يكون الا مع المشى ولم يقل أحد رملت به  
راجلته وانما قالوا رمل أى بنفسه وقال الشافعى أما سعيه الذى طاف لمقدمه فعلى  
قدميه انتهى ولما استلم صلى الله عليه وسلم الحجر مضى على عيئه فرمل  
ثلاثا ومشى اربعا وكان ابتداء الرمل فى عمرة القضية لما قدم صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه مكة وقد وهنتهم حتى يثرب فقال المشركون انه يقدم عليكم غد اقوم قد  
وهنتهم الحمى ولقوا منها شدة فجلسوا مما يلى الحجر وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم  
أن يرموا ثلاثة اشواط ويمشوا بين الركنين ليرى المشركين جلدتهم فقال  
المشركون هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا وكذا رواه  
الشيخان وغيرهما من حديث ابن عباس ولما كان فى حجة الوداع رمل صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه فكانت سنة مستقلة قال الطبرى قد ثبت أنه عليه الصلاة  
والسلام رمل ولا مشرك يومئذ بمكة يعنى فى حجة الوداع فعلم أنه من مناسك الحج  
الا ان تاركه ليس تارك العمل بل لنية مخصوصة فكان كرفع الصوت بالتلبية فن  
ابى خافا صوته لم يكن تاركا للتلبية بل لصفتها فلا شئ عليه انتهى فلم تترك الرمل



في الثلاث لم يقضه في الأربع لأن هيئتها السكينة فلا تغير والله أعلم \* ولما فرغ  
 صلى الله عليه وسلم من طوافه أتى المقام فقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلا فصلى  
 ركعتين والمقام بينه وبين البيت فقرأ فيهما بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد  
 ثم رجع إلى الركن الذي فيه الحجر فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا  
 من الصفا قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله أبدع بما أبدع الله به فبدأ بالصفا فرقى  
 عليه حتى رأى البيت واستقبل القبلة فوجد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده  
 ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعاهن ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل  
 إلى المروة حتى إذا انصب قدماه في بطن الوادي رمى حتى إذا صعد تامشى حتى  
 أتى المروة وفي حديث أبي الطفيل عنده سلم وأبي داود قال قلت لابن عباس  
 أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فان قومك يزعمون أنه  
 سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما قولك صدقوا وكذبوا قال إن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من  
 البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر  
 عليه ركب والمشى في السبي أفضل هذا الفطر رواية مسلم وفي أوله ذكر الرمل  
 في طواف البيت وعند أبي داود أن قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه  
 حتى يموتوا موت النعف فلما صالحوه على أن يحيئوا العام المقبل فيقيموا ثلاثة أيام  
 فقدم عليه الصلاة والسلام فقال لأصحابه أرملوا بالبيت وفيه طاف صلى الله عليه  
 وسلم بين الصفا والمروة على بعير لأن الناس كانوا لا يدفعون ولا يصرفون عنه فطاق  
 على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولاتناله أيديهم الحديث وكان صلى الله عليه  
 وسلم إذا وصل إلى المروة رقى عليهم واستقبل البيت وكبر الله وحده ونهض كما فعل  
 على الصفا حتى إذا كان آخر طوافه على المروة قال لو تني استقبلت من أمرى  
 ما استدبرت لم أسق الهدى وبخعتها عمرة فن كان منكم ليس معه هدى فليعل وليجملها  
 عمرة فقام سراقه ابن جعشم فقال يا رسول الله العا من هذا أم لا بد فشبهك صلى الله  
 عليه وسلم أصابعه واحدة في أخرى وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين لا بل  
 لا بد أبد وهذا يعني فسح الحج إلى العمرة قال النووي واختلف في هذا الفسخ هل هو  
 خاص بالصحابة تلك السنة خاصة أم باق لهم ولغيرهم إلى يوم القيامة فقال أحمد  
 وطائفة من أهل الظاهر ليس خاصا بل هو باق إلى يوم القيامة فيجوز لكل من أحرم  
 بالحج وليس معه هدى أن يقرب إحرامه عمرة ويتعلل باعمالها وقال مالك والشافعي



وأبو خيفة وجماهير العلماء من السلف والخلف هو محتسب بهم في تلك السنة لا يجوز زدها وانما أمر رواه تلك السنة ليخالفوا ما كان عليه الجماهيرية من تحريم العمرة في أشهر الحج ومما يستدل به للجماهير حديث أبي ذر في مسلم كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة يعني فسخ الحج إلى العمرة وفي النساء عن الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرأيت فسخ الحج إلى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة قال وإنما الذي في حديث سراقة العامنا هذا لم لا بد فقال لا بل لا بد أبد فعنه جواز الاعتدال في أشهر الحج والقران كما سبق تفسيره فالحاصل من مجموع طرق الأحاديث أن العمرة في أشهر الحج جائزة إلى يوم القيامة وكذلك القران وأن فسخ الحج إلى العمرة مختص بتلك السنة والله أعلم انتهى وفي رواية للنساء أيضا لا تصل المتعتان إلا لنا خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج يعني فسخ الحج إلى العمرة ومتعة النساء هي نكاح المرأة إلى أجل كان ذلك مباحا ثم فسخ يوم خيبر ثم أبيع يوم فتح مكة ثم فسخ في أيام الفتح واستمر تحريمه إلى يوم القيامة وقد كان فيه خلاف في العصر الأول ثم ارتفع وأجموعا على تحريمه وكان صلى الله عليه وسلم مدته مقامه بمنزله الذي نزل فيه بالمسلمين بظاهر مكة بقصر الصلاة فيه وكانت مدة إقامته بمكة قبل الخروج إلى منى أربعة أيام مافقة لانه قدم في الرابع وخرج في الثامن فصلى بها إحدى وعشرين صلاة من أول ظهر الرابع إلى آخر ظهر الثامن ومن يوم دخوله عليه الصلاة والسلام مكة وخرجه يوم الثفر الثاني من منى إلى الأبطح عشرة أيام سواء وقدم على من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بما أهلت فقال بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا أن معي الهدي لأحلت رواه الشيخان من حديث أنس وفي حديث البراء عند الترمذي والنسائي دخل على علي فاطمة رضي الله عنهما فوجدها قد نضعت البيت بنضوح فغضب فقالت مالك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه فأحلوا قال قلت لها اني أدلت باهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيته فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت قال وقال لي انحر من البدن سبعاً وستين أو ستاً وستين وامسك لنفسك ثلاثاً وثلاثين أو أربعاً وثلاثين وامسك من كل بدنة منها بضعة وفي رواية جابر عند مسلم فوجد فاطمة من حل ولبست ثوباً صبيغاً واكتفرت فانكر ذلك عليهما فقالت أبي أمرني بهذا فقال صدقت صدقت ما قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة



الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال  
 فعل الناس كلهم وقصر والآن النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان  
 يوم التروية وكان يوم الخميس ضحى ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسافرين إلى  
 منى وقد أحرم بالحج من كان أحل منهم وصلى صلى الله عليه وسلم بمعى الظهر  
 والعصر والمغرب والشاء والعجرت ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من  
 شعر فضربت له بنمرة فدأ على طريق ضب ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند  
 المشعر الحرام بالمرزلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية وكانت الجحس وهم  
 قريش ومن دان دينها يقفون بالمرزافة ويقولون نحن قطاين الله أى - يران بيته فلا  
 نخرج من حرمة وكان الناس كلهم يبلغون عرفات وذلك قوله تعالى تم أفيضوا من  
 حيث أفاض الناس وعن جبير بن مطعم قال أضللت حمارا لي في الجاهلية فوجدته  
 بعرفة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما أسبأت  
 عرفت أن الله وفقه لذلك وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جبل له ثم يهيج مع قومه بالمرزافة يقف  
 معهم ويدفع إذا دفعوا الحديث ولما بلغ صلى الله عليه وسلم بعرفة وجد  
 القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصوى فرحلت له  
 فركب فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم  
 كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلا أن كل شئ من أمر الجاهلية  
 تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم  
 ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله - ذيل وربما الجاهلية  
 موضوع وأول ربأضع ربأنا ربأ العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كاهة تقوا  
 الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله ونسبنا لهن فسرجهن بكامة الله  
 ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد أنكرهونه فان فعلن ذلك فاضر بهن فربما  
 غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما إن لاتصلوا  
 بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد  
 بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس  
 ويقول اللهم أشهد ثلاث مرات ثم اذن بدل ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر  
 ولا يصل بينهما شيأ وهذا الجمع المذكور مختصر بالأسافيرين عند الجمهور وعن  
 مالك والأوزاعي وهو وجه لا شافعية أن الجمع به - رفة وجمع لأنك فيجوز لكل  
 أحد قال الأسنوى فلا يجوز إلا للساافر بلاخا وقال الشافعي والإصحاح إذا



خرج الحجاج يوم التروية ونور الذهاب الى اوطانهم عند فراغ مناسكهم كان لهم  
 القصر من حين خروجهم \* ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ركب حتى  
 اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه  
 واسعة قبل القبلة وكان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في الموقف اللهم  
 لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي  
 واليك ما آتي ولك رب ترائي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر  
 وشتات الأمر اللهم اني أسألك من خير ما تجي به الريح وأعوذ بك من شر ما تجي به  
 الريح رواه الترمذي من حديث علي وفي رواية ذكره رزين كان أكثر دعائه  
 صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعد قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم لك الحمد  
 كالذي نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك ما آتي وعليك يا رب  
 ثوابي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر ومن شتات الأمور ومن شر  
 كل ذي شر في الترمذي أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قالت أنا والنبيون من  
 قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وكان  
 من دعائه في عرفة أيضا كما في الطبراني الصغير من حديث ابن عباس اللهم انك  
 تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي لا تخفي عليك شي من أمري أنا  
 البائس الفقير المستغيث المستجير الوجه المشفق المقر المعترف بذنوبه أسئلك  
 مسئلة المسكين وأبتهل اليك ابتهاج المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضعيف  
 من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لا تجعلني  
 بدعاؤك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيم يا خير المسئولين ويا خير المعطين \* وأناه  
 صلى الله عليه وسلم ناس من أهل نجد وهو بعرفة فسأله كيف الحج فأمر مناديا  
 بنادي عرفة من جاء إليه جمع قبل طلوع الفجر فمأدرك الحج أيام منى ثلاثة فن  
 تجعل في يومين فلا اسم عليه ومن تأخر فلا اسم عليه رواه الترمذي وفي رواية جابر عند  
 أبي داود قال صلى الله عليه وسلم بعرفة وقفها هنا وعرفة كلها موقف وهناك  
 أنزلت على اليوم أم كتبت لكم دينكم الآية كفي الصالحين من حديث عمر بن  
 الخطاب رضى الله تعالى عنه وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحته وهو محرم  
 فمات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفن في ثوبه ولا يمس بطيب وان  
 يغسل بماء وسدر ولا يغطى رأسه ولا وجهه وأخبر أن الله يبعثه يوم القيامة يلي  
 رواه البخاري ومسلم أي يبعث على هيئته التي مات عليها واستدل بذلك على بقاء  
 اجرامه خلافا لما حكته والخنفية قال النووي يتأول هذا الحديث على أن النبي



عن تغطية وجهه ليس يكون المحرم لا يجوز له تغطية وجهه بل هو صيانة للرأس  
 فانهم لو غطوا وجهه لم يؤمن ان يغطوا رأسه انتهى قال الحافظ ابن حجر وكان  
 وقوع المحرم المذكور عند الصغرات من عرفة والله أعلم ❀ ولما غربت الشمس  
 بحيث ذهبت الصغرة قليلا حين غاب القرص أفاض صلى الله عليه وسلم من عرفة  
 واردف أسامة خلفه وقد شق للقصوى الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحاها  
 ويقول بيده أيها الناس السكينة السكينة وكلما أتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا  
 حتى تصعد وأفاض من طريق الأزمن وفي رواية ابن عباس أنه عليه الصلاة  
 والسلام سمع وراءه زجر أشد اوضر بالابل فأشار بسوطه وقال أيها الناس  
 عليكم بالسكينة فان البرليس بالإيضاع يعني بالإسراع وفي رواية أبي داود أفاض  
 من عرفة وعليه السكينة ورديفه أسامة فقال أيها الناس عليكم بالسكينة فان  
 البرليس بإيجاف الخيل والابل فسار أيها رافعة يديه عادية حتى أتى جمعا وفي  
 رواية أسامة بن زيد عند الشيخين كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام  
 والنص فوق العنق وأخرج الطبراني في المعجم عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من عرفات وهو يقول

اليك تعدو قلنا ورضينا ❀ مخالف دين النصارى دينها

قال في النهاية الحديث مشهور بابن عمر من قوله والعلق الانزعاج والوضين بالضاد  
 المعجمة حرام الرجل ❀ ولم كان صلى الله عليه وسلم في أثناء الطريق نزل  
 فبال وتوضأ وضوء أخفيا فقال له أسامة الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك  
 فركب حتى أتى مزدلفة وهي المسماة بجمع بفتح الجيم وسكون الميم وسميت جمعا لان  
 آدم اجتمع فيه سامع حواء فاردف اليها أي دنى منها وعن قتادة انما سميت جمعا لانه  
 يجمع فيها بين صلاتين وقيل لان الناس يجتمعون فيه او يزدلفون الى الله تعالى أي  
 يتقربون اليه بالوقوف فيه افضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المغرب والعشاء  
 كل واحدة منهما باقامة ولا صلى أثر واحدة منهما وفي رواية فأقام المغرب ثم أناخ  
 الناس في منازلهم ولم يحلوا حتى أقام العشاء الاخرة فصلى ثم حلوا وترك عليه الصلاة  
 والسلام قيام الليل تلك الليلة ونام حتى أصبح لما تقدم له من الاعمال بعرفة من  
 الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتهاده عليه الصلاة والسلام في الدعاء  
 وسيره بعد الغروب الى المزدلفة واقتصر فيها على صلاة المغرب والعشاء قصر او قد  
 بقية ليلته مع كونه عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه  
 ولكنه أراح نفسه الشريفة لما تقدم في عرفة ولما هو بعد يوم النحر من كونه



يخرج بيده المباركة ثلاثا وستين بدنة وذهب الى مكة لطواف الاضحية ورجع الى  
 منى كما نبه عليه في شرح تقريب الاسانيد وعن عباس بن مرداس ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم دعا لآلته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب انى قد غفرت لهم  
 ما خلا الظالم فاني آخذ للظالم منه قال أى وب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة  
 وغفرت للظالم فلم يجب عشية فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سألت  
 قال فضحك صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال أبو بكر وعمر رضى الله تعالى  
 عنهما أبى أنت وأمتى ان هذه الساعة ما كنت تفعلك فيها الذى أمضيتك  
 أمضيت الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله قد استجاب دعاءى وغفر  
 لآمتى أخذ التراب فجعل يحوه على رأسه ويدعو بالويل والشبور فأضحك كنى  
 ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه ورواه أبو داود من الوجه الذى رواه ابن ماجه ولم  
 يصفه وقد جاء في بعض الروايات عن غير العباس ما بين ان المراد من الآفة من  
 وقت بعرفة وقال الطبرى انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها  
 وقد رواه البيهقى بنحو رواية ابن ماجه ثم قال وله شواهد كثيرة فان صح بشواهد  
 ففيه الحجية وان لم يصح فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم  
 بعضا دون الشرك وقال الترمذى في الحديث الصحيح من حج فلم يرفث ولم يفسق  
 خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمته وهو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بحقوق الله تعالى  
 خاصة دون العباد ولا تسقط الحقوق أنفسها فمن كان عليه صلاة أو كفارة ونحوها  
 من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه لانها حقوق لا ذنوب انما الذنوب تأخيرها فنفس  
 التأخير يسقط بالحج لاهى نفسها فلأخرها بعده فبذلك دائم آخر فالحج البرورى يسقط  
 اثم المخالفة لا الحقوق وقال ابن تيمية من اعتقد أن الحج يسقط ما وجب عليه من  
 الحقوق كالصلاة يستتاب والقتل ولا يسقط حق الأذى بالحج اجماعا انتهى  
 والله أعلم واستأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع وكانت ثقيلة  
 ثبطة فأذن لها فقالت عائشة فليتنى كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كما استأذنته سودة وفي رواية فاستأذنته ان تدفع قبل حطمة الناس وكانت  
 امرأة بطيئة فأذن لها ان تدفع قبل حطمة الناس قالت عائشة فلان أكون  
 استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة أحب الى من مفروجه  
 رواه البخارى وفي رواية أبى داود والنسائى أرسل صلى الله عليه وسلم بأم سلمة ليلة  
 النحر فرمت الحجر قبل الفجر ثم مضت فأفاضت فكان ذلك اليوم الذى يكون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى عندها او عند مسلم بعث أم حبيبة من جمع بليل



وفي رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال أرسلني صلى الله عليه وسلم  
 مع ضعفة أهله فصاينا الصبح بمي ورمينا الحجر وفي الموطأ والعهدين والنسائي عن  
 أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي ساعة ثم قالت يا بني هل  
 غاب القمر قلت لا ثم صلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر قلت نعم قالت فارتحلوا  
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن للظعن بالضم النساء في المواضع وقد  
 اختلف السلف في ترك المبيت بالمزدلفة فقال علقمة والنخعي وأنسعي من تركه  
 فاته الحج وقال عطاء والزهري وقتادة والشافعي والكوفيون واسحاق عليه دم  
 ومن بات به لم يجز له الدفع قبل النصف وقال مالك إن مره فلم ينزل فعليه دم وإن  
 نزل فلا دم عليه متى دفع انتهى ولما طلع الفجر صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر  
 حين تبين الصبح بأذان واقامة وفي سنن البيهقي والنسائي بإسناد صحيح على شرط  
 مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال للفضل بن العباس غدا يوم النحر اتقط لي  
 حصي فالتقط له حصيات مثل حصي الخذف وهو بالمجتنبين ولم يكبرها كما يفعل  
 من لا علم عنده وفي رواية للنسائي قال عليه الصلاة والسلام لابن عباس غدا  
 النحر وهو عليه الصلاة والسلام على راحته هات القط لي فالتقط حصيات مثل  
 حصي الخذف فلما وضعهن في يده قال بأمثال هؤلاء وأياكم والغلو في الدين فانما  
 هالك من كان قبلكم بالغلو في الدين قال العلماء في هذا الحديث دليل على استحباب  
 أخذ الحصيات بالنهار وهو رأي البغوي قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح ونص  
 عليه الشافعي في الاموال املاء لكن الجمهور كما قال الرانعي على استحباب الاخذ  
 بالليل لغراغهم فيه وهو هل يستحب أن يلتقط جميع ما يرمى به في الحج وبه جزم  
 في التنبية وأقره عليه النووي في تصحيحه لكن الأكثرون كما قال الرانعي على  
 استحباب الاخذ ليوم النحر خاصة ونص عليه الشافعي أيضا قال في شرح المهذب  
 والاحتياط ان يزيد فر بما سقط منه شيء انتهى ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم  
 القصرى حتى أتى المشعر الحرام فرقى عليه فاستقبل القبلة فحمد الله وكبره وهلاه  
 ووحده فلم ينزل واقفا حتى أسفر جذا فدفع قبل أن تطلع الشمس وفي رواية غير جابر  
 وكان المشركون لا ينفرون حتى تطلع الشمس وان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كره ذلك فنفر قبل طلوع الشمس وفي حديث علي عند الطبري لما أصبح  
 صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قرح واردف الفضل ثم قال هذا  
 الموقف وكل المزدلفة موقف حتى اذا أسفر دفع وفي رواية جابر وارف صلى الله  
 عليه وسلم الفضل بن العباس قال وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع



صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر  
 ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر على وجه الفضل  
 فصرف وجهه من الشق الاخر ينظر وفي رواية كان الفضل رديف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خمم تستغيبه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر  
 اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجهه الفضل الى الشق الاخر  
 قالت يا رسول الله ان فریضة الله على عباده في الحج ادرى كذا شيئا كبيرا  
 لا يستطيع ان يثبت على الرحلة افا حجاج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع رواه  
 الشيخان وقد روى ايضا من حديث عبد الله بن عباس لكن رجح البخاري رواية  
 الفضل لانه كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان عبد الله بن عباس  
 تقدم الى منى مع الضعفة فكانت الفضل حدث اخاه بما شاهد في تلك الحالة ويحتمل  
 ان يكون سؤال الخنعمية وقع بعد رمي جرة العقبة فحضره عبد الله بن عباس فنقله  
 تارة عن اخيه لانه صاحب القضية وتارة عما شاهدته ويؤيده ما في الترمذي ان  
 السؤال المذكور وقع عند المنصر بعد الفراغ من الرمي وان العباس كان شاهدا  
 وفيه انه عليه الصلاة والسلام لوى عنق الفضل فقال العباس يا رسول الله لويت  
 عنق ابن عمك قال رايت شابا وشابا فلم آمن عليهم ما الشيطان وظاهر هذا ان  
 العباس كان حاضر لذلك فلما منع ان يكون ابنه عبد الله ايضا كان معه وفي  
 هذا الحديث دلالة على جواز النيابة في الحج من لا يستطيع من الاحياء خلافا  
 لما لك في ذلك ولما قال لا يجمع عن احدهم مطلقا كابن عمر ونقل ابن المنذر وغيره  
 الاجماع على انه لا يجوز ان يستنوب من يقدر على الحج بنفسه في الحج الواجب واما  
 النفل فيجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي وهن احدث روايتان اتهمى وفي رواية  
 ابن عباس ان اسامة قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم من هرفة الى  
 المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم ينزل النبي صلى الله  
 عليه وسلم بلبي حتى رمي جرة العقبة رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر فلما  
 اتى عليه الصلاة والسلام بطن محسر حرك ناقته وأسرع السير قليلا قال الاسنوي  
 سببه ان النصراري كانت تقف فيه كما قاله الراعي او العرب كما قاله في الوسيط فأمر  
 بمخالفتهم قال وظهري فيه منى آخر وهو انه مكان نزل فيه العذاب على أصحاب  
 القيل القاصدين هدم البيت فاستحب فيها الاسراع لما ثبت في الصحيح امره المار على  
 ديار نمود ونحوهم بذلك وقال غيره وهذه كانت عادته صلى الله عليه وسلم في المواضع



التي نزل فيها بأمر الله بأعدائه وسمى وادي محسر لان الفيل حسر أي اعبي واقطع  
 عن الذهاب انتهى ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج  
 على الحجر العكبري حتى أتى الحجر التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر  
 مع كل حصاة رمى من بطن الوادي وجعل البيت عن يساره وعن يمينه واستقبل  
 الحجر وكان رميه صلى الله عليه وسلم يوم النحر ضحى كما قاله جابر في رواية مسلم  
 والترمذي وأبي داود والنسائي وفي رواية أم الحصين عند أبي داود رأيت أسامة  
 وبلا لا أحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع نوبه  
 يستره من الحر حتى رمى جرة العقبة وفي رواية النسائي ثم خطب فحمد الله وأثنى  
 عليه وذكره ولا كذا يراون أم جندب رأته عليه الصلاة والسلام يرمي الحجر  
 من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسأت  
 عن الرجل فقالوا الفضل بن العباس وأزدهم الناس فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم يا أيها الناس لا يقتل بعضهم بعضا وإذا رميت الحجر فارموا بمنزل حصي الخذف  
 وفي هذا دليل على جواز استغلال المحرم بالمجل ونحوه وقد مر أنه عليه الصلاة  
 والسلام ضربت له قبة من شعر بجمرة وفي رواية جابر عند مسلم وأبي داود قال رأته  
 صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر وهو يقول خذوا هني مناسككم  
 لا أدري لعل لا أحج بعد حجي هذه وفي رواية قدامة عند الترمذي رأته يرمي الجمار  
 على ناقة له صهباء ليس ضرب ولا طرد ولا إليك إليك انتهى ثم انه عرف صلى الله  
 عليه وسلم إلى النحر فخر ثلاثا وستين بدنة ثم أعطى عليا فخر ما غبر وأمره  
 في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطخت فأكلها وشربها من  
 مرقها وفي رواية جابر عند مسلم فخر عليه الصلاة والسلام من نسائه بقرة وقالت  
 عائشة فخر صلى الله عليه وسلم عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة رواه أبو  
 داود ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله بنى ثم قال للحلاق خذ وأشار  
 بيده إلى جانبه اليمين ثم اليسر ثم جعل يهطيه الناس وفي رواية أنه قال للحلاق ها  
 وأشار بيده إلى الجانب اليمين فقدم شعره بين من يلبه ثم أشار إلى الحلاق إلى  
 الجانب اليسر فحلقه وأعطاه أم سليم وفي أخرى فبدا بالشق اليمين فوزعه  
 الشعر والشعرتين بين الناس ثم قال باليسر فضع مثل ذلك ثم قال ها هنا أبو طه  
 فدفعه إليه وفي أخرى رمى جرة العقبة ثم انصرف إلى البدن فخرها وأحجام الناس  
 وقال بيده على رأسه فخاق الشق اليمين فقصه بين من يلبه ثم قال احلق الشق  
 الآخر فقال أين أبو طه فاعطاه إياه رواه الشيخان وعند الإمام أحمد أنه استدي



الخلاق فقال له وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر في وجهه وقال يا معمر أمكنك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة أذنه وفي يدك الموسى قال فقلت له أما  
 والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله على و منته قال أجل وقال البخارى وزعموا ان  
 الذى خلق للنبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن نضلة بن عوف انتهى  
 وهو عند ابن خزيمة فى صحبه وعند الامام أحمد وقلم صلى الله عليه وسلم أطفاره  
 وقسمها بين الناس وعنده أيضا من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه أنه شهد النبي  
 صلى الله عليه وسلم عند المنخر ورجل من قريش وهو يقسم أضاحى فلم يصبه شئ  
 ولا صاحبه فحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فى ثوبه فأعطاه شعره فقسم  
 منه على رجال وقلم أطفاره فأعطاه صاحبه وكان يخضب بالحناء والكتم وعن أبى  
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمخلفين قالوا يا رسول الله  
 وللمتصرين قال اللهم اغفر للمخلفين قالوا يا رسول الله وللمتصرين قال اللهم اغفر  
 للمخلفين قالوا يا رسول الله وللمتصرين قالوا يا رسول الله وللمتصرين قالوا يا رسول الله  
 هل قاله صلى الله عليه وسلم فى الحديدية أو فى حجة الوداع قالوا لم يقع فى شئ من  
 طرقه المتصر يع بسماعه لذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لقطعنا بانه كان  
 فى حجة الوداع لانه شهدها ولم يشهد الحديدية وقد وقع تعيين الحديدية من حديث  
 جابر عند أبى قرزة فى السنن ومن طريق الطبرانى فى الاوسط ومن حديث المسور  
 ابن مخرمة عند ابن اسحاق فى المغازى وورد تعيين حجة الوداع من حديث أبى مريم  
 السلبلى عند أحمد وابن أبى شيبة ومن حديث أم الحصين عند مسلم ومن حديث  
 قارب بن الاسود الثقفى عند أحمد وابن أبى شيبة ومن حديث أم عمارة عند  
 الحارث والاحاديث التى فيها تعيين حجة الوداع أكثر مما ذكرنا وأصح اسنادا ولهذا قال  
 النووى عقب أحاديث ابن عمرو وأبى هريرة وأم الحصين هذه الأحاديث تدل على أن  
 هذه الواقعة كانت فى حجة الوداع قال وهو الصحيح المشهور وقيل كانت  
 فى الحديدية وجزم امام الحرمين فى النهاية أن ذلك كان فى الحديدية ثم قال النووى  
 ولا يبعد أن يكون وقع ذلك فى الموضعين انتهى وكذا قال ابن دقيق العيدانه  
 الاقرب قال فى فتح البارى بل هو المتعين لتطابق الروايات بذلك فى الموضعين الا ان  
 السبب فى الموضعين مختلف فالذى فى الحديدية كان بسبب توقف من توقف من  
 الصحابة عن الاحلال لمادخل عليهم من الحزن لكونهم ممنوعين الوصول الى  
 البيت مع اقتدارهم فى انفسهم على ذلك فحالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح  
 قريشا على أن يرجع من العام المقبل فلما أمرهم بالاحلال توقفوا أشارت أم سلمة



أن يجعل هو صلى الله عليه وسلم قباهم ففعل قبعوه فحاق بهض وقصر بهض فكان  
 من بادر إلى الخلق أسرع إلى امتثال الأمر من اقتصر على التقصير \* وقد وقع  
 التصريح بهذا السبب في حديث ابن عباس فان في آخره عند ابن ماجه وغيره أنهم  
 قالوا يا رسول الله ما بال المخلقين ظاهرت لهم بالترحم قال لانهم لم يشكروا وإنما  
 السبب في تكرير الدعاء للحلقة في حجة الوداع فقال ابن الأثير في النهاية كان أكثر  
 من حج معه صلى الله عليه وسلم لم يسق الهدى فلما أمرهم أن يقضوا الحج إلى العمرة  
 ثم يعلوا منها ويحلقوا رؤسهم شق عليهم ثم لما لم يمكن لهم بد من الضاعة كان  
 التقصير في أنفسهم أخف من الحاق ففعلها أكثرهم فرجع صلى الله عليه وسلم فعل  
 من حاق لكونه أبين في امتثال الامر انتهى قال المسانظ ابن حجر وفيما قاله نظير  
 وان تابعه عليه غيره واحد لان المتبع يستقي في حقه ان يقصر في العمرة ويحاق  
 في الحج اذا كان ما بين النسكين متقاربا وقد كان ذلك في حقه م كذلك والاولى  
 ما قاله الخطابي وغيره ان عادة العرب انها كانت تجب توفير الشعور والتزين بها  
 وكان الحاق فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من الشهر ونون فعل الاعاجم فذلك  
 كرهوا الحاق واقصروا على التقصير انتهى \* وفي رواية عبد الله بن عمرو بن  
 العاصي وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في الناس يستلونه  
 فجاء رجل فقال يا رسول الله لم أشعر فحلت قبل ان أنحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاء  
 رجل آخر فقال يا رسول الله لم أشعر فحرت قبل ان أرمي فقال ارم ولا حرج قال فما  
 سئل عن ثيء قد تم أو أحر الأقال فعل ولا حرج رواه مسلم وفي رواية حلقت قبل  
 أن أرمي \* وفي رواية وقف صلى الله عليه وسلم على راحته قطعت الناس  
 يستلونه فيقول القائل منهم يا رسول الله اني لم أكن أشعر ان الرمي قبل النحر فحرت  
 قبل ان أرمي فقال صلى الله عليه وسلم ارم ولا حرج قال فما سئل يومئذ عن  
 أمر ما ينسى المرء أو يجهل من تقديم بعض الأمور قبل بعض وأشبهها الأقال  
 صلى الله عليه وسلم انه لما ذلك ولا حرج \* وفي رواية انه عليه الصلاة والسلام  
 بينما هو قائم يخاطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال ما كنت أحسب ان كذا وكذا  
 قبل كذا وكذا \* وفي رواية حلقت قبل ان أنحر فحرت قبل ان أرمي وأشبهها  
 ذلك \* وفي رواية حلقت قبل ان أذبح ذبحت قبل ان أرمي \* ومن المعروف  
 ان الترتيب اولى وذلك ان وظائف يوم النحر بالاتفاق أربعة أشياء رمي جرة العقبة  
 ثم نحر الهدى أو ذبحه ثم الحاق أو التقصير ثم طواف الافاضة مع السعي بعده وقد  
 تقدم أنه صلى الله عليه وسلم رمي جرة العقبة ثم نحر ثم حاق \* وقد أجمع



العلماء على مطابقة هذا الترتيب وأجمعوا أيضا على جواز تقديم بعضها على بعض  
 الا أنهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع ومذهب الشافعي وجهود السلف  
 والعلماء وفقهاء الحديث الجواز وعدم وجوب الدم لقوله عليه الصلاة والسلام  
 للسائل لا حرج فهو ظاهر في رفع الاسم والغذية مع ان اسم الضيق يشمله ما وقال  
 الطحاوي ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشياء على بعض  
 الا أنه يحتمل أن يكون قوله لا حرج أي لا اثم في ذلك وهو كذلك لمن كان ناسيا  
 أو جاهلا أو قاصدا من تعمد المخالفة فيجب عليه الغذية وتعقب بأن وجوب الغذية يحتاج  
 الى دليل ولو كان واجبا لبينه صلى الله عليه وسلم حينئذ لانه وقت الحاجة فلا  
 يجوز تأخيرها عنه وتمسك الامام احمد بقوله في الحديث لم أشعر وبما في رواية يونس  
 عند مسلم وصالح عند احمد فاسمعه يومئذ يستل عن امر ما ينسى المرء أو يجهل  
 من تقديم بعض الامور قبل بعضها الا قال افعل ولا حرج أنه ان كان ناسيا أو جاهلا  
 فلا شيء عليه وان كان عالما فلا قال ابن دقيق العيد ما قاله احمد قد قوى من جهة ان  
 الدليل دل على وجوب اتباع الرسول في الحج لقوله خذوا عنى مناسككم وهذه  
 الاحاديث المرخصة في تقديم ما وقع عنه تأخيرها قد قرنت بقول السائل لم أشعر  
 فيتمس الحكم هذه الحالتين حالة العمدة على أصل وجوب الاتباع في الحج  
 انتهى \* وعن أبي بكر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر  
 فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اثنا عشر  
 شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر  
 الذي كان بين جمادى وشعبان وقال أي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت  
 حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال ليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله  
 ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال ليس البلد الحرام قلنا  
 بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه  
 قال ليس يوم النحر قلنا بلى فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة  
 يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم الا  
 لا ترجعوا بعدي كفار اضللا يضرب بعضكم رقاب بعض الا هبل بلغت قالوا نعم قال  
 اللهم فانه هدفه بلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع رواه الشيخان  
 \* وفي رواية للبخاري فودع الناس ووقع في طريق ضعيفة عند البيهقي من  
 حديث ابن عمر سبب ذلك ولفظه أنزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر براحته



القصة آى فرحلت له فركب ووقف بالعقبة واجتمع اليه الناس فقال يا أيها  
 الناس فذكر الحديث وفيه دلالة على مشروعية الخطبة يوم النحر وبه أخذ  
 الشافعي ومن تبعه وخالف في ذلك المالكية والحنفية فقالوا خطب الحج ثلاثة  
 سابع ذى الحجة ويوم عرفة وثاني يوم النحر بمضى ووافقهم الشافعي الا انه قال  
 بدل ثاني النحر الثالثه لانه اول النحر وزاد خطبة رابعة وهى يوم النحر قال وبالناس  
 حاجة اليها ليعلموا أعمال ذلك اليوم من الرمي والذبح والخلق والطواف وتعقبه  
 الطحاوى بأن الخطبة المذكورة ليست من متعلقات الحج لانه لم يذكر فيها  
 شيئا من أمور الحج وانما ذكر فيها وصايا عامة ولم ينقل أحد انه علمهم بها شيئا من  
 الذى يتعلق بيوم النحر فعلمنا انهم لم يقصدوا لاجل الحج وقال ابن بطال انما فعل ذلك  
 من أجل تبليغ ما ذكره لكثرة الجمع الذى اجتمع من أقاصى الدنيا فان الذى  
 رآه أنه يخطب قال وأما ما ذكره الشافعي أن بالناس حاجة الى تعليمهم أسباب التحلل  
 المذكورة فليس بمعين لان الامام يمكنه ان يعلمهم اياها يوم عرفة انتهى وأجيب  
 بأنه صلى الله عليه وسلم نبه في الخطبة المذكورة على تعظيم يوم النحر وعلى تعظيم  
 ذى الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم الصحابة المذكورون بتسميتها بخطبة  
 فلا يلتفت لتأويل غيرهم وما ذكره من امكان التعليم ما ذكر يوم عرفة يعكس عليه  
 في كونه يرى مشروعية الخطبة ثاني يوم النحر وكان يمكن ان يعلموا ذلك يوم عرفة  
 بل يمكن ان يعلموا يوم التروية جميع ما يؤتى به من أعمال الحج لكن لما كان فى كل  
 يوم أعمال ليست فى غيره شرع تجديدها بحسب تجديد الأسباب وأما قول  
 الطحاوى انه لم يتقل أنه علمهم شيئا من أسباب التحلل فلا ينفى وقوع ذلك أو شىء  
 منه فى نفس الامر بل قد ثبت فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى أنه شهد  
 النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر وذكر فيه السؤال عن من يقدم بعض  
 الناسك على بعض فكيف ساء للطحاوى هذا النقي المطلق انتهى \* وقد  
 روى أبو داود والنسائى عن عبد الرحمن بن معاذ التميمى قال خطبنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ونحن بمبنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسبح ما يقول ونحن  
 فى منازلنا فطلق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع أصبعيه السبابتين ثم قال  
 بحصى الخذف ثم أمر المهاجرين فنزلوا فى مقدم المسجد وأمر الانصار ان ينزلوا وراء  
 المسجد قال ثم نزل الناس بعد ذلك \* وفى رواية عبد الرحمن بن معاذ عن رجل  
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم  
 الناس بمبنى وأنزلهم منازلهم فقال لينزل المهاجرون ها هنا وأشار الى ميمنة القبلة



والانصارها هنا وأشار الى ميسرة القبيلة ثم قال لينزلن الناس حولهم \* وعن ابن أبي نجیح عن أبيه عن رجلين من بني بكر قال رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب بها عنى رواء أبوداود \* وعن رافع بن عمر والمزني قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس عنى حين ارتفع الضياء على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد رواء أبوداود أيضا \* وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن قال حدثتني جدتي سراء بنت نهبان وكانت ربة بيت في الجاهلية قالت خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم البرؤس فقال أى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال أليس أوسط أيام التشريق وفي رواية خطب أوسط أيام التشريق رواء أبوداود أيضا ثم ركب صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فافاض الى البيت فطاف طواف الافاضة وهو طواف الزيارة والركن والصدر وفي البخارى ويذكر عن أبي حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى ووصله الطبراني من طريق قتادة عنه \* وقال ابن المدينى فى المعلل روى قتادة حديثا غير بالانحفظه عن أحد من أصحاب قتادة الا من حديث هشام فذهبته من كتاب ابنه معاذ بن هشام ولم يسمعه منه عن أبيه عن قتادة حدثتني أبو حسان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما أقام عنى الحديث وأتى صلى الله عليه وسلم زعم بنو عبد المطيب يسقون عليها فقال اترعوا بنى عبد المطيب فلولا أن يغلبكم الناس على سقائتكم لترعت معكم فناولوه دلوفا فشرب منه \* وفي رواية ابن عباس فشرب وهو قائم \* وفي رواية فحلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير لكن لم يمين فيها حجة الوداع ولا غيرها انما التبعين في رواية جابر عنده مسلم \* واختلف أن صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ في رواية جابر عنده مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى بمكة وكذلك قالت عائشة وفي حديث ابن عمر فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أقام يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر عنى فرحم ابن خزم فى كتاب حجة الوداع له قول عائشة وجابرو تبعه على ذلك جماعة لانهم اثنان وهما أولى من الواحد ولان عائشة أخص الناس به ولها من القرب والاختصاص ما ليس لغيرها ولان سياق جابر لمجته صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها أتم سياق واحفظ لا قصة رضبها حتى ضبط جزئياتها حتى أقر منها ما لا يتعلق بالمناسك وهو نزوله عليه الصلاة والسلام فى الطريق فبال عند الشعب وتوضأ وضوء خفيفا فى ضبط هذا



القدر فهو واجب مطلق مكان ملاته انظر يوم النحر اولى وايضا ذابحة الوداع كانت  
 في آذار وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى  
 وخطب بها الناس ونحر بدنه وقسمها وطبخ له من لحمها واكل منه ورمى الجمرة وحق  
 رأسه وتطيب ثم افاض فطاف وشرب من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يسعون  
 وهذه اعمال يظهر منها انها لا تقضى في مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث  
 يدرك الظاهر في فصل آذار \* ورجعت طائفة اخرى قول ابن عمر بأنه لا يحفظ  
 عنه في حجة صلى الله عليه وسلم انه صلى الغرض بحرف مكة بل انما كان يصلى  
 بمنزله بالمسلمين مدة مقامه وبأن حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من  
 افراد مسلم فحديث ابن عمر اصح منه فان رواته أحفظ وأشهر وبأن حديث عائشة  
 قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها انه طاف نارا \* وفي رواية عنها انه  
 أخر الطواف الى الليل وفي رواية عنها انه افاض من آخر يومه فلم تضبط فيه وقت  
 الافاضة ولا مكان الصلاة وايضا فان حديث ابن عمر اصح منه بالاتزان لان حديث  
 عائشة من رواية محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم وابن اسحاق مختلف  
 في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عن عنه فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر  
 انتهى \* ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فكثرت بها ليالي أيام التشريق  
 يرمى الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرتين بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف  
 عند الاولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة فلا يقف عندها  
 رواه أبو داود من حديث عائشة \* وعن ابن عمر عند الترمذي كان صلى الله  
 عليه وسلم اذا رمى الجمار مشى اليها ذاهبا وراجعا \* وفي رواية أبي داود  
 وكان يستقبل القبلة في الجمرتين اللتين الوسطى ويرمي جمر العقبة من بطن  
 الوادي الحديث واستأذنه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب أن يبيت  
 بمكة ليالي منى من أجل السقاية فأذن له رواه البخاري ومسلم من رواية ابن عمر  
 \* وفي رواية الاسماعيلي رخص للعباس ان يبيت بمكة ليالي منى من أجل  
 سقائته وفيه دليل على وجوب المبيت بمنى وأنه من مناسك الحج لان التعبير  
 بالرخصة يقتضي أن مقابلها العزيمة وان الاذن وقع لأهله المذكورة واذا لم توجد  
 أو ما في معناها لم يحصل الاذن وبالوجوب قال الجمهور \* وفي قول الشافعي وهو  
 رواية عن أحمد وهو مذهب الحنفية انه سنة ووجوب الدم بتركه مبني على هذا  
 الخلاف ولا يحصل المبيت الا بمعظم الليل وهو ليجتص الاذن بالسقاية وبالعباس  
 الصريح العموم والعهلة في ذلك اعداد الماء للشاربين \* وحزم الشافعي بالحقاق



من له مال يخاف ضياعه أو امر يخاف فوته أو مريض يتعهد به بأهل السقاية  
كأجرهم الجمهور بالخاق الرطاع خاصة وهو قول أحمد قالوا ومن ترك الميت بغير عذر  
وجب عليه دم عن كل ليلة ثم أفاض صلى الله عليه وسلم بعد الظهر يوم الثلاثاء بعد  
أن أكمل رمي أيام التشريق ولم يتجمل في يومين إلى المحصب وهو الأبطح وحده ما بين  
الجبيلين إلى المقبرة وهو خيف بنى كنانة فوجد أبارافع قد ضرب قبته هناك وكان  
على ثقله قال أبو رافع لم يأمرني صلى الله عليه وسلم أن أنزل الأبطح حين خرج من  
منى ولكني جئت فضربت فيه قبته فجاء فنزل رواه مسلم \* وفيه وفي البخاري  
عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر والعصر يوم النفر بالأبطح وفيها  
من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من الغديوم النحر وهو بمنى فمن  
تأزولن غدا خيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب وذلك  
أن قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب أن لا يناكحوهم  
ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم \* وعن ابن عباس  
ليس التصيب بشيء وإنما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ليس  
التصيب من أمر المناسك الذي يلزم فعله لكن لما نزل به صلى الله عليه وسلم كان  
النزول به مستحبا اتباعا له لتقريره على ذلك وقد فعله الخلفاء بعده كما في مسلم \* وعن  
أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد  
وقددة بالمحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به رواه البخاري وهذا هو طواف الوداع  
ومذهب الشافعي أنه واجب يلزم بتركه دم على الصحيح وهو قول أكثر العلماء  
وقال مالك وداود هو سنة لا شيء بتركه \* واختلاف في المرأة إذا حاضت بعد  
ما طافت طواف الأفاضة هل عليها طواف الوداع أم لا وكان ابن عباس يرخس لها  
أن تنفرادا فأفاضت وكان ابن عمر يقول في أول أمره أنها لا تنفر ثم قال في آخر أمره  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لمن رواه الشيخان وعن عائشة أن صفية  
بنت حبي حاضت بعد أن أفاضت قال فلا إذا ومعنى أحابستنا أي أمانعتنا من التوجه  
من مكة في الوقت الذي أردنا التوجه فيه ظمانه صلى الله عليه وسلم  
أنها ما طافت طواف الأفاضة وإنما قال ذلك لأنه كان لا يتركها ويوجه ولا يأمرها  
بالتوجه معه وهي باقية على إحرامها فيحتاج إلى أن يقيم حتى تطهر وتطوف وتعمل  
الحمل الثاني \* وفي رواية فحاضت صفية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم منها  
ما يريد الرجل من أهله فقلت يا رسول الله أنها حاضت قال أحابستنا هي الحديث  
وهذا مشكل لأنه صلى الله عليه وسلم ان كان علم أنها طافت طواف الأفاضة



فكيف يقول أحاسبتنهاهي وان كان ما علم فكيف يريد وقاعها قبل التعال المشافي  
 ويحياب عنه بأنه صلى الله عليه وسلم ما أراد ذلك منها الا بعد ان استأذنه نساؤه  
 في طواف الافاضة فأذن لمن فكان ياتيا على أنها قد حلت فلما قيل له انها حائض  
 جوزان يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعهما من طواف الافاضة فاستفهم عن ذلك  
 فاعلمته عائشة أنها طافت بهن فزال ما خشيه من ذلك انتهى \* وقالت  
 عائشة يا رسول الله تنطلقون بحج وعمرة وأنطلق بحج فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن  
 يخرج معها الى التنعيم فاعتمرت بعد الحج رواه الشيخان \* وفي رواية لمسلم أنها  
 وقفت بالمواقف كلها حتى اذا ظهرت طافت بالكعبة والصفا والمروة ثم قال لها  
 يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجتك وعمرك جميعا فقالت  
 يا رسول الله اني أجدني نفسي اني لم أطف بالبيت حين حججت قال فاذهب بها  
 يا عبد الرحمن فأمرها من التنعيم وذلك ليله الحصبية زاد في رواية وكان صلى الله  
 عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت الشئ تابعها عليه وقد كانت عائشة قارئة  
 لانها كانت أهلت بالعمرة فحاضت فأمرها فادخلت عليها الحج وصارت قارئة  
 وأخبرها أن طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجها وعمرتها فوحدت  
 في نفسها أن يرجع صوابها بالحج وعمرة مستقلة فان من كنت متمتع ولم  
 يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرته في ضمن حجتها فأمرها ان يعمرها من التنعيم  
 تطيبا لقلها \* ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فخرج من كذا  
 بضم الكاف مقصود وهي عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية  
 قبيعةان واختلف في المعنى الذي لاجله خالف صلى الله عليه وسلم بين طريقيه  
 فقيل لئلا يترك به كل من في طريقه وقيل الحكمة في ذلك المناسبة لجهة الملو عند  
 الدخول لما فيه من تعظيم المكان وعكسه الاشارة الى فراقه وقيل لان ابراهيم  
 عليه الصلاة والسلام لما دخل مكة دخل منها وقيل غير ذلك \* وفي صحيح  
 مسلم وغيره من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم اتى ركبا بالروحاء فقال  
 من القوم فقالوا المسلمون يا رسول الله فرفعت امرأة صبيا لها في محفة فقالت يا رسول  
 الله ألهذا حج قال نعم ولك أجر \* ولما وصل صلى الله عليه وسلم لذي الحليفة بات  
 بها قال بعضهم ان نزوله لم يكن قصدا وانما كان اتفاقا بحكاه القاضي اسماعيل  
 في احكامه عن محمد بن الحسن وتعقبه والصحيح انه كان قصدا لئلا يدخل المدينة  
 ليلا فلما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله  
 الحمد وهو على كل شئ قدير آيئون تايئون لربنا ابدون ساجدون لربنا حامدون



صدق الله وحده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده \* ثم دخل المدينة نهاراً من  
 طريق المدرس بفتح الراء المشددة وبالهمزة التين وهو مسكن معروف فكل من  
 المدرس والشجرة التي بات بها صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى مكة على ستة أميال  
 من المدينة انتهى ملخصاً من فتح الباري وغيره والله أعلم \* وأما عمره صلى الله  
 عليه وسلم فالعمرة في اللغة الزيارة ومذهب الشافعي وأحمد وغيرهما أنها واجبة  
 كالحج والمشهور عن المسالك أنها تطوع وهو قول الحنفية وقد اعتمر صلى الله  
 عليه وسلم أربع عمر في الصحيين وسنن الترمذي وأبي داود عن قتادة قال سألت  
 أنسا كم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجة واحدة واعتمر أربع عمر عمرة  
 في ذي القعدة وعمرة الحديبية وعمرة مع حجة وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمه حنين  
 هذا لفظ رواية الترمذي وقال حسن صحيح \* وفي رواية الصحيين اعتمر أربع  
 عمر كلهن في ذي القعدة الا التي مع حجة وعمرة الحديبية أو زمن الحديبية في ذي  
 القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم  
 حنين في ذي القعدة وعمرة في حجة \* وعن محرش الكعبي أنه صلى الله عليه  
 وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمراً فدخل مكة ليلا فقصى عمرته ثم خرج من  
 ليته فأصبح بالجعرانة كبايت فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن سرف حتى  
 جاء مع الطريق طريق جمع بطن سرف فن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس  
 رواه الترمذي وقال حسن غريب \* وعن ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه  
 وسلم قبل أن يحج رواه أبو داود \* وعن عروة بن الزبير قال كنت أنا وابن  
 عمر مستمدين الى حجرة عائشة وأنا نسمع صوتها بالسواك تستن قال فقلت يا أبا  
 عبد الرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعائشة أي أمته  
 الا تسمين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر النبي صلى الله  
 عليه وسلم في رجب فقالت يفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى ما اعتمر في رجب وما  
 اعتمر عمرة الا وانه لمعه قال عروة وابن عمر يسمع فسا قال لا ولا نعم سكت \* وفي  
 رواية أبي داود عن عروة عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر  
 عمرتين في ذي القعدة وعمرة في شوال \* وفي رواية له عن مجاهد قال سئل ابن  
 عمر كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرتين فبلغ عائشة فقالت لقد علم ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثاً سوى التي قرنها بحجة الوداع وقد ذكرت  
 الاختلاف فيما كان عليه الصلاة والسلام محرماً في حجة الوداع والجمع  
 بين ما اختلف فيه من ذلك والمشهور عن عائشة أنه عليه الصلاة والسلام كان



مفردا وحدها هذا يشعر بأنه كان قارنا وكذا ابن عمر قد أنكروا على أنس لكونه قال  
انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا مع أن حديثه هذا المتقدم يدل على أنه كان  
قارنا لانه لم يتقل أنه عليه الصلاة والسلام اعتمر به وحجته ولم يكن متمع لانه عليه  
الصلاة والسلام اعتمدوا عن ذلك بكونه ساق الهدى واحتاج بعضهم الى تأويل  
ما وقع عن عائشة وابن عمر هنا فقال انما يجوز نسبة العمرة الرابعة اليه صلى الله  
عليه وسلم باعتبار أنه أمر الناس بها وعلمت بحديثه لانه صلى الله عليه وسلم  
اعتمرها بنفسه وانت اذا تأملت ما تقدم من أقوال الأئمة في حجته صلى الله عليه  
وسلم من الجمع استغنيت عن هذا التأويل المتعسف قال بعض العلماء المحققين  
وفي عدم عمرة الحديبية التي صدعها صلى الله عليه وسلم ما يدل على أنها عمرة  
قائمة وفيه إشارة الى حجة قول الجمهور انه لا يجب القضاء على من صدع عن البيت  
خلاف الحنيفة ولو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكانت واحدة وانما  
سميت عمرة القضية والقضاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قر يشافها لانها  
وفت قضاء عن العمرة التي صدعها ادلو كان كذلك لكانت عمرة واحدة وانما  
حديث أبي داود عن عائشة أنه اعتمر في شوال فان كان محفوظا فله يرد عمرة  
الجمرة حين خرج في شوال ولكن انما أحرم بها في ذي القعدة وأنكر ابن القيم  
أن يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان ثم قد أخرج الدارقطني من طريق  
العلاء ابن زهير عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد عن أبيه عن عائشة قالت  
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة رمضان فافترقت وصمت  
وقصر وأتممت وقال ان اسناده حسن لكن يمكن حمله على أن قولها في رمضان  
متعلق بقولها خرجت ويكون المراد سفر فتح مكة فانه كان في رمضان واعتمر عليه  
الصلاة والسلام في تلك السنة من الجمرة لكان في ذي القعدة كما تقدم وأما قول  
ابن القيم في الهدى أيضا ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة واحدة خارجا من  
مكة كما يفعله كثير من الناس اليوم وانما كانت عمره كما هاد اخلا الى مكة وقد  
أقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشر سنة لم يتقل عنه أحد أنه اعتمر خارجا من مكة في تلك  
المدّة أصلا فالعمرة التي فعلها وشرعها هي عمرة الداخل الى مكة لا عمرة من كان بها  
فيخرج الى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على عهد أحد قط الا عائشة وحدها انتهى  
فيقال عليه بعد ان فعلته عائشة بأمره فدل على شهر وعينه وروى الفاكهى  
وغیره من طريق محمد بن سيرين قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقت لاهل مكة لتنهيم ومن طريق عطاء قال من أراد العمرة ممن هو من أهل مكة



أو غيرها فاليجزج الى التنعيم أو الى الجهرانة فليحرم منها فثبت بذلك ان ميقات العمرة  
 الحل وان التنعيم وغيرها في ذلك سواء والله أعلم  
 \* (النوع السابع من عبادته عليه الصلاة والسلام في ذكر نبذة من أدعيته  
 وأذكاره وقرآته) \* اختلف هل الدعاء أفضل أم تركه والاستسلام للقضاء  
 أفضل فقال الجمهور الدعاء أفضل وهو من أعظم العبادات ويؤيده ما أخرجه  
 الترمذي من حديث أنس رفعه الدعاء مع العبادات وقد تواترت الاخبار عنه صلى  
 الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء والحث عليه وأخرج الترمذي وصححه ابن حبان  
 والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم من لم يستل الله يغضب عليه وقال عمر بن الخطاب  
 رضي الله تعالى عنه اني لأجمل هم الاجابة ولا يكن هم الدعاء فاذا أتممت الدعاء  
 علمت ان الاجابة معه وفي هذا يقول القائل

لوم تردنيل ما أرجوا وآمله \* من جود كفك ما عودتني الطلبا

فانه سبحانه وتعالى يحب تذال هبيده بين يديه وسؤالهم اياه وطلبهم حوائجهم منه  
 وشكواهم منه اليه وعبادتهم به منه وفرارهم منه اليه كما قيل  
 قالوا أتشكوا اليه \* ما ليس يخفى عليه  
 فقلت ربي برضى \* ذل العبيد لادبه

وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء واجابوا عن قوله تعالى وقال  
 ربكم ادعوني استجب لكم بأن آخرها دل على أن المراد بالدعاء هو العبادات \* قال  
 الشيخ السبكي الاولي حل الدعاء في الآية على ظاهره \* وأما قوله بعد عن  
 عبادتي فوجه الربط ان الدعاء أخص من العبادات فمن استسكبر عن العبادات استسكبر  
 عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك  
 كفر وأما من تركه لمقصود من المتماصدة فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا  
 نرى أن ملازمة الدعاء والاستسكان منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة  
 فيه \* وقال القشيري في الرسالة اختلف أي الامرين أولى الدعاء أو السكوت  
 والرضاء فقيل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة \* ولما فيه من اظهار  
 الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضى أولى لما في التسليم من الفضل انتهى  
 وشبهتهم ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدهاؤه ان كان على وفق القدرة فهو وتحصيل  
 لحاصل وان كان على خلاف ذلك فهو معاند وأجيب بأنه اذا اعتقد أنه لا يقع الا  
 ما قدر الله تعالى كان اذعاناً لا معاندة وقائدة الدعاء بتحصيل الثواب بامثال الامر  
 ولا احتمال أن يكون المدعوه موقوفة على الدعاء لان الله تعالى خلق الاسباب



ومسيباتها انتهى \* وقد ارشد صلى الله عليه وسلم أمته لكيفية الدعاء فقال  
 اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والشناء عليه وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم  
 ثم ليذبح بما شاء رواه الترمذي من حديث فضالة بن عبيد وقال عليه الصلاة والسلام  
 في رجل يدعو وأوجب ان ختم بآمين رواه أبو داود وقال لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي  
 ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليحزم المسئلة فان الله لا يكره له رواه البخاري  
 وغيره ومعنى الامر بالهزم المحذوفه وان يحزم بوقوعه مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة  
 الله تعالى وان كان مأمورا في جميع ما يريد منه - له ان يعلقه بمشيئة الله تعالى وقيل  
 معنى العزم ان يحسن الظن بالله في الاجابة فانه يدعو كريمة وقال ابن هبيرة  
 لا يمنع أحدكم الدعاء ما يعلم من نفسه يعني من التقصير فان الله تعالى قد اجاب  
 دعاء شراخقه وهو ابليس حين قال انظر في الى يوم تبعثون وقال عليه الصلاة  
 والسلام يستجاب لاحدكم ما لم يجعله يقول دعوت فلم يستجب لي رواه الشيخان  
 وغيرهما وكان عليه الصلاة والسلام يستجب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك  
 رواه أبو داود من حديث عائشة والجوامع التي تجمع الاغراض الصالحة والمقام  
 الصالحة أو تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول  
 في دعائه اللهم أصليح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي  
 وأصلح لي آخري التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت  
 راحة لي من كل شر رواه مسلم من حديث أبي هريرة وكان يقول اللهم اغفر لي بما  
 علمتني وعلمتني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل  
 النار رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وكان يقول اللهم متعني بصبري وبصرى  
 واجعلهم - ما للوارث مني وانصرني - على من ظلمني وخلفه بشاري رواه الترمذي من  
 حديث أبي هريرة ايضا وكان أكثر دعائه ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة  
 حسنة وقتنا عذاب النار رواه الشيخان من حديث أنس وكان يقول ربني أهني ولا  
 تعن علي وانصرني ولا تنصر علي واهكر لي ولا تمكر علي واهدني وانصرني علي من  
 بني علي وب اجعاني لك شاكرا لك ذا كرا لك راهبامعوا لك غنبتا اليك أوامرا  
 مني يارب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني  
 واهد قلمي واسئل سخيمة صدرى رواه الترمذي وكان يقول اللهم لك أسلمت وبك  
 آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاسمت اللهم انى أعوذ بعزتك لا اله الا  
 أنت أن تصانني أنت الحى الذى لا تموت والجن والانس يموتون رواه الشيخان عن  
 ابن عباس وكان يقول اللهم انى أسئلك الهدى والتقى والعفاف والغنى رواه مسلم



والترمذي من حديث ابن مسعود وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي  
 واسرائي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطائي وعمدي  
 وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت  
 أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير رواه الشيخان من  
 حديث أبي موسى وكان أكثر دعائه يا قلب القلب ثبت قلبي على دينك رواه  
 الترمذي من حديث أم سلمة وكان يقول اللهم عافني في جسدي وعافني في سمعي  
 وبصري واجهه لما الوارث مني لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش  
 العظيم والحمد لله رب العالمين رواه الترمذي وكان يقول اللهم اغسل خطاياي بماء  
 الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس رواه  
 النساء في ركاب يقول اللهم اني استنك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين  
 واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مقتون رواه مالك في الموطأ وكان يدعو  
 اللهم فاتق الاصباح وياغل الليل سكتنا والشمس والقمر حسبنا اقص عنى الدين  
 واغنني من الفقر وأمنعني بسمي وبصري وقوتي وتوفني في سبيلك رواه في الموطأ  
 وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ فيقول اللهم اني أعوذ بك من البهز والسهل  
 والجبن والمرمم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا  
 والممات رواه الشيخان من حديث أنس وفي رواية أبي داود اللهم اني أعوذ بك من  
 المهمل والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من  
 الجذام والبرص والجنون ومن سبي الاستقام رواه أبو داود والنساء من حديث  
 أنس وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم رواه مسلم من  
 حديث عائشة وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع  
 ومن نفس لا تتسبح ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الاربعة رواه الترمذي  
 والنساء من حديث ابن عمرو بن العاص وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من  
 زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتهك وجميع سختك رواه مسلم وأبو داود  
 من حديث ابن عمرو بن العاصي أيضا وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من الفقر  
 والقلّة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وكان  
 يقول اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق رواه أبو داود من  
 حديث أبي هريرة أيضا وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس  
 الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنه بئس البطانة رواه أبو داود والنساء من  
 حديث أبي هريرة أيضا وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو



وشهادة الاعداء رواه النسائي وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من المدم وأعوذ بك  
من التردى ومن الفرق والحرق والمهرم وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند  
الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً أو أعوذ بك من أن أوت لديغا رواه أبو  
داود والنسائي من حديث أبي اليسر وكان يتعوذ من عين الجن والانس فلما نزلت  
المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك رواه النسائي وكان إذا خاف قوماً قال اللهم  
انما نجت لك في نحوهم ونعوذ بك من شرورهم رواه أبو داود وكان يعوذ الحسن  
والحسين ويقول ان اباكما كان يتوذيها السماعيل واسحاق أعوذ بكلمات الله  
النامية من كل شيطان وهامة وكل عين لامة رواه البخاري والترمذي وقد  
استشكل صدوره هذه الادعية ونحوها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى  
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ووجوب عصمته وأجيب بأنه امتثل ما أمر  
الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ويحتمل أن  
يكون قاله على سبيل التواضع والاستسكانة والخضوع والشكر لربه تعالى لما علم  
انه قد غفر له ويحتمل أن يكون سؤاله ذلك لاقته أو لتشريع والله أعلم وكان  
عليه الصلاة والسلام عند الكرب وهو ما يحجم على الانسان مما يأخذ بنفسه  
ويحزنه ويفعه يدعو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا رب السموات والارضين رب  
العرش العظيم رواه البخاري \* وفي رواية لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا  
الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارضين ورب الارش الكريم  
قال الطيبي صدر هذا الفناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى  
التربية ومنه التمهيل المشتمل على التوحيد وهذا أصل التنزيهات الجلالية  
والعظمة التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور  
منه حلم ولا كرم وهما أصل الاوصاف الاكرومية انتهى وكان عليه الصلاة  
والسلام اذا همة أمر رفع رأسه الى السماء وقال سبحان الله العظيم رواه الترمذي  
من حديث أبي هريرة فان قلت هذا ذكر ايس فيه دعاء فالجواب ان التعرض  
لاطلب تارة يكون بذكر اوصاف العبد من فقره وحاجته وقارعة بذكر اوصاف السيد  
من وحدانيته والثناء عليه وقد قال أمية ابن أبي الصامت في مدح عبده الله  
ابن جلعان

أذ كرا حتى أم قد كفاني \* حياؤك ان شيمتك الحياء

إذا أتى عليك المرء يوماً \* كغناه من تعرضك الثناء

قال سفيان الثوري فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اکتفى بالثناء فكيف



بالخالق او كان عليه الصلاة والسلام اذا اكرهه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك  
 استغيت رواه ابوداود من حديث اُنس وقال عليه الصلاة والسلام ما كرتني  
 امر الا تمزق لي جبريل فقال ما محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي  
 لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا رواه  
 الطبراني عن ابي هريرة وتقدم في المقصد الثامن مزيد لذلك وكان صلى الله عليه وسلم  
 يقول في الضالة اللهم رب الضالة وما دى الضالة انت تهدي من الضالة اردد على  
 ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك رواه الطبراني في الصغير من  
 حديث ابن عمر وكان صلى الله عليه وسلم يده وهو هكذا باطن كفيه وظاهرهما  
 رواه ابوداود عن اُنس وقال ابو موسى الاشعري كما عند البخاري وهو النبي صلى  
 الله عليه وسلم ثم رفع يديه حتى رايت بياض ابطيه وعنده ايضا من حديث ابن عمر  
 رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اني ابر اليتيم ما صنع خالد اسكن في حديث  
 اُنس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا  
 في الاستسقاء وهو حديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بان الرفع في الاستسقاء  
 يخالف غيره انما بالنية الى ان تصير اليدان في حذو الوجه مثلا وفي الدعاء الى  
 حذو المنكبين ولا يعكز على ذلك انه ثبت في كل منهما احتي يرى بياض ابطيه بل  
 يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء ابلغ منها في غيره واما ان الكفين  
 في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان السماء قال الحافظ عبد العظيم  
 المندري وبه تدر عدم الجمع فجناب الاثبات ارجح انتهى وروى الامام احمد  
 والمحاكم وابوداود انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا دعا حذو منكبيه  
 وفي رواية ابن ماجه وبسطهما وهذا يقتضي ان تكونا متفرقتين بمسوطتين  
 لا كهيئة الاختراف قال الحافظ ابن حجر غالب الاحاديث التي وردت في رفع اليدين  
 في الدعاء انما المراد بهما اليدين وبسطهما عند الدعاء وروى ابن عباس كان  
 صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مائلي وجهه رواه الطبراني  
 في الكبير بسند ضعيف وهل يسمع بهما وجهه اتماني القنوت في الصلاة فالاصح  
 لعدم وروده فيه قال البيهقي لا احفظ فيه عن احد من السلف شيئا وان روى  
 عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة وقد روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 خبر ضعيف مستعمل عند بعضهم في الدعاء خارجها فاما فيما فعل لم يثبت فيه خبر  
 ولا اثر ولا قياس والاولى ان لا يفعل به وقد دعاه صلى الله عليه وسلم لانس  
 فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته رواه البخاري وفي الادب



المفرد له عن أنس قال قالت أم سليم وهي أم أنس خويدمك ألا تدع ولد فقال اللهم  
أكثر ماله وولده وأطول حياته واغفر له وفي الصحيح أن أنسا كان في العجزة ابن  
تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة  
وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد وأكثر ما قيل في سنه أنه بلغ مائة سنة  
وسبع سنين وأقل ما قيل فيه بلغ تسعا وتسعين سنة وأما كثرة ولده فروى مسلم  
قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولده ولدي ليعادون علي نحو المائة اليوم  
وورد في حديث رواه الشيخان أن أنسا قال أخبرني ابنتي أمينة بضم الهمزة وفتح  
الميم وسكون المثناة التحتية بعد ما نون أنه دفن من صلي إلى مقدم الجحاج البصرة  
مائة وعشرون وقال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاث مائة تواجي رأى كل  
واحد منهم من ولده مائة ذكر أصله أبو بكر وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره  
رابعاً وهو المهلب بن أبي صفرة وأخرج ابن سعد عن أنس قال دعاني النبي صلى الله  
عليه وسلم اللهم أكثر ماله وولده وأطول عمره واغفر له فقد دفنت من صلي مائة  
واثنين وإن عمرني لتعمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سُميت الحياة وأرجو  
الرابعة وأخرج الترمذي عن أبي العالية في ذكر أنس وكان له إستان يؤتى في كل  
سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان تفوح منه رائحة المسك ورجاله ثقات  
\* ودعا عليه الصلاة والسلام لما لك بن ربيعة السالوي أن يبارك له في ولده  
فولده ثمانون ذكراً وراه ابن عسأكر وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى علي يوم  
خير وكان أرمدة تغل في عيبيه وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد قال فما وجدت  
حر ولا برد منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيني وبعث صلى الله عليه وسلم علياً إلى  
اليمين فاضياً فقال يا رسول الله لا أعلم لي بالقضاء فقال ادن مني فدنا منه فضرب يده  
على صدره وقال اللهم اهده قلبه وثبت لسانه قال علي فوائده ما شككت  
في قضاء بين اثنين رواه أبو داود وغيره وعاد صلى الله عليه وسلم علياً من مرض فقال  
اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم قال علي فما عاد لي ذلك الوجع بعد رواه الحاكم  
ومحمد والبيهقي وأبو نعيم ومرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافني فقال اللهم اشف عي فقام أبو طالب كأنما  
نشط من عمال فقال يا ابن أخي ان ربك الذي تعبد ليطبعك فقال وأنت يا حمزة لئن  
أطعت الله ليطبعنيك رواه ابن عدي والبيهقي وأبو نعيم من حديث أنس وتقرده  
الميتى وهو ضعيف ودعا عليه الصلاة والسلام لابن عباس فقال اللهم فقهِه  
في الدين اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل رواه البغوي وابن سعد



وفي البخاري اللهم علمه الكتاب فكان عالما بالكتاب حبر الامة بحر العلم رئيس  
المفسرين ترجمان القرآن وكونه في الدرجة العليا والمحل الاقصى لا يخفى وقال  
للتابعه الجعدي لما قال

ولا خير في حلم اذا لم يكن له \* بوادر تعمي صفوه ان يكذرا

ولا خير في حكم اذا لم يكن له \* حكيم اذا ما اورد الامر صدرا

لا يفض الله فاك اى لا يسقط الله اسنانتك وتقديره لا يسقط الله اسنانتك  
فحذف المضاف قال فأتى عليه أكثر من مائة سنة وكان من أحسن الناس تفرا  
رواه البيهقي وقال فيه فلقد رأيت له ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن  
وفي رواية ابن أبي أسامة وكان من أحسن الناس تفرا واذا سقطت له سن نبئت له  
أخرى وعند ابن السكن فرأيت اسننان النابغة أبيض من البرد لدعوته صلى الله  
عليه وسلم \* وسقاه عليه الصلاة والسلام عمرو بن الخطيب ماء في قدح قوارير  
فرأى فيه شعرة بيضاء فأخذها فقال اللهم جملته فيبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما في لحية  
ورأسه شعرة بيضاء رواه الامام أحمد من طريق أبي نعيم قال أبو نعيم فرأته  
ابن أربع وتسعين سنة وليس في لحية شعرة بيضاء وصححه ابن حبان والحاكم  
وأخرج البيهقي عن أنس أن يهوديا أخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
اللهم جملته فأسودت لحية بعد أن كانت بيضاء وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن  
قتادة قال حلب يهودي النبي صلى الله عليه وسلم فاقه فقال اللهم جملته فأسودت شعرة  
حتى صار أشد سوادا من كذا وكذا قال معمر وسمعت غير قتادة يذكر أنه عاش  
تسعين سنة فلم يشب أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل والبيهقي وقال  
مرسل شاهد لما قبله وقال عليه الصلاة والسلام لابن الحنظلي الخزازي وقد سقاه عليه  
الصلاة والسلام اللهم متعبه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة ولم ير شعرة بيضاء رواه  
أبو نعيم وغيره وجاءته فاطمة وقد علاها الصغرة من الجوع فنظرت إليها صلى الله عليه  
وسلم ووضع يده على صدرها ثم قال اللهم مشبع الجماعة لا تجمع فاطمة بنت محمد  
قال عمران بن حصين فنظرت إليها وقد علاها الدم على الصغرة في وجهها وأقيمتها  
بعد فقالت ما جئت يا عمران ذكره يعقوب بن سليمان الأسفرائيني في دلائل الامحاز  
ودعا عليه الصلاة والسلام لعروة ابن الجعد الباري فقال اللهم بارك له في صفة  
بينه قال فما اشتريت شيئا قط الا ورثت فيه وقال لجرير وكان لا يثبت على الخيل  
وضرب في صدره اللهم ثبته واجعله هادي مهديا قال فلو وقعت عن فرسي بعد وقال  
لسعد بن أبي وقاص اللهم أجب دعوته فكان مجاب الدعوة رواه البيهقي والطبراني



في الاوسط ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة رواه الشيخان عن أنس زاد البيهقي  
 من وجه آخر قال عبد الرحمن فلورفعت حجر الرجوت ان أصيب تحتها ذهباً أرفضة  
 الحديث قال القاضي عياض وقد فتح الله عليه ومات فحفر الذهب في تركته  
 بالغوس حتى مجلت فيه الايدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً وكن أربعاً وقيل  
 مائة ألف وقيل بل صولت احدها من لانه طلقها في مرض موته على ثمانين ألفاً  
 وأرعى بخمسين ألفاً به صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوماً  
 ثلاثين عبداً وتصدق مرة بعيرين اسبعمائة بغير ورددت عليه تحمل من كل شيء  
 فتصدق بها وبما علم او باقتسامها وأحلاسها وذكر الطبري بمائة زاه لاصفوة عن  
 الزهري انه تصدق بشطرا ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حمل  
 على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله  
 وكان عمة ماله من التجارة ودعا على من ضر فأقحطوا حتى أكلوا العلهز وهو الدم بالوبر  
 حتى استعظفته قريش ولم تلي عليه الصلاة والسلام وانجم اذا هوى قال  
 عتيبة بن أبي لهب تكفرت برب النجم فقال اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فخرج  
 عتيبة مع أصحابه في دير الى الشام حتى اذا كانوا بالشام زار أسد فجعات فرائسه  
 ترعد فقيل له من أي شيء ترعد فقال والله ما نحن وأنت في هذا الاسواء فقال ان محمداً  
 دعا على ولا والله ما أطأت هذه السماء من ذي الهبة أصدق من محمد ثم رضعوا  
 العشاء فلم يدخل يده فيه حتى جاء النوم فأحاطوا به وأحاطوا أنفسهم بما عزم  
 ووسطوه بينهم فإموا فاجاء الاسد يستنشق رؤسهم وجباله لادتي انتهت اليه  
 فضغمة بصفة وهو يقول ألم أقل لكم ان محمداً أصدق الناس ومات ذكره يهتوب  
 الاسفر ابني وتقدم في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام قصة بخبر هذه وعن  
 ما زن الطامى وكان بأرض عمان قلت يا رسول الله اني امرء مولع بالطرب وشرب  
 الخمر والنساء والحت عايننا السنون فاذهبن الاموال وأهزبن الذراري والرجال  
 وليس لي ولد فداع الله ان يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحياء ويهب لي ولداً فقال  
 صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالمكرام الحلال وأته بالحياء  
 وهب له ولداً قال ما زن فاذهب الله عني كما كنت أجد وأخصبت عمان وتزوجت  
 أربع حرائر وهدب الله لي حيان بن مازن رواه البيهقي \* ولما نزل صلى الله  
 عليه وسلم يتبوك على الى نخلة فرجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه وسلم قطع  
 صلواتنا قطع الله أثره فأقعد فلم يقم رواه أبو داود والبيهقي ~~لم~~ كان سنده ضعيف  
 وأكل رجل عنده بشماله فقال كل بينك قال لا أستطيع قال لا استطيعت



في ارفعها الى فيه بعدد الرجل به رضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير  
 بفتح المهملة وسكون المشناة التحتية وطلب عليه الصلاة والسلام معاوية  
 فقيل له انه يا كل فقال في الثانية لا اشبع الله بطنه فاشبع بطنه ابدارواه  
 البيهقي من حديث ابن عباس وكان معاوية رديفه يوما فقال يا معاوية ما يليني منك  
 قال بطني قال اللهم املاهم علماء وحملة ارواه البخاري في تاريخه وقال لابي ثروان  
 اللهم اطل شفاؤه بقائه فادرك شيخا كبيرا اشقيا تمني الموت \* وكم له صلى الله  
 عليه وسلم من دعوات مستجابات وقد افرقت القاضى عياض بابا في الشفاء ذكر  
 فيه طرفا منها وكذا الامام يوسف بن يعقوب الاسفرايني في كتابه دلائل الاجماز  
 فكم اجابه الله تعالى الى مسئوله واجناء من شجرة دعائه ثمرة سروله واما حديث ابي  
 هريرة عند البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة  
 يدعونها فأتريد ان اختبى دعوتي شفاعنة لآمتي في الآخرة فقد استشكل  
 ظاهره بما ذكرته وبما وقع لنبينا ولكثير من الانبياء صلى الله عليهم وسلم من  
 الدعوات المجابة فان ظاهره ان لكل نبي دعوة مجابة فقط واجيب بان المراد بالاجابة  
 في الدعوة المذكورة التقطع بها وما عهد ذلك من دعوتهم فهم على رجاء الاجابة وقيل  
 معنى قوله لكل نبي دعوة أى افضل دعواته ولهم دعوات أخرى وقيل لكل منهم  
 دعوة خاصة مستجابة في أمة اتمامها لا لهم واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فيها  
 ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل نبي منهم دعوة تخصه لانيه اول نفسه  
 كقول نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقول زكريا فهب لي من  
 لدنك وليا يرثني وقول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي واما قول  
 الكرماني في شرحه على البخاري فان قلت هل جازان لا يستجاب دعاء النبي صلى  
 الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشيئة الله تعالى فقال  
 المعنى هذا السؤال لا يجنبني فان فيه بشاعة وانا لأشك ان جميع دعوات النبي  
 صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا ينفي ذلك لانه ليس  
 بمصور انتهى ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم دعابشي فلم يستجب وفي هذا  
 الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء حيث آثر آفته  
 على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها دعاء عليهم بالملك كما وقع لغيره من  
 الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وظاهر الحديث يقتضي أنه عليه الصلاة  
 والسلام آخر الدعاء والشفاعة ليوم القيامة فذلك اليوم يدعو ويشفع ويحتمل  
 ان يكون الموعود ليوم القيامة ثمرة تلك الدعوة ومنفعتها واما طلبها فحصل من



النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا حكاية صاحب مزيد الفتح رحمته وقد أمر الله  
 النبي صلى الله عليه وسلم بالترقي في مراتب التوحيد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله فانه  
 ليس أمرًا بتخصيل ذلك العلم لانه عالم بذلك ولا بالثبات لانه معصوم فتعين ان يكون  
 للترقي في مراتبه ومقاماته اشارة الى أن العلم به تعالى والسير اليه لانهاية له أبدا  
 فجميع العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العالم منتظام في سلك تحقيقها واستمرارها  
 أفنان طويلا ولذا اكتفى بعلمه صلى الله عليه وسلم في الآتية فالشأن كله  
 في تصحيح التوحيد وتجريده وتكميله وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذا ذكر  
 اسم ربك وقال واذا ذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة لانه لا بد في أول السلوك من  
 الذكر بالاسان مدة ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة الأولى هي المرادة بقوله  
 واذا ذكر اسم ربك والمرتبة الثانية هي المرادة بقوله واذا ذكر ربك وفي استيفاء  
 مباحث ذلك طول يخرج عن الغرض وقد تقدم جملة من اذكاره عليه الصلاة  
 والسلام مفرقة في الوضوء والصلاة والحج وغير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم  
 يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم واليلة أكثر من سبعين مرة كما رواه عنه أبو  
 هريرة عند البخاري وظاهره أنه يطلب المغفرة ويهزم على التوبة ويحتمل أن يكون  
 المراد أنه صلى الله عليه وسلم يقول هذا اللفظ بينه ويرجع الثاني ما أخرجه  
 النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه  
 وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه في المجلس قبل أن  
 يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سرة عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان كئنا نعد  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك أنت  
 التواب الغفور مائة مرة ويحتمل ان يريد بقوله في حديث أبي هريرة أكثر من  
 سبعين مرة المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بهينه ولفظ أكثر منهم فيمكن أن يعسر  
 بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة  
 من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف  
 أصحاب الزهري في ذلك معمر \* وأخرج النسائي أيضا من رواية محمد بن عمرو  
 عن أبي سلمة بلفظ اني لاستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة \* وأخرج  
 النسائي أيضا من طريق عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة  
 واستغفاره عليه الصلاة والسلام تشریح لآفته أو من ذنوبهم وقيل غير ذلك وقد تقدم  
 ما ينظم في ذلك فان قلت ما كيفية استغفاره عليه الصلاة والسلام فالجواب



أنه ورد في حديث شاذ بن أوس عند البخاري رفعه سيد الاستغفار أن تقول اللهم  
 أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استتطعت  
 أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك على وأبوء لك بذنبي فأغفر لى فإنه لا يغفر  
 الذنوب الا أنت قال من قالها من النهار موقناها فإت من يومه قبل أن يمسي فهو  
 من أهل الجنة ومن قالها من الليل موقناها فإت قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة  
 فتعين أن هذه الكيفية هي الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل  
 وأما قراءة عليه الصلاة والسلام ومفتها فكانت مدايمه يسم الله ويعد  
 بالرحمن ويعد بالرحيم رواه البخاري عن أنس وذهنتها أم سلمة قراءة مفسرة حرفا حرفا  
 رواه أبو داود والنسائي والترمذى وقالت أيضا كان عليه الصلاة والسلام  
 يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف رواه  
 الترمذى وقالت حفصة كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها رواه  
 مسلم وقال البراء كان يقرأ في العشاء والتين والزيتون فاسمعت أحدا أحسن صوتا  
 أو قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان فقد كانت قراءته عليه الصلاة  
 والسلام ترتب لاهذا ولا يجمل بل قراءة مفسرة حرفا حرفا وكان يقطع قراءته آية آية  
 وكان يمد عند حروف المد وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته بها أحيانا كما يرجع  
 يوم الفتح في قراءة أنا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله بن مغفل ترجيعه أ ثلاث  
 مرات ذكره البخاري وإذا جمعت هذا الحديث الى قوله زينوا القرآن بأصواتكم  
 وقوله ليس من آمن لم يتغن بالقرآن وقوله ما أذن الله لشيء كاذنه لنى حسن  
 الصوت يتغن بالقرآن أى ما استمع الله لشيء كاستماعه لنى يتغن بالقرآن أى يتلوه  
 بجهر به يقال منه أذن يأذن أذنا بالفتح يك علمت أن هذا الترجيع منه عليه  
 الصلاة والسلام كان اختيار الاضطراب الهز الناقه له فان هذا لو كان لاجل هز الناقه  
 لما كان داخلا تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا  
 ليتأسى به وهو يرى هذا من هز الراحلة له حتى ينتطع صوته ثم يقول كان يرجع  
 فى قراءته فينسب الترجيع الى فعله ولو كان من هز الراحلة لم يكن فعله فعلا يسمي  
 ترجيعا وقد استمع عليه الصلاة والسلام اميئة لقراءة أبى موسى الاشعري فلما  
 أخبر بذلك قال لو كنت أعلم أنك تسمعه لحبرته لك تحبير أى حسنته وزينته بصوتى  
 تزينا وهذا الحديث يرد على من قال ان قوله زينوا القرآن بأصواتكم من باب  
 القلب أى زينوا أصواتكم بالقرآن فان القلب لا وجه له قال ابن الاثير ويؤيد  
 ذلك تأييد الأشبهه فيه حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال



لكل شيء محلية وحلية القرآن حسن الصوت والله أعلم به وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة اختلافا كثيرا يطول ذكره وفصل النزاع في ذلك أن يقال ان التطريب والتغني على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسهت به من غير تكاف ولا تمرين وتعليم بل اذا خلا في ذلك وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فهذا جائز وان اعانته طبيعته على فضل تزيين وتحسين كقائل أبو موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لمبرته لك تحبيرا والحزين ومن صاحبه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة ويكمن النفوس تقبله وتستجلبه وتستجلبه لمواقفة الطبع وعدم التكاف والتصنع فهو مطبوع لا منطبع وكاف لا متكاف فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويسمونه وهو التغني المجود الذي يتأثر به التالى والسماع والوجه الشافى ما كان من ذلك صناعة من الصنائع ليس في الطباع السماحة به بل لا يحصل الابتكاف وتصنع وتعرن كما تعلم أصوات الغناء بأنواع الالحان البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة وأوزان مختصة لا تحصل الا بالتعلم والتكاف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وأنكروا القراءة بها وهذا التفصيل يزول الاشتباه ويبين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعا أنهم برأء من القراءة بالالحان المويضية المتكلفة التي هي على ايقاعات وحركات موزونة معدودة ومحدودة وانهم اتقى الله من أن يقرؤا بها ويصنعوها ويعلم قطعا أنهم كانوا يقرؤن بالتحزين والتطريب ويحسدون أصواتهم بالقرأة ويقرؤنه بسببها ياهم تارة وتطربا أخرى وهذا أمر في الطباع ولينه عنه الشارح مع شدة تقاضى الطباع له بل أرشد اليه ونذب اليه صلى الله عليه وسلم وأخبر عن استماع الله لمن قرأه وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وليس المراد الاستغناء به عن غيره كما ظنه بعضهم ولو كان كذلك لم يكن لذكر حسن الصوت والجهه ربه معنى والمعروف في كلام العرب ان التغني انما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر

تغن بالشعر اذا ما كنت قائله \* ان الغناء هذا الشعر مضمون

وردى ابن أبي شيبة عن عقبة بن عامر مرفوعا تعلموا القرآن وتغنوا به واكتبوه الحديث والله أعلم وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم سمع أبا هريرة الأشعري يقرأ فقال لقد أوتي هذا من مرام من مرام آل دوديعني من مزاء يرداود نفسه كاذكره أهل المعاني \* وفي طريق آخر كما تقدم أن أبا هريرة قال يا رسول الله لو علمت



أنزلت سمع لجرته الك تحبير قال ابن المذير فهو زيد على أ ه كان يسد تطيح أن يتلو  
 أشهى من المزامير عند المبالغة في التحبير لأنه قد تلا مثلها أو ما بلغ الحد فكيف  
 لو بلغ حد استطاعته وقد كان داود عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يتكلم  
 على بني إسرائيل يجوع سبعة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يأتي النساء ثم يأمر  
 سليمان فينادى في الضراحي والتواحي والآكام والأودية والجبال أن داود  
 يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا إلى المصراع فيجلس عليه وسليمان قائم على رأسه  
 فتأتي الأفس والجن والطيور والوحش والهوام والعداري والمخدرات يسمعون الذكر  
 فيأخذون في الثناء على الله بما هو أهله فتموت طائفة من المستمعين ثم يأخذ في النياحة  
 على المذنبين فتموت طائفة فاذا استعبر الموت بالخلق قال له سليمان يا نبي الله قد  
 استعبر الموت بالناس وقد مزقت المستمعين كل ممزق فيخرد داود مغشيا عليه فيعمل  
 على سيره إلى بيته وينادي منادي سليمان أيها الناس من كان له مع داود قريب  
 أو حميم فليخرج لاقته فإده فماتت المرأة تأتي بالمرير فتقف على زوجها أو ابنتها  
 أو أخيها فتدخل به المدينة فاذا أفاق داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل  
 هذان بني إسرائيل فيقول له سليمان قد ماتت فلان وفلان وهلم جرا فيضع يده داود  
 على رأسه وينوح ويقول يا رب داود أعضبان أنت على داود حتى أنه لم يميت فميت  
 مات خوفا منك وشوقا إليك فلا يزال ذلك دأبه إلى المجلس الآخر وأقام داود  
 عليه الصلاة والسلام على ذلك ما شاء الله تعالى ولا تظن بما ذكرته من حال بني  
 إسرائيل أنهم في ذلك أعلى من هذه الأمة فأما المزامير فحسبك ما ذكر من حال أبي  
 موسى الأشعري رضي الله عنه وأما الموت من الموعظة شوقا أو خوفا فلنا فيه  
 طريقان أحدهما أن نقول إن القوة التي أوتيتها هذه الأمة تقاوم الأحوال الواردة  
 عليها فتمسك الحياة فلا تغني القوة الجسمانية بل القوة الروحية والتأيدات  
 الإلهية فلنفرط قوة هذه الأمة إن شاء الله تعالى تقارب عند سلفها الصالح ما بين  
 حال سماع الموعظة وحال عدم سماعها التوالي الذكروا وطوار اليقين به وقد قال  
 بعضهم لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فتمسك قوة السلف عند واردات  
 الأحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم الاترى أن داود وسليمان عليهما  
 الصلاة والسلام وهما أصحاب المزامير لم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وماذا  
 من تقصيرهما في الخوف والشوق ولكن من القوة الربانية التي أمدهما بها ولا  
 خلاف بأن داود عليه الصلاة والسلام وإن لم يميت من الذكرا أفضل ممن مات من  
 أمته وأما نوحه على كونه لم يميت ذلك من التواضع الذي يزيد شوقا لمن



الثمة يبرهن آحاد أئمة بل لا ارتفاعه عنهم رجات وزانق وإلى هذه القوة الإلهية أشار  
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد رأى انسانا يبكي من الموعظة فقال هكذا  
 كنا حتى قست القلوب عبر عن القوة بالسوسة تواضعا ومرتبته بحمد الله محفوظة  
 ومنزلة مرفوعة الطريق الثاني أن نقول قد روى ما لا يحصى كثيرة عن هذه  
 الأمة مثل ما اتفق في مجلس داود عليه الصلاة والسلام من موت المستمعين لذكر  
 في مجلس السماع قديما وحديثا ولا يأسى اسحاق العثلي جزء في قتلى القرآن رويناه  
 وعندى من ذلك جملة أريد تدوينها بل قد روى عن كثير من المريدين أنهم ماتوا  
 بمجرد النظر إلى المشايخ كما حكى أن مریدا إلى تراب الخشبي كان يتجلى له الحق  
 تعالى في كل يوم مرات فقال له أبو تراب لو رأيت أبا يزيد لرأيت أمرا عظيما فلما  
 ارتحل المريدمع شيخه أي تراب الخشبي لابي يزيد ووقع بصر المريدمع عليه وقع ميتا  
 فقال له أبو تراب يا أبا يزيد نظرت منك قتله وقد كان يدعي رؤية الحق فقال له أبو يزيد  
 قد كان صاحبك صادقا وكان الحق يتجلى له على قدر مقامه فلما رأيت تجلى له على قدر  
 ما رأى فلم يطق فوات واصطلاح أهل الطريق في التجلي معروف وحاصله رتبة من  
 المعرفة جليلة عليه ولم يكونوا يعنون بالتجلي رؤية البصر التي قيل فيها لموسى عليه  
 الصلاة والسلام على خصوصية أن ترانى والتي قيل فيها على العموم لا تدركه  
 الابصار واذا فهمت أن مرادهم الذي أثبتوه غير المعنى الذي وصل منه الناس  
 على اليأس في الدنيا ووعده الخواص به في الاخرى فلا خير به ذلك عليك ولا  
 طريق لسوء الفطن بالقوم اليك والله متولى السرائر انتهى لمخصا واذا علمت هذا  
 فاعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجوازب إلى المحبة معه ودوموصوف  
 وقد نقل اباحتهم في القوت عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن جعفر وابن الزبير  
 والمغيرة بن شعبه ومعاوية وكذا عن الجنيد والسري وذي النون واحتج له الغزالي  
 في الاحياء بما يطول ذكره خصوصا في أوقات السرور والمباحة تأ كيد الله وتهميها  
 كعرس وقدم غائب ووليمة وعقيقة وحفظ قرآن وختم درس أو كتاب أو تأليف  
 وفي الصيحين من حديث عائشة أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام  
 منى تدفغان وتضربان ورسول الله صلى الله عليه وسلم متعش بثوبه فانتهرهما  
 أبو بكر فكشف عليه الصلاة والسلام عن وجهه وقال دعوهما يا أبا بكر فانها أيام  
 عيد وفي رواية دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان  
 تغناه يوم بعثت بضم الموحدة والعين المهملة آخره مثلثة اسم حصن للاوس وبالمعجمة  
 تصحيف أي تشديدان الأشعار التي قبلت يوم بعثت وهو حرب كان بين الانصار



فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال مزماره  
الشیطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه صلى الله عليه وسلم وقال  
دعهما واستدل جماعة من الصوفية بهذا الحديث على اباحة الغناء وسماعه  
بآله وبغير آله ونهق بآن في الحديث الآخر عند البخاري عن عائشة وايسنا  
بمغنيين فنغت عنهما من طريق المعنى ما أثبتته لهما باللفظ لان الغناء يطلق على  
رفع الصوت وعلى الترم وعلى الخداء ولا يسمى فاعله مغنيا وانما يسمى بذلك من  
ينشد به مط و تكسير وتهيج وتشويق لما فيه من تعريض بالفواشش أو تصريح  
قال القرطبي قولها يعني عائشة ايسنا بمغنيين أي ليستأمن يعرف الغناء كما يعرفه  
المغنيات المعروفات بذلك قال وهذا منها تحزر عن الغناء المعتاد عند المشتهرين به  
وهو الذي يحرك الساكن ويبعث الساكن وهذا اذا كان في شعر فيه وصف  
بحاسن النساء أو الخمر أو غيرهما من الامور المحرمة لا يختلف في تحريره قال وانما  
ما ابتدعه الصوفية في ذلك فن قيل ما لا يختلف في تحريره لكن النفوس  
الشهوانية غلبت على كثير من ينسب الى الخير حتى لقد ظهرت في كثير منهم  
فعلات المجانين والصبيان حتى رقصوا بحركات متطابقة وتطبيقات متلاحقة  
وانتهى التواضع بقوم منهم الى أن جملوا من باب القرب وصرح الاعمال وان ذلك  
يتمسنى الاحوال وهذا على التحقيق من آثار الزندقة انتهى والحق ان السماع  
اذا وقع بصوت حسن بشعر متضمن للصفات العلية أو الامور النبوية المحمديّة عرفيا  
عن الآلات المحرمة والحظر الحسيّة الغيبة والشبه الدنية وأنا نراك من المحبة  
الشريفة العلية وضبط السامع نفسه ما أمكنه بحيث لا يرفع صوته بالبكاء ولا  
يظهر التواجد وهو يتدبر على ضبط نفسه ما أمكنه مع العلم بما يجب لله ولرسوله  
ويستحيل له لا ينزل ما سمعه على ما لا يليق كان من الحسن في غاية ولتمام تزكية  
النفوس نهاية نعم تركه والاشتغال بما هو اعلى اسلم لحرف الشبهة والمخروج من  
الخلايف الا نادرا وقد نقل عن الامام المشافعي ومالك وأبي حنيفة وجماعة  
من العلماء ألفاظ تدل على التعريم واجل مرادهم ما كان فيه نهج شيطاني واذا  
كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلوب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا  
تحریم بل يختلف ذلك بالاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم  
ما في القلب وهو لمن يرتقى لربه ترقية منير لا كما من في النفوس من الازل حين  
خاطبنا الحق تعالى قوله لست بربكم فما كان في القلب من رقة ووجد وحقيقة  
فهو من حلاوة ذلك الخطاب والاعضاء كما بانا طاعة بذكره مستطية لا سمع فالسمع



من أكبر صايد النفوس وإذا اقترن بألحانه المناسبة وكان الشعر متغنياً بالذكر  
المحبوب الحق برزال كما من وذاعت الاسرار سيماني أرباب البدايات وقد شوهد  
تأثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهايم فقد شوهد  
تدلي الطيور من الاغصان على أرنبي النغمات الفاتقة والالحن الرائقة وهذا الجمل  
مع بلادة طبعه بتأثير الحدا تأثير يستغف معه الاحمال الثقيلة ويستتقر لقوة  
نشاطه في سماعه المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولهه  
فتراه اذا طالت عليه البرادى وأعياء الاعياء تحت الجمل اذا سمع منادى الحدا يمد  
عنقه ويصفي الى الحداى ويسرع في سيره وربما تلف نفسه في شدة السير  
وقل الجمل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد حكى عما ذكره في الاحياء عن أبي بكر  
الدينورى أن عبداً السود قتل جبالاً كبيرة بطيب نغمته اذا حداها وكانت عملة  
احمالاً ثقيلة فقطعته مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة وانه حدا على جبل غيرها  
بحضرتة فهام الجمل وقطع جباله وصل له ما غيبه عن حسه حتى خر لوجهه فتأثير  
السماع محسوس ومن لم يجر كفة فهو فاسد المزاج بعيد العلاج زائد في غاظة الطابع  
وكثافته على الجبال واذ كانت هذه البهايم تتأثر بالنغمات فتأثير النفوس  
النفسانية أولى وقد قال

نم لولاك ما ذكروا العقيق \* ولا جابت له الغلوات نوق

نم أسمى البك على جفوني \* تدانى الحى أو بعد الطريق

اذا كانت تحزن لك العايات \* فما ذاية هل الهب المشوق

فزيدة السماع تطيف السر ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي على الوفوى  
حزبه المشهور على الالحن والاوزان الطيفة تنشيط القلب المرید من وتر ويحيا  
لاسرار السالكين فان النفوس كما قدمنا لها من الاطمان فاذا قيأت هذه  
الواردات السنية الفاتقة من الموارد النبوية المحمدية بهذه النغمات الفاتقة  
والاوزان الرائقة تشربتها العروق وأخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفوى  
المجدى فامتدت شجرة خطاب الازل بما سقيته من موارد هذه الاطائف عوارف  
العارف \* تنبيه زعم بعضهم ان السماع أدهى للوجد من التلاوة وأنظر تأثيرا  
والحجة في ذلك أن جلال القرآن لا تقوله القوى البشرية الحديثة ولا تقوله صفات  
المخلوقة ولو كشف للقلب ذرة من معناه لهشت وتصدعت وتحيرت والالحن  
مناسبة لاطباع بنسبة الحفظ لانسبة الحقوق والشعر نسبه بنسبة الحفظ  
فذا علقت الاشجان والاصوات بما فى الايات من الاشارات والاطائف شا كل



بعضها بعضا فكان اقرب الى الحظوظ واخذ على الزوارب بشاكلة الخلق قاله  
ابونصر السراج

\*(المصدر العاشر في اتمامه تعالى نعمته عليه \* بوفاته ونقلته الى حظيرة قدسه  
لديه \* صلى الله وسلم عليه \* وزيارة قبره الشريف \* وزيارة مسجده الشريف \*  
وتفضيله في الاخر بفضائل الاوليات \* الجامعة لمزايا التكريم وعلى الدرجات \*  
وتشريفه بخصائص الزلفى في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين \* وتحميده  
بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسود في مجمع مجامع الاولين والاخرين \*  
وترقيه في جنات عدن ارقى مدارج السعادة \* وتعالیه في يوم المزيد اعلامه على  
الحسنى وزياده \* وفيه ثلاثة فصول)\*

\*(الفصل الاول في اتمامه تعالى نعمته عليه \* بوفاته ونقلته الى حظيرة قدسه  
لديه \* صلى الله وسلم عليه اعلم وصاني الله واياك بحبل تأييده \* واولمانا بلطفه الى  
مقام توفيقه وتسديده \* ان هذا الفصل مضمون به يسكب المدامع من الاجفان \*  
ويجلب الفجائع لا تارة الاحزان \* ويلهب نيران الموحدة على اكباد ذوى الايمان \*  
ولما كان الموت مكروها بالطبع لمافية من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبى من  
الانبياء حتى يخير \* وأول ما علم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب  
اجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا  
فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب  
اجلك فتبأ لنا ثلاثا يا تحميد والاستغفار انه قد حصل منك مقصود ما امرت به من  
اداء الرساله والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعتك لثقله اليانا \* وقد  
قيل ان هذه السورة آخر سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة  
الوداع وقيل عان بعدها احد او ثمانين يوما وعنه ابن ابي حاتم من حديث ابن  
عباس عاش بعدها تسع ليال \* وعن مقاتل سبعا \* وعن بعضهم ثلاثا  
ولا يبي يعلى من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط ايام التشريق في حجة  
الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الوداع \* وفي حديث ابن  
عباس عند الدارمي لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاطمة وقال نعتت الى نفسي فبكت قال لا تبكي فانك اول اهلى الحرفانى  
فضحكت الحديث \* وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما  
نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ  
بأشدهما كان قفا اجتهادا في امر الآخرة \* والطبراني أيضا من حديث جابر



لما تزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعت الى نفسي  
 فقال له جبريل والآخره خير لك من الاولى \* وروى في حديث ذكره ابن  
 رجب في اللطائف انه تبيد حتى صار كالشئ البالي وكان عليه الصلاة والسلام  
 يعرض القرآن كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين وكان عليه الصلاة  
 والسلام يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام  
 عشرين وأكثر من الذكر والاستغفار \* وقالت أم سلمة كان صلى الله  
 عليه وسلم في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله  
 وبحمده استغفر الله وأتوب اليه ففاته له انك تدعو يداه لم تكن تدعو به قبل  
 اليوم فقال ان ربي أخبرني اني سأرى علماني أمتي وأني اذا رأيت ان أصبح بحمده  
 واستغفره ثم تلا هذه السورة رواه ابن جرير وابن خزيمة وأخرج ابن مردويه من  
 طريقه عن سروق عن عائشة نحوه \* وروى الشيخان من حديث عقبة بن عامر  
 قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع  
 للأحياء والآلهوات ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد  
 وان موعدكم الحوض وانى لا نظر اليه وأنا في مقامى هذا وانى قد أعطيت مقاتيح  
 خزائن الأرض وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا به مدى ولكفى أخشى عليكم  
 الدنيا أن تنافسوا فيها وزاد بعضهم فقتلوا فتهلكوا كما ذلك من كان قبلكم  
 \* وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر  
 فقال ان عبد اخيره الله بين أن يؤتبه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختر  
 ما عنده فبكى أبو بكر ورضي الله عنه وقال يا رسول الله فدنناك يا آتينا وأمها تننا  
 قال فحجبتنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن عبد اخيره الله بين أن يؤتبه زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده وهو يقول  
 فدنناك يا آتينا وأمها تننا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير وكان  
 أبو بكر أعظمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس علي في محبته وماله  
 أبو بكر فلو كنت متخذ من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن  
 اخوة الاسلام لا تبقي في المسجد خوذة الاسديت الاخوخة أبي بكر رضي الله تعالى  
 عنه رواه البخاري ومسلم \* ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال وكان أبا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي  
 أشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر  
 منه انه أراد نفسه فلذلك بكى \* وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله



في آخر عمره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي  
 لا ألقاكم بعد عامي هذا ووفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه  
 الصلاة والسلام من حجة الوداع الى المدينة جمع الناس بماء يدعى خفي في طريقه  
 بين مكة والمدينة فخطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن  
 يأتيني رسول ربي فأجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته  
 قال الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه عليه الصلاة والسلام في أواخر  
 شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوماً في المشهور وكانت خطبته المذكورة  
 في حديث أبي سعيد الذي قدمته في ابتداء مرضه الذي مات فيه فانه خرج كبارواه  
 الدارمي وهو معصوب الرأس بخزقة حتى أهوى الى المنبر فاستوى عليه فقال  
 والذي نفسي بيده اني لا أنظر الى الخوض من مقامي هذا ثم قال ان هبدا عرضت عليه  
 الدنيا الخ ثم هبط عنه فمارؤى عليه حتى الساعة فلما عرض صلى الله عليه وسلم  
 باختياره الالفاء على البقاء ولم يصرح خفي المعنى على كثير من سمع ولم يفهم المقصود  
 غير صاحبه الخ فيصير به ثانی اثنين اذ هما في الفاء وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول  
 صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى وقال بل نفديك بأموالنا  
 وأنفسنا وأولادنا فاستمكن الرسول صلى الله عليه وسلم بجزعه وأخذ في مدحه  
 والثناء عليه على المنبر ليعلم الناس كاهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته  
 فقال ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر رضي الله تعالى عنه ثم قال صلى الله  
 عليه وسلم لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن  
 اخوة الاسلام لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح له أن يخالف مخلوقاً فان الخليل  
 من جرت صحبة خليله منه يجري الروح ولا يصلح هذا البشر كاقيل  
 قد تخلت مسلك الروح مني \* وبذا سمي الخليل خليلاً

أثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في المسجد خوخة الا سئت  
 الا خوخة التي بكر اشارة الى أن أبا بكر وهو الامام بعده فان الامام يحتاج الى  
 سكني المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين ثم  
 أكد هذا المعنى بأمره صريحاً أن يصلي بالناس أبو بكر رضي الله عنه فخرج  
 في ذلك وهو يقول مروا يا بكر ان يصلي بالناس فولاه امامة الصلاة ولذا قال الصحابة  
 عنديعة أبي بكر رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ديننا أفلا نرضاه لدينا ما  
 \* وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة كما ثبت في رواية معمر  
 عن الزهري وفي سيرة أبي معشر كان في بيت زينب بنت جحش وفي سيرة سليمان



النبي كان في بيت ربحانة والاول هو المتمدوذ كخطابي انه ابتدأ به يوم الاثنين  
 وقبل يوم السبت وقل الحاصم أبو أحمد يوم الاربعاء واختلف في مدة مرضه  
 فالأكثر انها ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وذكروا في الروضة  
 ومدة ربحان في وقيل عشرة أيام وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وأخرجه البيهقي  
 باسناد صحيح \* وفي البخاري قالت عائشة لما نقل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين  
 رجلين فخط رجلاه في الأرض بين العباس ابن عبد المطلب وبين رجل آخر قال  
 عبيد الله فأخبرت عبيد الله بالذي قالته عائشة فقال لي عبيد الله ابن عباس هل  
 تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة قال قلت لافل ابن عباس هو علي  
 ابن أبي طالب الحديث وفي رواية مسلم عن عائشة فخرج بين الفضل بن العباس  
 ورجل آخر \* وفي أخرى بين رجلا من أحدهما أسامة \* وعند الدارقطني  
 أسامة والفضل \* وعند ابن حبان في أخرى بريرة ونوبة بضم النون ويسكون  
 الواو ثم موحدة قيل وهو اسم أمة وقيل هو عبد وعند ابن سعد موجه آخر بين  
 الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خرجته تعدد تعدد  
 من انكأ عليه \* وعن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 لنسائه اني لا أستطيع ان أدور في بيوتكن فان شئتن أذنتن لي رواه أحمد وفي  
 رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول  
 ان أنا غدا ابن أنا غدا يريد يوم عائشة \* وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن  
 الزهري أن فاطمة هي التي خاطبت أم هانئ المؤمنة بذلك فقالت لئن انه يشق  
 عليه الاختلاف \* وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة أن دخوله عليه الصلاة  
 والسلام بيتهما كان يوم الاثنين وهو يوم الاثنين الذي يليه \* وفي مرسل  
 أبي جعفر عند ابن أبي شيبه أنه صلى الله عليه وسلم قال أين أكون أنا غدا أكرها  
 مرتين فعرفن أزواجه أنه انما يريد عائشة فقان يارسول الله قد وهبنا آياها فما لاختنا  
 عائشة \* وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه عند الاسمعيلى كان يقول أين  
 أنا غدا أكرها على بيت عائشة فلما كان يومى أذن له نسائه أن يمرض في بيتي \* وعن  
 عائشة اني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد  
 صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا وارأساه ثم قال ما شرك لومت  
 قبلي فغسلت لك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقالت لكما في بكاء والله لو فعات  
 ذلك لقد رجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض تسائلك فبسم صلى الله عليه وسلم



ثم بدأ في رجعه الذي مات فيه رواه أحمد ورواه إسماعيل بن وهب في البخاري قالت عائشة وارا ساء فقتل صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعوك لك فقالت عائشة وانا كذا والله اني لا اظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظلمت آخر يومك، عرضا لبعض أزواجك فقال صلى الله عليه وسلم بل أنا وارا ساء قد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يمتحن المتمنون ثم قلت يا بني الله ويدفع المؤمن أو يدفع الله ويأبى المؤمن وقوله بل أنا وارا ساء اضرب يعني دعي ذكر ما تجده منه من وجع رأسك واشتغلي بي فان قلت قد اتفقوا على كراهة شكوى العبد كره به وروى أحمد في الزهد عن طارق بن شهاب أنه قال أذن المريض شكوى وجزم أبو الطيب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية ان تأوه المريض مكروه قلت تعقبه النووي فقال هذا ضعيف أو باطل فان المكروه ما ثبت فيه نهي مخصوص وهو لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث عائشة هذا ثم قال فلعلمهم أرادوا بالكراهة خلاف الاولى فانه لا شك ان اشتغاله بالذكر أولى انتهى قال في فتح الباري ولعلمهم أخذوه بالمعنى من كون كثرة الشكوى تدل على ضعف اليميز وتشعر بالتسخط لا قضاء وتورث شماتة الاعداء وأما اخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاية فيكم من ساكت وهو ساخط وكم من شاكو وهو راض فالمعول في ذلك هل عمل القلب اتفاقا لا على نطق اللسان وقد تبين كانه عليه في الاطائف ان أول مرضه عليه الصلاة والسلام كان صداع الرأس والظواهر أنه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أو كيتن يتبرد بذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال أهرقوا على من سبع قرب لم تحلل أو كيتن اعلى أعهد الى اناس فاجاسنا في مخضب لحفص زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير لينا بيده أن قد فعلت الحديث وقيل في الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر وسيأتي ان شاء الله تعالى أنه عليه الصلاة والسلام قال

هذا أو ان انقطع أبهرى من ذلك السم وتمسك بعض من أنكسر نجاسة سؤر الكباب به وزعم ان الامر بالغسل منه سبعا انما هو لدفع السميمة التي في ريقه وكانت عليه صلوات الله وسلامه عليه قطيفة فكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها فيميل له في ذلك فقال انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وقال صحيح الاسناد



كلهم من رواية أبي سعيد الخدري وقالت عائشة ما رأيت أحدا كان أشد عليه  
 الوجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وعن عبد الله قال دخلت على  
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو يودك فقلت يا رسول الله انك توعلت وعكاشد ندا  
 فقال أجل اني أوءك كما يوءك رجلان منكم قات ذلك لاجرين قال أجل ذلك  
 لذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فافرقها الا كفر الله به سيئاته كما تحط  
 الشجرة ورقها رواه البخاري والوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد تفتح  
 الحمي \* وقيل ألم الحمي \* وقيل ارعاده الموعوك وتحريركها اياه \* وعن  
 الاصمعي الوعل الحرفان كان محفوظا لمل الحمي سميت وعك الحرفان قال أبو  
 هريرة ما من وجع يصيبني أحب الي من الحمي انه تدخل في كل مفصل من ابن آدم  
 وان الله يعطى كل مفصل قسطا من الاجر وأخرج النسائي وصححه الحاكم من  
 حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 في نساء نعوده فاذا سقاء يطرق عليه من شدة الحمي فقال ان من أشد الناس بلاء  
 الانبياء ثم الذين يلونهم \* وفي حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه  
 علبية أو ركوة فيماء فيجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا  
 الله ان لبوت سكرات الحديث رواه البخاري \* وروى أيضا عن عروة أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال ما أزال أجهد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان  
 وجدت انقطاع أبهـرى من ذلك السم \* وفي رواية ما زالت أكلة خيبر  
 تعاقني والاكلة بالضم اللقمة التي أكل من الشاة وبعض الرواة يفتح الالف  
 وهو خطأ نه عليه الصلاة والسلام لم يأكل منها الا لقمة قاله ابن الاثير ومعنى  
 الحديث أنه نقض عليه سم الشاة التي اهدتها اليه ودية فكان ذلك يشور عليه  
 احيانا والا بهر عرق مستطن بالصاب يتصل بالقاب فاذا انقطع مات صاحبه  
 \* وقد كان ابن مسعود وغيره يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم  
 وعند البخاري أيضا قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى  
 نفث على نفسه بالمعوقات ومسح بيده فلما اشتكى وجعه الذي مات فيه طفت  
 أنا نفث عليه بالمعوقات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم  
 \* وفي رواية لك وأمسح بيده رجاء برآتها وسلم فلما مرض مرضه الذي مات فيه  
 جعلت انفث عليه وأمسح بيده نفسه لانها كانت أعظم بركة من يدي وأطلقت  
 على السور الثلاث المعوقات تغليا \* وفي البخاري عن عائشة دخل عبد الرحمن  
 ابن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأما سنده الى صدرى ومع عبد الرحمن



سواك رطب يستن به فأبده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت  
السواك فقمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به  
فأرأته استن استنما يقطع أحسن منه الحديث قوله فأبده بتشد الدال المهملة  
أى أم ينظره اليه وقوله فقمته بكسر الضاد المعجمة أى لطوله ولا إزالة الممكن الذى  
تسوك به عبد الرحمن ثم طيبته أى ليقته بالماء \* وفى رواية له أيضا قالت ان  
من نعم الله تعالى على ان الله جمع بين ريقى وريقه عنده وتدخل عبد الرحمن  
ويده سواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم ينظر اليه وعرفت  
أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم \* وفى رواية مر عبد  
الرحمن وفى يده جريدة رطبة فنظر اليه صلى الله عليه وسلم فظننت أن لها حاجة  
فأخذتها فوضعت رأسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها كأحسن ما كان مستنأتم  
ناولينها فسقطت يده وأسقطت من يده فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من  
الدين يا وقل يوم من الآخرة \* وفى حديث أخرجه العقيلي أنه صلى الله عليه  
وسلم قال لسانى مرضه أتيه بسواك رطب فامضغيه ثم أتيه به أمضغه لى  
يختلط ريقى بريقك لى يهون على عند الموت قال الحسن لما كرهت الانبياء  
الموت هون الله عليهم ذلك بقاء الله وبكلمة أحيوا من تحفة أو كرامة حتى ان نفس  
أحدهم لتزع من بين جنبيه وهو يحب لذلك كما قدم له وفى المسند عن عائشة  
أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنه ليهون على الموت لاني رأيت بياض كف  
عائشة فى الجنة وخرجه ابن سعد وغيره مرسل أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد  
رأيتها فى الجنة حتى ليهون على بذلك وفى كافي أرى كفيها يعنى عائشة فقد كان  
عليه الصلاة والسلام يحب عائشة جدا شديدا حتى لا يكاد يبر عنها فثلث له  
بين يديه فى الجنة ليهون عليه موته فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبة وقد  
سأله صلى الله عليه وسلم رجل فقال أى الناس أحب اليك فقال عائشة فقالت من  
الرجال قال أبوها ولهذا قال لسانى ابتداء مرضه لما قالت وأرأساه وددت ان ذلك  
كان وأنا حى فأصلى عليك وأدفنك ففعلهم ذلك عليهم وأظنت أنه يجب فراقها وانما  
عليه الصلاة والسلام يريد تهليلها بين يديه ليقترب اجتماعها ويروى أنه كان  
عنده صلى الله عليه وسلم فى مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم  
يعمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعاها فوضعا فى كفه فقال ما ظن محمد بربه لواقى  
الله وعنده ذمه ثم تصدق بها كاهاروا البيهقى انظر اذا كان هذا سيد المرسلين  
وحبيب رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من اتقى الله



وعليه دماء المسلمين وأموالهم المحرمة وما يظنه بربه تعالى \* وفي البخارى من  
 طريق عروة عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكك  
 فسألتها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجهه  
 الذي توفي فيه فبكت ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكك \* وفي  
 رواية مسروق عن عائشة أقبات فاطمة تمشى كأن شيتها مشية النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها \* ولا ي  
 دارود الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة  
 عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمنا وهديا وداود لا برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في قيامه أو قعوده من فاطمة وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه  
 وسلم قام إليها وقبها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عايمها فعاتت ذلك فلما مرض  
 دخلت عليه فأبكت عليه فقبلته واتفقت الروايتان على أن الذي سارها به أو لا  
 فبكت هو - لانه إياها أنه ميت في مرضه ذلك واختلقتا فيما سارها به فضحكك  
 وفي رواية عروة أنه أخبرها إياها بأنها أول أهله لحرقابه \* وفي رواية مسروق  
 أنه أخبرها إياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وجعل كونها أول أهله لحوقابه  
 مضموما إلى القول وهو الراجح فإن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست  
 في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فما زاده مسروق قول عائشة فقلت  
 ما رأيت كال يوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي سر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها  
 فقالت أسر إلى أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام  
 مرتين ولا أراه إلا حضرا - لي وملك أول أهل بيتي لحاقني \* وفي رواية عائشة  
 بنت طلحة من الزيادة أن عائشة سأرت بكاء وضحكها قالت إن كنت لا ظن أن  
 هذه المرأة من أعقل النساء فاذا هي من النساء ويحمل تعدد القصة \* وفي  
 رواية عن عروة الجرم أنه ميت من وجهه ذلك بخلاف رواية مسروق فغير أنه ظن  
 ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن \* وقد يدعى بالامتنافاة  
 بين الخبرين إلا بالزيادة ولا يمتنع أن يكون أخباره بكونها أول أهله لحرقابه سببا  
 لبكائها وضحكها معا باعتبارين فذلك مكرر كل من الروايتين ما لم يذكره الآخر  
 \* وقد روى النسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت  
 وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين \* ولا يسن سعد من رواية أبي سلمة عنها



أن سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به \* وعند الطبراني من وجه آخر  
 عن عائشة أنه قال لفاطمة ان جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المؤمنين  
 أعظم رزية منك فلا تكوني ادنى امرأة منهن صبرا وفي الحديث اخباره صلى الله  
 عليه وسلم بما سيقع فوقه كقوله صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على أن فاطمة  
 رضى الله تعالى عنها كانت أول من مات من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بعده حتى من أزواجه عليه الصلاة والسلام \* وقد كان صلى الله عليه  
 وسلم من شدة وجعه يغمى عليه في مرضه ثم يفيق وأغشى عليه مرة فظنوا أن وجعه  
 ذات الجنب فلدوه فجعل يشير اليهم أن لا يلدوه فقالوا كراهية المريض للدواء فلما  
 أفاق قال ألم أنتمكم ان تلدوني فقالوا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد  
 في البيت الا لدوا أنا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم رواه البخاري واللدود هو ما يجعل  
 في جانب الفم من الدواء فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور \* وفي الطبراني  
 من حديث العباس انهم اذا باقسطا بزيت ولدويه وفي قوله لا يبقى أحد  
 في البيت الا لدوا الخ مشروعية القصاص فيما يصاب به الانسان وفيه نظر لان الجميع  
 لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهية عما نهاهم عنه  
 قال ابن العربي أراد أن لا ياتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيعصوا في خطيئة عظيمة  
 وتعقب بأنه يمكن أن يقع العنور لانه كان لا ينتقم لنفسه والذي يظهر انه أراد بذلك  
 تأديبهم ليلا يعودوا فكان ذلك تأديبا لا اقتصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره اللدود  
 مع أنه كان يتداوى لانه تحقق أنه يموت في مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوى  
 قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر والذي يظهر أن ذلك كان قبل التخيير والتحقيق وانما  
 أنكر التداوى لانه كان غير ملائم لادائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فدأوه بما  
 يلائمها ولم يكن فيه ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر وعند ابن سعد قالت كانت  
 تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فأغشى عليه فلما أفاق  
 قال كنتم ترون ان الله يسلم على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا  
 لا يبقى أحد في البيت الا لدوا في أحد في البيت الا لدودا ميمونة وهي صائمة  
 \* وروى أبو يعلى بسند ضعيف فيه ابن مبيعة من وجه آخر عن عائشة أنه  
 صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب وجمع بينهما بأن ذات الجنب تطلق بازاء  
 مرضين أحدهما ورم حار يعرض بالعمشاء المستبطن والاخر ريم محقق بين  
 الاضلاع فالقول هو المنفي هنا وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرک ذات الجنب  
 من الشيطان والثاني هو الذي أثبت هنا وليس فيه محذور كالقول \* وفي حديث



ابن عباس عند البخاري لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت  
رجال يقال صلى الله عليه وسلم هلوا كتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب  
الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قرءوا بكتبكم كتابا لا تضلوا  
بده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثروا لاغورا والاختلاف قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال  
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم  
واعظهم قال المازري انما جاز الله هبة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح  
أمرهم بذلك لان الاوامر قد يقارنهما ما ينفصلها من الوجوب فكأنه ظهرت منه  
قربة دلت على أن الامر ليس على التعميم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم  
وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القران بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك  
عن غيره قصد جازم وقال النووي اتفق العلماء على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من  
قوله فقهه ودقيق نظره لانه خشى أن يكتب أمور مما عجزوا عنها فيستحقوا  
العقوبة لكونها منصوصة واراد أن لا يفتد باب الاجتهاد على العلماء وفي تركه  
صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى تصويبه وأشار بقوله حسبنا  
كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولا يعارض ذلك قول ابن  
عباس ان الرزية الخ لان عمر كان أفقه منه قطعا ولا يقال ان ابن عباس لم يكتب  
بالقرآن مع أنه حبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتأويله واكنه أسفا على ما فاته  
من البيان بالتنصيص عليه بكونه أولى من الاستنباط والله أعلم

\*(ولما اشتد مرضه صلى الله عليه وسلم)\*

قال مروا باب بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق  
اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعادته  
مثل مقالها فقال انك تنصوا احباب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس رواه  
الشيخان وأبو حاتم والاقطلة وفي رواية أن ابا بكر رجل أسيف وفي حديث  
مروءة عن عائشة عند البخاري فر عرفليصل بالناس فقال مروا ابا بكر فليصل  
بالناس قالت قلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لا يسمع الناس من  
البكاء فر عرفليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه  
انك تنصون صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة  
ما كنت لاصيب منك خير والاسيف بوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف



وهو شدة الحزن والمراد به هنا رقيق القلب ولا بن حبان من رواية عاصم عن شقيق  
 عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم والاسيف الرقيق الرحيم  
 وصواحب جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلافه في  
 الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة رضي  
 الله عنها ووجه المشابهة بينهما ما في ذات ان زينا استدعت النسوة واظهرت لمن  
 الاكرام بالضيافة ومرادها الزيادة على ذلك وهو ان نظرن الى حسن يوسف  
 ويعذرنها في محبةه وان عائشة اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ايها  
 لتكونه لا يسمع الماء ومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشأم  
 الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة  
 والسلام فقالت لقد راجعته وما جلني على كثرة مراجعته الا انه ليدع في قلبي ان  
 يجب الناس بعده رجلا قام مقامه ابد والا كنت ارى انه ان يقوم احد مقامه الا  
 تشأم الناس به ونقل الدمياطي ان الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة وقد  
 ذكر الغافل كافي في الفجر المنير مما عراه السيد الدين ابن عمر في كتاب القنوج  
 ان الانصار لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجهما طافوا بالمسجد فدخل  
 العباس فاعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل  
 فاعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي بن ابي طالب كذلك فخرج صلى الله عليه وسلم  
 متوكئا على علي والفضل والعباس امامه والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب  
 الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة المنبر وثار الناس اليه فحمد الله  
 وأثنى عليه وقال يا أيها الناس يا غني أنكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي  
 قبلي فمين بهت اليه فأخلف فيكم ألا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به فأوصيكم  
 بالمهاجرين الاولين خيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصران  
 الانسان لفي خسر الى آخرها وان الامور تجري باذن الله تعالى ولا يحملنكم  
 استبطاء امر على استجماله فان الله عز وجل لا يجعل بجهل أحد ومن غالب الله عليه  
 ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم  
 وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا  
 اليهم لم يشاطروكم في الثمار لم يوسعوا اليكم في الدار لم يوشروكم على أنفسهم وبهم  
 الخصاصة الا ان ولي ان يحكم بين رجلين فاقبل من محسنهم ولي تجاوز عن سيئتهم  
 الا ولا تستأثروا عليهم الا اني فرط لكم وانتم لاحقون في الاوان موعدهم الخوض  
 الا لمن أحب ان يردده على غدا فليكف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا أيها الناس



ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسمة فاذا بر الناس برهم أعتهم واذا فجر الناس عقوهم  
 \* وفي حديث أنس عند البخاري قال مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس  
 الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه  
 وسلم منا فدخل أحدهم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد  
 بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعييتي  
 وقد قضوا الذي عليهم وبتى الذي لهم فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم  
 وقوله كرشى وعييتي أى موضع سرى أراد انهم بطانته وموضع أمانته والذين يعهد  
 عليهم فى أمورهم واستعمار الكرش والعينية لذلك لان المختار يجمع علفه فى كرشه  
 والرجل يجمع ثيابه فى عييته وقيل أراد بالكربش الجماعة أى جماعتى وصحباتى  
 يقال عليه كرش من الناس أى جماعة قاله فى النهاية \* وذكر لواحدي بسند  
 وصله بعبد الله بن مسعود نعى لنارسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته  
 بشهر فلما دنا الفراق جهنا فى بيت عائشة فقال حياكم الله بالسلام رحبكم الله  
 جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله آواكم الله أوصيكم بتقوى الله  
 واستخفافه عليكم وأحذركم الله انى لكم منه نذير مبين أن لا تعلموا على الله فى بلاده  
 وعباده فانه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض  
 ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله  
 متى أحلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى حنة المأوى قلنا يا رسول الله من  
 يغسلك قال رجال أهل بيتى الا دنى فالادنى قلنا يا رسول الله فيم نكفنتك قال فى ثيابى  
 هذه وان شئتم فى بياض ثياب مصر أو حلة يمنية قلنا يا رسول الله من يصلى عليك قال  
 اذا أتمت غسلتة وموتى وكفنته فى فضوى على سرىرى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا  
 عنى ساعة فان أول من يصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت  
 ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا هلى فوجا فوجا فصلوا هلى وسلموا تسليما وليبدأ  
 بالصلاة على رجال أهل بيتى ثم نسأؤهم ثم أنتم وأقرؤوا السلام على من غاب من  
 أصحابى ومن تبعنى على دينى من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله ومن  
 يدخلك قبرك قال أهلى مع الملائكة ربي وكذا رواه الطبراني فى الدعاء وهو واه  
 جدا \* وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول  
 انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يعجى أو يخير فلما اشتكى وحضره  
 القبض ورأسه على فخذي غشى عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت



ثم قال الامام في الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان  
يحدثنا وهو صحيح \* وفي رواية انها اوصفت اليه قبل ان يموت وهو مستند الى  
ظهره يقول الامام اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى رواه البخاري من  
طريق الزهري عن عروة وما فهمته عائشة من قوله عليه الصلاة والسلام الامام  
الرفيق الاعلى انه خير نظير فهم ابيهارضى الله تعالى عنه من قوله عليه الصلاة  
والسلام ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده ان العبد  
المراد به هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمضي كما قدمته ذكره الحافظ ابن حجر  
وعند احمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير ولا يجد ايضا من حديث ابي  
موسى قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت مقابع خزائن الارض  
والحمد لله الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة وعند عبد  
الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى ارى ما يقع على امتي  
وبين التعجيل فاخترت التعجيل \* وفي رواية ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه  
عند النساءى وصححه ابن خبان فقال اسئل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل  
وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق الاعلى للمكان الذي تحصل المرافقة فيه مع  
الذكورين وقال ابن الاثير في النهاية الرفيق جماعة الانبياء يسكنون اعلى عليين  
وقيل المراد به الله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة انتهى وقيل  
المراد به حظيرة القدس وفي كتاب روضة التعريف بالحج الشريف لما تجمل له  
الحق ضعفت العلاقات بينه وبين المحسوسات والحفظ الضمورية من أدنى معاني  
الترقيات البشرية فكانت أحواله في زيادة الترقى ولذلك روى أنه عليه الصلاة  
والسلام قال لكل يوم لا أزداد فيه قربا من الله فلا يورثني في طلوع شمسها وكما  
فارق مقاما واتصل بما هو أعلى منه لمح الاول بعين النقص وسار على ظهر المحبة ونجوة  
المطية لقطع هذه المراحل والمقامات والاحوال والسفر الى حضرة ذي الجلال  
والاتصال بالمحبوب الذي كل شئ هالك الا وجهه وقال السهيلي المحكمة في اختتام  
كلامه صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب  
حتى يستفاد منها الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لان بعض  
الناس قد يمنع من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى لمختصا  
\* قال الحافظ ابن رجب وقد روى ما يدل على أنه قبض ثم رأى مقعده من الجنة  
ثم ردت اليه نفسه ثم خير في المسند قالت يعني عائشة كان النبي صلى الله عليه



وسلم يقول ما من نبي الا قبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخبر بين ان ترد  
 اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك عنه فاني لمسندته الى مدري ونظرت  
 اليه حتى ماتت عنه فقلت قضى قالت فعرفت الذي قال فنظرت اليه حين ارتفع  
 ونظرت فقلت اذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله  
 عليهم من النبيين والذقيز والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا \* وفي  
 البخاري من حديث عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو صحيح يقول انه لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى او يخبر فلما  
 اشتكى وحضره القبر ورأسه على فخذه عائشة غشي عليه فلما أفاق شخص  
 بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى وبه السهيل على ان النسكبة  
 في الآتيان بهذه الحكمة بالافراد الاشارة الى ان أهل الجنة يدخلونها على قلب  
 رجل واحد \* وفي صحيح ابن حبان عنها قالت أغشى على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ورأسه في حجرى فجعلت أمسعه وأدعوله بالشقاء فلما أفاق قال أسأل  
 الله الرفيق الاهلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل \* ولما احتضر صلى الله  
 عليه وسلم واشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي  
 صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فدخل يده في القدح ثم مسح  
 وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت \* وفي رواية فجعل يقول  
 لا اله الا الله ان للموت لسكرات \* قال بعض العلماء فيه ان ذلك من شدة الألم  
 والوجاع لرفعة منزلته وقال الشيخ أبو محمد المرعشي تلك السكرات سكرات الطرب  
 الا ترى الى قول بلال حين قال له أهله وفي السباق واجرباه ففتح عينيه وقال  
 واطرباه غدا لقي الاحبه محمدا وصحبه فاذا كان هذا طربه وهو في هذا الحال  
 بقاء محبوه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه فيما بالك بقاء النبي صلى الله  
 عليه وسلم لربه تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وود هذا موضع تقرر  
 العبارة عن وصف بعضه \* وفي حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب أنه  
 عليه الصلاة والسلام قال اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والعصب  
 والا فامل فأعني عليه وهو نبي صلى الله عليه وسلم \* وعند الامام أحمد والترمذي من طريق  
 القاسم عنها قالت ورأيتة وعندة قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم  
 مسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت \* ولما تغشاه  
 السكرت قالت فاطمة رضي الله عنها واوا كرب أبتاه نفل لاسالا كرب على أيبك  
 بعد اليوم رواه البخاري قال الخطابي زعم من لا يهتدون أهل العلم ان المراد بقوله



عليه الصلاة والسلام لا كرب على أبيك بعد اليوم أن كرب به كان شفقة على أمته  
لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشيء لأنه كان يلزم أن تنقطع  
شفقته على أمته بعد موته والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوث إلى من  
جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه وإنما الكلام على ظاهره وإن المراد بالكرب  
ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما  
يصيب جسده من الآلام كالشربة ليتضاعف له الاحتراب حتى \* وروى ابن ماجه  
أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه قد حضر من أبيك ما الله بتارك منه أحدا  
الموافاة يوم القيامة \* وفي البخاري من حديث أنس ابن مالك ان المسلم  
ينما هم في صلاة الفجر يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم ينجأهم الرسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجر عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة  
ثم تبسم بضحك فكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يقتنوا  
في صلاتهم فرجا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه  
وسلم أن أتوا صلاتكم ثم دخل الحجر وأرخى الستر \* وفي رواية أبي اليمان  
عن شعيب عن عبد البخاري في الصلاة فتوفي من يومه \* وكذا في رواية معمر  
عنده أيضا وفي حديث أنس لم يخرج الينام إلى الله عليه وسلم ثلاثا فأقيمت  
الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما  
وضع لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظر أقط كان أعجب ليان  
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا قال فأومأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إلى أبي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب الحديث رواه الشيخان وعنه أن أبا  
بكر كان يصلي بهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا  
كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر  
الحجر فنظرنا إليه وهو قائم كأن وجهه ورقة مصف ثم تبسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ضاحكا الحديث رواه مسلم وقد جزم موسى ابن عقبة عن ابن شهاب  
بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الأسود عن عروة وعن  
جعفر ابن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل  
عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد أرسلني إليك كراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك  
يستلك عماسها وأعلم به منك يقول كيف تجدك فقال أجدي يا جبريل مغموما  
وأجدي يا جبريل مكروبا ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم جاءه في اليوم



الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذنه ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولا يستأذن على نبي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال أتذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمران أمرتني أن أقبض روحك قبضتها وان أمرتني أن أتركها تتركها فقال جبريل يا أحمد ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه فلما توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية بمعواصوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودرك من كل فايث فبالله فتمتقوا واياها فارجوا فاما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي أندرون من هذا هو الخضر عليه الصلاة والسلام رواه البيهقي في دلائل النبوة \* وفي تخريج أحاديث الاحياء للحافظ العراقي وذكر التعزية المذكورة عن ابن عباس بما ذكره في الاحياء وأن النووي أنكر وجود الحديث المذكور في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب ثم قال العراقي قدرناه انما كم في المستدرک من حديث أنس ولا يصح فلابصح ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس أيضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء يتخطا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضا في باب البيت فبكي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فان الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على بالرجل فنظر وائميننا وشمالاتنا فلم يروا أحدا فقال أبو بكر لعل هذا الخضر جاء يعزينا ورواه ابن أبي الدنيا ايضا من حديث علي بن أبي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي \* والمعروف عن علي ابن الحسين مرسل من غير ذكر علي كما رواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر للخضر عليه الصلاة والسلام قال البيهقي قوله ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد أراد لقائك بأن يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ورأسه في حجر علي فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له



على ارجع فاما مشاعيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل  
 راشدا فلما دخل قال ان ربك يقربك السلام فبلغني ان ملك الموت لم يسلم على أهل  
 بيت قبله ولا يسلم بعده \* وقالت عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في بيتي وفي يومى وبين سهرى ونحرى \* وفي رواية بين حافتي وذافتي رواه  
 البخارى والحاقنة بالمهملة والقاف والنون أسفل من الذقن والذافنة طرف الخلقوم  
 والسهر بفتح السين وسكون الحاء المهماتين هو الصدر والنحر بفتح النون وسكون  
 الحاء المهملة والمراد أنه صلى الله عليه وسلم توفى ورأسه بين عنقه وصدرها وهذا  
 لا يعارضه ما أخرجه المحاكم وابن سعد من طرق أنه صلى الله عليه وسلم مات  
 ورأسه في حجر على لان كل طريق منها كما قاله الحافظ بن جرير لا تخلون شئء فلا  
 يلتفت لذلك والله أعلم \* قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان أول  
 كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليلة الله أكبر وآخر  
 كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى \* وروى الحاكم من حديث أنس قال آخر  
 ما تكلم به صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيع \* ولما توفى صلى الله عليه  
 وسلم كان أبو بكر غائبا بالسنع يعني العالية عند زوجته بنت خارجه وكان عليه  
 الصلاة والسلام قد أذن له في لذهاب اليها فسلم عمر بن الخطاب سيقفه وتوعد من  
 يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى  
 موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله انى لارحوا أن يقطع  
 أيدي رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنع حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل  
 فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجنبا يقبله وبكى ويقول توفى  
 والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا ذكره  
 الطبري في الرياض \* وقالت عائشة أقبل أبو بكر على فرس له من مسكبه  
 بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وهو مبعي يبرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه  
 فقبله ثم بكى وقال بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت  
 عليك فقد تمت رواه البخارى واختلف في قول أبي بكر رضى الله عنه لا يجمع الله  
 عليك موتين فقليل هو على حقيقته وأشار بذلك الى الرد على من زعم أنه سيمى فيقطع  
 أيدي رجاله لانه لو صح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى فاخبر أنه أكرم على الله من أن  
 يجمع عليه موتين كما جمعهما عن غيره كاذب من خروا من ديارهم وهم لوفى وكالذي  
 مر على قرية وهذا أوضح الاجربة وأسلمها وقيل أراد انه لا يموت موتة أخرى في التبر



كغيره اذ يحيى ليس مثل ثم يموت وهذا جواب الداودي وقيل لا يجمع مع الله موت  
ففسلك وموت شريعته وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أى لا تلتقى بعد  
كرب الموت كربا آخر قاله في فتح الباري \* وعنهما أن عرقام يقول والله مامات  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقبله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا نذيقك  
الله الموتين أبدا ثم خرج فقال أيها الخائف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس  
عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال الأيمن كان يمد محمد أفان محمد أقدمات ومن  
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا  
رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال فنشج الناس يسكون رواه البخاري يقال  
نشج الباكى اذا غص بالبكاء فى حلقه من غير اتعاب \* وعن سالم بن عبد الله  
الاشعبي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجزع الناس كلهم عمر  
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فأخذ بقائم سيفه وقال لا أسمع أحدا يقول مات  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم  
أطاب لنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فادأ  
أنا بأبي بكر فلما رأته أجهشت بالبكاء فقال يا سالم أمات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقلت ان هذا عمر ابن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فأقبل أبو بكر حتى دخل على النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو مسبحى فرفع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشا الريح  
ثم سهاه والتفت اليها فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال  
انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد محمد أفان محمد أقدمات ومن كان  
يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عرفوا الله لكأنى لم أتله هذه الآيات قط خرجته  
الحافظ أبو حمزة ابن الحارث كما ذكره الطبري فى الرياض له وقال خرج  
الترمذي معناه بتمامه واستنشا الريح شها أى شم ريح الموت وعند أحمد عن  
عائشة قالت سميت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فجاء عمر والغيرة بن شعبة  
فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فقال  
الغيرة يا عمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يقضى  
الله المناقبين ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال ان الله وانا اليه راجعون  
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وفى حديث ابن عباس عند البخاري ان  
أبا بكر خرج وعمر ابن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عـ وان يجلس



فأقبل إليه الناس وتركوهم فقال أبو بكر أما بعد من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد  
 مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد إلا رسول قد  
 خلت من قبله الرسل قال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى  
 تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا تلاها فراحها  
 \* وفي حديث ابن عمر عن ابن أبي شيبه أن أبا بكر مر به وهو يقول مامات  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا أظهروا  
 الاستبصار ورفعوا رؤسهم فقال يا أيها الرجل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
 مات ألم تسمع الله تعالى يقول إنك ميت وإنهم ميتون وقال وما جعلناك إلا نبياً  
 الخلد ثم أتى المنبر الحديث قال القرطبي أبو عبد الله المفسر وفي هذا أدل دليل على  
 شجاعة الصديق فإن الشجاعة حدوها بثبوت القلب عند حلول الأصاب ولا مصيبة  
 أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عند ذلك شجاعته وعلمه قال  
 الناس لم يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الأمر فكشفه الصديق  
 بهذه الآية فرجع عمر عن مقاتله التي قالها كما ذكره الواثلي أبو نصر عبد الله  
 في كتاب الأناجيد عن أنس بن مالك أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه  
 حين يوبى أبو بكر رضي الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واستوى على منبره عليه الصلاة والسلام تشهد عمر ثم قال أما بعد فاني قات لكم  
 أمس مقالة وإنهم تكلمت واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب  
 الله ولا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت أرجو أن يعيش  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا أي يكون آخرنا موتاً أو كما قال فاختر  
 الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى  
 الله به رسوله فخذوا به تهتدوا وما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو نصر  
 المقالة التي قالها عمر ثم رجع عنها هي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يموت ولن  
 يموت حتى يقطع أيدي وأرجل وكان ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشى الفتنة وظهور  
 المنافقين فلما شاهد قوة يمين الصديق الأكبر وتقواه بقول الله عز وجل  
 كل نفس ذائقة الموت وقوله إنك ميت وإنهم ميتون وخرج الناس يتلوها في سلك  
 المدينة كأنهم تنزل قط الأذلك اليوم انتهى وقال ابن المنبر لما مات صلى الله  
 عليه وسلم طاشت العقول منهم من خبل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من  
 أحرس فلم يطق الكلام ومنهم من أضنى وكان عمر ممن خبل وكان عثمان ممن أحرس  
 يذهب به ويحياء ولا يستطيع كلاماً وكان علي ممن أقعد فلم يستطع حراكاً



واضنى عبد الله بن أنيس فمات كما وكان أنبتهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى  
 عنه جاء وعيناها تهملان وزفراته تتردد وغمصه تصاعد وترفع فدخل على النبي  
 صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا  
 وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء فظلمت عن الصفة وماتت عن  
 البكاء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس أذكرنا يا محمد عن عبد ربك  
 ولست من بالك ووقع في حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري أن أبا بكر قبل  
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات كما قدمناه وكذا في رواية غيره \* وفي رواية  
 يزيد بن يسار عن عائشة أنها أتته من قبل رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال  
 وأنبيا ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال وأم فياه ثم رفع رأسه فحدر فاه  
 وقبل جبهته وقال واخيلاه \* وعند ابن أبي شيبة عن ابن عباس فوضع فاه على  
 جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول بأبي أنت وأمي  
 طبت حيا وميتا \* وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وأنبيا واخيلاه  
 واصفيا وأخرج ابن عرفة العبدى كما ذكره الطبري قال ولا تضاد بين هذا على تقدير  
 صحته وبين ما تقدم مما تضمن ثباته بأن يكون قد قال ذلك من غير ارتجاج ولا قلق  
 خافيه صوته ثم التفت إليهم وقال لهم ما قال \* وأخرج البيهقي وأبو نعيم من  
 طريق الواقدي عن شيخه أنهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم  
 قدمنا وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عيسى يدها بين كتفيه عليه  
 الصلاة والسلام فقالت قد توفي قد دفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد  
 عرف به موته وأخرجه ابن سعد عن الواقدي أيضا \* ولم توفي عليه الصلاة  
 والسلام قالت فاطمة يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس أو أه يا أبتاه  
 من أبي جبريل نغمه رواه البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد قيل العواب  
 إلى جبريل نغمه جزم بذلك سبط ابن الجوزي في مرآت الزمان قال والاول متوجه  
 فلما معنى لتعليق الرواة بالظن وزاد الطبراني يا أبتاه من ربه ما أدناه وقد عاشت  
 فاطمة رضي الله تعالى عنها بعدده صلى الله عليه وسلم سنة أشهر فاضحك  
 ذلك المدة وحق لها ذلك

على مثل ليلى يقتل المراء نفسه \* وان كان من ليلى على الحجر طابوا  
 \* وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صدمه ملك الموت  
 بأكيالى السماء والذي بعثه بالحق نبيا قد سمعت صوتاه من السماء ينادى وأحمداه



الحديث كل المصائب تهون عنده هذه المصيبة \* وفي سنن ابن ماجه انه صلى  
الله عليه وسلم قال في مرضه أيها الناس ان أحدا من الناس أو من المؤمنين أصيب  
بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان أحدا من أمتي لن  
يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى وقال أبو الجوزاء كان الرجل من أهل  
المدينة إذا أصابه مصيبة جاء أخوه فصافحه ويقول يا عبد الله أتق الله فان  
في رسول الله أسوة حسنة ويعجبنى قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجد \* واعلم بأن المرء غير مخاد  
واصبر كما صبر الكرام فانها \* نوب تنوب اليوم تكشف في غد  
وإذا أتت مصيبة تشجى بها \* فاذكر مصابك بالنبي محمد  
ويرحم الله القائل

تذكرت لما فرق الدهر بيننا \* فعزيت نفسي بالنبي محمد  
وقلت لما ان المايا سيدنا \* فن لم يميت في يومه مات في غد

كادت الجمادات تتصدع من ألم فراقه صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين  
ولما قدره الجذع الذي كان يخطب اليه قبل اتخاذ المبرحن اليه وصاح كان الحسن  
إذا حدث بهذا الحديث بكوا وقال هذه خشبة تحتم الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأنتم أحق أن تشبهوا قالوا اليه \* وروى أن بلال لما كان يؤذن بعد وفاته  
صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد  
بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان ما أمر به من فارق الاحباب خصوصا  
من كانت رؤيته حياة الالباب

لو ذاق طعم الفراق رضوى \* لكان من وجده يميد

قد جاوز عذاب شوق \* يعجز عن حمله الحديد

\* وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخول المدينة  
في هجرته حين اشتمت الضحى ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء فعند ابن سعد  
في الطبقات عن علي توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم  
الثلاثاء وعند غيره أيضا عن عكرمة توفى يوم الاثنين فحسب بقية يومه ولياته ومن  
الغد حتى دفن من الليل وعند غيره أيضا عن عثمان بن محمد الاخمسى توفى يوم الاثنين  
حين زاعت الشمس ودفن يوم الاربعاء وروى أيضا عن أبي بن عباس بن سهل  
عن أبيه عن جده توفى يوم الاثنين فكث بقية يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم  
الاربعاء وعند غيره أيضا عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب توفى يوم الاثنين حين



ذاعت الشمس ورثته مغيته رضى الله تعالى عنها برأى كثيرة منها قولها  
 ألا يا رسول الله كنت رجاءا \* وكانت بنا براولم تك جافيا  
 وكنت رحيمًا هاديًا وعلما \* ليك هاتك اليوم من كان با كيا  
 لعمرك ما أبكى النبي لفقده \* وأبكى أخشى من العجرا آتيا  
 كأن على قلبى لك محمد \* وما خفت من بعد النبي المقاليا  
 أفطم صلى الله رب محمد \* على حدث أمسى يثرب ناويا  
 فدا لرسول الله أمتى وخالتى \* وعى وخالى ثم نفسى وماليا  
 فلو أن رب الناس أتى نبينا \* سعدنا واكن أمره كان ماضيا  
 عليك من الله السلام تحية \* وأدخلك جنات من العدن راضيا  
 أرى حسنا أتيته وتركته \* يبكى ويدعو جده اليوم ناثيا  
 ورناءه أبو سفيان بن الحارث فقال

ارقت فبت لى لا نزول \* وليل أختى الصبية فيه طول  
 وأسعدنى البكاء وذاك فيما \* أصيب المسلمون به قليل  
 لقد عظمت مصيبتنا وجات \* عشية قيل قد قبض الرسول  
 وأضحت أرضنا مما عراها \* فكاد بنا جوانها تامل  
 فقدنا الوحي والتزير فينا \* بروح به ويفدوج بريل  
 وذلك أحق ما سالت عليه \* نفوس الناس أو كادت تسيل  
 نبي كان يحلوا الشك عنا \* بما يوحى إليه وما يقول  
 ويهدينا فلا نخشو ضللا \* عاينا والرسول لنا دليل  
 أفطم أن جزعت فذاك عذر \* وان لم تجزى ذلك السيد  
 فقبر أيبك سيد كل قبر \* وفيه سيد الناس الرسول  
 ورناءه الصديق رضى الله عنه بقوله

لما رأيت نبينا متخذلا \* ضافت على بعرضهن الدور  
 فارتاع قلبى عند ذلك لملكه \* والعظم منى ما حيت كسير  
 أعتيق ويحك ان حبك قد نوى \* فالصبر عنك لما لقيت بسير  
 ياليتنى من قبل مهلك صاحبي \* غيبت فى حدث على منحور  
 فلتحدث بدائع من بعده \* يعنى بين جوارح ومسدور  
 ورناءه الصديق أيضا بقوله

ودعنا الوحي اذ وليت عنا \* فودعنا من الله الكلام



سوى ما قد تركت لنا هينا \* تضمه القراطيس الكرام  
 \* وأخرج ابن عمير عن أبي ذؤيب الهذلي قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم غلب فأوجس أهل الحى خيفة وبت بلبلة طويلة حتى إذا كان السهر غث  
 فها تفبى هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام \* بين الخيل وم تعد الاطام

قبض النبي محمد فعيوتنا \* تبدى الدموع عليه بالتسجام

فوثبت من نومي فزعاف نظرت الى السماء فلم أرا لسعد الذابح فعلمت أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قبض أو هو ميت فقدمت المدينة ولا لها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا  
 أهلوا بالأحرام فقلت له فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد أحسن  
 حسان بقوله يرثيه عليه الصلاة والسلام

كنت السواد لنا طرى \* فعمى عليك الناظر

من شاه بعدك فليت \* فعليك كنت أحاذر

\* ولا تحتمق عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول  
 أبى بكر ورجع الى قوله قال وهو يسكى بأبى أنت وأمتى يا رسول لقد كان لك جزع  
 فخطب الناس عليه فلما سكنوا اتخذت منبر التسميم فحن الجذع بفراقك حتى  
 جعلت يدك عليه فمسكن فأتمك أولى بالحنين عليك حين فارقتم بأبى أنت وأمتى  
 يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع  
 الرسول فقد أطاع الله بأبى أنت وأمتى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن  
 بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم  
 ومنك ومن نوح الآية بأبى أنت وأمتى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن  
 أهل النار يودون أن يكذبوا أطاعوك وهم في أطباها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا  
 الله وأطعنا الرسول الخبير ذكره أبو العباس القصار في شرحه لبردة الأبرصبرى  
 ونقله عن الرشاطى في كتابه اقتباس الأنوار والتماس الأزهار وذكره ابن الحاج  
 المدخل وسأفه بتمامه والقاضى عياض فى الشفاء لكمنه ذكر بعضه ويقع  
 فى كثير من نسخ الشفاء روى عن حمير بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال  
 فى كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من بكوا والصواب فيها  
 التخفيف لان هذا الكلام انما سمع من عمر رضى الله تعالى عنه بعد موته صلى الله  
 عليه وسلم كما تقدم ونهت عليه فى حاشية الشفاء والله أعلم ويؤيد هذا قوله  
 فى الخبر نفسه بأبى أنت وأمتى يا رسول الله لقد أتبعك فى قصر عرك ما لم يتبع نوحا



في كثرة سنه وطول عمره فلهذا آمن بك الكبير ومن آمن معه الا لقليل  
ورثاه حسان بن ثابت رضي الله عنه بقوله

بطيبة رسم للرسول ومعهده \* مدين وقد تعفوا الرسوم وتهمد  
ولا تمنحني الايات من دار حرمه \* بهام برالمهادي الذي كان يصعد  
وأوضح آيات و باقي معالم \* وربيع له فيه مصلى ومسجد  
بهاجرات كان ينزل وسماها \* من الله نور يستضاء ويوقد  
وعارف لم تطامس على العهد آياها \* أتاها البلا فالاي منها تجدد  
عرفت بها رسم الرسول وعهده \* وقبرها بها واره في التراب ملحد  
أطالت وقوفات ذرف العين دمعها \* على طال القبر الذي فيه أحمد  
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت \* بلادنوى فيها الرشيد المسند  
وبورك لخدمك ضمن طيبا \* عليه بناء من صفيح منضد  
تهيل عليه اتراب أيدوا عيني \* نباكت وقد غارت بذلك أسعد  
لقد غيبوا حلمانا ورحمة \* عشية عالوه الثرى لا يوسد  
فراحو بابحرن ليس فيهم نبهم \* وقد وهنت منهم ظهور وأعضد  
يبكون من تبكي السموات موتة \* ومن قد بكته الارض والناس أكد  
وهل عدات يومارزية هالك \* رزية يوم مات فيه محمد

\* ومن عجيب ما اتفق ماروي عن عائشة أنهم لما أرادوا غسل النبي صلى الله  
عليه وسلم فلو الا ندري أنجرد النبي صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موتانا أم  
تغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وزقنه  
في صدره ثم كاههم بكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا وغسلوا وعليه ثيابه يضعون الماء فرق القميص  
وبدا كونه بالماء يصر رواه البيهقي في دلائل النبوة \* وروى ابن ماجه بسند  
جيد عن علي يرفعه اذا أتت فاعسلوا في بجمع قرب من بثرى بثرغرس قال  
في النهاية يفتح الغين المجهمة وسكون الراء والسين المهملتين \* وقد روى ابن  
النجار أنه عليه الصلاة والسلام قال رأيت الليلة في علي بثرمن الجنة فأصبح علي  
بثرغرس فتوضأ منها و بزق نيمه وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى  
بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي  
والعباس وابنه الفضل يمينانه وقم وأسامة وشقران مولاة صلى الله عليه وسلم لم  
يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء المستر لحديث علي لا يغسلني الا أنت فانه



لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي \* وأخرج البيهقي  
 عن الشعبي قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله  
 صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا \* وأخرج أبو داود وصححه  
 الحاسك عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من  
 الميت فلم أرى شيئا وكان طيبا حيا وميتا \* وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح  
 طيبة لم يجردوا مثلها قط قبل وجعل علي علي يده خرقة وأدخلها تحت التميمي ثم  
 اعتصر واقبصه وحنطوا مساحده وفاضل ورضوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه  
 وقدميه وجره وعودا ونذا \* وروى ابن الجوزي أنه روى عن جعفر بن محمد قال  
 كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه وأما ما روى  
 أن عليا لما غسله عليه الصلاة والسلام اقتلص ماء محاجر عينيه فنثر به وأنه  
 قد ورث بذلك علم الأولين والآخرين فقال النووي ليس بصحيح \* وفي حديث  
 عروة عن عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب  
 بيض سهولية أخرجه النسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن  
 عروة واتفق عليه الأئمة الستة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة  
 بزيادة من كرسف ليس فيها قيص ولا عمامة وليس قوله من كرسف عند  
 الترمذي ولا ابن ماجه زاد مسلم أما الحلة فأنما شبهه على الناس فيها أنها اشترت له  
 ليكفن فيها فتركت الحمة وكفن في ثلاثة أثواب بيض سهولية فأخذها عبد الله  
 ابن أبي بكر فقال لا أحب سنها حتى أكفن فيها نفسي ثم قال لورضيها الله عز  
 وجل لنبيه لكفنه فيها ببايعها وتصديق بنمها \* وفي رواية له أدرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة بمانية كانت لعبد الله بن أبي بكر ثم نزع  
 عنه وذكروا الحديث بطوله \* وفي رواية أصحاب السنن الأربعة فذكروا عائشة  
 قولهم كفن في ثوبين وبرد حبرة فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنه فيه  
 قال الترمذي حسن صحيح \* وفي رواية البيهقي في ثلاثة أثواب بيض سهولية  
 جدد والسهوية يقع السين وضمها فالنووي والفتح أشهر وهو رواية الأكثرين  
 \* وفي النهاية بتعاليه روى الفتح منسوب الى السهول وهو القصار لانه يسهلها  
 أي يغسلها أو الى سهول وهي قرية باليمن وأما الضم فهو جمع سهل وهو الثوب  
 الابيض النقي ولا يكون الامن قطن وفيه شدوذ لانه نسب الى الجمع وقيل ان اسم  
 القرية بالضم أيضا والكرسف بضم الكاف واسكان الراء وضم السين المهماتين  
 والفاء القطن \* وقال الترمذي روى في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات



مختلفة وحديث عائشة أصح الأحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر أهل العلم  
 من الصحابة وذريتهم \* وقال البيهقي في الخلافيات قال أبو عبد الله يعني الحاكم  
 تواترت الأخبار عن علي بن أبي طالب وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وعبد الله  
 ابن مغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا  
 عمامة \* وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية عن علي أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب وقد روى هذا الحديث أحمد في مسنده  
 وذكر ابن حزم أن الوهم فيه من ابن عقيل أو من بعده \* وقد اختلف في معنى  
 قوله ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح أن معناه أنه ليس في الكفن قميص ولا عمامة  
 أصلاً والثاني أن معناه أنه كفن في ثلاثة أثواب خارج عن القميص والعمامة قال  
 الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والأول أظهر في المراد وذكر النووي في شرح  
 مسلم أن القول بتفسير الشافعي وجهه والعلما قال وهو الصواب الذي يقتضيه  
 ظاهر الحديث وقال ابن الشافعي ضعيف فلم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم كفن  
 في قميص وعمامة انتهى وترتب على هذا الخلاف اختلافهم في أنه هل يستحب أن  
 يكون في الكفن قميص وعمامة أم لا فقال مالك والشافعي وأحمد يستحب أن تكون  
 الثلاثة لغيره ليس فيها قميص ولا عمامة واختلفوا في زيادة القميص والعمامة  
 أو غيرها ما عدا على اللغتين الثلاثة لتصير خمسة فذكر الحنابلة أنه مكروه وقال  
 الشافعية إن جائز غير مستحب وقال المالكية أنه يستحب للرجال والنساء وهو  
 في حق النساء أكدوا الزيادة إلى السبعة غير مكروه وما زاد عليهم أسرف  
 وقال الحنفية إن الأثواب الثلاثة أزار وقصر وإفاعة وقد أجمع المسلمون على  
 وجوبه وهو فرض كفاية فيجب في ماله فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته  
 واختلف أصحابنا في المتزوجة إذا كان لها مال هل يجب تكفينها من مالها أو هو  
 على زوجها فذهب إلى القول الرافعي في التمرح الصغير والمهرر والنووي  
 في المنهاج وذهب إلى الثاني الرافعي في التمرح الكبير والنووي في الروضة  
 وشرح المذهب وقال فيه قيد الغزالي وجوب التكفين على الزوج بشرط اعسار  
 المرأة وأنكره عليه انتهى وتي كانت مسرقة تكفينها على زوجها قطعاً ثم إن  
 الواجب ثوب واحد وهو حق الله تعالى لاتنقضه الميتة باسقاطه بخلاف الثاني  
 والثالث فإنه حق للميت تنقضه ميتته باسقاطه أو في هذا الحديث أيضاً دلالة على  
 أن القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال  
 النووي في شرح مسلم وهذا هو الصواب الذي لا يتجه فيه لأنه لو بقي مع رطوبته



لا فسد الا فكيف قال وأما الحديث الذي في سنن أبي داود عن ابن عباس أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أبواب الحلة نوبان وقيصه الذي توفي فيه  
 فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد بن زياد أحد رواة مجمع على ضعفه  
 لاسيما وقد خالف بروايته الثقات \* وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه  
 لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سيره في بيته ثم دخل  
 الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسلا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء  
 حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أحد \* وفي رواية أن أول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم الملائكة أنواجا  
 ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نسائه آخر \* وروى أنه لما صلى أهل بيته  
 لم يدرك الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم ان يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان  
 الله وملائكته يصلون على النبي وآله لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر  
 الرحيم والملائكة المقربين والنبين والصدّيقين والشهداء والصالحين وما سمع لك  
 من شيء يارب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين  
 ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه  
 السلام ذكره الشيخ زين الدين ابن الحسين المراغي في كتابه تحقيق النصرة ثم قالوا  
 أين تدفونه فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ما هلك نبي قط الا دفن حيث تقبض روحه وقال علي وأنا أيضا سمعته  
 وحفر أبو طلحة لحده رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فرأشه حيث قبض  
 \* وقد اخذت فيمن أدخله قبره وأصح ما روى أنه نزل في قبره مع العباس وعلي  
 وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قثم بن العباس وروى أنه بنى في قبره تسع لبنتات وفرش تحته قطيفة  
 نجرانية كان يغطها بفرشه اشقران في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك قال  
 النووي وقد نص الشافعي وجميع أصحابه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع  
 قطيفة أو مضر ربة أو مخذلة ونحو ذلك تحت الميت في القبر وشذ البغوي من أصحابنا  
 فقال في كتابه التهذيب لا بأس بذلك لهذا الحديث والصواب كراهة ذلك كما قاله  
 الجمهور وأما عن هذا الحديث بأن اشقران انفراد بفعل ذلك ولم يوافقه أحد من  
 الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعله اشقران لما ذكرناه عنه من كراهيته ان يلبسها  
 أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى \* وفي كتاب تحقيق النصرة قال ابن  
 عبد البر ثم أخرجه في معنى القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنتات النسع



حكاة ابن زباله

ولما دفن صلى الله عليه وسلم ثجأت فاطمة رضي الله تعالى عنها فقالت كيف طابت ذنوبكم أن تحنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر اشريف ووضعت به على عينها وأنشأت تقول

ماذا هلى من شم تربة أجد \* أن لا يشم مدا الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها \* صبت على الأيام عدن لياليا

قال رزين ورش قبره الشريف صلى الله عليه وسلم رشه بلال ابن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حكاة ابن عساكر وجعل عليه من حصاء جراه وبيضاء ورفع قبره من الارض قدر شبر \* وفي حديث عائشة عند البخارى قالت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أو خشى أن يتخذ مسجدا كذا

رواية أبي عوانة عن هلال خشى أو خشى على الشك ورواية الضم مهمة يمكن أن تصبر بأنها هى التى منعت من ابرازه فالهاء ضمير الشأن وكأنها أرادت نفسها ومن وافقها على ذلك وهذا يقتضى أنهم فعلوا ذلك باجتهاد بخلاف رواية الفتح

فأما ما تمضى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى أمرهم بذلك وقوله لأبرز قبره أى لكشف قبره صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحائل أو المراد لدفن خارج بيته وهذا

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قبل أن يوسع المعبد ولهذا ماوسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محذرة حتى لا يتأتى لاحد أن يصلى الى جهة القبر الكريم مع استقبال القبلة \* وفي البخارى أيضا من حديث أبي بكر بن عياش

عن سفيان الثمار أنه حدثه أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستمأى مرتفعاً زاد أبو نعيم فى المستخرج وقبر أبي بكر وعمر كذلك واستدل به على أن المنصب تسنيم القبور وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد والمزنى وكثير من الشافعية وأدعى

القاضى حسين اتفاق الأصحاب عليه وتعقب بأن جماعة من قدماء الشافعية استحبوا التسطیح كما نص عليه الشافعي وبه جزم الماوردى وآخرون وقول سفيان الثمارى لا حجة فيه كما قال البيهقي لاحتمال أن قبره صلى الله عليه وسلم فى الاقل

لم يكن مستمأى فقد روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر قال دخلت على عائشة فقلت يا أمه اكشنى لى عن قبر ابي صلى الله عليه وسلم فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لوطية مبطوحة به طحاء العرصة الجراه زاد الحماكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقذما وأبو بكر رأسه بين كفى



النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كان  
 في خلافة معاوية فكأنها كانت في الاقل مسطحة ثم لما بنى حداث القبور  
 في اماره عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الواهب بن عبد الملك صبر وها مرتفعة  
 \* وقد روى أبو بكر الأجرى في كتاب صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من  
 طريق اسحاق بن عيسى ابن بنت داود بن أبي هند عن عثيم بن فسطام المديني  
 قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في اماره عمر بن عبد العزيز رأيت مرتفعاً نحو  
 من أربع أصابع ورأيت قبر أبي بكر وراء قبره ورأيت قبر عمر وراء قبر أبي بكر  
 أسفل منه ثم الاختلاف في ذلك في أيهما أفضل لاني أصل الجواز يرجع المرزني  
 التسليم من حيث المعنى بأن المتسطح يشبه ما يصنع للجلوس بخلاف المسنم ويرجع  
 التسطیح مارواه مسلم من حديث فضال بن عبيد أنه أمر بقبر فسوى ثم قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها \* وعن هشام بن عروة عن  
 أبيه لما سقط عليهم الحائط يعني حائط حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان  
 الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبذت لهم قدم ففرعوا وظنوا أنها قدم النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاجحدوا وأحادي لم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم  
 النبي صلى الله عليه وسلم والله ما هي الا قدم عمر رواه البخاري أيضاً والسبب في ذلك  
 ما رواه الأجرى من طريق شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة قال أخبرني  
 أبي قال كان الناس يصلون الى القبر الشريف فأمر عمر بن عبد العزيز فرفع حتى  
 لا يصل اليه أحد فلما هدمت قدم بساق وركبة ففرع عمر بن عبد العزيز فأماه  
 عروة فقال هذه ساق عمر وركبته عن عمر بن عبد العزيز وروى الأجرى قال رجاء  
 ابن حيوة قبر أبي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف أبي بكر رأسه  
 عند وسطه وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم فان أمكن الجمع والافحديت القاسم  
 أصح وأما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة أبو بكر عن يمينه وعمر  
 عن يساره فسنده ضعيف انتهى لمخلصا من فتح الباري \* وقد اختلف  
 أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات أوردها ابن عساكر  
 في تحفة الزائر ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيب قال بقي في البيت موضع قبر  
 في المسهورة الشرقية يدفن فيه عيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام ويكون قبره  
 الرابع وفي المنتظم لابن الجوزي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ينزل عيسى ابن مريم في الارض فيترج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت  
 فيدفن معي في قبري وأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بن أبي بكر وعمر كذا



ذكره في تميمي النصرة والله أعلم فان قلت تقدم عليه الصلاة والسلام توفي يوم  
 الاثنين ودفن يوم الاربعاء فلم أخرج دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال عليه الصلاة  
 والسلام لاهل بيت آخر واذن ميتهم مجلوا من ميتكم ولا تؤخروه \* فالجواب  
 لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته أو لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن قال قوم  
 في البقيع وقال آخرون في المسجد وقال قوم يحمل الى أبيه لبراهيم حتى يدفن عنده  
 حتى قال العالم الاكبر صدوق الامة سمعته يقول ما دفن نبي الا حيث يموت  
 ذكره ابن ماجه والموطأ كما تقدم وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبياً  
 الا في الموضع الذي يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه ولا تم اشتغالوا في الخلاف  
 الذي وقع بين المهاجرين والانصار في البيعة فنظروا فيها حتى استقر الامر في الخلافة  
 ونظامها فبايعوا أبا بكر ثم بايعوه بالبيعة الاخرى على ما همم وكشف الله به  
 المكربة من اهل الردة ثم رجعوا به ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا  
 في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه وما قبض صلى الله عليه وسلم لم ترينت الجنان  
 ليوم قدوم روحه الا كربة لا كزينة المدينة ليوم قدوم الملك اذا كان عرش  
 الرحمن قداه تراوت بهض اثناعشر فرحوا واتبشارا اقدم روحه فكيف بقدم  
 روح الارواح \* وما تقدم صلى الله عليه وسلم لم المدينة لتعجبها بشدة بحراهم  
 فرحاً بقدمه كما رواه ابوداود من حديث أنس \* وفي رواية الدارمي قال أنس  
 ما رأيت يوماً كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم المدينة وما رأيت يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وفي رواية الترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل  
 شيء وما نفعنا أيدينا من التراب وانما في دفنه حتى أنكروا قلوبنا \* ومن آياته عليه  
 الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره عليه حتى تردى في بئر وكذا ناقته  
 فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت \* ومن ذلك ما ظهر ما أخبر أنه كان من بعده موته  
 مما لا نهاية له ولا عدى يحصيه ما ذكرت بعضه في المصد الثامن \* وفي حديث  
 أبي موسى عنده سلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيراً قبض نبيها  
 قبلها فاجعله فرطاً وسلفاً بين يديها واذا أراد الله بمكة أمة عذبتها وذمها حتى  
 فادها كما هو وبنظر فأقر عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره وانما كان  
 قبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أمته خيراً لانهم اذا قبضوا قباه انقطع أعمالهم  
 واذا أراد الله بهم خيراً جعل خيرا لهم مستمر ابقائهم محافظين على ما أمروا به من



العبادات وحسن المعاملات فسلا بعد نسل وعقباء بعد عقب

\*(الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف)\*

اعلم أن زيارة قبره الشريف من أعظم الآيات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انحزع من رتبة الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران الفاسي كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب لعبد الحق أنها واجبة قال ولعله أراد وجوب السنن المؤكدة \* وقال القاضي عياض إنها سنة من سنن المسلمين مجمع عليهم وفضيلة مرغبت فيها \* وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضی الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي ورواه عبد الحق في أحكامه الوسطى وفي الصغيرى وسكت عنه وسكوتة عن الحديث فيهما دليل على صحته \* وفي المعجم الكبير للطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءني زائرا لا تجعل حاجة الأزارقي كان حقا على أن أكون شفيعا له يوم القيامة وصحبه ابن السكن \* وروى عنه صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يقد إلى فقد جفاني ذكره ابن فرحون في مناسكه والغزالي في الاحياء ولم يخرج العزالي بل أشار إلى ما أخرجه ابن الصبار في تاريخ المدينة ما هو في معناه عن أنس بن مالك قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل من أمتي له سعة ثم لم يزرنى الا وليس له عذر ولا بن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في العلل وغرائب مالك وآخرين كلهم عن ابن عمر فروعا من حج ولم يزرنى فقد جفاني ولا يصح وعلى تقدير ثبوته فليتأمل قوله فقد جفاني فإنه ظاهر في حرمة ترك الزيارة لان الجفاء أذى والأذى حرام بالاجماع فتجب الزيارة اذا زال الجفاء واجبة وهي بالزيارة فالزيارة واجبة حينئذ وبالجملة فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه وليس من حقه علينا ذلك \* وعن حاطب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد المحرمين بعث من الآمين رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب \* وعن عمر رضی الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري أو قال من زارني كنت شفيعا له وشهيدا رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر \* وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة رواه البيهقي أيضا قال العلامة زين الدين ابن الحسين المراغى وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قرينة للأحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم



جاءوك فاستغفروا لله واستغفر لهم الرسول الآية لا تزغفيمه صلى الله عليه وسلم  
 لا يتطعم بموته ولا يقاتل ان استغفار الرسول لهم انما هو في حال حياته وليست  
 الزيارة كذلك لما اجاب به بعض الائمة المحقة بين أن الآية دلت على تعليق وجدان  
 الله تعالى توأبا رحيميا بثلاثة أمور الجبيء واستغفارهم واستغفار الرسول لهم  
 وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين والمؤمنات لانه صلى الله عليه وسلم  
 قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فاذا وجدان  
 مجيئهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورجته  
 وقد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي وأوجبها  
 الظاهرية فزيارة صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص لها سبق ولان  
 زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب ولهذا قال بعض العلماء لافرق  
 في زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء وان كان محل الاجماع على  
 استحباب زيارة القبور للرجال وفي النساء خلاف الاشتهر في مذهب الشافعي  
 الكراهة قال ابن حبيب من المسالكية ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم  
 والصلاة في مسجده فان فيه من الرغبة ما لا يغني بلد ولا بأحد عنه وينبغي لمن نوى  
 الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه فانه أحد المساجد  
 الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك وايس لشدة الرحال الى غير  
 المساجد الثلاثة فضل لان الشرع لم يجبيء به وهذا الامر لا يدخله قياس لان ثم في  
 البقعة انما يعرف بانص الصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون غير ما وقد ورد  
 ان عمر بن عبد العزيز كان يريد البريد لسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فالسفر  
 اليه قربة للعموم الادلة ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما حزم به ابن كج من اصحابنا  
 وعبارته اذا نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاة وجهها واحد انتهى  
 ولو نذر اتيان المسجد الاقصى للصلاة لزمه ذلك على الاصح عندنا وبه قال المسالكية  
 والحنابلة لكنه يخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام وصحح النووي ايضا أنه يخرج  
 عنه بالصلاة في مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعي في البويطي وبه قال الحنفية  
 والحنابلة والاشعري تقي الدين بن تيمية هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شد الرحال  
 للزيارة النبوية المجدية وأنه ليس من القرب بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين  
 السبكي في شفاء السقام فثنى صدور المؤمنين وحكى الشيخ ولي الدين العراقي أن  
 والده كان معادلا لاشعري تقي الدين بن عبد الرحمن ابن رجب الهمداني في التوجه  
 الى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام فلما دافن بالبلد قال نويت الصلاة في مسجد



الخليل عليه الصلاة والسلام ليجترز عن شدة الرجال لزيارته على طريقة شيخ  
 الحنابلة بن تيمية قال فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثم قاتله  
 أما أنت فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرجال الا الى ثلاثة  
 مساجد وقد شدت الرجل الى مسجد رابع وأما أنا فاتبعت النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال زوروا القبور أفعال الاقبور الانبياء قال فهبت وينبغي لمن أراد الزيارة  
 أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة  
 الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة والتسليم وليسأل الله أن ينفعه بزيارته  
 ويسعد به في الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه وليترحل ماشيا باكيا  
 ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أقفوا أنفسهم عن  
 رواحهم ولم ينجسوا وساروا اليه فلم ينكروا ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه  
 وروينا ما ذكره القاضي عياض في الشفاء ان أبا الفضل الجوهري لما ورد الى المدينة  
 زائرا وقرب من بيوتهم اترحل ومشى باكيا من شدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا \* فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا  
 نزلنا عن الاكوار غشى كرامة \* لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وأثبت بأن العلامة أبا عبد الله بن رشيد قال لما قدمنا المدينة سنة أربع وثمانين  
 وستمائة كان معي رفيق الوزير أبو عبد الله ابن أبي القاسم بن الحكيم وكان أرمدا  
 فلما دخلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن الاكوار وقوى الشوق لقرب المزار فتنزل  
 وبادر بالمشى على قدميه احتسابا لتلك الآثار واعظا ما من حل تلك الديار فأحس  
 بالشفاء فأنشده لنفسه في وصف الحال لمن حل

ولما رأينا من ربوع حبيتنا \* يئيب أعلا ما أترن لنا الحبا

وبالترب منها إذ كحلنا جفوننا \* شفيانا فلا بأسنا تخاف ولا كرابا

وحدي تدي للعيون جمالها \* ومن بعدها عنا أزيلت لها قربا

نزلنا عن الاكوار غشى كرامة \* لمن حل فيها أن نلم بهار كبا

نسح مجال الدمع في عرصاته \* ونلثم من حب لواطئه التريا

وان بقائي دونه لخسارة \* ولو أن كفي تملك الشرق والغربا

فيا عجباً ممن يجب بزعمه \* يقيم مع الدعوى ويستعمل السكنا

وزلات مشى لا تعدد كثرة \* وبعدي عن المختار أعظم هاذبا

\* ولما كنت سائر القصد الزيارة في ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وثمانمائة  
 ولاح لنا عند الصباح جبل مفرح الارواح المبشر بقرب المزار من أشرف الديار



تسابق الزوار اليه وتعالوا بالمدح عليه استعجابا للمشاهدة تلك الانوار واقترابا  
 لمشاهدة تلك الانوار فبرقت لوامع الانوار النبوية وهب عرف فسمات المعارف  
 لمجدية فطينا وغننا اذ شهدنا اعلام ديار اشرف البرية

الأمع برق يغتدى ويروح \* أم النور من أرض الجبازي يلمح  
 وريح الصبا هبت بطيب عرفهم \* أم الروض في وجه الصباح يفرح  
 اذ اريح ذاك الحسى هبت فانها \* حياة لمن يغدولها ويروح  
 نرفق بنا يا حادي العيس والتفت \* فلانور بين الوادي بين وضوح  
 فما هذه الا ديار محمد \* وذاك سناها يغتدى ويروح  
 والاف بالركب زاد اشتياقهم \* فكل من الشوق الشديد يصبح  
 وأنت مطايا الركب حتى كأنها \* حمام على قضب الاراك تنوح  
 وقد مدت الاعناق شوقا \* وطرفها الى النور من تلك الديار اروح  
 رأيت دار من تهوى فزاد اشتياقها \* ومدمه في الوجنتين سفوح  
 اذا العيس باحت بالقرام ولم تطق \* خفاء فالصبا ليس به روح  
 \* ولما قربنا من ديار المدينة وأعلامها وتدانينا من معانيه رباهما الكريمة  
 وآكامها وانتشقتنا عرف لطائف أزهارها وبدت لنا وطرنا بوارق أنوارها  
 وترادفت وأرادت نخ والعطايا ونزل القوم عن المطايا فأنشدت متمثلا

أنتيك زائر وودت أني \* جعلت سواد عيني أم تطيه  
 ومالي لا أسير على الاماقى \* الى قبر رسول الله فيسه

\* ولما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق  
 العبرات حتى أصابت بعض الترا والجدرات

أيها المغموم المشوق هنيئا \* ما أقالوك من لذذ التلاق  
 قل لعينيك تهملان سرورا \* طال ما أسعدك يوم الفراق  
 واجمع الوجد والسروا بتهاجا \* وجميع الاشجان والاشواق  
 ومر العين أن تفيض انهمالا \* وتوالي بدمعها المهرق  
 هذه دارهم وأنت محب \* ما بقاء الدموع في الاماق  
 وكان ما كان ما نسيت أذكره \* فظن خير ولا تستل عن الطبر

ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيارة قبل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة  
 وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان كان استحبت الزيارة قبل التحية قال في  
 تحقيق النصر قوه واستدراك حسن قاله بعض شيوخنا وفي نسلك ابن فرحون فان  
 قلت المسجد انما تشرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغي البدأة بالوقوف عنده



صلى الله عليه وسلم قالت قال ابن حبيب في أول كتاب الصلاة حدثني مطرف عن  
 مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم قال قدمت من سفر  
 فبحثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه وهو يقف في المسجد فقال أدخلت المسجد  
 فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم أتت فسلمت على ورخص  
 بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة قال ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا  
 الحديث لم يبلغهم والله أعلم انتهى وينبغي الزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه  
 وليكن مقصدا في سلامه بين الجهر والسرار \* وفي البخاري أن عمر رضي الله  
 تعالى عنه قال لرجلين من الطائف لو كنتم من أهل البلد لا وجعتكما ضربا ترفعان  
 أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقد روى عن أبي بكر  
 الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا  
 \* وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تسمع صوت الوتد يوند  
 والسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم  
 لا تذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل على ابن أبي طالب رضي الله  
 تعالى عنه مصراعى داره إلا بالمناصح توقيا لذلك نقله ابن زبالة فيجب الأدب معه  
 كما في حياته \* وينبغي للزائر أن يتقدم إلى القبر الشريف من جهة القبلة وإن جاء  
 من جهة رحلى الصاحبين فهو أبلغ في الأدب من الأتيان من جهة رأسه المكرم  
 ويستدير القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم أن يقابل المسمار الغضنة  
 المضروب في الرخام الذي في المجدار ولا هبة بالقنديل الكبير اليوم لأن هناك عدة  
 قناديل \* وقد روى أن مالك أسأله أبو جعفر المنصور العباسي بالاعبد الله  
 أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو فقال له  
 مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيتك ووسيلة أيبك آدم عليه الصلاة والسلام  
 إلى الله عز وجل يوم القيامة لم يكن رأيت منسوبا للشيخ تقي الدين ابن تيمية  
 في منسكته أن هذه الحكاية كذب على مالك وأن الوقوف عند القبر بدعة قال  
 ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة  
 ويدعون في مسجده صلى الله عليه وسلم قال ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك  
 وينبغي أن يقف عند محادثة أربعة أذرع وبالزاد والادب والخشوع والتواضع غاض  
 البصر في مقام الميعة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين  
 يديه ومسامحة لسلامه كما هو في حال حياته إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته  
 لآلته ومعرفة بأحوالهم ونياتهم وعرائهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء به  
 فان قلت هذه الصفات مختصة بالله تعالى فالجواب أن من انتقل إلى عالم البرزخ من



المؤمنين يعلم أحوال الاحياء غالباً وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنة  
 ذلك من الكتب \* وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ايس من يوم  
 الاوت عرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم  
 وأعمالهم فذلك يشهد عليهم ويمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام في  
 ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلوه منزلته وعظيم حرمة وان أكل العجاجة ما كانوا  
 يخاطبونه الا كأنه السيرار تعظيماً لما عظم الله من شأنه \* وقد روى ابن النجار  
 أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها أن اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فكشفته فبكت حتى ماتت وحكي عن أبي القضاة الحموي أحد خدام  
 الحجرة المقدسة أنه شاهد شخصاً من الزوار الشيوخ أتى باب مقصورة الحجرة الشريفة  
 فطأ طأ رأسه نحو العتبة فحركوه فاذا هو ميت وكان ممن شهد جنازته ثم يقول  
 الزائر محضو ر قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراق السلام عليك  
 يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك  
 يا خيرة خلق الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم  
 النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين  
 الطاهرين السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين السلام  
 عليك وعلى أصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله  
 الصالحين جزاك الله يا رسول الله أفضل ما جازى نبياً ورسولاً عن أمته وصلى الله  
 عليك كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أشهد أن لا اله الا الله  
 وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة  
 وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده ومن ضاق وقته  
 عن ذلك أو عن حفظه فليقل ما تيسر منه أو ما يحصل به الغرض \* وفي التحفة  
 أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون في هذا جذاً فعن مالك  
 ابن أنس امام دار الهجرة وناهيك به خبره هذا الشأن من رواية ابن وهب عنه يقول  
 السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وعن نافع عن ابن عمر أنه كان اذا قدم  
 من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام  
 عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أختاه وينبغي أن يدعو ولا يتكلم بالسجدة فانه  
 يؤدى الى الاخلال بالخشوع وقد حكى جماعة منهم الامام أبو منصور الصباغ  
 في الشامل الحكاية المشهورة عن العتيبي واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر بن معاوية  
 ابن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب وتوفي في سنة ثمان وعشرين ومائتين



وذكرها ابن البهار وابن عساکر وابن الجوزي في مثير الغرام الساسا كن عن محمد  
ابن حرب اللخالي قال أتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرتة وجلست بحذاءه فجاء  
أعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا باصدا فقال فيه ولو أنهم  
اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا  
وقد جئتكم مستغفرًا من ذنبي مستشفعًا بكم الى ربي وأنشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعضاه \* قطاب من طيهن القساع والالكم  
نفسى الغداء لقبر أنت ساكنه \* فيه العناني وفيه الجود والكرم

\* ووقف أعرابي على قبره اشرف وقال اللهم انك أمرت بتق العبيد وهذا  
حيبيك وأنا عبدك فأعتقني من النار على قبر حبيبيك فهتف ها تف بي يا هذا تسأل  
العتق لك وحدك هلا سأل لجميع الخلق اذهب فقد عتقناك من النار

ان الملوك اذا شابت عبيدهم \* في رقهم أعتقوهم عتق احرار  
وأت ياسيدي أولى بذا كرما \* قد شبت في الرق فاعتقني من النار

\* وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رب انا زرتنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا اما اذنا لك في زيارة قبر حبينا  
الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفور اليكم \* وقال ابن أبي فديك

سمعت بهض من أدركت يقول باغتنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه  
وسلموا وتسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقوها سب بين مرة ناداه ملك صلى الله

عليك يا محمد ولم تسقط لك حاجة قال الشيخ زين الدين المرعشي وغيره والاولى  
أن ينادي يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد انتهى وقد نبت على ذلك مع مزيد  
بيان في كتاب لوا مع الانوار في الادعية والاذكار فان أوصاه أحد بابلاغ السلام

الى النبي صلى الله عليه وسلم وليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم ينتقل  
عن يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضى الله تعالى عنه لان رأسه بحذاء منكب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جزم به رزين وغيره وعليه الاكثر فيقول

السلام عليك يا خيفة سبب المرسلين السلام عليك يا من أيد الله به يوم الردة الذين  
جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنه ثم ينتقل عن  
يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيقول السلام عليك

يا أهدى المؤمنين السلام عليك يا من أيد الله به الذين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين  
خيرا اللهم ارض عنه وارض عنه ثم يرجع الى موقفه الاوّل قبل الفوج سجدنا  
رسول



رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا أبي بكر وعمر فيحمد الله تعالى  
ويجده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر من الدعاء والتضرع ويجتهد  
التوبة في حضرته السكرية ويسأل الله بجاهه أن يجعله توبة نصوحا ويكثر  
من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه  
ويرد عليه ✽ وقد روى أبو داود من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم  
قال ما من مسلم يسلم على الأرد الله على روي حتى أرد عليه السلام ✽ وعند ابن  
أبي شيبة من حديث أبي هريرة مرفوعا من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على  
بأية بلغته ✽ وعن سليمان ابن سعيد ما ذكره القاضي عياض في الشفاء قال رأيت  
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون  
عليك أذنته سلامهم قال نعم وأرد عليهم ✽ ولا شك أن حياة الأنبياء عليهم  
الصلاة والسلام ثابتة معلومة مستمرة وبنينا صلى الله عليه وسلم أفضلهم وإذا كان  
كذلك فينبغي أن تكون حياته صلى الله عليه وسلم أكل وأتم من حياة سائرهم  
فإن قال سقيم الطبع ردى الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة  
لما كان لرد روحه معنى كما قال الأرد الله على روي يجاب عن ذلك من وجوه أحدها  
أنه إذا علم ثبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف  
الحياة لا يتم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند لزومه أو لزوم لزومه  
فوصف الحياة ثابت دائما لان لزوم لزومه ثابت دائما وهذا من نقائض سحر  
البيان في اثبات المقصود بأكل أنواع البلاغة وأجل فنون البراعة التي هي قطرة من  
بحار بلاغته العظمى ومنها أن ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني يحصل  
من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوال الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة لبشرية  
حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا لا حتى لو كان  
المسلمون في كل لحظة أكثر من ألف ألف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي  
والالتفات الروحاني ولقد رأيت من ذلك ما لا أستطيع أن أعبر عنه ولقد أحسن  
من سئل كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من مشارق الارض  
ومغارها في آن واحد فأشد قول أبي الطيب

كالشمس في وسط السماء ونورها ✽ يغيشى البلاد مشارقا ومغاربا  
ولا ريب أن حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل واكمل من حال الملائكة  
هذا وسيدنا عزرائيل عليه الصلاة والسلام يقبض مائة ألف روح في آن واحد  
ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح



والتقدیس فبینما صلی الله علیه وسلم حی یصلی ویعبد ربه ویشاهده لا یزال فی حضرة  
 اقتربه متأذنا بسماع خطابه وقد تقدم الجواب عن قوله تعالی انک میت وانهم میتون  
 فی أواخر الخطأ من المقصد الرابع \* وقد روی المداری عن سعید بن عبد العزیز  
 قال لما کان أيام الحرة لم یؤذن فی مسجد النبی صلی الله علیه وسلم ولم یرح سعید  
 ابن المسیب من المسجد وکان لا یرف وقت الصلاة الا هم مهمة یسمعون من قبر النبی  
 صلی الله علیه وسلم \* و ذکر ابن النجار وابن زبالة بلفظ قال سعید یعنی ابن  
 المسیب فلما حضرت الظهر سمعت الاذان فی القبر فصليت رکعتین ثم سمعت الاقامة  
 فصليت الظهر ثم مضی ذلك الاذان والاقامة فی القبر المقدس اکل صلاة حتی  
 مضت الثلاث ایال یعنی لیل أيام الحرة \* وقد روی البیهقی وغيره من حدیث  
 أنس أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الانبیاء احياء فی قبورهم یصلون  
 \* وفی رواية ان الانبیاء لا یترون فی قبورهم بعد أر بعین لیله ولیکن یصلون بین  
 یدی الله حتی ینفخ فی الصور وله شواهد فی صحیح مسلم منها قوله صلی الله علیه وسلم  
 مررت بموسی وهوقائم یصلی فی قبره \* وفی حدیث أبی ذر فی قصة المعراج أن لقی  
 الانبیاء فی السموات وکله وکاهم وقد ذکرنا من مقصد معجزاته وفی مقصد الاسراء  
 والمعراج \* وهذه الصلوات وانحج الصادر من الانبیاء لیس علی سبیل التکلیف  
 انما هو علی سبیل التلذذ ویحتمل أن یتکونوا فی البرزخ ینسحب علیهم حکم الدنیا  
 فی استکثارهم من الاعمال و زیادة الاجور من غیر خطاب بتکلیف وباللہ التوفیق  
 واذ انبت بشهادة قوله تعالی ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله اوتابا بل احياء عند  
 ربهم یرزقون حياة الشہید ثبت للنبی صلی الله علیه وسلم بطریق الاولی والذی  
 علیه جهور العلماء أن الشہداء احياء حقيقة وهل ذلك للروح فقط أم للجسد معها  
 یعنی عدم البلاء قولان وقد صح عن جابر أن اباہ وعمرو بن الجوح وکانا من استشهدا  
 بأحدود فنانی قبر واحد حتی حفر السیل قبرهما فوجدنا لم یتغیرا وکان أحدهما  
 قد جرح فوضع یده علی جرحه فدفن وهو كذلك فأمیطت یده عن جرحه ثم  
 أرسلت فرجعت كما كانت وکان بین ذلك و بین أحدست وأربعون سنة \* وروی  
 عنه علیه الصلاة والسلام أنه قال فی شہداء أحد والذی نفسى یده لا یصلم علیهم  
 أحد الی یوم القيامة الا ردوا علیہم رواه البیهقی عن أبی هريرة وقد قال ابن شہاب  
 باعنا أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال أكثروا من الصلاة علی فی اللیلة القراء  
 والیرم الا زهر فانهم ما یردیان عنکم وان الارض لاتأکل أجساد الانبیاء رواه



أبو داود وابن ماجه ونقل ابن زبالة عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال من كلمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل من لحمه وقد ثبت أن نبينا  
صلى الله عليه وسلم مات شهيدا إلا كله يوم خيبر من شاة مسمومة سماقاتلا من  
ساعته حتى مات منه بشر ابن البراء وصار بقاؤه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان  
به ألم السم يتعاهده إلى أن مات به ولذا قال في مرض موته كما مر ما زالت أكلة خيبر  
تعادني حتى كان الآن قطعت أمهرى والأهيران عرفان يخرجان من القاب تشبه  
منها الشرايين كما ذكره في الصحاح قال العلماء فجمع الله له بذلك النبوة والشهادة  
انتهى \* وقد اختلف في محل الوقوف للدعاء فعند الشافعية أنه قبالة وجهه كما  
ذكرته وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء ففي  
الشفاء قال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف  
للدعاء ووجهه إلى القبر الشريف لا إلى القبلة وقد سأل الخليفة المنصور مالك  
فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه  
الصلاة والسلام إلى الله يوم القيامة وقال مالك في المبسوط لا أرى أن يقف عند  
القبر يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن فرحون ولعل ذلك ليس اختلاف قوله  
وأما أمر المنصور بذلك لأنه يعلم ما يدعو ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه  
وسلم فأمر عليه من سوء الأدب فافتاء بذلك وأفتى العامة أن يسلموا وينصرفوا  
ليلا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته إلى الله العظيم فيما لا ينبغي  
الدعاء به أو فيما يكره أو يحرم فقامت الناس وسرايرهم مختلفة وأكثروا يقوم  
بآداب الدعاء ولا يعرفها فلذلك أمرهم مالك بالسلام والانصراف انتهى \* ورأيت  
ما نسب للشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكته ولا يدعوه هناك مستقبلا الحجر ولا  
يصلى إليها ولا يقبلها فإن هذا كما منى عنه بانفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة  
كراهية لذلك والحكمة المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر وقت الدعاء  
كذب على مالك كذا قال والله أعلم انتهى وأما قول الأبو سيرى في بردة

المدح

لا طيب يعدل تبرا ضم أعظامه \* طوي لمنشق منه وملتم  
فقال شاورها العلامة ابن مرزوق وغيره كأنه إشارة إلى النوعين المستعملين  
في الطيب لأنه إما أن يستعمل بالشم واليه أشار بقوله لمنشق وإما بالتضمخ واليه  
أشار بملتم قال وأقل ذلك بتغبير جبهته وأنفه بترته حال السجود في مسجده عليه



الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه ونقل الزركشي  
 عن السيرافي ان طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوبى فعلى من أنواع الطيب  
 وهذا مبني على ان المراد ان تربته افضل أنواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية  
 وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر اذ ركه من أدر كه أم لا واما باعتبار اعتقاد  
 المؤمن في ذلك فان المؤمن لا يعدل بشم رائحة تربته عليه الصلاة والسلام شيئا من  
 الطيب فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لا يدرك كل أحد فالجواب لا يلزم من  
 قياس المعنى بحمل ادراكه لسلك أحد بل حتى توجد الشروط وتنتفي الموانع وعدم  
 الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمر كوم  
 لا يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك تنتفي عنه ولما كانت أحوال  
 القبر من الامور الاخرية لا يحرم لا يدركها من الاحياء الامن كشف الله له الغطاء  
 من الاولياء المقربين لان متاع الآخرة باق ومن في الدنيا فان والغاني لا يتمتع  
 بالباقي للتضاد ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة  
 من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف  
 عليه الصلاة والسلام الذي هو أطيب الطيب فلامرية انه لا طيب يعدل تراب  
 قبره المقدس ويرحم الله أبا العباس أحمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته  
 التي أولها

اذا ما جدى الحسادى باجال يترب \* فليت المطايا فوق خذى تعبق  
 ثم قال بعد أبيات

فابعقب الريحان الاوتربها \* أجل من الريحان طيبا وأعجب  
 وله أيضا

واحترك ايهم تبدي رواثعها \* طيبا في طيب ذاك الوفد أشباحا  
 فيسيم قبر النبي المصطفى لهم \* روض اذا نشرها من ذكره فاما

ولله در القايل

فاح الصعيد بجسمه فكأنه \* روض يتم بعرفه التارح

ما جسمه اما بغيره الثرى \* والروح منه كالصباح الابلج

وقال ابن بظال في قوله عليه الصلاة والسلام المدينة ينصع طيبها هو مثل ضربه  
 للؤمن الخالص الساكن فيها الصابر على لاوائها مع فراق الاهل والترام  
 المخافة من العدو فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الامر بان صدقه ونصع ايمانه  
 وقوى لاغتباطه بسكنى المدينة وبقربه من رسوله كما ينصع روح الطيب فيها



وزيد عبقا على سائر البلاد خصوصية خص الله بها بلدة رسوله عليه الصلاة والسلام الذي اختار تربته المباشرة جسده الطيب المطهر وقد جاء في الحديث أن المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت له ذائبة المدينة أفضل التربة كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل البشر فللهذا والله أعلم يتضاعف ربح الطيب فيها على سائر البلدان انتهى وينبغي للزائر أن يكثُر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجد يربح من استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التجوه أو التوجه لانهم من الجاه والوجهة ومعناه علم القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو أعلى منه ثم ان كلامنا الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعده في مدة حياته في الدنيا وبعده موته في مدة البرزخ وبعده البعث في عرصة القيامة فأما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته في المقصد الاول من استشفاع آدم عليه الصلاة والسلام به لما أخرج من الجنة وقول الله تعالى يا آدم لو تشفعت لنا بمحمد في أهل السموات والارض لشققناك وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحياكم واليهيقي وغيرها واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ويرحم الله بن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ عني \* ونجى في بطن السفينة نوح

وماضرت النار الخليل اوره \* ومن أجله قال الفداء ذبيح

وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسئلك بحق محمد لما غفرت لي قال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد اولم أخلقك قال يا رب انك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحت رفعت رأسي فرأيت قوائم العرش مكتوبا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لا تضيف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ذكره الطبري وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك وأما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك ما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستشفاع ومن ذلك استغاثة ذوى العاهات به وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن



حنيف ان رجلا ضريرا أتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال فأمره  
 أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك  
 محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفيعي في وجه  
 اليهقي وزاد فقام وقد أبصر وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ  
 فهو أكثر من أن يحصى أو يدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين  
 بخير الأنام للشيخ أبي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل الى داء  
 أعين دواءه الاطباء وأقت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن  
 والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله  
 شرفا ومن على بالعود اليها في عافية بلا محنة فبينما انا قائم اذ جاء رجل معه قرطاس  
 يكتب فيه هذا دواء داء أحمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن  
 الشريف ثم استيقظت فلم أجدني والله شيا مما كنت أجده وحصل الشفاء  
 ببركة النبي صلى الله عليه وسلم \* ووقع لي أيضا في سنة خمس وثمانين  
 وثمانائة في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر اذ صرعت  
 خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها اياما فاستشفعت به صلى الله عليه وسلم في ذلك  
 فأنتاني آت في منامي ومعه الجنى الصارع لما انفقال لقد أرسله لك النبي صلى الله عليه  
 وسلم فعاقبته وحلفته أن لا يهود اليها ثم استيقظت وليس بها قلبه كما نمانت شطت  
 من عقل ولا زالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة سنة أربع وتسعين وثمانائة  
 والحمد لله رب العالمين وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة فما  
 قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار في حديث الشفاعة فعليك أيها الطالب  
 ادراك السعادة الموصول لحسن الحال في حضرة الغيب والشهادة بالتعلق بأذيال  
 عطفه وكرمه والتطفل على موآئد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره  
 المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفرغ يوم الجزع والمطلع لكافة  
 الرسل الكرام واجعله أمامك فيما نزل بك من النوازل وأمامك فيما تحاول من  
 القرب والمنازل فانك تظفر من المراد بأقصاه وتدرك رضى من أحاط بكل شئ علما  
 وأحصاه واجتهد مادمت بطيبة الطيبة حسب طاقتك في تحصيل أنواع القربات  
 ولازم قرع أبواب السعادات بأطراف الطلبات وارق في مدارج العبادات ورج  
 في مرادق المرادات

تمتع ان ظفرت بنبيك قرب \* وحصل ما استطعت من الدخار  
 فها ان اذ قد أبحت لكم عطائي \* وها قد صرت عندي في جوارى



فخذ ما شئت من كرم وجود \* ونـ بل ما شئت من نعم غزار  
 فقد وسعت أبواب التـ داني \* وقد قربت للزوار داري  
 فتـ مع ناظر ربك فها جمالي \* تجـ لي للقلوب بلا استتار  
 ولازم الصلوات مـك توبة وناقلة في مسجده المكرم خصوصاً بالروضة التي ثبتت  
 أنها روضة من رياض الجنة كما رواه البخاري قال ابن أبي جرة معناه تنقل تلك البقعة  
 بعينها في الجنة فتسكون روضة من رياض الجنة ويحتمل أن يكون المراد العمل فيها  
 يوجب لصاحبه روضة في الجنة قال والاطهر المجمع بين الوجهين معاً يعني احتمال  
 كونها تنقل إلى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة قال ولا يكل  
 وجه منهما دليل يعضده ويقويه من جهة النظر والقياس أما الدليل على أن العمل  
 فيها يوجب روضة فلأنه إذا كانت الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام بألف  
 فيما سواه من المساجد فللهذه البقعة زيادة على باقي البقع كما كان للمسجد زيادة على  
 غيره وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنبر أيضاً على أـ وض  
 كما أخبر عليه الصلاة والسلام وأن الجذع في الجنة والجذع في البقعة نفسها فالله  
 التي أوجبت للجذع الجنة هي في البقعة سواء على ما أفـ كره بعد أن شاء الله تعالى  
 والذي أخبر بهذا أخبر بهذا فينبغي الحمل على أكل الوجوه وهو المجمع بينهما لأنه  
 قد تقرر من قواعد الشرع أن البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والأخبار بالنسبة  
 الآتية ميرها بالطاعات فإن الثواب فيها أكثر وكذلك الأيام المباركة أيضاً فعلى هذا  
 يكون الموضع روضة من رياض الجنة الآن ويومود روضة كما كان في موضعه ويكون  
 للمامل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين أحدهما علو منزلته عليه الصلاة  
 والسلام ولما خص الخليل عليه الصلاة والسلام بانحجر من الجنة خص الحبيب  
 عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة وههنا بحث لم جعلت هذه البقعة من بين  
 سائر البقع روضة من رياض الجنة فإن قلنا تعبد فلا بحث وإن قلنا الحكمة فحيدئذ  
 يحتاج إلى البحث والاطهر أنها الحكمة وهي أنه قد سبق في العلم الرباني بما ظهر  
 أن الله عز وجل فضله على جميع خلقه وإن كل ما كان منه بنسبة فأن جميع  
 المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقرى في كل أموره من بدء ظهوره عليه  
 الصلاة والسلام إلى حين وفاته في الجاهلية والإسلام فأنما كان من شأن أمنه  
 وما نالها من بركته مع الجاهلية الجهلاء حسب ما هو مذكور معلوم وممثل  
 ذلك حلية السعدية وحتى الاتان وحتى البقعة التي تجعل الاتان يدها عليها  
 تخضر من حينها وما هو من ذلك كله معلوم وكان مشيه عليه الصلاة والسلام



حيث ما مشى ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث وضع عليه الصلاة والسلام يده  
 المباركة ظهر في ذلك كله من الخيرات والبركات حسا ومعنى كما هو منقول معروف  
 ولما شاعت القدرة أنه عليه الصلاة والسلام لا بد له من بيت ولا بد له من منبر  
 بالضرورة وكثر ترده عليه الصلاة والسلام بين المنبر والبيت فالحرمة التي  
 أعطى غيرهما إذا كان بمشئة واحدة مباشرة أو بواسطة حيوان أو غيره تظهر  
 البركة والخير فكيف مع كثرة ترده عليه الصلاة والسلام في البقعة الواحدة  
 مرارا في اليوم الواحد طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته فلم يبق لها  
 من الترفيع بالنسبة الى عالمها على مما وصفناه وهو أنها كانت من الجنة وتعود  
 اليها وهي الآن منها وللعامل فيها مثلها فلو كانت مرتبة يمكن ان تكون ارفع  
 من هذه في هذه الدار لكانت أعلى مرتبة مما ذكرنا في جنسها فان اجتمع صحيح لا فهم له  
 بأن يقول ينبغي أن يكون ذلك للمدينة بكاملها لانه عليه الصلاة والسلام كان  
 يعاونها بقدمه مرارا فالجواب أنه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك  
 أن تراها شفاء كما أخبر به عليه الصلاة والسلام مع ما شاركت فيه البقعة المكرمة  
 من منعمها من الدجال وتلك الفتن العظام وأنه صلى الله عليه وسلم أول ما يشفع  
 لاهلها يوم القيامة وأن ما كان لها من الوباء والحمار فزع عنها وأنه يورث في طعامها  
 وشربها وأشياء كثيرة فكان التفضيل لها بنسبة ما أشرنا اليه أولا بأن ترده  
 عليه الصلاة والسلام في المسجد نفسه أكثر مما في المدينة نفسها وتردده عليه  
 الصلاة والسلام فيما بين المنبر والبيت أكثر مما سواه من سائر المسجد فالبحث  
 تأكيدا بالاعتراض لانه جاءت البركة متناسبة لتكرار تلك الخطوات المباركة  
 والقرب من تلك النسمة المرتفعة لاختفاء فيه الاعلى لمجد أعمى البصيرة فالمدينة  
 أرفع المدن والمسجد أرفع المساجد والبقعة أرفع البقع قضية معلومة ووجه ظاهرة  
 موجودة انتهى وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى  
 المدينة وأن من ذكر الله في مسجدنا آل به الى روضة من رياض الجنة وسقى يوم  
 القيامة من الحوض انتهى وتقدم في الخصائص من مقصد المعجزات مزيد لذلك  
 وهو عند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام  
 وهو قد اختلف العلماء في المراد من هذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة  
 والمدينة أيهما أفضل فذهب سفيان ابن عيينة والشافعي وأحمد في أصح الروايتين  
 عنه وابن وهب ومطرف وابن حبيب الثلاثة من المالكية وحكاها الساجي



عن عطاء بن أنس رباح والمسكين والكوفيين وحكاة ابن عبد البر عن عمر وعلى  
 وابن مسعود وأبي الدرداء وجابر وابن الزبير وقنادة وجاهير العلماء أن مكة أفضل  
 من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة لأن الامكنة تشرف بعض  
 العبادات فيها على غيرها ما تكون العبادة فيها مرحوحة وقد حكى ابن عبد البر أنه  
 روى عن مالك ما يدل على أن مكة أفضل الارض كلها قال ولا يكن المشهور  
 عن أصحابه في مذهبه تفضيل المدينة انتهى وقال مالك المدينة ومسجدها أفضل  
 وما احتج به أصحابنا لتفضيل مكة حديث عبد الله بن الجراء أنه سمع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته يقول والله انك خير أرض الله وأحبا  
 الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال الترمذي حسن صحيح وقال ابن عبد  
 البر وهذا أصح الا نأرعه صلى الله عليه وسلم قال وهذا فاطع في محل الخلاف  
 انتهى فعند الشافعي والجمهور معناه الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه أفضل  
 من الصلاة في مسجدى وعند مالك وموافقيه الا المسجد الحرام فان الصلاة  
 في مسجدى تفضله بدون الالف وعن عبد الله ابن الزبير قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه  
 من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا  
 رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد يعنى في مسجد المدينة والبيزار  
 ولفظه صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام  
 فانه يزيد عليه مائة قال المقدري واسناده صحيح أيضا وما يستدل به المالكية  
 ما ذكره ابن حبيب في الواضحة أنه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى كألف  
 صلاة فيما سواه وجمعة في مسجدى كألف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدى  
 كألف رمضان فيما سواه ومذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر  
 المدنيين كما قاله القاضى عياض أن المدينة أفضل وهو احد الروايتين عن أحمد  
 وأجمعوا على أن الموضع الذى ضم أعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع  
 الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والبايجى والقاضى عياض بل نقل  
 التاج السبكي كما ذكره السيد السهوى في فضائل المدينة عن ابن عقيل  
 الحنبلى أنها أفضل من العرش وصرح القاكهاني بتفضيلها على السموات ولفظه  
 وأقول أنا وأفضل من بقاع السموات أيضا ولم أر من تعرض لذلك الذى اعتقده  
 لو أن ذلك عرض على علماء الامة لم يختلفوا فيه وقد جاء أن السموات شرفت  
 بمواطىء قدميه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض أفضل من جميع بقاع السماء



لشرفها لكونه صلى الله عليه وسلم حالاً فيهما لم يعد بل هو عندى الظاهر المتعين  
 انتهى وحكاية بعضهم عن الأكثرين لخاق الانبياء منها وقد فهم فيها لكن  
 قال النووي الجمهور على تفضيل السماء على الارض أى ما عدا ما ضم الأعضاء  
 الشريفة وهو قد استشكل ما ذكر من الاجماع على أفضلية ما ضم أعضاء الشريفة  
 على جميع بقاع الارض ويؤيده ما قاله الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فى تفضيل  
 بعض الاماكن على بعض من ان الاماكن والازمان كلها متساوية وبفضلان  
 بما يقع فيها لا بصفات قائمة بها قال ويرجع تفضيلهما الى ما قيل الله العباد فيها  
 من فضله وكرمه والتفضيل الذى فيها أن الله تعالى يوجد على عباده بتفضيل أجر  
 الماملين فيها انتهى ملخصا لكن تعقبه الشيخ فى الدين السبكي بما حاصله  
 ان الذى قاله لا ينفى أن يكون التفضيل لامر آخر فيها وان لم يكن عمل لان قبر النبي  
 صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله  
 من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لما كان غيره فكيف  
 لا يكون أفضل وليس محل عمل لنا لانه ليس مسجداً ولا له حكم المسجد بل هو  
 مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم وايضا قد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم حى كما تقرر وان أعماله مضاعفة فيه أكثر من كل أحد  
 فلا يختص التضعيف بأعمالنا نحن قال ومن فهم هذا افشرح صدره لما قاله القاضى  
 عياض من تفضيل ما ضم أعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبار من أحدهما  
 ما قيل ان كل أحد يدفن فى الموضع الذى خلق منه والنفى تنزل الملائكة والبركات  
 عليه واقبال الله تعالى ولا نسلم أنه الفضل للمكان لذاته وليمكن لاجل من حل فيه  
 صلى الله عليه وسلم انتهى وهو قد روى أبو يعلى عن أبي بكر أنه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا فى أحب الامكنة اليه  
 ولا شئت ان أحبها اليه أحبها الى ربه تعالى فان حبه تابع لحب ربه جل وهلا  
 وما كان أحب الى الله ورسوله فكيف لا يكون أفضل وقد قال عليه الصلاة  
 والسلام اللهم ان ابراهيم دعاك لمكة وأنا دعوك للمدينة بمثل ما دعاه ابراهيم  
 لمكة ومثله معه ولا ريب أنه دعاه النبي صلى الله عليه وسلم أفضل  
 من دعاه ابراهيم لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعي وقد صح أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال اللهم حبيب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وفى رواية بل أشد وقد أجمعت  
 دعونه حتى كان يحرك دابته اذا رآها من جهه او روى الحاكم أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال اللهم انك اخرجتني من أحب البلاد الى فاسكتني فى أحب البقاع اليك أى



موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الحبان قيل ضعفه ابن عبد البر ولو سلمت صحته فالمراد  
 أحب اليك بعده مكة لحديث أن مكة خير بلاد الله وفي رواية أحب أرض الله  
 إلى الله ولزيادة التضعيف بمسجد مكة وتعبه العلامة السيد السهمودي بأن ما ذكر  
 لا يقتضي صرفه عن ظاهره إذا قصد به الدعاء لدار هجرته بأن يصيرها الله كذلك  
 وحديث أن مكة خير بلاد الله محمول على بدء الأمر قبل ثبوت الفضل للمدينة وإظهار  
 الدين وافتتاح البلاد من أمتي مكة فقد أفلحوا وأفلح بها ما لم يكن لغيرها من البلاد  
 فظهر إجابة دعوة وصيرورتها أحب مطلقاً بعد ولهذا افترض الله تعالى على نبيه  
 صلى الله عليه وسلم الإقامة بها وحدث هو صلى الله عليه وسلم على الاقتداء به  
 في سكنها والموت بها فكيف لا تكون أفضل قال وأما مزيد المضاعفة فأسباب  
 التفضيل لا تحصر في ذلك فالصلوات الخمس بمنى للتوجه لعرفة أفضل منها بمسجد مكة  
 وإن امتقت عنها المضاعفة إذ في الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة  
 للنقل مع تفضيله بالمنزل ولهذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة لمسجد مكة  
 مع قوله بتفضيل المدينة ولم يصب من أخذ من قوله بمزيد المضاعفة تفضيل مكة  
 إذ فاته أن المذنبون مزية ليست للفاضل مع أن دعاءه صلى الله عليه وسلم بمزيد  
 تضييف البركة بالمدينة على مكة شامل للأموال الدينية أيضاً وقد سار في العدد  
 القليل فير بوقعه على السكن به ولهذا استدله على تفضيل المدينة وإن أريد من  
 حديث المضاعفة السكينة فقط فالجواب أن الكلام فيما عداها فلا يراد مني مما جاء  
 في فضلها ولا ما بمكة من مواضع النسب لتعلقها بها ولهذا قال عمر لعبد الله بن عباس  
 المخزومي أنت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها بيته  
 وقال عمر لا أقول في حرم الله وبيته شيئاً ثم كرر عمر قوله الأول فأعاد عبد الله جوابه  
 فأعاد له عمر لا أقول في حرم الله وبيته شيئاً فأشير إلى عبد الله فأنصرف وقد عوضت  
 المدينة عن العمرة ما صح في أيمان مسجد قبا وعن الحج ما جاء في فضل الزيارة النبوية  
 والمسجد والإقامة بالمدينة بعد النبوة وإن كانت أقل من مكة على القول به فقد كانت  
 سبباً لأعزاز الدين وإظهاره ونزول أكثر الفرائض وإكمال الدين حتى كثر تردد  
 جبريل عليه الصلاة والسلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة  
 ولهذا قيل لمالك أيما أحب اليك المقام هنا يعني بالمدينة أو مكة فقال هاهنا وكيف  
 لا اختار المدينة وما بها طريق الأسلاك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل  
 ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة \* وروى الطبراني حديث  
 المدينة خير من مكة وفي رواية للبخاري أفضل من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن



الرداد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطى وقال أبو زرعة ابن وقال ابن  
 عدى روايته ليست مفوتة وقال أبو حاتم ليس بقوى \* وفي الصحيحين عن  
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بقريّة تأكل القرى يقولون  
 يئرب وهي المدينة ثني الناس كما يتق الكير خبث الحديد أي أمرني الله بالهجرة إليها  
 ان كان قاله عليه الصلاة والسلام بمكة أو بسكناها ان كان قاله بالمدينة وقال القاضي  
 عبد الوهاب لا معنى لقوله تأكل القرى الا رجوح فضلها عليها أي على القرى  
 وزيادتها على غيرها وقال ابن المنير يحتمل أن يكون المراد بذلك غلبة فضلها على  
 فضل غيرها أي ان الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما وهذا  
 أبلغ من تسمية مكة أم القرى لان الامومة لا ينمى معها ما هي له أم لكن  
 يكون لها حق الامومة انتهى ويحتمل أن يكون المراد غلبة أهلها على القرى  
 والاقرب حمله عليهم اذ هو أبلغ في الغرض المسوق له انتهى ما قاله السيد السهمودي  
 \* وقد أطلت في الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا  
 الشافعي رحمه الله تفضيل مكة لان هوى كل نفس أن حل حبيبها

على بربع العامرية ووقفه \* ليملي على الشوق والدمع كاتب  
 ومن مذهبي حب الديار لاهلها \* والناس فيما يعشقون مذاهب  
 على أن للقلم في أرجاء تفضيل المدينة بحالها وسعها ومقالها ما يمكن الرغبة  
 في الاختصاص وتطوى أطراف بساطه والرهبة من الاكثار تصرف عن تطويله  
 وافراطه \* وقد استنبط العارف ابن أبي جرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروى  
 في البخاري ليس من بلد الا سيظوه الدجال الا مكة والمدينة التساوي بين مكة والمدينة  
 قال وظاهر هذا الحديث يعطى التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض يطؤها  
 الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما في الفضل قال ويؤيد ذلك ايضا من  
 وجه النظر انه ان كانت خصت المدينة بدمنه عليه الصلاة والسلام واقامته بها  
 ومسجده فقد خصت مكة بمسقطه عليه الصلاة والسلام وما تبعته منها وهي  
 قبلته فطالع شمس ذاته الكريمة المباركة مكة ومغربها المدينة واقامته بعد النبوة  
 على المشهور من الاقوال بمكة مثل اقامته عليه الصلاة والسلام بالمدينة عشرين  
 في كل واحدة منهما كذا قاله وأنت اذا تأملت قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه  
 مسلم من حديث سعد بن أبي عيسى عن النضر بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن  
 الرضاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها  
 الا أخلف الله فم اخيرا منه ظهر لك أن فيه اشعارا بدم الخروج من المدينة بل نقل



الشيخ نجيب الدين الطبري عن قوم أنه عام أبا مطلقا وقال انه ظاهر اللفظ وفي صحيح  
 مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على  
 لاواء المدينة وشدة أحد من أمي الا كنت له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا وفيه  
 عن سعيد مولى المهري أنه جاء الى أبي سعيد الخدري ليأبى الحرة فاستشاره في الجلاء  
 من المدينة وشكى اليه اسعارها وكثرة عيالها وأخبره أنه لا يصبر له على جهد المدينة  
 ولا وائها فقال ويحك لا أمرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 لا يصبر أحد على لاوائها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة واللاواء بالمد الشدة  
 والجوع وأوفي قوله الا كنت له شفيعا أو شهيدا الاظهر أنها ليست للشك لان هذا  
 الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة  
 وأسما بنت عيسى وصفية بنت أبي عبيد عنه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ وبعد  
 اتفاق جميعهم أو روايتهم على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة بل الاظهر أنه قاله  
 عليه الصلاة والسلام وتكون أو للتقسيم ويكون شهيد البعض أهل المدينة وشفيعا  
 لباقيهم - ما شفيعا للعاصمين وشهيدا للطيبين واما شهيد من مات في حياته وشفيعا  
 لمن مات بعده أو غير ذلك وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للذنبين أو للعاصمين  
 في القيامة وعلى شهادته على جميع الامم فيكون لتخصيصهم بهذا كاهل مرتبة وزيادة  
 منزلة وحظوة واذا قلنا أو للشك فان كانت الالفة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض  
 لانها زائدة على الشفاعة المدخرة لغيرهم وان كانت الالفة الصحيحة شفيعا فاختصاص  
 أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وأدخارها لجميع الامة أن هذه شفاعة أخرى  
 غير العامة وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات أو تخفيف  
 الحساب أو بما شاء الله من ذلك أو باكرامهم يوم القيامة بأنواع الكرامات ككونهم  
 على منابر أو في ظل العرش أو الاسراع بهم الى الجنة أو غير ذلك من خصوص  
 الكرامات كيف لا يتحمل المشقات من يجب أن يتمتع بسيد أهل الارض والسموات  
 وينال ما وعد به من جزيل الثواب وجسيم الهبات وانجاز وعده الصادق لشفاعته  
 وشهادته وبلوغ قصده في الحيا ولمات وكم عسى تكون شدة المدينة ولا وائها الى متى  
 تستمر مشقتها وبلواها والتألمت يا هدا وجدت في البلاد ما هو في الشدة وشظف  
 العيش مثلها أو أشق منها وأهلها مقيمون فيها ور بما يوجد فيهم من هو قادر على  
 الانتقال فلا ينتقل وقوى على الرحلة فلا يرتحل ويؤثر وطنه مع امكان الانتقال  
 والقدرة على الانتقال على أن المدينة مع شظف العيش بها في غالب الاحيان قد  
 وسع الله فيها على بعض السككان حتى من أصحابنا من غير أهلها من استوطنها



وحسن فيها حاله وتنعم بما ياله دون سائر البلدان فان من الله على المرء بمثل ذلك هنالك  
والا فالصبر للؤمن اولى فن وفقه الله تعالى صبره في اقامته بها ولو على احر من الجمر  
فيتبرع مرارة غصتها ليجتلي عروس منصفها ويأتي نزران لا وائها ليوقى بذلك من  
مصائب الدنيا وبلائها وقد روى البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال ان الايمان ليازر الى المدينة كما تازر الحية الى حجرها أي ينعقبض  
ويضم ويلتصق ومع أنها اصل في انتشاره في كل مؤمن له من نفسه سائق اليها في  
جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم فأكرم بسكانها ولو قيل في بعضهم  
ما قيل فقد حفظوا بشرف المجاورة بهذا الحبيب الجليل فقد ثبت لهم حق الجوار وان  
عظمت اساءتهم فلا يصاب عنهم امم الجار وقد عم عليه الصلاة والسلام في قوله  
ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار وكل ما احتج به مجتمع من ربي  
بعض عوامهم السنية بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت ذلك في شخص منهم فلا  
يترك اكرامه ولا ينقص احترامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جاز ولا يزول عنه  
شرف مساكنته في الدار كيف ما دار بل يرجي أن يختم له بالحسنى ويمنع بهذا القرب  
الصوري قرب المعنى

فيا ساكني اكناف طيبة كلكم \* الى القلب من أجل احبيب خبيب  
ولله در ابن جابر حيث قال

هناؤكم يا اهل طيبة قدحقا \* فبالقرب من خير الورى ختم السبقا  
فلا يتورك ساكن منكم الى \* سواها ولو جاز الزمان ولو شقا  
فكم ملك رام الوصول لشمل ما \* وسلمت فلم يقدر ولو ملك الخلقا  
فبشراكم فلتن عنباية بكم \* فها أنتم في بحر نعمته غرقا  
تروون رسول الله في كل ساعة \* ومن يره فهو السعيد دبه حقا  
متي جئت لا يفتلق الباب دونكم \* وباب ذوى الاحسان لا يقبل الغلقا  
فيسمع شكواكم ويكشف ضرركم \* ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا  
وكم من نعمة الله فيها عليكم \* فشكروا نعم الله بالشكر تستبقي  
بطيبة منهاكم وأكرم مرسل \* يلاحظكم فالدهر يجري لكم وقفا  
أمنتم من الدجال فيها فحولها \* ملائكة يحمون من دونها الطرقا  
كذلك من الطاعون أنتم بآمن \* فوجه الليالي لا ينزل لكم طلقا  
فلا تنظروا الالوجه حبيبكم \* وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا  
حياة وموت تحت رحماه أنتم \* وحشرا فسترجاء فوقكم ملقا



فيأرا حلا عنهم لاني يريدونها \* أتطلب ما يغني وتترك ما يبقى  
 أخرج عن حوز النبي وحرزه \* الى غيره تسفيهه مثلك قد حقا  
 لئن سرت تبغي من كريم اعانة \* فاكرم من خير البرية ما تفتي  
 هو الرزق مقسوم فليس بزائد \* ولو سرت حتى كدت تحترق الا دقا  
 فنكم فاعمد قد وسع الله رزقه \* ومرتحل قد ضاق بين الوري رزقا  
 فعمس في حجي خير الا نام ومث به \* اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقا  
 اذا جت فيم ابر قبر ومنبر \* بطيبة فاعرف ان منزلك الارقا  
 لانداسه بالرحمن جار محمد \* ومن جار في ترحاله فهو الاشقا

\* وقد روى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها  
 فاني اشفع لمن يموت بها ورواه الطبراني في الكبير من حديث سبعة الاسمية  
 \* وفي البخاري من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون وفيه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ  
 سبعة أبواب على كل باب ملاكان قال في فتح الباري وقد استشهد كل عدم دخول  
 الطاعون المدينة مع كونه شهادة وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخوله  
 وأجيب بأن كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وإنما المراد أن ذلك  
 يترتب عليه وينشأ عنه لكونه سببه فاذا استحضرتا تقدم في المقصد الثامن من أنه  
 طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله اياها فان فيه اشارة الى أن كفار الجن  
 وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها لا يمكن من طعن  
 احد وقد أجاب القرطبي في المفهم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل  
 الذي وقع في غيرها كما عاون عواس والجارف وهذا الذي قاله يقتضى أنه  
 دخلها في الجملة وليس كذلك فقد جزم ابن قتيبة في المعارف وتبعه جمع منهم الشيخ  
 محي الدين النووي في الاذكار بأن الطاعون لم يدخل المدينة أصلا ولا مكة أيضا  
 لكن نقل جماعة أنه دخل مكة الطاعون في العام الذي كان في سنة تسع وأربعين  
 وسبعمائة بخلاف المدينة فلم يذكر أحد أنه وقع الطاعون بها أصلا وأجاب بعضهم  
 بأنه عليه الصلاة والسلام عتوضهم عن الطاعون بالحج لان الطاعون يأتي مرة بعد  
 مرة والحج تكرر في كل حين فيتعادلان في الاجر ويتم المراد من عدم دخول  
 الطاعون المدينة قال الحافظ ابن حجر ويظهر لي جواب آخر بعد استحضار الذي



أخرجه أحمد من رواية أبي عسيب بهما تين آخره موحد بوزن عظيم رفعه آتاني  
 جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام وهو  
 أن الحكمة في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه  
 عدد او مددا وكانت المدينة وبثة كما في حديث عائشة ثم خير صلى الله عليه وسلم  
 في أمرين يحصل بكل منهما الأجر الجزيل فاختر الحمى حينئذ قلة الموت بها غالباً  
 بخلاف الطاعون ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار وأذن له في القتال كانت قضية  
 استمرار الحمى بالمدينة تضعف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية لاجل الجهاد  
 فدعا بنقل الحمى من المدينة إلى الجحفة فعادت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت  
 بخلاف ذلك ثم كانوا من حينئذ من فاته الشهادة بالطاعون حصلت له بالقتال  
 في سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له بالحمى التي هي حظ المؤمن من النار ثم استمر  
 ذلك بالمدينة تمييزاً لها عن غيرها التحق اجابة دعوتها وظهور هذه المعجزة العظيمة  
 بتصديق خبره في هذه المدة المتطاولة فكان يمنع دخول الطاعون من خصائصها  
 ولوازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالصحة وقال بعضهم هـ هذا من المعجزات  
 المحمدية لان الاطباء من أولهم إلى آخرهم معجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد  
 بل عن قرية وقدامتبع الطاعون من المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى ملخصاً  
 والله أعلم \* ومن خصائص المدينة أن غبارها شفاء من الجنذام والبرص  
 بل من كل داء كما رواه ابن رزين العبدري في جامعه من حديث سعد بن زيد في حديث  
 ابن عمر وعجوتها شفاء من السم ونقل البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى لنبتوا فيهم  
 في الدنيا حسنة أنها المدينة وذكر ابن النجار تعليقا عن عائشة رضي الله تعالى  
 عنها أنها قالت كل البلاد افتتحت بالسيف واقتتحت المدينة بالقرآن وروى  
 الطبراني في الاوسط باسناد لا بأس به عن أبي هريرة رفعه المدينة قبة الاسلام  
 ودار الايمان وأرض الهجرة ومنوى الحلال والحرام وبأجملها فكل المدينة وترابها  
 وطريقها ووجعها ودورها وما حولها قد شملته بركته صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا  
 يتركون بدخوله منازلهم ويدعونه إليها وإلى الصلاة في بيوتهم ولذلك امتنع مالك  
 رحمه الله تعالى من ركوب دابة في المدينة وقال لأطباء بخافر دابة في عراض كان  
 صلى الله عليه وسلم يمشي فيها بقدميه صلى الله عليه وسلم وينبغي أن يأتي مسجد قباء  
 للصلاة فيه والزياره فقد سكن صلى الله عليه وسلم بزوره كبا وماشيا رواه مسلم  
 في رواية له يأتي بدل بزور فيصلي فيه ركعتين وعندة أيضاً ابن عمر كان يأتيه كل  
 سبت ويقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت وعند الترمذي وابن



ماجه واليهيقي من حديث أسيد بن ظهير الانصاري يرفعه صلاة في مسجد قباء  
 كعمرة قال الترمذي حسن غريب وقال المنذري لا يعرف لاسيد حديثا صحيحا غير  
 هذا ورواه أحمد وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بلفظ من تطهر في بيته  
 ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة وصححه المحاكم وينبغي أيضا  
 بعد زيارته صلى الله عليه وسلم أن يقصد المزارات التي بالمدينة الشريفة والآثار  
 المباركة والمساجد التي صلى فيها عليه الصلاة والسلام التماسا لبركته ويخرج الى  
 البقيع لزيارة من فيه فان أكثر الصحابة ممن توفي في المدينة في حياته صلى الله  
 عليه وسلم وبعده وفاته مدفون بالبقيع وكذلك سادات أهل البيت والتابعين  
 وروى عن مالك أنه قال مات بالمدينة من الصحابة عشرة آلاف وكذلك أمهات  
 المؤمنين سوى خديجة فانها بمكة وميرنة فانها بسرف وقد كان صلى الله عليه وسلم  
 يخرج آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين رواه مسلم  
 قال ابن الحاج في المدخل وقد فرغ علماءنا بين الافاق والمقيم في التنقل بالطواف  
 والصلاة فقالوا الطواف في حق الافاق أفضل له والتفعل في حق المقيم أفضل قال  
 وما نحن بسبيله من باب أولى فمن كان مقبلا خرج الى زيارة أهل البقيع ومن كان  
 مسافرا فليغتنم مشاهدته عليه الصلاة والسلام \* وحكى عن العارف ابن أبي  
 جرة أنه لما دخل المسجد النبوي لم يجلس الا الجلوس في الصلاة وأنه لم ينزل واقفا  
 بين يديه صلوات الله وسلامه عليه وقد كان خطر له أن يذهب الى البقيع فقال الى  
 أين اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والظالمين والمنكسرين انتهى  
 \* وروى ابن التجار مرفوعا مقبرتان مضيئتان لاهل السماء كما قضى الشمس  
 والقمر لاهل الدنيا ببيع الفرور ومقبرة عسقلان \* وعن كعب الاحبار قال  
 نجدها في التوراة يعني مقبرة المدينة كقبة محفوفة بالنعيل وكل بها ملائكة  
 كلما اتت آلات أخذوها فكفوها في الجنة وأخرج أبو حاتم من حديث ابن عمران  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر  
 ثم آتى البقيع فيشرون معي ثم انظر أهل مكة حتى يحشرون الحرمين

\* (الفصل الثالث في تفضيله صلى الله عليه وسلم) \*

في الآخرة بفضائل الاقليات الجامعة لمزايا التكريم وعلى الدرجات وتجهده  
 بالشفاعة والمقام المحمود المغبوط عليه من الاولين والآخرين وانفراد به بالسود  
 في مجمع جامع الانبياء والمرسلين وترقيته في جنات عدن أرقى مدارج السعادة  
 وتعاليمه يوم المزيدي في أعلى معالي الحسنى وزيادة \* اعلم أن الله تعالى كما فضل نبينا



محمد صلى الله عليه وسلم في المبدء بأن جعله أول الانبياء في الخلق وأولهم في الاجابة  
في عالم الذريوم ألسنت بربكم فض له ختم كمال الفضائل في العود فبعثه أول من تنشق  
عنه لارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يؤذن له بالسجود وأول من ينظر  
الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذلك وأول الانبياء يقضى بين أمته  
وأولهم اجازة على الصراط بأتمه وأول داخل الى الجنة وأتمه أول الامم دخولها اليها  
وزاده من لطائف التحف ونفائس لطرف ما لا يحمد ولا يهـد في ذلك أنه يبعث  
راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود ولواء الحمد تحتته ادم في دونه من الانبياء  
واختصاصه أيضا بالسجود لله تعالى امام العرش وما يفتحه الله عليه في سجوده  
من التمجيد والثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبله ولا يفتحه على أحد بعده زيادة  
في كرامته وقربه وكلام الله له يا محمد ارفع رأسك رقل يسمع لك وسل تعط واشفع  
تشفع ولا كرامة فوق هـ ذا الا انظر اليه تعالى ومن ذلك تكراره الشفاعة  
وسجوده ثانية وثالثة وتجديد الثناء عليه بما يفتح الله عليه ومن ذلك كلام الله  
تعالى له في كل سجدة يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فعـ ل المدل  
على ربه الكريم عليه الرفيع المحب ذلك منه تشرى بقاله وتكريمه وتبجيلا وتعظيما  
ومن ذلك قيامه عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره  
يغبطه فيه الا ولون والآخرون وشهادته بين الانبياء وأمههم واتيانهم اليه بسألونه  
الشفاعة اير يحهم من نعمهم وعرقهم وطول وقوفهم وشفاعته في أقوام قد أمر بهم  
الى النار ومنها الحوض الذي ليس في المرقف أكثر اواني منه وأن المؤمنين كلهم  
لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها أنه يشفع في رفع درجات أقوام لا تبلغها أعمالهم  
وهو صاحب الوسيلة التي هي أعلى منزلة في الجنة الى غير ذلك مما يزيد الله تعالى به  
جلالة وتعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الاولين والآخرين  
والملائكة أجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فأمّا  
تفضيله صلى الله عليه وسلم باولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث  
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا  
أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وفي حديث أبي سعيد رضي الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر  
وبيرى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم من سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق  
عنه الارض ولا فخر رواه الترمذى وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع



فيحشرون هي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين قال الترمذي حسن  
 صحيح ورواه أبو حاتم وقال حتى نحشرو تقدم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فاذا موسى  
 أخذ بالعرش فما أدري أكان فيمن صعق وفي رواية فأكون أول من يفيق فاذا  
 موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان مما  
 استثنى الله ورواه البخاري والمراد بالصعق غشي يلقح من سمع صوتا أو رأى شيا  
 فرغ منه ولم يبين في هذه الرواية من الطريقين محل الافاقة أي من الصعقتين ووقع  
 في رواية الشعبي عن أبي هريرة في تفسير سورة الزمراني أول من يرفع رأسه بعد  
 النفخة الاخيرة والمراد بقوله ما استثنى الله قوله تعالى ففرع من في السموات ومن  
 في الارض الا من شاء الله وقد استشكل ككون جميع الخلق يصعقون  
 مع أن الموتى لا احساس لهم فقبل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى  
 فهم في الاستثناء في قوله الا من شاء الله أي الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه  
 لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث أن موسى ممن  
 استثنى الله لان الانبياء احياء عند الله وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد  
 صعقة الفرع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وتعقبه القرطبي بأنه صرح  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يخرج من قبره فيأتي موسى وهو متعلق بالعرش  
 وهذا إنما هو عند نفخة البعث انتهى ووقع في رواية أي سلمة عند ابن مردويه  
 أما أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فأقوم فانفض التراب عن رأسي فأتى  
 قائم العرش فأجد موسى قائما عندها فلا أدري انفض التراب عن رأسه قبلي أو  
 كان ممن استثنى الله واختلف في المستثنى من هو على عشرة أقوال فقيل  
 الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه بأن يكون  
 موسى ممن استثنى الله تعالى قال ووجهه عندي أنهم احياء كالشهداء فاذا نفخ  
 في الوالنفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب  
 الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحلبي قال وهو مروى عن ابن عباس فان الله  
 تعالى يقول احياء عند ربهم يرزقون وضعف غيره من الاقوال وقال أبو العباس  
 القرطبي صاحب المفهم الصحيح أنه لم يأت في تعييدهم خبر صحيح والكل محتمل وتعقبه  
 تلميذه في التذكرة فقال قد ورد في حديث أبي هريرة بأنهم الشهداء وهو الصحيح  
 وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية من  
 الذين لم يشاء الله أن يصعقوا قال هم الشهداء الله وصحبه الخاء كم وقيل لهم جنة



العرش وجبريل وميكائيل وملوك الموت ثم يموتون وآخرهم موت ملك الموت وقيل  
 هم الحور العين والولدان في الجنة وتقب بأفهامهم العرش ليسوا من سكان  
 السموات والارض لان العرش فوق السموات كلها وبأن جبريل وميكائيل وملوك  
 الموت من الصافين السجدين ولان الحور العين والولدان في الجنة وهي فوق السموات  
 ودون العرش وهي باففرادها عالم مخلوق للبقاء فلا شك أنها بمنزل عما خلقه الله  
 للبقاء ثم انه وردت الاخبار بان الله تعالى يميت جملة العرش وملوك الموت وميكائيل  
 ثم يحييهم وأما أهل الجنة فلم يأت عنهم خبر ولا ظهر أنهم اذ ارخلود فالذي يدخلها  
 لا يموت فيها أبدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولي أن لا يموت أبدا فان  
 قلت قوله كل شيء هالك الا وجهه يدل على أن الجنة نفسها تقضى ثم تعاد  
 ليوم الجزاء ويموت الحور العين ثم يحيون أجيب بأنه يحتمل أن يكون معنى قوله كل  
 شيء هالك أي أنه قابل للهلاك فيهلك ان أراد الله به ذلك الا هو سبحانه فانه قديم  
 والقديم لا يمكن أن ينقضي انتهى ملخصا من تذكرة القرطبي ويؤيد القول بعدم  
 موت الحور قولهم نحن الخالدات فلا يموت كما في الحديث ولا يقال المراد من قولهم  
 الخلود الكائن بعد القيامة لانه لا خصوصية فيه والاصناف المشتركة لا يتباها  
 بها والله أعلم \* وفي كتاب العظمة لابي الشيخ ابن حيان من طريق وهب بن  
 منبه من قوله قال خلق الله الصور من اولثة بيضاء في سفاه الزحاجة ثم قال للعرش  
 خذ الصور فأخذه فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره أن يأخذ الصور  
 فتعلق به فأخذه وبه تقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منقوسة فذكر الحديث  
 وفيه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل  
 روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أولا ليصل النفخ بالروح الى الصور  
 التي هي في الاجساد فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور  
 التي هي الاجساد مجاز \* وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه  
 ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا منى ليتاورفع ليتائم يرسل الله مطرا كأنه الطل  
 فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والليت بكسر  
 اللام وبالثناة التحتية ثم الفوقية صفحة العنق وهما ايتان وأصنى أمال \* وأخرج  
 البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود مرفوعا ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض  
 فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خالق في السموات والارض الامات الا من شاء  
 ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون \* وأخرج ابن المبارك  
 في الرقاق من مرسل الحسن بن الحسنين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 في الرقاق من مرسل الحسن بن الحسنين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



والاخرى يحيى الله بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو  
ضعيف وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس  
خروجاً اذا بعثوا وأنا فانداهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا  
وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ يدي ولواء الحمد يومئذ يدي  
وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو اول مؤمنين  
رواه الدارمي وقال الترمذي حديث غريب ولم يقل وأنا امامهم لان دار الاخرة  
ليست دار تكليف وفي حديث رواه صاحب كتاب حادي الارواح ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينسأى بالاذان وفي  
كتاب ذخائر العقبي للطبري ما عراه لتخرج الحافظ السافى من حديث أبي  
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الانبياء على الدواب ويحشر  
صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقته العضباء والقصواء وأحشر أنا على  
البراق خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال على ناقته من نوق الجنة وأخرج  
الحاكم والطبراني بلفظ يحشر الانبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث  
بلال على ناقته من نوق الجنة ينسأى بالاذان محضاً وبالشهادة حقاً حتى اذا قال  
أشهد أن محمداً رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين وعند ابن زنجويه  
في فضائل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم تبعث ناقته ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر وأنا على  
البراق اختصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقته من نوق الجنة  
ينسأى على ظهرها بالاذان حقاً فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد أن محمداً رسول  
الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وذكر الشيخ زين الدين المراغي ما عراه لابن  
النجار في تاريخ المدينة عن كعب الاحبار والقرطبي في التذكرة وابن أبي الدنيا  
عن كعب أنه دخل على عائشة رضيت الله عنها فذكر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال كعب ما من فجر يطالع الانزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفون  
بالقبر ويضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا  
وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى  
الله عليه وسلم سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض  
خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي نوادر الاصول  
للحكيم الترمذي من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه  
على أبي بكر وشماله على عمر فقال هـ كذا نبعث يوم القيامة وعن أبي هريرة



عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال فأ كسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن  
 بين العرش ايسر أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذى وفي رواية  
 جامع الامول عنه أنا أول من تنشق عنه الارض فأ كسى وفي رواية كعب حلة  
 خضراء وفي البخارى من حديث ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة  
 عراة غرلا كما بدأنا أول خاق نعبده وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم  
 وأخرج البيهقي وزاد أول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى  
 بكرسى فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى بى فأ كسى حلة من الجنة لا يقوم لها  
 البشر وفيه أنه يجلس على الكرسي عن يمين العرش ولا يلزم من تخصيص ابراهيم  
 عليه الصلاة والسلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا صلى الله  
 عليه وسلم على أنه يحتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه  
 التي مات فيها والحلة التي يكساها يومئذ حلة الكرامة بقريته اجلاسه عند ساق  
 العرش فتكون أولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق وأجاب الخليلي بأنه  
 يكسى ابراهيم أولا ثم يكسى نبينا عليهم الصلاة والسلام على ظاهر الخبر لكن  
 حلة نبينا أعلى وأكبر فيجبر بنفاسها ما فات من الاولية وهو في حديث أبي سعيد  
 عند أبي داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا ثياب جدد فلبسها وقال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها  
 وعند الحارث بن أبي اسامة وأحمد بن منيع فانهم يبعثون في أكفأهم وتراورون  
 في أكفأهم ويجمع بينه وبين ما في البخارى بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا  
 أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الانبياء وأقول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة  
 والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء  
 المحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم وحمل بعضهم حديث أبي سعيد  
 على الشهاد فيكون أبو سعيد معه في الشهاد فحمله على العموم وأما ما رواه الطبري  
 في الرياض النضرة وعزاه للإمام أحمد في المناقب عن محمد بن زيد الهذلي أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال له لي أما علمت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة ربي  
 فأقوم عن يمين العرش في ظله فأ كسى حلة خضراء من حلال الجنة ثم يدعى بالنبيين  
 بعضهم على ائربعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حلالا خضرا من  
 حلال الجنة الا وان أتي أول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشر فأقول من يدعى بك  
 فيدفع لك لواءى ودولوا لحمد فتسير به بين السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى  
 يستظلون بظل لواءى يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة وستمائة سنة وسنانه



يا قوتة جمره قبضته فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلاث ذوايب من نور ذواية  
 في المشرق وذواية في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاقل  
 بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد  
 رسول الله طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة تفسير بالارواء  
 والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى وقف بيني وبين ابراهيم عليه الصلاة  
 والسلام في ظل العرش ثم تكلمت من الجنة والسماطان من الناس والنخل  
 الجانبان ورواه ابن سبيع في الخصائص بلفظ قال سأل عبد الله بن سلام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن لواء محمد ما صفته قال طوله مسيرة الحديث فقال الحافظ  
 قطب الدين الحلبي كما نقله عنه المحب بن المهام انه موضوع بين الوضوء قال والله أعلم  
 بحقيقة لواء الحمد \* وفي حديث أبي سعيد عند الترمذي بسند حسن قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد  
 ولا فخر وما من بنى آدم فن سواه الا نمت لوائي الحديث والاراء الراية وفي عرفهم  
 لا يمسكها الا صاحب الجديش ورثته ويحمل أن تكون يده غيره باذنه وتكون  
 تابعة له ومتحركة بحركته تمل معه حيث ما مال لأنه يمسكها بيده اذ هذه الحالة  
 أشرف وفي استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنع ذلك من  
 القتال بها بل يقا تلها كما لها أشد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل أحد  
 بل مثل على رضى الله تعالى عنه لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه  
 الله ورسوله وانما أضاف الارواء الى الحمد الذي هو الثناء على الله بما هو أهله لان ذلك  
 هو منصبه في ذلك الموقف دون غيره من الانبياء \* وقد اختلف في هيئة حشر  
 الناس في البخاري من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يحشر الناس على ثلاثة طرائق فرقة راغبين وراغبين واثنان على بعير وثلاثة على  
 بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار قيل معهم حيث قالوا  
 وتبيت معهم حيث باتوا وتصحب معهم حيث أصعبوا وتسمى معهم حيث أمسوا ورواه  
 الشيخان \* وقد مال الحلبي الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور  
 وجرم به القرظي وقيل انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور في حديث ابن  
 عباس عند الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة  
 عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعين ثم يفترق حالهم  
 من ثم الى الموقف كما في حديث أبي هريرة ويحشر الكافر على وجهه قال رجل  
 يا رسول الله كيف يحشر على وجهه قال ايس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا



فأدرع لي أن يمسيه على وجهه يوم القيامة أخرجه الشيخان \* وفي حديث  
 أبي ذر عنده النساء مرفوعاً أن الناس يحشرون على ثلاثة أفعال فوجارا كبين  
 طاعين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون  
 \* وفي حديث سهل بن سعد مرفوعاً يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء  
 عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لا حدرواه الشيخان \* وفي حديث عتبة بن عامر  
 عند الحاء كم رفعة تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من  
 يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته  
 ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده لوجه فاه ومنهم من يعطيه  
 عرقه وضرب بيده على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الأسود  
 وليس بتامة وفيه تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر أميل  
 فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق وهذا ظاهر في أنهم يستوون في وصول  
 العرق إليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم فان قلت الشمس محلها السماء وقد قال الله  
 تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب والالف واللام في السماء للجنس بدليل  
 والسموات مطويات بيمينه فاطريق الجمع فالجواب يجوز أن تقام بنفسها دانية  
 من الرؤس في المحشر ليقرى هوله وكربه عافانا الله من كل مكروه \* قال ابن أبي جرة  
 ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن ذلك الاحاديث الاخرى على أنه  
 مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم  
 الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم \* وأخرج أبو يعلى وصححه ابن حبان  
 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال  
 مقداره نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهون على المؤمن كتندي الشمس  
 الى أن تغرب \* وأخرج أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد والبيهقي  
 في البعث عن أبي هريرة يحشر الناس قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم  
 الى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب \* وفي البخاري من حديث أبي هريرة  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم  
 في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم \* وعند البيهقي من  
 حديث ابن مسعود اذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً شاخصة أبصارهم الى السماء  
 لا يكلمهم الشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر \* وفي حديث  
 أبي سعيد عند أحمد أنه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة فريضة  
 مكتوبة وسنده حسن \* والطبراني من حديث ابن عمر ويكون ذلك اليوم أقصر



على المؤمن من ساعة من نهار وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن الذي يلجمه  
 العرق الكافر أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن وعنه قال يشتد كرب الناس  
 ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأي المؤمنين قال علي كراسي من ذهب  
 ويظلل عليهم النعام وبسند قوي عن أبي موسى قال الشمس فوق رؤس الناس  
 يوم القيامة وأعمالهم تظلمهم \* وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف  
 والأغظله بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشرين ثم تدنو  
 من جماجم الرأس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض  
 فامسة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ  
 مؤمنا ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كاملا لا يمان كما يدل عليه حديث  
 المقداد وغيره أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم \* وفي رواية عند أبي يعلى  
 وصحها ابن حبان أن الرجل ليجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحني ولوالى  
 النار وهو كالصريح في أن ذلك كله في الموقف \* ومن تأمل الحالة المذكورة عرف  
 عظم المول فيها ذلك أن النار تحف بأرض الموقف وتدنو الشمس من الرأس قدر  
 ميل فكيف تكون حرارة تلك الأرض وماذا يرون من العرق مع أن كل أحد لا يجد  
 الا قدم وضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا  
 لما يهر العقول ويدل على عظيم القدرة و يقتضى الايمان بأمور الآخرة وأن ليس  
 للعقل فيه مجال ولا يعترض ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وإنما يؤخذ بالقبول  
 فتأمل رحمة الله شدة هذا الازدحام والانضمام والاتساق والاتصاف والاجتماع  
 واجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من سائر أصناف الحيوان وانضعفا طهم  
 وتدافعهم واختلاطهم وقرب الشمس منهم وما يزداد في حرها ويضعف في وجهها  
 ولا تظلال الا تطل عرش ربك بما قدمته مع ما انضاف الى ذلك من حر البأس لتراجم  
 الناس واحترق القلوب لما عشيها من الكروب ولا ريب أن هذا ما وجب لحصول  
 العطش في ذلك اليوم وكثرة الانتهاب والماء ثم أعزم وجوده وأعظم مفقوده فلا منهل  
 مورود الا حوض صاحب المقام المحرود صلى الله عليه وزاده فضلا وشرفا لده  
 ولا من شرب لآتمه سواه ولا تبردا كما دهم الابيه فالشربة منه كما وردت روى الظمأ  
 وتشفي من الصدأ وتذهب بكل داء فلا يظلم أشاربها ولا يسقم بعدها أبدا في حديث  
 أنس عند البراز من شرب منه أى من الحوض شربة لم يظمأ أبدا ومن لم يشرب منه لم يرو  
 أبدا زاد في حديث أبي أسامة عند أحمد وابن حبان ولم يسود وجهه أبدا  
 وفي حديث ثوبان عند الترمذي وصححه الحاكم أكثر الناس عليه وورد فقر المهاجرين



\* وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند الشيخين - ورضي مسيرة شهر  
 ماؤه أبيض من اللبن ورائحته أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب  
 منه شربة لا يظلم أبدا \* قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره  
 الى أن الخوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس والصحيح أن للنبي  
 صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة  
 وكل منهما يسمى كوثرا وتعبه شيخ الحفاظ ابن حجر بأن الكوثر من داخل الجنة  
 وماؤه يصب في الخوض ويطلق على الخوض كوثرا كونه منه نغاية ما يؤخذ  
 من كلام القرطبي أن الخوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا  
 فيريد المؤمنون الخوض وتنساقط السكرات في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم  
 جهنم كأنها سراب فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها \* وفي حديث  
 أبي ذر عمارواه مسلم أن الخوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبي  
 لانه لان الصراط حبر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يبرون عليه لدخول  
 الجنة نلوا كان الخوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر  
 في الخوض وظاهر الحديث أن الخوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي  
 داخلها \* وقال الفاضل عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه  
 لم يظلم أبدا ما يدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار  
 لان ظاهر حال من لا يظلم أن لا يعذب بالنار ولو كان يحتمل أن من قدر عليه التعذيب  
 منهم أن لا يعذب فيمسا بالظما بل بغيره \* وعن أنس قال سألت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل ان شاء الله قلت فأين أطلبك  
 قال أول ما تطالبني على الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند  
 الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الخوض فاني لأخطي وهذه  
 الثلاثة وما رواه الترمذي وقال حسن غريب \* وفي حديث ابن مسعود عنده  
 أحمد ثم أوتي بسكوتى فالبسها فاقوم عن عيني العرش مقاما لا يقومه أحد فيعطيني  
 به الاقرون والاخرون قال ويقع لهم من الكوثر الى الخوض الحديث وقديين  
 في حديث ابن عمرو بن العاصي عند البخاري أن الخوض مسيرة شهر وزاد في رواية  
 مسلم من هذا الوجه وزواياه سواء طوله كعرضه وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري  
 تدفع تأويل من جمع بين مختلف الاحاديث في تقديره سائفة الخوض على اختلاف  
 العرض والطول \* وفي حديث أبي سعيد عند ابن ماجه رفعه ان لي حوضا ما بين  
 الكعبة وبين بيت المقدس \* وفي حديث أبي برزة عند الطبراني وابن حبان في صحيحه



ما بين ناحيتي حوضي كباين أيلة وصنعاء مسيرة شهر عرضه كطولها \* وفي  
 حديث أنس عند الشيخين كباين صنعاء والمدينة \* وفي حديث عتبة بن عبد  
 السلمي عند ابن حبان في صحيحه كباين صنعاء وبصرى \* وفي حديث أبي أمامة  
 عند الطبراني ما بين عدن وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم وقال ابن اديب في النهاية  
 في حديث الحوض عرضه من مقامي الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة  
 قديمة بالشام من أرض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو موقع عند البحرين انتهى  
 وهذه المسافة كما هي تقاربة وظن بعضهم أنه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك  
 وأجاب الغوري عن ذلك بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة  
 الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله يشير الى أنه  
 أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بما كان تفضل الله عليه  
 بأتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة فان قلت هل  
 لكل نبي من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم حوض هناك يقوم عليه كنبينا  
 فالجواب أنه اشتهر اختصار نبينا عليه والصلاة والسلام بالحوض قال القرطبي  
 في المفهم مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أنه تعالى قد خص نبينا محمدا  
 صلى الله عليه وسلم بالحوض المصريح بأسمه وصفته وشراجه في اذ حديث الصحيحة  
 الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من  
 الصحابة تنيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرها  
 بقية ذلك كما صرح نقله واشتهرت رواه ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين  
 أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهم جرا واجتمع على اثباته السلف وأهل  
 السنة من الخلف انتهى لكن أخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه أن لكل نبي  
 حوضا وأشار الى أنه اختلف في وصله وارساله وأن المرسل أصح والمرسل أخرجه ابن  
 أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي  
 حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصي يدعو من عرف من أمته ألا وانهم بقباهون  
 أيهم أكثر تبععا واني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعارا أخرجه الطبراني من وجه آخر  
 عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده ليس \* وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا من  
 حديث أبي سعيد رفعه وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فهم من يأتيه القيام  
 ومنهم من يأتيه العصبية ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم  
 من لا يأتيه أحد واني لأكثر الانبياء تبعاء يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت  
 فالختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل



نظيره اغيرة وورق الامانة عليه به في سورة انا اعطيناك الكوثر انتهى ملخصا  
 من فتح الباري والفتاوى كما في الصحاح الجماعة من الناس لا واحده من لفظه والعمامة  
 تقول قيام بالاهز وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة رفعه قال ترد على أمي  
 الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل عن ابه قالوا يا رسول الله تعرفنا قال  
 نعم لكم سيماليست لا حد غيركم تردون على غرامحجلين من آثار الوضوء قالوا  
 والحكمة في الذود المذكور أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض  
 نبيه كما تقدم ان لكل نبي حوضا فيكون هذا من جملة انصافه عليه الصلاة والسلام  
 ورعاية اخوانه من النبيين لأنه يطردهم بخلا عايمهم بالماء ويحتمل أن يكون يطرد  
 من لا يستحق الشرب من الحوض والله أعلم وفي حديث أنس أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال حوضي أربعة أركان الأول بيد أبي بكر الصديق والثاني بيد عمر  
 الفاروق والثالث بيد عثمان ذي النورين والرابع بيد علي ابن أبي طالب فن كان  
 محبا إلى بكره من غضا العمر لا يسقيه أبو بكر ومن كان محبا إلى مبعضا لعثمان لا يسقيه  
 علي رواه أبو سعد في شرف النبوة والغيلاني والله أعلم وأما تفضيله صلى الله عليه  
 وسلم بالشفاعة والمقام المحمود فقد قال تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا  
 اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال أدل المعاني لان لفظة عسى  
 تفيد الاطماع ومن أطمع انسانا في شيء ثم أحرمه كان عارا والله تعالى أكرم من أن  
 يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه ذات وفيه وقد اختلف في تفسير المقام المحمود على أقوال  
 أحدها أنه الشفاعة قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال  
 صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لأمي وقال الامام ابن  
 الخطيب الا تظ مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا حمده حامد والمحمد انما  
 يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاما أنعم فيه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على قوم محمده على ذلك الانعام وذلك الانعام لا يجوز أن يكون تبليغ  
 الدين وتعليمهم الشرع لان ذلك كان حاصلا في الحال وقوله عسى أن يعثرك ربك  
 مقاما محمودا يدل على أنه يحصل لأمي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام حمد بالغ  
 عظيم كامل ومن المعلوم أن حمد الانسان على سعيه في التخلص عن العقاب أعظم من  
 سعيه في زيادة من الثواب لاجته اليها لان احتياج الانسان في دفع الآلام  
 العظيمة عن النفس فوق احتياجه اليها لان احتياجه المتسارع الزائدة التي لاجته  
 في تحصيها واذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله عسى أن يعثرك ربك  
 مقاما محمودا هو الشفاعة في إسقاط العذاب على ما هو مذهب أهل السنة ولما ثبت



أن لفظ الآية مشعر بهذا المعنى اشعار اقوي ما ووردت الاخبار الصحيحة في تقرير  
 هذا المعنى كما في البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفيه أيضا عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون  
 يا فلان اشفع لنا حتى تفتح لي الشفاعة الى ذلك المقام المحمود فاذا ثبت هذا وجب  
 حمل اللفظ عليه قال ومما يؤيد هذا الدعاء المشهور وابعته مقاما محمودا يعبطه فيه  
 الاولون والا آخرون ونصب قوله مقاما محمودا على الظرفية أي وابعته يوم القيامة  
 فأقمة مقاما أو على أنه مفعول به وضمن معنى ابعثه معنى أقمه ويجوز أن يكون  
 حالا بعد حال أي ابعثه ذام مقام قال الطيبي وانما نكره لانه أفخم وأجل أي مقاما  
 محمودا بكل لسان وقول النووي ان الرواية ثبتت بالتنكير وانه كأنه حكاية  
 للفظ القرآن متعقب بأنه جاء في هذه الرواية بعينها بالتعريف عند النساء قال ابن  
 الجوزي الاكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة وأدعى الامام فخر الدين  
 الاتفاق عليه القول الثاني قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم  
 نفس فأقول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ابيك وسعد بك  
 والحير في يدك والشري ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك  
 واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا هو  
 المراد من قوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا رواه الطبراني قال ابن منده  
 حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله قال الرازي القول الاول أولى لان سعيه  
 في الشفاعة يفيد اقدام الناس على حذره فيصير محمودا أو اما ما ذكر من الدعاء فلا يفيد  
 الا الثواب أما الحمد فلا فان قيل لم لا يجوز أنه تعالى يحمده على هذا القول فالجواب  
 أن الحمد في اللغة مختص بالشناء المذكور في مقابلة الانعام فقط فان ورد لفظ الحمد  
 في غير هذا المعنى فعلى سبيل المجاز القول الثالث مقام تحمده عقبته قال الامام فخر  
 الدين وهذا أيضا ضعيف للوجه الذي ذكرنا القول الرابع هو اجلاسه عليه الصلاة  
 والسلام على العرش وقيل على الكرسي روى عن ابن مسعود أنه قال يقعد الله  
 تعالى محمد صلى الله عليه وسلم على الكرسي وعن مجاهد أنه قال يجلسه معه على  
 العرش قال الواحدى وهذا قول رذل موحش فظيع ونص الكتاب ينادى بفساد  
 هذا التفسير ويدل عليه وجوه الاول أن البعث ضد الاجلاس يقال بعثت الباركة  
 والقاعد فانبعث ويقال بعث الله الميت أي أقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس  
 تفسير الضد بالضد وهو فاسد والثاني يوجب أنه تعالى لو كان جالسا على العرس بحيث



يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محدوداً متناهياً ومن كان كذلك فهو  
 محدث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً والثالث أنه تعالى قال مقاماً محموداً ولم يقل  
 مقعداً أو لمقاماً موضع القيام لا موضع القعود والرابع إذا قيل السلطان بعث فلاناً  
 فهم منه أنه أرسله إلى قوم لا صلاح لهم ماتهم ولا يفهم منه أنه اجلسه مع نفسه  
 فثبت أن هذا القول ساقط لا يميل إليه الا قليل العقل عديم الدين انتهى وتعب  
 القول الثاني بأنه تعالى يجلس على العرش كما أخبر جل وعلا عن نفسه المقدسة بلا  
 كيف وليس اقعداً محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجباً له صفة الربوبية  
 أو يخرج له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحمد وتشریف له على خلقه وأما قوله معه  
 فهو بمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك وقوله رب اني عندك ميتا في الجنة وكل  
 هذا ونحوه عائداً على الرتبة والمنزلة والخطوة والدرجة الرفيعة لا إلى المكان وقال شيخ  
 الاسلام أبو الفضل العسقلاني قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بمندفع  
 لأن جهة العقل ولأن جهة النقل ولأن جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك  
 إذا حمل على ما يليق به قال وبالغ الواحد في رد هذا القول وتمثل النقاش عن أبي  
 داود صاحب السنن أنه قال من أنكر هذا فهو منهم وهو قد جاء عن ابن مسعود عند  
 الثعالبى وعن ابن عباس عند أبي الشيخ قال ان محمد يوم القيامة يجلس على  
 كرسي الرب بين يدي الرب فيحتمل أن تكون الاضافة اضافية تشریف وعلى  
 ذلك يحتمل ما جاء عن مجاهد وغيره ويحتمل أن يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة  
 كما هو المشهور وأن يكون الاجلاس هي المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كما قاله بعضهم  
 ويحتمل أن يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة واختلف في فاعل الحمد  
 من قوله تعالى محموداً أفلا كثر على أن المراد به أهل الموقف وقيل النبي صلى الله  
 عليه وسلم أى أنه يحمد عاقبة ذلك المقام بنهجه بالليل والاول أرجح لما ثبت من  
 حديث ابن عمر يلقظ مقاماً محموداً يحمد به أهل الجمع كلهم ويجوز أن يحتمل على أعم  
 من ذلك أى مقاماً يحمد به القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد  
 من أنواع الكرامات واستحسن هذا أبو حيان وأيده بأنه نكرة تدل على أنه ليس  
 المراد مقاماً مخصوصاً انتهى فان قلت إذا قلنا بالمشهور أن المراد بالمقام المحمود  
 الشفاعة فأى شفاعة هي فالجواب أن الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام  
 المحمود نوعان النوع الاول العمارة في فصل القضاء والثاني في الشفاعة في اخراج  
 المذنبين من النار لكن الأولى يتجه ردها هذه الاقوال كلها إلى الشفاعة العمارة فان  
 أعطاه لواة الحمد وثناه على ربه وكلامه بين يديه وجلسه على كرسيه كل ذلك



صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضى بين الخلق وأما الشفاعة في إخراج  
 المذنبين من النار فمن توابع ذلك وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في  
 إخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فانتفعهم شفاعة الشافعين  
 وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وأجاب أهل السنة بأن هذه  
 الآية في الكفار قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا  
 ووجوبها مالمصرح بقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن  
 ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وقوله عسى أن يعثركم ربك مقاما  
 محمودا المفسر بها عند الأكثرين كما قدمته وقد جاءت الأحاديث التي باع مجموعها  
 التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة للمذنبين المؤمنين \* وعن أم حبيبة قالت قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي من بعدى وسفك بعضهم  
 دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني فيهم شفاعة  
 يوم القيامة ففعل \* وفي حديث أبي هريرة كل نبي دعوة مستجابة يدعونها  
 وأريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمي في الآخرة \* وفي رواية أنس فجعلت  
 دعوتي شفاعة لأمي وهذا من مزيد شفاعته علينا وحسن تصرفه حيث جعل  
 دعوته المجابة في أهم أوقات حاجتنا فجزاه الله عنا أحسن الجزاء \* وعن أبي هريرة  
 قالت يا رسول الله ماذا ورد عليك من الوحي في الشفاعة فقال شفاعة لمن شهد  
 أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق بها السانة قلبه \* وعن أبي زرعة عن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون من ذلك يجوع  
 الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيصهرهم الناظر ويسمهم الداعي وتدنو  
 الشمس من جماجم الناس فيبلغ الناس من النغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول  
 الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه ألا ترون ما باغتم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم  
 فيقول الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله  
 بيده وفتح قلبك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا  
 إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما باغنا فقال إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله  
 مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي  
 اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام فيقولون  
 يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا ألا ترى  
 إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول لهم إن ربي غضب  
 اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوة



دعوت به على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم  
 فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقولون أنت نبي الله وخليفه من أهل الارض  
 اسفح لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا  
 لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها  
 نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه  
 الصلاة والسلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه  
 على الناس ألا ترى الى ما نحن فيه اسفح لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم  
 غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا أو مرتبة لها  
 نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة  
 والسلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكامته ألقاهما الى مريم وروح منه  
 وكلمت الناس في المهدي ألا ترى ما نحن فيه اسفح لنا الى ربك فيقول عيسى عليه  
 الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده  
 مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون  
 محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر  
 الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ألا ترى ما نحن فيه اسفح لنا الى ربك فأنتلق فأتى  
 تحت العرش فأقع ساجدا للرب ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه  
 شيئا لم يفتح على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك تسل تعطه واسفح تشفح  
 فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من  
 لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى  
 ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم قال في فتح الباري وقد استشكل  
 قولهم لنوح أنت أول الرسل من أهل الارض بأن آدم نبي مرسل وكذا شيت  
 وادريس وهم قبل نوح ومحصل الاجوبة عن ذلك أن الاولية مقيدة بقوله أهل  
 الارض لان آدم ومن ذكره لم يرسلوا الى أهل الارض أو ان الثلاثة كانوا انبياء  
 ولم يكفونوا رسلا الى هذا الجحجح ابن بطال في حق آدم وتعبه القاضي عياض  
 بما صححه ابن حبان من حديث أبي ذر فانه كالصريح في أنه كان مرسلًا وفيه  
 التصريح بانزال الصحف على شيت وهم من علامات الارسل وأما ادريس  
 فذهبت طائفة الى أنه كان من بني اسرائيل ومن الاجوبة ان رسالة آدم كانت  
 الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريكته ونوح رسالته كانت الى قوم كفار يدعونهم  
 الى التوحيد وهو ذكر الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة ان بين اتيان أهل



الموقف آدم واتباعهم نوحا آت سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر ولم أفق لذلك على أصل قال ولقد أكثر في هذا الكتاب من إيراد أحاديث لأصول لها فلا يغير بشيء منها ووقع في رواية حذيفة أن الخليل عليه الصلاة والسلام قال لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء بفتح الهمزة فيهما بالثنتين ويجوز البناء على الضم للقطع عن الإضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره أبو البقاء قال الاخفش يقال لقبيته من وراء وراء بالضم وقال

إذا أنا لم أومن عليك \* ولم يكن لقاءك الامن وراء وراء

ويجوز فيهما النصب والتنوين جوازاً جيداً قاله أبو عبد الله الأبي ومعناه لم أكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده ان الفضل الذي أعطيته كان بسفارة جبريل ولكن اتوا موسى الذي كرمه الله بلا واسطة وكرر وراء إشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة فكأنه قال أنا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد وسبق مزيد لذلك في الخصائص وأما ما ذكره من الكذبات الثلاث فقال البيضاوي الحق انها إنما كانت في معارض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استقصارا لنفسه عن الشفاعة لان من كان أعرف بالله وأقرب اليه منزلة كان أعظم خوفاً وأما قوله عن عيسى انه لم يذ كر ذنباً فوقه في حديث ابن عباس عند أحمد والنسائي اني اتخذت الهامن دون الله وفي حديث النضر بن أنس عن أبيه حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقاتم أظن رأيتي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك يستأونك لتمدع الله أن يفرق جميع الامم الى حيث شاء تعظم ما هم فيه فأطاعت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وان هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كما يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وأن عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وأن جميع الانبياء يستأونونه في ذلك \* وفي حديث سلمان عند ابن أبي شيبة يأتيون محمد اذ يقولون يا نبي الله أنت فتح الله بك وختم بك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وحدث في هذا اليوم وترى ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربنا فيقول أنا صاحبكم فيجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فان قلت ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة أجيب بأن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مقام مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب أن يكون



في مكان اكرام \* وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى رفعه فأشهد له سجدة  
 يرضى بها عنى ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عنى \* وفي حديث أبي بكر الصديق  
 فيمن اتق اليه جبريل فيخرس احد اقد رجمة فيقال يا محمد ارفع رأسك \* وفي رواية  
 النضر بن أنس فأوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فنقل له ارفع رأسك وعلى هذا  
 فاله في يقول لى على لسان جبريل والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهم التخميد قبل  
 سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به فانه ورد في رواية فأقوم بين  
 يديه فيأهمنى بمحمد لا أقدر عليهم اثم أخرس احد اقد وفي رواية البخارى فافزع رأسى  
 فأجدرني بتخميد يعلمنى \* وفي رواية أبي هريرة عند الشيخين فأتى تحت  
 العرش فأفزع ساجد الربى ثم يفتح الله على من حماه وحسن الشاء عليه شيئاً  
 لم يفتحه على احد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك الحديث \* وفي رواية البخارى من  
 حديث قتادة عن أنس ثم أشفع فيحذلى حدائم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة  
 قال الطيبي أى بين لى كل طور ومن أطوار الشفاعة حداء أفق عنده فلا تعداه  
 مثل أن يقول شفعتك فيمن أدخل بالجماعة ثم فيمن أدخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم  
 فيمن زنا وهكذا على هذا الاسلوب والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به  
 تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى القطان  
 عن سعيد بن أبي عمرو \* وفي رواية ثابت عند أحمد فأقول أى رب أمتى  
 أمتى فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة وفي رواية سلمان فيشفع في كل  
 من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة خردل فذلك المقام المحمود  
 \* وفي رواية أبي سعيد عند مسلم ارجعوا فني وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير  
 قال القاضي عياض قيل معنى الخير اليقين بالايمان وأما قوله في رواية أنس عند  
 البخارى فأخرجهم من النار فقال الداودى كأن راوى هذا الحديث ركب شيئاً على  
 غير أصله وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الراحة من كرب الموقف  
 وفي آخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار في ذلك الحالة في النار ثم تقع  
 من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم تقع  
 بعد ذلك الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوى \* وقد أجاب عنه الداودى  
 ومن قبله القاضي عياض بأنه قد وقع في حديث حذيفة وأبي هريرة فيأتون محمدًا  
 فيقوم ويؤذن له في الشفاعة وترسل معه الامانة والرحم فيقومان جنبى  
 الصراط يميناً وشمالاً أى يقفان في ناحيتى الصراط قال القاضي عياض  
 فهذا ينفصل الكلام لان الشفاعة التى لجأ الناس اليه فيها هى لراحة



الناس من كرب الموقف ثم تجيء الشفاعة في الاخراج انتهى والمعنى في قيام الامانة  
والرحم انهم ما العظم شأنهم ومخافة ما يلزم العباد من رعاية حقهم ما يوقفان للامين  
والخائن والواصل والقاطع فيما جان عن المحق ويشمدان على المبطل وقد وقع  
في حديث أبي هريرة بعد ذكر الجمع في الموقف الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبدتم  
تتميز المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان  
الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب  
الموقف وبهذا يجمع متون الاحاديث وتترتب معانيها انتهى فظاهر أنه صلى الله  
عليه وسلم أول ما يشفع ليقضى بين الخلق وأن الشفاعة فيمن يخرج من النار من  
سقط تقع به كذلك وأن العرض والميزان وقطار الصنف يقع في هذا الموضع ثم  
ينادي لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين  
والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يوزن في نصب الصراط والمرور  
عليه فيضئ نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا وتم المؤمنون عليه الى الجنة فمن  
العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجوا عند القنطرة للقاصصة بينهم ثم يدخلون  
الجنة وقد قال النووي من قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة  
من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال  
قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار  
من العصاة الخامسة في رفع الدرجات انتهى فأما الاولى وهي التي لاراحة الناس  
من هول الموقف فيدل عليها حديث أبي هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس  
عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى  
يرحمنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من  
روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هنا كم ويذكر  
خطيئته أتوا نوحا واذكر آياتنا منهم الا نبياء واحد او احد الى ان قال فيأتوني فأستأذن  
علي ربي فاذا رأيتهم وقعت ساجدا فيدعي عنى ما شاء الله ثم يقال لي ارفع رأسك  
سئل تعطه وقبل يسمع واشفع تشفع فارفع رأسي فاجد ربي بيمينه يعلمني  
الحديث وأما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما في آخر  
حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم الذي قدّمته فارفع رأسي فأقول يا رب أمتي  
يا رب أمتي فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن  
من أبواب الجنة قال أبو حامد والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب \*  
لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا انما هي براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله



هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد - عادة لا شفاء بعدها أبدا - مرعاه شيء  
 أسر من ذلك المقام وأما الثالثة وهي ادخال قوم حوسبوا أن لا يعذبوا فيه دل على ذلك  
 قوله في حديث حذيفة عند مسلم وبيكم على الصراط يقول رب سلم سلم وأما الرابعة  
 وهي في اخراج من أدخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى البخاري عن عمران  
 ابن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة  
 ويسمون الجهنمين وأما الخامسة وهي في رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها  
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك مستندا فانه أعلم \* وقد ذكر  
 القاضي عياض شفاعته السادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب  
 في تخفيف العذاب لما ثبت في الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وحدثه  
 في غمرات من النار فأخرجته الى ضوضاح \* وفي الصحيح أيضا من طريق أبي سعيد  
 انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضوضاح يبلغ  
 كعبه يغلي منه دماغه وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعتة لاهل المدينة لحديث  
 سعد رفته لا يثبت أحد على لأوائها الا كتمت له نهيدا أو شفيعا يوم القيامة وتعبه  
 الحافظ ابن حجر بأن متعلقها لا يخرج عن واحد من الخس الاول وبأنه لو عد مثل ذلك  
 لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له  
 أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار وأخرى لمن زار قبره الشريف  
 وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى في التجاوز عن تقصير  
 الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي أنه أول  
 شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد في فتح البسارى أخرى فمن استوت  
 حسنة وسببها أن يدخل الجنة لما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق  
 بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يرجه الله والظالم لنفسه وأصحاب  
 الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم \* وارجح الاقوال في أصحاب  
 الاعراف أنهم قوم استوت حسنة وسببها أنهم وشفاعة أخرى وهي شفاعته  
 فمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن أنس فأقول يارب ائذن لي  
 فبين قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك وله كن وعزتي وكبريائي وعظمتي  
 لا اخرجن من النار من قال لا اله الا الله فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لا يرد  
 كالاتر والشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك لكونه من جملة  
 احوال الدنيا انتهى فان قلت فأى شفاعته أخرها صلى الله عليه وسلم لامته أما



الاولى فلا تختص بهم بل هي لراحة الجمع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك  
 باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركهم فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل ان المراد  
 الشفاعة العظمى التي للراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه  
 الامة لسكنهم الاصل فيهم او غيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله  
 عليه وسلم فيها انه قال يا رب امتي امتي فدعى لهم فاجيب وكان غيرهم تبع لهم في ذلك  
 ويحتمل ان تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي  
 المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من امتي الجنة سبعون ألفا بغير  
 حساب الحديث ولم يقل ذلك في بقية الامم ويحتمل ان يكون المراد مطلقا الشفاعة  
 المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها أو في بعضها  
 لا ينافي ان يكون عليه الصلاة والسلام آخر دعوته شفاعة لامة فله لا يشفع  
 لغيرهم من الامم بل يشفع لهم انبياءهم ويحتمل ان تكون الشفاعة لغيرهم تبعها  
 كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله أعلم \* وعن بريدة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال اني لأرجو ان أشفع يوم القيامة عند ما على الارض من شجرة  
 ومدررة واه أحمد \* وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن  
 آخر الامم وأول من يحاسب يقال ان الامة الامية ونبيها نحن الاخرون الاولون  
 رواه ابن ماجه \* وفي حديث ابن عباس عند أبي داود الطيالسي مرفوعا  
 فاذا أراد الله أن يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمة فاقوم وتبعني امتي  
 غر المحجلين من أثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ف نحن الاخرون  
 الاولون وأول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طر يقنا وتقول الامم كادت هذه  
 الامة أن تكون انبياء كلها وقد صرح أن أول ما يقضى بين الناس في الدماء رواه  
 البخاري وللنساء مرفوعا أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين  
 الناس في الدماء \* وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال  
 أنا أول من يجتوب يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة برد قصته في مبارزته هو  
 وصاحباة الثلاثة من كفار قريش قال أبو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا  
 في ربهم الآية \* وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول  
 قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن عمله فيما عمل  
 فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه رواه الترمذي  
 وقال حسن صحيح \* وفي البخاري من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال من نوقس الحسب عذب \* وروى السبزار عن أنس ابن مالك عن



النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين في  
 العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله تعالى عليه فيقول لا صغر فرجة  
 أحسبه قال من ديوان النعم خذي بمثل من عمله الصالح فحسبته وعب عمله الصالح  
 وتقول وعزتك ما استوفيت وبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد  
 الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك  
 أحسبه قال وهبت لك نعي وروى الامام أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختم من كل شيء يوم القيامة حتى الشانان فيما  
 انتطختا وعن أنس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأينا ضحك حتى  
 بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي  
 حبيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذني مظلمتي من أخي فقال الله كيف  
 تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يارب فليعمل من أوزاري وفاضت عيننا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل  
 عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يارب أرى مدائن من ذهب  
 وفضة مكالبة بالؤلؤلأى نبي هذا أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا قال لمن يعطى  
 الثمن فقال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن أخيك  
 قال يارب فأتى قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك انقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله يصلح  
 بين المسلمين يوم القيامة رواه الحاكم والبيهقي في المبعث كلاهما عن عباد بن  
 أبي شيبه الجبلي عن سعيد ابن أنس عنه وقال الحاكم صحیح الاسناد كذا  
 قال وقد نقل لوان رجلاه ثواب سبعين نيسا وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة  
 حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدانق سبع مائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم ذكره  
 القشيري في التخيير ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء  
 فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار  
 مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها وقد ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع  
 وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل ان صورة الافراد محمولة على أن المراد الجنس  
 جمعها بين الكللا مين وقال بعضهم يحتمل أن يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون  
 هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله وذهبت طائفة  
 الى أنهما ميزان واحد يوزن بهما الجميع وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم  
 وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير قوله كذبت قوم نوح المرسلين



والمراد رسول واحد وهذا هو المعتمد وعليه الاكثرون \* واختلف في كيفية  
 وضع الميزان والذي جاء في أكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن  
 يسار العرش ثم يتوقى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى فتوضع كفة الحسنات  
 مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول  
 \* واختلف أيضا في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهي وان  
 كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن وقال بعضهم الموزون صحائف الاعمال  
 ويدل له حديث البطاقة المشهورة وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو  
 ابن العاصي يرفعه بلفظ ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رومن الخلائف يوم  
 القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول  
 أنت كرم من هذا شيئا أنظمت كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذرية قول  
 لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها  
 أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب  
 ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة  
 والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله  
 شيء فان قلت ان من شأن الميزان أن يوضع في كفة شيء وفي الاخرى ضده فتوضع  
 الحسنات في كفة والسيئات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر  
 ويستحيل ان يأتي عبدا واحدا بالكفر والايمن معا حتى يوضع الايمان في كفة  
 والكفر في أخرى أجاز الترمذي الحكيم بأنه ليس المراد وضع شهادة التوحيد  
 في كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنات المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع صائر  
 الحسنات ويدل لما قاله قوله بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل لك عندنا ايماننا وقد  
 سئل عليه الصلاة والسلام عن لا اله الا الله أمن الحسنات هي فقال من أعظم  
 الحسنات أخرجه اليميني وغيره ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة ان تكون هذه  
 الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي التخيير للقشيري قيل  
 لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي فرجحت السيئات على  
 الحسنات فسقطت صرة في كفة الحسنات فرجحت الصرة فاذا فيها كف  
 تراب القيمة في قبري وسلم \* وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقها في كفة الميزان التي فيها حسنات فترجح  
 الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم باني أنت وأمي



ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك  
 على وقد وفيتك اياها أوج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره \* وذكر  
 العزالي انه يؤتى برجل يوم القيامة فيأبجد حسنة يرجع بها ميزانه وقد اعتدلت  
 بالسوية فيقول الله له رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة  
 أدخلك بها الجنة فما يبجد أحد ايكامه في ذلك الامر الا قال له انا اوج لذلك منك  
 فيأس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما في صحيفتي الاحسنة واحدة وما أظنها  
 تعنى شيأخذها بة فينطاق بها فرحامسرو رافيه قول الله له ما بالك وهو أعلم فيقول  
 يا رب اتفق لي من أمرى كيت وكيت قال فينادى الله تعالى بصاحبه الذي وهب له  
 الحسنه فيقول له تعالى كرمي أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة وكذا  
 تستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل  
 النار فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيهما مكتوب أف فترجع على  
 الحسنات لانها كلمة عقوق فيؤمر به الى النار قال فيطلب أن يرذالي الله تعالى  
 فيقول الله تعالى ردوه فيقول الله أيها العبد العاق لا ي شيء تطلب الرذالي فيقول  
 الهى انى سائرالى النار وكنتم عاقا لابي وهو سائرالى النار مثلى فضعف على عذابه  
 وأفقدته منها قال فيضهك الله تعالى ويقول عقفته في الدنيا وبررتة في الآخرة خذ  
 بيد ابيك فانطلقا الى الجنة وقد روى حذيفة ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل  
 عليه الصلاة والسلام وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة واختلف ايضا في كيفية  
 الرجحان والنقص فقال بعضهم ان الرجح من الموزون في الآخرة يصعد عكس  
 ما في الدنيا واستشهد في ذلك بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية قال  
 الزر كشي وهو وغريب مصادم نقوله تعالى فالما من ثقلت موازينه فهو في عيشة  
 راضية وهل توزن الاعمال كلها أو خواتيمها حكى عن وهب ابن منبه أنه قال انما  
 يوزن من الاعمال خواتيمها واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال  
 بخواتيمها \* وذكر الحافظ أبو نعيم عن نافع عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال من قضى لآخيه المؤمن حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والاشفت  
 له وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولين يجوز أحد الصراط حتى  
 يسئل على سبع فناطر فأما القنطرة الاولى فيسئل عن الايمان بالله وهو شهادة أن  
 لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جازم يسئل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها  
 تامة جازم يسئل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جازم  
 يسئل في القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جازم يسئل في القنطرة



الخامسة - عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جازم يستل في السادسة عن  
الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جازم يستل في السابعة وليس في القنطرة اصعب  
منها يستل عن ظلمات الناس \* وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه  
وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أنا وأمتي أول من يجوز عليه  
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب  
مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى فتحطف الناس  
بأعمالهم فمنهم من يوق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو الحديث رواه البخاري \* وفي  
حديث حذيفة وأبي هريرة عندهم مسلم ونيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم  
سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يأتي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال  
وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة، أمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج  
ومكردس في النار وهذه الكلاليب هي الشهوات المشار إليها في الحديث  
حفت النار بالشهوات فالشهووات موضوعة على جوانبها فن اقتحم الشهوة سقط  
في النار قاله ابن العربي ويؤخذ من قوله فمخدوش الخ ان المارين على الصراط  
ثلاثة أصناف فاج بلاخدش وهالك من أقول وهالة ومتوسط بينهما ماصاب ثم ينجو  
\* وفي حديث المغيرة عند الترمذي شعار المؤمنين على الصراط رب سلم رب  
سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين ان ينطقوا به بل ينطق به الرسل  
يدعون للمؤمنين بالسلامة فيسمى ذلك شعارهم \* وفي حديث ابن مسعود  
في عظيم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعي بين  
أيديهم الحديث وفيه فيرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفه العين ومنهم من  
يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كاقضاض الكوكب ومنهم من يمر  
كالريح ومنهم من يمر كشدة الفرس ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الذي يعطى  
نوره على ظهر قدميه يجموع على وجهه ويديه ورجليه تجر يد وتعلق يد وتجر رجل  
وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلاص  
وقف عليها وقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يعط أحدا اذ نجاني منها بعد أن رأيتهما  
الحديث رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وروى مسلم قال قال أبو سعيد بلغني ان الصراط  
أحد من السيف وأرق من الشعرة وفي رواية ابن مندة من هذا الوجه قال سعيد بن  
أبي هلال بلغني ووصله اليه قتي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بمزوماه  
وفي سنده ابن ولابن المبارك من مرسل عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف  
ويجنيه كلاليب والذي نفسي بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من



ربيعة ومضر وأخرج ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنبتيه  
 يقولون رب سلم سلم \* وعن الفضيل بن عياض بلغنا أن الصراط مسيرة خمس  
 هنرة ألف سنة خمسة آلاف معود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء  
 أدق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم لا يجـ وزعليه الأضامر مهزول من  
 خشية الله ذكره ابن عساكر في ترجمته قال في فتح الباري وهو - إذا مضى لا يثبت  
 قال وعن سعيد بن أبي هلال بلغنا أن الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس  
 وبعض الناس مثل الوادي الواسع أخرجه ابن المبارك وهو مرسل أو معضل  
 \* وقد ذهب بعضهم إلى أن المراد من قوله تعالى وإن منكم إلا واردة الجواز  
 على الصراط لأنه ممدود على النار \* وروى ابن عساكر عن ابن عباس وابن  
 مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا الورود المروء على الصراط وقيل الورود الدخول  
 وعن أبي سمينة قال اختلفنا في الورود فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم  
 يدخلونها جميعاً ثم نجى الله الذين اتقوا فلبقت جابر بن عبد الله فقلت له أنا اختلفنا  
 في الورود فقال يردونها جميعاً فقلت أنا اختلفنا في ذلك فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن  
 وقال بعضهم يدخلونها جميعاً فأهوى بأصبعيه إلى أذنيه وقال صمتان لم يكن  
 سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبق بر ولا فجر  
 إلا دخلها فتسكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار  
 أو قال لجهنم ضجيجاً من بردهم ثم نجى الله الذين اتقوا وبذرنا الظالمين رواه أحمد  
 والبيهقي بإسناد حسن \* وأخرج ابن الجوزي كما ذكره القرطبي في التذكرة  
 رفعه الزاؤون على الصراط كثير وأكثروا من ينزل عنه النساء قال وإذا صار الناس  
 على طرفي الصراط نادى ملك من تحت العرش يا قاطرة الملك الجبار جوزوا على  
 الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم ياله من ساعة ما أعظم خوفها وأشد حرها  
 يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفاً مهيناً وتأخر عنهما من كان فيها عظيماً كينا  
 ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك في الجواز على الصراط على قدر أعمالهم فإذا عصف الصراط  
 بأمة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا واحمداً واحمداً فيماد عليه الصلاة والسلام  
 من شدة اشفاقه عليهم وجبريل أخذ بحجرته فينادي صلى الله عليه وسلم رافعا  
 صوته رب امتي أمتي لا أسئلك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام عن  
 يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم وقد عطمت الأهوال وأشدت الأوجال  
 والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزانية تتلقونهم بالسلاسل والأغلال  
 وينادونهم أمانيتهم عن كسب الأوزار أما أنذرتهم كل الأندار أما جاءكم النبي



المختار ذكره ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق وقد جاء في حديث أبي هريرة  
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أحسن الصدقة في الدنيا امر على الصراط رواه  
 أبو نعيم وفي الحديث من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على  
 الصراط الى الجنة وروى القرطبي عن ابن المبارك عن عبد الله بن سلام اذا كان  
 يوم القيامة جمع الله الانبياء نبياً نبياً وامة امة ويضرب الجسر على جهنم وينادي  
 أن أحد وامة فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه أمة برها وافرحتها حتى  
 اذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فبها فتون في النار يميناً وشمالاً  
 ويضى النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملائكة فيدلوهم  
 على الطريق على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين  
 العرش ثم يتبعه عيسى عليه الصلاة والسلام على مثل سبيله وتبعه أمة برها  
 وافرحتها اذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائهم فبها فتون يميناً وشمالاً  
 الحديث واعلم أن في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لا هل المحشر كلهم الامن دخل  
 الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار فاذا اخلص من خلس من الصراط الاكبر  
 حبسوا على صراط آخرهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله لانهم قد  
 عبروا والصراط الاوّل المضروب على متن جهنم وقد روى البخاري من حديث أبي  
 سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار  
 فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم  
 في الدنيا حتى اذا هذبوا وقعوا اذن لهم في دخول الجنة والذي نفس محمد بيده لا أحد  
 اهدى في الجنة بمنزله منه بمنزله كان في الدنيا \* وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بأنه  
 أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها ففي صحيح مسلم من حديث المختار بن قافل  
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أبا أكثر الناس تبعاً يوم  
 القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة وفيه أيضاً من حديث أنس قال صلى الله عليه  
 وسلم آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد  
 فيقول بك أمرت لا أفتح لا أحد قبلك ورواه الطبراني وزاد فيه قال فيقوم الخازن  
 ويقول لا أفتح لا أحد قبلك ولا أقوم لا أحد بعدك فقيامه له صلى الله عليه وسلم خاصة  
 فيه اظهار اريزية ومرتبته وانه لا يقوم في خدمة أحد بعده بل خزنة الجنة يقومون  
 في خدمته وهو كالمالك عليهم وقد أقامه تعالى في خدمة عبده ورسوله محمد صلى الله  
 عليه وسلم \* وروى سهيل بن أبي صالح عن زياد المهرى عن أنس بن مالك  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يأخذ بحلقة الجنة ولا فخر وهو



في مندا القردوس لكن من حديث ابن عباس \* وعن أنى سعيد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس يدولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويهدى لواء  
 الحمد يوم القيامة ولا فخر وما من بنى آدم فن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تشق  
 عنه الارض ولا فخر قال فيفرغ الناس ثلاث فرغات فيأتون آدم فذكر الحديث  
 الى أن قال فيأتونى فانطلق معهم قال ابن جندعان قال أنس فكأنى أنظر الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ بحلقه باب الجنة فأقعقها فيقال من هذا  
 فيقال محمد فيفتخون لى ويرحبون لى فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيباهنى الله من  
 الثناء والمجد فيقال ارفع رأسك الحديث رواه الترمذى وقال حسن وفي حديث  
 سليمان فى أخذ بحلقه الساب وهى من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد  
 فيفتخ وفي حديث الصوران المؤمنين اذا انتهوا الى باب الجنة تشاوروا فبين  
 يستأذن لهم فى الدخول فيقصدون آدم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم  
 محمد صلى الله عليه وسلم كما فعلوا عند العرصات عند استشفاعهم الى الله عز وجل  
 فى فصل القضاء يظهر شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر البشر كلهم فى  
 المواطن كلها \* وروى أبو هريرة مرفوعا أنا أول من يفتح له باب الجنة الا أن امرأة  
 تبادرنى فأقول لها مالك أو ما أنت فتقول انا امرأة قعدت على بيتامى رواه أبو يعلى  
 ورواه لا بأس بهم قال المنذرى اسناده حسن ان شاء الله وقوله تبادرنى أى  
 لتدخل معى أو تدخل فى أثرى ويشهد له حديث أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وقال  
 بأصبعه السبابة والوسطى رواه البخارى من حديث سهل بن سعد قال ابن بطال  
 حقى على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليه ليه يكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم  
 فى الجنة ولا منزلة فى الجنة أفضل من ذلك انتهى ويحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة  
 حاله دخول الجنة كما فى الحديث قبله ووجه التشبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 من شأنه أن يبعث الى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا وكذا ذلك  
 كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه ويعلمه ويحسن أدبه \* وعن  
 ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج  
 حتى اذا نام منهم سمعهم وهم يتذاكرون قال فسمع حديثهم فقال بعضهم محبا أن الله  
 اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ما ذاب أعجب من كلام موسى كلمة  
 تكليما قال آخر فعيسى روح الله وقال آخر فآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم  
 وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى كليما  
 وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وأنا حبيب



الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر  
 وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر  
 وأنا كرم الأولين والآخرين ولا فخر رواه الترمذي \* وعن أنس بن مالك  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً  
 إذا بعثوا وأنا خطيهم إذا أنصتوا وفأندهم إذا وفدوا وشافعهم إذا حبسوا  
 وأنا مبشرهم إذا نُسوا والحمد لله ومفاتيح الجنة يومئذ يري وأنا كرم ولد آدم  
 على ربي ولا فخر ويطوف على ألف خادم كأنهم الأؤلؤ المكنون رواه الترمذي  
 والبيهقي واللفظ له \* وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن  
 الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة رواه مسلم وعنه أيضاً  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول  
 الناس دخول الجنة فهذه الأمة أسبق الأمم خروجاً من الأرض وأسبغهم إلى أعلى  
 مكان في الموقف وأسبغهم إلى ظل العرش وأسبغهم إلى فصل القضاء وأسبغهم  
 إلى الجواز على الصراط وأسبغهم إلى دخول الجنة وهي أكثر أهل الجنة \* روى  
 عبد الله بن الإمام أحمد من حديث أبي هريرة لما نزلت هذه الآية ثلثة من الأولين  
 وثلثة من الآخرين قال صلى الله عليه وسلم أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل  
 الجنة أنتم ثلث أهل الجنة قال الطبري تفرده برفعه ابن المبارك عن الثوري  
 \* وفي حديث بهز بن حكيم رفعه أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون  
 \* وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت  
 على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها متى قال الدارقطني  
 غريب عن الزهري فإن قلت فما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث  
 بريدة بن الحصيب قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالاً فقال يا بلال  
 بم سمعتني إلى الجنة فادخلت الجنة قط الاسمعت شخصتك أم أمي الحديث أجاب  
 عنه ابن القيم بأن تقدم بلال بين يديه صلى الله عليه وسلم إنما هو لأنه كان يدعو  
 إلى الله أولاً بالآذان ويتقدم آذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله  
 بين يديه كالحاجب والخادم قال وقدر روى في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادى بالآذان فتقدمه بين يديه كرامة له صلى  
 الله عليه وسلم وإظهار الشرفه وفضيلته لاسبغهم من بلال له \* وروى ابن أبي شبة  
 من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فأخذ  
 يهدى فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت



أنى كنت مهلك حتى أنظر إليه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر أول  
 من يدخل الجنة من أمي \* وقد دل هذا الحديث على أن لهذه الأمة بابا مختصا  
 يدخلون منه الجنة دون سائر الأمم فإن قلت من أى أبواب الجنة يدخل النبي  
 صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه قد ذكر الترمذى الحكيم أبواب الجنة كما نقله  
 عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة  
 وهو باب التوبة فإن قلت كم عدد أبواب الجنة فاعلم أن فى حديث أبى هريرة عند  
 الشيخين مرفوعا من أنفق زوجين فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا  
 خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من  
 باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل  
 الصيام دعى من باب الريان \* وروى الترمذى من حديث عمر بن  
 الخطاب رضى الله تعالى عنه ما منكم من أحد يتوضأ فبسط الوضوء ثم قال  
 أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من أبواب الجنة ثمانية  
 بزيادة من قال القرطبي وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية قال وانتهى  
 عددها الى ثلاثة عشر بابا كما قال فان قلت أى الجنان يسكنها النبي صلى الله عليه  
 وسلم فاعلم معنى الله وأياك التمتع بذاته القدسية فى الخصرة الفردوسية ان الله تعالى  
 قد اتخذ من الجنان دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده  
 فهى سيدة الجنان والله يختار من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة  
 جبريل ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم وربك يخلق ما يشاء ويختار  
 \* وفى الطبرانى من حديث أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر فى الساعة الأولى منهن  
 فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم ينظر فى الساعة  
 الثانية فى جنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن لا يكون معه فيها غيره الا الانبياء  
 والشهداء والصالحون والصديقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم  
 يهبط آخر ساعة من الليل فيقول الامم استغفروا استغفروا فى فاعفركم الا اسألكم  
 يا أبا عبد الله اعطيه الاداع يدعو فى فاستجب له حتى يطلع الفجر \* وفى حديث  
 أنه أوردى جنة عدن ومنازل المرسلين منها وأوردى منازل فرق منازل \* وروى  
 أبو الشيخ عن شمر بن عطية قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يغتسل كل يوم  
 خمس مرات فيقول ازادى طيبا لا ولياى ازادى حسنا لا ولياى فتأمل هذه  
 العناية كيف جعل الجنة التى غرسها بيده لمن خالقها بيده ولا فضل برته اعتمناه



وتشريفها وإظهار الفضل ما خلقه بيده وشرفه وتمييزه بذلك عن غيره \* وروى  
الدارمي عن عبد الله بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله  
ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده  
ثم قال وترى وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث وفيه أبو معشر فخرج من  
عبد الرحمن فكلم فيه \* وروى الدارمي أيضا عن عبد الله بن عمر خلق الله  
أربعة أشياء بيده العرش والقلم وعدنا و آدم عليه الصلاة والسلام ثم قال  
لسائر الخلق كن فكان وعنده أيضا عن يسرة قال إن الله لم يمس شيئا من خلقه  
غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده فجنة عدن  
أعلى الجنات وسيدتها وهي قصبة الجنة وفيها الكيثب الذي تقع فيه الرقية وعليها  
بدور عمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتى تلى جنة عدن من الجنان جنة  
الفردوس وأصله البستان وهي أوسط الجنان التى دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة  
الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى وهي التى يأوى إليها جبريل والملائكة وعن  
مقاتل ذأوى إليها أرواح الشهداء ثم دار السلام لأنها دار السلامة من كل مكروه  
ثم دار المقامة وأعلم أن الجنة أسماء عديدة باعتبار صفاتها ومسماتها واحدا باعتبار  
ذاتها هى مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها اسم الجنة هو الاسم  
العام المتناول لتلك الذوات وما اشتمت عليه من أنواع النعيم والسرور وقرة العين  
وهذه الألفظة مشتقة من السترو منه سى البستان جنة لأنه يسترد أخله بالأشجار  
والجنان كثيرة جدا كما قال صلى الله عليه وسلم لام حارثة لما قتلت بيدرو قد قالت  
يا رسول الله ألا تحدفنى عن حارثة فإن كان فى الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت  
فى البكاء عليه يأمر حارثة أنها جنان فى الجنة وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى  
وقال تعالى وإن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما جنتان أى فهذه  
أربع وقال عليه الصلاة والسلام جنتان من ذهب آيتهما وما فىهما جنتان من فضة  
آيتهما وما فىهما رواه الشيخان من حديث أبى موسى الأشعري وقد قسم بعضهم  
الجنان بالنسبة إلى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهسى وهى التى يدخلها  
الأمم قال الذين لم يبلغوا الحكم ومن أهلها أهل افتترات ومن لم تصل إليه دعوة رسول  
الجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهى الاماكن التى  
كانت معينة لأهل النار لودخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس  
فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره فى وجوده المتفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء  
كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن غير أنه فضلته فى هذا المقام هذه الحالة فإما من



عمل من الاعمال الاولة جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب احوالهم قال صلى  
الله عليه وسلم يا بلال يم سبقتني الى الجنة الحديث فعلم انها كانت جنة مخصوصة بما  
من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم الاولة جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله  
من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد اعمالا من العبادات فيوجد  
في الزمان الواحد وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك فقد تبين ان نيل المنازل  
والدرجات في الجنات بالاعمال واما الدخول فلا يكون الا برحمة الله تعالى كما  
في البخاري وسلم من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل  
الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتخذني الله برحمته اى  
يلسنيها ويسترنى بها مأخوذ من غمد السيف وهو غلافه وعند الامام احمد باسناد  
حسن من حديث ابي سعيد الخدري لن يدخل الجنة احد الا برحمة الله قالوا ولا انت  
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتخذني الله برحمته وقال بيده فوق رأسه يعنى أن الجنة  
انما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد سبيبا مستقلا بدخولها وان كان سبيبا ولهذا  
اثبت الله دخولها بالاعمال في قوله تعالى وتلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون  
ونفى صلى الله عليه وسلم دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احد منكم الجنة بعمله  
ولاتنافي بين الامرين لما ذكره سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار برحمة الله  
ودخول الجنة برحمة الله واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال ويدل له حديث ابي  
هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي قال ابن  
بطال محل الآية على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة  
بحسب تفاوت الاعمال ومحل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها ثم اورد على  
هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان  
دخول الجنة ايضا بالاعمال واجاب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا  
منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك أصل الدخول ثم قال  
ويجوز ان يكون الحديث مفسرا لآية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة  
الله اياكم وتفضله عليه لان اقتسام منازل الجنة برحمة الله وكذا أصل دخول  
الجنة برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يتخلو شيء من مجازاته لعباده  
من رحمته وفضله وقد تفضل الله عليهم ابتداءا بعبادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم وأشار  
الى نحوه القاضي عياض فقال وان من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل  
ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله ورحمته وقال غيره لاتنافي بين  
ما في الآية والحديث لان الباء التي أثبتت الدخول هي باء السبب التي تقتضى



سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلا بحصوله والباء التي نفت الدخول هي بقاء المعاوضة التي يكون فيها أحد العوضين مقابلا للآخر نحو واشترت منه بكذا فأخبر ان دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد وأنه لولا رحمة الله لعبد له لما أدخله الجنة لان العمل بمجرد ولواتها لا يوجب بمجرد دخول الجنة ولا يكون عوضا لها لانه لو وقع على الوجه الذي يجب به الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة فلوطالبه بحقه لبقيت عليه من الشكر على تلك النعمة بقية لم يقم بها فلذلك لوعذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم لم يكن رحمة خيرا من أعمالهم كما في حديث أبي بن كعب عند أبي داود وابن ماجه وهذا فصل الخطاب مع الجبرية النفاة للحكمة والتعليل القائمين بأن التيسار للعبادة ليس الا مجرد الامر من غير أن يكون سببا للسعادة في معاش ولا معاد ولا الحياة المعتقد من أن النار ليست سببا للاحراق وأن الماء ليس سببا للارواء والتبريد والقدرية الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعميل القائمين بأن العبادات شرعت أثماتا لما ناله العباد من الثواب والنعيم وانما هي بمنزلة استيفاء الاجير أجرته محتجين بأن الله تعالى يجعلها عوضا عن العمل كما في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبقوله عليه الصلاة والسلام ما كيا عن ربه تعالى يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيا لكم ثم أوفيكم اياها وهؤلاء الطائفتان متقابلتان أشد التقابل وبيدهما أعظم التيسار فالجبرية لم تجعل العمل ارتباطا بالجزاء البتة والقدرية جعلت ذلك بمحض الاعمال وثمانها والطائفتان جائرتان منحرفتان عن الصراط المستقيم الذي فطر الله عليه عباده وجاءت به رسله ونزلت به كتبه وهو أن الاعمال أسباب موصلة الى الثواب والعقاب مقتضيات لهما كاقضاء سائر الاسباب لمسيباتها وان الاعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنته وصداقته على عبده ان اعانه عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادتها والقدرية علمها وحبها اليه وزينها في قلبه وكره اليه اضدادها ومع هذا فليست ثمننا جزاءه وثوابه بل غاية ان تكون شكره تعالى ان قبلها سبحانه ولهذا نفى عليه الصلاة والسلام دخول الجنة بالعمل ردا على القدرية القائمين بأن الجزاء بمحض الاعمال وثمانها وأثبت سبحانه وتعالى دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية الذين لم يجعلوا للاعمال ارتباطا بالجزاء فبين انهما لا تنافي بينهما اذ توارد النفي والاثبات ليس على معنى واحد فالنفي استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال ثمنا وعوضا لها ردا على القدرية والمثبت الدخول بسبب العمل ردا على الجبرية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر



يعدل الحديث على ان العمل من حديث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة  
 ما لم يكن مقبولاً ولا واذا كان كذلك فأمر القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله  
 لمن يقبل منه وعلى هذا ففي قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون أي تعملونه من العمل  
 المقبول ولا يضر مع هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو اللصاق أو التقابل ولا يلزم  
 من ذلك أن تكون سببية قال ثم رأيت النووي جزم بأن ظاهر الآيات أن دخول  
 الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للاعمال والهداية  
 للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله ونضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو  
 مراد الحديث ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى انتهى **ووروى**  
**الدارقطني عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أنا لشرار**  
**أمتي فقالوا وكيف أنت خيارها فقال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار**  
**أمتي فيدخلون الجنة بشفاقتي ذكره عبد الحق في العاقبة وأما تفضيله صلى الله**  
**عليه وسلم في الجنة بالسكوت وهو على وزن فوعل من السكوت سمي به هذا النهر**  
**العظيم الكثير مائه وأنته وعظم قدره وخيره فقد نقل المفسرون في تفسير الكوثر**  
**أقوالاً تزيد على العشرة ذكرت كثيراً من المفرد السادس من هذا الكتاب**  
**وأولها قول ابن عباس أنه خير الكثير لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ**  
**النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه فقد روى مسلم وأبو داود والنسائي من**  
**طريق محمد بن فضيل وعلى بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس**  
**واللفظ لمسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا في المسجد إذ أعقاه**  
**أعقاه ثم رجع رأسه متبسم قلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أتزلت على أنفا سورة فقرأ**  
**بسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحران شأنك هو**  
**الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعذبة يربى عز**  
**وجل الحديث لكن فيه اطلاق الكوثر على الحوض وقد جاء صريحاً في حديث**  
**عند البخاري ان الكوثر هو النهر الذي يصب في الحوض وعند أحمد ويفتح نهر**  
**الكوثر الى الحوض وعند مسلم يغت فيه يعني الحوض ميزابان يدانه من الجنة**  
**أحدهما من ذهب والآخر من ورق وقوله يغت بالعين المنجبة أي يصب**  
**وفي البخاري من حديث قتادة عن أنس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى**  
**السماء قال أتيت على نهر وحقناه قباب اللؤلؤ المحرف فقات ما هذا يا جبريل قال هذا**  
**الكوثر ورواه ابن جبر عن شريك ابن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا**  
**قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ضى به جبريل فاذا هو نهر عليه قصر**



من لؤلؤ و زبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا التهر قال  
 الكونثر الذي خبأت ربك ﷺ وروى أحمد عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله  
 ما الكونثر قال نهر في الجنة أعطانيه ربي لهو أشد بياضا من اللبن وأحلاما من  
 العسل ﷺ وعن أبي عبيدة عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى انا أعطيتناك  
 الكونثر قالت نهر أعطانيه نبيكم شاطيا به عليه ذرعة وفي أنيته كعدد النجوم رواه  
 البخاري وقوله شاطيا به أي خافتاه وقوله درج جوف أي القباب التي على جوانبه  
 ورواه النسائي بقط قالت نهر في بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها  
 خافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت و بطنان  
 بضم الموحدة وسكون المهملة بعد هانون ووسط بفتح المهملة المراد به أعلاها أي  
 أرفعها قدرا أو المراد به أعلاها ﷺ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الكونثر نهر في الجنة خافتاه من الذهب والماء يجري على اللؤلؤ ومائه أشد  
 بياضا من اللبن وأحلاما من العسل رواه أحمد وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح  
 ﷺ وروى عن ابن عباس في قوله تعالى انا أعطيتناك الكونثر قال هو نهر في الجنة  
 عمه سبعون ألف فرسخ مائه أشد بياضا من اللبن وأحلاما من العسل شاطيا به اللؤلؤ  
 والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء رواه ابن أبي الدنيا موقوفا ﷺ وعن  
 أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكونثر قال نهر في الجنة  
 أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلاما من العسل فيه طير أعناقها  
 كأعناق البخت أو أعناق الجزر قال عمر أنها لنا عمه قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أكلتها أنعم منها رواه الترمذي وقال حسن والجوز بضم الجيم والزاي جمع  
 جزور وهو البعير قال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكونثر من طرق تفيد  
 التقطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الخوض قالوه كذا روى عن أنس  
 وأبي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكونثر نهر في الجنة ﷺ وأما  
 تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى  
 مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله  
 عليه بها عشران ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها من نزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبده من عبادة الله  
 وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سئل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال الحافظ  
 عماد الدين ابن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره



الوسيلة فعيلة من وصل اليه اذا تقرب يقال توسلت أي تقربت وتطلق على المنزلة  
 العلية كما قال في هذا الحديث فانها منزلة في الجنة على أنه يمكن ردها الى الاول  
 فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فيكون كالقربة التي يتوسل بها ولما كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له  
 خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل الى الله تعالى وهي أعلى درجة  
 في الجنة وأمر صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوا الله لينالوا بهذا الدعاء الزلفى  
 وزيادة الايمان وأيضا فان الله تعالى قد رهاه بأسباب من ساء الدعاء أمته له بما نالوه  
 على يده من الهدى والايمان وأما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق  
 ويحتمل ان تكون منزلة أخرى أو تفسير الوسيلة وعن أبي سعيد الخدري قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة  
 فدلهوا الله الى الوسيلة رواد أحمد في المسند وذكره ابن أبي الدنيا وقال درجة  
 في الجنة ليس في الجنة أعلا منها فسلوا الله ان يؤتيناها على رؤس الخلائق وروى ابن  
 مردويه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألت الله فسلوا الى الوسيلة قالوا  
 يا رسول الله من يسكن معك قال علي وفاطمة والحسن والحسين لسكن قال الحافظ  
 عماد الدين ابن كثير انه حديث غريب منكر من هذا الوجه وعند ابن أبي حاتم من  
 حديث علي أيضا انه قال على منبر الكوفة أيها الناس ان في الجنة لؤلؤتين احدهما  
 بيضاء والاخرى صفراء فاما البيضاء فانها الى بطنان العرش والمقام المجدود من اللؤلؤة  
 البيضاء سبعون ألف غرفة كل بيت منها ثلاثة أميال ورففها وأبوابها وأسرتها  
 وسكانها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمجد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته  
 والصفراء فيها مثل ذلك هي لابراهيم عليه الصلاة والسلام وأهل بيته وهذا اثر  
 غريب كانه عليه الحافظ ابن كثير أيضا وهو عن ابن عباس في قوله تعالى واسوف  
 يعطيك ربك فترضى قال أعطاه الله في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من  
 الأزواج والخدم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه ومثل هذا لا يقام الا عن  
 توقيف فهو في حكم المرفوع خاتمة عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسى وانك لاحب الى من أهلى وانك  
 لاحب الى من ولدى وانى لا كون في البيت فأذ كرك فأصبر حتى آتيتك فأنظر إليك  
 فاذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك اذا دخلت الجنة رفعت وخشيت أن لا أراك  
 فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام  
 بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين



و الصديقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا رواه أبو نعيم وقال الحافظ  
 أبو عبد الله المقدسي لا أعلم بأسناد هذا الحديث بأسا كذاتة له في حادي الأرواح  
 وذكره البخاري في معالم التنزيل بألف نزلت يعني الآية في ثوبان مولا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه  
 فأنا ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من وجع ولا مرض خيراني إذ لم أرك  
 استوحشت وحشة شديدة - حتى القالك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لأراك لأنك  
 ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل لأراك  
 أبدا فنزلت هذه الآية وكذا ذكره ابن ظفر في ينبوع الحياة لم يكن قال إن الرجل هو  
 عبد الله بن زيد الانصاري الذي رأى الأذان وليس المراد أن يكون من أطاع الله  
 وأطاع الرسول مع النبيين والصديقيين الكل في درجة واحدة لأن هذا يقتضي  
 التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة بحيث  
 يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وإن كان بعد المكان لأن الحجاب إذا زال شاهد  
 بعضهم بعضا فإذا أرادوا الرؤية والتلاقي قد روعا على ذلك فهذا هو المراد من هذه  
 المعية \* وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يا رسول الله متى  
 الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله قال أنت مع من  
 أحببت قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع  
 من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن  
 أكون معهم بحبي إياهم \* وفي الحديث الألهي الذي رواه حذيفة كما عند الطبراني  
 بسند غريب أنه تعالى قال ما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال  
 يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الحديث وفيه من الزيادة على حديث البخاري  
 ويكون من أولياءي وأصفياءي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء  
 في الجنة والله درهما من كرامة بانعة ونعمة على المحبين سابعة فالمحب يرفق في درجات  
 الجنة على أعلا المقامات بحيث ينظر إليه كما ينظر إلى الكوكب الغابر في أفق  
 السموات أعلى درجته وقرب منزلته من حبيبه ومعيته معه فان المرء مع من أحب  
 ولكل عمل جزاء وجزاء المحبة الجنة والوصول والقرب من المحبوب رؤيت امرأة  
 مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفرت لي قبل لها بماذا قالت  
 بحسبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهو في النظر إليه نوديت من اشتبهى النظر  
 إلى حبيبتنا نستحي أن نذله بعبادنا بل نجتمع بينه وبين من يحبه وانظر قوله تعالى



طوبى لهم وحسن ما آتوا بواهب وان طوبى اسم شجرة غرسها الله بيده تبت الحلى والحلل  
 وان اذ صا نهاترى من وراء سور الجنة وأن أصلها في دار النبي صلى الله عليه  
 وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن فسان جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى  
 ليكون سمر كل نعيم ونصيب كل ولى من سره عليه الصلاة والسلام وأنه صلى الله عليه  
 وسلم ملا الجنة فلا ولى يتنعم في جنته الا والرسول متنعم بنعمته لان الولى ما وصل  
 الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لبيبه صلى الله عليه وسلم فلماذا كان سر النبوة  
 قائما به في تنعمه وكذلك ابايس ملا النار فلا يذاب لاحد من أهلها الا وابليس لعنه  
 الله سرته عذبه وشارك له فيه وفي البحر لابي حيان عند تفسير قوله تعالى عينا  
 يشرب بها عباد الله يغربونها فتجيرا قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فتجرا الى دور الانبياء والمؤمنين واذا علمت هذا فاعلم أن أعظم نعيم الجنة وأكمله  
 التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقررة العين  
 بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي أكبر من الجنان  
 وما فيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر ولا ريب أن الامر أجل مما يختر ببال  
 أويدور في خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس بمعية  
 محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فأى نعيم وأى لذة وأى قررة عين وأى فوز يدانى تلك  
 المعية ولذتها وقررة العين بها وهل فوق نعيم قررة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شيء  
 والله أجل ولا أجل ولا أجل ولا أحلى ولا أعلا ولا أعلا من حضرة يجتمع فيها  
 المحب بأجابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيهم ومعبودهم الاله  
 الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف فينهق عليهم نور يسرى  
 في ذواتهم فيبهتون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الا قدس بحضرة  
 الرسول الاراس ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم أهل  
 وداى أتم المؤمنون الا آمنون لا خوف عليكم اليوم ولا أتم تحزنون أنتم اوليائى  
 وجيرانى وأحببى انى أنا الله الجواد الغنى وهذه دارى قد أسكنتكموها وهذه جنتى  
 قد أبحتكموها وهذه يدي مبسوطة ومدودة عليكم وأنا ربكم أنظر اليكم لا أصرف  
 نظرى عنكم أنا لكم جليس وأنيس فارفعوا الى حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك  
 النظر الى وجهك الكريم والرضى عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهى فانظروا  
 اليه وأبشروا فى عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم  
 ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادى ما دعوتكم الا لتعبدوا بمشاهدتى  
 يا عبادى قد رضيت عنكم فلا أخط عليكم أبدا فإنا أحلامنا من كلمة وما ألدنا من



بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله  
 لا عسنا فيها نصب ولا عسنا فيها نعوب إن ربنا الغفور شكور وهذا يدل على أن جميع  
 العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتلهيل والذي يدل عليه  
 الحديث الصحيح أنهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما في مسلم من حديث جابر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يمتخطون ولا يبولون  
 ويكون طعامهم حشاهم وورشاهم كرشع المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون  
 النفس يعني أن تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزمام  
 وانما هو عن تيسير والهام ووجه التشبيه أن تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة  
 ولا مشقة في فعله فكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة أهل الجنة وسر ذلك  
 أن قلوبهم قد تنورت بعرفته وأبصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمته  
 وامتلت أفتدبتهم بحبته ومخالته فألستهم ملازمة لذكوره وقد أخبر تعالى عن  
 شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأوفنا  
 الأرض تبتوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها  
 سبحانك اللهم وتحييتهم فيها اسلام وآخردعواهم أن الحمد لله رب العالمين **هـ** قال مؤلفه  
 وجامعه أجد بن الخطيب القسطلاني عامه الله بما يليق بكرمه فهذا آخر ما جرى به  
 قلم المدد من هذه المواهب اللدنية وسطرته يد الفيض من المنح الحميدة وذلك  
 وإن كثير لقايل في جنب شرفه الشاخي ويسير مما **ك** ربه الله به من فضله الراشح  
 ولو تبتعنا ما منح الله به من مواهبه وشرفه به من مناقبه لم لو سعت بعض بعضه  
 الدفاتر وكنت دون مرماه الاقلام وجفت الحابر وضافت عن جمعه الكتب وعجزت  
 عن حمله النجب وعلى تغني واصقيه لحسنه يقني الزمان وفيه عالم يوصف والى  
 الله تعالى أتضرع أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعي  
 التعظيم وأن ينفعني به والمسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات سائلا من وقف  
 عليه من فاضل أنا والله بصيرته وجبل على الانصاف سيرته أن يصلح بحلمه  
 عماري وزلي ويسد بسداد فضله خطائي وخلي فالسكريم يقيل العثار ويقبل  
 الاعتذار خصوصا عذر من لي مع قصر باعه في هذه الصناعة وكساد سوقه بما  
 لديه من مزجات البضاعة وما أتبلى به من شوائب الدنيا الدنية والعوارض  
 البدنية وتحمله من الاتقال التي لو تحملها رضوى لتضعض أو أنزلت غلى تبسیر  
 خشع وتصدع لكنني أخذت غفلة الظلام الغاسق والليل الواسق فسرقته  
 من أيدي العوائق واليسيل يعين السارق واستفقت مفاتيح المعاني بمفاتيح



فتح الباري واستخرجت من مطالب كنوز المعلوم نفائس الدراري حامدا  
 لله تعالى على ما أنعم وألهم وعلم ما لم أكن أعلم وصلياً مسلماً على رسوله محمد أشرف  
 أنبيائه وأفضل مبلغ لآبائه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وخلفائه صلاة  
 لا ينقطع مددها ولا يفتني أمدها والله أسأل أن ينفع به جيلاً بعد جيل  
 وحسبنا الله ونعم الوكيل وأستودع الله نفسي وديني وخوانيم علي وما أنعم به  
 علي ربي وهذا الكتاب وأن ينفعني به والمسلمين وأن يردني وأحبابي إلى الحرمين  
 الشريفين علي أحسن وجه وأتمه وأن يرزقني الإقامة بهماني عافية بلا عنة وإن يطيل  
 عمري في طاعته ويلبسنى أثواب عافيته ويجمع لي وللمسلمين بين خيرى الدنيا  
 والآخرة ويصرف عني سؤرها ويجعل وفاتي بما در رسوله ويمتحن من المدد  
 الحمدي بما منح به عباده الصالحين مع رضوانه ويمتنع بالذلة النظر إلى وجهه  
 الكريم من غير عذاب يسبق فانه سبحانه إذا استودع شيئاً حفظه  
 والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد أنتهت كتابة النسخة المنقول  
 منها النسخة المباركة السافعة ان شاء الله تعالى  
 في خامس عشر شعبان المكرم سنة تسع وتسعين  
 وثمانمائة وكان الابتداء في المسودة المدكورة  
 ثاني يوم قدومي من مكة المشرفة صحبة  
 الحاج في شهر محرم سنة ثمان  
 وتسعين وثمانمائة والحمد لله  
 وحده وصلى الله وسلم  
 على سيدنا محمد وعلى  
 آله وصحبه وسلم  
 آمين  
 آمين  
 و



قد تم وليس وشاح نلتام \* وفاح مسكه وعم الانام \* بمطبعة الواثق بربه  
 المعين \* حضرة الشيخ محمد شاهين \* بمجروسة مصر \* وفاها الله كل  
 ضير وشي \* على ذمة ملتزمها المتوكل على ربه القدير \* حضرة محمد أفندي  
 شاهين الصغير \* معهما على يد الراجي من ربه محو المآثم \* الشيخ أحمد قاسم  
 \* وأربع من العلماء الافاضل وذلك في أواسط شهر جمادى الثانية سنة ١٢٨١  
 احدى وثمانين ومائتين بعد الف \* من هجرة من له غاية العز والشرف \* وصلى  
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

بشرى لسادعي المسرة أقبلا \* ومد يرايح الانس وافي مقبلا  
 وأميط عن وجه الاماني حبه \* وانقلب فازونال ما قد أملا  
 لم لا وغرس العلم أصبح يانعا \* لماله غيث العناية أخضلا  
 وزهت أفانين القنون بروحه \* وامتد وارق ظلها فوق الملا  
 ونماره طابت ولذم مذاقها \* وغداتنا ولها العسير مسهلا  
 وعرائس العرفان فينا قد بدت \* للخاطبين على المنصة تجتلي  
 لم لا وهذا النشر من نشر الذي \* تلقاه في عدل الصدور الاولا  
 لاسيما ما عم فيها نفعه \* حتى يكون اطبعه مستأهلا  
 وأحقها المواهب انه \* من بينها كان الاعز الامهلا  
 والشىء بالموضوع يشرف قدره \* مهما علا شرفا فذاك به علا  
 فجزى امتثال الامر في تمثيله \* حتى تنامى طبعه وتكتملا  
 هذا ولما فاح مسك ختامه \* ولنا بحسن الطبع طورا أحذلا  
 قلنا بنهاجا منه في تاريخه \* يبشرى لنا عن قرطلى المواهب أكللا

١٤٠٨١٠١٢٠٨٩ ٨٥ ٩٥

١٢٨١

\* (على يد رئيس قسطنطينية المتوكل على ربه المعين \* مصطفى أفندي شاهين) \*



















Princeton University Library



32101 082611607